


مجمع العمرين

مجمع العمرين
تأليف: سمير طحان

الناشر: دار كنعان
للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

دمشق - ص. ب 443 هاتف: 2134433 (11) - 963
(+)

فاكس: 3314455 - 2134433 (11) - 963
(+)

E-mail(1): said.b@scs-net.org

E-mail(2): kanaanbooks@yahoo.com

الطبعة الأولى: 2006 / عدد النسخ 1000

الغلاف الأول: للفنان جوزيف كباية.
الغلاف الأخير: للفنان نعمة بدوي.

إخراج: لبنى حمد

يمكن الاطلاع على كتب الدار ومنشوراتها
على صفحة الشبكة التالية:

<http://www.furat.com>

سمير طحّان

مجمع العمرين

سيرة موضوعية

صدر بمناسبة مرور عشرين عاماً على خروج سمير طحّان من بيته بعدما استولت زوجته على كل ما عنده.

قائمة بالمخطوطات المستولية عليها زوجته:

- 1) نبوءة: إشارات ما قبل الانفجار.
- 2) الشعشاع: رسوم ما بعد الانفجار مع نصوص بالعربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية.
- 3) الهجارس: كتاب العناصر.
- 4) ال: كتاب الكائنات.
- 5) ميم نون ألف: كتاب الزمكان.
- 6) كتاب الحبّ: حالاته درجاته.
- 7) مجموعة حكايات وقصص شعبية سورية.
- 8) الترجمة الإسبانية للحكواتي والقصّاص الحلبي.
- 9) مقال في الشيشأ: تمهيد وتعريف.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

العنوان الدائم: النّيال – الأميري بناية يوسفو طابق /2/ حلب – سورية.

الهاتف الثابت: /4463199 - 21 - 00963 ++/

الهاتف المحمول: /093232364/

سمير طحّان

فذلكة ذاتية

- (1) يحب الحياة ويعيشها متعة تتجلى في المحبة والعمل والعلم.
- (2) كان حبّه الأول دفتر جيب معلق به قلم أبو غطاء. وحبّه الثاني قاموس، لاروس، المصوّر. وحبّه الثالث مجلة الكواكب. وعلى هذا المنوال تتالى الحبّ بعد الحبّ واتسع المجال وبلغ رقماً يصعب حصره. فتوقف عن العدّ.
- (3) نوّاق من الطراز الراقى فقس فمه على أكل أمه. ثم ربّى ذوقه على التلمّظ بأطاييب البلدان ولذائذ الأمم فأمن بأنّ من يعرف أن يأكل يعرف أن يعيش، وأننا ما نأكله وما نشربه طبعاً.
- (4) منذ أن رأى كبار العيلة يحلّون أعوص مشكلة بمثل أو حكاية وهو مهووس بالتراث الشعبي والأدب الشفوي.
- (5) ما إن درس علم الأشياء في الثالث الابتدائي حتى جُنّ بالعلوم على أنواعها وخاصة علم الضوء وبالأخص علم النشوء والارتقاء.
- (6) نزع في طفولته وصباه إلى الرهينة ثم صحا منها شاباً على العلمنة.
- (7) يعشق الحداثة وعنده جديد كيفما كان أفضل من قديم ذي شان ولو كان أخذ نيشان.
- (8) واقعي حتى العظم. وعنده واقع بشع وحقيقة مرّة خير من حلم جميل ووهم حلو.
- (9) عملي إلى أقصى حدّ. وعنده تطبيق ناقص أحسن من كمال نظري.
- (10) يمجد الأنوثة الخلاقة ويقدّس النساء الإيجابيات ويعتبرهن خيراً لا غنى عنه.
- (11) يعتقد أن سلبية الإناث أو الذكور مرض نفسي يجب علاجه.
- (12) تتلخّص حياته في ثلاث كلمات: الفقدان والنكران والخذلان. والفقد والنكر والخذل أخوة القتل.

- (13) فقدَ عينيه فتفتّحت مسامه عيوناً.
- (14) فقدَ يديه فتجّح فكره خيالاً.
- (15) فقدَ ذاتية الحركة فجمع رصيماً من الأقراب والأصحاب يساعده على الحركة الموضوعية.
- (16) فقدَ حرية التحرك ولكنه احتفظ بحرية تقرير المصير.
- (17) نكره الرسميون على مبدأ قدر الطحّان أن يكون مطحوناً.
- (18) اعترف المتنفّذون بأنه ما انظلم أحد مثلاً انظلم سمير طحّان ولكنهم لم يحركوا ساكناً لمساعدته.
- (19) أهمله الوطن حكومة وشعباً فصار مثل ماء الوضوء أو المعمودية الذي يغسل الخطيئة ويروح إلى البلّوعة.
- (20) خذلته زوجته و عملت المستحيل لتقصيه وتخصيه على كافة الأصعدة. ولكنها فشلت وظلّ طريياً خصيباً.
- (21) يأمل أن يستعيد يوماً، بالتراضي لا بالتقاضي، الأمانات التي أكلتها زوجته غدرًا وطغياناً.
- (22) يثمنّ غالباً الجهود التي بذلها بعض الناس النادرين لإنصافه ويعذرهم لأنهم تراجعوا بسبب حيثيات حالته المعرّبة.
- (23) ينبذ التخاصم ويحبّذ التفاهم.
- (24) يؤمن بالمحبّة الكونيّة والأخوة الإنسانيّة، وبأنّ العقل البشري سيحلّ الائتلاف رغم الاختلاف وسيصل إلى الانسجام الدولي والتناغم العالمي.

الملك الشاحب(*)

تقدمة إلى سمير طحان حلب /1970/

كان عشقك يغتالني دونما هوادة، يغمس في مرقٍ جسدي خبز الموتى، يقيح في الحدائق الورود.

كان يمتد حبك، يعلو على حنان البغايا، يعلو على ورع الغابات، بحراً ما بين ضفاف الموت والحريّة. وهواك ريح تعصف، تُجير الرصد أن يتبوأ محاور الأجرام كملك شاحب مرصوداً في فيء كفين، يبدأ في إنماء الموت. أحببتُ طفلاً كان يلهو على الضفاف، يشبه الجزر المتناثرة كالقفل على جسد البحر اللأهي. كان مقتّ النقاط للخطوط، حقدّ الصدا على الذهب. وحبك يغتالني دونما هوادة ولا يسأل عن المبادرة كما الموت – في غبطته – ينسى خجل الأرض. خُذي،

أهبك فرحاً يعلو على دعابات الفناء ويتجاوز بلّة الحياة.
ما كنت!

أفما تهاوت أحقاب التماسك وادلهمت في الخلايا نوابض، تبادت إذ حسبت أكفانها ثلجاً وبُعثت في أحشاء الأقواس، زواحف مَحَت حدّ الشحوب في خطوة كغضب الشعوب والتحام القبائل؟

كنتُ في مكان نهدك الفسيح فاسقاً يتعلّم قوانين الفضائل، يتلوها، يعزّي القديسين المرتدين ويفرّج كرب الربّ الهالك.

كنتُ في مكان نهدك الفسيح، أتلّو في الخصوبة، يحتويني الوهج والتوسّع، أقرأ ما خطّته على الكفين نقاط تمقتها الخطوط عن مآثر الملك الشاحب.

كان حبك سيّد الأصقاع، يتلو المدائح لا يتوانى، يغتالني دونما هوادة ولا يسأل عن المبادرة، يغمس في مرقٍ جسدي خبز الموتى.

والملك الشاحب في ظلماته لم يطلب الشفقة، لكنه استرح قلب الموت – مقتناً – مرصوداً في فيء كفين.

(*) الشاعر فايز مقدسي من ديوان سيميا - أبجدية الأفعى. باريس /1973/.

فارس الأشواق

إلى الشهيد الحي
سمير طحان⁽¹⁾ 1970

أعطيت للحبيبة البتول مقاتيك
- دون مئة - براحتي يديك
أعطيتها يديك
وكل ما لديك
وهكذا أصبحت في شريعة العشاق
فارس الأشواق
يا فارس المضاء.. سيد العطاء
أصبحت مثل سائر الكواكب الوضاء
تلك التي
توزع الضياء للسايرين في الظلماء
وليس في مقدورها
أن تبصر الضياء
يا سيد الثراء إننا نسألك العطاء
فلا تقل، يا سيد السخاء:
لا يدين لي ولا عيون
فالشمس والرياح والبحار ما لها
أيدي ولا عيون
ومثلها تملك أن تكون
فلتجزل العطاء
فلتجزل العطاء

الشاعر سعيد رجّو من ديوان هذا العذاب
الشهي - حلب 1977

(1) شاعر فقد عينيه ويديه أثناء قيامه بالواجب الوطني المقدس.

حول مجمع العمرين

س: المجمع جنس جديد في عالم الأدب فما تعريفه؟

ج: في مدريد وبمناسبة بلوغي الخامسة والعشرين، قدّمت لي صديقة إسبانية صندوقاً كبيراً وقالت: في هذا الصندوق خمس وعشرون علبة، وفي كل علبة هديّة، كنت أودّ أن أقدمها لك عاماً بعد عام لو عرفتك يوم ولدتك أمك. تلك الهدايا في هديّة أبزغت عندي فكرة المجمع. فالمجمع إذن سجل يضمّ أعمالاً كان الكاتب يودّ أن يقدمها عاماً بعد عام لو سنحت الفرصة له.

س: نعرف العمرين عمر الدنيا وعمر الآخرة. فما هما عمراك في مجمع العمرين وأنت ما تزال حيّاً طال عمرك؟

ج: عمري الأول هو عمر البصر وعمري الثاني هو عمر العمى، وبينهما برزخ الشعشاع وهي الفترة التي استعدتُ فيها بصراً ضئيلاً مؤقتاً، دام سنة ونيف في إحدى عيني.

س: ما الفرق بين السيرة الموضوعية والسيرة الذاتية؟

ج: السيرة الذاتية كاتبها محورها، أما السيرة الموضوعية فمحورها الأشخاص والأحداث التي ولدت أفكار الكاتب. هنا الكاتب ثانوي والأساسيون الذين عايشوه ويعايشهم، والجوهري ما جرى ويجري.

س: ما الفرق بين مجمع العمرين وأي رواية؟

ج: كانت الرواية حدثاً في صفحات فصارت في المجمع أحداثاً في صفحة. المجمع روايات في رواية.

س: لماذا هذا التركيز على عالم البصر الحسّي وعوالم الرؤيا الباطنية، علاوة على هذا التأكيد على الأجناس الفنيّة والأشكال الأدبيّة؟

ج: هذا التركيز تأكيد على أنّ الباطن والظاهر، الواقع والخيال، الشكل والمضمون.. كلها وحدات عضوية لا تنفصم. والأدب الحيّ، الفنّ الباقي، كائن من جسم ونفس ينفصمان ولكن لا ينفصلان.

س: كم استغرقت في كتابة هذا المجمع؟

ج: دخلت هذا المجمع في عام 1984 وما أزال فيه حتى الآن.

س: هل من كلمة للقارئ؟

ج: كل ما تقدر الكاميرا أن تنقله من هيئات طبيعية غير مكتوب في المجمع فأطلق لخيالك العنان لتحديد أوصاف شخصيات وأمكنة أحداث المجمع. فقارئ المجمع كاتب ثان.

إهداء افتتاحي

لحنها سمير كويقاتي
وغنتها ميّادة بسيليس

أرضي أمّي

يا سماءً على الأرض
يا سماء بلا غيم
يا مائي وخبزي
يا أمي يا أرضي يا فيض ذا الفيض
لميني ضميني جُنَّ شوقي وحنيني
يا خير من تلم
لميني ضميني أضيء أضيء
ومنك نجىء وفيك نرتع واليك نرجع
وأنت أنت الحب
لميني ضميني
يا شمسا في الليل
يا أنسا في الويل
لميني ضميني
دماؤنا دموعك
تجري أنهارا تسقي أحجارا
تُنبت أزهارا وكلاً وقوت يا روحا لا تموت
يا صوتا ونحن صدا وغدا غدا غدا..
تقنين كل البغض وتبقين أما يا أرضي يا سماء الأرض

منام الأمومة تفاصيل موجزة لقطات سابقة لمشاهد لاحقة

لقطة الدبوس والنفاخة

المكان: بيت في الحسكة. الزمان: 1945

شرطي: السلام عليكم، عبود رزوق غدة موجود؟
الوالدة: وعليكم السلام خير أنا ابنته.
الشرطي: مطلوب القبض عليه لأنه تأخر عن تسديد نفقة زوجته المهجورة
وابنه الأصغر. الحقونا يا جيران. يا لطيف! يا رحمان! وقعت الحُرمة وغابت عن
الوعي. يا ناس يا هو وببيدها رضيعها. يا...
الطبيب: التعب يزيد القلق والقلق يزيد التعب. يعني مصاعب الحياة ترفع
الضغط والضغط يوَلد الانفجار. أي صدمة تصير دبوساً يغرّ نفاخة منفوخة. وأحسن
دوا الراحة والغذاء. أبعادوا عنها المثيرات والمنبّهات واعطوها هذه الأدوية
المساعدة وستتعافى ولكن ببطء.

لقطة الحماية الأم

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1945

الوالد: دموعها لا تنشف ومن كل شيء تقرف. تبكي وتحكي ناقضاً
ومنقوضاً، من عامق وعميق، وتخلط عباس بدباس. وما لها حيل لترفع يدها عن
رجلها. من أين جاءتنا هذه المصيبة؟
ستّ صديقة: إعمل ولا تسأل. أطفئ الحريق ثم دور على أسبابه. لا تحمل أي
همّ وقمّ وسافر لتكون على رأس عملك. أنا حمائها ومسؤولة عن رعايتها. الحماية
أمّ ثانية. يا جماعة الاستقبالات ممنوعة حتى تتعافى كئنتنا. والمحبة والأمان كفيلان
بشفاء كل مرضان. فحافظوا على الهدوء والنظام واحرصوا على ألا يتأثر الولد
بحالة أمّه. أنا داخلة عندها لأراها...

لقطة التبرئة

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1945

ستّ صديقة: رجع اللون إلى وجهك. عريضة قصيرة وعابورة. فضي بالك
واسألني على حالك كل الناس أبرياء يا كثة وبراعتنا سبب قوتنا. أبرياء لأننا نقصد

الخير وأين ذنبنا إن قصدنا الخير فأوقعنا الشرَّ أو وقعنا في الشرِّ. أبوك أبيض القلب مثل الطفل الوليد. طيب مثل أجداده. والطيب كريم. لا يلتقي بأحد يعرفه إلا ويجرّه إلى بيته ليُغدّيه عنده أو يعيشه. والخير طبع وعادة. وأمك أظهر من مريم العذراء: مطيعة ومنيعة استقبلت ضيق أبيك ببشاشة وحشمة بلا رخصنة ولا جلقة، ولكن الناس الجهّال لا يريدون أحداً أن يرتاح. وبعضهم ليخفوا عطلهم، يدفعهم جهلهم إلى تنصيب أنفسهم مسؤولين عن الأخلاق. فيعمون من حيث يريدون أن يُكَلِّوا! ويتعرّضون لأعراض الشرفاء ويضعون في بطن الحرّة بندوقاً وهم البناديق: أشاعوا أن بين أمك وأحد ضيوف أبيك علاقة مُشينة. والجهلة يهرفون بما لا يعرفون. هرف كلّ هرف. وادّعوا أن عمّتك محرّك الشيطان: طمعت في مال أخيها فافقت التهمة على أمك وظلّت تُعبّئه عليها حتى أقنعت بهجرها وإرسال رزوق إلى الميتم لتستأثر بحضانتكما أنتِ وأختك المرحومة لقاء ثلاث دهبات شهرياً. هرف كلّ هرف. عمّتك بريئة عملت المستحيل لتُحافظ على عيلة أخيها مجتمعة. ولكن الناس الجهّال كانوا أقوى منهما. فضغطوا على أبيك ليهجر امرأته ويُفطع أولاده ويطفش إلى مصر ليخلص من الفضيحة. وما من فضيحة. على أساس: طاسة ورئت. وهكذا كان. أه مما يفعله الجهّال بالجهّال! وما النتيجة؟ ماتت أختك وانتزعت أخلاق رزوق وضاع وترعرت أنت كاليثيمة. عمّتك عظيمة ولكن الأم لا تُعوّض. والذي يربى بلا أب يبقى كل عمره مكسور الظهر يبحث عن سند. كلكم ضحايا إيه! اشربي وفنشي، وكلي وكّرشي، واسمعي وطنشي، فالزعل يجلب العلل. وأريحي بالك واسألني عن حالك فالراحة تجبر قلب المكسور. وكل الناس ضحايا والجهل هو الجاني. فالجهل يُضعف والضعف يخوّف. والخوف يُؤدّد الغضب والنزق والسفاهة. كلنا ضحايا ولا يُحيينا إلا العلم فاقطعي من لحم أكتافك وعلمي أولادك. ولا يداوي الزعل إلا العمل، العمل صابون القلوب وقارون الجيوب. تعرفي انطبق الحجر على رأس ابني الصغير وهو راكب على الجمل فمات. ومات بكري زينة شباب الحارة، ما أكمل الثامنة عشر ويعرف أربع لغات، كان يدرس ويعمل مع أبيه الذي عمي لكثرة ما بكى عليه فأفلسنا أما زعلت؟ طبعاً زعلت. ولكني قلت: وقع طابقك يا امرأة، فقومي وارفعيه، وإن جار عليك زمانك فجوري على أكتافك، صرتُ أعمل خدامة والشغل ما هو عيب. العمل فضّلوه على العلم وعلم بلا عمل مثل نحل بلا عسل، فعلمي أولادك على العمل يا كثة. فالعمل يعيشنا في الجنة. وغداً تشدين وتقومين وترجعين أقوى مما كنتِ فالمصاعب تُقوي. شدة وتفوت وقال العنكبوت للتابوت: الأمل آخر ما يموت. سنموت يا كثة ولكن حتى نموت علينا أن نعيش. وإن أردت أن تعيش فدقش تدفّيش. وإن ضاقت في وجهك الدنيا فعليك بزيارة القبور. لا أنسانا الزمان أمواتنا ولا ألهاننا شيء عن حياتنا. هه ها قد جاء خواجه عبود.

الجدّ عبود: أقسمتُ قسماً عظماً ألا أتأخّر عن دفع النفقة. ونذرتُ للعدراء صوم الأربعاء طالما أحيا وأعيش على نيّة شفافك.

ستّ صديقة: أتركك في صحبة أبيك ولا تتحرّجني في طلب ما يلزمك. فأنا حمايتك ولا أقول مثل أمك فلا أحد مثل الأم. وأنتِ أمّ وأكيد لا أحد مثلك عند ابنك. يتقطّع قلبي على ابنتي المرحومة، أمّ لثلاثة أولاد قطع لحم. كانت تسعل فينفر الدم من فمها مثل الماء من بخّخة الكوي. أخذتها إلى بيروت فقالوا: فات الأوان وستموت سلّتها أنانية زوجها البخيل القاسي وماتت. فرشوت حارس المقبرة وأخرجت تابوتها من مقبرة عيلة زوجها وحملناه ليلاً أنا وفيوليت. وأودعناها في مقبرة عيلتنا لترتاح روحها مع أبيها وأخويها. فكفاها العذاب الذي ذاقته من زوجها وعائلته في حياتها. الأم آه الأم مسؤولة عن أولادها في حياتهم وبعد مماتهم. الأم تلمّ ويعد الأم أحفر وطمّ.

لقطة القلق الأخوي طبيعي

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1945

العمّة فيوليت: طبيعي أن نقلق على أخينا أنظنين أن ليزريف- صاحبة أخينا في الحسكة قبل الزواج- يدّ في حالة امرأته؟

العمّة جاكليين: لا أنفي ولا أوكد. المُحتمل يبقى احتمالاً حتى يتبرهن. ولكني أخاف أن يرجع أخونا إليها الآن فالمتزوج لا يقدر أن يبقى طويلاً بلا امرأة. ومن ذاق الطعمة يفتقد النعمة، ثم يقولون أن له ولداً منها.

العمّة فيوليت: كذب ما له منها ولد ولا تلد. كان على يدها رضيع عندما صاحبها فظنوا أخاناً أبّ الولد. على كل حال قريباً ينتقل أخونا من الحسكة، فقد قاربت خدمته السنيتين فيها وقانون الجمر لا يُجيز لخفير أن يبقى أكثر من سنتين في مكان واحد.

لقطة الحبّ حياة جديدة

المكان: مشفى القديس لويس، الزمان: 1946

حلب.

الطبيب: حاكوها وإن كانت لا تردّ وحين تحكي اسمعوها حتى النهاية ولا تُفأطعوها أبداً ولا تُعلّقوا على حكيها لا بخير ولا بشرّ. أصابتها نفس الحالة حين وفاة أختها هذا ما أتضح من اضبارتها هنا في المشفى. قريباً تتعافى. ويدلّ على قرب شفائها طلبها أن ترى ابنها وإلحاحها على أن تعتنى به. وأشير عليكم بأن

تتصحوها أن تحبل، فالحبل في حالات ينشط جسم المرأة، الحبل يزرع في المرأة حياة جديدة.

لقطة من له عمر لا تقتله شدة

المكان: البصرة. الزمان: الفاتح من آذار
1947

الشيخ: أراك مهموماً على غير العادة لا بد أن هناك مشكلة جادة.
الجد: الحقيقة مُرة. ما أحكمت الداية ربط الصُرة فغرق المولود في دمه.
نخاف أن نقول لأمه، لئلا تصيبها الحمى. ومعلومك لدغة الزعلة أخطر من لدغة العقربة المُسيمة. أخذناه إلى الطبيب في دير الزور يا لطيف! فقال: الأمل في حياته ضعيف.

الشيخ: أسمح لنا بأن أراه وحدي، فعندي ما يرفع عنكم الآه؟
الجد: تفضل.

يدخل الشيخ مُحوقلاً، ويخرج مُبسملاً، ويقول: سيحيا ولن يعيا. ولي عندكم رجاء متَّعكم الله بالهناء ورجائي أن تُسمّوه اسماً نفهمه، اسماً نعلمه: فاسم أخيه موشيل اسمٌ غريب عنّا وكأنه ليس منّا سمّوه مثلاً بشير، سمير، أديب، حبيب، وكل من اسمه نصيب.

لقطة الولد أعلى من الروح

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1947

الوالد: أنا رايح أسجل سمير في النفوس.
العمّ ريمون: لحظة: سلمى امرأة العمّ عبود عاقر ويملكان محجراً عامراً غامراً وحوشاً سيّاحة نيّاحة فما قولكم أن تسجلوا سمير باسميهما فيربي بدلالهما وينعم بخيراتها في حياتهما ويرثهما بعد مماتهما ويبقى تحت أنظاركم فلا تنحرمون منه؟

ستّ صديقة: التقلّية على المتكى هينة وأعدرك لجهلك فلا تعرف قيمة الولد حتى تصير أباً. الولد أعلى من الروح والحيوانات لا تُقرط بأولادها فكيف نحن البشر؟ الولد أمانة في رقبته والديه ويا ويل من يخون الأمانة ويا ويلك إن سمعتك أمّه فقد تننكس والنكسة أقوى من النكبة ثم كُنّ خيراً من كيسك لا من كيس غيرك وتفضل تزوّج وانجب وتبرّع بابنك لعمك. يا دارس يا فهميم أما مرّت عليك حكاية سليمان الحكيم مع الأم الأصلية والأم المزيفة؟ إيه يا ضربة بظهر غيري يا ضربة

بكيس قش!

العم ريمون: مشكلتكم أنكم عاطفيون لا عقلانيون والعاطفي سطحي وقصير النظر، أما العقلاني فعميق وثاقب وبعيد النظر وستندمون لأنكم ما سمعتم لي.

ستّ صديقة: خلّ عقلك لحالك وقلبك لغيرك لا العكس.

لقطة النصيب على من نصّبه

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1947

الوالدة: دعوتُ لك من جوارح قلبي. من أوّل الطلق إلى أن نزل سمير. قلتُ: يا مَنْ لا تقعد على مَنّية أحدٍ منّ على فيوليت ولا تحرمها الضنى وبين الغافية والصاحية تهيأت لي القديسة تيريزيا تلمس بطنك ووراءها ثلاثة قديسين وستتجبن بنتاً وثلاثة صبيان وقولي ماري امرأة أخي قالت.

العمة فيوليت: نذراً عليّ ألاّ أعطي بنتي إلاّ لأحد أولادك وألاّ أخذ لأولادي إلاّ من بناتك إن صار لك بنات.

ستّ صديقة: ما هذا العلك الفاضي الطالع من عقول ناقصة؟ نحن في زمن العشائر لنزوّج أولادنا وهم في بطوننا؟ اقلعوا هذه الأفكار المعقّنة من رؤوسكم ولا تزرعوا هذه القيود الشائكة في نفوس أولادكم: النصيب على من نصّبه، يعني الزواج اختيار ينبع من الصدور لا إجبار ووفاء نذور. الزواج شركة يعقدها الحبيبان أو الخطيبان لا أهلهما.

العمة فيوليت: قولي مهما قلت ميشيل لتيريز وتيريز لميشيل وغير هذا فيا

ويل

ستّ صديقة: تأتي حتى تأتي تيريز وتكبر ثم خليها تقرّر فهي التي ستتزوج

لا أنت.

العمة فيوليت: ما تضعيه في الطنجرة تلاقيه في المغرفة وسأعرف كيف أوجّهها وأوجّهه وللأهل دور في حياة أولادهم. للأهل تأثير على قرارات الأولاد. ستّ صديقة: جاهلة والجاهل يستبدّ برأيه ويركب رأسه ما أكملت تعليمك ولذلك بقي عقلك ناقصاً.

العمة فيوليت: يسلموا لي الدارسين وما يعملون. وهذا ريمون ابنك مثال حيّ، لا في التدريس نجح ولا في التجارة فجح. الحياة خبرات لا شهادات. النصيب على من نصّبه، يعني على من حقّق الفكرة وعملها واقعاً.

ستّ صديقة: جاهلة وحكمة الجهلاء غباء. وقال: خذوا الحكمة من أفواه

لقطة المستقبل بيدنا

المكان: البصيرة. الزمان: 1947

أم مرعي: الحقيقة سنشتاق إليكم. فبعدما فصلوا الجمارك اللبنانية عن السورية قرّروا أن يحولوا اللبنانيين العاملين في سوريا إلى لبنان، ونحن منهم. ونحن سنزوركم فعدونا أن تزورونا. صداقة العاملين في المناطق النائية لا تُنسى أما الآن وقد أكلنا سليقة اسنانك يا سمير فتعال لنرى ما ستعمل في المستقبل. امسك يه أمه وأنا سأمدّ الشرشف وأنشر عليه الأدوات والعدّة. كل شيء جاهز يلاً، أنزليه وخليّه يختار هه هه دار ودار وأمسك القلم سيكون كاتباً: إما موظفاً في ديوان وإما مؤلفاً ناثراً أو شاعراً.

لقطة الخير في ما هو طبيعي

المكان: ديريك. الزمان: 1948

الجدّ: تفضلي يا أختي ادخلي. هذه ابنتي وستهتم بك.
الغريبة: ما شاء الله صبي يمشي وثاني يزحف وخُبلَى. ربّي أطعمنا ولا تُحرمنا. ما تركتُ طبيياً لا في العراق ولا في سورية ولا في لبنان ولا في انكلترة والكل أكدوا أنني يستحيل أن أتهدّي بالضنى. فما قولك في أن تعطيني هذا الذي يزحف وأغنيك، وأغني زوجك إلى ولد ولدك؟ أسمعني بقارون؟ عندي مال قارون ولكني عاقرون. أعطيني إياه جذب روعي ومالت إليه نفسي فاقبلي وهذا خير لك وله.

الوالدة: الخير في ما هو طبيعي والطبيعي أن تُربّي الأم ابنها. فدوري لك على أمّ غيري غير طبيعية وأشحدي منها ابنها. واعذريني فمن هذا العنق ما لك عصفور.

العاقرة الثرية: اسمعيني وطاوعيني وأعطيني. ضربت عيني عليه وعيني صيّابة. وستبقى عيني فيه هاه.

لقطة القلق الأمومي واجب

المكان: ديريك. الزمان: 1948

الوالدة: قولك يا بابا سيجري على سمير أمر عاطل من عين زوجة التاجر العراقي العاقر الغنية؟

الجدّ: يا بنتي قلق الأم على أولادها واجب ولكن واجب أن يكون للقلق أساس.

والأساس العقل والعقل لنفكر به ونميز الحقيقة من الخيال.

الوالدة: العين الصيابة حقيقة والحسد حقيقة.

الجدّ: خرافات تكون قد صدفت مرّة فيظن الجهلة بأنها ستصدف كل مرّة. خرافات وتبريرات باطلة. يفشل الواحد من تنبلة أو من قلّة حيلته فيقول: عينٌ وأصابته. قال: كَبُوا القهوة من عماهم فقالوا: الخير جاهم أو سهم العين صابهم. خرافات في خرافات. الحياة أحوال تجري وهذه الأحوال محكومة بعناصرها ومرهونة بأوقاتها: قال: سيّجوا حيطانكم لنلا يقع أولادكم فتقولوا: قدر الله. أنت اعلمي ما عليك وخلي الباقي على الله. أكان نصيبي أن أسافر إلى أمريكا؟ لا ثم لا. خفت من السفير لك وسافرت بطوعي. أكان نصيبي أن أرجع من أمريكا؟ لا وألف لا. مللت من حياة المهجر فرجعت برغبتي. أكان نصيبي أن أتزوج وأجلب أولاداً وأهجر أمك؟ لا وألف مليون طون لا. تزوجت بإرادتي وأنجبت بإرادتي وهجرت أمك بإرادتي. قضاء قدر قسمة نصيب باطل الأباطيل وكل هذا باطل. والحقائق: أسباب تعطي نتائج، ونتائج تصير أسباب وهكذا يدور الدوالب. والدوالب حين يدور يدوس شوكتاً ويدوس زهور. لا تعلمي إلا ما تريدينه. وإن عملت فلا تندمي، وإذا كنت ستندمين فلا تعلمي. إرضاء الناس غاية لا تُدرَك فأرضي نفسك وارضني عن ذاتك وراضي حالك بحالك. الراضي يملأ الفاضي. الراضي يغلب المستقبل والحاضر والماضي.

لقطة الزهر للنظر

الزمان: 1950

المكان: حيّ الموشية، الباب.

... ويخرج وبيده قفّة صغيرة. فيرى أزهار راس الأسد تطلّ من بين قضبان سياج الموشية. منظره حلو، ويشمّها: رائحتها واخزة. لما الزهر لا يحكي جدّو؟ الزهر يحكي بلا كلام. يحكي بألوانه بعطوره بأشكاله... وما طعمه؟ لكل زهرة طعمة ولكل طعمة نكهة. ويلمسها: ملمسها ناعم. أول مرّة سماح، اللمس يا ابن بنتي يعمي البراعم ويُذبل الزهور. خلّ الزهرة على أمّها تسبّح ربّها ولا تقطعها فتقتلها. الزهر للنظر. ويمضيان إلى السوق. جدّو اشتر لي طوق كراميل ملّون. ولما يقطعون الثمر؟ الزهر للنظر والثمر للأكل. جدّو اشتر لي الخاتم ذا الحجرة الحمراء. وبنت القرباطي بيّاع الخواتم النحاس والأمواس هي زهرة أم ثمرة؟ كل بنت هي زهرة للنظر فإن تزوّجت صارت ثمرة للأكل ولا يحقّ لغير زوجها أن يأكلها. أو أقدر أن أتزوج بنت القرباطي؟ للزوج عمر محدّد وحين تكبر وتبلغ وتؤمّن مستقبلك فكّر بالزوج. جدّو اشتر لي جرساً أربطه على رقبتني كالخواريف.

أصحيح أن القرباط يخطفون الأولاد؟ خاطفو الأولاد عاطلون والعطل ليس حكرأً على ناس دون ناس، القرباط بشر مثلنا ولكنهم مثل الحلزون يحملون بيوتهم ويتنقلون من مكان إلى مكان ويعملون في قلع الأسنان، أتريد أن تجرّب؟ جدو جرّب أنت ودعني أتفرّج كيف يقلعون السنّ. أه منك يا منظوم الطيّبات لأنفسنا والضربات الساخنة لغيرنا. لا عازنا الحقّ لحاكم ولا لحكيم. جدو اشتر لي أقلام تلوين. ولما نساء الباب لا ينزلن إلى السوق؟ النساء يهتمن بالبيت والأولاد، والرجال يؤمّنون الحاجيات. طيّب نساء حلب ينزلن إلى السوق. حلب مدينة كبيرة فيها مشكل ملون أما الباب فبلدة صغيرة وأهلها محافظون. كلهم محافظون؟ حلب وكبرها فيها محافظ واحد. جدو اشتر... لا يجب أن نشتهي كل شيء نراه ولا نقدر أن نشتر كل ما نشتهي وإلا جررنا السوق إلى البيت، فكل شيء شهى. أو نجرّ السوق بحبل ليف أم بجنزير حديد؟ أسهل شيء أن نركب له دواليب. طاخ... طاخ... طاخ هات يدك واسرع ندخل إلى الجامع. اشتغل ضرب الفشك، يا ستار يا حفيظ الآن تهدأ ونعرف ما يجري. وصلت الاسعاف والشرطة. أدخلوا السوق، إغلاق عام للتحقيق والتفتيش. رمى سلاحه وسلّم نفسه. أحد الباقلية ثار لأخيه وقتل ثلاثة نعيميين. أفضل أن تذهبوا على اليمين حتى لا يرى الصغير المقتولين. وقبلئذ بولوا لتغسلوا الرعبة. المراحيض بجانب الميضة. وكلوا لقمة خبز لتقشط سمّ الخوف. ويولان ويلتقمان الخبز ويرجعان! الجدّ يحمل القفة الكبيرة وفي بطنها القفة الصغيرة. والصغير خلفه ويده على أسفل القفة. جدو قفّتك حبلانة، ولا يهّمك فأنا شايل معك.

لقطة الجنّة الضائعة

الزمان: 1950

المكان: الباب.

هه ها هوّ أبو العيس السائس: انشغل بالنا فجنّت أستفقدكما. هات القفة عنك. أما كان أفضل لو راحوا إلى فلسطين ليحاربوا الصهاينة بدل أن يتقاتلوا ويقتلوا بعضهم؟ أنا وأخي على ابن عمّي وأنا وابن عمّي على الغريب. ناس بلا راس أو قل: العقل في الراس ولكن صاحبه ضائع. عرب فين وطنبورة فين؟ جدو أنا رايح عند... فهمت ادخل لأطمئن عليك. ويدخل إلى حوش جنّة. ويمشي يحقّ به اللبلاب والبيلسان، والقرطاس والمرجان، والعسلّة والدفلى، وتظلّه العرائش، إلى الزاوية اليسرى البعيدة. فيصعد درجاً طويلاً، ويده تتقرّى حديد السياج المزخرف، إلى باب

مرصع بمسامير ترسم أشكالا يحار أين تبدأ خطوطها وأين تنتهي ومحاط بطبعات كفوفٍ حمري وخضري وزرق في بطونها عيون، ومُتَوِّج بكتابة لا يقدر أن يفك حروفها. ويفتح الباب فتبزغ العروس الشامية: أهلاً بالقمر الذي بدر. أما من بوسة؟ إلى أن يصير لي ولد أنت في قلبي. باقلي قتل ثلاثة نُعَيْمِيَّة: طالع التلك وطق طق طق رماهم يسبحون في دمهم. دعك من هذا فهذا منه الكثير هنا. سألتك: أما من بوسة؟ ما فطرت لنفطر سوية أما سنفطر؟ التبويس فقط للعريس. المتزوجة ثمرة لزوجها وللباقيين زهرة للنظر. ثم صار وقت الغداء لا الفطور. صاير فيلسوف ومحاسب أيضا. وفجأة يندق الباب. ويفتح فتهدم عين خائم على العروس الشامية: ذبحتني، قتلنتي حالي ويل ولا أنام الليل. هاتي بوسة كُرمى للأولياء، ضمة شمة... وثولول العروس الشامية وتتهاوى على الأرض بلا حراك فتهدم عين خانم. فيتراكم الجيران ويمسكونها وتأتي الشرطة. وتضمه العروس الشامية إلى صدرها حالما تصحو: أنت الشاهد الوحيد، الشاهد الوحيد، الوحيد. ويحضر جدّه فيصطحبه إلى البيت. وهناك يكسر قنينة عند الباب: حمانا الحق من الثالثة اليوم. وتنتقل العروس الشامية مع زوجها إلى جمارك حمص وتضع الجئة.

لقطة ريحة البصل

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1950

ومن وصوله إلى حلب يركض إلى بيت الجيران ويتصد أن تراه سلوى ثم ينزل إلى القبو وتلقه سوسو. وهناك يلعبان عادة: لعبة عروس وعريس أو لعبة الدكتور أو لعبة ضرب الإبر. ويقترب ليبوسها فتبتعد: ماما تقول: المرأة نفاخة والرجل منفاخ ينفخ فيها نفسه فيملؤها وتحبل ثم تُنْقَت النفاخة فيطلع الولد. وأنا غير مستعدة للحبل الآن. ثم ريحة فمك بصل. وتنقلت صاعدة الدرج فيرجع إلى البيت: ماما، كيف ينفخ الرجل المرأة فيملؤها بأنفاسه ولا تُنْقَت من بخوشها؟ هذه حكمة الطبيعة يا ابني وغداً تكبر وتدرس جسم المرأة والرجل وكيف يتم الحبل وعندئذٍ تشرحه لي بالتفصيل فأنا - يا حسرة - أهلي ما بعنوني إلى المدرسة فطلعت جاهلة. وقد جلبت ثلاثة أولاد والرابع على الطريق وأنا أجهل كيف يصير الحبل. طيب أتبوسين بابا إذا ريحة فمه بصل؟ المحب بحق وحقيق يبوس حبيبه مهما كانت ريحة فمه عسلاً أم بصلاً. طيب أتحبل المرأة من نفخة واحدة أم يلزمها أكثر من نفخة؟ المليحة تحبل على الريحه والسوى تحبل على الهوى، الحبل مثل الزرع فإذا كانت الأرض صالحة والبذرة صالحة يطلع الزرع أما إذا كانت الأرض يابسة والبذرة ضعيفة فلا يطلع زرع. طيب الحب ضروري للنفخ والانتفاخ؟ الحب ضروري لكل شيء، نفخت قلبي وأنا على وجه ولادة وبطني لأنفي فتم وأجل الحكي إلى الغد.

وينام على نار منتظراً النهار ليواجه سلوى بالحقائق. فيرى هذا المنام:

في غابة من زجاج شفاف، طفلة تلبس ثوباً شفافاً، كانت تنفخ نفاخة شفافة. بين الفينة والفينة، كانت تتصاعد أبخرة ملونة، فتلون بعض الأشجار وأجزاء من الأرض والسماء. مع تصاعد الأبخرة، كانت الطفلة تنفخ وتنفخ معها قلبي، خوفاً من أن تنفجر النفاخة التي كبرت وكبرت، حتى صارت أضخم من أكبر المناطيد. والطفلة ماتزل تنفخ، أكاد أتبعثر، صائحاً مومئاً، لاهناً لاهفاً، عاملاً عامداً إلى إقناعها بالتوقف عن النفخ. كنتُ قلقاً عليها، وكثيراً ما يجعلنا القلق نحس بحدوث ما لا نحمد عقباه. بينما كنت أتمزق، وكثيراً ما نتمزق، عند عجزنا عن إيصال رغبتنا، باعدت الطفلة كفيها، وفتحت فمها، فانطلقت النفاخة، وتسمرت الطفلة تمثالاً.

راحت النفاخة تصعد وتهبط، تندفع ذات اليمين وذات الشمال، تتلولب طوراً دوامةً، وطوراً تقتل برامةً، نافثةً هواءً يُردد: هذه أمك.

كدتُ أفقد الصواب، فيا للعجب العجاب! كيف تكون أمي أصغر مني؟ وأتى لي أن أعاصرها في طفولتها؟ وحرثُ وضعتُ وزغتُ برنين ذي جلبية، ضجّ فاستحوذت ضوضاؤه عليّ. كانت النفاخة النفاثة تتراوح في العلاء، وتطاوح في الوطاء، وكلما لامست شيئاً كسرته وأحالته هشيماً يذروه هواؤها المنفوث. بعد وقتٍ سهوت عن مدته لشدته، انتبهتُ فإذا الغابة الزجاجية الشفافة أكوام بلور مكسّر، إذا كل شيء محطّم مبعثر، ما عدا الطفلة وحدها ظلت واقفة مُشرّعة اليدين مفتوحة الفم، تمثالاً، لا أبداع، ولو اجتمع أبرع المثالين على أن يأتوا بمثله، أو بمثل بعضه، لما استطاعوا.

ما كدت أنتفس الصعداء فرحاً بنجاة أمي، من عبث النفاخة المريع، حتى تخامدت حركتها، وسرعان ما نفذ الهواء من جوفها، وشيئاً فشيئاً خوت، فهوت، وحطت على رأس الطفلة، فأحالتها عمود غبارٍ، تحلزن وانطلق مُتعالياً، ثم تزوبع عجاجاً متناثر، ملأ الفضاء هيولاً متدرج الزرقة. وبينما كنت مبهوتاً بما يجري، دفعتني الزوبعة فأولجتني عنق النفاخة التي كانت مرمية على حطام الزجاج المدبب، بعد أن فعلت فعلتها تلك بالطفلة وبما حولها.

كانت فوهة النفاخة ذكراً ضخماً مُتحلقاً، تنضح مسامه نجوماً تتدلى حبالاً ضوئية، تستر تلك الفتحة التي ما أن ولجتها، دون قصدي، حتى تحوّلت إلى جسدٍ مشع، كأني ماسة كبيرة مصقولة على هيئة بشر، أو كأني مجموعة ماسات صغيرة مرصوفة على شكل جسدٍ، صرته أو صارني، لا لا أعرف. كل ما أعرفه: أنني كنت اسطح في سرداب غير طويل: حيطانه زهورٌ براقّة، أرضه أوراق شجر لماعة، سقفه ثمار متألئة. راودتني نفسي، أن أتقرى هذا الدهليز المنير بلمسه، لكن لكزة داهمتني، فاندلقت إلى قاعة بيضوية مفلطحة، تصبح كأطلس: سدائه يرقا

ملونة، ولحمته ديدان قزٍ مُبهرجة.

صحوت من دهشتي بدهشة أعظم. إذ كان في وسط القاعة يقوم عرشٌ سائلٌ
من دمٍ وعرقٍ حارّين يغليان ولا يختلطان. يا لمعجزة المعجزات! عرشٌ مائعٌ؟
وراحت حيرتي حين بدت تتربّع على العرش «الدمعَقي» امرأة: كوكبٌ عملاقٌ
في فضاءٍ قزمٍ:

شعرها أدغالٌ بكرٌ في قارةٍ مجهولة

عينها في جبهتها نبعا شمسٍ غزيرة

جحر عينها الأيمن الخاوي هاويةٌ بلا أغوار

وجحر عينها الأيسر الفارغ فضاءٌ بلا قرار

أنفها جبلٌ ذروته منارة

أذناها محارتان من بحارٍ شواطئها بحار

حاجباها نيازكٌ وأهدابها شهب

خذاها بركانا جواهر يغلب عليها الياقوت

صدغاها سهولٌ خضراء ومراعٍ خصيبة

شفاتها مجرتان تسكبان شلالٌ نجومٍ على لثمتها

عنقها شجرةٌ دمويةٌ، تتدلى ثمارها، فتنشباك مع جذعها، وتتداخل مع
أطرافها فكانها سلّتا فاكهةٍ تتدليان من داليةٍ مزدانةٍ بتيجانٍ من أنوارٍ ملونة.

وخرج من مهلبها المغطى بالخضار، ثعبانٌ وحيةٌ تسلّقا أكداس الفواكه، وتلقّفا
حلمتي ثدييها المدلوقين من شدة امتلائهما. راح الثعبان والحية يعصّان ويمصّان
النهدين. وهي هادئة هائلة رانية راضية. وفجأة تجعد صدرها وانكمش حتى لكأنه
زبيبتان، فانسرب الثعبان إلى جوف جحر عينها اليسرى، ودلفت الحية إلى جحر
عينها اليمنى، واختفيا. فتدقّق على الفور الضوء من فرجها، وزاد النور حتى انبهرت
وما عدت أرى شيئاً غير جعبةٍ من البريق، تنتفخ وتنتفخ، وزاد انتفاخ اللمعان في
الجعبة بحيث ما بقي لي هناك مُتسعٌ فنفتنتني الأشعة خارجاً هاتفةً: هذه هي الأم، تُؤكل
أكثر مما تأكل.

وفرحتاه! الطفلة ذات الثوب الشفاف، بعظمها ولحمها وشحمها كانت أمامي.
وشاب فرحي أسى عميق إذ بدا وجهها مليئاً بالأخايد، لكنها ابتسمت وقالت: ما
أزال صبيّةً، فلا تعزّنك المظاهر، ضعفت قوّتي وقويت مروّتي، قلّت قدرتي وزادت
رغبتي، خُذ انفخ. وأعطتني النفاخة.

بدأت أنفخ، فإذا بالطفلة تنتفخ. كنتُ كلما رمت إيقاف النفخ، توسّلت إلي

ضارعةً أن أستمر. وظللت أنفخ وهي تنتفخ، حتى عمّ جسمها كل مكان: السماء والأرض والطول والعرض، شعرت وكأنني أنضغط وأنكمش وأتقلص وأدقّ بحيث لا أرى، وفي باطني أُمي تكبر وتكبرني بحيث لا أرى. وبين النفخة والنفخة، ضِعْتُ بين النافخ والمنفوخ، فرجفتُ، وفي تلك الرجفة غاب كل شيء. قوموا وهَلُّوا – وُلِّك اللهُ يساوى... – وزغدوا واسعدوا. ماما ولدت صبيّاً أشقر بعيون زرق، شعره فضّة وشعره ذهب، مثل فرخ ملوك، ملأ جسمه طست الغسيل ووجهه نور يضيء المربّع.

ستو، أو أقدر أن أرى ماما وأراه؟ طبعاً تقدر ولكن قبلها اليس لتذهب مع عمك وتجليوا المقشّشة والزلايية حلوان جيّة أنطوان.

العم ريمون: ما هذا الاسم الاستعماري؟ نحن عرب فأعطيه اسماً عربياً تصوّري أن يصير في المستقبل ضابطاً كبيراً أو سياسياً مرموقاً وينادوه اللواء أنطوان أو الوزير أنطوان، اسم غير راكب نشاز وشواذ. سمّيه فارس تيمناً بفارس الخوري.

ستّ صديقة: يا ما أجانب وأسماءهم عربية: أتراك، افريقيين، اوروبيين، أمريكيان، أفنح العرب مستعمرون؟ عرب أو أجانب كلنا بشر أو لاد تسعة هذه أختك تزوجت فرنسياً فما نقص منها شيء؟

العم ريمون: عجب لو كان مغربياً مسلماً أو زنجياً سنغالياً هل كنت تُعطينها؟ ستّ صديقة: هذا ابن خالتك تزوّج يهودية فما نقص منه؟ ومسيحيات كثيرات تزوّجن مسلمين. الحبّ لا يعترف بالأديان ولا بالألوان ولا بالأوطان، الحب فقط يعترف بالإنسان وإلا لما قالوا: حبّ حبيبك ولو كان عبداً أسود. الأسماء أقوال والأقوال خيال والمهم الأفعال، المهم الواقع: كم واحدة اسمها حسناء وجميلة وهي بشعة وشنيعة! وكم واحد اسمه نعمة الله وهو نقمة الله! الاسم عادة وتفاؤل ونذر، ويجب أن تصدق الرؤيا فقبل سنة رأيتُ في المنام القديس الضائع مار أنطون البادواني، يرمي حبلته على بطن امرأة أخيك فقامت وقلت لها: يا ماري ستحبين وستلدين صبيّاً فإذا كنتُ ميتة فسمّيه أنطوان. مات أنطون عاش أنطوان، روح بروح، وإن كنتُ على قيد الحياة فلن اسمّيه إلا أنطوان وهذا نذر والذي لا يفى نذره ينقص عمره.

العم ريمون: ما قصة هذه الرؤى في هذه العيلة؟ كل واحد فيها يقوم ويقول رأيت رؤيا أقترح أن نبذل كنيّتنا من طحان إلى رأيان. أين سمير؟ تأخرنا على الحلواني.

ستّ صديقة: لمحتّه على الدرج. يجوز طلع إلى المربّع ليرى أمه وأخاه الجديد. فحماس الأولاد لا يفتر. لحظة وأبعثه اليك... هه أنت هنا! أعجبك أخوك أنطوان؟ ولماذا تشمّ فمه؟ أريد أن أعرف إذا كانت ريحة فمه بصلاً. أهذا ممنوع؟ لا بل مسموح! ولكن من أين تأتي ريحة البصل إلى فم وليد جديد عمره ساعات؟ يجوز كان بابا أكلاً بصلاً حين نفخ ماما فعلقت ريحة البصل في الولد. أما هذا معقول؟ كل شيء معقول. يا لطيف على هذا الجيل جوابه على رأس لسانه وصغيره يدقّ الثوم بأعكاسه! كفاك مسطعة وملطعة وملكعة! وصل المهنؤون ومايزال الحلو عند الحلواني. الحلو دائماً عند الحلواني يعني أين سيكون عند الصبّاغ؟ يلاً نازل، بوسة لماما وبوسة لأنطوان. نازل نازل التأتّي سلامة والعجلة من الشيطان. نازل نازل نازل.

العمّة جاكلين: جاءنا صبي جديد وسنكبّ بابوجتك وبابوجة بسّام أخيك وبابوجة ميشو البكر على السطوح.
الجدّ عبود: قُل لها وَلَكِ أسمر: بل سنكبّ بابوجتك على السطوح، فالأخ جناح. جدّو يعني صار لي الآن ثلاثة أجنحة! ويفرد ذراعيه ويطير قافزاً الدرجات الأخيرة ويمشي بجانب عمّه وهو يرفرف كعصفور.

لقطة كل شيء نسبي

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1950

أريبت: أفقت يا أبو؟ صحّ النوم وأنت كوم والعالم كوم. طلّع ما جلبت لك: نقّاخات ملونة تنفخها فتصير طنانات مطبلجة وتطبطب عليها. تسلّم لي شرشوبتك. قال: البارحة ركضت على سيارة الرئيس وأنت تصيح: تعيش سورية يا. ففتح فوزي سلو شبّاك السيارة وسلّم عليك باليد. ولك! تسلّم لي وطنيتك وكوكيتك. الوالدة: إي حلّي بقى عن حمامة الصبي. بلبولة الولد مثل زرّ الزهرة للعب فيها يعميها.

أريبت: لا تخافي: شتّول ابنك سنديان، والطحّان دوماً عشقان. تلك المرة دخل وأنا أتغسل فصار يراقبني مرّكراً عينيّه على المناطق الحساسة وظلّ يتأملني وأنا أنتشّف، ثم أليس دونما يكلف خاطره ويسألني لِمَ ما لي حمّوشة وكأنه من زمان يعرف الفرق بين الصبي والبنت. طلّعي كيف ينبسط ويزنّح حين ألع له! وعمّه جاك دوماً يتشّفخ بأن ميراث الطحّان لا يتخّ، والطحّان دوماً شغّال. الوالدة: يقصف عمرك يا أريبت! ولك الحياء زينة الانسان! ولا يتغارم علناً غير الحيوان.

أرييت: ولماذا تريدان أن تقصفي عمري وتعدّبي الكثيرين؟ كثيرون لا يقدرّون أن يعيشوا مبسوطين بدوني. وأولهم ابن حماك جاك.

الوالدة: أنا أحكي من أجلك لا من أجل غيرك لِمَ لا تعيشين مع رجل واحد بدلاً من رجل كل يوم؟ ما نحن حواوين لنكون مشاعاً.

أرييت: لا أقدر أن أكتفي برجل واحد. ولو صحّ لي كل ساعة رجل لما قصّرت. طبيعتي نيرانية وبالوراثة. أمي قبلي وستي قبلها عاشتا من هذه الشغلة. وإن جاءتني بنت فستمشي على هذه الطريق. شهوتنا طبع في البدن لا يغيّره ولا الكفن.

الوالدة: ها أبوك طلق أمك التي ضاعت وضيّعتك. الرجل يريد امرأة له فقط له، لا امرأة فاتحة خان بين السيقان.

أرييت: غلّطت أمي حين تزوّجت وأنا لن أتزوّج وأكرّر غلّطتها. المرأة العاجزة عن الإخلاص لا يجب أن تبلي أولاد الناس.

الوالدة: وتعيشين بالحرام؟ أسفي على عقلك وذكائك تستعملينهما لتبرير أخطائك.

أرييت: يرحمك يا جدّي خلّفت لي بخشاً في جلدي منه أكل ومنه أشرب ومنه أكتسي ومنه أكتفي كدّي. الحلال ما ينفع والحرام ما يضرّ. وأنا لا أضّرّ أحداً بل أنفع وأنتفع.

الوالدة: لا بل تضرّين حالك: جسمك ونفسك. فمعاشرة أكثر من رجل تجلب الأمراض والعلل.

أرييت: يجوز ما يضرّ عندك ينفع عندي. كل واحد ينام على الجنب الذي يريحه. وكل شيء نسبي في هذه الدنيا.

لقطة الحاجة أم الاختراع

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1950

العمة فولو: ريمون انصرعنا ريح هذا الراديو وريحنا. فهمنا: الزعيم قلب القوتلي والحناوي قلب الزعيم والدهر دولا ب والأيام قلابة. الزايد أخو الناقص. وكل شيء زيادة برادة حتى العبادة. فكيف الاستماع إلى الأخبار؟ العقل زينة. وما نمنا البارحة من صوت ابن الجيران المجنون الذي ينفخ ويُقاقي وينفخ طول الليل. الحقّ على أمّه لازم تخفي المنفاخ وتعطيه أي متوم ليستريح ويُريح.

العم ريمون: ولكن أتعرفين أنه يُقاقي بنسق منطقي ينمّ عن ذكاء مقبول؟ كأن حاجته إلى التعبير تدفعه إلى اختراع لغة ليتفاهم مع الباقيين وعلينا أن

نساعده في ابتداع هذه اللغة الخاصة: آ... آآ... وآ... وآؤ... وآؤ... ي... ي... ي...
ي ي ي... وآ... وآؤ... وآؤ... وآؤ... ي... ي... ي... ي... ي... ي... آ... آ...
ي... آؤي...

العمّة فولو: أبوس ايدك ريمون يكفينا مجنون واحد في الحارة. اكتمل جهاز
القطّ وما بقي ناقصاً غير الشمعدان يعني انحلت مشاكل العالم وما بقي عالفاً غير
اختراع لغة للجديان. خلّونا نفهم على العاقلين بالأوّل وبعده ألف خير من المجانين.
الباب يندقّ سأفتح... أهلاً ها جاء شوكت ابن الخالة، السياسي المرّ، ظلّوا احكوا في
السياسة حتى تشبعوا. وسنرى أين ستوصلكم هذه السياسة؟
شوكت: سمير! من جلبك إلى هنا أنت؟ أنتم بيتكم في الباب. يلاً! شيلوه بقجته
ومشّوه.

العمّة فولو: وهزّت الصبي بمزاحك الثقيل. الكياسة أصل السياسة. يا فهميم!
هذا بيته وأنت زائر وضيع. لا حرّم الحقّ أحداً من بيته. البيت أمان الانسان. تعال
سمير حبيبي لنحضّر الفطور. ولا تسمع له. فهو لاء مثل جحاش الحجارة جواعي
بطاري. عاملون حالهم سياسيون وفهمانون بالسياسة وهم مُسيّسون ومُسيّسون
ومُتعدّون على السياسة. السياسة لها أهلها.
شوكت: وصلت السياسة إلى النسوان! أسمعت آخر الأخبار؟ قالت خالتك
مجيدة: علقت بين بريطانيا العظمى والمملكة المتحدة، وتدخلت انكلترا لتصالحهما.
وعزم الملك حسين البوليس الدولي ليتعشّى عنده الليلة.

لقطة الحيّ أبقى من الميت

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب.
الزمان: 1950

سمير: ستّو، لِمَ أنزلتم صورة العمّ أنطون المرحوم إلى القبو، وأدرتم وجهه
إلى الحيط بعد أن كانت مصمودة في صدر المربّع؟ وكنتم تصرعوننا بأنها تحفة
فنية؟! وأن العمّة وديعة عمّصت عينيها سنتين وهي تُشركس وتُزركش وتُطرز
صورة ابن أخيها الخالد الذكر وأنكم دفعتم لا أعرف كم ليرة ذهباً لتنجير إطارها
المطعم بكذا نوع من الخشب النادر، وعلّقت تحتها قنديلاً...

ستّ صديقة: صحيح يا ابن ابني ولكن الحيّ أبقى من الميت وعلينا أن نعيش
مع الأحياء لا مع الموتى. جاء أنطون الحي فروى الغليل وغطّى على أنطون الميت
الذي حرق القلب. الحياة تغلب وعلى الحياة أن تستمرّ. الذكرى صورة في القلب لا
على الحيطان. لمّا مات المسيح هزّت أوراق كل الأشجار ما عدا الزيتون، فلاموه،
فقال: الحزن ما هو بهزّ الورق، القلب من جوا احترق. حزن الزيتون في قلبه يدفعه
إلى الاخضرار لا إلى اليباس حتى يظلّ يثمر ويغذي الناس. كون بدو يعمر كما

يقول جدك عبود. والعمر عمار.

لقطة خيار وفقوس

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1950

العمّة فولو: الحكي في الوجه قوّة وفي القفا مروّة. أقول لكم بوجهكم ولا أعشّكم: أنا زعلانة منكم. وحقي أزعل. فالذي لا يزعل وهو مغبون قليل حسن أو مجنون. بقا هيك تلد امرأة أخي فتوزعون الزلابية وتقدّمون المقشّشة وتقيمون الأفراح والليالي الملاح، وألد أنا فلا أحد يستكيل بكيلي وكأني قطة ولدت! وكل هذا لأن امرأة أخي جلبت صبياً أشقر وأنا جلبت بنتاً سمراء؟ ما هذا عدل والظلم يجنّ العقل. أنتم تخاوذون فتكيلون بمكيالين وعندكم خيار وفقوس. وبرهاناً على ذلك: خذي ريمون الذي يسمّي طوني طابة الذهب وابنتي العبدة الشيشانية.

ستّ صديقة: التّجنيّ حرام يا بنتي. لا تغدّي المواجه لتعمي عن الواقع. والوقائع أنا فرحنا لك قد ما فرحنا لها وربما أكثر. فتيريز مدلّة عندنا لأنها الحفيدة الوحيدة في العيلة بعد موت ابنة بيرتا أختك والقطنة على عينيها. نحن ما عندنا تفرقة بين صبي وبنت. الكلّ نشامى والكلّ يقولون ماما. ولا فضّل لذكر على أنثى إلا بالصّلاح. أنا ما فرّقت بين أبنائي وبناتي حتى أفرّق بين أحفادي وحفيداتي. ومن حطّ في وجه ولد زيادة بوسة به في جهنم زيادة دوسة. أولادنا وأحفادنا صبياناً أو بنات مثل عينيها أو يدينا هم الروح والريّة والمعاليق الجوانية.

الخالة جميلة: تيريز تقبري لخالتك جنّت من هناك إلى هنا لأراك....

ستّ صديقة: هه! وشهد شاهد من أهله. خذي خالتك جميلة، على بخلها، ما جاءتك مرة إلا ومعها شيء لتيريز بنتك: لعبة، حلويات، ثياب. والواقع أن امرأة أخيك معها الحقّ أن تزعل فجميلة لا تذكرها ولا تذكر ابنها بهدية ولو سخطة. زيدي على هذا أن هدية واحدة من التي جاءتك تساوي كل الهدايا التي جاءت لامرأة أخيك وابنها. النكران حرام. ومن ينكر الحقّ الحقّ ينكره. ثم أخوك ريمون مثل كل رجال الطحّان، روح قلبهم النزاز والتنقيير، يصبّون طاسة باردة طاسة ساخنة ويسلخون ضربة على النعل وضربة على الحافر. ولكن حين تحقّق المحقّقة لا يحدون عن الحقّ والصواب. وفعلهم مثل قولهم سيف. ألا تسمعينه يقول ويعيد إنه يفصّل السمراوات على الشقراوات وإن صحّ له فسيتزوج زنجية ولو كانت عبدة بيت اليمش؟ تسميته تيريز بالعبدة الشيشانية مديح لها. لنا عقل لنفكر. فكري تمام ولا تؤخذي بالأوهام!

زوجك ديار بكرلي ويقولون: بنات ديار بكر مثل حجارها سود ولكن بختهم أبيض.

لقطة البنت لها رقصة

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1950

الجدّ عبّود: يعني لا افهم كيف ترضين أن تعطي بنتك الصبيّة الحلوة الشريفة
الدارسة المعلمة لصانع نجّار ميّوم، يعمل في دكان أبيه ويوم لا يعمل لا يقبض،
بالكاد يفكّ الحرف وما معه غير الذي خلفه الوالد؟ يعني لا تؤاخذيني إن حكيت
فعقلي ما عاد يتحمّلي. ولو كانت جاكو ابنتي وما بقي غير هذا رجل في العالم لما
قبلت أن تأخذه وخليّ العسل بجراره حتى تجيء أسعاره. مثل هذا العريس موجود
دائماً فعلام العجلة؟ ابنتك طبخة تخافين أن تخمّ وتفسد أم بضاعة تخافين أن تكسد؟
ستّ صديقة: يا خواجه عبّود، أنت سيد العارفين: البنت لها رقصة ورقصتها
إن دارت بارت. والبنت إذا حالت مالت. وزوّج بنتك لما تنطلب وابنتك لما تريد. هنا
غير أميركا: أميركا حرية والبنت تعيش على طبيعتها أما هنا فلا خلاص للبنت إلا
بالزواج. يعني لا مجال للبنت أن تعيش على طبيعتها إلا بالزواج. وإن عاشت على
طبيعتها بدون زواج سمّوها: فلتانة. الزوج سترة. واعطوا الشاب للصبيّة وارموها
في البرية. بعدها بيني وبينك: خذوا البنات من على صدور العمّات. أخاف أن تطلع
لعمّتها وديعة فتقع في وجهي عانس وبنت كبر وبركندة. قال: كلاكلا، قال: بلا
أحسن من بلا. ومعلومك البنت إن أن أوانها وما ركبها الفحل يركبها العصبي وفي
بلدنا لا مجال للوصال إلا بالزواج. وقيل هذا وذاك: ثريده، هي ثريده، إنها ثريده
وزينة الحاجة أن تعجب صاحبها. ومادامت هي التي سنأفّه وتنام وتعايشه على
الدوام فهي التي عليها أن تقرّر وعلينا أن نمشي على قرارها. كل من عقله براسه
ويعرف خلاصه. إن مانعناها وما صحّ لها أحسن فستقول: قطعتم بنصبي. وإن
أجبرناها وشقيت فستقول: أنتم السبب. لذا خلّ موالها من راسها، فيصير بيدها
سعداها وبيدها تعسها. يعني إذا انسعدت كان بها وإذا انتعست صار عليها أن تتحمّل
مسؤولية اختيارها. على الأهل أن يكونوا حكماء فلا يتدخّلوا في قرارات أولادهم
بل يتركوهم يقرّرون بحرية ويتحمّلون المسؤولية. أجبرنا بيرتا على الزواج فانسلت
وماتت يا حرقه قلبي! وذنبها في رقبنا. قالت لي: اتركييني خدامة عندكم ولا
ترّوجيني هذا الرجل، ما أحببته ولا طقته. فظللنا نتحايل عليها حتى أقنعناها. ودفعنا
الثنم غالياً. الجحش حاشاك. يتعلّم من أغلاطه فكيف ابن آدم؟ ما يضرّ ويعلم لا
يضرّ. وقد تعلّمت. وغير الذي تريده لا أرضى أن تعمل وأنها تريده. هي تريده.
تريده.

نقطة الأم قلبها دليلها

الزمان: 1950

المكان: الباب.

سمير: ماما، بسّام اختفى. كُنّا قاعدين على عتبة الباب، فعطس، فدخلت لأجلب له محرمة ورجعت فما رأيته.

الوالدة: الولد انخطف. الأم قلبها دليلها. يا بابا، أخبر الشرطة. فأبوه في دورية. وإن رجع وما لقيناه فسنقع في شرّ أعمالنا. تفسّر منامي. رأيت ذئبة خطفت خاروفاً من حوشنا. ولكن كلباً أرجعه. الكلب في المنام صديق. يلاً! أسرعوا! الثانية بانية ولها قيمة في مثل هذه الأحوال. لا تترك يد جدك. يكفيننا ضائع واحد.

ويطيران إلى مخفر الشرطة. ويُخبران كل من يصادفانه في الطريق نبأ اختفاء بسّام. وتزداد الروعة والزوغة حارة بعد حارة. وإذ يدخلان المخفر يسمعان: مير.. ددو.. نا.. هون. ويركض بسّام ويلفت جده.

فاعل خير: أما قلت لك يا سيدي؟ هذا العجين ما هو من هذا الطين. ما إن رأيت هذا الولد الأشقر مع هذه المرأة السمراء المُحَنِّثَة حتى تمغوشت ولعب الفار في عبي. فأين شقاره ونظافته من سمارها ووساقتها؟ وزاد شكّي حين حاولت حجبه عن الأنظار بلّفه وحمله وهو يبكي صائحاً: ماما.. ماما فما من أمٍ تُعامل ابنها بهذه القسوة! ولو كانت أمه حقاً لأيس إليها ولما استعاث ونادى: ماما! ماما! ولذا ما حككتُ رأسي بل دقتُ بها وجررتها اليكم راغمة مُرغمة يا سيدي! المصاب أعلم بوجع المصاب. ولي أخ اختفى منذ سبعة عشر سنة وقلبنا الدنيا عليه وما لاقيناه. وأمّي تصرّ على أنه انخطف وأن خاطفيه أخذوه إلى العراق. وتراه في أحلامها وتؤمن بأنها ستلقاه مهما طال الفراق. لا أريد حلوانا ولا أطلب إلا أن تدعوا معي ألا يحرق الحق كبد ميمة على ولد.

رئيس المخفر: اكتبوا ضبطاً بهذه الجريمة وأحيلوها إلى المحكمة لتتال عقابها وتصير عبرة لغيرها.

الجدّ عبود: ولدنا ولاقيناها. فأطلق سراحها بحسنته لا أحد يعرف ظروفها التي دعته إلى أن تخطف الولد. يجوز أنها مظلومة والقصاص حياة والحياة تعلّم. ولاشك أنها تعلمت من هذه المرة ولن تعيد الكرة. فامنع العدوان بالإحسان.

رئيس المخفر: يا جدّو، يا أبا رزّوق، الحقوق هي الحقوق. ويجب أن يأخذ القانون مجراه وإلا تصرّف كل واحد على هواه وخربت الدنيا. الحكومة ملح الأرض فإذا فسد الملح فبماذا يُملح؟

كابوس التبادل غصون جذرية مشاهد مستمرة من فصول مُستقرّة

مشهد العمى الكافر

المكان: حارة العلوة، الحميدية،
الزمان: 1951
حلب.

جدّو لماذا يمشي هذا ويتلمّس الحيطان؟ هذا أبو يوسف الضرير محروم من نعمة البصر ويستعيض عن النظر باللمس. جدّو والأعمى لا يرى شيئاً حتى ولا الضوّ؟ العمى كافر وضرره ما فوقه ضرر والأعمى ليلاً نهاراً في عتمة كأنه يعيش في فحمة واقوى من عمى العين عمى العقل وعمى القلب. جدّو يعني العقل له عين والقلب له عين؟ أكيد ولذلك قالوا: الما شافوه بالعقل عرفوه والما عرفوه بالقلب حسّوه. جدّو وأكيد الذي حطّ هذه العلوة على رأس الحارة أعمى عقل وأعمى قلب فهو ما حسب حساب الصغار. فالصغير لا يقدر أن يفشخ فوق هذه العلوة وعليه أن يقعد ويفتل ليصير في الطرف الثاني وهكذا يشقّ أو يوسّخ أو يطين ثيابه فيأكل قتلة من المعلمة في المدرسة ومن أمه في البيت.

مشهد الدرس الاول

المكان: حضانة اليسوعية، الحميدية،
الزمان: 1951
حلب.

المعلمة: اسمي لوريس وأحبّ التدريس. والآن كل واحد منكم سيقوم ويقول اسمه ويقول ما أول كلمة يريد أن يتعلّم كتابتها ولماذا؟
- اسمي فؤاد زاعور. واريد أن أتعلّم كلمة ماردين لأن اصلنا من ماردين. وممّوزيل سلوى تضحك عليّ وتقول: أصلك من قماردين. فتعال نأكلك أو نعملك نقوعاً ونشربك - اسمي سلوى حزين. واريد أن أتعلّم كلمة بابا لأنني أحب بابا. وممّوزيل فافي فؤاد يضحك عليّ ويقول: أنت من بيت الحزين ويجب أن نبكي عليك. ويجرّ الصبيان ليشلقطوا فوق رأسي. - اسمي موريس وقفيّة. وأريد أن أتعلّم كلمة حلب لأنني أحب حلب وممّوزيل، سوسو/سلوى/ تضحك عليّ وكلما تحرّكت توقفني وتقول لأنك من بيت وقفيّة فيجب أن تقف. - اسمي ليندا غزال. وأريد أت

أتعلم كلمة عصابة لأضرب بها فافي الذي يضحك على سمني ويقول: كان يجب أن تكوني من بيت الفيل لا من بيت الغزال. - اسمي نبيل داخ. وأريد أن أتعلم كلمة سورية لأنني أحب سورية. وممّوزيل، سوسو كلما لاقتني توقعني وتقول: مادمت من بيت الداخ فيجب أن تقع. - اسمي ليلي زاربة. وأريد أن أتعلم كلمة ماما لأنني أحب ماما. وممّوزيل، فافي يضحك عليّ ويرميني بطاويات الفلين ويقول: ادحشيتها حتى لا تزربي. قليل الأدب وقليل الطعمة. - اسمي رامز جمل. وأريد أن أتعلم كلمة صندويش لأنني أحب الصندويش. وممّوزيل، سوسو كلما صادفتني تضع شنتتها على ظهري وتقول: جمل بلا سنام ما في. هذا سنامك طلع قدامك. - اسمي يولاند ديك. وأريد أن أتعلم كلمة دكتورة لأنني أحب أن أكون دكتورة. وممّوزيل، فافي يضحك عليّ ويقول: كيف تكونين ديكاً وأنت دجاجة كيكي كيكي لا بقبق بقيق. - اسمي سمير طحان. وأريد أن أتعلم كلمة ضوء لأنني أريد أن أكتب ضوء على عيني أبي يوسف الضرير ليرى الضوء على الأقل.

مشهد المسبوق

الزمان: 1951

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،

حلب.

لماذا تقف عند الباب ولا تدخل؟ أنتظر جدّو، بدّي جدّو. أدبرتها وتخاف أن تعمل لك أمك اللازم؟ أنت لا يخصّك فتنفلي وادخلي ولا تتدخلي في أمور غيرك. بدّي جدّو، بدّي جدّو. طيب إذا قلت لأمك ألا تُطعمك قتلة أتدخل؟ أنت لا دخل لك بيني وبين أمي. بدّي جدّو. ها قد جاء جدك فاصطقل منك له. جدّو انسبقت فما لحقت وعلتها غصباً عني. هذا طبيعي ولا تخف من الطبيعي كلنا قد ننسبق فلا نلحق، الصغير والكبير والمقمط في السرير. إذ كبس الحمل أحداً فلا بد أن ينزله. أميراً كان أم أجيراً. هات شنتتك واسبقني إلى المطبخ. مرّة واحدة ليست عادة: ربما كنت مسهولاً وسرعان ما يعود ميزان الجسم إلى طبيعته. الحق على المعلمة طلبت الإذن لأذهب وأقضي حاجتي فظننتني أكذب بعض الأولاد يخربون على غيرهم: يستأذنون لقضاء حاجة فيخرجون ويلعبون وعلى المعلمة أن تميّز الصادق من الكذاب. ما أسعد الحيوانات حرّة من كل هذه التعقيدات وتقضي حاجتها حيث تدعوها الحاجة دون أن تستأذن أحداً.

مشهد العقل العملي

الزمان: 1951

المكان: حضانة اليسوعية، الحميدية،

حلب.

جدّو اليوم فافي عملها في الصف: استأذن فظنته المعلمة يكذب وما أذنت له. فخاف أن يصير فيه ما صار فيّ، فشمّر وقرقص وبط بط بط عملها في محله وفاحت الروائح الكريهة وجرى بوله كالساقية وضحكنا حتى كادت خواصرنا تطقّ، وأكل قتلة محترمة ووعوب في أن يساعد الأذنة في تنظيف الصف. رفيك هذا ذكي وعقله عملي يلجأ إلى الحلّ الممكن وعقابه بتنظيف الصف معقول أمّا ضربه فلا يجوز وكان على المعلمة بعد أن عاقبته أن تعتذر منه لأنها كذّبتّه وأن تكافئه على حلوله العملية. جدّو ما تقوله مستحيل، فمستحيل أن يعتذر الكبير من الصغير، مستحيل أن يعترف الكبير بغلظه أصلاً ومستحيل أن يقرّ الكبير بأن الصغير قد يفهم أكثر منه.

مشهد الحبّ القاتولي

المكان: زقاق الضيقّ، الحميدية، حلب. الزمان: 1951

ماما ماما مجنون دخل إلى الصف وصاح بالمعلمة: لوريس أتحبيني يس أم نو؟ فصرخت المعلمة: نو نو نو. فسحب السكين وجحّها، وهرب، وتركها غرقانة في دمها. وصرنا نعيّط ونبكي وركضت الراهبة والأذنة فأخرجونا وأشربونا الكازوز وأطعمونا البسكويت. وحضرت الشرطة فقالوا: ماتت. يا ماما وكيف الذي يحب يقتل؟ حبّ المجانين قاتولي فالمجنون غير مأمون ولا مضمون. ويمكن أن يعمل كل شيء فما له عقل يضبطه وقد قالوا: مجنون رمى حجراً ألف عاقل ما رده.

مشهد القطط تنتقم

المكان: زقاق الضيقّ، الحميدية، حلب. الزمان: 1951

الجدّة: نجّنا يا رب من وجوه النحس! ماذا تفعلون من الأسطحة إلى الأقبية وبالعكس؟
سمير: نطارد القطط فقط نريد أن نمسك بالقطّتين اللتين سرقتا البارحة السمكتين لنقطع أيديها ونقلع أعينها.
الجدّة: بسم الأب والابن والروح القدس. يا ربّ النعمة، ارفع النعمة! ولك، القطط تنتقم وكل ما تفعلوه بالقطّة يفعله الله بكم.
ابن الجيران: فات الأوان فقد قطعنا أيدي قطّتين حتى الآن بعد أن قلّعنا أعينها.

مشهد المعلمة العلمانية

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب.
الزمان: 9 كانون الاول
1951

ستّ صديقة: ولماذا قتلتِ هذا الصرصر؟ هذا راهب.
العمّة جاكو: وفي أي دير ارتسم؟ أفي دير الصراصير؟
ستّ صديقة: هذا راهب يسهر الليل ويدعو الناس إلى عمل الخير وقتله حرام
وقال عاطل.

العمّة جاكو: دعاء البشر لا يجلب نتيجة فكيف لدعاء صرصر أن يجلب
نتائج؟ وأي خير سيدعو إليه صرصر؟ أكيد سيدعو إلى خير الصراصير. ثم اليوم
عرسي ويا له من منظر حلو أن يدخل الناس إلى بيت العروس ويروا صرصراً
مصموداً على الحيط.

ستّ صديقة: أهذا ما تعلّمونه في المدارس يا أستاذة؟ الكفر!
العمّة جاكو: نعلّم في المدارس ترك الخرافات والأخذ بالعلم. والصراصير
ناقلة للجراثيم ويجب تطهير البيوت منها.

ستّ صديقة: ما في الطبيعة شيء غير نافع وللصراصير منافعها.
العمّة جاكو: النافع في مكان ضارّ في مكان آخر. وللصراصير منافعها في
البراري لا في البيوت.

ستّ صديقة: روعي اعلمي لنا قهوة واحسبي حساب خالاتك والجارات فقهوة
العروس تُسعد المنحوس.

العمّة جاكو: اخترعوا خرافات على كيفكم لتمشوا أموركم. يوم عرسي بدلاً
من أن تخدموني تُخدّمني. رايحة.

ستّ صديقة: نجلب الأولاد ليسندونا فيكبروا ويحاکموننا. إه جيراني ولا
نيرانني.

مشهد تحدي الموت

المكان: أمام طاهر القوّال شارع النيّال
الحميدية، حلب. **الزمان:** 9 ك 1951

فافي زاعور: أتقدر أن تقطع الشارع
لحظة أن تصل الترامفاي إلى دكان
هاني نول؟ تسبقني والحقك. وهذا
امتياز لك.

تصل الترامفاي إلى دكان هاني نول.
فينطلق سمير من على الرصيف

الخالة جميلة: يوم عرسها فلا تز عليها
وخذي منها ولا تعطي عليها.
العمّة جاكو: تفضلوا قهوة العروس.
ستّ صديقة: لا تشربي من الركوة
فتنرملّي.

العمّة جاكو: أن أترملّ أنا أفضل من
أن يترملّ زوجي.
ستّ صديقة: إن شاء الله اليوم
تنزوجان وبعيد الشرّ عنك وعنه.
العمّة جاكو: شاء الله أم أبى اليوم

سنترّوج.

وما هذا الله الفاضي البال والأشغال
ليشاء أو لا يشاء في كل كبيرة
وصغيرة؟ الكون أسباب تعطي نتائج
والمشيئة إرادة الإنسان فلماذا تلغون
دور البشر؟

ستّ صديقة: يا بنتي لا تتحدّي الله.
أنسيّتي قبل أيام أحتك فولو كيف قالت
راد الله أم ماراد سأسافر وحين
وصلت إلى المحطة رأت القطار
يمشي وقد فاتها؟
العمة جاكو: صدفة والصدفة ما هي
قانون.

ستّ صديقة: ما هذه الغوشة على
الباب؟

ويتجاوزها دون أن تصدمه، لكن
دراجة عادية مسرعة بمحاذاة
الترامفاي، تصدم رأسه فيغتسل بدمه
فيحمله الناس ويهرعون قاصدين بيته:
ما صار؟ ما جرى؟

دهسه الترامفاي؟ مات؟ اطلبوا
الاسعاف اطلبوا الشرطة. لعب أولاد.
تراهن مع رفيقه فضربه بسكليت.
يقولون: دخل الكيدون في رأسه. الله
يعين قلب أمّه.

اليوم عرس عمّته. هذا فال عاطل...
العريس شؤم. وقّف خذ اكْبُس له
الجرح
بهذه المنشفة النظيفة هل انهزم أبو
البسكليت؟

سمير وما به سمير؟ الدم ينفر من عينيه. راحت عينيه. الدم ينفر من أذنيه.
انكسرت جمجمته. أروني يديه هل انقطعنا؟ عربة إلى مشفى القديس لويس! يا مَنْ
يحب الله فليجد لنا عربة! الحمد لله وأخيراً. ضعوه في حضني وقولوا لأمه تلحقتني
إلى فريشو.

الراهبة: الله حماك. كاد مقبض المكابح يدخل في عينيك. انتظر هنا. الحمد لله
أن جرح رأسك ليس عميقاً. سأستدعي الجراح ليُخيط الجرح وأعود.
ويهرب من الباب الخلفي خوفاً من الجراح والخياطة. لا يطول البحث عنه
كثيراً، فعّمّه يراه عند الزاوية ويُمسكه ويتمّ تخييط الجرح والتضميد ويظهر رأسه
في صور عرس عمّته مثل بيضة منقوش عليها وجه. وفي الليل يأرق فيأخذه جدّه
إلى جانبه: أتوجعت؟ هيك ولا غير شي. مليح أن رأسك ماكن. أنتوجع الآن؟ حلاقة
شعر الرأس والخياطة أوجعتني أكثر من الضربة. كنا قد حططنا مسامير على سكة
الترامفاي لتمشي عليها فتصير سيوفاً. عجب فافي أخذها أم تركها؟ ثم الآن وغداً
الصباح رباح نسأل عن المسامير وينام فيرى هذا الكابوس:

في عتمّة لا يرى البصير فيها أهدابه حتى، كنتُ أسري كالماشى في فحمة،
حيناً زحفاً وأحياناً قافزاً، تارةً محني الظهر كأحدب وطوراً مُلتقطاً قدمي كأعرج.
أنظر، وما من مرئي. أنادي، وما من سامع. أنصت، وما من مسموع. أنستشم، وما

من رائحة. أتلمس، وما من ملموس، ولا من محسوس. ثم ما ذاك التبادل الذي
أمرت أن أقصده؟

كنتُ أتذوق، وما من طعمٍ سوى لعابي، وكان مرّاً. فيما، على أبعد البعد،
كانت تلوح نقطة ضوءٍ أضيق من سُمّ الإبرة، وأدقّ من رأس الدبوس.
أه، يا لهفي على ذلك التبادل الموعود! وأي فرحٍ غير معهود سينتابني حين
سيعتريني؟ فجذّ في السير يا أيها المنتظر، وإياك والتلكؤ، التلكؤ، كثيراً من الجراح
ينكأ. هيا، امض، هيا.

ورحت أتوغل وأتوسل، أحوص وأغوص، أتعمّق وأتعرق، أحقّق وأحلم،
وأدور وأغور. وأنا في غبطةٍ ما بعدها غبطة، ونقطة الضوء تكبر أمامي شيئاً
فشيئاً. كنت في نشوةٍ وأيّما نشوة! مسرور! بسعي ذلك، مأخوذاً بالضوء الشحيح
الذي كان يتفاقم، فيتفاقم معه حبورِي. ومَن منّا لا يتمتع بالسير على الطريق
الصحيح؟ الطريق الذي لا مُرية فيه سيُبلغنا أربنا. والحاصل كان أربي التبادل.
التبادل! أه يا للروعة! فقد شرع النور يسطع رويداً رويداً، وأخذ يشعّ على ما
حوله بتؤدة. أه، ها هو يتراقص كألسنة اللهب، بل هي حقاً نارٌ، وها هي تنير
طريقي قليلاً.

قليلاً وأتبادل. وفرحتاه! قريباً وبيادلونني، ولهفتاه! وتسارعت قدماي تريدان
استنباق الخطى، كأنهما فارسٌ للسباق امتطى، لكني كبحت جماحهما، لتتريثا في
رواحهما، لئلا تتعثرا، لئلا تنهورا فأتدهور ويقع ما يحول بيني وبين غاييتي، وأنا على
وشك أن أنالها. وهكذا رحت أمشي الهويني، أتفحص وأمحص ما بدأ يبين على نور تلك
النار.

فجأةً وجدتني بين سكتي حديدٍ، مرصوفتين بجثث لا معالم لها. كاد خوفي
يقطع جوفي، وأوشكت أن أتقهقر أسفاً على عدم دوام الظلام، لكني ربطت جأشي،
وفكرت: أنا لا أعبت بقدراتي، وعليّ أن أربح حياتي، فأنا المسؤول عن أمري. بهذا
حزمت أمري وقررت أن ألبث هنيهةً وأنظر إلى الخلف، لأنهرّ الخوف، للأسوي
شكيمتي بمراجعة الجهود التي بذلتها، لأقوي عزيمتي بمطالعة المصاعب التي
غلبتها. وعلى هذا تابعت السير إلى الأمام. إلى الأمام على الدوام فالوراء وباء،
ومهما كان الما بعد، يظلّ فيه الوعد. إني على العهد يا ما بعد. على هذا دقت
النظر، وتحققت من الخبر، فهاجت نفسي حين صدق حدسي، إذ اتضح، رويداً
رويداً، أن ذلك النور الضائع، كان ناراً في الواقع. مع هذا أمعنت البصر، وما
أدعنت للخطر، ويا ليتني كنت أعمى! حتى لا أرى، ما بعد ذلك جرى.

كانت النار تتصاعد من جثة أبي. رغم أن النيران التي كانت تلتهم جثمانه ولا تأتي عليه، كان مُنبسط الأسارير كَمَن يحلم حلماً جميلاً طويلاً. بلا وعي، مددت يديّ لأخلع سترتي، وأغمّ بها النار، وفوجئت بأني كنت عارياً، إذ ذاك انكبت بجسمي على اللهب أتوخي إخماده. بينما كنت في ذلك، نظرت فإذا أنا المحروق، وإذا بي مُسجّى في قبر، بردانٌ قرير، يحفّ بي السعير، وما مِن يُدفنني. وهنا تداخلت النيران في النيران، وتشابكت الأنوار بالأنوار، فيما كان أزيز النار وفحيح النور يردّان بنبرتين، خفيضة وحادة: التبادل التبادل.

كان إيقاع التبادل يسري في أعطافي، فتتجّ النار أكثر، ويشعّ النور أكثر فأكثر من شدة ما اعتراني من جزع وفزع، ما عدتُ أشعر بجسمي. إذ خمنت أني صرت روحاً، داهمتني أوجاعٌ ما عرفت قبلاً لها مثيلاً. عاودني بتلك الأوجاع الإحساس ببديني، وغرقت في اللم لا تُوصف ولا تُوقف، وأنا أفكر: بالفارق بين ما نتمناه وما نلقاه. واستسلمتُ صاغراً باغراً، فلا علاج لبعض الأوجاع إلا احتمالها. بهذا ارتحتُ نسبياً، كأني نمث في الكابوس، وحين أفقت، رأيت من خلال اللهب المتناثر، والاشعاع المتكاثر: أني في شارع تسمق على جانبيه أبنية شاهقة، - أظلمها إذا قلت عجيبة، وقليلٌ عليها القول إنها غريبة - كان كل بناءٍ مُعمراً بعضوٍ من أعضاء الجسم الظاهرة أو الباطنة، وكان كل عضوٍ يقوم بوظيفته الحيوية بلا كلل ولا ملل. وبينما كنت أطوف بتلك العمارات، وأعين وأعاش لحظةً بلحظةً آليات الحياة، فنرّ حماسي وبردٌ إحساسي حتى انقلبت قالبٌ جليدٍ يطفو على سطح بحرٍ هائل، تتقاذفه أمواجٌ قائلةٌ جيئةً وذهاباً: التبادل.

ما عدتُ أريد أن أرى لكثرة ما رأيت، فأغمضت عيني، وأرخيت جسمي على الماء، لعلّ ثقلي يزيد فأغرق، وتبلّد حسّي لشدة ما أحسست، وفقدت الشعور. فجأةً ارتطمت، فقلت: هي إحدى الصخور. فتحت عيني، فإذا رجلٌ وامرأةٌ، رأس كلٍ منهما كرةٌ مليسةٌ، حليسةٌ، حليطةٌ، مليطةٌ كورقةٍ بيضاء مُكورة. وتأكدتُ أنهما يريان ويسمعان، ويشمان ويدوقان رغم خلوّ وجهيهما من أعضاء الحواس. قالت: كم هو بارد! أجاب: لقد تقحّم، وعليه فلنترحم.

وهنا وعيتُ أني الفحمة، وأنني كنت أسري في بدني لأتبادلن.

مشهد العشاء الطائر

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب.

الزمان: 1951

العمّ ريمون: واضح عليكم أنكم كنتم معزومين على العشاء. فحمره وجوهكم تدلّ على أنكم ضربتم عشاءً دسماً فحماً.

ستّ صديقة: وجوهنا محمّرة من الخبطة. طار العشاء ويا ضيعان التعب والشقاء! تقاتل الرجل مع امرأته وحال الخصام دون الطعام.
العمّ ريمون: له على هذه السمعية! هاتي، اهذري علومك وبالتفصيل المملّ ومن البداية: دخلتم

ستّ صديقة: ما قبل العربنجي أن يوصلنا إلى الداوودية إلا بعد أن قبض سلفاً ليرة سورية. قلنا: المشوار محرز، ويستأهل أن ندفع فيعده سنتعشى ونشبع. وعلى مبدأ عدّ خطواتك وعدّ لقماتك فإذا فاقت لقماتك خطواتك فشدّ مَداسك. أما إذا كان العكس فظلّ في بيتك ولا تتلبّك. خض خض خض، والدنيا مطر والأرض زحلاق ما وصلنا إلا وجسمنا مرمرم ومحصرم. فكل واحدة في حضنها ولدان يرتجان من البرد وأسنانهم تصطك. ونحن نهديهم ونعلّمهم بأطياب المأكّل والمشارب. نزلنا من الحنتور وعند باب البيت صاحت أختك فولو: نسيت شنطتي في العربية. فركض جاك أخوك يخوض في الطين والوحل ليلحق بالعربنجي ويجلب الشنطة. ونحن دخلنا لحظة لأحطّ كيس ماء ساخن في فراش أولاد أخيك فالمساكين ناموا بردانين وبلا عشاء. وهذه فولو تكمل لك ريثما أرجع.

العمّ ريمون: ما أبعد الخيال عن الواقع! وأنا كنت قاعداً أقضم الكعك وأقول إنكم الآن تنمردغون على الجوز واللوز وتحشّون اللحوم والشحوم وتتشبرقون بالفستق والبندق. إن بعض الخيال إثم. المهمّ شوّقتوني، إي دخلتم!

العمّة فولو: دخلنا ف شعرنا أن الجوّ مكهرب وكل واحد من العازمين رافع زأفته كالعقرب. وجوه مقلوبة ونفوس مكروبة. وبعد التنا والتّي: نشفت رياقنا وانحلّت زياقنا. وما قدرنا أن نكمش راس كبّوش ولا راس شمّوط لنفهم سبب الخصام ونعمل لنوصلهم إلى تفاهم يُنهي التخاصم ويوصلهم إلى الوئام والسلام. الإثنان عنيدان: الرجل حجر صوّان والمرأة حجر بركان. نيران على نيران والأهل قسمان، قسم يشدّون مع الرجل وقسم يشدّون مع المرأة. ولا هذا يرخي ولا ذلك يلين. الدنيا يدّ ورجل: واحد يشدّ، واحد يرخي. وإذا رأيت اثنين متفقين فاعرف أن الغلب على واحد. أما هنا فالإثنان رؤوس: لا هي تكسر الشرّ وتتكسر ولا هو يقصر الشرّ ويختصر. وإذا أنا راس وأنت راس فمن يجلي الجرنطاس؟ وهات صدّ وخذ ردّ. ودقّ الماء وهي ماء. والأولاد ينخرون في عظامنا جواعى جواعى. ونحن حيارى ملطوشات ويلنا الاولاد وويلنا المصالحة. وبين جولة المباحثات والجولة يطلع أحد العازمين ويُرينا زورق طعام ويصيح: لا تظنّوا أننا ما حضّرنا عشاءً. ظلّوا العجج: ظواظ، شوكي، بطاطا، بقدونس. ويرجع يدخل بما معه. فيطلع ثان:

لا تخمّنوا أنّا ما جهّزنا عشاءً. طلّعوا اللحوم الباردة: بسطرمة، لسانات، طحالات... ويرجع يدخل بما معه. فيطلع ثالث: لا تحسبوا أنّنا ما أعددنا عشاءً. طلّعوا الكبّ. ويرجع فيطلع رابع: طلّعوا السلطات. وخامس: طلّعوا المازاوات. والأولاد ينامون ويفيقون مع كل طلوع ورجوع. وبطونهم تفرك عليهم. والكبار إن صبروا فالصغار لا يصبرون. وأخيراً طلع سعيد ابن حمّاي صاحب الدعوة، يطخّ ويحمل طنجرة خاروفية وصاح: عشاء في عشا. طلّعوا الديك، هندي سبعة كيلو محشي اثنان كيلو لحمة مفرومة وقلوبات وأبو فريوة. العشا ديك. في ديك على العشاء. ورجع من حيث طلع بما معه. وما إن اختفى حتى سمعنا غوشة وطوشة وأصوات دربكة وشريكة واشتغل الشبّط واللبيط وسحب السكاكين وكسر القناني والصحون والعياط والزعيط فحفنا على الأولاد. ولملنا بعضنا وحملنا حالنا وهربنا... دقيقة بنتي تيريز تبكي سأروح لأعمل لها ببرونة. ماري نيمت أولادها فخلّها تكمل لك ما صار.

العَمّ ريمون: يعني سعيد هادا التعيس ما عرف أن يقاتل امرأته إلا ليلة العزيمة؟! أما كان يقدر أن يؤجّلها إلى الصباح؟ صحيح الدنيا عقول. كمّلي يا امرأة أخي شوّقتموني زيادة. ايه هرّبتم.

الوالدة: شوّقونا وما ذوّقونا. كأنهم عملوا هذا قصداً ليُطَقّقونا. فالذي يعزم الناس يجب أن يقوم بواجبهم، وإلا فلا داعي لأن يعزمهم من الأساس. ايه، هرّبنا وتعال بقا لاقى حنتور. فقد صارت الساعة بعد نصف الليل والدنيا عتمة ظلمة، ارفع يدك فلا تراها. ولا أضواء شارع في منطقة الداوودية. وما معنا رجل غير جاك أخيك. وبعد أخذ وردّ قرّر جاك أن يأخذ علبة كبريت وينزل إلى المفرق لعلّه يجد عربية. بعد حوالي عشرة دقائق والهواء يزعم في رؤوسنا هوب! وقف أمامنا حنتور فصحا: جاك؟ فقيل: أي جاك؟ أنا أبو عبدو أخوك رزوق. اطلعوا وسنلاقي جاك على الطريق. مررتُ على البيت فقال لي ريمون أنكم عند سعيد في الداوودية. فما حملني قلبي والداوودية منطقة مقطوعة فجنّث لأخذكم. لا من أجلكم ولكن من أجل الأولاد. فأنتم تستحقون العذاب لأنكم أنذبتُم أمّا هم فلا ذنب لهم. وذنبكم أنكم طلعتُم في مثل هذه الليلة الباردة التي لا يطلع فيها الكلب من بيته وشنطتم الصغار. لك لك لك لك! زيق ميق طخّ! انكسر العريش ونحن في أول نزلة الداوودية. فنزل رزوق ليُمسك بالخيّل حتى لا تشرّد. وراحت حماتي تشوح وتنوح بقيان بالها على جاك: يا ترى أين أراضيك يا جاك؟ عجب ماذا صار فيك يا جاك؟ وعلى

صوتها وخضّة العربيّة أفاق الأولاد: بدنا ناكل ديك وين الديك؟ الحقّ عليكم مشيتم فروّحنا الديك. لِمَ ما بقينا لناكل الديك؟ وأختك فولو تلعن العازمين واليوم والساعة التي قبلت فيها العزيمة. وأنا ويلي أهدّي حماتي، ويلي أرضي بنت حماي، ويلي أسكّت أولادي، ويلي أسأل رزوق ما سيعمل. وبينما نحن في هذه المعميكة: هوب! وقف حنتور بجانبنا. وجاءنا صوت جاك: ولك أين أنتم؟ ولماذا تحرّكتم من محلكم وما انتظرتموني؟ صار لي نصف ساعة وأنا أدور عليكم! ونزل العربيجي وسكّج العريش مع رزوق. فمن غير اللائق أن تترك رزوق وحده. وقد عدّب حاله وجاء خصيصاً ليرجعنا. ودي دي على مهل، وصلنا غانمين من العشاء بسلامة الرجوع. قلبي على الأولاد مساكين برد وتعب وجوع ورعب. تتذكّر وما تتعاد.

العمّ ريمون: خيرها بغيرها. كل شيء في الحياة تجربة. والمصاعب تقوّي والتجارب تعطي خبرة. والإنسان كلما زادت خبراته تحسّنت حياته. إي يوم! ما ستعشيننا؟

ستّ صديقة: الديك؟ واخ هيك هيك افخاذه.

العمّ ريمون: طلّعي، طلّعي على حماتك. مسكينة نائمة على القاعد تهدس بديك العشاء الطائر! إيه يوم! ما ستطبخين غداً؟

ستّ صديقة: الديك؟ واخ هيك هيك صدوره. هيك هيك افخاذه. الديك؟ حباتي على الديك!

الوالدة: يا امرأة عمّي، قومي ونامي في فراشك. وحياة عينيك الحلوة! حتى لا تبقي في حسرة الديك، وحتى لا تورّم بيضات الأولاد الذين شافوا وشمّوا الديك وما ذاقوه: سأطبخ غداً أعظم ديك.

ستّ صديقة: الديك؟ واخ هيك هيك محمّر. هيك هيك مقمّر. هيك هيك افخاذه. هيك هيك صدوره.

مشهد الديك الطائر

الزمان: 1951

المكان: الحميدية، حلب.

ويمشي إلى أول حارة جرجي قطّوش ويدخل إلى فرن ساكو الصوصاني. فيجده خاوياً. ويسمع: ولي ولي. تتناوب والصدى يتجاوب. فيتجّه صوب مصدر الصوت وينظر من حيث لا يرى. فيرى ساكو وبيده شمعة مشعولة يُشْلوط بها شعر عانته ويؤلّول ألماً مع كل لسعة نار. فيطلع ثم يرجع لحظة يرى زبوناً آخرأ يدخل. ساكو: جانم، انتي بياخذ خبز وبؤولّي. ساكو هطّ خطّ عالهيّط. يأنّي انتي

بباكل خبز، ساكو بباكل هيط! بدفأبي ببأخذ خبز، ما بدفأبي ما في خبز.
 سمير: بارون ساكو، سنو قالت: غداً ستعمل ديكا فمتي نجلبه؟
 ساكو: ياورم هادا أنتكلي سياد جابتو زلاطين بدو يشوي. ينال دينو! هادا
 زلاطين. بهطوا جواً بطلاً برا! بأدين شخ أسفر، وسخ كلو بيت نار، بدو تنديفات.
 بجيبتو ديك بكري ساءة أشرة.
 ويرجع إلى البيت فيصيح: سنو، طار الديك! الحقي الهوارين خطفوا الديك
 من على الشريط وهم يسحبونه من سطوح إلى سطوح.
 ست صديقة: الديك؟ واخ! هيك هيك افخذه. الديك؟ واخ! هيك هيك صدوره.
 الوالدة: أحد ما داع علينا بالأ ناكل الديك. وسأخذ فوراً ديكا إلى الخضر.
 يصرف عتاً أذى العين. الناس عيونهم ضيقة. ولكني أريد أن أفهم: ما لدينا ليحسدونا
 ونحن بالكاد نومن عيشتنا يا حسرة ونمشي الحيط الحيط ونقول يا رب السترة؟

مشهد الحب الخاوت

الزمان: 1951

المكان: حضانة اليسوعيّة، الحميديّة،

حلب.

ميمي: سلوى تجيء المدرسة مع فافي. الماء يمشي من تحتك وأنت غفلان.
 سمير: الجيران يترافقون. وهما جاران. فلم هذا الظن العاطل يا خلّاقة
 المشاكل؟

ميمي: سلوى تلعب في الباحة مع نبيل. العصفور يطير من يدك وأنت ما أنت
 دريان.

سمير: عجزانة وعجزان يتسلّيان تحت نظر الجميع. فما هذا الشيء الفظيع.
 وأين الغلط في ان يلعب رفيقان في مكان عام؟
 ميمي: سلوى تعطي وحيد نصف منقوشة زعتر. إنها تأكل بعقلك حلوة.
 فارفع عن عينيك العشّاة.

سمير: ما هان عليها أن تأكل وتتركه جو عان فقاسمته الزوادة. ومتى كان
 الكرم عيباً يا دادا؟

ميمي: سلوى واعدت توفيق في بيتها مساءً بعد السادسة. الخوازيق تنتجر لك
 ولا يلعب الفأر في عبك؟

سمير: التعاون واجب. هي عدم في الحساب وهو (آنشتاين) وعلى القوي أن
 يساعد الضعيف. فعلام هذا التخريف يا أم العقل الخفيف؟

ميمي: سلوى راجعة من المدرسة إلى البيت مع سامي واليد في اليد. راحت
 عليك وخلص، وطار العصفور من القفص. وأنت فرحان بأنك الحبيب الولهان. كان
 يا ما كان. خيخة خيخة دخلتلك في الدواخة. أجذب جدبة جدبة أجذب، التي لا تحبه

أحِبُّ. أَهْبِلْ هَبُولَ هَبُولَ أَهْبِلْ بِكُلِّ شَيْءٍ يَقْبَلُ. أَخَوْتُ تَنَّا تَنَّا، أَطْعَمْتُكَ ظَوْظَ حِمَارٍ
فَانخَوْتُ، وَرَحْتُ رَوْحَةَ الْخَبِزِ فِي الْفَتَّةِ.

مشهد الزوج الديوث

الزمان: 1951

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،

حلب.

متيلدة بنت مجيدة: إن ماتت النخوة في رؤوس الرجال فماتزال تعيش في نفوس النسوان. والمرأة لا يلزمها راع أو حامٍ. فيا ما كان حاميتها حراميتها! ويا ما صار حراميتها حاميتها! المرأة سبع والرجل ضبع ولا أحد يقدر أن يأخذ من المرأة شيئاً لا تريد أن تعطيه. اسألوني أنا. فأنا دخلت النار وما احترقت. جاء أرمل النحس وطلب يدي لا ولعاً بي بل طمعاً بأن أخدم أولاده وبناته. قلت: يا بنت من تعرفيه خير ممن لا تعرفيه. قريبك وفي دمك نقطة من دمه. وعليك أن تأكلي همّه. ثم إنه تاجر معروف ولن تأكلي همّ المصروف. تاجر برنجي وأول من لبس الطقم الافرنجي. أعرف أنه كان غاويًا وحاويًا كذا صاحبة وله بندوق من امرأة ابن حلب. ولكني قلت: أعزب دهر ولا أرمل شهر. رجل أرمل شهر. رجل أرمل وخيره في أوله فأين يروح بحاله؟ لا بدّ أن يُصاحب واحدة ويجوز واحداث، ولكن غداً حين نتزوج أشبع عينه وأكفيه فلا يبقى يتطلع إلى بَرّا. إنما دائماً هناك حسبة لا نحسبها. إذ ما كدنا نطلع من شهر العسل الذي كان ثوماً على بصل حتى طلب مني أن أساهر زملاءه التجار. كان ينجر لي الخازوق على مهل ويسقيني السمّ على جرعات. إذ بعد فترة وسهرة بعد سهرة طلب مني أن أنام مع أحد التجار. قال لماذا؟ ليمشّي شغله. وعاد وزاد وجاد وطاف وأضاف، أنّ عليّ ألا أخاف فمادام الأمر يرضاه فما فيها لا أوه ولا أه. طلعوا إلى أين تصل النذالة والردالة! الرجل سياج فإذا انهيار صار على المرأة أن تحمي عرضها برفضها العار. وحين راح يلحّ ويصرّ ويلوص ويحزّ ضربتُ قدمي بالأرض وصحت: لا. فهاج وماج وثار وفار. وإذا حاول إرهابي لإغصابي طلعتُ بما عليّ من ثياب وشفقت في وجهه الباب. وهو يجعجع ويبعبع ويفنجر وينبح بالمقلوب كالكلب الكلبان. ودوز دغري مع وجهي إلى المندوبية. كانت من البرد لا تقف رجفتي. فألبسني المندوب معطفه. وبعد أن سمع قصتي أعلن موقفه. بعث دورية وجلب زوجي الديوث من أذنه ومضاه على تعهد بعدم التعرّض. ثم بعثني في سيارة مع دورية لأقيم وأعمل في مشفى (فريشو). وكنتُ حبلية فأقمت دعوى هجر وطلب نفقة وربحتها وولدتُ بنتاً. فاستأجرت غرفة وتوظّفت في مؤسسة (الريجي). ومزّت الأيام وأنا أربي بنتي بتعب زندي. حتى جاء يوم خسرت ألمانيا الحرب وصارت (ماركات) زوجي التاجر الفاجر أوراق جرائد. الزاني بالفقر ولو بعد حين. فأس الديوث. باع ابنته

الكبرى خادمة لأحد الأغنياء وخطّ الصغرى في الميتم. طلّعوا الزمان ماذا يعمل؟ ونزل ولديه ليتعلّم صناعة (القندرجيّة). ورجع مثل كلب ذليل يطلب أن أسامحه وأصالحه وأسنده وأنجده. فقلّت له: أبيض الأصيلة تعمل بأصلها. الدم لا يصير ماء. والانف لا يطلع من بين العينين. وعلى العين أن تحتمل عمشها. أنت قريبي وهذا نصيبي. وإن كان الطمع جتّك وخلاك تدوس أصلك وأهلك وناسك فعسى إفلاسك يُرجع عقلك إلى راسك! وحويته ورعيته مع ولديه... وصرتُ أصرف عليهم من معاشي. والحقّ يقال طلع ولداه على قدّ المسؤولية، فجدّوا وكدّوا، ووصلوا ليلهم بنهارهم حتى وصلوا من الصنعة إلى التجارة. الزرع على مطرة والتاجر على تجرة. توقّفوا مرّة فسحبوها على كل مرّة. وانهمر المال عليهم كالمطر فاغتنوا وصاروا وتصوّروا. فاستردّوا أختهم من عند الغني ودفعوا عليها مبالغ طائلة حتى زوّجوها. ثم اشتروا بيتاً في العزيزيّة ورجّعوا أختهم من الميتم وأخذوا أبوهم. وأنا كافؤوني بأن كبّوني بحجّة أن أخي شوكت أكل على والدهم صايات حريرية تُساوي ثروة كان والدهم قد أودعها أمانة عنده. وما عاد يقدر أن يُطالبه بها لأنه أعلم إفلاسه. وكم حاول زوجي أبوهم أن يُفنعهم بأني بريئة ولي فضلٌ عليهم ولكن عبثاً! إذ كانوا يجيبونه: إمّا نحن وإمّا امرأتك؟ العرق دسّاس والعرق بمدّ لسابع جدّ. طلّعوا لأمّهم فعيلة أمّهم مشرّشة في العطل أمّاً عن ستّ. ايه الأصيل يجب أن يدفع ضريبة أصله ويا تعس النبيل إذا وقع مع الأندال! قال ربي كلباً يتبعك وربّي ابن آدم يأكلك. وكل شيء تزرعه تقلعه إلا ابن آدم تزرعه فيقلعك.

قرينة الأرض فروع أصلية فصول ثابتة من حلقات متحركة

فصل الحية الميتة

المكان: قطار حلب - راجو. الزمان: 1952

شيخ يزيدي: نعسان وما بدك تنام، بدك تتفرج. شاطر وعينك فتحة.
زوجة اليزيدي: خوفت الصبي. تفرج يا ولدي. وحين تتعب حط راسك على
هذه المخدة ونام.

الجدّ عبود: تسطح وُلك كرو. حط راسك بذاك الاتجاه ومدّ رجلك باتجاهي
وَمَ حين تُشرق الشمس أصحّيك لتتفرّج.

الشيخ اليزيدي: الأولاد كيبسين: معهم بلوة وبلاهم بلاوي.
الجدّ عبود: أما عندك أولاد؟

أسمر و كرو: جدو، شي تحت المخدة يتحرك.

الشيخ اليزيدي: لا أوعاك تمدّ إيدك، يمكن تحت المخدة عُرتيلة، عقرب،
حنش. فَمَ. تعال إلى جانب خالة. والآن جدو ارفع المخدة.

الجدّ عبود: بسم الأب والابن والروح القدس: حية مكعوكة، حية يا مباركة لا
تؤذينا ولا تؤذيك. سأفتح الباب لتخرج.

الشيخ اليزيدي: هذه حية ميتة. هاتي يدك شا شيرو. انظر هذه الاسوارة
النحاس حية تعض ذنبها. شيرو لها قرينة كلما حبّلت طرحتها القرينة. وها هي ذي
قرينتها أمامنا ميتة. حين تعض الحية ذنبها تموت. أسمر و كرو ولد بركة: شيرو
ستحبل وسنسمي الولد أسمر و. والآن نأخذ القرينة نحطها في كيس وننقلها ونحطها
فوق أعلى حجرة في بيت شيرو لتجيء ملائكة النار مع أول أشعة الشمس وتحملها
وترميها وراء جبل قاف. الحية لا تموت إلا وراء جبل قاف عند طلوع النجم. جدو
بركة، أسمر و كرو بركة. وهذا حلوان الولد القادم. خذ أسمر و.

الجدّ عبود: شكراً شيخخي. الولد مُتعلّم أن لا يأخذ شيئاً من غريب. أعطها
لفقير يدع لك.

الشيخ اليزيدي: غريب؟ أنا قريب، بركة أسمر و مؤتت قرينة شيرو وصرنا
قرايب. خذ خذ أسمر و.

وحين يرفض أسمر والحلوان، يغضب الشيخ اليزيدي ويفتح شباك القطار ويرمي النقود.

فصل موت الكبش

الزمان: 1952

المكان: راجو.

الوالد: هذا الكبش لميشو لأنه البكر. وهذا الجدي لأسمر لأنه شقوة مثله. وهذا الديك لبسام لأنه مثله كثير النقار. وزوج الأوز هذا لطوني يملأ الطست ماءً ويُسبّحهما. وإن كنتم أخوة فتحاسبوا على الحق.

الوالدة: أفضل أن تعطي الجدي لبسام لأنه تعربش على الشعريّة فانقلبت وأليس المهلبية. وأن تعطي الديك لأسمر لأنه لا يترك فرخة ولا دجاجة لا في الجيرة ولا في الديرة.

الوالد: الديك ينطّ إلى أعلى ربوة ليصيح. والجدي يسرح بين العنزات والسخالي وهذا طبيعي.....

القصاب أوديس: أتبيعون الكبش؟ عندي ناس ينقصهم مرياع ويدفعون فيه مئة ليرة سورية.....

الوالدة: الأولاد متولّعون به ولا نبيعه ولا بمئة ليرة ذهبية فخاطر أولادنا أعزّ من خاطر كل الناس.....

ميشو: سرحت بالكبش كعادتي كل يوم. فرأيت لا يمشي بشكل مستقيم بل يميل دائماً إلى اليمين وكثيراً ما يقف ويدور حول نفسه. تعالوا وانظروا إنه مبطوح على بطنه لاوياً رأسه مثل خرقة مبلّلة وعيناه زائغتان ويتنفس كالمنفاخ.

الجدّ عبود: سأجلب أوديس فهو يفهم في الغنم.

أوديس: هذا الكبش أثول: طلع النجم فضره خريره فانثول. ويجب أن يُذبح ويُؤكل فوراً. فالحم المتوول لا يصلح للقديد ولا للقلية.

الجدّ عبود: خذّه واذبحه وفرّقه حسنة على أرواح الموتى. فنفوسنا تأبى أن نأكل لحم من ربوا معنا وإن كانوا حيوانات.

أوديس: الكبش الأثول لا يصلح أضحية شرعاً هه!

الجدّ عبود: قلت لك وزّعه حسنات لا أضحية ولا فدو. وإن أردت بيع لحمه وانتفع بحقه حلال زلال عليك. والحقه قبل أن يفتس فلا يؤكل.

الوالدة: لا تذبحه أمام الأولاد فيتعدوا طول عمرهم. فهم يُعدّونه واحداً من العيلة.....

الجدّ عبود: يا صهراو! ميشو رايح يطقّ على كبشه وإخوته وأمه وأنا نعجز عن تعزيبته فدبر له كبشاً جديداً فخاطر الولد قبل كل شيء.....

الوالد: أين ميشو؟ اليوم البازار فهيا لنتقي كبشاً جديداً.
ميشو: بعد كبشي لا أحوي أي كبش.
الوالدة: حَلِّه على عقله ولا تخافوا عليه فعقله كبير. ابني وأعرفه وإذا قرّر شيئاً فلا بد أن ينفذه. إنه حزين وواعي في نفس الوقت. يعني حنون ولكن بعقل.

فصل العصاية الحمراء

المكان: طريق الطاحون، راجو. **الزمان:** 1952
أسمر: جدّو، ما تلك العصاية الحمراء الطالعة من بطن الثور؟ جدّو، الثور يطفّ على البقرة ويدحش عصايته الحمراء في طبّوشها. البقرة تُفرّش وتقرّباً تُقرّص. انظر انظر. وكأن البقرة تضحك مبسوطة. ولكن كيف تنبسط وكل هذه العصاية فيها! يبّوا الثور يرحّ البقرة والاثنان يرتجان. البقرة تهبّ والثور يزحط عنها ويزلط منها عصايته. ما هذا جدّو؟ طلع طلع العصاية الحمراء تتهدّل مثل كرباج من لحم! وتجمّ مثل حبل السجق.
ميشو: البقرة مرضانة وضربها الثور إبرة لحم لتشفى.
الجدّ عبود: الحبل ما هو مرض. الثور شبّ بالبقرة، يعني زرع فيها بزرّة الحياة لتحبل وتولد ليعمر الكون.
أسمر: وضروري ليعمر الكون أن تندحش العصاية الحمراء في الطبّوش؟
الجدّ عبود: أكيد فالتوالد سنّة الحياة والحياة سنّة الكون.

فصل حبّ الاستكشاف

المكان: امام باب البيت في راجو. **الزمان:** 1952
الوالدة: الفكر العاطل سباق. وبالي مشغول على الأولاد. طلّعوا الصبح وقاربنا الظهر وما رجعوا.
الجدّ عبود: رايح أستقدهم. أهلاً أبا عمر. أصادف أن رأيت الأولاد؟
أبو عمر: صادفهم قبل ساعة وأكثر بين جبّ الألمان والجبّ الروماني. أهُم وحدهم أم معهم السانس؟
الجدّ عبود: السانس جلب الماء منذ قليل. سألحق بهم على الحصان.

المكان: عند الطاحون. **الزمان:** الظهر.
الجدّ عبود: السلام عليكم يا أبا جادو. أوقعت عينك على الأولاد؟
أبو جادو الطحّان: لمحتهم ضحوة رايحين إلى الجبّ. حسبت السانس سبقهم أو لاحق بهم. هه هه انظر باين زولهم من بعيد مع رجال الدوريّة.

الجمركي: لقيناهم يطحون عطاشى في الطريق إلى النهر وأقنعناهم بالرجوع معنا رغم معارضة بسّام الديك. هيا نسلّمك إياهم صاغ سليم عند باب البيت.....

الوالدة: هه وصلوا. أهكذا تبقون بالننا عليكم يا ملاعين؟ زكاتك يا أبا علي أعلم أباهم ألا ضرورة لإرسال دوريات للتدوير عليهم. وأين رحتم يا فلاعيص؟ طلّعوا على وجوهكم: كل واحد رأسه مثل الشوندرية المسلوقة. صُبّ صُبّ الماء على رؤوسهم لتخفّ ضربة الشمس.

الديك بسّام: تفلقون على شي فاضي. رحنا لنستكشف الجبل والنهر. الناس عادةً يسكنون قرب الماء. فلماذا ترك الناس هنا الجبل المشجّر وضفة النهر وبنوا راجو في أرض يابسة جرداء وانجبروا على حفر الجباب العميقة، ثم هناك جبّ رومان وجبّ المان، وجبّ فرنساوية وجبّ انكليز أفلا يوجد جبّ سوري حفره السكان الأصليون؟

الوالدة: ومن نصّبك أنتّ كريستوف كولومبس راجو؟

الديك: حبّ الاستكشاف طبع والحيوانات تستكشف الأماكن التي تقيم فيها.

الوالدة: وماذا اكتشفت حضرتك؟

الديك: ما كدنا نفّر من النهر وبدأت تغفّ علينا أسراب البقّ والبرغش مثل الغيم حتى لاقتنا الدورية وغصبونا على الرجوع معهم.

الوالدة: خذوا كل واحد حبة كينا وقاية من الملاريا باين أن البعوض قرصكم. وكأفوا خاطرهم من اليوم ورايح بإعلامنا برحلاتكم الاستكشافية حتى لا يأخذنا الفكر العاطل ويجلبنا فالمطمئن محبوب.

الديك: صرنا كباراً وأحراراً في مشاريعنا. ولا داعي للقلق على الواعي.

الوالدة: طلعت من الفقة وجلستم على أذنّها. مادتمت تحت سنّ الرشد فأنتم تحت وصايتنا ونحن مسؤولون عن أعمالكم. غداً تكبرون ويصير لكم أولاد ابقوا ارموهم ولا تسألوا عنهم.

الديك: أي رشد وأي رشاد وأي بقدونس؟ الرشد ما هو بالعمر ولكن بالعقل.

الوالدة: كفى مشاركة قلبك في أوله وقلبي على خلوص. اقعد بجرنك أحسن ما ألوصك أنا أمك أم أنتّ أبي؟

الديك: يصدق عمّو ريمون حين يقول: دكتاتورية الحكّام من دكتاتورية الوالدين.

الجدّ عبود: قصري اللوم وقلّي العتب يا بنتي! ما الآن وقت التربية. وأنتم، يلاً الاعتراف بالغلط فضيلة: قوموا واستسمحوا من أمكم! ومن أقرّ بذنبه فلا ذنب له. أمكم تريد خيركم ومن يسكت عن ذنوبك يكثر عيوبك.

فصل الجريمة المجهولة

المكان: بين مخفر الشرطة والبيت،
الزمان: 1952
راجو.

الجدّ عبود: هه ها هو الكرو. من أين جاية وإلى أين رايح؟
أسمرؤ: رحنت إلى مخفر الجمرک لأرى بابا. فقالوا لي: بابا في مخفر
الشرطة للتحقيق في جريمة. فرُحنت إلى مخفر الشرطة. فلقيت ميشو والديك. ورأينا
واحداً مُسطّحاً على حصان وفمه كله دم وعينه غاربتان كأنه ميت. وقال الديك: هذا
هو المقتول. وقبل قليل أدخلوا ثلاثة مُكلبشين، هم المتهمون. وجربنا وحاولنا أن
نعرف لماذا قتلوه وكيف قتلوه فما رضي أحد أن يقول لنا الحقيقة. أكيد أنت تعرف
يا جدو، فقل لي ما تعرفه عن هذه الجريمة.
الجد عبود: صدّقني يا كرو لا أعرف أكثر مما تعرفه. ولكن كل الجرائم
تصير إما بسبب المال أو الأرض، أو الجاه أو العرض.
أسمرؤ: الجاه والعرض ما فهمتهما؟
الجد عبود: الجاه يعني الحكم والسلطة. والعرض يعني الأنثى: النساء
والبنات، والصبيان تحت الثامنة عشرة.
أسمرؤ: يعني أنا من العرض وحين أبلغ الثامنة عشرة أصير من الطول؟
يعني لو بقيت قصيراً وما طولت أصير من الطول بعد الثامنة عشرة؟
الجد عبود: معلوم أكيد. طلع أنا قصير وما أنا من العرض.
أسمرؤ: فهمت، يعني العرض يتعلّق بالجنس والعمر لا بالطول والعرض.

فصل الجدي المتيس

المكان: بيت راجو.
الزمان: 1952
أسمرؤ: هذا الجدي لي. وأنا مسؤول عنه: أنا أطعمه وأنا أنظّف محله وأرتّب
ما يركبه وأصلح ما يفسده.
الوالدة: هذا الجدي تيس. يعني كبر وصار لازم يتزوج. ولا نقدر أن نحوي
له هنا عنزة. والأفضل أن نبيعه ونشترى جدياً جديداً وإلا فسيخرب البيت بلا عنزة.
الديك: فكرة كويسة وافقنا. والمعقول مقبول.
الوالدة: الجدي جدي أخيك. والمالك هو صاحب القرار.
أسمرؤ: موافق على أن تشتروا لي جدياً جديداً.
الوالدة: إبعث لي السائس لأتفاوض معه...
اوديس: تفضلوا هذا لحم الجدي.

أسمرو: ما تقول؟ لحم الجدي. ومَن قال لك أن تذبح الجدي؟
اوديس: جلب السائس الجدي وحطّه عندي وراح فخمّنت أنكم تريدون أن
تذبحوه. فذبحته وطالعت لكم كم دفّة بسطرما والباقي نعمته: فرمته قيمة ناعمة
وكباباً ناعماً.

الوالدة: له له له على هذا الفصل الناقص! له يا باطلة! بعثنا الجدي ليتنعم عند
العنزات فتننعم عند القصاب. تعال يا بو. خذ هذا اللحم وابعثه مع سائق القطار إلى
حماتي في حلب. وإلا سيرفض الأولاد الطبخة وسيقولون لي: هذه فيها لحم الجدي
ولا نأكلها. إيه هناك دائماً حسبة لا نحسبها والأفطع أنها هي التي تقع.

فصل المختار السّياستلي

المكان: ساحة راجو. الزمان: 1952

مرّ المختار فرأى ابنه يُحاجر ابن منافسه على المختارية. فصاح به من بعيد:
لا لا تضربه يا ابني. فأنت ابن المختار وعليك أن تكون مثلاً لاحترام النظام وعدم
التعدّي. وحين حاذى ابنه وشوشه: فطسه ودكّ أمه إن قدرت.

فصل مخدّة الطواويس

المكان: بيت الجيران، راجو. الزمان: 1952

يتلازمان طوال الوقت ولو صحّ لهما أن يستحماً معاً لما قصّرا. يصحوان
فيصطبح بوجهها الأبيض المشرق وعينيها السوداوين البراقتين وشعرها المستربيل
كليل طويل. وتصبطح بوجهه الحنطيّ المقمرّ وعينيها الصبّاجتين المكوكتينين
وشعره الأشقر كشمس النهار. ويفطران أي شيء كان. ثم يرتبان المكان. ثم وفي
ظلّ الجدار الخلفي بينان بيتاً من الطين ويزيّنانه بالأزرار الملونة والزجاج المكسر
ويرفعان عليه علماً عليه الحرفان الأولان من اسميهما: سينّ وزين. سيمو وزينة
يعدّان المائدة ويتغديان أي شيء كان. ويساعدان في الجلوة ثم يمضيان إلى الخلوة
في ظلّ الجدار الخلفي فيكملان زرع بستان حول البيت بعيدان خضراء نضرة.
ويسيجانه بأعواد الكبريت وبخيطان من كل الألوان. وحين تميل شمس العصر
يسرحان بالجدي هنا وهناك وهناك. ثم يرجعان قبيل المغرب فينثران الحبوب
للدواجن ويلمان الغسيل المنثور ويطبقانه في الخزائن. ويدخلان الفرش والمخدات
المشمّسة قبل أن تأخذ رطوبة المساء. ثم يسوقان الدجاج إلى الفنّ. ويرشّان الحوش
بالماء حتى لا يثور الغبار مع هواء الليل. ثم يجهّزان طاولة العشاء ويتعشيان أي
شيء كان. وعلى ضوء السراج يعلمها العربية وتعلّمه الكردية. وبعد الدرس

يطلعان إلى السطح فيمدّان الفراش ويحضران اللحاف ويحطّان مخدّة مطرّزة بسلسلة من الطواويس الحمراء والزرقاء: منقارٌ على منقارٍ وذيلٌ على ذيل. فتضع اصبعها على المنقارين المتماسين: انظر، هذان بردانان. وتنقل اصبعها إلى الذيلين المتقاربين: وهذان دفيانان، ويسمع صوت أبيه من الحوش المجاورة: وأين أسمرو؟ ويسمع صوت أمه: أسمرو صار من بيت الجيران وما بقي من بيت الطحّان. وتصيح زينة: وأنا صرت من بيت الطحّان وما عدت من بيت الجيران خالة. ويضحكان وينامان. وفي الليل تقرّب وتلفّه: بردانة، دفيني مثل الطواويس. وتدوّخه رائحة الغار وتُجِنَّه طراوة الثوب وما تحته. ويصحوان. والنوم الليلة في الغرفة، تغيّر الطقس والبرد يقرب. يا أني يا ماما، نحن ننام على السطح لأن البرد يقرب. ويضحكان وينامان. إيه ولكن الزمان لا يكملها مع أحد! إذ يُصاب وأخوته برمِدِ معدٍ فيحجرون صحياً وتُحظر زيارتهم حتى على زينة! ويزيد الطين بلّة حين يبخّ زاروخ سمّه في عين سيمو اليسرى.

فصل الزاروخ

الزمان: 1952

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،

حلب.

الام: بخت ذبابة زرقاء في عينه اليسرى. فأخذت الأمر بالحسنى. نام وحين قام، رأيت دوداً يخرج من العين. والعين مثل خوخة ففقت وأرقت وأصابنتي دوخة وزاد قلقي وأرقي حين قالت لي جارتني أم رجّوح: سمّ الزاروخ إذا جاء فلا يروح. فحملته وأحضرتة إلى حلب وعقلي من رأسي قد انسلب.

الطبيب: قرب وجرب أن تفتح عينك، لا تلمسها بيدك. فلولا اللمس طابت أمس. لا تستطيع؟ واضح أنك ولد مطيع. وحظك من السماء وسيزول عنك الشقاء. فقد وصل البارحة مضاد حيويّ فعّال يقضي على الالتهاب العُضال. اضربيه كل يوم ابرتين، ولا تخسلي عينيه بماء الجبّ بل بماء العين. أسرعوا وارجعوا بعد يومين. فكلما أسرعنا بالدواء أسرعنا بالشفاء. ابك البكاء يغسل العين. وينام بعد الأبرة فيرى هذه القرينة:

ضبابٌ ملون يتصاعد متخالطاً، يتداخل ناسجاً غماماً هههافاً، يحلّق مُتجامعاً على هيئة غمامٍ هلامي، يسري سحُباً تتكاثر وغيوماً تتكاثف، حتى يتحوّل الفراغ إلى كتلة واحدة متراسة، تبدو من شدة ما فيها من ألوان وكأنها بلا لون. وقيل إنني أبحث عن الأرض. وما تبيّنت على برّ كنت أم على بحر، أم في سديم لا يدرك مبتداه من منتهاه. ومن خلال القطع الممتدة المتماسكة كلبّادةٍ عتيقة، كانت تظهر من وقت لآخر، مناطق شفافة، خلّت، بعد تدقيق النظر فيها، أنها ستوصلني إلى مبتغاي.

لكن الأمر ما كان كذلك: فقد امتطت تلك الثغرات، واشتطت فسدت المشهد بغشاء، اخترقت فجواته ألسنة من أبخرة، راحت تنهمر مطراً، تتلامس قطراته فتنقلب أفواهاً مفعورةً، تتبالمع بنهمٍ وحشي، حتى لم يبق سوى شديقٍ واحد، ظلّ ينفث وينفتح حتى عمّ الفضاء. وتساءلت: هل أدخل؟ وجرت: بل أخرج! لعل في الخروج، أو في ما قد يكون دخولاً، وصولاً إلى مبتغاي. وقبل أن أقرر، عاجلني شيء ما في جوفي بلكرة، وجدثني إثرها اقتعد الخواء، وأمامي إلى الأسفل هيئة دائرية، ميّزت، بعد إمعان البصر فيها، أنها الأرض.

الأرض! وهفتُ خبيثتي، تهرع من داخلها إلى الالتحام، لكن بدني، وكأنما كان في قالب، أبى أن يتزحزح: كأني كنتُ جنيناً في رحمٍ، أو سائلاً في إناءٍ مُصمت. واستسلمت مكتفياً بالنظر، وبى حرقاً أكبر من كل ما كنتُ أرى. وبينما أنا ساهمٌ في وجومي، نزلت غشاوة على عيني، جعلتني أرى من داخلي في داخلي، ما كان بمعزلٍ عني. وإذا تفاصيل الكوكب تبدّدت لي كصفحة كفي، أقبلها على وجهٍ وقفاه: والقارات، التضاريس، المحيطات، الجزر، كل المدن والقرى وحتى البيوت المنعزلة كانت أوضح من كل ما كنتُ أراه واضحاً قبل نزول الغشاوة.

واختلجتُ اختلاجةً مريبة، أدركت كنهها، إذ وعيتُ أن الأرض كانت خلوية من أي بشر. أردتُ أن أفتح عيني لأرى، لكن قوةً عجيبةً كانت قد أطبقت جفني، وأوثقت أهدابي، فقطعت عليّ أية محاولةٍ أخرى قطعاً باتاً. فقلتُ: ألا فلأبك! لعلّي إذا بكيت انفتحت عيناى. واستعصى عليّ البكاء. وبينما أنا في لوعة، أو ربما في لوثة، وأنى لي أن أدري، وأنا أحسّ بأنني لسْتُ أنا؟ وفي غمرة ذلك البلبال، نبقتُ من جانب الأفق، وأسميه أفقاً على التخمين لا على اليقين، لأنني لا أعرف ما كان، امرأةٌ شعرها خفافيش متراكمة وفراشات متراكبة، وجهها نحل مرصوف وذباب مرصوص، عنقها صفوف صراصير ورفوف بقّ صغير وهوام كثير كثيف، وجسدها! آه على جسدها: كائنات حيوانية برية وبحرية وجوية من كل جنس ونوع، وما كان في هينتها شيء بشري غير عينيها. وقيل، من تنظر إليه، ينقلب بشراً، ويعرف طريق الأرض. وعادني توقُّ إلى التحرك، لأشير، أومئ، لعلها تراني فأتأنسن وأسلك درب الأرض. لكنني، وكمحشوٍ في قمقمٍ على قدّه، ما استطعت أن أبدي حراكاً. قلتُ فلأصرخ، لعلها تسمعني، وهنا أدركت أن شفقتي مُخاطتان، وفكيّ ملصوقان، وفمي محشوٌّ بالخرق. وبينما أنا أفكر، وأيضاً قبل أن أقرر، انتفضتُ فاهترت أركان كل ما كان، وبهذه الانتفاضة تفكّكت، فعمّ المشهد بالحيوانات التي كانت تكوّننها: بعضٌ كان يطير وما من فراغ، بعضٌ كان يسير وما من يابسة،

وبعضُ كان يسبح وما من ماء. وقيل مَنْ يجمعها يصِرُ بشراً، ويجد سبيل الأرض. وبما أني أخفقت في سابق محاولاتي، ما تملمت حتى. وقلت فلأنم، لعل في النوم خلاصاً. إذ ذاك تذكرت أني مغمض العينين، ودون أي تفكير فتحتهما، فأبصرتُ ذات المشهد.

راحت أنظاري تُللم كل تلك الحيوانات الطائرة السائرة السابحة، وحين أعادتها امرأةً من جديد، هرعْتُ إليّ، وكانت كلما خطتُ خطوةً، صغرتُ حجماً. كانت الأرض تنتقل مع خطواتها، وما أن صارتا على مرمى يدي، التحمتا فتلاشتا، مخلفتين شدقاً لفظني خارجاً، وراح يدلقُ أفواهاً كثيرةً، اجتمعتُ أبخرةً، وعاودتُ اختراق ذلك الغشاء الذي قد تقلص إلى ثغرةٍ شفافةٍ، تراحمتُ فيها سحْبُ تسري، انقلبْتُ غيوماً تجري، فترتدَّ غماماً ينسدل، تثار ضباباً، ما أدركتُ أني يتصاعد، وأنى يتحرك، أفي خواءٍ أم في ملاءٍ؟

وقيل: حيث أنك قد عرفت كل شيء - وأنا ما عرفت أي شيء - وحيث أنك لا ترى أي شيء - وقد رأيت كل شيء - فلن تدرك الأرض. قبل أن أصحو بلحظات، تكوّرت فتدحرجت وهويت، وبما أن المهوى كان بلا قرار، رحت أدور وأدور، وإذا بصوتٍ يصيح: ها أنتذا الأرض وبك يبدأ البشر. مرت عصور ودهور، ومن كل مكان، كانت عيناها ترصدان دوراني. عيناها الجزء الوحيد الباقي منها، ماتزالان تنظراني أينما أكون، وحيثما أتجه، وما أزال أراهما على الدوام، في صحوي ومنامي.

قاموس (القرينة)

- 1- افعى التهم نسرٌ بيوضها. فشكته إلى ربّ الأرباب. فعوّضها بالخلود، وجعلها حيّة إلى الأبد. ولكنها مع تمتّعها بالديمومة ظلت تعاني من فقدان الخلفة. فصارت تُغري الحوامل بإعطائها مواليدهن مقابل كشفها لهن عن كنوز مطمورة في الأرض. فإذا رفضن أوحت لهن بمنامات مرعبة تؤدي بهن إلى الاجهاض.
- 2- المنام المرعب، حسب الاب رفائيل نخلة.
- 3- الجنّ عندهم، حسب الغزّي.
- 4- يعتقدون أن كل انسان يُولد له قرينة إما ذكر أو أنثى، حسب أحمد أمين.
- 5- استُعِمِلَتْ مجازاً فيما يدرأ أذى القرينة. يقولون: كتبلا الشيخ حرز القرينة أو حجاب القرينة تيرّوح عنا هالوسواس أو السيداوي أو الجان، حسب الأسدي.
- 6- جنية يتوهم أنها تظهر أحياناً ويزعمن أن لكل امرأة قرينة أي تابعة وهن يرددن سرّها عن الأولاد بأن يلبسهن عوذة، يُسمّينها ثوب القرينة، حسب

فصل الاسم بكذا كسم

الزمان: 1952

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،

حلب.

سمير: لماذا تحرقون الكتب أو تكبونها في الجب؟ نحن نحطّ النصّ فرنك على النصّ فرنك لئصّد عملة ونشتري كتاباً أو مجلة فاتركوها لنا نُبادلها بمجلات سندباد أو سمير وتهته أو بكتب طرزان.

ستّ صديقة: أحياناً يجب اتلاف الأثر لإنقاذ البشر. بعدما الشيشكلي قلب الحناوي قام يصقّي معارضيّه. والآن يلاحقون الشيوعيين. واسم شوكت ابن اختي مجيدة في رأس القائمة. ولذلك فهو يتنقل من مكان إلى مكان ولا يبيت ليلتين في محل واحد. ويتنكر كل يوم بزّي وهزّبت أمه كتبه الحمراء الينا لئلتفها حتى لا تجد المخابرات ممسكاً عليه.

سمير: وما هي الشيوعية، ستّو؟

ستّ صديقة: ضِعنا يا ابن ابني بين التسميات. فكل يوم يطلعون علينا بكلمة جديدة: يوم رأسمالية، يوم اشتراكية، يوم شيوعية، والبارحة ديكتاتورية، وقبل البارحة ديموقراطية والحالة هيّة هيّة. ومَن يعرف ما سيخترعون لنا غداً وبعد غد؟ كل واحد يعطي للاسم كسم حتى صار للاسم ألف كسم وكسم. وضِعنا.

العم ريمون: تعال لأشرح لك: افترض أن عندك أربع بقرات، فالشيوعية تجيء وتأخذ بقراتك الأربعة وتعطيك يوماً ما يلزمك من حليب. والاشتراكية تجيء وتأخذ منك بقرتين وتترك لك بقرتين. أما الرأسمالية فتترك لك بقراتك الأربعة ولكنها تجيء كل يوم وتأخذ منك حليبها. فما تفضّل أنت؟

سمير: الثلاثة ما أعجبوني. وأنا مع جدي في قوله: السياسة توجع الرأس. ثم عمّو مَن هم هؤلاء الضباط الأحرار الذين قلبوا الملك فاروق ويريدون أن يكشّوا الانكيز من مصر؟

فصل القلق الايجابي

الزمان: 1952

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،

حلب.

راجعاً من المدرسة وحيداً لأن أخاه ميشيل مريض في البيت. يقرأ والأوتوكار يمرّ بشارع التل كلمة عارف بحروف كبيرة على لافتة فوق مدخل

بناية. وفوق كلمة عارف، كلمة بحروف صغيرة يعجز عن فكّها. فيفزع ويجزع. ويرتعد ويخاف ويخشى. ويتوجس وتأخذه الهواجس فيهلع ويروع ويروح يطبع معالم الطريق في ذاكرته. ويحدّد نقاط علام لينجح في الوصول إلى البناية تلك فيما إذا اضطرّ لذلك. أيعقل أم يكون أهله قد انتقلوا من الحميدية إلى التل دون أن يخبروه؟ ويغرق في الأفكار السوداء فيحسب الاحتمالات وإمكانات المشاكل ويضع الحلول. حتى إذ ينزل عند العين يطير إلى البيت فيرى كل شيء على حاله: ماما، أوجد عارف غير أبي؟ كثيرون اسمهم عارف غير أبيك. طيب وكيف نميّر عارفا عن عارف؟ نميّزه بالكنية مثل عارف طحّان، أو باللقب مثل عارف أبي ميشيل، أو بالصنعة مثل الدكتور أو المهندس أو النجار أو الخياط. ها الخياط هذه هي الكلمة التي عجز عن فكّ حروفها الصغيرة. وما أبوه العارف الوحيد في العالم. ومنذئذ يعتنق القلق، القلق الايجابي لأنه ينعف، ينشّط الفكر ويقوّي الخيال. منذئذ ينتهج الخوف، الخوف الايجابي لأنه يفيد، إذ يصوّر ويطوّر ويكبّر ويهوّل ويخيّل فيحضّر النفس لمواجهة أسوأ الاحتمالات. وبعدئذ ينتهج إذ يدرس أن ذرات المعادن المشبعة قلقة والقلق طاقة كامنة. فيفهم وصية نيتشة: عِش في خطر.

فصل الكون في الكركون

الزمان: 1952

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،

حلب.

سمير: ستو، طلعت خالة مجيدة من الكراكون. رأيتها عند رأس الحارة قادمة إلى هنا. فركضت لأبشرك فهاتي البشارة فرنك ماشي الحال.
ست صديقة: أهلاً مجيدة. بقيت بالنا. ادخلي. اقعدى وارتاحي ثم احكي لي كل شيء صار معك.

خالة مجيدة: يا ستّي أكيد قالوا لك أن الشرطة أخذوني ورموني في الكراكون. وهناك ما كنت أتصوّر أبداً أن الكون في الكراكون حلو إلى هذه الدرجة. معي ثلاث أرتيستات، كل واحدة فلقة قمر: منظر ومخبر. روائحهن تغرف القلب. ملسنات ملسنات يُضحكن المخوزق ولا يتركن همّاً على قلب. رُحن يحكين لي قصة حياتهن ومغامراتهن مع الرجال. أشياء لا تخطر على بال. وكل نصف ساعة يفتح باب الكراكون ويسلمنا شرطي أكلاً وشرباً ودخاناً، سيكارات من التي في عقبها قطنة. وأي صندويش وأي معجنات وأي حلويات وأي فواكه! وقناني كازوز وعصير طازج حتى بيّرة أحضروا لنا! ليلة من ليالي العمر. صرّة ورا صرّة. وأي حرامات وأي مخدّات! وخذي على أكل وشرب وتدخين! وقصص وحكايات

مشفرة! ونكات مبهدة وتنفير من تحت الزنار! وحركات وتمثيل وغناء، ومزح وضحك حتى الصباح. وحوالي الساعة الثامنة جاء رئيس الشرطة بذاته وطالع الأرتيستات وأخذهنّ معه بسيارته الخاصة. وهو يحترق كيف يعتذر لهنّ وكيف يطيب خاطرهنّ وهنّ يتأففن في وجهه ويلمنه ويعتبن عليه. وتركنّ لي كل الذرّة. خذوا، افتحوا وكلوا واشربوا ودخّنوا، وأعطني عنوانهنّ لأزورهنّ. العم جاك: جاءت والله جلبها. أنا أروح معك عندهنّ. هاتي ذوقينا هذه الأطايب.

ستّ صديقة: أيوه! أنت طلبتّها من الأرض وتلقّيتها من السماء! ألا تتأني لنسمع كيف طلعت من الكراكون؟ خالة مجيدة: وأحلى كراكون. خذي، بخّي لك سيكارة أمّ قطنة. يا ستّي، أخذوني إلى القوميسير.

القوميسير: أكيد تعرفين أين ابنك شوكت؟ خالة مجيدة: منذ أن صار عمره ثمانية عشر عاماً وأنا لا أعرف أين يروح ولا أين يجيء. شباب اليوم يحبون الحرية ويعتبرون السؤال عنهم تدخّل في حياتهم. ويكرهون التقيد.

القوميسير: أينام شوكت أحياناً خارج البيت؟ خالة مجيدة: أسألني إن كان ينام أحياناً في البيت. منذ أن خطّت شواربه وهو يترك صاحبة ليعلق بصاحبة. أولهن كانت يهودية وبعدها كردية إلى أرمنية إلى شركسية إلى يونانية، كل يوم ويوم يقولون لي: شوكت حوى صاحبة جديدة. فأقول لهم: الشاب إذا زنى مثل السيف إذا انجلى، والحيط إذا انبنى، ومن شابه أباه فما ظلم. أبوه قبله كانتله امرأة، يعني أنا، ومعني كانت له كذا صاحبة، فكيف وابنه، يعني شوكت، ما يزال أعزب؟

القوميسير: أعنده أصحاب، أصدقاء، رفاق؟ خالة مجيدة: أصحابه شغله، وأصدقائه عمله، ورفاقه صنعتته. طول اليوم دقّ مقّ، غرّ مزّ. يصنع القنادر. وبعد الشغل يطلع ليرى صاحباته.

وهنا رجعت الأرتيستات الثلاثة وغمرنّ للقوميسير بالعين وأشرنّ إليه باليد أن أتركها ترجع إلى بيتها. وقالت لي إحداهنّ: بقي بالنّا عليك فجننا نستفقدك.

القوميسير: حسناً، ابصمي هنا إبهامك الأيسر. ما بكِ ملبوكة؟ خالة مجيدة: يا ابني لا تضحك عليّ فأنا لا أعرف أيّ هو الأيسر وأيّ هو الأيمن.

فقهقوها جميعاً. وبعد أن بصّمني - طلّعوا أثر الحبر - أوصلتني الأرتيستات بالسيارة إلى رأس حارتكم.

العم جاك: ولمَ لم تقولي لهنّ أن ينزلنّ معكٍ لتتعرّف عليهنّ؟ أم أنك تخافين
أن أعكّس على ابنك شوكت؟

ستّ صديقة: يا لطيف على بزرة آدم وحليب حواء: بزرة فجّة وحليب نيء!
خالّة مجيدة: هذه سنّة الطبيعة، يا أختي: ما للرجال همّ غير النسوان ولا
للنسوان همّ غير الرجال والحال من حاله.

العم ريمون: حقيقةً: (ما بتجيبا غير نسوانا). أصاب الأرنب العصا. فخالطنا
مّجود بأجوبتها الكاريكاتورية أبعدت شبهة الشيوعية عن شوكت لأن التكالب على
الشهوات والانغماس في الملذّات واتباع النزوات ما هي من صفات الملتزم بمبدأ
سياسي.

تهيئات العقل النسواني ملخصات شاملة حلقات مُفرّغة من استعراضات مُترعة

حلقة ملفى المنبوذين

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب. الزمان: 1953

ستّ صديقة: حضرّ حالك لتخدم قداس الأب بورصلي. الخدمة نبع العظمة.
سمير: كثرة الماء تُغرق. ولمّ لا يقَدِّس الأب بورصلي في الكنيسة؟
ستّ صديقة: العين لا تحب أن ترى أعلى منها. الأب بورصلي علامة في الأجناس والطباع، فغار منه مطرانه - والغيرة إما ببناءة وإما هدامة - فاتهمه بالجنون وبعثه إلى المارستان. وأتلف مخطوطاته ثم كَفَرَه ظلماً وعدواناً فحرمه من الكهنوت ومن الكنيسة. وأدخل الأب بورصلي العصفورية وبعد أن خرج ظلّ يصرّ على إيمانه ويمارس الكهنوت بالسرّ. وما يزال مُصمّماً على ردّ التهم الباطلة واستعادة حقوقه المسلوبة. وريثما تأتي لجنة للتحقيق من بابا روما فأنا أجبر بخاطره. وأفرّد له القبو ليقَدِّس لأهل الحارة. ما أسهل تليفق التهم وما أصعب إثبات البراءة! ويا سعد المنتهم وعند ربّه بريء وإلا لما قالوا: يا ما في السجن مظالم ويا ما في المارستان عقلاء.

سمير: تقول ماما: المجرمون خارج الحبوس أكثر من داخلها والمجانين خارج العصفورية أكثر من الذين فيها. وما حكاية الأب غالي؟
ستّ صديقة: هذا ضحية طمع الناس ويصحّ فيه: خيراً لا تعمل شرّاً لا تلقى.
الأب غالي خوري شعبي يأخذ من الأغنياء ليعطي الفقراء. والناس أجناس: حجر تشمة وحجر ألماس. فقامت واحدة من حجرات التشمة وادّعت أنه يعطي جارتها أكثر لأنه حَبَّاب أولاد، ولأن جارتها تسمح له بالتصيّب على أولادها. فقام مطرانه ودون أن يتبيّن الحق من الباطل وحرمه من الكهنوت وحيث أن كل الناس تعرفه وتعرف براءته، فقد دعاه مطران الأرثوذكس وقبله كاهناً في طائفته. وأنا أسمع له وأكسّر عليه وأطيّب خاطره. المقهور إن لم يفشّ قهره بالحكي يَطَّق. والمظلوم إن لم يجد من يستمع إليه يجنّ.

سمير: ألهذا السبب يقولون عن الذي يحكي مع حاله مجنون. طيّب وما قصة الأستاذ نديم؟

الجد عبود: إالحق درسك يا ابني فهذه لائحة طويلة تبدأ ولا تنتهي. سنك صديقة دولة، فتحت بيتها ملفى للمنبودين وعملت عندها منظمة أمم متحدة بكل اختصاصتها: سماع الشكاوي، حلّ النزاعات، فضّ الخلافات، تدبير المساعدات... الخ، ومجلس الأمن هنا ينعقد مع الفجر وينفضّ آخر الليل برئاسة سنك أو إحدى عمّاتك أو أحد أعمامك. وخذ صدّ وهات ردّ. وخذ على لّت وعجن وهات على قلب وثنى شيء لا يخلص ولا ينتهي. فالحق شغلك ولاق لك عمل تستفيد منه. فالعلك وطقّ الحنك لا يكمش عصفور ولا يكمش سمك.

حلقة البيرق الأسود

المكان: حارة المطحنة، الحميدية، حلب. الزمان: 1953

ستّ صديقة: تعال يا ابن ابني. هناك بيرق أسود على باب ذلك البيت. فتعال لنروح ونبكي قليلاً على أمواتنا. على ورقة النعوة صورة صبيّة أتقدر أن تقرأ لي الاسم يا أسمر؟ أو أقول لك تعال نسأل: من الميّنة رحمها الله؟ امرأة صبيّة عروس عرسها بعد ثلاثة أيام. نامت وما قامت يا ساتر نجنا من المخاطر! صبر الله قلب أمها ما راحت إلا عليها. يا حسرة على شبابها! ما شافت شي من حياتها.

عجوز: استراحت. وما فيها هذه الدنيا لنزعل عليها؟ شقا بشقا. لقا وبالآخر

فراق.

ستّ صديقة: يا حسرة ويا حسرارة! راحت والحجر باقي والدنيا خمّارة والموت داير ساقى. يا صبيّة ويا عروس. ويا عرسك بالسما. ويا زهر النفوس. يُكره على قبرك نما. أول سلامي سلّمي لي على أنطون: زهرة مثلك انقصفت في أول عمرا. ثاني سلامي سلّمي لي على جورج: زرّ الوردة الذي فتح في قبره وما شاف شي من عمره. وثالث سلامي سلّمي لي على بيرتا: شهيدة الإخلاص وجور الناس، وعلى ابنتها التي ولدت من هنا وماتت من هنا، لا هنا ذاقت ولا عنا. وسلّمي لي على أبو أولادي: النخلة التي يبست جذوعها حزناً على يباس زهورها. وعلى أمي وأبي وكل الموتى الذين أعرّفهم وقولي لهم: إني سأبقى أذكرهم وما تزال أمام عيني وفي قلبي صورهم. ولا تنسي أن توصلي السلام إلى كل الموتى الذين ما لهم أحد يسأل عنهم ولا أحد يسلم عليهم. هيا يا ابن ابني كفانا اليوم بكاء على الميّتين. وياً لنحق العائشين.

سمير: طّوكي أم الميّنة قد ما بكيتي. ثم لِمَ قصّوا شعر الميّنة؟

ستّ صديقة: لبيقى لهم شيء من أثرها يشمّون منه رائحتها. فالشعر يبقى ولا يبلى. وعمّاتك وأعمامك يخفون عنّي شعور أولادي المرحومين. ولماذا يخافون

عليّ من البكاء؟ البكاء يخسل القلب.

حلقة القصاب النصاب

الزمان: 1953

المكان: أول قسطل الحرامي،
حلب.

ستّ صديقة: قبلما أصيِّح عليك: لحمتك اليوم ذكر أم أنثاية؟
القصاب ويس: وحقّ كل من له حق في هذه الدنيا ذكر وتفضلي افحصي
بعينك بلبولته.

ستّ صديقة: أولاً: كل حلّاف كذاب. وثانياً: لا يكفي بأن أفحص بعيني فالعين
خدّاعة. بل يجب أن أفحص بيدي البضاعة، والبلبولة على الشدّ تبان. وُلْك ويس! ما
عورك الحق على الفاضي. وُلْك مخيِّط البلبولة على الأنثاية خياط؟ يا ويلك من يوم
الحقّ! أما معي حقّ أن أدعو عليك بقلع عينك الثانية حتى تعمى فلا تعود تغشّ؟
صحيح لو صحّ للقصاب أن يغشّ نفسه لغشّها.

القصاب ويس: يا أم عارف أنت ستّ العوارف. أربع نسواني وأربع نسوان
أخي المحبوس في الكويت، بعلمك لأنه قتل واحد، صاروا ثمانٍ وأولادهنّ. فمن أين
ألحقّ لهنّ إذا لم أغشّ؟ أعمى أم مفتحّ عليّ أن أغشّ.

ستّ صديقة: خيِّط لهنّ بلبولات وأنزلهنّ للعمل كالرجال. وُلْك يا ويس من
قال لك أن تتزوج أربع وأنت عاجز عن إعالتهنّ؟

القصاب ويس: الشرع أمرني. ويا ستّ صديقة: نسواننا حوبات لوبات
ماخرجهنّ أن يعملنّ ولو خيِّطنا لهنّ بلبولات. يعني نحن أصحاب البلبولات
الأصلية عاجزون عن تأمين المصروف فكيف بصاحبات البلبولات التركيبية؟
ستّ صديقة: إذن تأخذ بأمر الشرع في الزواج بأربع ولا تعمل بأمر الشرع
بأن الغشّ حرام؟

القصاب ويس: صعب أن أطلع معك راس يا أم عارف. ولا تُجادلوا أهل
الكتاب. هات يا ولد من البرّاد ذكرّ أصلي. تفضلي. خاروف بلبولته مثل قنّة الرّيّانة
وبعدها على أمها. فماذا أقطع لكّ؟

حلقة البقال الدجال

الزمان: 1953

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،
حلب.

الوالدة: علامّ تضحك. أضحكنا معك وإلا فالضحك بلا سبب قلّة أدب.

سمير: أعطنا خير هذه الضحكة! دخلت ستو كعادتها إلى مستودع أبي فاضل البقال. فلمحت على الرف إبرة لها محقان مثل التي يستعملها الأطباء. فاستغربت. ثم علّلت الأمر باحتمال أن أحد أولاد البقال ربما يدرس التمريض. وبعد جولة في القسطل رجعنا إلى البقال وهرعت ستو إلى المستودع فاحذري ماذا رأيت؟
الوالدة: رأيت البقال يشغل ضراب إبر.

سمير: قرّبت من الحقيقة: البقال يضرب الإبر ولكن لمن؟ للبرتقال، يملأ المحقان ماء ثم يفضّيه في البرتقال عن طريق الإبرة. فيتقلّ وهكذا يبيع الماء بسعر البرتقال. ساملي هذا الابتكار في وسائل الغشّ والخداع. هنا ونزلت ستو في ساحله وراحت تبهذله وتشرّحه حتى رفعت سرجه على قسبة وما تركت عليه سترأ مُعطى. وأبو فاضل يحاول أن يداريها حتى لا تفضحه: يا أم عارف، إن رأيتم بعيونكم فاستروا بذيالكم، لقيها، مشيها، التوبات والمسامح كريم. وما أنقذته إلا الهيصمة بعد أن أذاعوا إعلان أديب الشيشكلي رئيساً للجمهورية.
الوالدة: إسمع ما أصوات اللولويل هذه في الحارة؟ فم، فم لنرى.

العم جاك: جاء خبر موت ابن وقفية غرقاً وهو يغتسل في الخابور: نزل فشاهدوا الصابونة تطفو على النهر. وبعدها طففت جثته منفوخة كالطبل. أمه تغيب وتصحو. والقيامة قائمة عندهم.
الست صديقة: مسكينة يا وردة على هذا الصواب الذي يضيع الصواب! إيه! عزرائيل يريد زهراً ليشم لا وسخاً ليطم!

حلقة الكتب الحرّاقة

الزمان: 1953

المكان: زقاق الضيق، الحميدية، حلب.

جان جولي (ابن زوج عمّتي الفرنسي): كتب أبيكم سايفة وهايفة. فجيران خليل جيران يجعل القارئ يلبّخ ويلبّد. والمنفلوطي يفرم البصل في كتبه لتتأثّر وتتأسّى وتمزّق الضلوع وتغرق في الدموع، وتزيد في الرقة حتى تنفتق وتزيد في اللين حتى تستكين. والكتب الدينية تقرؤها مرة فتفهمها، وإن قرأ كتاباً واحداً منها فكأنك قرأت كل كتبها. الكتب الروحية تحصيل حاصل ومكانك راوح: ومثل ثور المدار معصوب العينين يدور في نفس المكان. جيران والمنفلوطي والروحانيات كلها مياه راكدة راكدة مُركّنة. ساكنة مُسكّنة. تدعو إلى التأمل والتحمل، والخمول والجمود. عليكم بالكتب الحرّاقة. كتب الحركة بركة. ابدؤوا بمغامرات طرزان. تعلّمكم الاعتماد على النفس وفهم الوسط المحيط للتكيّف مع الظروف والتأقلم مع

الطبيعية. وتمنحك القوة المكتسبة بالعلم العملي و... و.. من ثم عليكم بالكتب البوليسية: أرسين لوبين، شارلوك هولمز، روكامبول. فهذه تُعطي حسن التفكير وحسن التقدير وحسن التقرير في كافة الأحوال والمناسبات. إنها تشغل العقل وتُنشّط الفكر، وتُعلم البحث عن الحقيقة بتحليل الوقائع، وتدعو إلى إحقاق الحق، وإستتباب العدل وغلبة الخير على الشر. و.. بعدها عليكم بكتب البطولة: أبطال الحب وأبطال الحرب. فهذه تسموا بالنفس لتطمح إلى الأعمال العظيمة. أعمال تُفيد وتُسعد الفرد والأسرة والمجتمع والوطن والعالم. وأهمّ شيء مجالات وكتب الأطفال. فحتى ولو صرتم في التاسعة والتسعين واطبوا على مطالعة ما يُكتب للأطفال، فهذه فيها الروح الأساسية: التعدّد، التجدّد، العوالم السحرية، البذور العلمية والوحدة البشرية والنظرة الانسانية. وقبل كل شيء عليكم بمزاولة عمل يدوي: حوسّة، جلي، كوي، تنجير، تدهين، تصليحات، تمديدات... فما مثل العمل اليدوي يُعلّم. وقبل قيل كل شيء عليكم بالأنشطة الاجتماعية: زيارات عائلية، صداقات، أندية، جمعيات. فالإنسان يتعلّم من غيره أكثر مما يتعلّم من حاله. يعني البروك شروك، ومَن يتحرّك لا يتسرّك. وما قولكم الآن بالتحرك إلى السينما؟ أعرمكم على حسابي فيلم طرزان شالح. لأن السينما ما هي مدرسة فقط بل جامعة.

حلقة تقليب العرائس

الزمان: 1953

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،

حلب.

العم ريمون: انتهت حرب كورية وما انتهت حرب نسوان الحارة. وُلّك دخيل ربك أين تروح أمنا وأختينا ويتأخرن حتى يتركنا بلا عشاء حتى الآن؟
العم جاك: يرحن ليقلبن عرائس لك ولي. فقد تصالحت نسوان الحارة بعد أن علقت الحرب بينهن وبين نسوان الحارة المجاورة.
العم ريمون: يا سمر الليل، قف عند باب البيت وما إن تلمح ستك وعمتيك عند باب الزقاق أسرع وأخبرني. ثم ارجع وقل: في غرفة الركزة أم جابت ابنتيها لتعرضهما عليكم. يلا سبعي يلا!....
سمر: عمّو وصلوا وصلوا!
العمة جاكو: تآتي، خلينا ندخل معاً. يلا وصلت ماما. افتحي الباب... تفه عليك يا ريمون أتعرض مؤخرتك على أختيك وأمك؟
العم جاك: إن لم تعجبك السمراء فاليك الشقراء.
العمة فولو: يا عيب الشوم عليكم يا كبار، أي دروس في قلّة الأدب تعطيان للصغار؟

ستّ صديقة: مَن لا يطلع للأنا يكن ابن زنا. هذه عادة عند رجال الطحّان. في

زمانه أبوكم اشتلق على جارة تُلصِّص عليه كلما خرج أو دخل لتري ما يحمل.
ومرة فكّ دكّة شرواله وماطى عند الباب كأنه يريد أن يربط صباطه وصوّرها.
فصاحت الجارة إذ رأت الشاشة بلا قماشة. فالتفت أبوكم وقال: كيف تريدين الصوّر
حجم عادي أم كارت بوستال؟

حلقة الخوري بلا واو

الزمان: 1953

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،

حلب.

الديك: اربط لي الحرام مثل بدلة القُداس. تمام. اربط أدنّي السكرية بطرفي
المرسة. هذه هي المبخرة. هاتها. والآن يلاً القُداس. السلام لروحكم. يلاً قولوا:
ولروحك أيضاً. وأنتم بلشوا الشندحة والرنذحة.
الوالدة: ما هذه الرائحة الكريهة؟ من دخل إلى الكبينة وما دلِق ماءً وترك
بابهامفتوحاً؟
الخالة جميلة: أف أف معك حق يا كنة! كراية وانفتحت! ريحة تغطّط على
القلب.

الديك: بس هُس! القُداس قائم. ردّوا مع الخورس على الخوري. بدأت نُؤمن.
الوالدة: يا ابني يا أبونا غاز الخنّاق أشوى من هذه الريحة! ماذا أشعلتم في
السكرية؟ بخور؟ بعر عنز؟
الديك: سكوت! صنته! بدأ الكلام الجوهرى. يلاً إلى المناولة! خالة جميلة،
ماذا تشمين؟ افتحى فمك وتناولى.
الخالة جميلة: أظنك يا كنة أن الخوري خوري بلا واو. فاستفقيه. وأنا
خارجة لأنى ما عدت أتحمّل. رايحة أراجع في وجهكم ماورد.
الديك: وُلّك وين رايحة قبل ما تاخذي البركة؟ اقعدى وتكتفي. وخذى البركة
وإلا فالقُداس لا ينحسب عليك!
الخالة جميلة: البركة بأمك وأخوتك، الخورس. عيفنى ودشّرنى قُداسك
كفّرني! ماري الحقى الباقيين فإذا كان الخوري ضراط فالخورس خرايين فكيف إذا
كان الخوري خراء؟
الديك: ممنوع الطلوع. التبخيرة الأخيرة قبل البركة.
الوالدة: وُلّك إي تعال إلى هنا! شمّمني! يا لطيف! إلى المطبخ قوام قبل ما
تزرّب من رجلك.
الديك: ولك! تآنى! اتركيني! يا ناس ما خلص القُداس! لا يصير أجّلنا
الوعظة إلى الأخير.

حلقة صابون القرعان

المكان: حمّام برّهَم، الجديّة، حلب. الزمان: 1953

الحمّامية: بقي ناقصاً أن تجلبي أباه، ألا ترين أن عصفوره طير وما عاد صغير؟ عيناه تغزلان على النسوان من خلوة إلى خلوة ومن ديوان إلى ديوان. الكل يشنكين منه. القيّمة تقول: يلطش طاسة الحنّة ويطرطر الصوابين. والماشطة تقول: يشبط مشط العاج ويلهف الجواكين. والفتّاحة تقول: يخفي المفتاح. والمفتاح مربوط على خصرها ولا تعرف كيف يكلشه. والمنشفجيّة تقول: يجرب كل القباقيب ويذروها بين الوسطاني والجوّاني وبيت النار، ويسدّ السياقات بالمآزر أو يرمي المآزر في البركة. ولا يترك أحداً من شرّه! جاني! شيطاني! شاقق الأرض وطالع! وشمّي ريحة إبطه تعرفني أن الدودة تحرّكت. فابعثيه من الآن ورايح مع أبيه، وقت الرجال ما ناقصني قبل وقال.

ستّ صديقة: أبوه جمركي والجمركي معلومك من ضيعة إلى ضيعة وباقي رجال العيلة في أشغالهم وأعمالهم. وأنت لا ترضين أن أتركه وحده في البيت أو أرميه في الشارع. ما لك عليّ يمين، وحياة عيوني، ما صار عمره سبع سنين. هذا أخوه أكبر منه بسنتين وما اعترضت عليه! وإن كان ولا بدّ فأما تتركه هنا بجانبك ريثما نطلع وإما تمشيّنا هذه المرة. وأنا أعدك أن يقعد عاقل ولا يعمل مشاكل. وإما تقطع رجلنا من هذه الحمّام فنروح ولا نرجع، وأنت الخسرانة.

الحمّامية: أه! يا مساطب الذلّ! تفضلوا هذه آخر مرة هه! وأنت ولاك! أو عاك أن أراك هنا وهناك! اقعد بجرنك والزم حدّك، مفهوم؟ تفضلوا نعيماً مقدّماً.

سمير: من تنتخب لجائزة أكبر كرش؟ عندنا مرشّحتان، الكردية المحنّشة والأرمنية البلقاء.

فافي: الكردية فكرشها مدلوق مثل حمل بطيخ.

سمير: ومن تنتخب لجائزة أكبر صدر؟ الانطكليّة البيضاء أم الشركسيّة

السمراء؟

فافي: الشركسيّة فعلية كل بزّ يلوح مثل مرجوحة العيد.

سمير: ومن تنتخب لجائزة أكبر طنّانة، ستّ ماري أم باسو أم الحجّة عيوش

أم حمدو؟

فافي: أكيد ستّ ماري، فعلية قفا على قدّ الشاشة، فجّة مثل جبال لبنان الشرقية وفجّة مثل جبال لبنان الغربية. على فكرة، في الخلوة الصدرانيّة يحمّون

عروساً. ويمنعون الأولاد من الدخول. روائح تفتح القلب. وأكد مناظر تأخذ العقل،
فكيف الخطّة للتفرّج؟

سمير: ندرج برتقالة إلى الخلوة ونطلب الإذن بالدخول لنجابتها. وهكذا
نضرب لنا جحش نظر أو نبقي حتى يشتلقوا علينا فيكثثونا. قل لي: أقدرت أن
تكتشف ما تفعله النسوان في خلوة الدوا؟

فافي: تدخل الواحدة، فتغطّ يدها في طاسة فيها معجون وتدهن تحت إبطيها
وما بين فخذيهما. وبعد قليل تصبّ ماء. فيزلط الشعر زلطاً مهولاً. ومنهنّ من تدهن
شواربها وذراعيها وفخذيها وساقيهما.

سمير: ما قولك أن نأخذ طاسة الدوا ونُقنع تاتوش، ابن ماري القصيرة، بأن
يستعمله؟

فافي: فكرة دولية. ولكن ما أوله شرط آخره سلاماً. رجلي ورجلك في الفلق
سوا. أنت تقول فافي عملها، وأنا أقول سмир. وهكذا تضيع الطاسة. والأفضل أن
نروح ونلبس حالاً بعد التنفيذ لئلا نلتصق لنا الهرب. لأنني أتصوّر أن العصاية ستكون
حامية. رُح واجلب الدوا وأنا أجلب تاتوش....

سمير: طلع تاتوش، هذا صابون سائل أجنبي يُطالع الشعر في رؤوس
القرعان، ويغذي فروة الراس ويقوي الشعر في رؤوس المشعرين مثلك. إنه
صابون عالمي وغالي. ويسمح لك أن تجرّبه مجاناً. اغرف غرّة. أيوه هكذا وادهن
رأسك وافركه. تمام. يلاً! يا أبا الفاف! فلنقل يا فكيك.

ماري القصيرة: يا أم عارف! يأم ميشو! يا ناس يا هو! تعالوا وطلّعوا ما
عمل ابنكم برأس ابني. جانم أمان! صار رأسه حليس حليس مثل كرشاية! وي وي!
وماذا أعمل إذا بقي أصلع وما رجع وطلع الشعر في رأسه؟ أنا سأرفع محكمة
عليكم. وأطالب بعطل وضرر فمن سترضى أن تتزوج من واحد رأسه سندوانة؟
طلّعوا حتى شعر حواجبه راح! شوفوا وشعر أهدابه ايضاً! يا ويلي يا ويلي! على
هذا الدقّ الناقص!

ستّ صديقة: لا تزعلي فتمرضي. الشعر بضاعة مخلوفة. ولو في الشعر
خير ما نبت على أطراف العَيْر. قاضي الأولاد شثق حاله. لك عليّ أن أقاصص
سمير أسوأ قصاص. ولك عليّ أن أزوّج ابنك أحلى عروس. تعال يا ابني لأقمط لك
رأسك. وفي البيت سأقول لجاكسين أن ترسم لك حواجب. بضعة أيام ويرجع شعرك

أقوى مما كان.

وفي اليوم التالي يأخذه جدّه إلى الحلاق ويقصّ له شعره على الصفر حتى تتعرّى ماري القصيرة بأن رأس الجاني صار حليطاً مليطاً مثل رأس المجني عليه. ولكن قصاصه الأكبر كان: حرمانه من أن يدوس حمّام النسوان مرّة أخرى.

حلقة العقل الرجالي

الزمان: 1953

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،

حلب.

وعند المساء يرى أمه وأمامها بيور الكاز ثقلي. فيطرب لأزيز أصابع البطاطا وهي تغطس في الزيت المغلي. ويتأني حتى ترفع أمه البطاطا الناضجة فيملاً كفيه بطاطا نيئة ويرميها فيتطاير الزيت الحارّ وتشبّ النار في المقلاة. وبين السنة اللهب يرى فقاعات زيتٍ تلسع فخذي أمه وساقها ويسمعها تصيح: أي أي حرقنتي. حريقة يا ناس الحقوني! فيهرب راكضاً صوب برّاقات الأرمن لعله يجد أمّاً أرمنية فقدت أولادها في المذبحة عساها تتبنّاه. فقد تهيأ له أن أمه ماتت حرقاً. وأن الشرطة ستمسكه وتحبسه. ولذا فهو بحاجة إلى أم جديدة ترعاه على مبدأ: من عنده أمه فلا تأكل همّه. وعند معمل البوظ تصادفه عفو كيال صديقة جدته: ما تعمل هنا في هذه الساعة؟ يا خالة حرقنتُ أمي والبيت. وأنا رايح لأسلم نفسي إلى الشرطة. ويركض. فتلقه. وعند باب مخفر قسطل الحرامي تجده واقفاً كأنه ينتظرها. فتمسكه من يده وتجرحه: هيا معي! علينا أن نتبين الوقائع ونتأكد من الأحداث قبل أن نقرّر. فما كل ما يحسّه قلبنا أو يصوّره عقلنا بصحيح. أخبرني ما جرى بالتفصيل. وعند دكان حنطاية يظهر فجأة جده: جدو، أماتت ماما وصار البيت رمادا؟ معك الحق أن تتصوّر هذا. الوهرة كانت قوية ولكنها جاءت سليمة، أمك بخير والبيت بخير. بعض حروق طفيفة في فخذيها وساقها. ولكن البطاطا ما عادت تُؤكل: بججت بعدما تشتشت بالماء الذي صببناه لنطفئ نار المقلاة. التربية بحاجة إلى طولة بال. ألا ترين هذا يا ستّ عفو؟ لا يربى ولد حتى يفنى جسد. تفضلوا نعشّكم عندنا؟ ويودعانها ويرجعان إلى البيت. وهناك تضمّه أمه ويضمّها وكأنهما يتعانقان لأول مرّة، ويحسّ كأنه يلد أمه وكأنها ابنته. ويوم يحكي له جدّه حكاية المطلقات السبعة يكتشف أن عقله نسواني: يتهيأ له الخيال واقعاً فيتصرّف في الحياة على أساس التهيوّات. وهكذا يقرّر أن يصير بعقل رجالي: يعتبر الخيال خيالاً والواقع واقعاً.

حلقة القلب الأطلس

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،
حلب.

الزمان: 1953

ويومياً تناديه صندوق خانم الخياطة الأرمنية العصرية. إنها تكبر وظهرها يتصلب فلا تقوى على الإنحناء لجمع الدبابيس والقصاقيص. وتقدم له في الشتاء الشاي بالبهارات مع كاتو الليمون، وفي الصيف شراب الليمون مع كاتو البهارات. إيه! جنّ السرجان الفرنسي عليّ ولكني ما قبلته لأنه طلبني للرقص دون أن يزرّ سترته. والدكتور الدارس في أميركا: ذاب قلبه عليّ، لكني ما أخذته لأنه وقت التعرف قدّم الرجال قبل النساء. وتاجر قطع التبديل الغني صار يلاحقني مثل خيالي ولكني رددته لأنه قرباطي يقول: طماطيك بدل أوتوماتيك. والشاب المهندس القادم من باريس كان يموت على الأراضي التي أدوس عليها ولكني رفضته لأنه استفرد بي واستحکم عليّ ولقني وبؤسني على الدرج فروّح لي رهجة بوسة العرس. خمسة وثلاثون عريساً لقطّة تقدّموا لي وما يزال الخطاب يتهافتون عليّ مثل النحل على الزهرة. إيه! الصبيّة تجذب العرسان مثلما يجذب هذا المغناطيس الدبابيس. وكلما كبرت صارت مثل هذا القلب الأطلس المغطى بالإبر، صارت شكّاعة إبر رؤوسها مدبّبة مغروزة في القلب وذبولها مدبّبة تغرّ من يدقها وتصير حياتها مثل هذه القصاقيص: ملونة، متنوعة، ولكنها لا تكفي لتصير قميصاً أو تنورة. ولا تصلح إلا للترقيع. إيه الزمن يضيع ونحن نضيع! وقبل أن يروح لا تنسى أن تُعطيه في الشتا بكرات الخشب ليصنع منها عربات، وفي الصيف عجو المشمش ليفاخر أولاد الحارة. ثم تحرص على أن توصيه بالألا يتأخر غداً.

حلقة الحب المحرقص

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،
حلب.

الزمان: 1953

سالي ابنة أخ صندوق خانم تغمزه بعينيها. تکرّ له على أسنانها. تمدّ له لسانها. تزمّ شفيتها وتطرّقه بوسة في الهواء. تفكّ أزرار قميصها وتفرّد طرفيه وتبرز له صدرها كأنها محرورة. ترفع أذيال تنورتها وتُهوي بها بحيث تُريه سروالها من الأمام وتتحني إلى أن ينكشف سروالها من الخلف. وتُغافله فتقرصه أو تنحره بيدها أو تحرّه بأظافرهما أو تدوس على قدميه، وتسحب تنهّدات طويلة، وتشهق وتزفر وتناؤه. وتشير له أن يلحقها. وإذا يلحقها تصفق في وجهه الباب. وما إن يحاول أن يقرب منها حتى تبعق وتزعق. وحين تراه يحركّ يده ليمدّها نحوها تُعيّط وتصوي وتزعبط وتدوي، وتلعب له حاجبيها. وتعمل له حركات بأصابعها

وبيديها وبرأسها وكتفيها وبخاصرتها وبقفاها وبرجليها. وتتدلع وتتخلع. بحيث تجذبه وتشدّه اليها ثم تعذبّه وتصدّه عنها. وصندوق خانم عمّتها تراقب كل ذلك وتبتسم: هذا هو الحبّ المُحرِقِص. تريد أن تُحرِقِصَكَ فانجقها. وإن قدرت أن تحرقصها فلا تقصّر. حاربها بسلاحها وهاجمها لِتَلْجُمها. وإن تطلّب الأمر الضرب فاضربها. بعض البنات مثل الجوزة لا تقدر أن تأكلها إلا بعد أن تكسرها. جلدها يحكّها فادعكها وامعكها واعركها وافركها ولا تتركها إلا بعد أن تكسر شوكتها وتعرف زئافتها. وحين يعجز عن العمل بوصايا صندوق خانم يراها تهزّ رأسها وتردّد: لا يصلح للزواج ديك تركبه الدجاج.

حلم التوازن نقائص كاملة استعراضات خاصة من عروض عامة

استعراض حادثة الرازي

المكان: حارة الغدّة، الحميدية،
الزمان: 1954
حلب.

سمير: عند جامع الميدان كدنا نضرب جحّاشاً وجحشه الذي عنطر لحظة مرور الأوتوكار. وعند نزلة اللاتين كادت تصدمنا سيارة فلتانة فراملها. ثم ونحن نلفّ كوع الرازي انفتح باب الأوتوكار الأمامي وانقذت امرأة عمّو جميل البوقجي وطارت في الهواء وحطّت على مؤخرتها كدولاب كميون. وتصوّروا ما صار لها شيء ولكن تتأثرت شمماميط المرتديلاً ودقات البسطرما وحبال الشرادين وأرغفة الخبز والصمن وكعاب الجبنة. فنزلنا لنلمّها. فماذا لقينا يا حذرکم؟ لقينا فرداً، مسدساً أصلياً لا لعبة، لقيناه بين الأعشاب. فجاءت الشرطة وأخذته. وأكملنا طريقنا إلى المدرسة. عجب ما قصة هذا المسدس، جدّو، ومَن رماه؟

الجد عبود: أصحيح ما تقول أم هو حلقة في برنامج كل يوم خرطة؟
الديك: صحيح جدو صحيح. عجب سيكتبون غداً في جريدة برق الشمال
خبراً عن حادثة الرازي وشيئاً عن قصة المسدس؟
ميشو: أكيد وراء هذا المسدس جريمة. وأكيد رماه المجرم للتخلص من أداة الجريمة.

الديك: عجب أتبقى آثار البصمات عليه رغم وجوده في العراء؟

استعراض علبة التلوين

المكان: معهد الأرض المقدّسة، جبل النحاس،
الزمان: 1954
حلب.

المراقب العام: إركع ووجهك إلى الحيط، وصلّ، وتذكّر كيف أخذت علبة تلوين رفيقك. وعندما أناديك إحضّر واحك لي القصة.
سمير: أنا ما أخذت شيئاً. إسألوا هاني دياب.
المراقب العام: سمير، والآن تذكّرت؟ قلّ الحقيقة: السارق الكاذب يعمي الله

له عينيه ويقطع له يديه. تُصرّ على أن تُنكر؟ طيّب، خذوه إلى المدير؟
أمين السر: أنت أخذت علبة التلوين؟ بابا ما معه نقود ليشتري لك مثلها
فأخذتها؟ اقعّد وفكّر وتذكّر. ها، المدير يدعوك.
المدير: باركك الله يا ولدي. أين علبة التلوين؟ في البيت؟
سمير: نعم في البيت.
المدير: اذهبوا معه بالأوتوكار الشفروليه وأعيدوه إلى هنا مع العلبة!

المكان: حارة الغدّة، الحميدية،
الزمان: 1954
حلب.

الأم: خير يا رب! أوتوكار المدرسة يقف في الحارة وينزل منه المراقب
العام وسمير؟! أغلقوا الشباك ورائي. أنا ذاهبة لأرى ماذا هناك.
سمير: ماما، أنا ما أخذت علبة التلوين. خلّصيني، صدّقيني.
الأم: يا مقصوف الرقبة، سوّدت وجهنا. سترى ما سأفعل بك.
الجدّ: سمير لا يكذب.
المراقب العام: قال لي في الطريق أنه وضع علبة التلوين في خزانة الثياب
في السحابة السفلية. فاسمحوا لنا بتفتيشها.
الجدّ: تفضّلوا وفتّشوا. أولادنا لا يكذبون. لقد خاف فاخترع هذا ليلتجئ. ومن
للولد غير أمه بلجأ إليها وغير بيته يحميه.
.... يصل أمين السر في سيارة المدير ويعلن القبض على السارق الحقيقي.

استعراض غرق ابن الحبابا

المكان: حارة الغدّة، الحميدية،
الزمان: 1954
حلب.

المدير: أين سمير نريد أن نسأله سؤالاً؟ هه ها هو. يا سمير، متى رأيت ابن
الحبابا آخر مرّة؟ إنه رفيقك الدائم في المدرسة أليس كذلك؟
سمير: كان معنا في الأوتوكار ونزل عند موقف بيته كالعادة كل يوم.
المدير: أما ذكر لك أنه كان يريد أن يروح إلى مكان ما؟ أهله يقولون أنه ما
وصل إلى البيت حتى الآن.
سمير: لا أبداً ما ذكر لي شيئاً: قال أنه يريد أن يشتري طوابع وكرة قدم جلد
أصليّة ولكن ما معه نقود. فقلتُ له: العيد على الأبواب. ويمكن أن تُصمّد عيدياتك
وتشتري ما تريد.

المدير: وعما تحدثتم في المدرسة اليوم؟
سمير: تحدثنا عن أشياء كثيرة: عن مجلة سندباد ومجلة سمير، وعن السينما

وأفلام الاسبوع وحكى لنا محمد طاهي كيف ضيّع خاتمه الذهب الصيف الماضي في مسبح المدرسة. ها، قولكم عاد إلى المدرسة ليدور على الخاتم في المسبح؟ المدير: إلى مسبح المدرسة حالاً واطلبوا النجدة والاطفائية. وانتشر خبر اكتشاف جثة ابن الحبابا الغريق في مسبح معهد الأرض المقدسة. وتأثرتُ جداً لأن أهله رفضوا أن أراه ميتاً. وتأثرتُ أكثر لأنه مات وما اشترى الطوابع وكرة القدم الأصلية.

استعراض الشيخ الحدّوبة

المكان: جبّانة السيد علي، الحميدية،
الزمان: 1954
حلب.

الشيخ الحدّوبة: ظهر الحقّ وازرقّ الدقّ، واصطبج المساء، طُرّ وضرطت النساء.

أولاد الحارة: بَعَدُوا واهربوا: جاء جاء الشيخ الحدّوبة.
سمير: ولماذا تخافون من الشيخ الحدّوبة؟ إنه شخص طيّب ولطيف، ولا يؤذي نملة. شكله غريب لكنه قريب كثيراً من القلب. وصل إلى باب الجامع. سأروح لأحضر درسه.

فاقي زاعور: وأنا سأروح معك. فما كَوَيْس تروح لحالك.
سمير: السلام عليكم، شيخي. أسمح لنا بحضور درس القرآن؟
الشيخ الحدّوبة: طبعاً أكيد. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. القرآن كلام الله، وكلام الله لكل الخلق. أرسلناك رحمةً وهدى للعالمين.
شيخ شاب: وهل أنتم مُطَهَّرُونَ؟
سمير: أمي تقول أنا مطهّر طهور القمر.
فاقي: وأنا أيضاً طهور القمر.
الشيخ الشاب: إذن لا يجوز لكم شرعاً...
الشيخ الحدّوبة: أنا الذي يفتي ويقضي هنا. ولا أحد استفتاك لتتفذلك. فلا تهرف بما لا تعرف. تفضّلوا، ادخلوا. قلّ ربي زدني علماً. ومّن يمنع العلم عن طالبه. ساء في سوابقه وفي عواقبه.

استعراض الجنازير الخفيّة

المكان: حارة الغدّة، الحميدية،
الزمان: 1954
حلب.

مرسيل: جيّماً تحب سمير: أما لاحظتم كيف تلحقه على الدقرة والنقرة؟
الصبح تربض له على باب بيتها وهو رايح إلى المدرسة. والظهر تنصمد عند

موقف الأوتوكار حتى يصل فتُحاوِطه وتظلّ تحكي معه حتى باب بيته. وفي لعبة العروس والعريس لا تقبل غيره عريساً. ولا غيره دكتوراً لها في لعبة الدكتور. ولا غيره ضرباً لإبرها في لعبة ضرب الإبر. وفي لعبة عسكر وحرامية تفرضه علينا عسكرياً معها.....

دولّي: ولم أنت غيرانة منها؟ إنها حرّة بقلبها. وهو حرّ أن يحبك أو يحبها. مرسيل: ما أنا غيرانة ولا شي. ولا أنا منتظرة أن يحبني. ولو كنتُ أريده لأخذته غصباً عنها. فأين أنا منها؟ وأين هي مني؟ يعني أين أنا وأين هي؟ وأش جاب لجاب؟ ولكنها أكبر منه ويمكن أن تشركه. ألا ترون كيف ينقاد لها وينساق معها، ولا يخالفها ولا يعارضها. وكأنها تجرّه إليها بجنازير خفيّة؟ يمكن عملت له سحراً ولازم نوعيه وننبيهه ونصحيه. تلك المرة رأيتهما في جبانة السيد علي داخل أحد القبور يعملان شي مبهدل. وهذه المرة لقطتهما على السطوح ومن يعرف ما يصير على السطوح؟ كانا في وضع أخجل أن أصفه لكم. يا ساتر! أيمن للمحبة أن تصل إلى هذه الدرجة؟! ما هذه محبة، هذه فلتنة....

دولّي: غيرانة وألف غيرانة. وكل حكيك حسد وضيقة عين. هس بس! اسكتي! جيماً جاية.

استعراض الميت الذي لا يخوف

المكان: سطوح بيت جيماً، حارة الغدّة، الحميدية،
الزمان: 1954
حلب.

جيماً: حبيبي أتعرف لِم القمر أعور؟
سمير: أحقّ القمر أعور؟ ما انتبهت إلى ذلك من قبل.
جيماً: معلوم، يا روجي، طلّع، عور الله القمر ليعمى عن الأرض ولو تركه بعينين لرأنا وبلعنا.

سمير: موتة حلوة، أن يبلعنا القمر.
جيماً: على فكرة، يا حياتي، أسبق أن رأيت ميتاً؟
سمير: رأيت ثلاثة قتلى في سوق الباب. وقتيلاً في مخفر راجو. أما ميتاً موت ربّه فما رأيت.

جيماً: جارنا البرتوطي أعطاك عمره. وهو الآن مصمود في المربّع. فما قولك، يا عمري، أن تنزل وتراه؟
سمير: أنزل ولمّ لا؟ الموت يُرعب أما الميت فلا يُخوّف.

جيماً: هات يدك يا قلبي. انزل على مهل وبلا صوت. إلفط رجلك لقطاً. يا ساتر! امرأته طالعة على الدرج. ادخلْ نتخبّاً في القبة. إنها تدخل المربّع. تُطالع من

الكتيبيّة ربطة عملة ومجمع الصيغة، تعدّ العملة وتستفقد الصيغة وتحطّها في خرستان المرايا وتقف على نفسها. وتحطّ المفتاح في صدرها. طلع أتراها في المرأة؟ إحبس نفسك. إنها تطلع من المربع وتنزل على الدرج. كان عليها أن تُغلق الباب حتى لا يراها أحد.

سمير: يجوز تركت الباب مفتوحاً لتسمع أو ترى ما إذا كان أحد طالعاً أو نازلاً.

جيماً: يجوز! كل شيء جاز. طلع ها هو الميت: مُغطى بشرشف أبيض حتى الرقبة، وعلى رأسه طربوشه الأحمر، وإلى جانبه شمعة مشعولة لتنير روحه في طريق السماء. ما أشبه الميت بالنائم!

سمير: طلعي. الميت يتحرّك تحت الشرشف! دققي وتحققي.
جيماً: صحيح والله! عن صحيح هناك شيء يتحرّك تحت الشرشف. يا ويلى! الشرشف ينسحب عن الميت! واخ! إنها قطة! القطة تأكل الميت يا جماعة إحقوا! بست وأليك. زح من طريقها لتطلع. وانتبه لئلا توقع الشمعة فيشتعل البيت.
امرأة البرنوطي: ما يصير هنا؟ شاهدت القطة تطلع إلى السطوح. أروني؟ هبشت له وجه كفه! وأنتما أين كنتما؟ وكيف وصلتما وما رأيناكما تطلعان على الدرج؟

جيماً: هبطنا من السماء. يعني أين كنا؟ كنا على السطوح نلمّ الغسيل. ونزلنا نصلي للميت. ومليح أننا جننا في الوقت المناسب، وخصنا الميت من القطة وإلا كانت هبّرتة.

امرأة البرنوطي: أرأيتم أهدأ قبلي طلع إلى هنا؟
جيماً: ما رأينا غيرك أهدأ طلع أو نزل.
امرأة البرنوطي: مليح. يلاً أكملنا صلاتكما وانزلا قدّامي يا ملاكين هبطا على هيئة نصف امرأة ونصف رجل. وأنت جيماً إلى غرفة أهلك حالاً! وأنت سمير إلى بيتكم فوراً! ما غلطوا حين قالوا: الأولاد يحكشون القطن من طيز الميت.
جيماً: عليّ قبل ذلك أن أنزل قفّورة الغسيل من السطوح.
امرأة البرنوطي: نرّليها. يلاً خلّصيني. قدّامي يلاً: اطلعي وحدك! وأنت إلى بيتكم. أم أن روميو لا يفارق جولبيت. جيل أفجع.

استعراض الصنعة علم وفنّ

المكان: دكان العاقوري، حارة جرجي قطوش، الحميدية، الزمان:

سمير: عمو، بعثت لك ستو هذه الليمونة وهذا الثوم لتسوِّي لها صحن حمّص مخفوق على ذوقك.

العاقوري: سلّم قبل أن تكلم يا ابني. أنت تروح إلى المدرسة ومن عيلة متعلّمة. أما سمعت الغول كيف يقول: لولا سلامك سبق كلامك لفصفت لحمك عن عظامك؟

سمير: أعرها: لحطّيت راسك قدامك.

العاقوري: أتعرف وتحرف؟ إذن، ذنبك ذنبان وقصاصك قصاصان. صيف على الدور. النظام احترام وبالنظام كل شيء تمام. تفرّج على هذه المجلة ريثما أنتهي من صحن الست.

الست المنتظرة: خيِّو من فضلك خفت ايدك شوِّي. تأخرت على الأولاد. لك لك لك! ماذا تعمل؟ ولماذا تسلت الحمّص من الصحن إلى الزبالة؟ يا خيِّو، ما هكذا الشغل! أكفرنا وقلنا لك كلمة؟

العاقوري: هذا صحنك نظيف مثلما جلبته، تفضلي علمينا الصنعة. أنا ما عندي حمّص شغل هات ايدك والحقني. وتسوية الحمّص ما هي سلق بيض، لا أعمل مثل سلاّقين البيض. كل شيء وله قوانينه. وكل شيء وعلى تقانينه. وكل واحد يعرف صنعته. فلا تناقشيني ولا أناقشك. روعي نفعي غيري! حمّص العاقوري ما هو مأكولك.

الست: لعنة لمي عليّ إن عدت ومررت على هذا الدكان! أو تظنّ نفسك الحمصاني الوحيد في العالم؟ حمصاني وهكذا فكيف لو كنت صانعاً؟ الجنون فنون والمجنون يقطع رزقه بيده. هات. إن كانت روح الحياة في حمصك وفولك فيا هلا بالموت! هات! الحكى مع المجانين ضايح.

العاقوري: الله مع الرايح. ولو كان رزقنا عليك وعلى أمثالك لفلسنا من زمان. هات، ابني، هات صحنك، كل واحد يحكي على قدر فهمه. كثرة الكلام تُقلّ المقام. الصنعة المظبوطة يلزمها زبائن مظبوطون. لا زبائن هفتانون. وما نزع الصنعة غير المتعدّين عليها الذين يشكلون الشغل شكلاً ويضحكون على الزبائن. الناس صارت تحبّ من يضحك عليها. ولكن يجب أن يبقى معلّمون يحترمون الصنعة. الصنعة موهبة وخبرة وأمانة. الصنعة علم وفنّ وإخلاص للمهنة. وماذا يفرق الفوّال أو الزبّال عن الصايغ أو المهندس؟ كلها صنعات. كم زبون جاءني وقال: هَنِدزلي صحن حمّص أو فول؟ أو قال: سلّم ايدك على هذا الشغل، صغت الصحن صياغة وزوزقته أحسن من أحسن فنّان. أهل الذوق لا عدموا. يجب أن

يبقى ذؤاقة يستطعمون ويعرفون طعمة فمهم وإلا ضاعت القيم: القيمة يلزمها من يقدرها. ليس الفم فقط الذي يأكل بل الأنف أيضاً يأكل والعين تأكل. هناك أكل وهناك حشو بطن. ومن يعرف أن يأكل يعرف أن يعيش. الحُشكُل يأكل حشكُل. ولكن ما فهم الحشكُل بالزنكل؟ وما فهم الحمير بأكل الجزبير؟ وما فهم الغول بأكل الحمص والفل. الأكل شكل وريحة وملمس وطعم. منظر ومخير. أتعرف ما يقول الليمون؟ أينما يكن الصح سأكون. وأتعرف ماذا يقول الثوم؟ الذي له زلعم يحتاج أن يقوم. ويقول الملح: سيد الأحكام الصلح. ويقول الكمون للحمص: أنا ترياق البطون فرشني لا تمعص. وغنى البقدونس: من وجه الصبح وأنا واقف، حتى اخضر جسمي وأنا واقف، بلكي تشتريني حبيبي وأنا واقف، ويكون فرحي على إيدك وأنا ريان. تفضل يا ابني. مأكول الهنا والعافية. سلم لي على أهلك. وقُل لستك: تقول الفليفلة: زرعوني لأفيل قمث تفلت. ناس شافوها عند غير فوال وغير حمصاني، وهذه خيانة: أنا عندما غيرت درج بيتي اشتريت الحجر من عند الطحان. فلماذا تشتري فولها وحمصها من عند غيري؟ عجب يعني قل ذوقها وصارت نفسها قاطعة مثل الناس الهردبشت أگالي النشح والعفرارة والخمام والهرارة؟

استعراض علامات الساعة

الزمان: 1954

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،

حلب.

سمير: يا جماعة، الشرطة تملأ الحارة. تاتوش بن ماري القصيرة وكوستي أخو آريبت لاقوا خواتم ذهبية في أحد القبور وتقاتلوا على تقاسمها. فاشتلق عليهم عبدو السواس وطالبهم بحصة. ولما ما أعطوه بلغ الشرطة فجاءت والحارة قائمة قاعدة. وزاد في الطنبور نغماً أن اشتغل الشابوط واللابوط عند العين بسبب الدور. وسمعت أنه وقع ثلاثة جرحى. واكتمل النقل بالزرعور إذ دقت الجنائية بأبي الست، شواء المعاليق، لأن عشرة تسمموا بعد أن أكلوا عنده البارحة. وأنا رايح لأكمل الفرجة.

ست صديقة: وقف. ستوصل قفة الأكل إلى محطة القطار ليأخذوها إلى زوج عمّك حبيب في ميدان أكبس. ولك فرنكين كالعادة. كل الجمال تعارك وبس جملي مكرسح وبارك، وكل الجحاش أحسن من حمروش. آه لو كان الحكم بيدي لنقلت هذه

الجبانة لأن المنطقة صارت سكنية، ولشلت هذه العين لأن تمديدات المياه وصلت إلى الحارة، ولمنعت الكشّ والشوي في الطرقات لأنه غير صحي. لعل وعسى نخلص من هذه المشاكل أم ذنب الكلب يبقى أعوج؟

الخالة جميلة: بانّت علامات الساعة: الماء من الحيطان والضوّ بالخيطان والحكم للنسوان. صرنا في آخر الزمان! ألف ولا تؤلّفان.
العمة جاكو: إلى متى ستبقون تؤمنون بهذه الترهات؟ ما دمنا نؤمن بالأباطيل فتقدّمنا مستحيل.

سمير: ستّو، بحبها شوي. كل شيء غليان. اعملها لثو ثلاثة فرنكات.
ستّ صديقة: تاتوش يوصلها بفرنك. فاقنع ولا تطمع.
سمير: تاتوش جدبة أتقبلين أن يكون حفيدك جدبة أو يتصرّف كالهبلان؟
ستّ صديقة: خُذْ خُصني. لا تستحمني. رايح القطار يروح. هذا نصف فرنك زيادة.
سمير: أريده مبخوشاً ليقلب لي الحظ.

استعراض الرجال النسوان

المكان: أمام ثانوية المعري، الحميدية،
الزمان: 1954
حلب.

سمير: خالو أشدّ العريش؟ أعلّق للأحصنة العليق؟ أكّيس صالون العربية؟
أشعل الفوانيس؟

الخال رزوق: اشتغل شغلك. ولكن ما عتّمت الدنيا حتى نشعل الفوانيس. اسق الخيل. وما هذه القفّة معك؟

سمير: أكل للعمّ حبيب. إن جاءتنا توصيلة إلى المحطّة نرتّها في طريقنا.
الخال رزوق: أخ منك يا قدوم ونصابه! وكم لدعتّ من سنّك؟ أنرتّ أم حجر لا ينزّ؟

رجل غريب: مرحبا أبو عبدو. اعمل حالك لا تعرفني وإني زبون أفاصلك لتوصيلة؟

الخال رزوق: ما لك متكرّ هكذا؟ خير يا طير؟
الغريب: باين سيقلبون قرابيي. وأريدك أن توصلني إلى باب الهوى لأفركها من الوجه قبل أن يقع الفاس في الراس.
الخال رزوق: خُذْ سيارة أسرع لك وأحسن لك.
الغريب: لا أوّمن مع غيرك. الدنيا قضاها بلاها. وَاكْ ضبّة محترمة.

الخال رزوق: صعبة وما هي لعبة. قرّبت تعيّم العين ومعني ابن أختي. اعذرني ولا تُحرجني... أين؟ إلى المحطّة؟ يلاً أسمر. طالع القفّة واطلع. النية صافية.

سمير: ومن كان ذلك الرجل الذي رفضت أن تأخذه؟
الخال رزوق: أخ الشيشكلي، لا لا ابن عمّه.. لا لا.. إيه الرجال عند غاياتها نسوان! لو تراه كيف كان يتأمّر ويَنقَبِر كالغضنفر؛ أما الآن وقد أحسّ بقرب سحب البساط من تحت سنده ودعمه فقد صار كالفملة المفروكة. وما في شجرة وصلت إلى ربّها. وكل مرفوع وفي يوم منصوب يجيئه يوم فإذا هو مجرور والقالب مقلوب. حسني الزعيم فتح باباً صعب تسكيره. والجايات أكثر من الراحات.

استعراض غريقة جسر العنزة

الزمان: 1954

المكان: حارة الغدّة، الحميدية،

حلب.

سمير: جدو، ما معنى كلمة ترّهات؟

الجد عبود: لا أعرف يا ابن ابنتي وكلمة لا أعرف نصف العلم. اسأل عمّتك الأستاذة الدارسة. فالدارس غير الأمّي.

الوالدة: إن عدت ورأيت المقصّ في يدك فسألوك لوصة ما لها مثيل. وعندها لا تلم غير حالك. أما يكفي أنك قصصت برغومة شقّة أخيك العليا تلك المرّة ومليح جاءت سليمة وما قطعت العرق؟ أما سمعت كيف في حارة سنّك قلع ابن صادق عين ابن سرّكيس وهما يلعبان لعبة الحلاق؟ اللعب بالمقصّ مثل اللعب بالنار خطر. ثم ليكن في علمك بأن أباك لا يريدك أن تُرافق الخال رزوق في الحنتور فهو لا يدفع دمّ قلبه عليك ويقطع من لحم أكتافه ويُدرّسك لتطلع في النهاية عربنجي. وبعدين ما عاد في روحة إلى الجبّانة.

سمير: فهو خلص فهمنا علينا أن نكسر رجلنا ونقعد في البيت. جدو خذنا نتفرّج على النهر الطايف. فهذه فرجة من العمر، لأنه نادراً ما يطوف النهر.
الجد عبود: شرط أن تلبسوا جزماتكم وقبعاتكم ولا تتركوا يدي أبدأً. يلاً....

الزمان: 1954

المكان: جسر بغداد، حلب.

الديك: طلعوا. الماء غمر طشط الفوتبول الأول والثاني ووصل إلى عوجة الجبّ. عجب بيت الخالة عجيبة طاف؟
ميشو: طلعوا. زفت الطريق متشقّق بعد انحسار الماء وأثار الماء وصلانة إلى كعب نادي الهومنتمن.

سمير: هذا هو الجسر. مشقوق من النصف والأطراف. ما تلك الأصوات؟
رجل يركض: غرقت طفلة عند جسر المعزة. كان أبوها يحملها على كتفيه،
فاختلّ توازنه، فوقعت في النهر وسحبها التيار. الميّ غدارة.
الجد عبود: عاود المطر النزول. يلاً نرجع إلى البيت. قال: الرجال نهديها
والنار نطقيها، أما المياه فأين نروح فيها؟ كل الحقّ على فرنسا أعطت تركية كل
منابع الأنهار السورية وختلتها تتحكّم فينا على كيفها. القوة بلا مروّة لا ترحم
والسطوة بلا نخوة تظلم. ولكن فوق كل قوي أقوى. وحين تجنّ الطبيعة فما عندها
ظليم أو رحيم.
ورأيت في تلك الليلة هذا الحلم:

كنت على صقالة أركض من طرف إلى طرف وأتأرجح صعوداً ونزولاً.
وفجأة دار محور الصقالة دوراناً سريعاً أفقدني توازني فوقعت في إبريق شاي
فارغ وفي الإبريق كان عنكبُ وأفراخه يعملون بهلوانيات على خيطان بيوتهم.
كانوا يتأرجحون من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل ومن الأمام إلى
الوراء وبالعكس، بالساوي وبالمقلوب وبالورب. وكنا نتدافع أنا أسعى إلى
إخراجهم من الإبريق وهم يسعون إلى إبقائي فيه. وفجأة رفعتني قوة ما
وحملتني وسطحتني بجانب الإبريق. وأفقت فعرفت أن جدّي قد أنزلني من تخت
الوالدة وحطّني على الأرض حيث كنا ننام نحن الأولاد. وعند الصباح صحونا
ورحنا إلى المدرسة كالعادة.

استعراض الصراير القاتلة

الزمان: 1954

المكان: حارة الغدّة، الحميدية،
حلب.

الوالدة: اقعدي. وصل الأولاد. وتعرفين كم يحبونك وينبسطون لرؤيتك.
العمّة فولو: أهلاً بالشباب. مساكين أسمعتم بخمسة الأولاد الذين ماتوا اليوم؟
كلهم من عيلة واحدة. فطروا وراحوا إلى المدرسة. وفي الصفوف راحوا يطبّون
موتى الواحد بعد أخيه. وبعد التشريح والتحقيق اكتشفوا أنهم ماتوا مُسمّمين بالشاي
وأن صرصوره باضت في بلبولة الإبريق. فلما غلت الأم الماء ذابت البيوض فيه
فتسمّموا حين شربوا الشاي.

سمير: ما هي صرصوره بل هي عنكبوتة. أنا رأيت هذا في حلمي: عنكبوتة
وأفراخها في إبريق الشاي. صدّقوني.
ميشو: بدأ برنامج كل يوم خرطة.
الوالدة: العناكب في المنام موت.

العمة فولو: تفسير الأحلام كله أوهام. وتفسير المنامات كلها خرافات. بزمانها سلمى امرأة العمّ عبود حلمت أن باب بيتها اندقّ ففتحت فسلموها كيساً مملوءاً بالجبنة. قالب جبنة واحد يملأ الكيس. وفسرت ماري القصيرة لها الحلم بأن الجبنة رزق وسيأتيها رزق كثير اليوم. وعند المساء اندقّ الباب وسلموها كيساً فيه جثة أبيها. وقالوا لها: مات فجأة. كان يعمل في الميرة. وما عرف أحد أمات موت ربّه أم قتلوه؟ لا أحد انعطى علم الغيب. قال: الواقع علينا واقع ويا واقع عليك بالواقع.

رُجْمُ (*) نجوم الظهر
جزئيات كلية
عروض دائمة في بثّ مؤقت

عرض قفّة الكرز

المكان: بيت اعزاز. الزمان: 1955

الوالدة: صادفنا دورية جمرك عند القبر الانكليزي وعرفونا فما فتّشونا. ولكنهم فتّشوا بقية الركّاب. وجاءت معنا قفّة الكرز هذه بالغلط. وسأبعثها الآن مع أبي إلى الكاراج ليسأل عن صاحبها.

الوالد: حدسي كجمركي يقول لي أن هذه القفّة ملغومة. فالكرز عادةً في بلادنا يُنقل في صحاير. هات هذه القفّة يا أبا رزوق لنفتّشها. وإذا لاقيتُ فيها ممنوعات فسأضطر إلى توقيفك وحبسك يا مدام طحّان.

الديك: أسمعتم بابا سيحبس ماما بتهمة التهريب؟

الوالد: القانون ينصّ على أن البضاعة مُلك الذي تُضبط معه إلى أن يبرهن أنها ليست ملكه.

أبو رزوق: ما دام القانون هكذا فأوقفني أنا. ابنتي كانت مسؤولة عن الأولاد في السفارة وأنا كنت مسؤولاً عن الأغراض. إذن هذه القفّة لي.

الوالد: إنما أنا أمزح فلن نعدم الوسيلة لإيجاد صاحب القفّة إن صدق حدسي فيها.

الديك: بابا بابا جاء الملازم! والملازم لا يجيء إلا لأمر خطير.

الملازم: مرحباً يا جماعة. يا معلمي أبا الميش: وصلت دورية من ضابطة حلب ومعها أمر بمصادرة قفّة كرز خبأها صاحبها بين أغراض المدام لتمرق من التفتيش. ولكن وصلت إخباريّة كشفت الحيلة وتمّ القبض على المهربّ واعترف بجرمه. فأين القفّة؟

الوالد: صدّقني يا سيدي: قلبي حسّني أن القفّة ملغومة. وكنت على وشك تفتيشها. يلاً هاتوا القفّة. وفي المرّات القادمة: انتبهوا أن يخلط أحدٌ أغراضه مع أغراضكم، مفهوم؟

(*) الرُجْمُ ومفردُها رَجْمٌ: ما يظهر في السماء وكأَنه نجوم تتساقط.

الديك: جدّو، ملغومة يعني فيها لغم ويجوز أن تنفجر؟
الجد عبود: لأ وُلّك ديك. ملغومة بلغة الجمرِك يعني مظنون أن فيها مواد
مُهرّبة.

الديك: إي هه طمأننتني. خفت أن تنفجر القفّة فنروح فيها. والآن مادام الأمر
هكذا فأنا لاحق بابا لأتفرّج. ما كل يوم ستجيبنا قفّة ملغومة.

عرض سكاكر الكينا

المكان: اعزاز. الزمان: صيف 1955

عدلى: يا جارتنا، ماذا أعطى ابنك لأولاد الديرة؟ كلهم معدتهم في فمهم،
يراجعون ولا يرتاحون! والأهالي يدعون عليه بقطع يديه.
الأم: تفضلي... سمير، ألن تنهينا من مشاكلك؟ ماذا أعطيت لأولاد الجيران؟
سمير: ضيقتهم حبوب كينا ملفوفة بورق سكاكر لأحميهم من الملاريا.
الأم: ومَن طلب منك أن تفتح مركزاً صحياً لمكافحة الملاريا؟ أهكذا تفعل ما
يجعل الناس تتلعّن عليك وتدعوا بقطع يديك؟

عرض تلة الجلة

المكان: بيت اعزاز. الزمان: 1955

الأم: يعني ما في عقل براسك؟ قال لك: أنتقدر أن تنطّ تلة الجلة هذه؟ وقال
لك: إنها ماتزال طرية. قلّ له: لا أقدر. وفكّر بالعواقب فتخلو من المصائب، أم أن
رايتك تتنكّس وبايتك تتكسر إذا قلت لا أقدر؟ لقد وصل النجس إلى عينيك. والله
يحميك من الرمدا! اخلع كلّ ثيابك. تعبي حلال عندك. يا حيف على الطقم الأبيض
يلبسه أمثالك، ما مضت ساعة على حمّامك!

الجدّ: كفانا ولا أرانا. خذيه بالأناسة. أما يكفي أنه كاد يفتس بالنجاسة؟

عرض وكر الدبابير

المكان: اعزاز، عيادة الدكتور حلمي عبد
المجيد. الزمان: صيف 1955

سمير: يا دكتور، في الحارة وكر دبابير أهلكت الناس. لها في كل يوم كذا

ضحية من الصغار والكبار. لذا قررت أن أبيدها وأن أخلص البشر منها ومن شرورها. لفتت كيس اسمنت وحملت بيد مشعلاً وبالثانية أخذت سيخاً. أدخلته في حجر الوكر وقشطت الطينة عن لبنات الحائط، فانكشفت الدبابير مفروشة كطنفسة عجمية. فأعطينها نارة، وهبت تطاردني وتلسعني في كل مكان. نادتنني جارتنا عدلى: ارم المشعل والسيخ وتعال. ففعلت. فلقتني بملاءة وأدخلتني دهليز بيتها وأغلقت الباب. ثم حملتني إلى الجبّ وراحت تسحب ماءً وتصبّه فوقي. وبعد أن عّست الدبابير بيديها وقدميها نشفت رأسي وجلبت رأس ثوم وصارت تقشّر فصوصه وتفرك بها مواضع اللسع. صدقتني يا دكتور فرائحة الثوم تزعجني أكثر مما اللسع يؤلمني.

الأم: وأنت من كلفك بمكافحة دبابير اعزاز؟ انظر، يا دكتور، عيناه مطمورتان وجفناه: كل جفن مثل الكرشة، ورأسه منفوخ كالقربة المرقعة!
الدكتور: اللسع ستزيد ذكاه. ابعدني عن جسمه الماء ثلاثة أيام وأعطيه هذا الدواء.

سمير: فكلما أسرعنا بالدواء أسرعنا بالشفاء.
الكتور: أريت كيف بدأ عقله يكبر وصار عقله يفكر؟

عرض الطهور

الزمان: 1955

المكان: اعزاز.

السائس: وصل المطهر من هنا واختفى سمير من هنا. الحق على أبي باسيل قال له: ستصير بنتاً وسيصير اسمك سميرة. وستطعم حمامتك للقط.
الوالد: ما كل الناس يزنون كلامهم. أبو باسيل خرفان من زمان. على كلّ جدوا جدّه تجدوه. فجده ملجأه الدائم.

السائس: أبو رزوق في الكرم الشرقي. راح يجلب الحصرم.

الوالد: إذن، خذ حصاناً ومع وجهك إلى الكرم الشرقي.

المكان: الكرم الشرقي، اعزاز.

سمير: جدّو، يريدون أن يقطعوا لنا الحماميش ويلبسوننا فساتين مثل النساوين.

الجد عبود: لا يا ابن بنتي. سيقطعون لكم القلفة. يعني طربوش الجلد الذي يغطي رأس الكوكية. وهذا أطهر، يعني أنظف، فغالباً ما تبقى آثار البول وتتخمر بين القلفة والتمرة وتسبب الأمراض. وهذا هو الطهور، لحظة أي مثل لسعة نحلة بعدها تلبسون الفساتين يومين أو ثلاثة حتى يندمل الجرح دون ألم. فالسروال والبنطال يعصان فيوجعان.

سمير: لكن ماما تقول أنني مطهر ظهور القمر.
الجد عبود: ظهور القمر ناقص لا يفي بالغرض ولا يمنع المرض. هات يدك
وابقّ قوياً. أنعم بوجع يقينا من أوجاع. والوقاية خير من العلاج. صدقني سيجيء
يومٌ تدعو فيه للذي طهرك، لأنه من مشاكل كثيرة خلصك.
سمير: جدو، أنت مطهر؟

الجد عبود: طبعاً، تطهرت وأنا شاب في أميركا. وهنالك يطهرون بألة
كهربائية: تينغ! تقطع القلفة، وجز! تكوي الجرح مباشرة!. ههها!
سمير: علام تضحك جدو، يعني التطهير بالكهرباء يدغدغ؟
الجد عبود: أضحك على جحا الذي تطهر يوم عرسه....
الوالدة: وصل. جاء سمير وجدّه. يلاً! إخوتك سبقوك. إسألهم: أيوجع
الطهور؟ لأ، لا يوجع. مثل شكّة الدبّوس. يلاً! رُح طيّر ماء وتعال يا أرجل
الرجال....

المطهر: تسطح يا بطل. عظيم. والآن سيُساعد مساعدتي فخذيك ويثبتهما بعد
أن يقرص فوق بطنك وظهره لوجهك. وحين تسمعني أقول: بسم الله صحّ بأعلى
صوتك أه. مفهوم؟ مُسلح ما شاء الله! ومطهر ظهور القمر. م م م م.. بسم الله....
سمير: أه! ولكنه لا يوجع كأنك غطت حمامتي في ماء ساخن.
المطهر: ظهور مبارك. ترشّ فوق الشاشة ذرور السلفاكول صباحاً ومساءً
ثلاثة أيام. وفي اليوم الرابع تدهنها بزيت الزيتون إلى أن تهرّ لحالها. لا تقشطها
غصباً فيرجع الجرح وينفتح. يلاً! فم. خذ قلفتك ورح احفر عميقاً في الكرم
واطرها. ولا تلعب به هذه الأيام فينتكئ الجرح ويوجعك.
أبو باسيل: أتبادل بيتي بشندولك؟ صار وصارت نقول للمعلم أن يقطعه لك
ويركبه لي. وأفرغ لك بالبيت والكرم. أه يا زوج المطبلة!
السائس: يعني ما عدت شغلاً يا أبا باسيل؟
أبو باسيل: ماذا يا تطبيش تازة؟ إبعث لي حريمك ليلة واستلمهنّ حبالى ثاني
ليلة.

السائس: سنسأل أم باسيل.
أبو باسيل: أم باسيل طبّلت. والمطبلة مجبلة والمجبلة مزبلة.
الوالدة: كفى حكياً بلا طعمة. زبّلتما أنتما الاثنين. إلى شغلك يا أبا علي.
فالحكي الفاضي لا يطعم خبزاً.

عرض تفاحة حواء

المكان: بيت اعزاز، غرفة التبن.
الزمان: صيف 1955

زيزة: وجّعوك حين قطعوا لك حمّوستك؟
سمير: غشيمة! لا يقطعون الحمّوشة يا فهيمة بل القلفة. شقفة جلدة أذاها أكثر من نفعها.

زيزة: أرني كيف صار بعد التطهير. أو أقول لك: تعال نلعب لعبة آدم وحواء أتعرفها؟

سمير: أعرف قصة آدم وحواء. أخذناها في المدرسة. أما لعبة آدم وحواء فما سمعت بها.

زيزة: حواء أطعمت آدم تفاحة. فكيف أطعمته إيّاها؟ طلع، أخذت تفاحة في يدها وتسطّحت على ظهرها فوق الأرض هكذا. شايف كيف؟ بعدها ضبّبت فخذها وحطّبت التفاحة هكذا هنا في الجورة بين فخذها ونشوشتها وقالت له: إنهش. يلاً! ماذا تنتظر انهش؟ أيوه هكذا، تماماً، أنت تدغدغي وتكهربني حين تقلّز التفاحة فتلمس شفّتك لحمي. لا تكبس على فخذني فينفتحا فتسلّت التفاحة.

زئوبة: ما تعملان في غرفة التبن؟ التبن ملفى الحيات. خصوصاً، وقت الحرّ في مثل هذه الساعة فالتبن يبورد.

زيزة: نلعب لعبة آدم وحواء. ويا ليت تطلع علينا حيّة فتصير اللعبة حقيقية!

زئوبة: لعّبوني معكما أما نحن رفاق؟

زيزة: بلى رفاق ونصف وثلاثة أرباع. ولكن لا توجد لعبة آدم وحواءين. فتعالوا نلعب لعبة زوج الإثنتين يأكل قتلتين. يلاً! بلّشي أنتِ ابطحيه وأنا أنزل فيه قتلاً، بعدها أبطحه أنا وتقتلينه أنت. يلاً: معتر يا جوز التنتين! مشحّر يا جوز التنتين! كل الرجال بمصيبة وأنتِ عندك مصيبتين....

عرض زواج الهيواتي

المكان: زقاق الضيق، الحميدية،
الزمان: 1955

حلب.

الوالدة: جاك والجنكوزة ابنة أبي باسيل يفكران بالزواج فما رأيك؟
ست صديقة: زواج الهيواتي بهيواتيّة فاشل حتماً وحكماً. النابض إذا انحطّ على نابض زاد اهتزازه. وعلينا أن نحطّه على شيء ثابت ليركز. أريد له بنتاً أرضاً صخرة لا تنزعزع ليستقرّ ويستمرّ. حتى البهلوان يقع من على الكوكزان. يا كنة!

الوالدة: ولكن الحبّ له قيمة خصوصاً في العلاقات المستديمة وعلينا أن

نحسب حساب المحبة وهما متحابان.

ستّ صديقة: وليتحابا حتى يشبعا. لا مانع للحبّ ولكن درب الحبّ له آخر. الحبّ شيء والزواج شيء آخر. وما كل اثنين أحبّا تزوجا ولا كل زوجين كانا حبيبين. الحبّ من القلب والقلب يتقلّب، والبنية إذا بنيناها على أرض متحرّكة تخفس. يا كنة. فليتحابا ما شاء لهما الحبّ أما أن يتزوجا فهذا صعب: هو مزاجي ومندبوري وهي مزاجيّة ومندبوريّة. وعلى هذا الحال لن يفتحنا بيتاً بل عصفورية. الزواج ما هو مزاج. والزيجة للعمر لا لكذا شهر. في الزيجة لا قرار إلا بتأمين وضمان شروط الاستقرار والاستمرار. وإلا ضعننا وضيعنا. يا كنة، الزيجة عقل والذي ما عنده عقل فليشتر، وإن كان ما معه فليشدد عقلاً.

الوالدة: أفي ذهنك بنت معيّنة أو محدّدة؟

ستّ صديقة: سعاد بنت مورة من الحسكة، بنت عيلة شبعانة، قنوعة وبيتوتيّة، أصيلة ما عندها هيك وهيك، لا تنطوط على الحيطان، ولا كل ساعة بفستان طالعة من بيت أبيها داخله بيت الجيران. إن ضاع أولادنا فالحقّ علينا. ولا يضيع ولد أهله يلحقونه. وإن مات الأب فعلى الأم أن تصير أمّاً وأباً. وما نحطّه في الطنجرة نلاقيه في المعرفة. فالحقي أولادك دون أن تحسّيسهم أنك وراءهم. حتى إذا ما وقعوا وجدوا يدك ملاكاً يُقيمهم.

عرض الخوف القاتل

الزمان: 1955

المكان: بيت اعزاز.

الوالدة: ما أنت اليوم عادي والتعب عليك بادي فما القصة؟ الرجل إن لم يفتح قلبه لامراته فلِمَ إذن يفتحه؟

الوالد: دنيا عجيبه غريبة! جاءتنا إخباريّة عن كيس حشيش في بيت (حسو) في الحارة الفوقانيّة فرُحنا. فدققتُ باباً على الطشّ لأسأل عن بيت المذكور. فردّت امرأة من وراء الباب.

المرأة: نعم ماذا تريد في هذه الساعة من الليل ومن أنت؟

الوالد: لا تؤاخذي على الازعاج يا أختي. رأيتُ ضوءاً في البيت فدققت الباب. أتعرفين أين بيت (حسو) في هذه الحارة؟ نحن الجمرک.

المرأة: واه!

الوالد: وبعد الصيحة سمعنا صوت ارتطام جسم في الأرض. وصوت دربكة وأناس يتوشّشون. فنشرت رجال الدورية حول البيت. وبعد دقائق أمسكت عناصر الدورية رجلاً حاملاً كيساً يقلب من الحائط الخلفي للبيت. وهنا دبت أصوات اللؤلؤيل في البيت وأفادت الحارة كلها. فطلبنا المختار لندخل ونفتّش، فجاء. ودخلنا. فرأينا وراء الباب تماماً امرأة ممّدة بلا حرك. ونساء ورجال يحاولون أن

يصحّوها ولكن عبثاً ودون جدوى. فطلبنا الشرطة. وبعد التحقيق تبين أن البيت الذي دققتُ بابه لا على التعيين هو ذاته بيت (حسو) المطلوب. وأن المرأة أنوهرتُ حين قلتُ لها نحن الجمرِك فقتلها خوفاً بأرضها. فتأملِي في عجائب الصدف! وفي مفارقات الصدف الغريبة. فقد كانت هذه الصدفة من مساوئ الصدف بالنسبة للمرأة ومن محاسن الصدف بالنسبة لنا.

الوالدة: أوتقع عليك أية مسؤولية في موت المرأة؟

الوالد: ما عليّ أية مسؤولية قانونية. فأنا كنت أقوم بواجبي. فالمرأة خافت لأن تحتها نديان وقتلها خوفاً لأنها كانت متأكدة من العواقب الوخيمة للقبض على زوجها مُهزَّب الحشيش. ولكني أحسّ بمسؤولية انسانية. ويحزُّ في نفسي وأشعر بغصّة، وأنا أفكّر بأنّي، وبمعنى من المعاني، كنتُ أحد أسباب موت هذه المرأة.

الوالدة: لا تكن حساساً زيادة عن اللزوم. ولا تأخذك الأفكار فتتوهم. بل خُذ الواقع وتفهم. هذا قدرها وهذا نصيبها ومكتوب لها هذا. والمكتوب ما منه مهروب. والقصد أساس المسؤولية وأنت ما قصدت.

الوالد: صحيح ما قصدت وكنت مُسيّراً لا مُخيّراً ولكني أبى أن أكون أداة في يد القدر. على الأخص إذا كان القدر تعيساً.

عرض زواج الطفلة الفتحي

المكان: بيت اعزاز. الزمان: 1955

الوالدة: كنت قاعدة على عيني كأن مسامير تندق في رأسي وإبراً تتخز جسمي. ان كانت الطبيعة أوجدت إشارة تدلّ على أن البنت جاهزة للزواج فكيف يزوجونها قبلما تبلغ؟ الزواج تحقيق أحلام لا درب الآم.

الجنكوزة: أما رأيتها كيف كانت في صباحيّة العرس فرحانة بما صار: وجهها يهّل وييدر وضحكها رطل كأنها في ثامن سماء؟

الوالدة: قالوا: يا شباط تعال في تموز. قال: كل شيء في أوانه حلو. إنها ماتزال طفلة والبارحة كانت تلعب مع عزيزة وسمير.

الجنكوزة: راحوا عند الشّيخة بنجورة فقالت إن الزواج يُجوهر البدن سواء كانت البنت بالغة أم لا. وأن البنت مثل سنبلّة الحنطة: تؤكل فريكة قبل النضوج وبرغلاً وسميداً وطحيناً بعده. وأن عمر الزواج غير عمر الحبل. ومثلت لهم ببعض الحيوانات التي تنزاج فور ولادتها.

الوالدة: إن عشنا يا ما نسمع! ولكننا بشر لا بقر. وما الإنسان بحيوان حتى يتصرّف كالبهائم.

الجنكوزة: الطبيعة هي الطبيعة سيّان عند الإنسان أو الحيوان. ألا يجربون الأدوية على الفئران ثم يصفونها للإنسان؟
أم اسماعيل: ويلى! كيف ستتحمل دخول الرجل فيها وماتزال قناتها ضيقة؟ لا حياء في العلم. صار لي عشر سنين متزوجة وولدت ثلاثة أولاد وما أزال كلما نام معي زوجي أتعدّب عذاب الشهداء. التوجع يمنع التمتع.
الجنكوزة: عليك بالشيخة بنجورة. عندها لكل حالة حلّ ولكل حرج فرج.

عرض التشفير

المكان: بيت أبي اسماعيل، اعزاز. **الزمان:** 1955
أبو اسماعيل: أنا هنا رَجُلُك أو رجل كرسي؟ كيف تروحين إلى الشيخة وتدخلين في هذه الدويخة دونما تطلبي أذني أو تُعلميني حتى؟
أم اسماعيل: لا دخل للرجال في خصوصيات النساء. وهذا أمر نسواني بحت. فأنا التي أكل الأوجاع في كل جماع. وأنت ولا على بالك. عشر سنين وما حرّكت ساكناً ولا كلّفت خاطرِك بالبحث عن حلّ لمشكلتي، يهّمك حالك فقط حالك. والآن بضعة أيام ويرجع كل شيء إلى طبيعته.
أبو اسماعيل: أنا أحكي من قلقي عليك ومن باب الحرص على صحتك. ولا أفهم كيف سلّمت نفسك لشيخة قرباطية؟ والآن أقدر أن أعرف ما صار؟
أم اسماعيل: الحجرة التي لا تُعجب تفجّ. صار كل خير. قصّنت لي شِفْزِي بحيث لا يدخلان مع الشّتول. وهكذا سيزول الوجع بزوال أسبابه.
أبو اسماعيل: قال: يا غريباً يا غربان. قال: ما عاد غريباً ولا الشيطان! يُقيمون الدنيا في افريقيا ضدّ تطهير الإناث وتروح امرأتي برجليها لتتطهّر وعند من؟ عند شيخة قرباطية.
أم اسماعيل: التطهير يعني قصّ الشفرين والدبّور يا فهميم، أما هذا فتشفير يعني قصّ الشفرين فقط. وليكن في علمك أن الشيخة بنجورة فهيمة وعليمة وحكيمة. وشاطرة وماهرة. وشاهدتها تقوم بعملية تحليق، عملية نادرة.
أبو اسماعيل: تحليق؟ لو متّ البارحة ما سمعناها اليوم! يعني تقصّ الدبّور وترميه في الهواء فيطير ويحلّق؟ قسماً عظماً إن صار لك شيء فسأخبر الشرطة لئيسجنوا هذه الساحرة وإن لم يحكموا عليها بالإعدام فسأقتلها بيدي.
أم اسماعيل: وطئ صوتك واهدأ. ما انتبهنا إلى ان الباب مفتوح وأن الأولاد يلعبون في الغرفة المجاورة.

عرض مصرع نمرود ونوفاة

الزمان: 1955

المكان: اعزاز.

سمير: هذه آخر تغسيلة فانبسط يا نمرود. يا حيف على هذا الجسم يأكله الدود! زمان عاطل! يا لطيف على هذه السنة الملعونة: الشهر الماضي قولع الدجاج فحرقناه والشهر الحالي جاء دور الخيل. فيا ويلنا من الشهر الآتي يا ويل! لا ثانية بلا ثالثة والثالثة ثابتة.

الجدّ عبود: الثالثة فالتة. إفتح فمك على الخير يا ابن بنتي، نمرود صار جاهزاً. تعالي يا نوفة يا حلوة يا ملهوفة. فَشَقِّهَا جيداً لتتمتّع بحمامها الأخير. يا نوفة يا عظيمة ولكن الزمن حقير. رُح وحضّر العليق. سنعلفهما أجود علف. ثم سننقل عليهما الاصطبل ليقضيا ليلة وداع حمراء. قبل فجر الغد الأسود.

ويقرّر جدّه ألا يوقظه ليُجنّبه المشهد المريع. ولكنه يجده صاحياً ينتظر. ويروحان فيسقيان الحبيبين ويعلفانهما شعيراً ممتازاً. ثم يسوقانها إلى الكرم الغربي. ويُنزِلانها حفرة عميقة حتى صدريهما. ويُشمشمه نمرود وتُحوسه نوفة. فيضم رأسيهما بيديه يبوس جبينيهما. وإذ يغادرهما يصهلان بالمقلوب. كأن قلبيهما يحسان بشبح الموت. ويصهلان ويرمحان ويجمحان. وضعية الرامي منبطحاً. ويتشمشمان. لَقِم. ويتلحوسان. نار. طق طاق طاق: ست رصاصات من ست رماة. ويتضّرّجان بدمائهما تمتزج ويختلج الحبيبان ويهويان كومة بلا حراك. فيهيلون عليهما التراب وينثر فوق قبرهما شعيراً ممتازاً ليطلع عشب ممتاز جذوره مغروزة في حُبّ ممتاز. أهنالك فردوس للخيل؟ جدّو، أتروح أرواح الأحصنة إلى الجتّة؟ مليح أنهما ماتا معاً فهكذا لن يحزن أحدهما على الثاني.

عرض التحليق

الزمان: 1955

المكان: بيت اعزاز.

زيزة: عرضنا أخي (رورو) على الشیخة بنجورة. وتعرف خرطوم (رورو) له بخشان، فقالت: الأفضل تقطيب البخش التحتاني بعد العشرين حتى لا يؤثّر على نموّه.

سمير: أسمعت شيئاً عن التحليق؟

زيزة: عمتي الجنكوزة سألت الشیخة عن وصفة لتبريد نار التتور. فأعطتها اسم كذا عشبة. وقالت إن ما مشي الحال فيمكن أن تركب لها حلقة ذهب على أنف الأرنب فتسحب الحرارة وتبرّد النار. وأظنّ هذا هو التحليق وإن ما ذكروه بالاسم.

عرض دورة الحقّ

المكان: بيت اعزاز.

الزمان: 1955

بسّام: كُنّا نصطاد أبا راس في الساقية. وطلعنا نلعب على الضقة. فرأينا فرشة عتيقة. وبينما نحن ننثر ما بداخلها من خرق لقينا كدسة مئات. فأخذ كل من حمّود وصطوف وحسون ألف ليرة. وأعطوني مئتين فقط لحجة أنني صغير. فقلت لهم: ما في الحقّ صغير أو كبير. الحقّ حقّ وسعري بسعركم. وإن لم تُفاسموني اللقية بالتساوي فسأخبر الشرطة. فسخروا مني وانهزموا إلى بيوتهم. فرُحت وأخبرت الشرطة. ولكنهم ما صدّقوني. وسأخذ سمير الآن ونروح إلى بيوتهم أخذ حقّي بيدي.

الوالدة: اقعد أنت وهو! شيطان أشمط في قلبك وقلبه! طلع على وجهك أحمر مثل البندورة! غسل ومشّ إلى الطبيب. يجوز صاحب الفرشة مات بمرض مُعدي. ولازم يفحصك الطبيب لنقطع الشكّ باليقين.

سمير: الشرطة عند الباب يسألون عن بسّام.

شرطي: نحن أسفون يا ديك لأنّا ما صدّقناك! خابرنا أباك فقال: أولادي لا يكذبون فتحروا عن الأمر. وبعد التحريّ اتّضح أن ما قلته صحيح. فتعال وهات إفادتك. أما اللقية فسنودعها عند القاضي الشرعي لتوزّع على الورثة ولكم ثلثها شرعاً.

الجدّ عبّود: الحقّ يدور ويدور ويرجع إلى أصحابه. عادل يا زمان وإن بدوت ظالماً في بعض الأحيان.

أبو باسيل: غلطان وألف غلطان! كم وكم من حقوق ضائعة: أين حقّ الأرمن في كيليكييا وأين حقّ التغالبة في ماردين، وأين حقّنا نحن اللوائيين في السنجق السليب وأين حقّ الفلسطينيين في فلسطين؟ الحقّ يضيع. يُؤكل ويُهضم ويُخرى.

الجدّ عبّود: مادام الزمان ما انتهى فدورة الحقّ ما انتهت. ولا بدّ أن أولادنا أو أحفادنا أو أحفاد أحفادنا سيشهدون عودة الحقوق إلى نصابها وإلى أصحابها.

أبو باسيل: أوهام خرافات ما فات مات. علة الضعيف مع القوي مُسخّمة. الجدّ عبّود: الزمن دوّار والقوة أدوار. وإلا سيأتيك يوم يا الياس ويصير بعرك ألماس.

أبو باسيل: سقيناك بالوعد يا كمّون. فعشّ يا كديش لينبت الحشيش.

عرض لَمّ الغبار

المكان: مخفر جمرك اعزاز.

الزمان: 1955

الوالد: صدر قرار استبدال طاقم الخفراء الحالي بطاقم خفراء جديد. علينا لَمّ الغبار وإلا صار الذي ما صار. أعراض الناس ما هي بزر وقضامة للتسلية. وإشاعة أن فلاناً يعشق امرأة علّان وعلّانة تعشق زوج فلانة أمر خطير وعواقبه

وخيمة. الشرف ما هو لعبة والمساس بالشرف فتنة والفتنة أشدّ من القتل. الخفراء إخوة. والعداوة بين الأخوة بلوة ما بعدها بلوة. قبل المغرب كل نساء الخفراء يجب أن تكون قد غادرت إزاز. وسيتمّ استبدال الخفراء خلال اسبوع وعلى مراحل. أبو علي: تبّلع الجميع القرار والتنفيذ يجري على ما يرام. وقع اشتباك مسلّح بين دورية الصباح وجماعة مهربيين عند شمّيرين. ما وقع ضحايا لا جرحى ولا قتلى وصودرت أربعة صناديق أسلحة (أوتوماتيكية) تركها المهربون ولاذوا بالفرار. يبدو هناك تحضيرات لفتنة في حلب.

الوالد: بلّغوا المخابرات العسكرية فالأسلحة من اختصاصهم. وسلّموهم كل المعلومات ليقيموا بالتحقيق وحمى الحقّ الكرم من نواطيره ومن أصحابه.

رُجْم رهجة

المكان: طرُق اعزاز - حلب. الزمان: ليلاً 1955

ورأيت النجوم تتهمر وتحطّ على عمود منصوب على رأس جبل وإذا بالعمود ينقلب إلى امرأة من نجوم تلمع وتسطع وهي نازلة طوراً قفزاً وطوراً مشياً وحيثما كانت تنزل كان كل شيء يتحوّل إلى ذهب وصاح الجماد والنبات والحيوان والإنسان: رهجة رهجة رهجة... واقتربت رهجة من السيارة فصرخت: لا أريد أن أصير ذهباً واستيقظت.

عرض إبرّ التسليم

المكان: حارة الخان، الحميدية، حلب. الزمان: 1956

يرجعون من المدرسة	كانوا يا عيني صغاراً
شّراراً	
ويغافلون أهاليهم	يرمون في البيت محافظهم
يروحون يلعبون: إبرّ تسليم	صادق، مجد وسليم
تسلم الجرة	ما كل مرّة
في الإبرّ تسليم	وفي مرّة علق سليم
ورفساً وعفساً	ونزلوا فيه، يا قلبي،
لا يُسلم	يا سليم سلّم!
لا يسلم	نعملك المعلم

فر كضت أمّه	وساح دمه
وإلى البيت أوصلته	ولقته وحملته
والموت أخذ قلبي	يا حسرة ويا قلبي
مات وما سلم	سليم ما سلم
قالت لنا كلمة:	وفي اليوم الثاني المعلمة
أن نموت ولا نسلم	سليم معلّم
على من يموتون لتسلموا!	يا ناس سلّموا
على من ماتوا لتسلمي!	ويا أرض سلّمي
على من سيموت ولن يُسلم	ويا سلام سلّم

عرض الوحدة الوطنية

المكان: الحميدية العزيرية، حلب.

الزمان: يوم العدوان الثلاثي

العم جاك: حلب قائمة قيامتها وأنتم قاعدون؟ قوموا وتفرّجوا.

سمير: عمّو، أنا لابس وجاهز وسأروح معك وهم يلبسون ويلحقوننا.

العم جاك: امش. مدرسة اللابيك تحترق. والمركز الثقافي الفرنسي يحترق. الفرش والكتب تتطاير من الشبايبك. والمدير الفرنسي وامراته انهزما من الباب الخلفي إلى القنصلية الفرنسية بثياب النوم. ومدرسة سان جوزيف للبنات تحترق. وكسروا تمثال جاندارك. ويقولون ماتت راهبة من الرعية. وهم يورّعون مناشير - اقرأ، خذ - مكتوب فيها أن تركية إذا هجمت فسيناصرون الأتراك لأن أبعد مسلم باكستاني أفضل من أي مسيحي عربي! وطلعت مظاهرة مضادة من شيوخ الإسلام ورجالات المسلمين وعلى رأسهم مفتي حلب وتصدّوا للمخربّين فمنعواهم أن يحرّقوا القنصليتين الفرنسية والانكليزية. كما وقفوا في وجههم فأبعدواهم عن كنيسة اللاتين وظلّوا يلاحقونهم حتى أوقفواهم عند ساحة سعد الله الجابري. وكانوا يريدون إحراق كنيس اليهود ومدارس الفريير والفرنسيسكان والأرض المقدسة والأميركان. ولكن الجيش نزل - طلع المصفّحات - وساعد الشرطة المظاهرة الوطنية فحالوا بين المخربّين وبين تنفيذ مآربهم - طلع كنيسة اللاتين يحرسها شيوخ الإسلام - ويقولون أن مطارنة حلب مجتمعون الآن مع المحافظ الذي سلّم برقية من الرئيس شكري القوتلي إلى المطران إيزيدوروس فتأل يعتذر له فيها عما فعله الغوغائيون الخونة ويعده بإصلاح كل ما تخرب وبالضرب بيد من حديد على كل من تُسوّل له نفسه العبث بمصير سورية والنيل من وحدتها الوطنية. طلع الناس يلّمون الكتب الفرنسية من الأراضي أمام المركز الثقافي الفرنسي. وتأكيداً على الوحدة الوطنية وتماسك الشعب صفّاً واحداً كالحصن المنيع أمام المخربّين. فستطلع غداً مظاهرة تضمّ

المسلمين والمسيحيين واليهود. مظاهره من كافة الأديان والطوائف والأحزاب
وستنادي هاتفة شعاراً واحداً: الدين لله والوطن للجميع.

عرض القضايا المشخصاتي

الزمان: 1956

المكان: دكان ناظر القضايا قدام عين
الحميدية.

سمير: بنصف فرنك بزر مصري وبنصف فرنك قضاة مكسرة، وبحبها
عمو.

بارون ناظر: أين جدو أشقار؟ أشقار يعرف طعمة فمه ويريد أن يُنقشها:
تشكيلة بفرنك. ولماذا لا تشتري (طنك) بفرنك؟ فرنك على فرنك يعمل (بنك) هذه
المرة ببلاش أشقار على كيس السبّة. أنا أخذ من جدو.

سمير: بلاش لاش. لا أرضى أنا أخذ إن ما أخذت، وإلا خاطر.

بارون ناظر: عفارم أشقار! أشقار قبضاي: مصراتو قبل كلماتو. أشقار
أتعرف ما يقول البزر؟ الكسلان ما له عذر. أنا أستاذ (كاري كوبر) و(كاري
غرانت). وما يقول القضاة؟ المهم السلامة. أنا معلّم (جان غابان) و(جان ماريه).
وما يقول فستق عبيد؟ سموك سيد لا تزيد. أنا درّس أنور وجدي وأنور بابا. وما
يقول بندق؟ عين الحسود تطقّ وتنبق. أنا بطل أفلام (كوبوي) قرصان حرب
(بوليس) طرزان، وطواط (فلاش كوردين سابو) نحن أرمينيا في روسيا: وقّف
انكليز فرنساوي (سهيوني) عدوان (سلاسي) (هاياستان بوياسنان، سيروم يريفان)
أرمن عرب ربحان، أمريكيان خسران وهادا فستق مكسر علناليعة، تشكيلة ممتازة.
سلم على ريمون أستاذ وجاكولين أستاذة وعلى جدو. أوعى سكة أشقار. بيضات
دواليب (كلير) سبطانة. شغل مدفع.

عرض الحبّ المكابر

الزمان: 1956

المكان: الأنصار، النبال، حلب.

عالية لا تحطها واطية. تُحبّ وتكابر وتخاف أن تخاطر من السطوح إلى
الشرفة إلى باب العمارة نازلة طالعة محتارة. تُغيّر تسريحة شعرها كل دقيقة
وتتزيّن بألف طريقة وطريقة. تُبدّل ثوبها كل ساعة وتنتقل من إذاعة إلى إذاعة.
تنظر وكأنها لا تنظر. وتبتسم وكأنها تتجهم. وتضحك ثم تبكي ثم تُفقهه ثم تعبس ثم
تغني ثم تشكو ثم ترقص ثم تجلس ثم تقفز. وتقرّر أن تحكي ولا تحكي. يا عالية لا
تكوني نيئة فالحب لا يعطي سمعة سيئة. ولا تنفع المحاذرة بل درب الملدّات
المُجاسرة. ولا عيب بالمبادرة. انزعي قناع كبريائك وأظهري له إعجابك فإن

تجاوب معك نلتِ مطلبك وإن صدّكِ اقلعي عنه ودّك. واصرفي النظر عنه إلى غيره وكبّيه بخيره وشرّه. عالية لا تقتنع وعن المبادرة تمتنع. وتتبدد المفاتحة وتُحبذ المراوحة. وتفضّل خيالاً واهماً على واقع قد يكون صادماً. وتظلل تكابر وتحبّ وتثابر على أمل أن يحسّ يوماً بعواطفها. فيجيء برجليه وبحبه يكشفها إيه! حلو العيش على الأحلام. أكلو أيضاً يا ترى الموت بالأوهام؟ يا عالية الحياة غالية. وتبذيرها في الاحتمال خسارة في كافة الأحوال. يا عالية الأمانى بالية والانتظار انتحار بطيء.

عرض الغلطة على لحظة غفلة

الزمان: 1956

المكان: النّيال، حلب.

الوالدة: أين أختك ابتسام؟ أما كانت بجانبك على درج البيت؟

سمير: كانت ولكني دخلت لأشرب وخرجت فما رأيتها.

الوالدة: ضاعت البنت. وكُنّا العصفور بالزرزور فطلعوا الاثنين طيارين. البنت ضاعت والغلطة على لحظة غفلة. ما الحقّ عليك ولكن عليّ. ميشو، إطلع ولفّ على اليمين وتفقدّها في شارع النّيال. سمير، انزل ولفّ على اليمين وتفقدّها في طرف المعريّ. وأنا ساخذ طوني وألف حارة الأميري. لاشكّ أنها ما ابتعدت كثيراً.

وينزل وراءه جوقة من أولاد الحارة يسألون. وينعطف وفي حلقه غصّة والدمع يكاد يطفر من عينيه. تارة يتصوّر أن النور خطفوا أخته الوحيدة وطوراً يتخيّل أن مجنوناً ساقها إلى قبو واستفعل بها ثم قتلها، كما جرى مع ابنة رتيبة في الحميدية. وعند عوجة العين آخر النّيال يرى جدّته.

ستّ صديقة: أين رائح وراءك هذه المظاهرة؟

سمير: بببي ضاعت ونحن نُدور عليها.

ستّ صديقة: هات يدك وارجع معي، حتى لا نصير بضائعين. قلبي باردٌ عليها وسنلاقيها. تفسّر منامي: إذ رأيت ملاكاً يعيد عصفوراً إلى قفص في البيت. هه! ها هي أمك تبكي ويلي على قلب الأم كم يعاني! اطمئنّي يا كثة. اليوم ثلاثاء، يوم القديس الضائع وسنلاقيها. أوعى سمير! هناك شاب على درّاجة يقترب منّا. اسمعوا لنرى ما به.

الشاب: لماذا تبكين يا خالة؟ ضاعت ابنتك أليس كذلك؟ كنت رائحاً لأخبر الشرطة بوجودها عندنا. عمّتي بنت الحدّاد الخياطة لاقتها تبكي فأدخلتها إلى ورشتها. تعالوا ولا تخافوا إنها عندها. تفضلوا، ادخلوا. ابتسام: ماما.

الخيطة: طبعاً ما بدك مربّي بدك ماما. ماما أطيب من المرّبّي ومرّبّي ماما
أطيب. تفضلي استلميهها صاغة سليمة. لا حرم الحقّ ولدأ من أمه ولا لوع أمأ على
ولدها. لهذا السبب أنا ما تزوجت: أخاف من مثل هذه المواقف. الضياع أصعب من
الموت. والولد عصفور طيار، إن غفلت عنه لحظة طار، وهات بقي اعرفي أين
صار؟ تذكر وما تتعاد. والحلوان بوسة من وجه هذه الحلوة التي راقت وأسنانها
باننت في حضن أمها.

عرض الكتب الجوفاء

المكان: الأنصار، النبال، حلب. الزمان: 1956

شوكت بن مجيدة: ما هذه الكتب التي تقرأونها؟ طرزان ملك الغابات، أرسين
لوبين اللص الظريف، نوستراداموس الساحر العظيم، روكامبول لا أعرف ماذا...
هذه كتب مثل الأكل الفاضي، مثل البزر والقضامة والمنفوش تُلبك المعدة ولا تُشبع.
وتمغص البطن ولا تُغذي. كتب تخلق شخصية ركيكة لأنها تورم الأنا فتُحسس
القارئ بأنه مارد ولكنه مارد من فخار. سرعان ما يتهدم ويتهشم. الشحم غير
الورم. كان كارلوس ابن خالتنا أمينة يقرأ كتب ميشيل زيفاكو وما كان يُصدقني بأن
زيفاكو منفاخ ينفث سموم الخيال المريض فيوقع قارئه فريسة لوهم القوة. بحيث
يظن أنه بطل وما هو في الحقيقة إلا بصل. وكم ضحك وأنا أقول له: إن روايات
زيفاكو البهلوانية تُفسده وستوقعه على رأسه طب إلى أن أحبّ فدوى ابنة خالنا
الياس ولسوء حظها أحبته. وفدوى ما انخلق مثلها اثنتين. جمال وكمال. وصارا
يتبادلان رسائل غرامية حلقت بهما عالياً في الخيال. بحيث أن سقطتهما كانت
ذريعة وصدمتها كانت مريعة على أرض الواقع. إذ كمشت أمينة بالصدفة رسائل
فدوى إلى حبيبها كارلوس فطاش صوابها. وأمسكت بكارلوس بكرها وأعدته
ونسفته بهدلة على طوله وعرضه ثم حلقته يمين بقطع السكين أن يشيل من رأسه
فكرة الزواج من فدوى نهائياً. فحلف لها مثل التوتو. وصادف ذلك في اليوم المُتفق
عليه بين كارلوس وفدوى على الهرب للزواج خطيفة. فانهارت فدوى المسكينة
وزاد في انهيارها أن أمينة اللعينة نشرت سرها على قسبة وراحت تقرأ رسائلها
على الذي يسوى ولا يسوى. وتلافياً للفضائح عضت فدوى على كرامتها الجريحة
وتزوجت سامي الذي كان يطاردها بحبه منذ الطفولة. وسامي هذا عزيز قوم نلّ،
ابن عيلة عريقة ومرموقة، كان أبوه يملك نصف الخندق وربع السكة الجديدة بما

فيها سينما حلب. غير أن أملاكه وأمواله المنقولة وغير المنقولة صودرت بعد أن تمّ اعتقال ابراهيم هنانو. ذلك أنه كان يكتب سندات كفالة للتجار الذين كان يشتري منهم ابراهيم هنانو لوازم المجاهدين. فلما ذهب الأصيل دقّ التجار بالكفيل. فأحالوا الكمبيالات المستحقّة على البروتستو. فقسّم انحجز وبيع في المزاد العلني وقسّم صادرته فرنسا بتهمة التعاون مع ابراهيم هنانو. يعني النتيجة طلع استقلال سورية على حساب عيلة سامي. وسامي من كثرة ما مشى معاملات الدعاوي ضدّ عيلته صار خبيراً وأخذ يعمل مُسَيّر معاملات بعدما أفلس أبوه. وكان ملكاً في العزف على آلة النفخ الموسيقية. وكم دعاه أنطوان زابيطا ليعمل في فرقة الإذاعة بأجور مغرية ولكنه رفض على الدوام بحجّة أن الاحتراف يقتل الفن! كنا بشيء وصرنا بشيء. وصرث مثل الجاحظ أستطرد في الكلام، أين كنا وأين صرنا؟ المهم أين سنصير. يرجع حديثنا إلى فدوى. جلبت ثلاث بنات وصيّياً وما نشفت دمعته. والزعل يجلب أبا خبيط، وهكذا ابتليت بسرطان خبيث لا ينفكّ ينهش جسمها يوماً بعد يوم. فنكّم بالحديث ونسيت أن أحكي لكم قصة سينما حلب: فأبو سامي كتب سينما حلب باسم ابن أنتيبيا الذي كان يعمل حفّاراً للقبور واتفق معه على أن العقد صوري لمنع حجز أو مصادرة السينما ولكن حين حقت المحقّوقيّة نكر ابن أنتيبيا أن العقد شكلي وأصرّ على أن العقد رسمي وهكذا لطمش السينما وتحوّل من حفّار قبور إلى صاحب قصور. فلا تقولوا سبحان العاطي بل قولوا الدنيا للوطني. ويروح حديثنا إلى كارلوس فارس القشّ الضعيف الهشّ ومارد الفخار الذي تحطّم وتهيّلّم كالغبار. وصار كالقلمة المفروكة بعد أن جبّن عن مواجهة أمه الظالمة الغاشمة الطاغية الباغية. وصار يقعد عندي ليل نهار يشكي ويبكي ويندب حبّه الذي ضيّعه بجينه. ورحت أغدّيه بكتب تولستوي وشيخوف ومكسيم غوركي وإيليا إهرنبورغ، هذه الكتب التي تملأ الرأس بالحقائق الواقعية وتجلوا القلب من صدأ الركافة العاطفية. الحبّ حقّ فدافع عن حبّك تُدافع عن حقّك. والحبّ واجب، فقم بواجبك تأمن شرّ القصاص. والعقاب الذاتي أقسى عقاب ومعه معه استرجع تماسكه وتوازنه ورجع إلى طبيعته وعمله إنما ظلّ يشكو من الفراغ العاطفي. فدوى مكانها كبير وبمقدار ما يكون الحبّ كبيراً بمقدار ما يترك فراغاً كبيراً حين يضيع. خاصة إذا كان الحبيب قد فرط بحبّه وضيّع محبوبته بيده. إنما داوها بالتّي كانت هي الداء، ولا يُنسى الصبيّة إلا صبيّة. وهكذا اقترحت عليه أن يروح معي لنلتقي بأطونة بنت

صاصون. كان أبو الطونة وأصدقاؤه يثقون بي ثقةً بصيرة لا عمياء. ويضعوني في مصاف الملائكة. ويقولون لبناتهم: ما دمئنَّ مع شوكت فمعلش. وإذ وافق سبع البرمبو العاشق المتخايل الذي انقلب إلى مناضل رخنا وعزفته على الطونة ورفيقاتها. فغرق القبطان الشقيان القبطان اليبسان النشفان إلى المنجونة في بحر الطونة. آخ وساخ وداخ وناخ! وما عاد يرى في المسكونة غير الطونة. وشاع قرب إنشاء دولة لليهود فأخذ صاصون عيلته وهاجروا إلى القدس. فنارت ثائرة كارلوس العشقان وقرّر أن يدافع عن حبه ويحافظ عليه من الضياع ولو كلفه الحب حياته. وفارت فائزته فراح إلى أمه وتحجج بأنه نذر أن يُحججها. وظلّ حتى أقنعها. وهكذا أخذ العيلة باللبلة إلى القدس وهناك اكتشف أن الطونة تزوجت وحبلت فما رضح للأمر الواقع بل ظلّ يُغري زوجها حتى أقنعه فدفع له مبلغاً يُعتبر ثروةً وطلّقها. ثم عمّدها وتزوجها واصطحبها إلى حلب رغم أنف أمه التي كانت تضجّ وتلجّ مثل الملطوشة وتغلي وتفور وتدعو عليه بالويل والثبور فيما هو مسرور يقضي الوقت مع زوجته في حبور. وهكذا يفرض القوي شروطه. هكذا صارت الطونة بنت صاصون أنطونة امرأة كارلوس. فطلّعوا الفرق بين الثقافة السلبية والايجابية. الثقافة الايجابية تقلب الخيالي إلى واقعي والقاصر إلى قادر. وتحول المُستسلم إلى مقاوم والجبان إلى مقدم. فقلّ لي: ما تقرأ أقل لك من أنت. الكتب الجوفاء تصنع بشراً جوف والكتب...

العم جاك: الغوا كل الاحتفالات بعيد مار ميخائيل وجبرائيل، فدوى ماتت وهي تدعو بالسرطان على من كان السبب. عزرائيل يريد ورداً ليشمّ لا زبلاً ليطمّ.

عرض أميرة الخطيرة

المكان: الأنصار، النبال، حلب. الزمان: 1956

أميرة مغرورة لا ترى أجمل ولا أفضل ولا أكمل منها. أميرة غيّورة تغار من لحم أسنانها. أميرة منيرة ومثيرة تسرق عقول الصبيان وتغرق قلوبهم في الأحزان. أميرة صغيرة كبيرة تعرف البيضة من باضها والدجاجة من جابها. أميرة جسورة في اللحظات العسيرة وبصيرة في الأوقات المريرة. أميرة خبيرة خطيرة تطمح أن تصير وزيرة أو سفيرة أو على الأقل مديرة أو مشيرة. أميرة جديرة وقديرة وستخلق السعادة الوفيرة وتعيش حياة وثيرة وتقول لك أميرة: إن أردت هواي فممنوع أن تلتقي بسواي بل ممنوع أن تنظر إلى من عداي. يا سعد من حظي بك يا أميرة فقد لاقى طميرة!

رُجْم العنكب الضوئية

المكان: كنيسة معهد الأرض المقدسة،
الزمان: 1956
حلب.

وفجأة فقس السقف والحيطان عنكب ضوئية راحت تهطل علينا من كل جانب محولة الذي تصيبه إلى أنوار تشع وتبرق وتخرق المكان وتنطلق في كل اتجاه حتى صارت الأرض نوافير أضواء ملونة تنطلق في أكوان غير مُكوّنة وتناهيث حتى انتهيت إلى كائن من جواهر انعكست عليه فقال لي: مرحباً بالعنكب الذري طناعش سَطْعش وها أنا أسمك بخاتم النار. وجظني فصرخت أه وهنا وشوشني الأخ فيتو المراقب: انتبه غفوت فكبوت فحرت ذقتك بالشمعة.

عرض الفخذ المغناطيسية

المكان: عوجة الجب، السليمانية،
الزمان: 1957
حلب.

أم الفتاة: قطعاً ليديه وعمياً لعينيه! ألا يرى؟ فلينتبه! ذهبت البنت مع أخيها إلى بيت (المنش) ليحضرا تمثيلية يوليوس قيصر. المقعد الأمامي بفرنك والخلفي بنصف فرنك. دفعا فرنكين وقعدا في الصف الاول. وخلال التمثيلية بدلاً من أن يرمي الرمح على يوليوس قيصر. رمى الرمح على فخذ البنت فشق بطن فخذها قطعتين. قطعاً ليديه الاثنتين وقلعاً لعينيه الاثنتين لا الواحدة! المقصوفة الرقبة كم ألححت عليها ألا تليس بنطالاً قصيراً! لو ليست تتورة لحمى القماش لحمها! لكن جيل أفجع تُحاكيه فلا يسمع. الصبي عرض أن يدفع تكاليف العلاج من صندوق نادي الحارة، لكن المال لن يُصلح ما كان. فقد تشوّه فخذ البنت وخلص.

عرض الطوب في العين

المكان: جبانة السيد علي، الحميدية،
الزمان: 1957
حلب.

زوزو: أتلعب لعبة العلبة الطائرة؟ انظر: نحفر حفرة صغيرة ونملؤها بالبارود، ونترك باروداً قليلاً نحو الخارج، ثم نكم حفرة البارود بعلبة طون أو سردين صغيرة. ثم نشعل الفتيل ونركض مبتعدين فينفجر البارود وتطير العلبة. كلما كانت العلبة أصغر كلما كان طيرانها أعلى وأكثر. ما بك؟ أتخاف أم لا تخاف؟ سمير: أخاف من المخيف ولا أخاف من المأمون والمضمون. العلبة الطائرة فيها خطر على العينين.
باسو: أتخاف من الأطواب؟

سمير: الطوب صوت بلا فعل. وصوته يُخيف حين يُفاجئ.
باسو: طلع! هذا مسدس أطواب وصل مؤخراً. آخر بدعة في عالم
المفرقات. تقول أنه لا يُخيف؟ أتصمد أن تهرب إذا أطلقت الطوبة في عينك؟
سمير: العين حساسة. تتأثر لو رششناها بماء قوي حتى. الطوب لا يخيف
ولكن في الع...

باسو: الطوب لا يخيف! إذن، خذه في عينك... طاق...
زوزو: ماذا فعلت يا جحش؟ يا لك من وحش؟ تعال! استند عليّ ولنذهب إلى
مستوصف مار آسيا الحكيم....

أم أسامة: ما به؟ أصدمته سيارة؟ ما أصابه؟ أسقط في حفرة أم وقع في قبر؟
لماذا يضع يده على عينه؟ كم مرة قلنا لكم: لا تذهبوا إلى الخرابة!
زوزو: لا، لا، طقّ باسو الطوب في عينه وهرب.

أم أسامة: المجنون! تعال إذا رأتك أمك في هذه الحالة فسيغطّ قلبها عليها. ادخل!
اذهب وضع عينك في الماء البارد. هنا هنا في الحمام لا في المطبخ! دعها تحت الحنفية
ريثما أحضر مغلي (البوريك). إنه نافع يطهر ويروّق العين. هلمّ تمّدّد على هذه
الأريكة. لا تخف! لن أوجعك إنه يحرق قليلاً ولكنه مفيد. للعين سبع حرّاس الله أولهم.
وقد حمى عينك الله الرحيم من طيش ذلك الشيطان الرجيم. ابقّ مستقيماً وحاول أن تنام!
إذا سألت عنك أمك فسأقول لها إنني أرسلتك لجلب بعض الأغراض.

عرض الكيد بالأوطى

المكان: الأنصار، النبال، حلب.

الزمان: 1957

العم جاك: هربت امرأة الدكتور يوسف مع القصاب.
العمة جاكو: مجنون الذي يحوي وردة قطفها غيره ومجنونة التي تبذل
الأعلى بالأدنى.

الجد عبود: ما هذه الأفكار الممتازة يا معلمة ويا أستاذة؟ العلم ما هو عناية
بل عكازة، والعاقل يُخَيّئ بكمازة للعازة. أما سمعت قول الأغنية: حاجة تروح
وتجي وأبوي ما بيعطيك، ويا أبو سنّ الفضة ماني معقّفة فيك. وان كنك خاتم ذهب
من إيدي لأرميك وألبس بدالك تنك كّلو جكارة فيك؟ على بنا أنت عليمه وبالعالم
فهيمه لا كيد أضنى من الكيد بالأدنى. قال: جابت من الطاروق فار لتكيد سبع الدار.
فلا ألم على الكريم من استبداله بلنيم. ولا على العظيم من استبداله بحقير وقال:
كيدوا العالي بالواطي والواطي بالأوطى.

عرض الألعاب مدرسة

الزمان: 1957

المكان: دكان الألعاب قدام فرن
الحميدية.

بارون طرطاز: اللعب مهمّ مثل الدرس. الإثنان يعلمان والذي يعرف أن يلعب يعرف أن يدرس. طز! (البارون) معي ريح ولازم أفلت وإلا بم! بطني ينفجر. طلع هذا الشقلبان يُعلمنا أن نتوازن كيفما كانت الأوضاع. طز! ريح! ريح! فلت فتستريح. وهذا البطل الصيني كيفما رميته ينزل على قدميه. ويُعلمنا أن نقوم بعد كل وقعة أقوى وأقوى. وهذا السكران تحطّ يدك على رأسه فيبول ويصحو. وترفعها فيرجع يشرب ويتطرمخ. ويُعلمنا أن الانسان إذا استعمل رأسه وفكر كبّ عنه كل الزعرنات. طز! تفلّيتة هوا أحسن من رطل دوا. وطلّعوا هذا الققص السكر والعصفور يفرّد جناحيه ويطلع من الباب المفتوح. ويُعلمنا أن العبودية مُرة وإن كان الققص حلوا، سكر، والحرية حلوة مهما سبّبت من مرار. ثم عندكم الطواب مختومة أو بلا ختم: الطواب علم. أحسن من يعلم الجغرافية والتاريخ. طز! وعندكم الأفلام: طرزان شالح لابس، الرجل العنكبوت، الرجل الذئب، (سوبرمان)، (سانتوس) المصارع، (جون واين، برت لانغستر). هذا دفتر أفلام وهذا دفتر طواب. طز! لا لا طقطقات تعمل سرعات وإزعاجات. ولا أطواب فتّاش فرود تقنكات: نُعلم العنف وتؤذي وتضرّ. خذوا يويو. يُعلمكم أن تمسكوا دائماً برأس الخيط.

الديك: أفضل أن نُصدّ عيدياتنا لنشتري (دونالد داك) أو (ميكى ماوس) أو الدب الراقص. هذه كلها حديثة آلية: تُدير المفتاح وتعبّئ (الزنبرك) فتمشي لحالها.

عرض الدنيا سينما

الزمان: 1957

المكان: عند سينما أراكس، الميدان،
حلب.

ويتبجح أمام صديقه فافي بأنه سيروح بعد الظهر إلى سينما أراكس ليحضر فيلم طرزان. وبعد الغذاء يلتاع ويحوص إذ يجب أن يذهب إلى السينما حتى لا يطلع غداً بالخجلة أمام فافي. ولكنه صرف كل خرجيته. وإذ يرفض الجميع أن يقرضوه يمدّ يده ويختلس أربعة فرنكات كانت على برطاش شبّاك (الكوريدور). ويروح ويقول لميشو: أتروح إلى سينما أراكس لنحضر فيلم طرزان؟ الدخلة بفرنكين ومعى ستة فرنكات: فرنكان اجرة توصيل أكل العمّ حبيب إلى المحطة وأربعة فرنكات صمّدتها من أحاديّاتي. ويقبل ميشو العرض. ولا يكادان يطلعان من باب البيت وينطّان الدرج البرّاني ويصيران في الحارة حتى يسمعا صياح العمّة جاكو سائلة عن أربعة فرنكات التي ركزتها على برطاش شبّاك (الكوريدور). فيسأله ميشو

بالنظر وبايماءة من اصبعه: أنت أخذتها؟ فيجيبه بايماءة من رأسه: أن لا. ويصلان إلى السينما فيفاجأ بأن الدخلة برقع ليرة. فيدخل ميشو وحده إلى الصالة ويبقى هو يتأمل الصور في مدخل السينما ويطبعاها في ذاكرته ليصفها غداً لفافي منتظراً نهاية الفيلم ليرجع مع ميشو إلى البيت. ويعيش الفصول الأربعة خلال هذا الانتظار، فالطقس متقلب: يُشمس فيغيم فيمطر فيعصف فيرجع ويشمس، وهو مثل المكوك طالع داخل إلى بهو السينما. وفجأة يقترب منه صانع في عمره يعمل في ورشة تصليح سيارات ملاصقة للسيما.

الصانع: اسمي (موسيس) فما اسمك؟ معلمي بارون أواديس فنان يجيؤون من أمريكا ليسألوه عن الميكانيك. وكل شيء عنده ميكانيك. يقول: أمي لازمها تشحيم، وأبي لازمه تغيير زيتو امرأتي مُحْتَلُّ دوزانها وأولادي فلنانة براغيهم وحماتي دائماً على الجنط وأخواتي صوبابهنَّ مسكَّر وإخوتي لازمهم تغيير دواليب والحكومة لازمها قلب محرّك والعالم لازمه هيكَل جديد. تفضّل اشرب شاي. أتأكل؟ معي خبز بفليفلة. قُل لي: أترس أم تشتغل مثلي؟ أنا أحبّ الدرس ولكن أبي يقول أن الدرس لا يطعم خبزاً. ويجبرني على تعلّم صنعة. ألك حبيبة؟ أنا أحبّ أزييف وأزييف تدرس. وغداً تصير مهندسة أو طبيبة وأنا أبقى مُصَلِّح سيارات فترفض أن تتزوجني. أزييف تسكن في البناية المجاورة. طلع الآن تطلع إلى البلكون وتغمزني. أزييف تحبّني ولكن أستبقى تحبّني؟ جارنا يقول: ما في حبّ في مصلحة. كم أحبّ أن أتعلّم القراءة والكتابة! الورتبيت في القداس قال: الدنيا كتاب والناس صفحات. فحرق قلبي. أتعرف أن تكتب؟ أكتب لي مكتوباً إلى أزييف؟ لا ينفع، فإن أجابتي فمن أين أجلبك لتقرأ لي الردّ؟ كل أحد أروح إلى السينما. أتروح معي هذا الأحد؟ أمي تحب السينما كثيراً وتُطبّق الأفلام التي تراها على الناس حولها. وتقول: الدنيا سينما والناس أفلام. فيعارضها أبي ويقول: الدنيا دنيا والسينما سينما. لماذا ما دخلت مع أخيك إلى السينما؟ تعال أعلمك شيئاً من الميكانيك. بارون أواديس معلّم المعلمين يقول: العلم فكّ وتركيب. فإن تتعلم أن تفكّ وتركّب ما فككت تصر معلّمًا. فكّ هذه الصمّن من هذه البراغي وركّبها على تلك. أسمع راديو؟ السماع وقت الشغل ضروري. وسماع الموسيقى والغناء أفضل من سماع الحكّي. خلّص وتعال تفرّج على هذه (الكثالوكات) وصلت البارحة من أميركا. طلع كل سيارة أحلى من العروس. طلع طلعت أزييف. ويطلع الناس من السينما فيركض ويسأل أخاه أن يروي له الفيلم بأدقّ التفاصيل ليحكّيه غداً لفافي. لكن ميشو لا ينشرح في الحديث

ويكلمه بطرف لسانه؛ لكنه لا يلحّ على أخيه ليزيد في السرد لأنه رأى مع موسيس أفلاماً أهم من فيلم طرزان الذي ضاع عليه. ويدخلان إلى البيت فيجدان العمّة جاكو تنتظرهما وبيدها الانجيل: فليضع كل واحد منكما يده على الانجيل ويحلف بأنه ما أخذ أربعة الفرنكات. ويحلفان. فتُضيف: والذي يكذب تنعمي عيناه وتقطع يده.

عرض النذور الشيطانية

المكان: معهد الأرض المقدّسة، جبل النحاس،
الزمان: 1957
حلب.

الأخ برنار: ما بكِ تُبِتت طول الوقت وفي كل مكان؟
سمير: نذرت أن أصليّ خمسة آلاف مسبحة وردية وأحضر ثلاثة آلاف قدّاس إن أخذت عشرة على عشرة في الفرنسي. وأنا أفي نذري لنألاً ينقص عمري. صار وأن الله وقّفتي.

الأخ برنار: وقّك درسك ثم الله. فالله يوفّق الشطّار لا الكسالي. ولو ما درست واكتسبت الخبرة لما أخذت عشرة على عشرة. أجدب أم أخوت أم أهبل أم مسطول أنت لتنذر مثل هذه النذور؟ النذر عبادة وكل شيء زيادة برادة حتى العبادة. وكل عبادة تُعيق القيام بالواجب كفر. العبادة الربانية تدفع إلى العمل وتمنع الكسل؛ أما العبادة الشيطانية فتبعث على الكسل وتُعرقل سير العمل. ادرس بدلاً من أن تصلي. وإن تستثمر الوقت اللازم لإيفاء هذه النذور في دراسة الفرنسيّة تتوصّل إلى حفظ قاموس (اللاروس). وتسبق (موليير وفولتير وراسين ولامارتين) وتصبح رئيس الأكاديمية الفرنسيّة. العمل عبادة والرحمة خير من الذبيحة. هيا رُح إلى معلّم اعترافك وسيحلّك من كل نذورك الشيطانية. لو أن النذور تجلب الخيور لما بقي في العالم شرور.

عرض فريال ودلال

المكان: الأنصار، النبال، حلب.
الزمان: 1957

رازق كردي: فريال جمال بلا مال ودلال مال بلا جمال فمن تختار؟
سمير: أختار من أحبّها وُحِبّني.

رازق كردي: غلطان! أنا أفتش عن واحدة غيرهما تكون مال وجمال.
سمير: وافرض ما رضيتك!

رازق كردي: وهنا الفن! أعلّقها من حيث لا تحسّ وحين تطبّ تخاف ألاّ أرضاها أنا فتلحّني فأجرّها على كيفي. أنا جانن ببنت معمارباشي الصغرى. مال

وجمال وكمال وتدرس في الفرنسييسكان عند الراهبات وتُرسل لي النظرات والبسمات من بعيد لبعيد.

سمير: ولكن أم باسيل تتهمك بسرقة سروال ابنتها وتقول كان أفضل لك أن تسرق سروالاً نظيفاً من الخزانة لا من كيس الغسيل.
رازق كردي: كلوديا تجنّ عليّ ولأني لا ألتكش بها تُلقّق لي هي وأمها التهم الباطلة. أنا لا أنشل السراويل إنما تأتيني هدايا.

رُجْم بيوض الحياة

المكان: طريق مشعلة - حلب.
الزمان: 1957

ورأيت الأرض بيضة كبيرة تتساقط عليها بيوض صغيرة فتتكسر وتنبثق منها نباتات وحيوانات وبشر والكل يشتبكون في قتال مميت فيميتون ويموتون ولا ينقرضون فمطر البيوض لا يتوقف ولكن كانت هناك رائحة كريهة كريهة الجيف وفتحت عينيّ على صوت مدموزيل الكسندرا تصيح: هناك أحد معه صندويشة بيض، ما أكلها ففسدت وخنقت الأوتوكار برائحتها البشعة فافتحوا حقائبكم للتفتيش وأخرجت أكثر من عشرين صندويشة بيض فاسد ومن ساعتها منعوا صندويش البيض في الرحلات المدرسيّة.

عرض مهرجان الوحدة العربيّة الإنسانيّة

المكان: مخفر العزيزيّة، حلب.
الزمان: 1958

رئيس المخفر: كيف كسرت ساق البنت؟
سمير: أنا ما كسرت ساقها، ولكنها شاحطّ معلاقها. وحدتنا إنسانيّة ولا يمكن أن نفتخر شروراً كهذه رزية. كنا نقيم مهرجاناً احتفالياً بالوحدة العربية الانسانية. وبعد أن زينا واجهات البيوت بالقطن الملون بألوان علم الوحدة رُحنا ندرج براميل الزبالة رمزاً لكبتنا التخلف وأفاته. فنزلت هذه لتقطع الشارع بين البراميل المُدَحرجة. فاصطدمت بإحداها. هي مستهترّة ومنهوّرة. وبدلاً من أن يدعوا عليّ بعمى عينيّ ويقطع يدي فليربّوا بنتهم. وليقولوا الحقيقة: فساق ابنتهم ما انكسرت بل انشعرت. وتفضل انظرها. فهي الآن تنطّ كالقردة وتقمز وتقفز وتلعب (الجنتة) على سطح الجيران.

رئيس المخفر: في مهرجان الوحدة العربية الانسانية القادم أعلموا المخفر مسبقاً لترسل لكم دوريّة لحفظ النظام.

عرض النجار الفاجر

المكان: شارع الأنصار، حيّ النيّال،
الزمان: 1958
حلب.

العم جاك: جارنا السائق يتهم امرأته بعشق النجار الذي أمام بيتهم. والأمير بينهما واصل إلى الطلاق.

العمة جاكو: حقاً هذا النجار فاجر. أصرت امرأته على أن يفتح محله قدام البيت لثبقيه تحت نظرها. فقام وحطّ عينه على امرأة السائق جاره الذي يسكن تحت بيته وقدام محله. يا له من شمام رعن رنخ طشم وخم نجس! والذي عينه لبراً صعبة نظارته. ينجلق ويندلق على كل واحدة تمرّ. وتزوغ نظارته حتى ولو مرّت جحشة قدامه. لا يؤمّن ولا على قفا كلبة. وإن يبصق على العتبة تتناكح القباقيب. ومثل هؤلاء النسونجية يجب مقاصصتهم بقصّ خصياتهم ليصيروا طواشي ويُعاملوا كالمواشي.

الوالدة: كل همّازة ولها لمّازة وأعراض الناس ما هي مازة. ويا ساتر أنتم بيت الطحّان كم ظنّكم عاطل وذمّتكم وسيعة؟

العمة جاكو: لا يا ماري، لا تغلطي! نحن لا نخترع ولا نلقّ ولا نظنّ فالخبر أكيد ونحن لا نتبلى على أحد ولا نحطّ أحد في ذمّتنا. فهم في ذمّة المحاكم الشرعيّة: السائق يسعى إلى الطلاق وامرأة النجار تدور على بيت لتهجر الحارة وتثخذ سمعة بناتها وابنها. هذا واقع. ولا تحبّي في قول الواقع. وما نحن مسؤولين إن كان الواقع فاضحاً. نحن نحلل ونعلل ونستخلص نتائج. وهذا أمر علمي بحت. ومن واجب الإنسان أن يدرس أحوال مجتمعه ليحلّ أو يمنع مشاكله.

الوالدة: معلّمة ولا أقدر عليك. ولكنهم قالوا: إن رأيتم يعينكم فاستروا بذياكم. العمة جاكو: وقالوا أيضاً: افصح الشرع يسترك. والمتهاون مع الخاين أخون. والعاطل يسكت عن الباطل. والساكت عن الحق شيطان أخرس.

عرض قتال الإخوة على الحقّ قوّة

المكان: شارع الأنصار، حيّ النيّال،
الزمان: 1958
حلب.

أنطوانيت امرأة الطرابيشي: يا خواجه عبود، يا ستّ ماري، يا شباب الحقونا! أولادي يتقاتلون. كلهم قائمون على الأخ الكبير. استغلّوا غياب أبيهم في الشغل وهبوا يتناقرون ويتناحرون. قتال الأولاد صعب على الأهل، إن بصقوا إلى تحت فعلى ذقونهم وإن بصقوا إلى فرق فعلى شواربهم.

ويهرع من بيته إلى بيت الطرابيشي فيرى جورج البكر يركض طالعاً الدرج الداخلي يلحقه سمير الثاني حاملاً كرسياً صائحاً.

سمير طرابيشي: هذا بيت وما هو خان. إعلم وافهم! بيتنا ما هو مركز اجتماعات حزبية. يوم الحزب القومي السوري ويوم حزب البعث ويوم....
الجد عبود: إنزل يا ولدي! المشاكل تتحلّ بالعقل لا بفقاً المقل.

سمير طرابيشي: السياسة ما لها دين. وما دخلت السياسة بيتاً إلا خربته. نحن جماعة عمّال ونسعى إلى لقمة العيش ولا نريد أن نصّف في السجون. إما أن يكتب تعهداً بعدم إقامة اجتماعات حزبية هنا في البيت؛ وإما أن يتركنا بحالنا ويستأجر بيتاً يجتمع فيه بمن يريد. الخوف يركبنا وبيتنا نعيش على أعصابنا. ولا نريد أن نروح بين الجراحيف.

الجد عبود: قتال الأخوة على الحق قوة وأيضاً مُروّة. يا ابني، يا جورج، إن كنت البكر وتعمل في الفكر فهذا لا يعني أن تتجاوز صلاحياتك وأن تعمل ما بدا لك، وتتعدّى على حقوق باقي أفراد البيت. بيت العيلة لكل العيلة. وواجب على كل واحد في العيلة أن يحافظ على أمان كل فرد في العيلة. أنت حرّ في أن تعمل في السياسة وتعيش في خطر ولكن ما أنت حرّ في أن تحمل الخطر إلى أرض بيت أهلك وتُقلق إخوتك. اكتب له التعهد فأمان إخوتك أمان لك. الكبير يسع الصغير، عاقل يا جورج وأنت الكبير. تفضل التعهد يا سمير. يلاً! بؤسوا شوارب بعضكم! صافي يا لبن. وقاتل الأخوة والخيات مثل الحنة في الديات.

عرض نادي الحارة

المكان: شارع الأنصار، حيّ النبال،
الزمان: 1958
حلب.

الوالد: يقولون أن تركية ستهاجم سوريا وصدر قرار بتدريب كافة العمال والموظفين ذكوراً وإناً على الدفاع المدني ولذا سأتعدّى وأمشي. يقولون إسرائيل ستحاول عرقلة أو فسخ الوحدة بين سوريا ومصر عن طريق تحريض الأتراك على مهاجمة السوريين لحصرنا كما حصرناهم بين فكّي كماشة...

الوالدة: إلى أين رايح وما خلّصت غداك؟

سمير: إلى مقر نادي الحارة لجمع الأعضاء وإعداد خطط صدّ الهجوم التركي... إسمعوا يا شباب: أقترح تحويل كل الأنشطة الرياضية للتدريب على الدفاع المدني وتركيز الأنشطة الثقافية على الكتب والنشرات والتمثيلات والأغاني الوطنية...

الوالدة: اجتماعكم يدلّ على إحساسكم العظيم وفهمكم الأعظم وأعظم ما تقدّمونه لوطنكم هو أن تتابعوا دراستكم ونتجحوا في فحوصكم. وتواظبوا على

رياضتكم ولعبكم وذهابكم إلى السينما فوطنكم بحاجة إلى عقول دارسة واعية وأيدٍ عاملة وقلوب مخلصّة.

عرض صدى الرادا

المكان: شارع الأنصار، حيّ النّيال،
الزمان: 1958
حلب.

الدا: أبي اشتكى عليك وما لك ذنب. طياشتي كسرت رجلي ثم ما هو بكسر بل رضّ بسيط وطاب ومشى الحال وأطلب منك أن تسامحني فسيصير حرب ويجوز أن نموت ولا أريد أن أموت وقلبك ملآن مئّي. كيف؟ صافي يا لين؟ عاود الجلوس معنا على درج بيتنا وعندني رفيقة من غير هذه الحارة تريد أن تدخل في النادي فهل هذا مسموح؟

رُجْمُ النصال الواصلة

المكان: حيلان، جسر الزيت.
الزمان: 1958

ورأيت السماء تدلق نصال سيوف وخناجر وسكاكين بلا مقابض! وراح كل نصل ينغرز طرفه في أحد وطرفه الثاني في أحد آخر فيجمعهما وشيناً فشيناً صار البشر كتلة واحدة تقطر دماً بارداً على جسمي وأفقتُ على صوت سمير كنيذر يصيح: المطر يكبس والخيمة تكف والنهر طاف ونكاد نغرق.

عرض دواليب العنب والتين

المكان: شارع الأنصار، حيّ النّيال،
الزمان: 1959
حلب.

ستّ ماري: يا جارتنا، اصفحي عني وسامحيني! فقد فار دمي ومن غضبي دعوت على ابنك بقطع يديه وعمي عينيه. في فمي تراب إن شاء الله! ولكن طاش صوابي وما عدت أعرف ماذا أقول. تصوّري لقد حكوا لك، أما حكوا لك؟ وأنا أقدم القهوة لزوّاري الذين جاؤوا ليّهؤوني بعيد السيّدة - شرف الله اسمها - ما رأيت إلا دولا بكميون كبير مزين بالشرائط الملونة يخلع درفة الباب. ويَطجّ وسط الغرفة. ويُطير الصينية من يدي - وعيناك لا تريان إلا النور - تطايرت الفناجين: منها في الهواء، ومنها في الأحضان، ومنها على الأرض انكسر. وتناثرت القهوة الساخنة الغالية على الوجوه وعلى الشعور، على الأثواب وعلى الكراسي وفي كل مكان. واشتغل الزعيق والوعويل، والبعيق والولاوليل. وإذا سمير ابنك يقفز أمامي من طارة الدولا ب التي كان مُكعوكاً فيها: قال ماذا؟ نادي الحارة يحتفل بإثنين العنب والتين/

ويقيم مهرجناً للألعاب البهلوانية بهذه المناسبة الخيرية. قالت كلوديا ابنتي: عليّ أن أكسر رغيف خبز طازج فوق رأسي حتى تفسخ دعوتي. وسأفعل. آه لا يربى جسد حتى يفنى جسد! أعان الله كل أم على ولدها! ولكن ما نعمل؟ أولادنا وعلينا احتمالهم. نحن جبناهم وعلينا مراعاتهم. واخ عليّ! إذا صار لابنك شيء عاطل - لا سمح الله - فسأعتبر دعوتي هي السبب وسأجنّ، يا رب! أغلق أذنيك عن دعوتي عليه ولا تحرق قلبنا عليه.

عرض المؤلّفة

الزمان: 1959

المكان: صلنفة.

يعقوب: ها هي! انظرها تلك الطالعة، هناك يسمونها المؤلّفة لأنها مهما تكبر تظلّ أصبى من الصبايا. ولأنها تقرأ العيون فتؤلّف ما يعنّ لها من ظنون. انظر كم هي ساطعة! وجهها ما يزال كالقمر البدر مع أنها تجاوزت المئة! إنها مرهوبة! لا أحد يتعرّض لها ولا أحد يعاديهما أو يعترض طريقها. تذهب وتدخل حيثما تريد وقتما تريد. بيدها مخباط تخبط به الشرور. هي ذي: صباح الخير، يا خالة! إلى أين ومن أين؟

المؤلّفة: إلى الموت ومن الموت. حبيب يا غريب والديرة ديرتك. من حلب يا عيني! عينك ليستا عينيك، وستبكي عليك العيون. لكنك كالشيخ لا تزيح مهما تقوم الريح. وستعلق بك ملعونة تحبّ التشليح، لكنك كالشيخ لا يطوح ويظلّ يطيح. ينقطع غصن فتنتبت غصون. المهم القرمة: مادامت القرمة باقية فالشيخة باقية. أنا قرمة: قرمة مؤلّفة. أنا حرمة وما أنا بحرمة: حرمة لأنني مخلّفة. أولادي بلادي وبلادي أولادي وبنتي صلنفة، وما أنا حرمة لأنني مؤلّفة.

عرض ضرب المندل

الزمان: 1959

المكان: شارع الأنصار، حيّ النيّال، حلب.

العمة فولو: تعال يا سمير! أدخل! لا تخف! هذا سمير ابن أخي لمّا يبلغ الثانية عشرة بعد كما طلبتم. وقد تغسّل سبعة أزوام كما أمرتم. وليس ثياباً داخلية وخارجية بيضاء كما أردتم. فتفضلوا يا شيخي. أقدر أن أبقى أم لا يطلع المندل على وجه النساء؟ آ، وسمير مطهرّ ظهوراً كاملاً يعني فيه كل الصفات المطلوبة ليطلع المندل على وجهه.

ضرب المندل: المندل لا يطلع إلا على الطاهرين المطهرّين. فالرجاء إخلاء

الغرفة إلا من المندلي والمندلون. إشعل يا سمير، يا مندلون، هذا العود. ثم تأمل دخانه واستنشق طيبه. آيل بايل! خذ هذا القلم الآن وارسم أمامك على الطاولة دائرة بعرض قعب الصحن. تايل تايل جايل! ركز الآن قعب الصحن في الدائرة حايل حايل دايل ذائل! صب الآن الماء في الصحن رايل زايل سايل شايل صايل! تعرف أن سواراة جنزير ذهب انسرفت من خزانة عمّتك بواليت ضايل طايل ظايل عايل غايل فايل قايل سبع سبوع، طلع بنزول وطلوع وقُل ما ترى! كايل لايل مايل نايل هايل وايل يايل سبع سبوع، طلع برجوع وقُل ما ترى.

سمير: أرى خيال وجهي على الماء ولا شيء أكثر.

ضرب المندل: دقق حقق ألا ترى هيئة لأحد ما؟ شيء ما؟ تخيل تصوّر حرّك الماء بسبّابتك اليمنى وتبحر في الأمواج وتمعن في التعرّيج ألا ترى مثل شكل، مثل هيكل.

سمير: يعني ألمح ثلاثة شيوخ صلعان وذقونهم تكنس الأرض. إنهم يتقاتلون. أحدهم ينفلت ويدخل في خزانة.

ضرب المندل: ذكرايل شكرايل فكرايل أتقدر أن تشبّه بأحد تعرفه؟
سمير: يشبه أبا عمر، شقيق علي ورد اللبان، وهو يعمل مع زوج العمّة حبيب في سكك الحديد.

ضرب المندل: حمدايل صمدايل همدايل. يا مضام بواليت! صحّ على عمّتك. يا مضام، طلع في المندل وجه أبي عمر ورد زميل زوجك في العمل.
العمّة فولو: ما هذا التخريف! أبو عمر في ميدان أكبس وما وقعت عيني عليه منذ شهر. والسواراة انفقدت منذ يومين.

ضرب المندل: إذن نغيّر المندلون ونعاود التجربة.
العمّة جاكو: سمير أحكيت ما رأيت بمقلّك أم اخترعته اختراعاً من عقلك؟
سمير: قال لي: تخيل وتصوّر. فسأيرته.

العمّة جاكو: الاتهام بلا دليل قاطع حرام. فالمجرم واحد والمتهمون ألف. وهذه الخزعات والشعوذات أبواب نصب واحتيال. يا فولو، السواراة ما انسرفت منك وإنما ضيعتها في سوق المدينة. والباحث عن سواراة ضائعة في سوق المدينة مثل الباحث عن خرزة في جبل قشّ. أعلنني عن حلوان كبير لمن يجدها وعلّقيه على باب الجامع الكبير لعل ابن حلال وجدها فيرجعها. وإلا فادعي أن تكون من نصيب فقير محتاج يفكّ بها ضيقه. لو كان ضرب المندل يجلب نتيجة لاستبدلت الدول المحققين بالمندلجية.

عرض اغتصاب طفلة

الزمان: 1959

المكان: شارع الأنصار، حيّ النّيال،
حلب.

الجد عبود: الدنيا قضاها بلاها. ولا أحد يعرف المخبأ له. إستر على من يستر
يا حقّ. ابن الجيران استفعل بابنة نديم.
الوالدة: ما تقول؟ غير معقول؟ لا شكّ انه مجنون. فما من صاحب عقل يفتعل
بطفلة بنت شهرين. إيه وما عملوا؟

الجد عبود: الجهل والحرمان أساس مشاكل الانسان. ولد جاهل ومحروم.
دخل الحوش يلحق الطابة فرأى البنت على الديوانة وأمها في القبو تملأ الجبنة في
الجرار. فركبه الشيطان فركب البنت. وبينما هو يرفع بنطاله دخلت الجارة ورأت
الدم ينفر من بين ساقِي الطفلة. فدبّت الولاويل وأمسكته. ولأنه قاصر حظّوه في
الأحداث وحبسوا أباه.

الوالدة: مثل هذا يجب أن يُقاصصوه فيخصوه. (يبلاه بقطع طيرو المالمو
غيروا!). عقلي يغلي ويفور، يعني حقيقةً لا أمان ولا ضمان إلا لأهل القبور. إي
كركبنتي والنتيجة؟

الجد عبود: حيجة ميجة. والنتيجة إمّا المال وإمّا الزيجة. القاضي عرض
حلّين: إما أن يقبلوا بتعويض مالي ويعضّوا على جرحهم، وإما أن يزوّجوا البنت
للولد عندما تكبر. وهما أمران أحلاهما مرّ.
الوالدة: سيف المحكمة من لباد وسيف الشرع من شمع. طيّب والبنت كيف
وضعها الصّحي وما قال الطبيب الشرعي؟

الجد عبود: معها التهابات في رحمها وسفّلها كلّها. وما خيطوها لأنها صغيرة.
وفي رأيهم أن الطبيعة تُرّم الطبيعة ومع الوقت سيرجع غشاءها بيني وترجع بكرأ.
ولكن محامي نديم يصرّ على أن تبقى البنت تحت الإشراف الصّحي للطبابة
الشرعية لتحميل الولد وأهله كل عطل وضرر قد ينجم من فعلته الشنيعة. إذ أن
الطفلة مهدّدة بارتخاء المثانة وسلس البول أو باستئصال الرحم والمبيضين وبالتالي
العقر وعدم البلوغ. (شغلة مثل بغلة في الدغلة كيفما مشت تكسّر أشجار).

عرض لطيفة الليفة

الزمان: 1959

المكان: شارع الأنصار، حيّ النّيال،
حلب.

لطيفة يا لطيفة! كم أنتش حقيبتك وأنكش محفظتك فأنبش أسرارك وأطرطر
أغراضك وتبتسمين! كم أشدشد جدليتيك الطويلتين مثل طريق حلب راس العين
وأمدد يدي بحريّة إلى ظهرك المغطى كمرأة عجميّة وتضحكين! كم أكرّ على
يديك وأقرص خديك وأخرّ ساقيك وأقرط أذنيك ولا تنزعجين! الدودة يا لطيفة!

بدأت تتحرّك الدودة وعندك تنتهي الطرق المسدودة لترتخي الأعصاب المشدودة! الدودة يا لطيفة الدودة تبحث عما يُشبعها في الأرزاق الموجودة فكيف إذا وقعت على صيد عالي الجودة! على ليفة نظيفة ظريفة اسمها لطيفة؟ ولك من اسمك نصيب يا لطيفة وتناديني يا حبيب فأجنّ وأفنّ وأفنّ في توجيعك فكأنك لا تتوجّعين فأطقّ ورجلي في الأرض أدقّ وأعلنها جهاراً ليلاً ونهاراً بأنني سأظلّ أعذبك حتى تصيري عنيفة وأعيا وأكعي وتبقين لطيفة! تُراكِ رغم مرور السنين ما تزالين لطيفة يا ليفة؟

رُجْمُ الْوَرْدِ الْمُتَفَاعِلِ

المكان: شارع الأنصار، حيّ النّيال،
الزمان: 1959
حلب.

وإذا بالسماء تمطر ورداً يتناثر بتلاتٍ وأشواك! ورودٌ نقع على بشر فيعضها يبقى وروداً وبعضها يصير أشواكاً وأشواك تسقط على أناس فيعضها يظلّ أشواكاً وبعضها ينقلب وروداً وكان البشر يتصارعون ويقتتلون بينما الأشواك والورود تتلافف وتتجدّل وقيل التفاضل يُعدم أما التكامل فيردم وعبق الكون بشذى الورد وانهالت على وجهي وروود فدغدغتني فحبست أنفاسي لأرى ما إذا كنّا سننتفاعل: أسنتفاضل أم سنتكامل؟ وصحوتُ على صوت أمي تقول وهي تندف الورد لتعدّه للمربّي: صحيتُك بالورد لتقوم فقد صار وقت اجتماع الكشاف ثم سحبت موال:
يا ورد ريحتك جميلة
أنا الزرعتك بأيدي
وبس شوكتك ليه
وغيري يقطفك ليه؟

عرض القفزة المستحيلة

المكان: معهد الأرض المقدّسة، جبل النحاس،
الزمان: 1960
حلب.

الاخ باوندز: بماذا تشعر؟
سمير: بصداع أليم في رأسي وبدوار وبغثيان. وحين أفتح عيني لا أرى شيئاً. كما أحسّ بتميل شديد في كفيّ.
حبيب: كنّا نلعب كرة السلّة. فقفز ليمنعني من التصويب قفزةً مستحيلة. وصل فيها إلى أعلى من مستوى صدري. فعلق بوز حدائه بكمري فوق وارتطم رأسه بالأرض. فحملناه ومددناه هنا في الظلّ.
الاخ باوندز: اشرب فنجان القهوة هذا مع قدح (الروم) هذا، وابلغ هذه الحبة.

فإذا لم تتحسن خلال ساعة آخذك إلى المستشفى.

رُجْم الدنيا المقلوبة

الزمان: 1960

المكان: معهد الأرض المقدسة، جبل النحاس،
حلب.

وتسطّح على المقعد الحجري. فغفا ورأى أنه يمشي على رأسه مثل القلم وما علم أي يد تحرّكه، ولا من الذي يكتب به، ولا ماذا يكتب. وسلبه منظر الدنيا المقلوبة. فالدنيا من تحت إلى فوق غير من فوق إلى تحت. وتذكّر محاولات أخيه بسّام لتعليمه (اليوغا) الهندية.

بسّام: الرهبان الهنود يقفون على رؤوسهم لينطلقوا من الأرض إلى السماء. ولذا فأديانهم نتاج تجارب إنسانية. من الأسفل إلى الأعلى وبذا المخلوق يخلق الخالق. أما نحن التوحيديون فننظر من أعلى إلى أسفل وبذا فأدياننا وحيّ وإلهام ونتاج أعلى من مستوى البشر. هيّا التصقّ بالحيط وقفّ على رأسك، حظّ هذه المخدّة وسأسندك. أتراني بالمقلوب كما كنت تراني بالساوي؟

سمير: إني أدوخ وأدور في الدنيا لا الدنيا تدور فيّ.

ورأى أنهم حملوه وحشروا رأسه في مبراة وراحوا يديرونه ويبيرون رأسه مثل قلم. وكلما زاد البري زال الألم. وأفاق صاحي الرأس خالياً من الأوجاع. كأنما انوجد بعدما كان قد ضاع.

عرض العين الحاسوبية

الزمان: 1960

المكان: شارع الأنصار، حيّ النّيال،
حلب.

الوالدة: وتقولي صابوني وتقولي صابوني يمّه برمش العين صابوني. وان قطّعوني شقف وألواح صابوني ما توب عن عشقك يا هالبنية. عالعين مُلّتين عالعين مُلّية ويا عاشقين اجهلوا الدنيا ماضية.

ستّ كاترين أبو سقّ: يسلم هذا الصوت يا ستّ ماري. خبيثت أم كلثوم. مليح موسم الكرابيج والمعمول يجمعنا. عقبال كل سنة وتعيشوا لأمثالها! يا ستّي وأنا صغيرة، كان في الحارة رجل يعصب عينه مثل موشي دايان وما هو أعور. ومرة سألته أمي عن سرّ عصبه لعينه، - النسوان كثيرات غلبة كما تعرفين - فقال: املؤوا لفن النحاس ماء. فملأناه. فرفع العصابة عن عينه وطلّع على اللفن فانبخش وساحت المياه. العين تبخش النحاس يا ستّ ماري. فاسمعيني وطاوعيني وامنعني أولادك أن يمشوا معاً. أولاد الطحّان محسنون أكابر وعليهم نشأة والذكاء يلمع في عيونهم.

والناس عيونهم تأكل. مَنْ رَوَّحَ أنطون البكر وجورج الصغير وبيرتا وابنتها وعمى نخلة حموك غير العين؟ وَمَنْ قطع نسل عبود عمّ زوجك غير العين؟ كان عبود وأبو قتب أقوى رجلين في حلب. ويمتاز عبود على الثاني بجماله وكانت الحبالى تتخاطفه من بيت إلى بيت ومن حارة إلى حارة. كل واحدة تريد أن تتصبَّح بوجهه لتتوحَّم عليه عسى يجيئها ولد بحسنه وجماله. وما انوجدت بنت إلا وحطت عينها عليه وأنا من الجملة. كنتُ مثل غيري أنتظر وقت مروره باللحظة. وحين أراه ترتخي ستّ وثلاثون فقرة في ظهري وتلبس جسمي قواديس المياه الباردة والساخنة بلا انقطاع. كان سالباً لقلب العذارى وتاركاً عقولهنَّ حيارى. وعلَّته أن قلبه كان بارداً على الزواج: خطب بربارة ابنة عمّه مدّة اثنتي عشرة سنة ولمّا جاءها النصيب إلى (الشيلي) كان أول مَنْ شجَّعها! وعلَّقت عليه ابنة قس نصر الله سنة أسنويّة وهو يدخل ويطلع عندهم دون أن يلمَّح إلى خطبة أو زيجة. وبعد سنة فكَّرت أمها واختالقت خطيباً وهمياً وشاورته لعلّه يتلحج. فقال لها بكل برودة قلب: لا تقفي وزوجيها حالاً. فما كل يوم يأتي للبننت عريس. والفرصة قلعاء صلعاء وذنوب السعادة أملس! خيب آمال كثيرات وحرقت قلوب كثيرات. وخطية هؤلاء أين تروح؟ رمينه بالعين وخطيتهنَّ في رقبته. فلما أخذ سلمى الأوضه باشي ما جاءه نسل. منه منها لا يهَمّ. المهم يرجع حديثنا إلى العين: العين لها أثر وأثر العين واضح. هاتي أسمعينا ما عندك طوَلتُ عليك حديثي ووجَّعت رأسك بما فيه الكفاية.

الوالدة: حاشاك! حديثك يشفي الوجع. أناس يُقال لهم: خذوا كيس الخمسمئة واسكتوا. وأناس يُقال لهم: خذوا كيس الخمسمئة واحكوا. وعند السكوتي لا تقوتي. أما عند الحكواتي يا ليت أقضي حياتي.

عرض عرس البنت الغشيمة

الزمان: 1960

المكان: شارع الأنصار، حيّ النيال، حلب.

الوالدة: هناك أصوات تتعالى من بيت القصاب. ما شاء الله في ظرف سنة اشترى الطابق الفوقه وأعطاه لصهره واللييلة دخلة بنته الوحيدة. ما هذه العادة الذميمة! حرام بل هذه جريمة! ما مضى شهر على بلوغها الثانية عشرة فماذا وراءه؟ فلينظر حتى تكمل تعليمها، الإعدادية على الأقل! فما تزال طفلة بريئة وهو ميسور وغير مكسور ولا عاجز عن إعالتها. آباء كهؤلاء يستحقون العقاب...
سمير: ها ها! الآن عرفنا لماذا منعوها من الذهاب إلى المدرسة ومن النزول للعب في الحارة! تعالوا نتفرَّج! أو لا تقولين دائماً الدنيا فرجة؟
الوالدة: روحوا من غير شرّ. ولكن انتبهوا فالمخلص يأكل ثلثي القتلة..

عيّوش: يوب يا يوب! الحقّ ابنتك. يقول لي اشلحي ثيابك. يريد أن يأخذ شرفي، شرف بنتك، شرفك يا يوب وما أنت بديّوس. الحقوني يا أهل الناموس.
أم جورج نجّار: مسكينة يا قلبي عليها! طفلة ولا تعرف رأسها من رجليها! يا رجال الخير! أوقفوا الاحتفال وابعثوا أمها لتشرح لها الموضوع يعني أجّلوا الدخلة الليلة...

أبو رضا القصاب: كل واحد ينام على الجنب الذي يريحه فلا يتدخّل أحد في ما لا يخصّه وإلا قطعته من نصّه! على الرجل أن يقطع رأس القطّ من أوّل ليلة وإلا فما هو بفعل...

أم جورج: هه هه هه! العريس ينزل، نزل العريس.
العريس: شغلة كبيرة! سحبت سكينه وهددتنني إذا قربت عليها فإما تقتلني وإما تقتل حالها!

أبو رضا: رضا أختك عابت فهات ساطور وخذ سيخ معاش والحقني...
أم جورج: اكشوهم يا ناس! وقّوهم يا أهل الإحساس واصرفوا البلوة يا أهل النخوة...

طوطها هي الشرطة قد وصلت فكل واحد إلى بيته يا جماعة...

عرض الحبّ الضائع

الزمان: 1960

المكان: شارع الأنصار، حيّ النّيال،
حلب.

أم ناظم: يا عيني كم تحبّ كلوديا سمير! تحطّ قلبها في عينيها وتتنظر إليه غير مُصدّقة أخلقة أم تصوير؟ يا كبدي كم تحبّ كلوديا سمير! تروح بين الباب والشباك مثل مكوك الحياك وحين تراه قادماً من هناك يكاد قلبها من صدرها يطير! يا قلبي كم تحبّ كلوديا سمير! تختلق الأسباب لتناديه أو تلاقيه أو تحاكيه وتأتي من الثانية والنصف لتتابع المسلسل العسل المرّ في الثالثة ثم تحاوره وتشاوره كأنه ضوء به تستنير أو ملجأ به تستجير.

أم ناصيف: لا في الكتب ولا في الإذاعة ولا في السينما عاينتُ مثل هذا الحبّ الصافي كعين الديك والنقي كدمع العين. ياي حبّهما يفوق خرافات حكايات النانات!

أبو ناصيف: والحقّ القادر، شعور متبادل نادر! يراها فكأنه لا يرى سواها وتقبله بابتسامة أعرض من السماء صاحبة وحقّ هذا النور، كلاهما ساحر ومسحور!

أبو ناظم: ولماذا لا تخطبونها له؟ زهرتان في الربيع وحبهما حرام أن يضيع!
الوالدة: ما يزال صغير على هذا المشوار الكبير وحتى يصير أهلاً للزواج
يكون قد تغيّر المزاج ويكون أولاد كلوديا قد صاروا شباباً وصبايا ثم حبّ الصبا
هواية والزواج احترام ويلزمه هزّ أكتاف ومن أيام أكمل الثالثة عشرة فأى خطبة
وأى... لحظة أفتح الباب.

باصو: جاء عريس فنزويلي وطلب كلوديا وماما تريد أن تستشيرك.
أم ناظم: يا روجي عليك يا سمير أي أشواك ستتغرز في قلبك الحريري!

عرض الوطن المخيب الآمال

المكان: شارع الأنصار، حيّ النّيال،
الزمان: 1960
حلب.

فيوليت: وصل مكتوب من فرنسوا، خُذ واقرأ.
الوالد: الجزائر العاصمة سجن النساء... أمي الحنون، أهلي الأحباء: فرنسا
بوجهين ولسانين فانتبهوا... بعد دورة تدريبية فزوني إلى الجزائر العاصمة
وعيتوني حارساً في سجن النساء. فظاعة تعذيب المناضلات الجزائريات أثار
وجداني وهزّت كياني فقمّتُ أحتجّ وأطالب بأن تعود فرنسا أمّاً للحرية والعدالة
والمساواة، لا أن تبقى كما هي الآن أمّاً للظلم والعبودية والتفرقة فزوني
وحسوني ومن عزم الضرب أكاد أفقد سمعي في أذني اليمنى ولأنني أضربتُ عن
الخدمة فسيرسلوني إلى المحكمة العسكرية في باريس ومن جملة العقوبات
سيمنعوني من مغادرة فرنسا إلى الأبد لأنني خطر على الجمهورية ولكنني أنسي قبل
أن أكون فرنسي والإنسانية قبل الوطنية وهكذا تعلّمت وعشت في سوريا وأنا
مشتاق إلى قعدة معكم جميعاً في حوش الحميدية وأبوسكم واحداً واحداً وإلى اللقاء.
المُخلص فارس حلو. عاشت الإنسانية والعدالة والحرية.

فيوليت: أرايت كيف رفض جنسية أبيه الفرنسي وتمسكّ بجنسية أمه السورية
حين ترجم اسمه من فرنسوا جولي إلى فارس حلو؟
الوالد: القوى العظمى مثل الطبول أصواتها عالية ونفوسها واطية، مدافعها
ملائة وقلوبها فاضية.

رجم الرجوم

المكان: سطح بيت النّيال، حلب.
الزمان: 1960
كانت الدنيا في وضح النهار وكانت تتهاوى على الأرض أهلة وبدور وأقمار

حتى عثمت العين وبين البينين صارت تترامى على الأرض شمس تنوس
وكواكب تتضارب وأنجم تلتطم وتغير مجرى المجرة وقيل مجرات العليا ستصب
في الدنيا وستتغير البنية فطوبى لقابل التجديد لأنه سيتشكّل بلا تحديد وتباً لرفض
الجدّة لأنه ما أعدّ العدة ولكنه لن يعاني من الشدة لأن التجديد كريم يسخو حتى على
اللئيم ولاحت في الفضاء الساحرة الشمطاء راكبة مكنستها، هابطة تضحك ضحكتها
الشريرة الخطيرة ولمحّتها تنظر إليّ وإذ قاربتي أمسكت مكنستها ورمتها عليّ
فقمّت مذعوراً على وقع مكنسة ناعمة فوقى ورفعت بصري إلى سطح الجيران
فرايت كلوديا تفهقه وتقول: يا كسلان صارت الساعة التاسعة والنصف وبعدك نايم
وما سألان. فقمّت أرقص وأغني:

تسلم أيديني آلي رماكي

يا مكنسة الحب الصافي

مهرجان جورتان

الزمان: صيف 1961

المكان: جورتان، تل ميزاب.

دراما كاريكاتيريّة

الزمان: حوالي العاشرة صباحاً

المكان: كراج مُنْبَج.

دايم حَبْكَ يا منبج
يا أمّ العيش المُبْهَج
أرضك خير
فيكي الخير
باين جمالِك باين
صاين غرامك صاين
آه يا أرض الحمائم
يا زينة المداين
أهلك خير
يَمُّ الخير
آه يا أرض الحناين
يا زينة المداين

(1)

بالدنيا مالِك مثيل
قَدُما حَبِيَّتْكَ قَلِيل
قلبي غفراقك عليل
باين جمالِك باين

(2)

مَحَلّي القعدة والمشوار
وُغمار تلاقِي أعمار
آه يا أحلى الجنّاين
والهوا يُنْقَل أخبار
جَنَّة أزهار وأثمار
آه يا أعلى الخزّاين

السائق: الفهيم يُقَدِّر الظروف وأنت فهيمة فافهميني واعذريني. لا أقدر أن أضعك بجانبني فمعي ابن شيف الجمرك ولكل واحد قعدة ولكل واحد مقام. تأتي عليّ واصبري شوي. حلو على قلبي أن تقعدني جنبني. من هنا ينزل في جورتان، من هنا تحتلي المكان. يلاً تفضلوا سنمشي، ادفعوا واطلعوا: للراكب سعر وللحمل سعر وما أوله شرط آخره سلامة. جَنِّنوا ولا تُكَنِّنوا بل هزّوا ولزّوا فإن الله أمر بالتلازز. حُطّي ابنتك في حضنك. يا ليتك بنتي أو يا ليتني ابنك. اللهمّ العفو. أيديكم والأبواب! يا الله وبسم الله مُجربها ومُرسياها. آه على صنعة السياقة: رجل في السيارة ورجل

في القبر والحامي الله والله عليك يا منبج يا أرض العيش المُزَعج. انظر وستعتاد على هذه المناظر المؤذية فمنبج مدينة صارت قرية وفي طريقها لتصير صحراء. يحكون عن قصور وحمّامات ومعابد وساحات مطمورة والآن ينقّبون هنا في الموشية فهنا استعاد هرقل امبراطور الروم صليب سيدنا عيسى عليه السلام من العجم. كما ينقّبون عن قصر أبي فراس الحمداني. وأصل أهلها من عشائر النعيم فهم عرب أقحاح وقد انقسموا ثلاثة أقسام: قسم بقوا نصارى ونزحوا إلى حلب وقسم هدهم الإسلام ومايزالون في المنطقة وقسم ارتدّوا نصارى بعدما أسلموا والتجّوا إلى جبال اللاذقية ولبنان وفلسطين. ثم جاءنا يا عين عمك التركمان هزازو القاووق وبعدهم الجركس أفرس الفرسان وكلنا نشكر الله على الإسلام وعلى العيش تحت راية العروبة في سورية الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة بقيادة ناصر نصره الله وقواه على عداه. وأنتم النصارى من أول المسلمين: بَسْمَلَة وأوحينا إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي فقالوا آمنا وأشهد بأننا له مسلمون. صدّلمة، محسوبك يعجبك. أخذت البكالوريا العلمية ودرست سنة تاريخ في الشام ثم سنة فقه في القاهرة ثم اكتشفت أنني لست من أهل الدرس فرجعت واشترت هذه المحروسة وأنا أعمل في نقل وتهريب كل شيء. أبوك نظيف ومن الشرفاء فلا يتبرطل ولا يأكل حراماً ونزاهته هذه جنّت على خفرائه ومخفره فهناك فكرة لإلغاء مخفر جورتان. هه حين تسمع نباح كلاب فاعلم أننا اقتربنا من قرية فالكلاب أول المستقبلين. النازل يحضّر حاله. عن إذتك. نزل دجاج ركب ديوك، نزل نعاج ركب تيوس. المهم الفلوس. عندي امرأتان والثالثة عروس ولا حرج في الدين. الثلاثة يستحمن كل يوم وينجب كل سنة. علينا أن نُكثّر أمة محمد فالأمل بأمة محمد إلى يوم الدين وكلنا في النهاية مسلمون. أتري هذه التلال: كل تل كنز دفين. كل تل مملكة مطمورة. الحفر محظور ولكن مئات القطع الأثرية تُستخرج بالخفية وتُهرّب بالسرّ إلى تركيا ولبنان والآن إلى مصر. الشهر الماضي نقلت إلى بيروت تمثالاً لحمامة بيضاء تُقابلها حمامة سوداء والمنقار على المنقار ولا أعرف كم قبض المهرّب فأنا أخذت إجرة طريقي لا غير والعام الماضي أوصلت إلى كاز عينتاب صحناً ذهبياً في وسطه صليب من ياقوت أحمر. تحفة تخلّ العقل ونقود وكؤوس ووو.. الآثار هنا ثروة تضاهي النفط ولكن السكان هنا جهلة يكسرون التحف أو يذبيونها إما لأنها آثار الكفار وإما لئلا تُصادر لها شرطة الآثار. تصوّر إنهم يموتون

ولا يذهبون إلى الطبيب بل يتداوون عند الشيوخ ولذا فالرمدان يعمى والمزكوم ينطرش والمصدور ينسلّ والمبطون ينفلج والمفكوح يتكرسح وعلى هذا وما منه. تصوّر ذوّبوا طميرة ليرات اسكندر أصلية الليرة منها تبني مستشفى أكبر من رازي حلب، جهل وخوف. خُذلك رقدة إن تعبت فأنا ثرثار. إمّا أحكي وإمّا أغني ثم على السائق أن يتسلّى وإلا نام. أحسن شيء أن نفتح الراديو... يا جمال يا حبيب الملايين... ها قد بانّت جورتان: القرية الوحيدة التي فيها بناء من طابقيين. المخفر في السفلي وفي العلوي بيت رئيس المخفر وخلفه حوش كبيرة واصطبل وفي لصقه مقام الولي أبو عكّاز: فتح ضريحه بعض المصروعين فجلّبوا الويل على المنطقة كلها. يا ويلاه ممّن لا يخاف الله! وهذه هي العين أسفل الساحة تفضل انزل. الحمد لله على السلامة وسلّم لي على الوالد. بسّام من شرفة الطابق العلوي: هيه هيه وصل بلبل وجدي مطرب المهرجان.

الزمان: وقت الغذاء

المكان: فسحة فوق غرفة الحمّام تلي المطبخ.

الوالدة: جنّت في وقتك. حماتك ستحبّك. الغذاء جاهز غسل واقعد. هذا Negro كلب الجمرک: يحرس المخفر ويرافق نسوان المخفر في مشاويرهم وهذا حسان الوالد: أبو نُجيم، عُبيّان صقلاوي جدران مطلق الثلاث مُحجّل اليمين. خفس عليه سقف الاصطبل فرماه عن ظهره وشبّ يطير كالباشق وجاء تجار خيل من بيروت ليشتروه للسبق فما باعه الوالد لأنه عزيز عنده وهو يرمي كل من يركبه عدا الوالد ومحمد الساييس وهذا حفني أصغر السيّاس وهناك محمد أخوه الأوسط وخميس البكر وعيشة أختهم الصغرى الوحيدة وأمهم وكلهم يخدمون الجمرک. أبو الطون: وهذه هي جورتان: أربع حارات وساحة، كل كرم غنّب قزم لا يُعرّش وكم سهم خضار موسمية، عين ماء وتلة وما من شجرة تستظلّ بفيئها وما من دكان.

بسّام: مهرجان الصغار يستلمه أبو الطون وإبتسام ويكون وراء المخفر ومهرجان الكبار نستلمه أنا وأنت ويكون أمام المخفر ويعمل مروان أبو الشيش مراسل ارتباط ويكون ميشيل مسؤولاً عاماً والبرنامج: ثلاثة أيام عمل لردم بزك الماء الآسن ونقل القمامة إلى شرق التلّ وتنظيف القرية وثلاثة أيام لعب وغناء ورقص وتوزيع جوائز بلا أي كلمات أو خطابات.

الزمان: بعد الظهر

المكان: جولة في جورتان.

حفني: حين ترى امرأة تلبس زيّ المدن فاعلم أنها زوجة أو قريبة أحد

الجمركجية لأن إناث القرية صغيرات وكبيرات يلبسن زي المنطقة الريفي.

أبو سمرا: ولماذا بقي خميس ومحمد بلا زواج؟

حفني: العروس يلزمها فلوس وحرمة الفقير يده أو ما يتيسر من بهيمة: نعجة، عنزة، سخلة، جحشة، كرة...

أبو سمرا: ولكن عشير البهائم وناكح يده لا يدخلان الجنة.

حفني: الفقير يعيش جهنمين: جهنم في الدنيا وجهنم في الآخرة. آه لو نرى الحيوانة كيف تنطرح وتنشرح حين تقضبها وتقلبها وتدجها وتغريل. إنها تشهق وتتهق وتنزو وتستلذ. أتريد أن تجرب؟ ماذا أقول لك؟ انظر إلى الجهة المعاكسة حين تمر بحرمة وإلا رجموك بالتعدي بالنظر.

أبو سمرا: ولكن في الشرع يُسمح بنظرة لئلا يكون المارّ وحشاً.

حفني: العادات أقوى من الشرع وهكذا العادة هنا ثم أتريد السلامة أم تريد

المشيخة والإمامة؟

أبو سمرا: أريد السلامة ولكن بكرامة. هيا ندور حول التلّ.

حفني: أخاف أن يكبس علينا المغرب قبل انتهاء دورتنا فتهاجمنا الأرواح الليلية التي تخرج وتجول وتصول بعد مغيب الشمس. التلّ مسكون وبما أنني مسؤول عن حراستك فلا أسمح لك بهذه المجازفة. بنس المخاطرة ولو سلمت هيا نعود.

أبو سمرا: وهل أنت متأكد من وجود الأرواح؟

حفني: إلا متأكد! طبعاً هناك أرواح وأشباح وجنّ وعفرات وأبالسة وشياطين والعياذ بالله. تعال إلى مقام الولي أبو عكاز لنطلب حمايته وأحكي لك حكايته. نبش ضريح هذا المقام ثلاثة شبان ظنوا أن فيه كنزاً فشاهدوا العجب. بقي منهم واحد حياً. أتريد أن تراه ليحكي لك ما جرى؟ الأفضل أن تراه، هيا بنا. هذا هو الشيخ علي. شيخي معي ابن رئيس الجمرك يريد أن يسمع منك حكايتك مع الولي.

الشيخ علي: كانت ساعة ناقصة! كُنّا شباباً والجهل سبب المشاكل. واحد كَمِنَ عند باب المقام ليرصد الحركة وليمنع الدخول. أنا والثالث رحنا ننبش الضريح. حفرنا وحفرنا فوصلنا إلى تابوت أسود، من خشب أسود، في وسطه نقش لامرأة تحمل طفلاً، يحمل سلّة، ينثر زهورها نجوماً من فوق ومن تحت تجرّ المرأة ذيلاً من نجوم. كشفنا الغطاء فظهر أمامنا مطران بكامل زيّه الاسقفي الاحتفالي يحمل عكازاً: حيتين مضفورتين مطعمتين بالجواهر. وفجأة انقذفت

عينا ويذا المطران وراحت تخرّنا وتلطمنا... مثلما أمامي أنت الآن ألمسك، كذلك كان المطران أمامي بلا يدين ولا عينين. بسرعة أعدنا العينين واليدين إلى التابوت وأغلقناه. ردمنا ما كنّا قد حفرناه وأعدنا الضريح كما كان وخرجنا كلُّ إلى بيته. في اليوم التالي انفجر لغم على الحدود التركية، أودى بحياة الأول. بعد أيام أصاب الثاني شللٌ أقعده إلى أن مات، منذ أيام مات. بعد اسبوع خرجت كل دبائب الأرض من حيّات وعقارب وما شابه وهبّت كل حشرات الجوّ وراحت تلسع وتلدغ الناس على كيفها. بعدئذٍ ضربت صاعقة بناها كل المحاصيل فأحرقتها. وجاءت ثلاثة الأثافي بالهواء الأصفر فما عاش إلا طويل العمر. أمّا أنا فطبّق السنة غلقاً، جفّ ماء عينيّ وعميئٌ. وما في خيالي غير صورة المطران بلا يدين ولا عينين وكأنتك هو الآن أمامي.

حفني: صدقت أم لا؟ أنتم الدارسون يغيّر الدرس عقلكم فيجعلكم لا تؤمنون إلا بالبرهان.

أبو سمرا: ولكن هناك ملائكة صالحون.

حفني: ما عاد هناك صلاح ولا في الملائكة. الطلاح غلب والعالم انقلب. أصبح أن في حلب سوقاً للنسوان؟ تتفرّج وتستأجر التي تعجبك فتعاشرها وتخرج بلا حرج. جذّ لي عملاً في ذلك السوق؟ أعمل بمبيتي ولقمتي لا غير.

أبو سمرا: لا أقدر أن أفيدك في هذا الموضوع، انزل واسأل والذي يسعى يلقى.

الزمان: بعد المغرب

المكان: ساحة جورتان مضاءة

ومزيّنة.

بسام: ونبدأ من حلب مع الخفير قدري المشهور بالضرفيل الطائر لرشاقته رغم بدانته وأغنية: سلّوا لي حماري. معنا على الطبل الكبّاس وعلى الزرناية المنفاخ.

سلّوا لي حماري
عليقو غالي

سلّوا لي حماري
حشيش ما بياكل

(1)

حمرا وبصاصة
عنطر رمانى

جحشي ألو حياصة
يُبلاه برصاصة

(2)

شَيَّلتو الصندوق

نزَلتو عالسوق

هالجحش البندوق

عنطر رمانى

(3)

نزلتو نلّة
عنطر رمانى

طالعتو نلّة
نكشتو مسلّة

مروان: طلع أبو علي الحمشول إلى التلّ لئيقب عن تحف فصحت على
خطواته الجنّ وراحت تزعق من تحت الأرض فاستدار وركض هارباً فتفشك
وتدركل وانفقع رأسه بعمق كشتبان وهو ينزف ويصيح فماذا نفعل؟
الوالد: خذوه إلى زوجة اسماعيل فقد كانت ممرضة في طرطوس ولا تنسوا
أن تأخذوا معكم الصيدلية المتقلّة من المخفر.

بسّام: والآن من ادلب وعين الزرقا بالتحديد مع الخفير عجائب المشهور
بالمخز الناعم لبراعته في استلاب القلوب والعقول بخفة دمّه وظلّه ولطفه ورقته
وأغنية: زين الكحل.

زين الكحل زيني
لكن أشو بعمل

آه يا نور العيني
عزّكن ما هو لعيني؟

(1)

زيتونك سلقيني
ومو راضي يحاكيني

يا بيّاع الزيتون
قلبي بحبو مفتون

(2)

كزّك ريحاوي
وأشو بقدر ساوي؟

يا بيّاع الكرز
سهمو بقلبي عزّز

(3)

عيطونك كفروني
وهلو جنّوني

يا بيّاع العيطون
مقتولن بالظنون

(4)

تفاحك كسبلي
المنجم حسبلي

يا بيّاع التفاح
قلبي ما رح يرتاح

(5)

ليمونك جبلاوي
وقلبي منو لاوي

يا بيّاع الليمون
والحبّ جنون جنون

(6)

بردغانك بنياسي

يا بيّاع البردغان

آني بحبو تلفان

إ وهو قاسي وناسي

(7)

يا بيّاع التين
أهل الهوى مساكين

يا تينك عفريني
خود منّي وعطيني

مروان: أنزل أبو جنيد الحردون ابنه الأصغر في حفرة على التلّ ليُطلع له
تُحفاً فانطبق التراب وعَصِيّ الولد في الداموس. الولد يزعق ويبعق من بطن
الأرض والأب يصرخ ويستغيث على وجه الأرض فماذا نفعل؟
الوالد: فليأخذ محمد السائيس بعض الشباب الأقوياء ولينبشوا حتى ينتشلوا
الصبي وارسلوا إشارة إلى شرطة الآثار لبيعثوا مَنْ يستلم الأب فهذا من
اختصاصهم لا من اختصاصنا.

بسّام: والآن من جورتان بالذات مع السائيس خميس المشهور بسيكارة أبو تفل
لأنه يعيش على الشاي والدخان وأغنية: عالهرة.

عالهرة الهرة الهرة	معلّق بزور الكرة
والكرة تركض وتصيح:	ما تعلمنا الصحيح
عالهرة الهرة الهرة	معلّق بزور الكرة
وبعبيد مال الريح	وبول الكرة بوجهه يطيح
عالهرة الهرة الهرة	معلّق بزور الكرة
وعبيد مفرّع وشليح	والكرة بدقنو تزرع وتسيح
عالهرة الهرة الهرة	معلّق بزور الكرة
يا عبّيد زيح زيح	وعن زرّ الكرة شيح
وَلْ علما يُعلم سرّاً	ويش عبّيد من غير الكرة؟

مروان: شرّد ابن زكي الكريبيج بنت يحيى القلاوز وراحا خطيفة ولما درى
اخوتها فزعوا لها واشتغل ضرب الرصاص على الحدود التركية وهناك قتلى
وجرحى والقيامة قائمة بين العيلتين فماذا نفعل؟

الوالد: أرسلوا إشارة إلى شرطة جرابلس ليفصلوا بينهم فهذا من اختصاصهم
وليس من اختصاصنا ولا تتدخلوا فالذي يُصاب يروح بكيس حاله.

بسّام: والآن إلى مرمريتا مع الخفير صاموئيل المشهور بالزيز لأنه دائم
الغناء صيفا وشتاء وأغنية: عالصفصافة.

عالصفصافة الصفصافة عالصفصافة	نامي حدّي ولا تخافي
فراشي دافي	لحافي دافي

(1) نزلنا سبعة دورية
وكلما تمرق صبية
برتبة شاويش
نعمل تفتيش

(2) نحنا شلة جمر كجيه
شقة شقة بالدورية
وشرية كاس
بتعبي الراس

(3) يا الله ان كنتك الله
افتحلي طاقة بالسما
وبتحب الناس
ودلي الكاس

(4) عجبينك لمبة حمرا
وتقلي عيون الخضرا
بتقلي: وقاف
قرب لا تخاف

(5) سكر معمل السكر
ونتي احلى من السكر
سكر على طول
فوق المعمول

(6) حطت ايدا على خصري
ولما عرفت شو بدّي
وقالتلي: هز
قالتلي: فز

(7) حطت ايدا على تمّي
ولما عرفت شو قصدي
وقالتلي: بوس
قالتلي: فلوس

مروان: كان شكيب الزنبيل راجعاً فسمع حركة عند آخر الكرم فرفع الفانوس فلمح سلاح الزط يستدير ويده في الهواء تقتل وعلى الأرض صبي على فمه كمّامة فنزعها فقال له إنه ابن حسيب البصباص فحمله ولما وصل إلى باب الحارة هاجمه أهل البصباص ونزلوا فيه ضرباً ولكمّاً حتى تكوّم كالخرقة النديانة فقد كان الزط قد سبقه وادّعى أنه رأى الزنبيل يركب صغيرهم فماذا نفعل؟

الوالد: والصبي هل تضرّر أو تآذى؟

مروان: يقولون أن الفاعل لم يلحق أن يفتحه ولكن الصبي موهور وقاعد وشارد مثل المسطول.

الوالد: صادروا نعلا الزط والزنبيل وليذهب القوّاف فوراً ليحدّد من الأثر الذي هرب وأرسلوا إشارة إلى شرطة منبج ليعثوا من يحقّق فهذا من اختصاصهم

وليس من اختصاصنا.

بسّام: ومن تادف أرض الباذنجان والرمان والعنب مع العريّف يوسف المشهور بالتّرْكُتور لأنه يجد طريقه مهما كانت العراقيل وأغنية: يا ديوانة. يا ديوانة يا ديوانة
ترك مَفْهَم على لسانا

(1)

يا شوفو جاية مَمْشِي
عَزَمَتو قَلِي متعشِي
يا جيبو ذهب متَحَشِي
عَجَب يرفض دعوانا

(2)

يا شوفو جاية متَحَشِي
يا من عندو دوا العَشِي
يا زهر يندى مترشِي
لَدَاوي جروحي العَيَانة

(3)

يا شوفو بأرض الخوخ
يا فَصَلو عريض من الجوخ
يحاكيني ونا المَدُوخ
وفوق الجوخ جَمَدَانة

(4)

يا شوفو بالغنم سارح
يا مَكوس ليلة امبارح
جدايل على الكتف طايح
أنا وحببي وحدانا

(5)

يا شوفو بالجَمِيلِيّة
يامو أش عدت بِنِيّة
يُقطف من الورد مِيّة
فَطَرَتِي رمضان!

مروان: عند البيدر الغربي قالت أم ويس لزوجها عبد الغني الفتّوش النائم على الطرف الثاني: فَمَ اضرب لك ضرباً ضربين. فلَمَّا طبَّ فوقها اكتشفت أنه ليس رجلها فدقّت بخوانيقه ودبّت الولاويل فقام عنها وأطلق ساقيه للريح وهي تشوح وتنوح خانفة من أن تحبل من المجهول حراماً فماذا نفعل؟

الوالد: الصباح رباح. قولوا لأم خميس أن تعمل لها حقنة بوريك نسانية ومع الفجر نبحت عن المجهول المخموش الرقبة ونعمل له اللازم.

بسّام: ومن حوران زين العربان مع نائب العريّف محيد المشهور بالمغزل الالكتروني لعمله الدؤوب ليلا ونهارا وأغنية: بالليل يا دادا بالليل.

(1)

تحت الجسر في بطة
بالليل يا دادا بالليل
فوق البطة في جسر
يا بتبيض يا ما بتبيض

بالليل يا دادا بالليل

(2)

في كبريتة بالمطبخ

بالليل يا دادا بالليل

يا ما بتشعل بالمرّة

بالليل يا دادا بالليل

(3)

في صابونة بالحمام

بالليل يا دادا بالليل

يا ما بترغي بالمرّة

بالليل يا دادا بالليل

(4)

في سيارة بالحارة

بالليل يا دادا بالليل

يا ما بتمشي بالمرّة

بالليل يا دادا بالليل

(5)

في حبيبة بالقلب

بالليل يا دادا بالليل

يا ما بحبّا بالمرّة

بالليل يا دادا بالليل

بالمطبخ في كبريتة

يا بتشعل يا ما بتشعل

بالحمام في صابونة

يا بترغي يا ما بترغي

بالحارة في سيارة

يا بتمشي يا ما بتمشي

بالقلب في حبيبة

يا بحبّا يا ما بحبّا

مروان: رجع العريس الجديد أبو جمعة الجنكيز من سباهيلار وطلع إلى السطح فرأى رجلاً ركباً زوجته فدقّ رأسيهما مباشرة وبلا هوادة وقتل لينزل فرأى زوجته فصاح: ومَن هذان اذن؟ فقالت: أختي وزوجها جاءا من بلطاجق يزوراننا. فصرخ يا ويلاه من غضب الله! ودار فنطّ وسقط فحطّ على رأسه في حوش الدار خالصاً لا من فمه ولا من كّمه. فماذا نفعل؟

الوالد: دعوا الحال على حاله وأرسلوا إشارة إلى شرطة حلب ليحضروا

للتحقيق.

بسّام: ويصل من دير الزور الخفير وصفي المشهور بالقشّاش إذ لا تقوته فوتة ولا شوربة في موتة ليغنّي لنا عن البدوي بالتراماي.

لرّكب أنا وشوقي بالتراماية ركبّ التراماية آية

تُفعد والبلد قدامك تمشي
وتدجج عالرايح والجاية
هاية واية يا محلى التراماية

(1)

تطلع وتقطع بيليتك
من قلبي يا ربّي ناديتك
يا ولّو أريح من بيتك!
خلن يسكنونا بالتراماية
هاي واي يا محلى التراماية

(2)

تصدّقون بيها حرملك
إ بالله يا شوقي يصلحك
وبيها طراف زلمك!
تعيشين وبالتراماية
هاي واي يا محلى التراماية

(3)

تراماية تراميتينا
بلاّ يا دنيا لا تحرمينا
وحين وصلنا رमितينا
من ركبة هالتراماية!
هاي واي يا محلى التراماية

مروان: ظوبنّية إمراة الأنكش الأولى عضت وجه ضرّتها فقلعت كرسي
خدّها ورمته للكلاب فطاش صواب الضرة ورمت رضيع الظوبنّية في دست الماء
المغلي. ظوبنّية لما رأّت ولدها ينسلق رشّت الكاز على ضرّتها وأشعلتها. فما
نعمل؟

الوالد: وما نقدر أن نعمل وما عندنا لا سيارة ولا دراجة حتى؟ اتصلوا
بوزارة الداخلية بالشام فما يجري أزمة وطنية لا محلية واطلبوا أن يرسلوا كتائب
شرطة وقوافل اسعاف فأنا أخاف أن تصبح الأزمة دولية. حقاً المصائب تأتي
بالجملة.

بسام: ومن الجزيرة، من الحسكة مع الخفير جميل المشهور بدولاب المشاكل
لأنه لا يقوم من مشكلة حتى يقع في ورطة وأغنية: خلقي.

خلقي يشطّ ويمطّ
سرقو عنزة القطّ
من سطوح أسطوح ينطّ
هو اللي سرق خلقي

(1)

وركي يادة لا تبكين
عمّيتي جوز العينتين
لأقطعك بذلتين
وُن كنتك ما تصدّقين
بلا زواج لا تبقيين
هسّع يجي وركان حلب
وحدة دفع وحدة دين
سلي خجو بن العير

هو اللي سرق خلقي

(2)

وقلبي من جوا احترق
ما مثلو بكل سوق حلب
مثلو عاقدِي ما طبق
سلي ججو بن العير

كلسكركث سكرة عرق
وي وي عا هاك الخلق
أحلى من شرق برق
مثلو ربّي ما خلق

هو اللي سرق خلقي

الوالدة: عيشة تنزف دماً ودوداً من بين ساقِها وساررتني أمّها أن البنّت
حبلِي ولا تقرّ باسم الفاعِلِ ولتتلافى الفضيحة وتُبعد الورطة أطعمتها عشرين باقة
بقدونس فطرحت ولكن الدم والدود لا يتوقفان فما نعمل؟

الوالد: اسقوها شراب الليمون والبرتقال كاسة كل نصف ساعة وخلّوا
الطبيعة تأخذ مجراها وعندما تصل سيارات الاسعاف تُرسلها إلى حلب.

بسّام: ومن القدموس مع الخفير اسماعيل المشهور بالبوّظ لبرودة قلبه وطول
روحه وأغنية: الهوّارة.

حوّا بدّا دبّارا	هوّارة عالهُوّارة
حألن حلحل زنارا	أول ما تحضى فيها
حوّا أمنا يا أخوان	أصل الحياة النسوان
وقدرت تقهر الشيطان	عملت من آدم انسان
وبنيّاتا يا خلّان	من رحما جاية الرحمان
طفال وفتيان وشبان	عمّ يخبوننا حتى الآن
حتى آخر الزمان	رجال وكهلان وشيبان
وحوّا كلاً شطارة	أصل الهنا النسوان
والنارة من شرارة	هوّارة عالهُوّارة
عمرو كلو مرارة	ولّي ما بيهوى النسوان

مروان: خميس الساييس دكّ كلبة فكلّبت على ماخوده وهو يعوي بالمقلوب فما
نعمل؟

الوالد: اخنقوا الكلبة فتقلت أعصابها وتفكّ ضربانه.

بسّام: ومسك الختام يا سلام مع مفاجأة المهرجان: سالبة عقول الشباب
والتاركة قلوبهم في عذاب الحجيّة رؤشاو الجنكي زمغزة في وصلة راقصة.
نطّي ارقصي حبّوبة
ون ما نزلتي عالساحة
متلك ما في حبّوبة
قولي الساحة مخروبة

نطّي ارقصي حبّوبة

(1)

هموم الدنيا نسّينا
نيران عشقك مشبوبة

نطّي ارقصي حبّوبة

(2)

يا زينة كلّ السهرة
قولي الدنيا مخروبة

نطّي ارقصي حبّوبة

(3)

يا دوا كلّ جروحي
روحي باسمك مكتوبة

نطّي ارقصي حبّوبة

(5)

يا شمس وضوء دربي
عيشة ما هي محسوبة

نطّي ارقصي حبّوبة

نطّي ارقصي وسلّينا
من جورتان لسينا

نطّي ارقصي يا زهرة
ون ما خدّتي بُكرا

نطّي ارقصي يا روعي
وأينما بتروعي روعي

نطّي ارقصي يا قلبي
ون ما ضلّيتي جنبي

الوالد: مسكين هذا الخميس! احتار أين يحطّ ماخوده: مرّة دبكه في دجاجة هندية فطبت مية في أرضها على الفور وكاد سالوته ينقرف ومرّة حاول أن يحشكه في قطة فهبرث مُستعانه فما تاب بل لفت أرجلها بقماش وخرطها فشققها ولكن أصابته حمى ما فهم لها طبيب حتى الآن ومرّة دحشه في كرزّ وعند الصباح انتفخ ضربانه وصار مثل الطبنجة وما عاد يقدر أن يبول وفي رازي حلب وجدوا حبة شعير من روث الكرزّ قد دخلت من فم قضيبه ووصلت إلى بروسناته وسدّتها فتسمّم جسمه وأوشك أن يموت وما تاب. أوشك لولا تقديري لظروفه أن أقول: شهيد لباه لا رحمه الله.

الشيخ علي: ما قولك أن نلّم له لمة ونزوّجه فالزواج بيّرّد نار الاصطهاج؟
الوالد: اصطهاج أمثال خميس مثل نار إبليس دائماً حامية الوطيس والخلوة تزيد الشهوة يا شيخي.

(1)

داب الحصى داب داب
الحصى
خوفي لبوكي

يَمَرَقَوْصَه يا مَرَقَوْصَه
كلن شافوكي

يمرّ قوصه يا يمرّ قوصه
راحت سنة وأجت سنة
كلّك شطارة وملعنه

يكسّر علينا العصا
يمرّ قوصه ويمدلعنه
ونتب يعمر الولدنه
كلن شافوكي...

(2)

صُبح ومسا لعلّ وعسى
خوفي لبوكي
ويزيد الأسي صبح ومسا

يمرّ قوصه يا يمرّ قوصه
كلن شافوكي
يكسّر علينا العصا

يا خلخالك بألف رثة
رينك لوليدي أحلى كثة

يمرّ قوصه ويا كركدنة
لولا الظنة دخلنا الجنة
كلن شافوكي...

(3)

قلبي رسي يا ستّ النسا
خوفي لبوكي
خسا خسا ما بتنتسي

يمرّ قوصه يا يمرّ قوصه
كلن شافوكي
يكسّر علينا العصا

جرّ صوكي ألف جريصة
والرقص فنّ لا مو نقيصة

يمرّ قوصه ويا يا رقيصة
خلّك على حالك حريصة
كلن شافوكي...

مروان: خنقنا الكلبة فماتت وما فكّت عن الماخود فما نعمل؟

الوالد: لفوا خميس والكلبة بيطانية وليربطه محمد أخوه على حصان ويسحب فيه إلى مستوصف منبج وإذا لاقى سيارات الاسعاف في طريقه فليضعه في إحداها ويرجع.

بالله بالله تحبني
يلاً بقلبك حطني

حبّني حبّني
حطني حطني

(1)

أطلب وتمني
وحبّني
لا لا ما تحبّني
يلاً بقلبك لّفني

حبّني تهني
أوعى تتجنّي
حبّني حبّني
ودّني ودّني

(2)

أصحي لا تأسى
وحنّبي
هلاً بلاّ تودّني
وينو قلبك دلّني؟

حنّبي ونسّى
والعزول يخسى
حنّبي حنّبي
دلّني دلّني

(3)

وَقْنِي وَعَدِي
وحنّبي
للاً للاً ممّا تهدّني
يلاً بلاّ لمّني
للاً ممّا تردّني

حنّبي وحدي
نمّ على زندي
حنّبي حنّبي
حنّبي حنّبي
شُمّني ضُمّني

مروان: وصلت كبسة: ثلاثة بيكابات والنجوم على الاراضي يمكن من
ضابطة حلب ويمكن من المديرية من الشام، فما نعمل؟
الوالد: من أينما كانوا يكونوا أهلاً وسهلاً. دفاترنا هايرة مهيرة ودورياتنا
سايرة مُسيرة. اسبقني وأنا لاحقك. جاء الفرج.

(1)

متلي ما في حركة
ما بتمسكني شبكة
غاروا غاروا مّي
حركة حركة حركة

حركة حركة حركة
سمكة سمكة دنيا بُركة
يا ما قالوا عني
لما شافوا أنّي

(2)

سمكة مالي حسكة
كُلي عقل ودركة
راحو رجعوا ليبي
حركة حركة حركة

حركة حركة حركة
لبكة لبكة ما لي لبكة
دابوا دابوا فيّ
قالوا: بدنا هية

(3)

وبحمل دعة
وردة مالا شوكة
زادوا زادوا حسن
حركة حركة حركة

حركة حركة حركة
دنيا عندي بسمه ضحكة
رادوا رادوا حبن
بعدا عرفوا حدن

(4)

دبكة يلاً دبكة
مّي مالك فكة

حركة حركة حركة
شركة مافي شركة دركة

الوالد: أهلاً سيدي. نَوَّرت المنطقة، تفضلوا ارتاحوا فلا شكَّ أن الطريق من الشام إلى هنا متعبة. هات القهوة والشاي يا حفني، ومدّوا طاولة الأكل.
رئيس الضابطة: أبو الهدير معدنه أصيل لا يتغيّر. طبعاً نحن لا نجيء إلا لأمر هامة وهذه المرّة معنا أخبار سارّة وأخبار (مش ولا بدّ) فيماذا نبداً؟
الوالد: ابدأ بالسارّة (فالمش ولا بدّ) تعودنا عليها.

رئيس الضابطة: غريب كيف يبقى ظلك خفيفاً رغم ثقالة العيش في هذه المنطقة. يا سيدي ودّع زمان الفروسيّة فقد قرّرت المديرية استبدال الرواحل بالسيارات كما قرّرت إغلاق مخفر جورتان ونقلك إلى تدمر حيث سيكون عندك بيكاب فورد أمريكي بخزانين وثمانية (أمرتصورات) ما له أخ في الشرق الأوسط.

الوالد: الخير بنواصي الخيل. قضينا عمرنا خيالة وسنفتقد صورة وصوت ورائحة الخيول التي صارت أجزاء منّا.

رئيس الضابطة: للأسف ستفتقدونها بوداع أليم فالخبر التعيس يقضي بقتل كل دواب المنطقة قتلاً وقائياً بسبب وباءٍ سارٍ ومعدٍ قد تفشى هنا وسيعوّض عن كل راحلة بثلاثمئة ليرة سورية.

الوالدة: ما تقول يا سيدي؟ قُل كل شيء إلا هذا. دفعوا لنا بأبي نجيم ثلاثة آلاف ليرة لبنانية وما بعناه.

رئيس الضابطة: للضرورة أحكام يا أمّ ميشيل وأنت أمّ العلوم.

الوالدة: الضرورة لناس منفعة ولناس مضرّة. إيه بالفلوس ولا بالنفوس.

رئيس الضابطة: وما هذا الرتل من سيارات الشرطة والاسعاف الداخل إلى

جورتان؟

هللهالا نناية

لقينا فيها مهرجان

عيشة والله هنيّة

مروان: أريد أن أرى كيف سيقتلون أبا نجيم. قلتُ لك أريد....

الوالدة: لا يعني لا. إختوك حضروا تقويس النمروود في اعزاز وما زالوا

متأثرين.

إبتسام: خليه يحضر إعدام أبي نجيم لتقوى نفسيته ويطلع رجلاً. أنا بنت والبنات لا تقدر أن تتحمّل مثل هذه المناظر. اذهب لك أخوي وارجع واحك لي كل ما رأيت وسمعت بالتفصيل الممل. إعدام حصان بريء مشهد نادر يجب عدم تقويته. حيف عليك يا أبو نجيم تطويك الأراضي! ماما هل أقدر أن أحتفظ بسرجه

ورسنه ومخلاته لأنقلها مع جهازى وقت عرسى؟
الوالدة: وما قيمة الرخيص بعد أن يروح الغالى؟ تفه على الدنيا يا أبو نجيم!
كيف هيك الغرض أبقى من صاحبه!

من غير لجيم
من غير لجيم

روحك بالغميم
ما تشوف الضيم

أه يا بو نجيم

والسما مجالك
يا راعي الغيم

الخضر خيالك
مطر عجابك

أه يا بو نجيم

تكرم وكريم
اسقى وطعيم

تنعم ونعيم
استلهم ولهميم

أه يا بو نجيم

سجلّ مجمّع: الجنّيات

الزمان: 1962

المكان: شارع الأنصار، حيّ النيّال،
حلب.

لوحات خياليّة لشخصيّات واقعيّة

أورور المفرنجة

القاقاة البلقاء

شيخة السطوح

هات من يعرف متى تلوح، أو متى تطلّع من باب السطوح: تتسرّب بالأبيض والأسود، صيفاً شتاءً ربيعاً خريفاً. وتسنّب بعجقة ونجقة إلى مقعد، ترى منه ولا ترى إلا من شبابيك غرقتي المطلّة على سطوحها الواطئ المحصور بين مؤخرة بيتنا، وبين حائطيّ بنايتين عاليتين، أجردين إلا من طويقات علويّة يستحيل التلصص منها. سطوح مفتوح من الأمام فقط على خرابة المعريّ وكازية سورية وما يليهما من أبنية. تقعد في الصحو والغيم، تحت المطر والثلج، تقعد كالصنم وتشرد ساعات وساعات حتى أغفل عن وجودها وكأنها قطعة من الجدار أو من السطوح. قالوا: تحبّ واحداً ولا يحبّها. وقالوا: يحبّها واحد ولا تحبّه. وقالوا: لا تحبّ ولا من يحزنون، بل هي مظلومة بين أخيها المدلل وأختيها الكبرى والصغرى. «سين ميم» الصانع الضائع يجنّ بها غراماً وهياماً، وصرّح لي مراراً وتكراراً بأنها إذا قبلته زوجاً - حبّ أو بلا حبّ - فسينقلب من إبليس إلى قديس. من وقتٍ لآخر تلتفت لترى إذا ما كنتُ حاضراً، أنظر إليها، أم أن أحداً معي، وكلانا ننظر إليها، وإذ تراني أو ترانا، تُدير رأسها باستخفاف، وكأنها نظرت بالصدفة. ونكايةً أحقّق بها قصداً، فلا تكثرث وتظلّ ساهمة واجمة. قالوا: لها علاقات سرّية، ونفسها طريّة، سهلة المنال، سخيّة مع الرجال، وتختارهم من الغرباء حتى تُبعد عنها الشبهات. «سين ميم» سامعاً ما قالوا، اغتاظ وشاظ ولاظ، وربط لها عند رأس الحارة، وما كاد يتقدّم منها حتى صرفته عنها بكرّة من أسنانها، وإشارة بطرف بنانها. لحقها وبنتت: لماذا غيري نعم وأنا لا. فغمغمت: غيرك نعم وأنت لا، غيرك نعم وأنت نعم، غيرك لا وأنت نعم، غيرك لا وأنت لا. ودرخشت في باب البناية حيث بيتها. قالوا: تستأجر كُتب جنسيّة، وتقرؤها بالخفية على السطوح. كتّبتُ إباحيّة وعهر ودعارة بأسماء مستعارة. وقالوا إنها حازة تقعد على السطوح لتبثّر نارها وتُرطب أوارها. قلتُ لسين ميم: إنهني من سيرتها. أما عندي شغلة غير شيخة السطوح؟ أما عندك غيرها حكاية؟ تكاد تعملها رواية عمرك. اجلس وتأمّل كما

أفعل، وإلا انقطع عن زيارتي. قال: سأنقطع، غداً أنا ذاهب إلى الجيش، ولن ترى خلقتي إلا بعد دورة الأعرار. حين زارني في أول إجازة له كانت قد هاجرت هي وأهلها إلى بيروت. أخبرته أنها قبل أن تُغلق باب السطوح آخر مرّة، أدارت وجهها إليّ ومسحت دموعها المنهمرة وهي تنظر إلى الشبّاك حيث كنت تجلس وتتأملها فقال: ما زال أراها وأتأملها، انظر بعينيك وكفاك كذباً ولخماً وخرطاً! ألا تراها قاعدة شاردة؟

سبدلآية الدرَج القطة الحمراء سبتا الأرمينية

سبدلآية آية. عن ملعتها لا تتخلى، وتشقُّ السقف وتتدلّى. دوخت «عين ألف»، فأى بناية درج يرقاه، يلقاها أمامه أو وراه. وجهٌ أحمر كالشوندر، يحمّر أكثر فأكثر بحمرة الشفتين الجمرتين، وحمرة الخدين الوردتين. شعرٌ مصبوغٌ بالحنة الحمراء، يتوّج رأسها الناري كعُرف ديكٍ فحل، تتوسّطه حباسة مُرصّعة بأحجار حمراء وهاجة. عيناها قاذفتا إشعاع. فمها قاذفا لهب، ونهداها صاروخان موجهان مزودان برؤوس شهويّة. قرطان أحمران، أطواق، أساور، خواتم حمراء. وترتدي دائماً الأحامر: وردي، خمري جمري، قرمزي أرجواني، وعلى الصدر تشبُّك شكلة لؤلؤ ياقوتي براق، ينزع الأخلاق. جسمٌ ألماس، يُشعشع فيضعضع ويُزعزع الأساس، بإحساس ما عهده أحدٌ من الجنّ أو من الناس. بُركانٌ روعةٌ ينفجر، والكون بحمم المتعة ينتظر. تُرسل في اليوم أربعاً وعشرين رسالة غرام. ما من شابٍ إلا وتلقى مكتوباً أو أكثر، بل مكاتيب ومراسيل تشرح فيها مباحج فتنتها ولواعج محبتها، وتُفصل محاسنها ومفانتها، وتؤكد ما عندها من طاقة خلاقة، من قوّة فائقة ومن قدرة خالقة، من موهبة نادرة وخبرة ماهرة، فاهرة قادرة على إشعال وإذكاء الشهوة، وإحلال وإطالة النشوة. مرّة صادفتها على درج البناية، فوقفت على قرص الدرَج، فرمت جسدها المتمواج بالمباحج على الجدار وهمست: كمشتك يا جبار، بوس ودوس فالبوسة نصف الحوسة. قلت: ألا تخافين؟ قالت: لا حياة مع الخوف ولا خوف مع الحياة. أريد أن أعيش. نحن مخلوقون لنعيش، ولن نعيش إلا عمر واحد، لذة العيش في عيش اللذة، واللذة فرصة. قلت: ولكن إذا كان آخر الفرصة جرسة... فقاطعتني وانفلتت نازلة تقول: ضعيف خويّف، غداً تعلم فتندم. لحقتها وأمسكتها وقلت: أو هل نحن قطط لنركب بعضنا على الدرَج؟ فدفعتني ودفشتني وقالت: غداً يأتيك الفرَج، فتلتهف إذ تكتشف أن ما في اللذة من حرَج. وانسربت هابطةً تضحك وتفهقه (لساتك صغير وبدك فت خبز كثير). ومرّة في رمضان لاقاها «عين ألف» على درج إحدى البنايات. فدعته إلى سينما الزهراء فرافقها بدافع الفضول لا بدافع الرغبة حسبما ادّعى. كانت الصالة شبه خاوية، وأول ما بدأ العرض وضعت يدها ما بين فخذيهِ وقالت: أصائم الشاطر أم فاطر؟

صعقته صراحة السؤال فانبكم. فأضافت: حرّره من عقاله ليأخذ مجاله. فقال: نحن في مكان عام، وقد نلقت الينا الأنظار. فقالت: المكان العام يتحوّل إلى خاص حين لا يكون فيه سوى اثنين. فقال: ولكن هناك احتمال أن يؤمّ المكان العام آخرون، واحد فقط يدخل يكفي لإنفضح. فقالت: جبان عضريت وظنّي أنك شجاع عفريت! غداً تعرف فتأسف. غشيم مثل صديقك، فانتظر معه أن يأتيك الفرج، غداً تكبر فتدرك أن الرغبة تقتل الرهبة، وعندئذٍ دغدغني تحت الدرج. سافر «عين ألف» إلى بيروت ليدرس الفلسفة. وفي أول نزلة له إلى حلب، تواعدنا على اللقاء في مقهى سينما الحمراء. وصلت قبله وجلست. جاء متأخراً وقعد وقال: بعد زمان! أتصدّق بأني صادفت كذا مرّة القطة الحمراء سبدلالية الدرج تطلع من الحيطان وتتدلّى من السقوف على أدراج بنايات بيروت؟ قلت: صارت ذكرى فقد هاجرت مع أهلها إلى كندا. قال: ماذا تقول؟ أتهيلها أم أنت بالفعل مهبول؟ ما هذا الهرف والتخريف؟ توأّ قابلتها على الدرج وأنا صاعدٌ إلى هنا.

عفاف اللامنتمية

الزرافة الخضراء

جنّية الشرفة

بين صباح الشوق الناعس الهامس، وصباح الحنين الراسخ الصارخ، تظهر وتغيب. كم فجرٍ وكم مغيب، كم صباح واعد وكم مساء واصد عليّ أن أعيش في يومٍ واحد! وأنا من شبّاك الغرفة، أرقب جنّية الشرفة، تخرج وتدخل، تُغربل وتتخل. باسقةً بارقةً كفرقد من عسجد مرصّع بالزبرجد زمطلي بالزمرد. خضراء كشجرة ذات ربيع دائم. وجهٌ بدرّ دائم. قدّ مدّ بلا جذر، وجسمٌ زهرٌ على زهر. جميلة طويلة كأهة شقي حسرةً على العمر النقي. أه كم تُريح روحي رؤيتها! كم تسلب قلبي نظرتها! وكم تخب لي ضحكتها! أه اضحكي أيضاً وايضاً، زيدي الفيض فيضاً، نفسي مبسوطةً لك أرضاً، فاخطري وتبختري، وأسفري وأسحري. كان يوماً ملعوناً، قلبني مجنوناً، يوم صارحني «ميم واو» بأنه يحبها وتحبه، وبأنهما يتراسلان سرّاً. قال كتبتُ وقرأ: لأنني لا منتمية فمحبتي لا منتهية. لا أرومة للإنسان غير الإنسانية، ولا أرضى بديلاً عن الحرية. أعمل ما أحبّ وإن لقيتُ ما أكره. وأضاف: إنها تعبر الشارع، من شرفتها إلى غرفتي، وتطارحني الغرام كل ليلة. لا تظنّني خيلة. اسمعني وبعدها أنت حرّ في أن تصدّقني أو تكذبني. الروح تقدر أن تغادر الجسد، وتسافر فتتجسّد في مكانٍ آخر، فيصير لها جسدان: جسدٌ ميّتٌ مؤقتاً وجسدٌ حيٌّ مرحلياً. انظر، وسحب من خزانة سروالٍ نسائياً داخليةً عليه بقع حمراء وصفراء. وأردف: أنا فضضتُ بكارتها، وهذا هو الدليل، فلا تقلّ مستحيل. وبرقت عيناه الفاحمتان كشمسين سوداوين. امتطى الزرافة الخضراء ثريّ وسحبها إلى مجاهل لبيبا. وما رشح أي خبرٍ عن أنها ما طلعتُ عذراء، ومثل هذه الأخبار لا تخفى. وذات ليلة، كنتُ عائداً من السينما قريباً من منتصف الليل، فصادفت «ميم

واو» مهراً لآ فبادرته: ما بك مستعجل هكذا؟ قال: أخاف أن يفوتني موعد الزرافة الخضراء، فما تزال تعبر الشارع، من شرفتها إلى غرفتي، وما نزال نتساقى كؤوس الهوى رغم النوى. واختفى في الظلام. وبينما كنتُ أمرّ في الشارع، شعرتُ وكأن روحاً تسري، فوق رأسي، من شرفتها إلى غرفته، ورفعتُ بصري فرأيت شعاعاً أخضر يعبر.

لولبة السماوي اليمامة الصفراء جومانة الشركسيّة

تشقّ الغيم فنطّلع الصحو، وتذهلني فتسطنني فلا أعود أميّز الفيزياء من الكيمياء، ولا الصرف من النحو. صبيّة لبيّة، فلقة شمس تفتح النفس، كأنها واحدة من (تاهيتيات غوغان). تلبس الأصافر على الدوام، ويا سلام (من يلبس الأصفر ويلبّقلو!). لقمصانها وستراتها ومعاطفها أجنحة ورفاريف آخر الكتفين، ولأكامها شرائط تتراقص على أردانها فكأنها تطير. تسكن مع أهلها في طابق إضافي، تتقدمه فسحة سماوية، يحدّها من الأمام سياج حديدي مزخرف، تلوح من فجواته: ديوانة ومقاعد، خزنة وشعريّة، جرنّ وغضارة، ودلاءً وطُسوت وبقايب، وعلى الحيطان: غربال ومنجل ومصفاة وشوبك وبقماق ومخباط وقفة بصل وربطة ثوم وبقايات نعنع وزعتر أخضر وأطواق بامياء وبانجان وقرع. سماوي مثل سوق الجمعة. ما أن تظهر وتُرفرف حتى تبدأ تُرتّب وتُصفّف. إنها لولب الحركة. دولاب قلاب لا يكفّ محوره عن الدوران. إنها لا تمشي بل ترقص. والذي يراها تنتشر أو تلمّ الغسيل، يشاهد أجمل رقصة لأكمل راقصة، أين منها (راقصات ديكاس)! أبوها يكشّ الحمام، وهي تكشّ الغرام. خلاّبة سلاّبة، جذّابة جلابّة، فما من أحد رآها إلا ووقع في هواها. ولكن (كلّنا نحب القمر، والقمر يحب مين؟). كانت ماري القصيرة قد فلكتُ بالقهوة لأمّ «باء ميم» قالت: لولبة المعروفة، بلولشان بنت ملك الجان، عينها على بكرك. وستظلّ تُدولبه حتى تحطّه على دولابها، ستبقى تُدولبه حتى تقتله بلولبها، ولن تني تقولبه حتى تصبّه في قلبها. فاحذري الدواجن والطيور والعصافير، فلولبة تنقّمص في كل ما يطير، بريش أو بلا ريش، الذي يعيش يا ما يطيش! طار طائر أمّ «باء ميم»، وصار عندها الدجاج والديوك والصيصان أرجم من الشيطان الرجيم. وذات صباح ربيعي، زارني «باء ميم» فاستقبلته على السطح. وما أن التقى النظر بالنظر حتى تشابك قلباهما على الأثر. وصارا يلتقيان ما شاء لهما الزمان، ويتبادلان الغرام ما شاءت لهما الأيام. وفي يوم

جاءها عريس لقطة. قالت: أهلي لا يريدون أن يفوتوا هذه الفرصة الفرطة، فتعال نهرب وبتزوّج ونعيش في لبنان، فلبنان أمان. فكّر وقرّر وعزّم ثم أدبّر وتقهر وأحجم. قالت: سأتزوج ولكن بالجسد، أما روحي فمعك إلى الأبد. وهنا أشكّلت المعضلة. قال: أنا مملوكها. مغناطي مُعيرة على معدنها، ومغانطها معيرة على معادني، فلا أجدب أو أنجدب لغيرها، ولا تجذب أو تتجذب لغيري. قلت: «بإممي»: على بناء أنت ذكي وفهيم، تدرس هندسة العمارة، وهذا علم يحتاج إلى شطارة. أية مغناط معيرة، وأية معادن مُسيّرة؟ ها هي قد تزوجت، وربما أنجبت، فاقلع عن هذه الترهات والسخافات فالخرافات آفات. قال: خرافة مسيطرة خير من حقيقة علمية غير مسيطرة. هذا هو الواقع، ولا مجال، فالواقع أغرب من الخيال، وتقول ماري القصيرة أن لولبة قد سقتني من بولها أو مندم حيضها، فرصدتني وعقدتني لها، وقصرتني وحصرتني بها. وأن فمي قد فقس على طعمتها، ويستحيل أن أستسيغ سواها أو أفلت من عقال هواها. لقد دارت عليّ دوائرها وتبطنّت فيّ ظواهرها. قلت: هذا هراء وأكل هواء. ولكلّ داءٍ دواء. ذُق غيرها تخلص من أسرها. قال: محال جرّبث وأخفقت. أنا عنين. قلت: فمّ معي، وكفّ عن اللعي، الدنيا بحاجة إلى سعي. واصطحبته إلى المحلّ العمومي، وشرحتُ لطرزانه، بطلة القفز بالزانة، قصّته. قالت: أنا أفكّ عقدته. تركتُهما ورحت في جولة وعدت فرأيتُه مبطوحاً على السرير، متهلّلاً الأسارير. قالت طرزانه: مشي الحال فهاتوا الحلوان. ولكن كيف مشي الحال، وها نحن بعد اربعين عاماً، و«بإممي» ما يزال عازباً عازفاً عن الزواج؟ أترأه آمن بأن الاستلذاد بالاستيهام أغنى وأهني من الاستحواذ بالحواس، فاستمرأ الاستمناء والاحتلام بالاستحلام وباستحضار طيف اليمامة الصفراء لولبة السماوي؟

مريم الديار بكليّة

البلهّموت الزرقاء

غولة القمرية

على شرفة صغيرة مدوّرة مسوّرة بحديد مُقَبَّب ومعشّق يسمونها قمرية، تجول وتصول، وتبرم ولا تخرم فتاة، شعرها فاحمّ، يظلّ منبوراً مهما صقلته، وجهها طبلوج مثل قالب صابون بيضوي، وجسمها عجوج ورافخ مثل عجين مختمر. ترتدي دائماً التّورات، ولا تلبس أبداً البنطلونات، ولا تنزل بتاتاً لتلعب في الحارة كبقية البنات. عالمها مدرستها وهذه القمرية، حيث تنطلق بحرية، صباحاً

وظهراً، وضحىً وعصراً، وليلاً وعشيّة. وشباب الحارة يخافونها فيتحاشونها، ولا ينظرون إليها إلا لماماً، ولا يتحاشونها ولو لزاماً، فقد أشاعت ماري القصيرة أن مريم هذه غولة من نسل البلهموت: وهو حوت يحمل صخرة عليها ياقوتة خضراء فوقها يقف الثور الذي يحمل الأرض على قرنيه. ودليلها في تغويلها: أن ذوات الدم الأزرق، المعروقات، يَكُنُّ عادةً نحيفات نحيلات، في حين أن مريم طبلوجة وعجوجة، وبشرتها بيضاء ضاربة إلى الزُرقة. ذات ضحى، رمت أم مريم نصف ليرة من القمريّة إلى بائع جِوَال، فتدحرجت نصف الليرة، واصطدمت بقدم «جيم عين» الذي كان ماراً بالصدفة، فالتقطها، وأخفاها في جيبه، وراح يبحث مع الباحثين عن نصف الليرة التي ذابت كقصّ ملح أو التي انشقت الأرض وابتلعتها. وبينما كان بفتش ويُبْحِش، سمع أم مريم تقول: لا فائدة من التدوير فقد أخذها الجان. ورأى مريم تنظر إليه نظرات مريبة ومستديمة، كأنها من سرّه قريبة وبه عليمّة. في تلك الليلة، انقلب كيان «جيم عين»، إذ رأى في منامه أنه يسبح في بحرٍ غطمطم، وفجأةً نبتت حوتٌ فشفتته بفرجها الواسع كمغارة، ولفظته من دبرها إلى أعلى منارة، ونظر فإذا هو بلا ذكر، ممسوح ما بين الفخذين، بلا قضيبٍ ولا خصيتين. حكى لي المنام وقال: دخيلك ما تفسرك؟ بالي مشغول وعقلي مخبول. قلتُ: أضغاث أحلام، يبدو أنك ثقّلت في الطعام، وما بليت قبل أن تتام، فرأيت هذا المنام. ومزّت الأيام، والأعوام تُنسى الأحلام. كبرنا وصار لزاماً على مريم أن تلبس بنطال الفتوة، يوماً أو نصف يوم من كل اسبوع. ومزّةً، وهي تنتظر باص المدرسة بلباس الفتوة، أمعنّت النظر أسفل بطنها، فرأيت قبةً بارزةً فوق جرن حضنها، وكأنها تخفي كبادّةً بلدية بين فخذيها. ابتسمتُ فرزّرتني ثم ابتسمتُ فرزّرتها، وكانت هذه فاتحة صداقة ليس بيني وبينها فقط وإنما بين أهلي وأهلها أيضاً. الألفة ترفع الكلفة، والإحساس بالأمان يتولّد في قلب الإنسان بعد ضمان طوال زمان وزمان، وهكذا كان، فمع الوقت اطمأنت مريم وأهلها إليّ، وصارت تتردّد بعلمهم عليّ. وفي إحدى هذه الزيارات، ودون مقدّمات، أطلعتني على سرّها. قالت: وأنا في السابعة، بدأ عضوي التناسلي يكبر كبيراً لا معقولاً، وصار يفرز سوائل بكميات تجاريّة لا محدودة، وأعقب هذه الينايبع والسيول دمٌ راح يتدفّق بغزارة، فجزعتُ أمي وفرزع أبي، وظنّا أنني لعبتُ بحالي، فسببتُ ما جرى لي. ورفضاً أن يعرضاني على طبيبٍ خوفاً من الفضيحة. انقطع الدم وما انقطعتُ

الافرازات، لدرجة أنني صرتُ مضطّرة أن أضع مناشف صحّيّة على الدوام وإلا تبهدلتُ. أعرفتُ الآن لماذا لا ألبسُ البنطال؟ التّورة تستر وتخفي. حين عاودني الدم في الشهر التالي، أدرك والداي أنه بلوغٌ مبكّر، وقزّرا أن يكتما الأمر لأنهما اعتبراه عيباً وعاراً ودليلاً قاطعاً على شهوانيتي، فضيّقوا عليّ عيشتي، وسوّدوا لي عمري، ومنعوني من الخروج وحدي وأخذوا يراقبان كل حركاتي وسكناتي ليحمياني من الجنوح ومن الفلتة! ازدادت حرارتي الجنسية ازدياداً طردياً مع ازدياد حجم عضوي الذي صار مثل فم الحوت. مشفران مثل إلتين، يتدلّى من أعلاهما بظُرٍّ كإصبعٍ ثخين، فكأنما لي كَفَلان: كَفَلٌ صغيرٌ من قدام، وكَفَلٌ كبيرٌ من الخلف. وكثُرَ انتعاضِي واشتدَّت قوّته وزادت سرعته. فأنا أنتعِظُ على الهواء، على السمع، على الريحّة، على النظر، فما بالك باللمس أو بالذوق؟ يا ستّار! نجحتُ في الثّانويّة، فاصطحبتني أمي إلى بيروت لزيارة خالي. وهناك ألححتُ على أمي أن تعرضني على طبيب، فرضختُ عند اصراري وذهبتنا. قال الطبيب: إنّ معي فرط نشاط وولادي وراثي في الهرمون الأنثوي وفي هرمون الحليب. نسيثُ أن أخبرك أنّ الحليب يتدقق بشكلٍ شبه دائم من ثديي. وأضاف الطبيب: إنّ فرط النشاط هذا أدّى إلى تمايز جنسي مبكّر يرافقه نموّ مستمرّ في جهازي التّناسلي، يسبّب إدراراً في مفرزات المهبل مما يجعل فرجي ماوياً. (لا لينينياً، هه! انتبه!) وعلّق الطبيب وهو يضحك: هذا من سعد من سيصبح زوجك. إنه لن يشكو العطش وسيغرق في بحر ما له قرار. اكتب يوماً ما قصّتي، ليتّعِظُ الأهالي، فلا يعتبروا الظواهر الطبيعيّة عيباً وعاراً. عساهم بهذا لا يحرجون على بناتهم. خطبتُ مريم وفكّنتُ، وذاقت الويلات، ثم خطبتُ فتزوّجتُ فأنجبتُ صبياناً وبنات. ويرجع حديثنا إلى «جيم عين». دعاني إلى عرسه، فذهبت، وفي صباحيّة العرس جاءني ملهوفاً. قال: الحقني! فضيحة وأيّ فضيحة! عجزتُ عن فتح القلعة. غولة القمريّة، البلهموت الزرقاء خصّنتني في الحقيقة لا في المنام. لا يكاد يقوم حتى ينام طوال الليل وأنا بالويل. خلّصني دخيلك خلّصني. قلت: كبر عقلك وبسلامة فهمك، أيّة غولة وأيّة فولة، وأيّة بلهموت وأيّة عنكبوت؟ ألّهذه الدرجة عقلك صغير لتُصدّق أن مثل هذا يصير؟ اشرب يوماً أو يومين زيت حوت البحار السبعة، واضرب سمكاً وبطارخاً، ثم فضّها في مغطس ماء حارّ. تفسير المنام أن البلهموت تُعلّمك أنك لن تقوت، إلا في الماء مثل الحوت. قال: وسأفقر؟ قلت: ستقدر وبيدر أولاد ستبذر. وفعل ودخل،

ونجح ففتح وفرح، وحملت عروسه، ثم ولدت بنتاً، شعرها فاحم، وجهها طبلوج
مثل قالب صابون بيضوي، جسمها عججوج ورافخ مثل عجينٍ مختمر، وبشرتها
بيضاء ضاربة إلى الزرقة.

شبح الشبّاك **البشارة الشقّافة** **مَيّ الأنطليّة**
طويلة نحيلة كأنها طالعة من إحدى لوحات (الكريكو). ممطوطة مشطوطة
كأنها تمثال من تماثيل (جاكومّتي). تزرّ الزرّ العلوي فقط من سترتها أو معطفها،
وتضعه على كتفها كوشاح أو مشلح. نظيفة كقطيفة يكاد جلدّها يشفّ عمّا يغطّي.
خفيفة رقيقة، رقيقة رشيقة كبشارة. لكشك بيتها: شبّاكان جانبيان مدوّران، واحد
على اليمين، واحد على اليسار. وثلاثة شبّابيك أماميّة: شبّاكان مربّعان على
الطرفين، وشبّاك هلاليّ مَقوّس يتوسطهما. عبّر هذه الشبّابيك الخمسة تنقّل البشارة
الشقّافة وتنقّل، وترصدني رسداً دقيقاً حينئذٍ. تنظر وكأنها لا تنظر، ولا تنظر
وكانها تنظر حتى صرّت أخالها حاضرة في غيابها وغائبة في حضورها. ترصدني
بين الأنام على مرّ الأيام، وكأنها عين الله التي لا تغفل ولا تنام. وحيرني مرأها
وأربكتني طبيعة غرامها. أومئ إليها طالباً موعداً، فتتنظر إليّ نظراتٍ جوفاء، كأنها
لا تفهم لغة الايماء. وتكزّ على شفّتها العليا ثم السفلى، ثم تمدّ لسانها فتننيه، وتُدخل
بوزه خلف قواطعها العلويّة، وتعود تُخرجه، وهي تدير أسفل قبضة يدها اليمنى
على بطن يدها اليسرى، وتزّم شفّتها بقبلة على الهواء وتبتعد. قال أبو كريم
الدكّنجي: مَيّ تحبّك، وتستقتل لتنام في عبّك. قلت: كيف تهواني وترفض أن تلقاني؟
قال: فهمك كفاية، لها غاية. على بناء أنت من أهل الفكر! إنها بكر، وثريدك عشيقاً
لا زوجاً. الزوج مملول لأنه مبذول، أما العشيق فمتبوع لأنه ممنوع. الحياة
مُعَلِّمة، وحوّا تهوى الفاكهة المُحرّمة. والبشارة قبل أن ترتمي في النار، تدور
دوّارها. تندفاً ولا تريد أن تحترق. طبعاً إذا احترقت أحرقت. ما مرّت أيام، على ما
قاله أبو كريم من كلام، حتى خطبتُ البشارة، وتزوجتُ وانتقلتُ من الحارة، لكنها
ظلت تتردّد على بيت أهلها، وترصدني عبر الشبّابيك. وفي ظهيرة ربيعيّة، تحت
هلال الشبّاك الأوسط أشارت أن الحقني. ونزلت فانعطفت صوب المعريّ. قال أبو
كريم: الدرب سالك، عوافي على... كعبتُ وراءها. وقفت عند مدخل بناية خلف
سينما غرناطة، ثم دخلتُ فدخلتُ، ونزلتُ درج القبو فنزلتُ، وأسندتُ ظهرها إلى

الحائط آخر الممرّ، وتلقّفتني بذراعيها، وضمتني وتمتمت: ما بك ترجف، ويكاد قلبك يقف؟ والتقمّت شفّتي بشفتيها، وغيّبتني في قبلة شديدة مديدة. مددت يداً إلى صدرها، وبدأ إلى أسفل بطنها. أبعدتني برفقٍ وقالت: اليوم الفمّ فقط. هذه بوسة لن تنساها طولما تحيا وتعيش. بغير، والمكان هنا خطير. كلما جعت، تأكلُ أطيّب. الهيّن مُستهجن، والصعب مستحسن. إذا وقفتِ البشارة طويلاً على زهرة، اصطادوها... وهنا رمّت امرأة، من طابقٍ علوي إلى ابنها في المدخل، قطعة نقد معدني، فتدحرجت القطعة على درجات القبو واستقرّت قريباً منّا. صاح الولد: الربع ليرة تدركلتُ على درجات القبو. صاحت الأم: انزل واجلبها. صاح الولد: الدرج عتمة وأنا أخاف. صاحت الأم: يقصف عمرك، أنا نازلة. خبط في أذني خبيط قبقابها على الدرج، فأخذتُ ربع الليرة وصعدتُ كالبرق، فوضعتها على أول قرص الدرج في مكان واضح للعيان. وعدتُ بلمح البصر وأنا ألّهت. صاحت الأم: ها هي، حوّشتها، لاقيتها، خذ واجلب الخبز. دنيا معدّبة. يلاً اذهب أما رجعت بعد. وإذ هدأت الحركة راحت البشارة تصعد وقالت: حين أسعلُ اطلع. وسعلتُ فطلعتُ، وما عدتُ دخلتُ مثل هذه الدخلة، ولا نزلت مثل هذه النزلة. ومنذ تلك الليلة، وأنا أرى يومياً البشارة الشفافة تتنقل وتتنقل بين الشبايبك الخمسة. نعم أراها ولكن في منامي. ومع الوقت صنفتُ قاموساً خاصاً بظهورها: تبدأ دورة الحياة من الشباك الجانبي المدور الأيمن، إنه كوة الولادة رحم الأم. الشباك الأمامي المربع الأيمن هو الطفولة والصبا. الشباك الهلالي المقوس الأوسط هو الشباب والنضج. الشباك الأمامي المربع الأيسر هو الكهولة والشيخوخة. والشباك الجانبي المدور الأيسر هو كوة الموت، هو القبر رحم الأرض. ظهور البشارة الشفافة على الشبايبك المدورة والهلالية هو إشارات إلهية، وظهورها على الشبايبك المربعة والمضلّعة هو إشارات بشرية. اليمين شرٌّ في منام النهار وخيرٌ في منام الليل، واليسار خيرٌ في منام النهار وشرٌّ في منام الليل. فتح الستائر سعدٌ في الضوء، ونحسٌ في العتمة. إسدال الستائر نحسٌ في النور وسعدٌ في الظلمة. وهكذا دواليك من تأويل الشبايبك طيلة اربعين عاماً أراها دواماً ولزماً. ذات ظهيرة زارني «تاء عين» الذي هاجر في أواخر الستينات إلى فنزويلا، والذي عاد الآن بعد ثلاثين عاماً وتيف. قال: زيارتي قصيرة، ولكن مهما كان أو صار، فلا يصير أن أزور حلب دون أن أزور سمير. وخلال الأحاديث سألني: أعندك خبر عن البشارة الشفافة شبح الشباك؟ أراها

يومياً في منامي. سألتُ: وهل باستك بوسة لن تنساها طولما تحيا وتعيش؟ سألتُ: وكيف عرفتَ هذا السرّ؟ سألتُ: أوليس الشيء بالشيء يُعرف؟ فأنا أيضاً أراها يومياً في منامي. وإذا كنتَ ما زلتَ تحبُّ أن تقرأ، فتنفضّل: هذه قواميس أحلامي اللامنتهية.

ماردة الأقبية الوطاطة البيضاء رُقوش الكردية

جبل من لحم، مخملٍ عجان، هبّز بلا شحم، ملبنٌ لبان. الطول: والنخل ذي الأفنان، حُلْمٌ مشتول في حقول العقول. الشعر: يا ليل الما بعده ليل، غديرٌ حريرٌ، غميرٌ غفيرٌ غزيرٌ. حاجبان كَثانٌ كثيفان، سبحان الكوّان، دغلان معلقان، يا عُجبة الأزمان. عيان: الشمس والقمر تسجدان، والنجم والفرقد يهويان بنظراتٍ، وحيدتها كفيّلة، بأن تشلّ قبيلة. أنفٌ وقف في موضعه حفراً وتنزيلاً، يستحقّ الاحترام والتبجيلاً، وجنتان، معمولٌ بالقشطة، مَسقيٌّ بخلطة من عسل القند وماء الورد. خدان كاتائتان محشوتان بتمر أربيل المتبل بالقرفة والقرنفل والزنجبيل. الفم كربوجة بالفسق، تزبُق من الحلق وتزلف. والشفاف قطايف سيّالة يشهد النخالة. واللسان راحة مُمسّكة ومُسخّخة بلبان معجونٍ برضابٍ حلابٍ سكرٍ نبات. تعمل أخصائية بتعزيز الأقبية. ويقول أبو كريم الدكنجي: وأيضاً خبيرة بتسليك الأقبية. أمها قبلها كانت حوّيسة، وحين ولدتها قالت ماري القصيرة: ما دامت تلبس الأبيض فلن تمرض. ولذا ترونها دوماً بأبيض ليست كالأبيض وقد بزّت أمها في الصنعة فحوستها ما بعدها حوسة، حوسة حوّيسة نفيسة، تستنقل عليها نساء الحارة بحرارة، وعليها الدور صفوف صفوف بالمئات والألوف. عودها قوي، وقدّها سوي، قادرة هادرة، جبارة تصدّ غارة، أكتاف: حمْلٌ ولا تخاف. وظهر: فرشاة ولحاف. ذراعان: جناحا وطواط، ويدها المخباط مثل حكاشة أسنان. ساعدان عضادتان، وزندان طبنجتان، وكلّ كفّ قدّ الشبّيطية. نحرٌ برجٍ سحرٍ، على صدرٍ ملعب خيالة عليه الفروسيّة مشتالة، وثديان عُكّتا سمنٍ تحتها بطنٌ ضرفٍ دبسٍ. أحبّبتُ «ناظو» زعيم البوياجية، و«ناظو» وعدّها بحياة زوجية هنيئة، لكن «ناظو» بعد أن قضى منها وطراً، اخزّندع وافرّقع هارباً ضارباً في الأرض بطراً وسفراً، فدعت: إن ما أخذتني يا «ناظو» يا بن صفيّة، الله يأخذك بقدرته العليّة. يعميك ويرميك ولا حدا يسأل فيك. وكانت أبواب السماء مفتوحة، فاستجابت لدعاء رُقوش، وانعمى «ناظو»

بانفجار لغم حلوة، وهو يصطاد على الحدود التركيّة. فطردها أهل الضيعة، مثل ضبعة واعتبروها وصمة ولعنة، وفرخ شيطانة تُسبّب الفتنة، فصارت تبيت في الأقبية، وتُقيم كل يوم في مدخل عمارة أو درج بناية. وما اشتكى أحدٌ من السكّان، فقد عدّوها مثل قطة مهورنة، تقضي على الفئران والجرذان، إذ، ما عاد أحدٌ من لصوص الأقبية، يجرؤ على نزول أي قبو، خوفاً من أن تكون رُقوش الماردة، فيه قائمة أو نائمة أو راقدة. ذات ظهيرة صيفيّة، وأنا عائد من المسبح، فلتت الطابة من يدي، ودخلت بناية، فلحقتها لأجليها، فتدحرجت على درج القبو، فنزلت وراءها، وهناك رأيت رُقوش الماردة الوطاطة البيضاء، بلحمها وشحمها، تستجّم، عاريةً إلا من سروال عرايسي، تندى وتبلّل، فندّ عمّا تخلّل، وتهدّل وسخّل، حتى بانث المجموعة الشمسيّة من بلوتو إلى المشتري، إلى عطارد وزُحل، إلى أورانوس والمريخ. قلت: الآن ستبدأ الصريخ، ثم سيهلّ اللبيخ، ومعقّس يا بطيخ. لكنها ابتسمت وقالت: (داوري كرو). تا، تا، فرّك لي ظهري. قلت: ولكني لست شجرة أو حجرة، ولا خشبة ولا حطبة، أنا لحم ودمّ: قالت: إذا على بالك، لا تحرم حالك. جسم آخرته للدود، فلماذا على الكويّس متلك لا يجود؟ خطيئتي في رقبة «ناظو». وعماه الله، لله بالله. قلت: «ناظو» رجع يرى، عمل عمليّة في الأردن ورجع يرى. قالت: سأعمل وأترك فيه، مثلما عمل وترك في. إن كان سيف الله لبّاد، فسيف رُقوش جلاّد. ما بك واقف تكري؟ يلا فرّك لي ظهري. وكلبت عليّ كالزلعطان، فبطحتني وشطحتني على جسمها التختروان، ردّان فردتا جبنة، فخذان زبدة وقشدة بالقبان... يا ربّ اللياقة والعيافة! أنى لها كل هذه الرشاقة والطلاقة، وهي بهذه البدانة؟ وما تركتني إلا وقد كلّّ متني، وانهدّ حيلي، ورحت أصلّ نهاري بليلي، أصحو لأنام، وما رجعت على التمام إلا بعد بضعة أيام. وغصت الحارة برجال الشرطة. إنهم يبحثون عن رُقوش فقد وجدوا «ناظو» مذبوحاً خلف الطاحون في الضيعة. وما يزال البحث جارياً عن الوطاطة البيضاء. مضى أربعون عاماً وانقضى، وما يزال البحث جارياً عن الماردة رُقوش. كثيرون يؤكّدون أنهم يسمعون وطوطتها تتناهى من أقبيتهم. وكثيرون يحلفون أنهم أبصروها بأَمّ عينهم في المدخل، وعلى الدرج، وفي الممرّات، وفي القبو، وعلى السطوح. وما يزال البحث جارياً عن رُقوش.... بعضهم يُقسّم بأغلظ الايمان أنهم صادفوها في لبنان، وآخرون في اليونان، وآخرون في موسكو، وآخرون في واشنطن، وآخرون في بكين، وآخرون في اليابان،

وأخرون في السودان. وما يزال البحث جارياً عن رُقوش... حتى الآن.

لوري القرباطية

الدودة الملونة

عفريته الحارة

تشقّ الأرض وتطلع، دودة مُدوّدة، تغلي فنُغري، وتحركّ معي الدودة، وكلها قدّ العودة، قدّ الاصبعة، وفعلها فعل الضبعة. فصعونة وتتفرعن، مفزورة وتتزعرن. فيها ميزة أنها لذيذة. يا رجل! قدّها قدّ البعرة، وتطلع مثل الزهرة، تتغاوى، وعلى أختها الكبرى تريد أن تتقاوى. بعرة وملفوفة بورق ملون مثل السكرة. نصف امرأة، كلها جسارة وجرأة. تنقرط بحشاكيلها، ولكني لستُ من جيلها. قال «جيم كاف» و«جيم كاف» هذا: شابٌ حلو حتى أن أخته تعشقه. بهي شهي تستحي العين أن تنظر إليه، وإن نظرتُ فلا تقوى على مداومة أو حتى على إتمام النظرة إليه، لئلاً تنجذب إليه وتتهافت عليه. زاهي ناهي، حروك لا يقدر على البروك. وحركته الدائمة، جعلت الظنون حوله حائمة، فادّعى البعض أنه شاذ، وأكّد البعض الادّعاء بحجة أن جماله أنثوي. عيناه تغزلان غزلاً، ذاهبٌ آيبٌ كالمكوك، دائماً غلقةً يلوك، مُضرمٌ مُغرمٌ بالفنّ: يدقّ القيثارة، ويغني الأغاني العصرية العربية والأجنبية، ويزاول النحت والتصوير، ويمارس الرياضة، ويلبس القمصان والبناطيل الضيقة، وفوقها سترات أو معاطف فضفاضة. ساحرٌ ساحرٌ، تُحبّه حتى العظم «كاف» «أخت» «لوري» الكبرى. آه كم تهواه! وتلقاه في القبة على السطوح، أو في المغارة تحت القبو، وبعد كل لقاء يأتي وشفته تبسمان بسمة زهو وخيلاء، وعيناه تلمعان لمعان النجوم في ليلةٍ ظلماء. ركبته أم ركبته؟ على الأغلب الثانية، فهي أرجل منك، وأنت أنت منها. ولا يعبا بل يهزأ، ويمدّ اصبعة القوّة لأبي كريم الدكنجي ويقول: حسد أم ضيقة عين، أم تريده بين البينين؟ اسأل الجارة، تُخبرك كم واحدة لي في كل حارة، وأنت ما صاحب لكّ ولا قفا حمارة. وتنبق «لوري» فيغبق «جيم كاف» ويختفي المكان وينتفي الزمان، ولا يبقى غيرها أنسٌ ولا جان، ويظلّ يتابعها بنظراته حتى تغيب. وينصعق ويتبلكم ثم يشهق ويتشلهم ويقول: نعم حبيب؟ أين كنّا؟ شهية هذه الشقية. رهيبه! جمالها مرعب ومتعب. تنطّ لي في كل مكان، وفي كل أوان. تفاجئني عند المنعطفات، تباغتني عند مداخل البنائيات، تُريني ساقها، وأحياناً ما بينهما: تينة مُعسّلة، وأحياناً مؤخرتها: ليمونة، لا تلبس سروالاً، وإن لبستُ فكشكش ومُزركش. تُنرّز لي: تغمز تغمز، تكثر أسنانها، تعضّ شفثيها،

تُحَرِّزُ عَيْنِيهَا وَتُبْزِمُ شَفْتَيْهَا، وَتُدَلِّي بِرُطُومِهَا، وَتَمُدُّ خُرْطُومِهَا: لِسَانَهَا فُسْتَقَّةٌ. تُفَرِّزُ عَصْبِي. تَحْكُ إِظْفَرَ بِإِظْفَرٍ، تُزْمِرُ لِي بِأَصَابِعِهَا، تُهْلِكُ أَعْصَابِي، وَأَكَادُ أَفْقَدُ صَوَابِي، تُؤَكِّلُ بِحِشَاكِيلِهَا، وَلَكِنِّي لَسْتُ مِنْ جِيلِهَا. تَقَاعَدَ أَبُو «جِيمِ كَافٍ» مِنَ الْجَمَارِكِ، وَانْتَقَلُوا إِلَى بَيْرُوتَ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُ نَهَائِيًّا، إِلَى أَنْ انْدَقَّ الْبَابُ، بَعْدَ ثَلَاثِينَ عَامًا، كُنْتُ وَحْدِي فَقَمْتُ وَفَتَحْتُ: هَلَا حَبِيبُ! أَمَا عَرَفْتَنِي مِنْ صَوْتِي؟ إِخْسُ! أَهْكَذَا تَنْسَانِي؟ وَلَكِنَّكَ أَنَا «جِيمُ»! رُوكُ، تُوَيْسْتُ، جِيرِكُ، شَيْكُ. مُحْشِشُ وَسْكَرَانُ، قُلْ لِي ادْخُلْ. أَنْتَ فَقَدْتَ بَصْرَكَ، وَأَنَا فَقَدْتُ بَصِيرَتِي. عَقْلِي الْعَمْرُ لَكَ ارْتَحِمِ، (جَنِّبْتُ). هَذِهِ دَعْوَةٌ إِلَى مَعْرُضِي هُنَا فِي حَلْبِ. أَهَذَا بَيْتٌ أَمْ دِيرٌ صَيْدِنَايَا؟ مَنْجُومٌ، طُولُ عَمْرِكَ نَجْمُكَ مَحْبُوبٌ، وَلَكِنْ كُلُّ هَذِهِ الرُّسُومُ؟ إِيهَ! (طَالَعُكَ)، لَوْ تَرَانِي مِثْلَ الْفَرْجِ الْمَلْطُومِ. أَظَلَّ أَحْرَكَ وَلَا أُبْرَكَ. زَحَلِقُوا اللَّهُ بِقَشْرَةِ مَوْزَةٍ، وَزَحَلِقْتَنِي امْرَأَتِي. الْمَوْزُ صَارَ يُؤَكَّلُ مِنَ الدَّبْرِ: فَتْرٌ، شَبْرٌ، مَتْرٌ، خَشْبٌ، بَاغَةٌ، هَبْرٌ، كُلُّهُ مَاشِي فِي الدَّبْرِ. عِلْمٌ فَنَّ صَارَ فِي الظَّنِّ. أَخَذْتُهَا أَرْمَلَةً وَعِنْدَهَا ابْنَتَيْنِ: فَصَعُونَتَيْنِ، مَفْزُورَتَيْنِ، لَذِيذَتَيْنِ. الْعَالَمُ أَحْجَارٌ شَطْرُنْجٍ، وَنَحْنُ أَحْجَارٌ ضَامَا، وَاللَّعْبَةُ أَمْرِيكِيَّةٌ أَمْرِيكِيَّةٌ. أَتَهَمَّتَنِي بِاحْتِرَاشِ الدُّودَتَيْنِ. حَرْبٌ وَضَرْبٌ، وَلَا أَعْرِفُ فِي اللَّيْلِ يَا وَيْلَ مَا صَارَ وَجَرِي. (كَلَّ مَا لَنَا لُورَا). نِيرُونُ خَرِبَ رُومَا، وَشَارُونُ خَرِبَ بَيْرُوتَ، يَعْنِي مَا بَقِيَ مِنْ بَيْرُوتَ، وَمَا بَقِيَ مِنِّي، خَرِبْتُ حَالِي وَخَرِبُونِي. أَطْلَعُ عِنْدِي إِلَى «كَسَبٍ» هَذَا حَصْرَ الْإِرْثِ أَوْشَكَ أَنْ يَنْتَهِيَ، عَلَى كَتْفِ «أُوكِيزِ أَوْغَلُو» الْآنَ (النَّبْعَيْنِ) الْعَفْرِيَتَيْنِ! أَقُولُ لَهُمَا أَنَا مِثْلَ بَابَا. وَتَقُولَانِ: لَا أَنْتَ «الْفَيْسُ». خَرِبْنَا حَالِنَا وَخَرِبُونَا. أَطْعَمَهُمَا، غَسَّلَهُمَا، شَلَّحَهُمَا، لَبَّسَهُمَا، نَيَّمَهُمَا، وَبَعْدَهَا تَقُولُ لِي: احْتَرَشْتَهُمَا. أَنْتِ أَمَهُمَا أَمْ أَنَا؟ صَاحِبُكَ عَلَى الْخَازِقِ انْتَنَى، صَحَّةٌ وَهْنِي. تَوَزَعَتِ الْأَوْرَاقُ وَاللَّعْبُ عَلَى الْمَكْشُوفِ: يَا حَيْفُ يَا «غُورِيَا تَشَيْفُ»، «بُوشُ» عِبَّاكَ فِي الطَّرْبُوشِ مِنَ الْحَبْسِ إِلَى الْعَصْفُورِيَّةِ، إِلَى سُورِيَّةِ، وَمَمْنُوعُ رَجُوعِي إِلَى لُبْنَانَ، أَنَا أَعْرِفُ؟ قَالَ لِنَلَّا أَتَحَرَّشُ بِالْبِنْتَيْنِ. مَنْ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ؟ تُوَكَّلَانِ بِحِشَاكِيلِهِمَا وَلَكِنِّي لَسْتُ مِنْ جِيلِهِمَا. طَلَعْتُ لِي وَأَنَا أَتِ الْيَلِكِ. الْعَفْرِيَّةُ! هِيَ كَمَا هِيَ كَأَنَّ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا مَرَّتْ؟ الدُّنْيَا مَعْرُضٌ وَكَلْنَا فَنَّاوُنُ. دُودٌ إِلَى الدُّودِ. الدُّودَةُ تَنْتَظِرُنِي وَأَنْتَظِرُكَ فِي الْمَعْرُضِ. أَنْتِ الْوَحِيدُ الَّذِي سِيرِي لُوحَاتِي حَقَّ الرُّؤْيَا. يَزُورُنِي «جِيمُ كَافٍ» مَرَّةً فِي السَّنَةِ وَأَمْسُ فِي زِيَارَتِهِ الْعَاشِرَةَ، فِي (الْفَلْمِ) الْعَاشِرِ، أَوْ هِيَ الْحَلْقَةُ الْعَاشِرَةُ مِنْ مَسَلْسَلِ «جِيمِ كَافٍ» الْحُورَائِي قَالَ: بَطَّلْتُ الْحَشِيشَ،

وبالكاد أشرب بطحة في اليوم وهأنذا أركع وأضرع، وأجتو وأرجو حنّ ومنّ عليّ
 بزيارة إلى النبعين، لتتحسّس وتتلّمس: فصعوناتى ومفزوراتى ولذياتى: حمامات
 دجاجات ورّات بطّات، أرنبات سخلات، فطيطات كُليبات، دوالي نُفَيْفِيحات... ثم ها
 أنذا أتوكل وأتوسّل، وأسجد وأتهجّد، وأرفع الحلابات فلا تردّها خائبات، وعليك
 أتدخّل فلا تبخل، ولا تضنّ ومنّ، وتلطّف وتعطف (أو عا لي على العفريّة، وارعاً
 لي الدودة) وأنا قادم ابتسمت لي عند الكوع، وما زالت كما كانت، شهية هذه الشقية،
 لذيدة. وخرج يقمز على الدرج، وأخذته على قدّ عقله وهزرت له رأسي. ثوانٍ
 واندقّ الباب: مرحب حبيب! إنه «ميم سين» وكان جار «لوري» الباب جنب الباب
 قال: شيء يُطَيّر العقول، أنا مسطول، عوجت رأس العوجة، فضربتني موجة وأية
 موجة! «لوري» أمامي، كما كانت قبل أربعين سنة قدامي. قتل رأسي. كيف لم
 تكبر؟ أم أنا أصغر ولا أشعر؟ واسترددت أنفاسي حين رأيت أمها «لوري» التي
 نعرفها صغيرة تهزّني: «ميم سين» ما بك شارداً كالمخبول، سارح كالمهبول؟ أما
 عرفتها؟ نعم إنها صغرى بناتي، آخر العنقود، يا رجل شبه أمها خلطت منطقتي؟ يا
 رجل، فولة وانقسمت نصفين.

شمّقرين البلد الملاك السوداء فطمة خانم العصمليّة

لا تُرعبكم ملحفتي السوداء. لاء، لاء، لاء، فأنا ملاكة. انظروا! أليس هذا
 الوجه أبيض من الثلج؟ تمعّنوا! أليس هذا الصدر أرهج من الوهج؟ طلّعوا طلّعوا!
 أليست هاتان الساقان أروع وأنصع وأنصع من القشدة والزبدة؟ ولسا المخفي أعظم... مُم
 مُم... المخبأ أروع وأمتع. شهورش ملك ملوك الجان يهواني. إجتباني واصطفاني
 واختارني من بين كلّ الغواني، فمن يتحدّاني، وقد أعطاني مفاتيح القلوب ومغاليق
 الجيوب؟ شهورش ملك ملوك الجان امانمان! كشط لي كل الأستار، وكشف لي
 كل الأسرار، سلّمني نقاط الضعف، وعلمني من أين تُؤكل الكتف اف اف اف...
 شهورش ملك ملوك الجنّ.. نن نن نن... هم يهواني هم يرعاني، وكل ليلة يلقاني،
 يُداورني ويشاورني، ويرقص ويجود، وأنا أدقّ العود وأرقع بالأغاني ي ي ي...
 همّن يحكي لي حكايا، همّن يُلّسنني مرايا. يغبّلني ويمشيطني، ينعمني يعطّرني،
 وحين يضيق جسمي عليّ، يتعبأ فيّ ويّ ويّ... انظر في هذه المرأة، وساقول
 لك ما تخبئ لك الحياة. كوكب الأرض هذا بلد في مملكة الكون، والكون لعبة بيدي،
 شهورش سيدي وعبدي، سلّمني مقاليد الأمور أور أور أور... أقرأ الأفكار،
 وأتحكّم بالقرار، لا تشوبني شائبة، ولا تغيب عني غائبة، وأعرف القادمة والعاقبة

بَ بَ بَ... دعوني، ها هو يناديني، آتية آتية... وانخرَب بيت فَطْمَة خَائم، وقامت
مكانه بناية كذا طابق، في كل طابق كذا شَقَّة، وما برح السكان يسمعون، من حينٍ
إلى حين، هرج ومرج شهورش وشَمَقَرين.

أنشودة عنقاء النقاء

الزمان: 1963

المكان: البادية السورية.

ظهور العنقاء

والهوى يزمر، في مركز انطلاق: حمص تدمر، حاقت به الأشواق فنطّ وما حطّ وامتطّ واشتطّ وهي تجتاز الباب، باقة زهرٍ لهّاب، عصفورة نورٍ كالفجر، تقيم الميّت من القبر، عنقاء نار هيفاء، تصل الأرض بالسماء... ثم طيلة الطريق، ترميه بالبريق، من عينين باهرتين كشمسين سوداوين وهو يحتار كيف يقعد، أيقرب أم يبعد؟ ومن ذا الذي يصمد، أمام نارٍ دالبة، لا تبرّد ولا تهمد ولا تخمد؟

أفلاطون الصحاري

لبنة وبيض، كلّ من هذا الفيض وأطعم الحبيب من منتجات الحليب. واشرب الشاي، تخلص من الآي واشرب القهوة واركب على أعلى صهوة، يا ولدي، يا بن بلدي وبلدي الدنيا والدنيا بلا شراب خراب والعمر (بلا مرا خرا) والرجل (بلا مرا كلّ ما لو لورا) والبيت في هناء وسرور، ما دامت امرأة فيه تدور. إنما النسوان عسافير، تحب أن تطير. النسوان أرواح والرجال أفاص ولذا فالمرأة لا تُريح ولا ترتاح ودوماً تسعى إلى الخلاص. المرأة تهوى الانفلات ولا تقوى علنا الارتباط. افلتوني ولا تطعموني. ما من عصفور يخرب عشّه ولكن العصفورة تكشّه.

عروس الصحراء

والباص يهدر، من الفركلّس إلى تدمر وهي لا ترفع ناظريها عنه، كأنها تطلب شيئاً منه، في عينيها كلام وأمها ترمقها بلام، نظراتٌ مُتريّنة ولكنها غير مكرثة، غير عابئة ولا هائبة ومع ذلك غير عابئة، باسمه له وفي غيره عابسة وتحت شمس المغيب والجوّ أغبر، تدمر تظهر وتغيب، مُنْسِحة بعجاج أصفر.

عنتر تدمر

فرحان السائس

محسوبك فرحان السائس بلا خيل وأنت بلا شكّ سمار الليل. سمّوني فرحاناً وما أنصفوا ولو أنصفوا لسمّوني زعلاناً. والدك المعلم في دورية، جاءته مهمّة فورية ولن يعود قبل ثلاثة أيام فهيا نتمشى في السوق العام ثم نسهر عند أبو سعيد،

امبراطور الطراطور والفتة والمكدوس والقديد.

أزمة العنقاء

يا سعدك يا وعدك، العنقاء تبتسم لك. انظرها في الثانية عشرة من عمرها ومع ذلك اكتمل سحرها فكأنها في العشرين، فتنةً للناظرين، يريدون تزويجها من ابن عمها ولكنها تعارض أباهها وأمهها، إنها ترفضه لأنها تبغضه بل لأن الأنسة الدارسة علمتها أن زواج الأقارب يُورث المصائب. يا لمدارس اليوم، كم تُفسد أخلاق القوم!

أبو سعيد الشامي

حمال القسيّة

هنا البرد في الليل شديد فاستدفي واستمرئ وذُق من طيبات عمك أبو سعيد. سموني أبو سعيد وما أنصفوا ولو أنصفوا لسموني أبو تعيساً. سامحني على الأخطاء النحويّة فقدّامك خدامك حمال القسيّة الذي صرفه العذاب عن النحو والإعراب. المرأة في الأول نجعة وفي الآخر وجعة، المرأة مثل البجعة، إذا لم تجد ما يُقيت أولادها، أطعمتهم فؤادها وسقتهم دماءها، أما بعلها، رجلها، زوجها فمهمّته أن يُحبلها، الزوج ثور البزرة، من هنا يبذر، من هنا يهجر. يعني الأمومة عند المرأة أقوى من الواجب الزوجي، طُجّي هُجّي. قبل مجيء الأولاد، كنتُ سيّد الأسياد، بعد أول ولد، صرتُ نصف عبد، بعد الثاني صرتُ العبد الجيجاني، بعد الثالث وبلطف، صرتُ عبداً ونصف والآن بعد رابع وليد، صرتُ عبد العبيد، كُلّ وادعُ لعمّك أبو سعيد واعلم أن الحديد يصير بعد الزواج كالحرير.

اسحاق اللحاق

يا لمحاسن الصدف! كم من رمية بالصدفة أصابت الهدف! في العجلة نسينا شغلة فعُدنا لنجلبها، آه يا محلاك! فكأنما عدنا لنلتاك. اصعدْ واقعدْ، حظك حلو يا قلو وحقاً دقاً أنت مُسعد. (لرُكب حدّك يلموتور، رُكب السيارة غيّة، شوف الصحراء ملبلور، وشاورلك يا البنيّة..). انظرْ، انظرْ، هناك كيف النسر واقف مثل النقطة في المصاحف. ما هذه العظمة والأبهة! ما هذه اللثمة والجبهة! لا عجب في أنهم عدّوه ملك الطيور، رسول الأرباب، قاهر الضباب والسحاب وحامل النور إلى البحور والبرور. لا غرابة في أن نتخذة الشعار، حدّق في هذا المنقار، يا للأنفة ويا للكبرياء ويا للفخار ويا للإباء! كيف يطير بهذا الجسم الهائل! طلّع حتى وهو واقف مائل، رأسه أعلى من سقف السيارة وجناحه يُظلل حارة، هدّي بطّي إنه يطير، يا للمنظر الخطير! الله يا ملك الأثير! ممنوع صيده، وعند البدو الذي يصيده يقطعون يده. يعتقدون أنه يحمل أرواح الأموات إلى الجنّات، وآخرون يعدّونه من النجاس، لأنه

لا يصطاد بل يأكل الجيف والفتايس. على كلِّ يبقى مليحاً وإن كان هذا صحيحاً. أمان النسوان نسور، كل امرأة تحسب نفسها ملكة الطيور، ما من امرأة تقنع وتقع بل كل النسوان يطمحن ولذا يرمحن، ترى الواحدة فتظنّها بريئة ثم تكتشف بأنها جريئة بقدر ما هي بريئة، مثل النسور، الكائن الوحيد الذي يحدق في عين الشمس ولا تعميّه أنوارها، تجد الواحدة منذ الصغر تحسب للغدّ وتعيش اليوم وتدرس الأمس فنظنّ أنها غريبة أطوارها والحال أننا أقصر من أن ندرك أغوارها. النسوان همّهم وشيمّهم، يهوينّ القمم ويا سحاق الحاق، منذ أن تزوّجت وأنا مسبوق وملحوق ولاحق وما في يوم سابق. لا نكاد نبني عشنا على قمة حتى تطمح إلى قمة أعلى وأعلى وأعلى وأعلى ويا سحاق الحاق وسحاق رايح يبلى. كنتُ صابونة، صرْتُ بزوة وامرأتي الملعونة، ودُّها أولادها على أعلى ذروة. (وَلَيْكَ مِنِّي يَا مَرَا! وَلَيْكَ شَوِي اِرْحَمِي هَالْخَرَا! وَدِيكَ خَبْزِ حَمْطَةَ وَمَا مَعِي أَشْتَرِي عَلْفَ ذَرَّةٍ). إِيَّاكَ تَعْمَلْ مِثْلَ ابْنِ عَمِّكَ سِحَاق، مَا نَابَهُ مِنَ الزَّوْجِ غَيْرِ الْفِتَاق. أترى تلك الألوان، ذاك مضرب الشيخ راكان.

جمل المحامل

سيّد القوم خادمهم، بانهم لا هادمهم. شيخ القبائل، حمل المحامل وحلال المشاكل، على عاتقه تحسين الأوضاع، حتى ولو عمره ضاع والراس كثير الأوجاع يريدون تحضير البدو، لأنه عامل فاعل لمحاربة العدو، يعلم البدو التمسك بالأرض، والتشبث بالأرض فرض، وإقناع البدو أن الأرض أهمّ من العُرض، يغرونه بقرض وأيّ قرض. نعم التحضير مهمّ ومهمّ التجهيز ولكن الركّ على التنفيذ. القرارات تبقى حبراً على ورق، إذا لم تُتّابع بالجهد والعرق. إِيَّاكَ! في عينيه لا تحدق! لن تُصدّق، إنه يقلع عينيّ كلّ من ينظر إليه ما عدا صاحبه، وهذه إحدى عجائبه، عجائب الصقر الباز، أمير الطيور يا أستاذ. المرأة مثل الطيرة الحرّة، لا تقبل أن تأكل إلا من يد صاحبها، وتأبى أن يداعبها أو يلاعبها غير صاحبها، وهذه عجيبة أخرى من عجائبها. الحرّة صقرة فتنة مسلحة بالقوة، تأنف ولا تأسف وتربأ بنفسها أن تنحدر إلى الهوّة. الحرّة صقرة، إذا طاردت صادت، وشعارها: النصر أو القبر. الحرّة حريصة ولغير صاحبها لا تسلّم الفريسة. ومن عجائبها أنها تقرأ أفكار صاحبها، فإذا تنسّمت منه إعراباً أو ازوراراً، انقلبت عليه قاراً وناراً. إذا شعرت بتبدلٍ خفيف أو تغيير طفيف، فيا لطيف! الحرّة، إذا انخدشت مشاعرها أو انكسر خاطرها، انقلبت مرّة، وويلٌ أنذٍ للغادرين. الحرّة إذا انحرت وتحررت، مرّت وتمررت. قَبِعَ الحرّ، نُفِعَهُ ليستقرّ، وإلا فسيبقى يشقى ويحوص لأنه لا يغوص في أغوار الفضاء ويُنزل الأطيّار من السماء. هكذا في الظلام يهدأ، وتتكاثر في رأسه الأحلام فيتعباً ويتحمّس ويتحبّس فيشوق ويتوق إلى أن ينعثق، حتى إذ ينطلق بجود

بلا حدود. وهل أحلى أو أعلى من الحرّية بعد عبودية؟ البرّية حرّية والحرية توّدي إلى العِلْم والعلم إلى الحرّية. ابقَ كم يوماً عندنا. تكتشف أننا: منفتحون أكثر من أهل المدن المتحصّرين بالاسم وبالكسم لا بالمضمون، وأنا مُتمدّنون في المضمون وفي الشكل، بالفعل لا بالقول، وعملياً لا نظرياً، فها بناتنا سفورّ في الجامعات العربية والأجنبية، يتمتّعون بالحرّية بصورها الايجابية. اخرج وانظر الاختلاط الذي يقوّي الارتباط والمُسّ الانفتاح الذي يغذّي الأرواح، ويحقّق مقولة السماح طبع الملاح. هاك طلّع هناك: هذه واحدة تدرس في بريطانيا والثانية في اسبانيا، اذهب وتعرّف، نحن نتشرّف. حياتي حياة قبيلتي وأنا ضالع بمهمّتي. أنا موعود اعذرني وكلما سنح لكم زوروني. تذكّروا أن تحلّوا رأساً لكل رأس، لا بأس. الأفضل أن تأخذوا الطريق الشرقيّة إلى المحطّة الصحراويّة (T.3).

المدير المدار

هنا النهار جحيم والليل جهنّم. علّمونا أن هناك سبع سموات، وهنا اكتشفتُ أن هناك سبع جهنّمات. إن كان الصيف في حلب موت أحمر، فهنا كل الفصول موت أحمر وأخضر وأزرق وأصفر، كل الزمان موت بكلّ الألوان. هنا العيش سمّ بسَمّ، ولكن اللقمة مغمّسة بالدمّ. انظر هذه الحمامة الأليفة، دفعتها عاصفة الباردة العنيفة، وساقها حظّها المنكود إلى هنا لتلقى يومها الموعود. بقي لي أيام وسأعود إلى الشام، فإن عاشتْ هذه المسكينة، أخذتها معي إلى أيدٍ أمينة. كان لا بدّ من الاستقالة فقد وصلتُ مع زوجتي إلى حالة فيها استحالة. عندي امرأة يمامة باشقة. إيه الزواج ضائقة: ضائقة مادية تجرّ إلى معنويّة، أو معنويّة إلى مادية، أو ماديّة ومعنويّة معاً. شي ونام شي خصام، شي غرام شي انتقام، كأن معها فصام ويؤكّد الطبيب: أن ما من فصام بل هذه طبيعة: شغلة فطبيعة: شي ترجو الاهتمام، شي ترجو الإهمال، وما من انفصام ولا من انفصال. عرفتها يمامة، كلّها سلام وسلامة، وتناغم وحسن تفاهم، وأمل وعمل وجودة، كأنها السعادة الموعودة. بعد الزواج اكتشفت تقلّب المزاج: لحظة هداوة ولحظة ضراوة، اهتزاز بين الدناءة والاعتزاز والأريحيّة والابتزاز، لحظة توّد ولحظة توعدّ وتهديد وتنديد، شي دغني عاقبة، وشي اتركني طالقة، شي يمامة شي باشقة، والأنكى من هذا وذاك، ناهيك عن الامتلاك والاستهلاك الذي يسبق أو يلحق التخلّي والتولّي، أها تريدي باشقاً عندما تكون يمامةً ويماماً حين تصير باشقة، فإذا كنت أو صرت، تتجعلك وتتفزلك وتدوي وتصوي: اليمامة بدّا يمام والباشقة بدّا باشق. العيشة على شظفها في هذه الصحراء أرحم من العيشة مع هيك نساء. نصيبي وعليّ أن أقبله وصليبي وعليّ أن أحمله. شرط الوقع ما يلجّ والخلق علق. تفضلوا للعشاء بالصحة والهناء. الليلة هناك عرض فيلم الليلة البيضاء.

أم الخير قارئة قلب الطير

لو أرميتني حتفاً بعد الحتف، ما أهوى غيرك يا خشف الطنّف. هلّوا وتهلّوا وهلّوا، يا وجوه الصافية! خلّوا كلامكم وخلّوا سلامكم: يعطيك العافية! كلّ الناس تعبانين، تُشقيهم الحياة، يندمون على ما فات ويحلمون بما هو آت. كل واحد وطائره في عنقه. اختر طيراً واذبحه وهات لي قلبه. شروك غروب وقلبك مقلوب. يا ملازم محمد، لا تترك عقلك يتجمّد ودع قلبك يتنهد. أنت تفكر بقلبك وتشعر بعقلك ولذا يفشل فعلك. بالك مشغول وقلبك فاضي والخير في القلب المشغول والبال الفاضي. قالبك قلب ديك ولا عيب فيك ولكن قلبك قلب دجاجة، لا حاجة لكل هذه اللجاجة. أذعن ولا تكن أرغن. العشق يقوي والماء يروي. الفخر ينخر الصخر والعجب يبعج والسطوة والقوة بلا حب، خطوة إلى الهوة، إلى الجب. الشجاعة مضياعة. وخير الجرأة مع المرأة لهبة الرغبة، إن لم تأكل المرغوب، أكلت الراغب. حاسب وناسب. السبيل لا يفيض بل يُفَيض والديك لا يبيض بل يُبَيض. بيض الفال! واضح أنك ابن حلال فابحث عن بنت حلال. كل شيء إلى زوال. برق هي الحياة ومن خلف ما مات.

البدوي النووي

ملازم محمد: هناك بدوي يشير بالوقوف. مهّل لنسأل ما يريد. وبالمناسبة نستعلم عن الطريق.
السائق: هؤلاء من عرب عنزة. كانوا أسياد البادية وصاروا عبيدها. إنهم شقايقيون ومشرّانيون. أغاروا على بغداد ونهبوا حلب ولذا يكرههم البغداديون والحلبيون.

البدوي: اشتروا هذه الشوحة. إنها مبروكة.
السائق: الشوحة العندي في البيت تكفيني. ألهذا السبب أوقفنا؟
البدوي: دجج! شقرتها غالبية. قرّبت الساعة ومن علاماتها: شوحة شقرا. سترمي بيضة تبيد المعمور مثلما مسحت أمريكا (خوروشما ونقرازاكي).
السائق: وشمديك انت (بخوروشما ونقرازاكي) واليابان والأمريكان؟
البدوي: وي! الدنيا (تقدّمت) يا سيدي. أما رحتم قط إلى السينما زينة، تحطّ العالم قدام عينيك وبين ايديك. وي لو نملك الطيور الأبايل، ترمي بيض من سجّيل، يطمر المعمور ويحفر المطمور. يسمّونه النووي، ونزل بالحديث النبوي. اشتروا هذه الشوحة.

السائق: مبروكة على صاحبها. أتعرف الطريق إلى الـ (T2)؟
البدوي: ألا أعرف! ألا! عندهم الأكل والشرب طيس، الموت ولا فراق

(الميس). تروحون مشرّق، وعند كتف الجبل تطلعون شمال، والسلامة على قدّ السلامة والكرامة على قدّ الإكرامية.

السائق: تطلبها بتمّك، تأكلها من دبر أمّك. يا سيدي محروق قلبي من الشراشيح! هي شرّقنا. أه يا ملازم محمد! حماك الحقّ من الطقّ والنقّ والبقّ! عندي امرأة شرشوحة: طرّارة، فزّارة، كزّارة، روح قلبها الفطائيس، تقلب الأخضر إلى يابس. وخمة قاعدة في وجهي مثل الرقمة. عقلها باير وهمّها داير على العفاير والهراير. أكّالة خام من العصر تمام. يا مبطوحة، يا مشطوحة، يا ملقوحة، يا مريوحة. ميشحة وريحتها نيشحة. اسمع مني نصيحة: العزوبية حزية. جنازة ولا جازة. لأ! والفضيحة إذا كانت شوحة وبالمرجوحة. الآن عرفت أن نظرة الصغار صحيحة، وأنا كنا محقّين عندما كنا أولاداً نهزج في الحارة: شوحة، شوحة، معلّقة ومدبوحة، كل الطيور بالسما بتدعي عليك بالعمى.

طيور الماء في الصحراء

الملازم محمد: تُرى ما ذلك الطير عند تلك البركة؟ أهو لقلق أم مالك حزين أم كركي؟

المدير السوري: مديرنا الانكليزي يعرف الطير من طيرانه، أما أنا فما بعمري فرّقت بين طيور الماء. اذكر أن جدتي قالت يوماً لأحد الجيران: وأين العيب في أن ترى زوجتك والديها الختارين؟ لقد أطال الله عمر الحجّ لقلق لأنه يرفعى والديه عندما يشيخان ويعجزان. والناس على ضفاف قطينة والعاصي يُحرّمون صيد الحجّ لقلق لأنه يُطهر الأرض من الشرّ، فيأكل الأفاعي والثعابين والأحناش والحواليش. وما يزال الناس في قضاء حمص يُلقّبون مالك الحزين بالناسك الذي يتأمل الكون فيجده عامراً بالنجاسة والدنس، ولذا يقف على قدم واحدة ليقي نفسه من الأرجاس، وما دام لا بدّ من مسّ الأرض، فهاكذا بقدم واحدة ينتجس ويتدنّس أقل ما يمكن. أما الكركي فله قصص طريفة عندنا: فوالدي يسمّي كل امرأة تغشّ ولا تحترم، وتخدع ولا تخجل، وتخون ولا تستحي، يُلقّبها بالكركي. ويحكي أن الكركي تمشي وتروث، وفي يوم مرضت، فقال لها لقمان الحكيم: لن تشفي إلا إذا أكلت تراباً من أرض ما نجست فيها. فقالت: وهل هناك برّ أو بحر أو مكان دسّته وما وسّخته؟ ها قد وصل المدير الانكليزي فلنساله.

المدير الانكليزي: ما هذا بلقلق ولا مالك حزين ولا كركي. هذا أبو منجل. طير شوّم، يحطّ في مصر فينذر بالفيضان، ويحطّ في سورية فينذر بالجفاف واليباس والحريق، ولذا علينا أن نحتاط. أجراس الانذار تدوي. هناك نار شبتت في مكان ما من المحطة. نفّذوا فوراً خطة الطوارئ: فرات واحد.

الشيخة شمخة

هدودة هرّازة العودة

الملازم محمد: كم من صُدفة تَبَّتت خرافة! مَنْ يتخيّل أن تكسر حيّة بيضة هدهدة عشّشت بين الآلات، فَنَسَبَ تماساً يُطلق جرس الانذار؟ الواقع أعجب من التصوّر. والأعجب أن يرفض العامل إزالة عشّ الهدهد إيماناً منه بأنّ الهدهد طير ربّاني، حرام صيده أو المساس بعشّه. ها هي (ماري) نجمة الصبح على الأرض. مملكة الأسود التي يحميها (شمش) ربّ النهار وترعاها (عشتار) ربّة الليل. انزلوا لنجول في هذه الأطلال، التي تستحقّ الإجلال... لماذا يعلّق هذا الولد جنح طير حول رقبتّه؟

بدويّة: خويف ونجمه خفيف ونزق يطير طيره بسرعة. أخذناه إلى الشيخة شمخة فأوصتنا أن نربط جأشه بربط جنح طير على عنقه.

الملازم محمد: ومن هي الشيخة شمخة، وأين هي؟

البدويّة: أسافى عليها طول الزمان! راحت إلى جوار ربّها، وما عاد للمرضى دواء ولا للحيارى قرار. شيخة مبروكة لا بذرها رجل ولا حملتها امرأة، فقست من بيضة هدهدة، وأطعمتها الهداهد إلى أن التقطتها عنيزيّة وربّتها، فكانت مثل أمها: رسولة الهدى وعلى رأسها تاج الحقّ. لقبوها: هدهودة هرّازة العودة، لأنها كانت ترى ما تحت الأرض. تُمسك عوداً وتمشي، وفي لحظة تهزّ العود، وتهدهد مثل الهدهود: مَيّ يا حيّ هين مَيّ. فيحفرون فينبجس الماء في الصحراء، أو تهزّ العود وتهدهد: يا هالديرة هين في طميرة. فيحفرون فيطلع بوجههم كنز. ساعدت الفرنسيّ في الكشف عن خبايا التلّ، وكان عندها لكل مشكلة حلّ. ما خلّفت يا حسرة وخلّفتنا بالحسرة.

المنجم العجمي

السائق: وراك وراك يا غزال، من تدمر للبوكمال، انت الصورة واني الخيال، وراك وراك يا غزال. كان يا ما كان، الآن انقرضت الغزلان. هناك مكاونة عند مخفر الجمرك. انزل يا سيدي، فالنجوم على الأكتاف تخيف من لا يخاف. عجمي: يا مولاي! طاووس انفقد وقفة بيض فرعوني اخنفت، يدّ ما أخذت، أرض ما بلغت. هذه طاووسة هنا، كان جنبها طاووس، وجنب الطاووس قفة بيض فرعوني. طاووس إذا ضاع أو انسرق شوّم كبير. طاووس يأكل الحيايا، يبلغ سمّ، يقلب دمّ. طاووس روح، لا يموت، روح شامل كامل فيه كل الألوان. طاووس مركب الروح إلى الفردوس. طاووس يحبل العاقر، تطليعة واحدة والعاقر تلقط جنين. هذا زوج طاووس توصاية للبنان لبيروت لبيت سرسق. بيض فرعوني توصاية لمشايع الشام. هذا بيض فلسفي، مشهور معروف، عريض يضيق، مثل أجاص كُمثري، عليه وشم هيروغليفي. بيض فرعوني عجب، يقلب التراب ذهب.

بيض فرعوني إذا انفق أو اختفى، شرّ، شرور كثير.
خفير جمركي: تفضّل، كفى تقصّر وتطول، هذا طاووسك، وهذه قفّة بيض
فرعونك. ولكن لا تؤاخذنا فأربع بيضات انكسرت خلال البحث والتفتيش.
العجمي: أربعة بيض فرعوني انكسر؟ شرّ، بعد أربع إشارات، أربعة أيام،
أربعة شهور، أربعة سنين، سيصير شرور في سورية. حرب زلزال طوفان، الحقّ
أعلم! ريش طاووس بيض فرعوني هذا زايرجى.

العزّاف درويش قارئ الريش

السائق: عالصالحية ويا صالحه، ويا جينة طرية ويا مالحة. أين صالحية
الفرات من صالحية بردى؟
ملازم محمد: هنا مركز الصلاح الروحي الباعث على التسامح الديني.
عندك! ماذا تعمل هنا؟ أنت مهزّب آثار؟
فلاح شاب: معاذ الحقّ يا سيدي. أنا أدور على ريشة بوم. الوالد انقتل وطار
من عيني النوم وصداه يهوم في راسي ويصيح: اسقوني اسقوني، يا ولدي ويا ولد
العّم، ما يغسل الدمّ إلا بالدمّ، بالدمّ ريحوني. في الآخر قال لي العزّاف درويش:
هات ريشة بوم، أقرأها وأدلك على الغريم. ولحقت الخراب يدلني على بوم. وقال
العزّاف درويش: البوم مشؤوم ولكن يساعد المظلوم. ويدلّ بالريش على القاتل وأين
يعيش؟

الملازم محمد: كم من خرافة جرّت إلى خرافات!
أبو علي القدموسي: يا سيدي لا تتعجّل ولا تتعجّب. يوم عزمت على الزواج،
حسب لي شيخ عندنا وقال: إياك من طير الليل يا طير النهار! وتأهلت بلا ما أخذ
الحسبة بالحسبان، فطلعت العروس وطواطة على بومة، تنام النهار وتقوم بالليل،
وذقت الويل بالويل، ثم تذكّرت الحسبة وما ارتحت حتى طلّقت وأخذت مثلي طيرة
نهار.

نذير القاق

السائق: أين الرواح يا مقصوص الجناح؟
راعي شاب: البصيرة، يطول عمرك وييسر أمرك.
السائق: اطلع! بيت من أنت بلا صغرة؟
الراعي: بيت القاق. نحن رعاة. رأى والدي قاقاً بثلاثة أرجل، فأنذر بجفاف
ثلاثة أنهار، وبوقوع ثلاثة حروب، في الشمال والوسط والجنوب، فتزاولت العربان
منه ولقبوه بالقاق. وحين جئت سمانى نذير. يجيننا سحب قيقان يغطي عين الشمس،

ونغني لها: وين عشك يا طيرة؟ عشي بالبصيرة. ويش حملك يا طيرة؟ قمحة وجرجيرة. من مين خوفك يا طيرة؟ خوفاي مالصرصيرة. من القلة نأكل القيقان. أناس يقولون القاق شيطان، وآخرون يقولون القيقان رهبان الرحمن. حمام قاق، كله خلقة الخلاق.

السائق: أتعرف الطريق إلى الحير الشرقي؟

الراعي: أنا من يعرف. أنا راعٍ والراعي يعرف أين يرعى خرفانه. طريق الحير صعب ومتعب. الحير مضياح والحيرة مضياحة. طلبنا وطلبنا من الحكومة أن تضع للحير علامات ولكن كلامنا راح طقيع طيور بالجو.

الراعي: يا سيدي هذا هو السمرمر. هاك الصوت يا سارح بالفلاة، جاك الموت يا تارك الصلاة، امسك الحجرجر يا مراد، جاك السمرمر يا جراد. ربي يا شام التوت، قرب السمرمر يفوت، هسع الجراد يموت.

الملازم محمد: منظر مربع، منظر فظيع، ألا تسبب الخطر؟ ألا تهاجم البشر؟ الراعي: تهاجم من الناس قليلي الإحساس، مسببي الأذى والضرر، أصحاب القلوب الحجر، ولذا ننادي: امسكوا الحجرجر يا ولادي، جاك السمرمر يا جرافي.

الملازم محمد: يا لطيف، اترك اللطيف لطيف! إن تكاثر اللطف وزاد أفزع العياد والبلاد. الآن فهمت قول الناس الشائع: ذبحتني بلطفك. نعم إن زاد اللطف انقلب إلى عنف.

عرس العنقاء

فرحان: سامع الزمامير؟ هذا موكب عرس العنقاء يسير. كل هذه الطينة والرنية على بخش الصنة. أريد أن تبقى معي العصفورة، لأنها تحبني لا لأنها مجبورة. شغلة قد البغلة. الجبر قبر، القهر قبر، الصبر قبر وتدمر قبور، تعشش فيها الطيور، والدنيا مقبرة والكون مقابر. هذا شارع الأعمدة: انظر! صارت الأعمدة تتحرك وتميد، وابن آدم صار يجمد كالعواميد. شغلة قد البغلة. هذا معبد بعل، وبعل بلا بعل، مشعل بلا شعلة. ألا تشبه هذه العذراء التدمرية عروسنا العنقاء النقية؟ نحن أغبياء لأننا أنقياء، وعلينا أن نعكر ونعفر لنصير أذكياء. فلا مكان للبسطاء في عالم بهذا التعقيد. هذا قبر حنا بن منأ، عاش مئتي سنة وما تهتئ، وحين أموت اكتبوا على قبوري: فرحان بن جبر، من عش أمه إلى القبر.

بعث العنقاء الأول

المكان: طريق حلب - دمشق. الزمان: صيف 1965

وأشعة الشمس كالسهم، في موقف حمص على طريق الشام، سعدت العنقاء، فانصعق بالبرداء، وطيلة الطريق، في قلبه حريق. نظراتها جمم، تغلي

القمم، وحين وصلا إلى الشام، فقدَ السلام، إذ هربتُ منه في الزحام.

بعث العنقاء الثاني

المكان: دمشق. **الزمان:** ربيع 1966
العمّ ريمون: هنا مقهى الغاردينيا، وهنا يجتمع الفنّانون والمتفقون الطليعيّون،
أما المحافظون فيلتقون هناك في مقهى البرازيل. ذاك لؤيّ كيّالي وتلك كوليت خوري
و...

د. غسان المالح: الطيور لهيتشكوك دفعني إلى أن أعمل دراسة مقارنة بين
قطرس كولريديج وقطرس بودلير.
العم ريمون: الآن ابن أخي حكى لي أنه رأى فيلم الطيور قبل أن يخرج
هيتشكوك وذلك عند قصر الحير في البادية السورية.
ع. جبرائيل بيطار: طيور هيتشكوك دفعت البنتاغون الأمريكي إلى إعداد
خطة: سيطر على الجو، تسيطر على البرّ والبحر. وهذه خطة استراتيجية سنغيّر
تكتيك الحروب القادمة. ما بها هذه البدويّة تحقّق بابتها أخيك هكذا؟
سين: لحظة وأعود.. أيضاً هربتُ في الزحمة، برقة وعادت العتمة.

بعث العنقاء الثالث

المكان: بيروت، مقهى الإلدورادو. **الزمان:** خريف 1967
يوسف الخال: سلام، عمتم سلاماً، معي شاعر شاب من حلب.
جوليانا ساروفيم: شاعر أم يجرب؟ ما هذه الأيام التي وصلنا إليها؟ صار
الصيصان ديوكاً، والديوك صقوراً ونسوراً، الفرخ صار فحلاً، إلهاً وبعلاً، لا يكاد
الواحد يطلع من البيضة حتى يقعد على اذن القفّة. اختلّت الموازين واختلط الغث
بالثمين. شو هذا الزمان الذي وصلنا إليه؟ زمان ما له ميزان.
يوسف: هل أطلب لك ملحاً؟ طوّلي بالك! أكلته بلا ملح.
سين: يموت الأسايتز وهم لسّا تلاميذ. الفنّ تجربة دائمة دائمة. أنا أجرب
وسأبقى أجرب. أخذ مادةً وأعملها أفكاراً، وأخذ فكرةً وأعمل لها مادة.
جوليانا: هذه فلسفة لا شعر، فلسفة ناقبة. هذا لعب.
يوسف: الفنّ لعبة اللعب والفنّان يلعب باللاعبين. ألا يقولون عن النجار الفنان
البارع: إنه يلعب بالشاكوش لعباً؟
جوليانا: بلا فذلّة وشباك مشربكة. شاطر يا شاعر بالحكي. انظروا كم
تصلح هذه موديلاً للـ femme papillon أو femme pigeon أو femme phénix!
سين: العنقا وبثوب عصري! لحظة وأعود... هذه المرّة لقطنك ولا مهرب

لك.

العنقا: لاقني في السادسة مساءً في الأوتوماتيك. الآن مستعجلة اتركني.

الوفاء الخائن

العنقا: باختصار: اغتصبني ثم طلقني، ثم تزوجت كهلاً ولكن غنياً، نقلني نقلة نوعية وأدخلني إلى الحياة العصرية. بإيجاز: أحبك ولكني امرأة وقيّة. الوفاء للزوج خيانة للحبيب، وما اقتنعتُ بعد أن خيانة الزوج وفاء للحبيب. موانع عديدة تعرفل لقاء الأجساد، وما من مانع يعيق لقاء الأرواح، فدعنا نلتقي روحين إلى أن يحين الحين فنلتقي جسدين. أراك مرّة كل اسبوع في مكان عام. الإخلاص يمنع الخاص الآن حدّثني عن حالك وأحوالك، أريد أن أعرف منك، كل شيء عنك.

لقاء النقاء

المكان: دمشق، ساحة النجمة. الزمان: شتاء 1969

وأنا أفتح باب شقّة شقيق الملازم عبد المعين لأبيت فيه ليلتي، رأيتها تخرج من باب الشقّة المجاورة.

العنقا: أنت؟ قلبي حدّثني بأنّي سألّفاك قريباً. الحرّة قلبها دليلها. ادعني إلى شيء ساخن، تفضّل ادخل أنا سأعدّ المشروب، يا ما زرت هذا البيت قبل أن تلحق ربّته بزوجها المهندس في المانيا. شكلك حلو بالبرّة العسكرية. أناس يزيّنون البرّة، وأناس البرّة تزيّنهم. الآن سنشرب ما يتيسّر ثم نستحمّ على مهل ثم أدعوك إلى العشاء. لا أظنّ العساكر الطفاري، يرفضون دعوات السيّدات البطاري. محسوبتك الآن الأرملة المليونيرة. ريثما أحضّر الأمور أخرج من هذا الجارور مفكرة ربّة هذا البيت، وقرأ يومياتها التي كانت تكتبها على شكل أشعار، فأنتم الشعراء فضوليون وتفهمون على بعض. أنا ما كنت أفهم عليها كثيراً. كان قلبها كبيراً وعقلها كبيراً. أحبّ كثيراً قصيدتها: نداء:

ما نحن بدجاجات خوت، شعارنا السكوت والقعدة في البيوت والقناعة في القوت

نحن الدجاج يفرد جناحاته حول الأفراخ سياجاً وأيّ سياج!
ما نحن بنعامات صمّ، تحت الرمال أو الاجنحة رؤوسنا نظّم
نحن ناعمات من النعمة تارة ومن النعومة تارة
ما نحن بحباري، نبقى صغاراً، في ظلّ الفحل نتوارى وبالغباء نتبارى
نغيّر أعشاشنا فننساها، ونبيض في أعشاش سواها
لا! نحن من الإنس لا من النسيان. نحن جنس النسوان

نحن النساء: نقاء في نقاء، كالهواء والماء والغذاء فلا تُلوثونا
ونحن النار: الطاهرة المُطَهَّرة، الصاهرة المُطَوَّرَة فلا تُطفئونا
إقرأ، إقرأ، ثم بعد العشاء، تقرأ لي أشعارك الجديدة ونقضي ليلة سعيدة.
الاستعباد عكزٌ مهما كان وكيفما كان، والحرية نقاء لكل انسان أينما كان ومتى ما
كان.

اللقاء المفتوح

المكان: مطار مدريد. الزمان: خريف 1972

العنقا: داخلتُ روعي رائحتك فأيقنت أني سأراك. حكى لي الملازم عبد
المعين كل ما جرى. هرعتُ إلى المشفى العسكري، تأملتُك من بعيد، ومنذئذٍ
ووجهك المنسوف لا يُفارق بالي ولا خيالي، ومنذئذٍ وساعدك المضمّدان يرتسمان
على أذرع كل الكائنات الحية، على الأغصان وعلى قوائم الحيوان وعلى ساعديّ
كل انسان. عدتُ وتعكّرت وما تعلّمت، وأنا الآن في طريقي إلى زوجي في أمريكا.
ونحن في لقاءٍ مفتوح، لقاء الروح بالروح، حتى يعود المعاد وتلتقي الأجساد. لا لن
يفنى النقاء، ما دامت العنقاء ما تزال تتبعث من الرماد، فإلى اللقاء... إلى اللقاء.

استباق لاحق

المكان: تدمر. الزمان: 1963

فرحان: لا طريق إلى القلعة والجبل وعر وخطر. وذاك هو الشيخ فدعوس،
أكرم كرماء البادية. يسمّونه الدرويش لأنه دائماً مفلس. يده مبخوشة، كل ما يأتيه
يعطيه، ثم يتسوّل سيكارتته. ودرويش لأنه يقرأ الكفّ. وله كرامات أشبه
بالمعجزات. لا أحد يصدّه ولا أحد يرده والكل يمده. بيده عصا يضرب كل الشرور.
هو ذا قد وصل. السلام على الكرام، إلى أين ومن أين؟

الدرويش: إلى الموت ومن الموت. حبيب يا غريب والدار دارك. من حلب يا
هلا والكل أهلك. يداك ليستا يديك لكنك لن تهلك. فأنت كالنخيل كلّك أيديّ وكفوف.
وكفوفٌ تحمل كفوفاً وأياد ترفع أياديا. المهم الأرض. والبذرة باقية لأن الأرض باقية
فيها دائماً ما يعيش وما عليه نعيش. أنا أرض والأرض دائماً تعطي. أنا درويش وعلى
الدراویش نعيش. في طريقك حياة سامّة، ستمصّ دمك، لكن لا يهّمك. فأنت الأرض
تُؤوي كل الحيات. اصعدا إلى القلعة ولا تخافا. فقد نفضتُ أمامكما الطريق بعصاي.

أليفيّة الطيور

واسهر معاك على شطّ قويق
ليش ما بقي غيرك يا خريق
على راس الشجر
صَفَّق وطار
صَفَّوا الكراسي
على ضوِّ القمر

يا بوز التاسومة
وشوفتك مَيْسومة
أصل العلة الفلة
ناظر يجمع الغلة

يا جيج القرنبيط
مَجَنزرة بدأ تزييت
قلنا لكن: كماجة
حاجتنا تخبيط

ليش العجلة
فيقي بدجلة

عينا حمرا وشرّاية
جُوات القبة مخبّاية

طار وفرّقد جناحينو
الله بيعرف فينو

فوق سطوحنا خَاف
أكلنا ألف عيطة

سألنا عليه السروجي
عشو بروس البروجي

يا بقرة البكراجة

ايمنى الزمان يسمح يا أبو زريق
قَلّي افريق عَنّي افريق
بلبل بلابل
غمزتو بعيني
يا رفيقاتي
جايين معلماتي

بومة يا بومة
ريحتك ميشحة
غلي غلي يا ترغلة
قولي إن قانتلك وينو

زيط ميّط
يا تفنكة صياد
قلتوا لنا: كاجة
يا جيج القرنبيط

حجلة حجلة
نامي بالقرات

حدأة حدأة حدّاية
ولا تدخلوا عالقبّة

حَسَحَس حَسُون حساسينو
وان سألتُ أمّو فينو

حمام البرّي ولف
أخذنا من عشو بيضة

دَحروج دَحروجي
قال: ما بدأ سؤال

درّج درّج درّاجة

طارت فوق الحراجة

كسر البوري
قومي دوري
فوق الشجر فَرَّفَر
قَبَسَ تحت الحَجْرَجِر

ننزل على صيد الزقزوق
ما لبانا غير خروق

صَيَّادِكِ سَلَّاقِي
بَحْمَضَكِ بِالسُّمَّاقِي

معلقة مذبوحة
تدعي عليكي بالعمى

بثَقْرَطَعُو الطيور
يُنْظِمُ المرور

جاية صيادك جاية
طيري آخر طيراتك
أخرتك يا بالقلاية يا عالشواية

لَيَنْزَلْكَ من عالي سماك
عند الضهر وَطَّاك

يا واقف عالعسيس
وجيناك من أبو قببيس
إن ما جبنتك با عديسي

اطلُبْ يا روجي وتمنى
قلبي بحبو تهنى
نكّرني بالحلو الغالي

حطّا عند النبعة

عصفور الدوري
قَلًّا لَمَرَّتُو
زَرَزور زَرَزِر
ضربناه بالجطل

يلاً قبل الشروق
وناديناه أهل النخوة

يا سَقَاقِي قَاقِي قَاقِي
من ما عندو ليمونة

شوحّة يا شوحّة
كلّ الطيور بالسما

بس يجوا الصقور
ما في السما شرطي

اصنوي اصنوي صواية
دوري آخر دوراتك
أخرتك يا بالقلاية يا عالشواية

طير الحرّ جاك
يَلِّي الصبح علاك

عديسي يا بو عديس
تركنا المرا والولاد
والله لَشَلْحَ لباسي

عندليب عالسجر غنى
عندليب عُنْدَلْ عندل
غرير تغريدك حلالي

يا نرى قاعد لخالو

متلما قاعدة لخالو

بسييسة يا بسييسة
قومي ندخل عالبيت
هلق بكون معصب

أجا صياد الفسييسة
ونحضر مقلاية الزيت
وعراسنا الدنيا ببقلب

قاق قاق
قاق قاق
يا قنبرة تقنبري
بكر جوات الققص

نشال الصابونة
أبوك الحرامي وأمك الحنونة
وتكبري وتعنبري
ياما رخ تتحسري!

كوكو كوكو صحنيني
مدرستي أربع حيطان
يا نسر تهوى العلامي
عجبي يا ملك ملوك الجبال

عالمدرسة وديني
مدرستك شجر البستان
وعلى روس الطيور دايس
كيق تاكل جيف وفتايس!

هدهد الهدهد هدالي
نمت وشفنتو بمنامي
بهنيك بعمرك يا هدهود

وكنت قلقانة عالغالي
وحكيتلو وحكالي
قلو يرجع ويعود

هزر الهزار والفرح دار

خلصت المدرسة هنيينا يا
مختار

وحوح وحوح الوحواح
قوم ارجاع مالبرية

يا عمي عبد الفتاح
يا حيف عالصيفية

وزوز وزوز عالوزور
عنتر يا عمي ايسر

يا عامل حالك عنتر
ما بيتخبنا بالعنبر

الحجّ إلى الأرض المقدّسة ملفّ المراحل الرمزيّة

الزمان: 1964 زيارة بولس السادس إلى
فلسطين

المكان: حلب أريحا
حلب.

نهار السفر

الأم: ما بك كالمضائق، أو كالمضائق له ضائق. لا تركن ولا تسكن ولا يسخن كرسى تحتك؟ علام تحوم وتحوص؟ يا خوفي أن تكون آخر الحوصلة لوصلة. سفرتكم مثل سفر الكلاب، سفرتكم نطوطة. والسفر هكذا قطعة من العذاب، هكذا السفر شنطة. المهم عملت ما عليّ ووضبت لك الشنطة. السفر بطر، السفر يلزمه: (وقت فاضي وجيب ملان). ونحن من أين لنا يا حسرة؟ ما كان لها لزوم هذه السفرة. أما كان أفضل لو كافؤوك بخصم القسط المدرسي، بدلاً من أن يأخذوك لتتحجّ؟ أما بقي ناقصنا غير الحجّ؟ وهل نحن أهل حجّ؟

الأخت: ما هذا الحكي البجّ والدجّ؟ السفر مثل الحياة مغامرة. السفر تغيير شكل، وتغيير الشكل يغيّر المضمون. الجيب الفاضي لا يعيق، والرفيق قبل الطريق. السفر يُعقل العاقل ويُجدب الجاهل. وأخي عاقل حينما ذهب، وعقله يوزن بالذهب. السفر يُعلم. والدنيا كتاب تقرأه بالسفر. الذي لا يسافر يظلّ عقله جامداً. أو تريديننا كالشجر لا نتحرّك من محلنا؟

الأب: عذرك ولا بخلك. ما معي غير هذه الخمسة عشر ليرة. يرحم زمان الميرة. كنت أعزب ألعب بالمال لعب. مذ تزوجت، زادت المصاريف وقلّ الكسب. الشكوى عيبة. وفضاوة الجيبة سبب كل خيبة. البعاد يقوي الوداد. سلّم لي على تلك البلاد.

ليلة السفر

ما غمضت له عين إلى أين يا غراب البين؟ الافكار تتزاحم وتتداحم في عقله. والمشاعر تتدافع وتتدافش في قلبه. السفر حياة والحياة سفر. والموت سفر. المسافر كالميتّ والميتّ مسافر. ضليل من يسافر بلا دليل والذات خير دليل، الذات دليل الأدلاء. ومن يسافر في ذاته فواصل، أما الهارب من ذاته، المسافر خارج ذاته

فمقطوعٌ دائماً. وغير واصلٍ أبداً. السفر تطوّر روحي. انتقالٌ بين المحاور الثانوية إلى المحور الجوهري. وتنتقل بين المراكز الفرعية إلى المركز الاساسي، ومن ثم صعودٌ من النقصان إلى الكمال، إلى المحور العام في المركز العام. السفر تطوّر نفسي: عبور سلسلة السببية المتصلة إلى سلسلة النتائج المنفصلة، إلى ذروة اندماج الاسباب والنتائج، إلى قعر امتزاج العلل بالغايات. السفر نزوعٌ إلى التغيّر والتغيير. السفر حاجةٌ إلى تجارب جديدة، ضربٌ في آفاق جديدة لاكتشاف عوالم جديدة. السفر هجر القديم للعودة إليه جديداً. وفي ساعة الصفر، ليلة السفر، ظهر النبي (كيك) عياناً وبيانياً: السفر نعيم ولو إلى الجحيم. أنا نبي اليقظة، فالحياة لحظة، والمعرفة لفظة، فالحظ والفُظ، واحفظ ولا تتحفظ، ابحث عن الجذور، نقّب عن البذور، الزهور ظاهرة، وتحت كل ظاهرٍ باطن، أصول الدوافع والموانع في الباطن، الباطن الأصل ومنه الفصل، هناك في الدخيلة الخفية، تجد التبريرات الذاتية والموضوعية، فتقوى على الدفاع عن ذاتك، ولا تعذب حالك بحالك. السفر مخاطرة ومغامرة بحثاً عن كنزٍ أو رمزٍ، لكن المسافرين الحقيقيين هم أولئك الذين لا يسافرون إلا للسفر، الذين لا يقتنعون أبداً، ودائماً لا يرضيهم الرضى، ولا السير في الفضاء، هم جامحون طامحون يحلمون بمجاهيل، بمستحيل، محالٌ أن يُنال أو يُطال. هم ضبابيُّ الحاجات، هيوليُّو الرغبات، يتبدّلون يتقلّبون يتغيّرون، غيومٌ كل لحظة لها شكل، وكل لحظة لها مضمون، يرفضون ويجهلون ما يرفضون، يلهون بذواتهم، ويتسلّون بحيواتهم، يقصدون لا مُسمّى، لا يريدون تسميته، لأنه إذا تسمّى فقد قيمته. هكذا الوصول أول خطوة في الرحيل. وما كاد يغفو حتى دقت الساعة.

الام: دقت الساعة وعليك أن تصحو، لا تنس... تذكر... (أوعى أن تطيش)... احذر... إياك أن تغفل... انتبه وتنبّه... (خلى عقلك في راسك)... احذر واجب... عليك بالحيلة... هذه هي الشنطة.

الانطلاق

النبي (كيك): احمل عصاك واتبعني، وانظر دائماً إلى الأبعد، إلى الأقصى، فالبعيد القاصي صار قريباً دانياً، منظوراً يراه الكل.

حلب - حمص. السُّبَاتِ التَّعْبَوِي

نام من شدّة التعب. تخيلت له الأرض المقدسة مهيباً، دهليزاً، سرداباً تعقبه قبةً، رَحْمٌ. وتخيّل يفتح الفرج، ويلج الدهليز، ويمتدّ في السرداب إلى الرحم كعصا من لحم.

النبي (كيك): عصاك عكازك ومحور ارتكازك. عصاك سلاحك، تدرأ عنك أعدائك. عصاك صولجانك، وعصا جِلك، هي حزمك وعزمك وجِلك. عصاك

عصا الراعي، يهشّ بها على الأغنام، ويضرب بها كل الذناب وكل الضباع. عصاك عصا الساحرة، مركبة فضائية، بلمسة سحرية تقلب التراب ذهباً، والشرق غرباً. عصاك عصا المعلم، عجائبية، تجعل البهيم فهيماً واللجوج حليماً. عصاك عصا الأنبياء، تشقّ البحر وتقلق الصخر، وتطلع الماء من أديم الصحراء. عصاك عوداً يابساً يورق، وحبلاً مرناً يوثق. وقد عصاك من عصي عصاك، فهدي ولا تضرب إلا في ألزم اللزوم، وارحم ثرحم كل وعاءٍ رحم: الكون رحمٌ والكائنات أجنّة، وفي الأجنّة أرحام. والرحمة من الرحم، ومن الرحم الرحمن. أنت رحمك وصلبك، أنت أمك وابوك، وأنت نسلك وذريتك، منه نخرج واليه نعود، الفردوس المفقود والفردوس الموعود، ساعدٌ ومسعود، خالدٌ وخالد، الأحفاد جدود والجدود أحفاد. ينخفض ويُعلي فيعتلي وينتفض فينفض ويُفرض. واحتدم فاحتلم، وأراق فأفاق يرتعش ويرتمش. الأخ برنار: ما بك ترجف؟ بردان؟ سخنان؟ أمعك مغص؟ صرنا في حمص. عشر دقائق لقضاء الحاجات. النزول غير إجباري.

الاستقامة الاستكشافية

حمص - الرمثة

عصا الكشف عصاتي، عليها شهاداتي وشاراتي. كان عالمي ينتهي عند حمص، فما كنت قد تجاوزتها جنوباً قبل الآن. رفضت جدتي أن تأخذني إلى الشام لأحضر عرس عمي. ومنذئذ وأنا أحلم بالشام. ستي رحم ابتي، عليها رحمتي ولو ما رحمتني. حقوق الصغار دوماً يهضمها الكبار. وسلبني سحر الجديد، فغمرتني متعة الكشف، ورحت أسجل المشاهد في ذهني، وأطبع الأسماء في ذاكرتي، وأقرأ مؤخرات الشاحنات: (ايمتي الزمان يسمح يا وردة، وأسهر معاك على شط بردى). مفرق شنشار، سائقٌ أرعن كاد يقصنا كالمشمار. لا تلحقتي مخطوبة. (سيدا، عملت بايدا الله يزيدا). على بلد المحبوب وديني. (حسناً: ناقة حسياء، هبط عليها الظلام هنا فبركت، وحست الأرض لتستدفي، وعند الصباح، سقط من عينيها قرصان بيضاوان، ففارقها الحسو، وفي الحفرة التي حسنها وجدوا طميرة: جرّة ذهب). يا ناظرني بعين الحسد، أشكيك لو احد أحد. البريج: شيد أحدهم هنا برجاً صغيراً، يأوي إليه اليمام البري ليثقي البرد، وراح يدجن ويهجن هذا اليمام النادر، ويبيعه في الشام، حتى صار مضرب المثل: مثل حمام البريج. عين الحسود فيها عود ودربة وناي وكمنجة كمان. قارة: يضربون المثل ببردها: بين قارة والنبك، صكت أسنان العروس صك. يا بابا نحن بانتظارك. النبك: أرض النسك، وتعني العلو، فحسب

نظرية الأنساق لابن جني: كل الكلمات من جذر نَبْ تفيد في العلو والارتفاع. نبأ، نبت، نبت... لا تلحقني بتعب. دير عطية: عطية أسرة أجويد تساعد المسافرين، وتعطيهم العطايا، بنوا ديراً، متحفاً للأيقونات السورية. غزال البراري، قاهر الصحاري، لا تتحداني بتدّم. مررنا بـمفرق يبرود؟ مصيف الملوك، فيها بحيرة حولها كهوف، عاش فيها الانسان اليبرودي، المعاصر للنيّندرثالي. تسلمي لي يا حنونة، وروحي مئك ممنونة. القطيفة: أرض الأرجوان الحمراء، مهد الزهر الأحمر ملك الأصبغة. وبين الرجاجيل التّفّيل بشواربها؟ أني كما الكركند، من هديري تموت سباع. الثنايا: بلايا في النزول أو الطلوع. سيرري فعين الله ترعاك، في الطلعة ما ألعنك! في النزلة ما أخراك! ينعل أبو الباعك، على أبو اللي اشتراك. بانث عذرا، طلع بدرا. هدي مائك قدي. هذه الدوما أرض العنب الدوماني. والعرس في دوما والطبل في حرستا. على مهلك لا تهلك، افرحي وتهللي يا روعي، فسيتحقّق المرام وترين الشام.

الأخ برنار: لكسب الوقت لن ندخل الشام، وسنسحب سحبة واحدة إلى الرمثة. ولكن لي أحلام بالشام. يا للخيبة! ما هي أول خيبة، ولا هي آخر خيبة. الحياة سلسلة خيبات. إه! اللهم اجعلها أكبر المصائب! حنونة ضيعتيني، ليش ما ربيّتيني؟ ما حلّ الكسوة، غيرك أيا حلوة! إن كان قصدك تصطاد، ألفين مثلك من هالقفص، ما كمشوا عصفور! يا سعد من له صاحب من غباغب! ضلك خلفي، مائك من صنفي. من مفرق جاسم للصنمين، حاجة تهلي الدمع يا عيني. روعي معك وبين ما تروحي، يم الوجه الصبوح. الشيخ مسكين، شفاعته لسنين وسنين، صاحب كرامات يعمل المعجزات، عشقته ابنة الملك، فنفاه أبوها، ومنعه من العودة إلى أرزح، فعاش شريداً طريداً، ومات وحيداً فدفنوه حيث مات، ومات الملك يوم مات، فبنث الأميرة لحبيبتها مزاراً، وعاشت مع قبره ليلاً ونهاراً إلى أن ماتت فدفنوها معه. يا هاجرني بكر اراجعني. داعز تحريف داعس. شيخ حيثما كان يدعس، كان يطلع الربيع، وفي هذا الربيع يقصدون بالربيع: العشب الأخضر. دوس دوس، الله يبعثك عروس. فرّغوا الوسعة لحلوة درعا، وان ضاقت الساحة خلّك بقلبي ترعى. عطشان يا صبايا دلوني عالسيل.

الأخ برنار: صرنا في الرمثة، النزول إجباري للتفتيش، الاجتماع عند سماع الصافرة.

فتاة صغيرة: أرجوك تشتري مئي يا شاب، حلفتك بالأحباب. عندي لك مفاجأة: انظر سجادة عليها كتابات سحرية، تجلب الحظ والحياة الهنيئة. أنا لاجئة فلسطينية، أصلنا من حيفا (يا حيف على حيفا!) يقول أبي، ثم جاء الغزو والسبي،

شرّدونا وعن حيفا بحدونا، خذها بنصف سعرها سيفعلك سحرها.
سين: أبادلك السجادة بمعطفي أو سترتي، فأنا فقير الحال، ما معي مال، وكلنا
لاجئون، مطرودون من فردوس مفقود، باحثون عن فردوس موعود.
الفتاة: معطفك أو سترتك؟ لا، الدنيا برد، وحرام أن يبرد الورد، خذها هديّة،
تذكّار من لاجئة فلسطينية.

الغفوة الخبيوية

الرمثة - جرّش

وصعد فقعد، وشرّد فبرّد، فتغطّي وغطّ، فجاءت أمّ السجادة وحملته على
بساط الريح، عبر الفضاء الفسيح، إلى مملكة جوية. خطّا على عتبة مدينة فضائية،
دخلها تفتاده إلى باب فتحته، فدفعته، فأغلقتة، فاستلمته فتاتان، ألّتان غسلته فألبسته
ثوباً أحمر، فساقتاه إلى باب فتحته، فدفعته، فأغلقتاه، فإذا هو في شارع معدني،
حافياً يمشي مع جموع بشرية آليّة، يقرعون وهم يُهرولون: الليلة عرس سنّنا
الرمثي... وانتهوا إلى ساحة رصاصيّة، ففقعوا وألعلوا: قدّوس قدّوس، بانّت
العروس... وظهرت الفتاة اللاجئة بثوب زفافٍ ياقوتيّ على مصطبةٍ قصديرية،
فأزّوا ووزّوا: بيس بيس، العريس العريس... ولاح أبو منجل، حاصود الحواصيد،
هيكلاً عظيماً كإبيانابياً، يعدو ويحدو العروس... لكنها ما تزال صغيرة على
الموت... صحتُ فهمس النبي(كيك): ومن قال لك أن الإلي واللائي يتزوجون
الموتى، أو يتزوجن الموت، يموتون أو يمتنن؟ وسبقتُ حميتي مفهوميتي، فهجمتُ
على عجل، واستأليث المنجل، وحصدت حاصود الحواصيد بلا وجل، فنفرت من
عظامه دماءً سوداء، أصاب عينيّ رذاذها، فعميتُ، فجعجعوا وبعبعوا: اقتلوا قاتل
الموت! وداسوا بأحذيتهم الحديدية قدمي الحافيتين، وعجنوا بطني بأصابعهم
الفولاذية، فضحك النبي (كيك): وأين الشطارة في أن تقتل أعمى؟
الأخ برنار: صرنا في جرّش. الزيارة ساعة. النزول إجباري.

نزل محصوراً يلوي على مكان يخفيه عن الأنظار ليقضي حاجته، وإذ أعياه
الأمل وكبسه الجمل، زمت بنطاله فسرواله، وقرفص فأفرغ جوفه، وتنفس
الصعداء، وشعر بالهناء، فأخذ بالغناء، وطوراً بالصفير، وهو يسير، كأنه يطير
خفيفاً كالعصافير...

صبيّة يافعة: أنت، هيه، يا مؤدّب! يا مهدّب! أهكذا تعملها وتمشي؟ أهكذا
الأصول يا أهل الأصول؟ أو تظنّ هذه الأرض أرض قليعة، أم تظنّ أننا نورّع
حسناً على البيعة؟ إن كنت تحسب أنك تقدر أن تضحك على العكاوية، فأنت واهم
وموهم، وعائش في النجوم... أيوه غثّم حالك...

الأخ برنار: على مهلك يا أختي، بالعقل كل شيء يصير. وماذا عمل حتى
تقلّتي عليه هذه الفتنة؟ تكادين تأكلينه يلا ملح...

الصبيّة: تَرَنَّمْ ومشى. شبع وما دفع. أكل وشرب وهرب. وماذا تريده أنا
يعمل أكثر من ذلك؟

سين: الزمي حدّك، واحفظي قدّك! تبيّني الحقيقة قبل أن تتّهمي أحداً جُزافاً.
أنا لا أكلت ولا شربت، وأنتِ الواهمة الموهومة...
رجلٌ شيخ: أعطها ما فيه النصيب، واكسُر الشرّ. اعتبرها زكاة، بعض
الملايم وكفى المؤمنين شرّ القتال...

شابٌ: لا تعطها شيئاً ولا من يحزنون. إنها وأبيها وكل أسرتها دجالون
محتالون. ينصبون دُكّتهم ليتسبّبوا، وبدلاً من أن يتسبّبوا ينصبون. إنهم نصّابون
محترفون...

شرطي: كم مرّة أخبرتكم ألاّ تتبلّوا السّواح! أنتم تشوّهون صورة البلد،
وتعطون فكرة سيئة عن اللاجئين. هذا آخر إنذار، إذا عدتم إلى المشاكل فسأحبسكم.
لا تؤاخذونا يا جماعة. وتفضلوا اكملوا الزيارة.

لفت انتباهه في جرش شينان: صحنٌ حجريٌّ كبيرٌ أمام مذبح الهيكل، كان قد
رأى مثيلاً له في فيلم عن رواية: رحلة إلى باطن الأرض لـ (جول فيرن). ونقشٌ غائرٌ
لطائرٍ أسفل عامودٍ، ينفرد بهذا النقش من بين كل الأعمدة التي تفحصها في جرش.

رُقَاد القلب

جرش - القدس

الحافلة تعنّ، ويحفل ذهنه بالظنّ. فينطرح ويسرح دائراً مائراً في صحنِ
دوّار حَقّار، يثقب أديم الثرى، ويتوغّل في صميم الأرض إلى مملكةٍ تحترضيّة،
ويقف على عتبة مدينة جوفية، يدخلها زاحلاً زاحفاً إلى ديماس من ماسٍ أسود،
وعلى أريكةٍ من لآليّ فاحمة تنجعي فاردةً جناحيها، ذبابة زرقاء، وجهها وجه
الصبيّة العكاوية التي حيثما تقع عيناها، تسقط بقعاً ضوءٍ قاتم، وطفت فطنت: أهلاً
وسهلاً بك في نقابة الموتى - ولكني حيّ - لن تحيا إن لم تمت، فصفّصوا لحمه عن
عظمه، وأنزلوه في الحفرة الثالثة عشرة! هيا يا بنت الليل ويا أخت النوم، ليّلاه
ونوماه! واعبرا به من عاطفة القطيع إلى عاصفة الراعي. واستلمتاني، ففتحنا
صدري، وأخرجنا قلبي، فحقتناه بإكسير النعاس: ارقد، لا تُحبب ولا تحقد، وإن
صحت ابتليت. - لكني زائر. - الزائر هنا مقيم، والمقيم هنا زائر. وقال النبي
(كليك): القلب المشبوب بالحبّ مطبوب، والفؤاد المشدود بالوداد مهدود، فانهض، لا
تُحبب ولا تُبغض.

الأخ برنار: صرنا في القدس. السياحات الفردية ممنوعة. الزيارات جماعية
وإجبارية. في دير المخلص تلاقى ما يُنغص: مصنع للتذكارات المقدسة، مطبعة

لكتب العبادات وسير القديسين وصورهم المقدسة، ومكتب لتوزيع شهادات الحج، وفيه قسمٌ محتلّ. وقال النبي (كيك): كل منفصلٍ طبيعياً متصلٌ سياسياً سينفصل، باكستان ستصير باكستانيين. وكل متصلٍ طبيعياً منفصلٌ سياسياً سيئصل، برلين لن تبقى برلينين. القدس لن تبقى قدسين.

في قبر لعازر، تشعر أنك محاصر، وقال النبي (كيك): الانسان مُطلق والدين مُعلق، وفي نفس كل حيّ مقبرة فيها أموات بعدد الأمنيات. في قبر العذراء تحسّ بالشقاء وبأنك نقي الإحساس في عالم عاقرٍ عامرٍ باليباس. وقال النبي (كيك): كيف نعرف أن الذكر بكر، والبكارة حكرٌ على العذاري؟

عند بركة بيت حسدا، تمتلئ حقدًا، لماذا لم يعد ملاك الرب ينزل ويحرك الماء فيمشي المشلولون والعجزة؟ وقال النبي (كيك): كلنا عجزة بمعنى من المعاني كلّ من ملاكه بعبه، وحركته في حبه، وعلى الحب يقدر القاصر والقادر سواءً بسواء.

في قلعة داوود، تغزوك الأفكار السود. وقال النبي (كيك): لا درب مسدود أمام الدود. عبر درب الصليب تضحك والآخرون يذرفون الدمع الصبيب. وقال النبي (كيك): الحياة درب آلام، صدمات تليها صدمات تليها صدمات، بعضهم يهوي وبعضهم يقوى، والحياة تراكم خبرات.

على جبل الجلجلة تكتمل حلقات السلسلة. وقال النبي (كيك): لكل حيّ جلجلته، ولكل حيّ صليبه، والجلجلة العالية للنفوس العالية، والصليب الثقيل للأكتاف القويّة. على قبر المسيح يتعانق المليح والقبيح. وقال النبي (كيك): في الموت يستوي الغلط والصحيح.

في كنيسة القيامة، تقعد منكس الهامة، تتمنى أن تنام. وقال النبي (كيك): كم قيامةً سنقوم إلى أن تقوم القيامة؟

وتخرج من باب العامود، فتدرك أن المحدود يستوعب اللامحدود. وقال النبي (كيك): الكلّ أصغر من الأجزاء، وهذا ما يدعو إلى الاستهزاء.

أمام وادي يوشافاظ، ينتابك الاغتيال، يا للوقفة المريرة هنا ستجري الدينونة الأخيرة. وقال النبي (كيك): عند أهل الكينونة، كل يوم هو يوم دينونة، ولا نُصدّق خرافة باب يوشافاظ، إنها مجرد الفاظ بألفاظ، يزعمون أنه عندما يفتح هذا الباب، سيقضي اليهود على النصارى والاسلام. هراء في كلامٍ وأضغاث أحلام.

تحت قبة الصخرة، تزهو فخرا وأنت تقرأ اسم المولوي الحلبي. وقال النبي (كيك): هذا جبل الله، هنا هيكل زكريّا وفيه صلّى اليهود، وهذه مغارة شمعون الشيخ

وحنة البارة حيث قدّمت العذراء ويوسف المسيح إنالهيكل، وهذا هو الأقصى معراج الرسول وفيه صلّى الصليبيّون والمسلمون. كلّ من يؤمن بالله مسلّم: فهناك مسلم موسويّ ومسلم مسيحيّ ومسلم محمديّ. الاسلام دين بثلاث شرائع، وكلّ شريعة كذا طائفة، وكلهم يصعدون جبل الله ليُطوفوا حول قمّة الايمان. فقلّ لأمم الأرض أن تبتني كل أمة معبداً لها على جبل الايمان هذا، فالإيمان واحد وإن تعدّدت الشرائع. إنّ محتكر الإيمان ضائع.

وعلى جبل الزيتون، تبكي وما أنت بمحزون، تسمع في كل صوت خريف الشراب في كأس الموت. وقال النبي (كيك): العيون التي ستبكي في القدس الشريف أكثر من العيون التي بكت على (أورشليم). ومدينة السلام سيرحل عنها السلام. عمّدها من الآن باسم مدينة الألام.

صحة الحواس

القدس - بيت لحم

سفينة تطفو هراً على طوفان، تعبّره تابوتاً ذا عجلات يدرج، يتلوّن صاعداً درج عمارة، وفي كل طابق يكتسب لوناً: أبيض، أسود، أحمر، أخضر، أصفر، أزرق. ويشقّ السقف ممتداً في الفضاء قوس قزح، تنطلق منه حمامتان: شقراء وحمراء، تحطّان بين يديّ، وتُخرجان لسائين يلحسان وجهي...

الأخ برنار: هذا قبر (راحيل)، كيلومتر واحد ونصير في بيت لحم، استعدّوا للنزول، وتفقدوا أغراضكم بعد النزول، النوم في مغارة المهد، تُغلق الأبواب في تمام العاشرة ليلاً، والذي يتأخّر، يبيت على حسابه في المدينة.

ما أشبه القدس بحلب! وما أشبه أهل بيت لحم بأهل حلب! - زرزّر فمك، أما يزال لك قلب لتحكي؟ نريد أن ننام. إن ظلت تثرثر فسنرميك إلى الظلمة البرّانية. - روائح الجرابات والأحذية المدعومة بروائح العرق والأنفاس تخنقني. - التعبان ينام على الواقف، ينام ولو على كومة زباله. ثمّ وخلصنا.

رماح نار تنطلق من قلب الأرض، تخترق صميمها، وتفلق على أديمها مهوداً زحافةً، تتصادم جانباً البرّ، وتتدلق مهوداً زلّاجة، تتلاطم جانلةً البحر، وتنشلق مهوداً نقّاةً، تشتبك صائلةً في الجو، فتتزلق أجنةً، مهجنةً مدجّنةً مدجّنةً بالتزمت والتعتت، أديان، طوائف زواحف، مللّ نملّ، نحلّ نحلّ تتقاتل وتقتل وتستقتل لتبيع التذكارات المقدسة، في الأراضي المقدسة. وقال النبي (كيك): ما أفدح الخسارة حين يتحوّل الدين إلى تجارة! بلى على الأديان أن تخدم الإنسان، وليس العكس.

الأخ برنار: هلموا يا شباب، قوموا واستعدّوا لقدّاس البابا، أمامكم ساعتان، ولنا مقاعد الصفّ الأخير في الكنيسة، حيث (الأرغن) الكبير.

سين: عفواً، إحداكما نسيته حقيبتها!

أمريكيّة شقراء: شكراً، هذا لطفٌ منك! الزحمة تُشوّش.
 أمريكيّة حمراء: الضجة مزعجة. هل أنت فلسطيني؟
 سين: أنا من فلسطين الشمالية، من حلب، وفلسطين هي سورية الجنوبية.
 نحن شعب واحد في دول متعدّدة. البشر كلهم شعب واحد، والحدود الجغرافيّة
 المُصنّعة، لا تقطع الروابط الانسانية.
 الشقراء: واضح أن عندك أشياء تقولها.
 الحمراء: هل تُرافقتنا؟ الاطلاع على ثقافات جديدة ممتع ومفيد.
 سين: وقداس البابا؟
 الشقراء: قداس الماما أفضل. نحن من الباحثات عن اللهو. الحبّ في الارض
 المقدسة مقدّس قد نحبل بالروح القدس ونلد ابناً من السماء.
 وأخذتاه إلى فندق، نضرتين كالزئبق، مرّيّتين كالزئبق، وغسلتاه وعطّرتاه،
 وسقتاه وأطعمتاه، فرأى وسمع وشمّ ولمس وذاق الألوهة، إلى أن هبط المساء وليّته
 كان لا يهبط، فخرج من الجبّة، وصورتاهما في عينيه، وصوتاهما في أذنيه،
 ورائحتاهما في أنفه، وطرأوتاهما في يديه، وطعماهما في فمه.
 الأخ برنار: قلّنا عليك، وبحثنا عنك في كل مكان.
 سين: ضعتُ وتسكّعت على غير هدى، فوجدت الهدى.
 الأخ برنار: حُدّ سبع حبّات الكستناء المسلوقة هذه، وشطيرة القديد هذه،
 هرّبتهما لك من مطبخ الدير، فأكيد أنت جوعان وجيبيك مفلسان.
 سين: أنا مُتخّم الروح، روحي مرتاحة ونفسي شبعانة، ولكن العين تبقى
 جوعانة.
 ونام كفخاً بلا هزّ، فولج مغارةً لحميّةً، صواعدها وحوش ونوازلهما وحوش،
 تتفارس بلا هوادة، ولكنّها تبقى ولا تفنى، تبقى الوحوش العليا مدغومةً بالأعلى،
 والوحوش السفلى مدغومةً بالأسفل. وقال النبي (كيك): حيث هناك وحش فهناك
 كنز، وفي كل إنسانٍ وحش، إن روّضه صار كنزه نهياً منهوباً، وإن ضرّاه صار
 مرعباً مرهوباً. وانفلتت الوحوش من عقالها، وتهاوت تتلّولب، ثم تساوت تتكوكب
 على الأرض حيوانات أليفة، ترعى بوئام وتسعى بانسجام، وما لبثت المواشي
 والدواب أن هبّت هُباباً يتصاعد ويتلّولب، ويتساند فيتكوكب وحوشاً ضارية في
 كهف اللحم. وقال النبي (كيك): البشر وحوش تستألف ومواشٍ تستفرس. كل مؤتلفٍ
 سيختلف، وسيفرط الاتحاد السوفييتي. وكل مختلف سيأتلف، وسيُتحد العرب.

يقظة العقل

بيت لحم – سادوم – أريحا -
 عمواس

العالي إذا سَفَلَ، أبتسافل أم تبقى نفسه عالية؟ والسافل إذا علا، أبتعالى أم تبقى نفسه واطية؟ ولماذا نربط العلو بالجودة، والوطاء بالرداءة؟ أليس هناك صالح في الأسفل وطالح في الأعلى؟

السائق: ما هذا الضباب الكثيف؟ كأننا طلعنا من بيت لحم لندخل في بيت شحم، حتى على أعلى قمم جبال لبنان، ما مررتُ بمثل هذه الغطيطة. أعان الله العميان كيف يعيشون! غمامة ضباب مؤقتة أرهقتني، فما حال العائشين في عتمة دائمة؟ البصر نعمة النعم. البصر راس الحواس.

الأخ برنار: أترى تلك البقعة الصفراء؟ ذلك هو انعكاس شمس الفجر على سطح البحر الميت. لقد اقتربنا. أترى ذاك العمود من الملح؟ تلك هي امرأة لوط، شهيدة كثرة الغلبة، أبت إلا أن تعصى أمر الله، وتتنظر إلى الورا، لترى كيف يصبّ الربّ النار وزيت الغار على المدينة الأثمة بأثام سكانها. صارت عمود ملح لا يذوب، شاهداً على سواد القلوب. ها قد صرنا في سادوم، وهذا شاطئ البحر الميت، وقفة عشر دقائق لسحب الصور التذكارية.

سين: هذه أول مرّة أرى شمساً صفراء بهذه الصفرة. كأني أنظر خلال عدسة صفراء. انظر، هناك شبح يجول بين أطلال سادوم.

الأخ برنار: هذا غبرة بن غبرة أبو غبرة، مسكين ذبحوا أفراد أسرته أمام عينيه، فطّق عقله وهام، ثم طاب له المقام في سادوم.

غبرة: العالم غبرة، البشر غبرة، الحلاوة غبرة، البشاعة غبرة، الخير غبرة، الشرّ غبرة، الحقّ غبرة، الباطل غبرة، الحبّ غبرة، الكره غبرة، يافا غبرة، الله غبرة، غابر الأغابير، وكل شيء في الكون غبرة. غبرة من غبرة، إلى غبرة، في غبرة، على غبرة، تحت غبرة، مع غبرة. لماذا الكبرة يا غبرة؟ انفضّ خفّك، واسكت لأحبك.

السائق: قال: اللهم استرنا بقشّة! قالوا: وما القشّة؟ قال: العقل. العقل زينة وخسارته حزينه. العقل زينة ولو في الكثينة. العقل زينة والمجانين بالدزينة. اللهم زينا بالعقل. ألف عطل في النقل ولا عطل في العقل...

الأخ برنار: كفى! العفى! طلّع أمامك وإلا دهورتنا. ممنوع التكلم مع السائق. ها هي بيّارات البرتقال الريحاوي. وما في العالم أطيب من البرتقال الريحاوي. فالريحاويون يؤمنون أن صفات المزارع تظهر في زرعه. فمن كان طبعه جافاً، طلع برتقاله جافاً. وذو الطبع المرّ يكون برتقاله مرّاً. وهلمّ جرّاً... ويؤمن الريحاويون، أن الله خلق البشر كالبرتقال، ثم شطرهم نصفين، وما يزال كل واحد يبحث عن نصفه الآخر. انظر إلى هذه الأشجار المسنودة أغصانها بدعائم لنللاً

تهوي من ثقل الأثمار. والبرتقال عند الريحاويين بطن الأمّ وثدي الأم. يمصّونه مصّاً كالأطفال، يقشرونه بخشوع، ويحزّونه بورع، ويقطّعونه بعناية فائقة، فحرام أن تُراق قطرة من عصيره، قشوره عطورهم وعجوه دواءهم، وإذا طلبت يد بنت ربحاوية، وضيقك برتقالاً، فهذا يعني أنهم قد قبلوك. وهي ذي أريحا، أقدم مدينة مسورة في العالم، وهنا أقام الانسان أول معبد: أولاً عبدوا القمر، ثم الشمس، وهنا أوقف يشوع بن نون الشمس، بعون الله ربّ الشمس والقمر. صرنا في أريحا، وقفة ربع ساعة لأخذ الصور التذكارية.

امراة ربحاوية: تفضّلوا ذوقوا، كل برتقالة شمّس، عصيرها يُرضع القلب. شمشون بعدما أضعفته دليّة بقصّ شعره، أوصاه الله أن يأكل برتقالاً ليستعيد قواه. السائق: ما شاء الله! كل برتقالة قدّ الخابية. ستصير هذه البرتقالات عجة في حلب.

الأخ برنار: هس، عينك على الطريق وبس. شمّس الله، شمش ابن الله، ولدته أمّه السماء العذراء بلا زرع، شمش عين الله في النهار. شمشون هو الشمس، ودليّة هي الليل الذي يقصّ شعر شمشون، يعني أشعة الشمس، فيحلّ الظلام. وقصّة شمشون ودليّة ترمز إلى تعاقب النهار والليل. الشمس راس الكون، عين الكون، قلب الكون، دولاّب الحياة في الكون. الشمس الله الذي يظهر ويغيب، فنراه ولا نراه، وحين لا نراه لا يعني أنه غير موجود. صرنا في عمواس، حيث ظهر المسيح للتلميذيين فكانا يريانه ولا يريانه. وقفة ساعة للتأمّل والصلاة.

السائق: صلينا حتى ملينا، وتأمّلنا حتى قمّلنا. أنا سأنام حتى أكمل السواقة بسلام.

فلنتأمّل: الله جوهر. وهل أنقى وأبقى من الجوهر؟ الله جوهر بسيط. وهل أجمل وأكمل من البساطة؟ الله جوهر بسيط ثابت لا يتغيّر. ومن يستند على الثابت فهل يتحير؟ الله محبة: والمحبة مصدر الأمان والاطمئنان، المحبة نبع الرحمة والغفران، المحبة أمّ الرضى والاستحسان، ومن يُحبّ يشارك الله في الألوهية... وسرح فسرد، فرأى أسراب عصافير تطير في فضاء الكنيسة، وتترّ وتترّز قنابل تنفجر، فإذا المصلّون أشلاء مبعثرة، والمتأمّلون دماء منتثرة، تشربها الأرض فتطلع برتقالاً دموياً، ينشطر أنصافاً، فأنصاف إنانث تتصل فزوجهنّ بأفواههنّ، وأنصاف ذكور تتصل ألستهم بأحالييل، وتمتدّ حتى تمسّ الأرض... و...

الأخ برنار: انهض يا كسول، وانفض الخمول، فستتابع السفر. سين: لا لا أنا صحيان، ولكني أغمضت عينيّ لأستغرق في التأمّل. وقال النبي (كيك): الكلّ يعلنون ويظهرون الحبّ، ويطنون ويضمرون الحرب. الله

محربة. والراء واسطة تُفيد المبالغة والتكثير، وهكذا الحرب صيغة مبالغة الحب، يعني الحب حين يكثر يصير حرباً، والحرب حين تقلّ تصير حباً. فافتح عينيك تُبصر الجزء، وأغمض عينيك تُبصر الكلّ.

وَسَنَ الوهن

عمواس - القدس - عمان

الأخ برنار: ألن تدقّ وشماً على يدك؟
سين: دققْتُ وشماً على روحي، وما أنا بحاجة إلى وشم على جسمي؟
الأخ برنار: إذن خُذْ لك شهادة حجّ، تثبت أنك قد حججت.
سين: حجّي معنوي لا يحتاج إلى إثبات مادي.
الأخ برنار: صرنا في القدس ثانيةً، وقفة ساعة لدقّ الوشم، وأخذ شهادات الحجّ. انزل لأعزّفك على الأخ منصور شدّ، العلامة الفرنسيسي.
الأخ منصور: كتبتُ وترجمتُ كتباً كثيرة، وما أزال أعمل لأقول شيئاً واحداً: الجاهل يسبّب المشاكل والعاقل يحلّها. إيمان الجهلاء يُدمّر أما إيمان العقلاء فيُعمر. المعرفة مجرّفة، تجرف الضعف والخوف، وتزرع القوّة والرجاء. كل المناهج صالحة للتعلّم عند مَنْ يريد أن يتعلّم، ولكن يستحيل أن تُعلّم مَنْ لا يريد أن يتعلّم. فلا تُعذب نفسك، ولا تُضَيّع جهدك مع رافضي العلم، قابلي الجهل. العلم حياتي والحياة معلّمتي، وأمنيّتي أن أموت في القدس: عاصمة الأرض الروحيّة، نعم الندم ابن تفويت الفرص، فاحرصْ تخلص، فَمَنْ يفوت لحظة يفوت الأبدية. سلّموا لي على حلب، أمّ الأدب والطرب، خصوصاً عندما تأكلون الكباب والكُنب، وتتحلّون بالتّنين والعنب. انظر، هذه أوراق كتبتّها منذ خمسين سنة، فيها نظرية جديدة للحصول على الحياة السعيدة. انظر الكلمات بدأت تمحي بفعل الزمن، لكن هناك أثر، العلم ألا يترك أثر. وقال النبي (كيك): وما قيمة أثر، لا أحد عليه عثر؟
السائق: دققْتُ وشماً للخضر الحيّ، سيبقى أثره حتى بعدما أموت.

الأخ برنار: كشّ برّاً وبعيد. حماك الخضر أبو الخضرة، إلى أن تنتهي السفر. ليس المهمّ الوشم على الجسم بل النفع في النفس. الأخ منصور غير مشهور، لأنه يعمل صامتاً في الخفاء، بعيداً عن الأضواء. أه لو أن الذين يرون هذه الأشجار، يدركون أن كل هذه الجزوع والأغصان، كل هذه الفروع والأفنان، كل هذه الأزهار والأثمار ما كانت لتكون لولا الجذور! لا زهور مرثية بلا جذور مخفية! تحت كل ظاهر باطن، باطن إن عطن أو عفن أفن الظاهر. عوّل على البواطن لا على الظواهر. إيه ودّع القدس في الظاهر، القدس قائمة دائمة في الباطن. القدس السلام. القدس العدالة. مدينة الوحدة الانسانيّة. عاصمة العالم الروحاني، فردوس الكون الجديد، ذي النظام الجديد، الذي سيمسح الدموع عن المجموع، وسيمحو الشقاء. القدس ليست جنة على الأرض بل أرضاً في الجنة.

القدس المستقبل المقبل بلا غابر لكل حاضر. صرنا في عمّان، فيلادلفيا القديمة،
 وقفة ساعة للغذاء. ألن تنزل لتتفرّج على المسرح الروماني؟
 سين: انفلجتُ من كثرة ما تفرّجت، وضجرت من كثرة ما نظرت.
 ما كان معه مالٌ ليتغدى، فأتى له أن يشتري تذكاراتٍ؟ وإذ خوى به الباص،
 لمح كيس تذكاراتٍ لرفيقي ثري غني ميسور، ف جذبته إليه ونام عليه. وقال النبي
 (كيك): الحلال إلى زوال، والحرام إلى دوام.

شخير الممرار

عمّان - الشام

ما السرّ في أن الممرار والمرور من أصلٍ واحد؟ أيعني هذا أن الممرار عابر،
 أم يعني أن العبور مرّ؟ وما اللغز في أن للطيران وللسرقة فعل واحد في الفرنسية؟
 تُرى لأن السارق يتمنى أن يطير لينفذ بما سرقه فيأمن من الفضيحة والعقاب؟
 وطار مُحلقاً يتصوّر أخته بطوقٍ من عرق اللولو، وبهجة أمّه بسُبحه من زيتون
 الجسمانية، وغبطة إخوته بخواتم من فضة القدس، وانشراح أبيه بصليب عليه
 ذخائر من حجارة مراحل درب الآلام. وربما يتيسر له أن يُهدي أعمامه وأخواله
 وعمّاته وخالاته وأولادهم وبناتهم، فالكيس كبير وفيه الكثير...

الأخ برنار: صرنا في الشام، خُذ خمس الليرات هذه، واشتر بعض البرازق
 والمعمول أرماغناً لأهلك. وادع بالخير للمحسن الكريم الذي وقر لك ذلك.
 ونظر إلى الورقة الخضراء وعليها قلعة حلب، فترأى له خطيئته أكبر من
 القلعة. أمعقول هذا؟ نفس صاحب الكيس المسروق يعطيه، فوَقه، خمس ليرات
 ليشتري أرماغناً؟ أهذا معقول؟ وطلب من البائع أن يضع البرازق والمعمول وكيس
 التذكارات في علبه واحدة، ويلفها بورق هديّة. وعاد إلى الباص. وقال النبي (كيك):
 أه يا شام، ما أفسى أن يلاقي الحبيب حبيبته، وهو تعبان، هلكان، فنيان، لا يقوى
 على الغرام، غارقٌ بالآثام، لا يقوى حتى على الكلام. كل شيءٍ معقول ولكن ما كل
 شيءٍ بمقبول.

هجوم الرجوع

الشام - حلب

الإنسان عصفور بلا جناح والعالم مدور وكل الناس راجعون إلى الأساس
 والأساس نقطة والنقطة كرة والكرة دوائر والدوائر تدور ولا تهدأ وتنتهي حيث
 تبدأ. من هنا كان الذهاب وإلى هنا يصير الإياب وكل الأنام راجعون إلى الأرحام
 وهذه سيرورة الحياة إلىالممات: راحةٌ فتعبٌ فراحةٌ، من رحم الأم إلى همّ الحب إلى
 غمّ البغض إلى رحم الأرض. وقال النبي (كيك): كل الأراضي مقدسة، ينجسها
 الظلم والطغيان ويدنسها الاحتلال والعدوان. فاشدّد نعليك واتكل عليك، الكل عليك
 والكل منك وإليك، منك سعدك ونحسك وإليك أمك ويأسك فاتبع نفسك واشدّد حيلك

والحقُّ حالُك: الوصول أول خطوة في الرحيل.

ضدّ الظلم والطغيان
من كل الأوطان
ضدّ الاحتلال والعدوان
عندنا إحساس
ويُشقينا النفاق
كلّنا واحدٌ على مَنْ غدر
أصفياء أوفياء
ويتعلّم أكثر
لا تهدّها هرّة
حلالّة غير زلالّة
ضدّ كل الشرور
العلی لمن أبلی لا لمن
بلی
وطوبى للمظلومين
لا قبور للخالدين

كلنا بني الانسان
من كل الأديان
الآن وكل أوان
من كل الأجناس
يُضنينا الفراق
يдахمنا الخطر
ابقوا أسوياء
يتفهّم أكثر
الحياة عرّة
فعالة غير قوّالة
ضدّ القهر والجور
الويل للظالمين

الآن وكل أوان
من كل الألوان
كلنا بني الانسان
كلنا بني أناس
من كل الأعراق
كلنا بني البشر
فابقوا أوفياء
مَنْ يتألّم أكثر
الحياة لذّة
والآلام الهوّالة
إلى دهر الدهور
المجد لمن يُنجد لا لمن
يستتجد
إلى دهر الداهرين
إلى أبد الأبدین

سهام حوريّة غزّة

الزمان: 1965

المكان: حلب، النّيل، الأنصار.

دفتر أشعار

أوطاننا أبداننا، ما يجري لها يجري لنا

اسمي: وأنا في الخامسة، سمعتُ أمي تحكي كاروراً - ما يزال يتناؤها، منذ أن كانت طفلة في غزّة قبل الترحيل، وحتى الآن - وفي هذا الكارور، يطلع أخطبوط أشقر، ويمدّ ذراعاً فيبلع غزّة، ولا يقنع بل يمدّ ذراعاً ثانياً ويبلع الخليل، ولا يشبع، وكلّما بلع أكثر، ترعرع أكثر، وطمع أكثر. ويظلّ يمدّ ذراعاً بعد ذراع، ويتابع الابتلاع حتى تطل أذرعه الفرات والنيل. وفجأة، تظهر حوريّة فتضرب الأخطبوط على أم رأسه فتفتّته وتشتّته زُحاراً صغاراً تتفرّق في البحار. شذر مذر. ويوم ولدتني أمي أرادت أن تُسمّيني: حوريّة. تيمناً بحوريّة غزّة هذه، لكن ابي اعترض ورفض. ذلك أنه كان وما يزال - منذ أن كان طفلاً في غزّة قبل الترحيل، وحتى الآن - يرى كاروراً، فيه يحطّ رخّ أخضر على القدس، ويفرد جناحيه فيخيمان من الفرات إلى النيل. وفجأة، يطلع صياداً فيشدّ قوساً من غصن زيتون ويرمي الرخّ بسهام من عيدان الغار فيفتّته ويشتّته ريشاً منثوراً يتطاير غباراً هباءً في الفضاء. وبعد حوارٍ طويل، اتّفقا أن يُسمّيني: سهام حوريّة.

حلمنا عقلنا، يُعلم جهلنا

شعري: أسود كأيامي من غيرك، طويل كأحزاني في البُعد عنك، ناعم كأحلامي بالقرب منك، أسبّل مُرسَل كأحاديث أمي وأبي عن غزّة. غداً، حين تعبت به، فتجمعه وتبعثره، ستأكد من أن الحرير خشنٌ إذا ما قيس بشعري.

جيني: مرآة العظماء، عليه يتمرّى التاريخ، وعليه أثار قبَلٍ طبعها أبطال المستقبل.

حاجباي: تارةً علامتا استفهام يُوكّدان فضولي، وطوراً علامتا تعجب يفضحان دهشتي، وأنا المُدهشة.

جفناي: حجابان يرتفعان فيسفر الصباح، وينسدلان فيهبط المساء.

أهدابي: أطول من عذابي واغترابي.

عيناى: نصف وجهي منجمًا نجومٍ وبحرا سحرٍ.

نظراتي: سهام الإلهام ورماح الرباح.

أنفى: برجٌ عاجيٌّ منصوبٌ لعشاق الفنِّ للفنِّ.

أذناى: محارتان لألئهما كلامك.

صدغاي: قوسان يحصران مقول قول الجمال، في الواقع والخيال.

خدّاي: سفحًا جبل الحياة الوردية، أملسان لانا واستويا وطالا إلى قمة

وجنّتي: حيث عرشان من ورود، يتربّع عليهما الخلود، يهفو اليهما كل موجود، إنّما

يا سعد الموعود!

فمى: صرّة لؤلؤ، ألماس في حُقٍّ من ياقوت، ويد الله على فمي، فكل ما أقوله

يصير.

لساني: طويل ومُدبّب، فأنا ثرثارة أغلب السحّارة وأطالع الحيّة من وكرها،

ولطّاطة، لا أسكت على كلمة، وجوابي دائماً على رأس لساني.

شفتاي: أرطب من التمر، وأحرّ من الجمر.

رضابي: أحلى من العسل، وأشفى من ماء الزهر.

لثمتى: مُكَلِّمَةٌ، مرسومة رسماً دقيقاً، ومنحوتة نحتاً أدقّ.

أمس، تقصّدتُ أن أكشف عن وجهي، عند المنعطف لِنَراه. فما رأيك؟ هل

طابقَ الموصوف الوصف، أم قصّر الواصِف وفاق الموصوف الأوصاف؟ رفيقتي

لامنتي على فِعَلتي تلك. وقالت: كلما خبيت في العين حليبت. فقلت: الذي لا يراك، لا

يقع في هوائك. (ولو ما شافك ما جنّ بأوصافك). فقلت: مهما فعلت، لن يلتفت اليك.

فحوله السافرات، وحداناً وزرافات. وسمعتُ أن نجمه محبوب، وعالقة به قلوب

وقلوب. فقلت: أن يشتهيك محروم غير أن يشتهيك متخوم. فقلت: عنيدة وراسك

يابس، ولا أحد يطلع معك راس، وإن شاء الله يطلع خَرَجك ويكسر لكِ هالراس.

فقلت: الله يسمع منك، وما يخيب ظنّك، فهذا الراس له مداس، حبيبي وأحبه فلماذا

يعترض الناس؟ فقلت: إن عرف أهلك فسيذبحونك يا مجنونة. فقلت: لن أكون أول

شهيدات الحبّ، ولا آخر شهيدات الحرّية. ثم ما أدراك؟ أهلي عاقلون. يفهمون

الظروف ويقبلون الواقع. ولماذا ندرس ونتعلّم، ألننّراجع أم لنتقدّم؟ كوني عصريّة.

فقلت: صدق من قال الحبّ بليّة. فقلت: قلبك غير فمك. فقلبك يقول حقّ بقّ، إبّني

بالحبّ يا حقّ. فقلت: هذا صحيح! ولكني أريده حبّاً ممكناً، لا حبّاً مستحيلاً. فقلت:

أنا من هذا الجيل، وهذا الجيل ما عنده مستحيل.

لا أكتب التواريخ لأنّ حبي لك خارج الزمان

قدي: مياس كعرائس الأحلام.

رقبتي: طويلة كمحبتتي (لك طبعاً).

عنقي: مرناً كمنطقي.

كتفائي: طرفاً سندان، سافتٌ عليه مطارق الزمان، وما انحنى ولا لان.

ذراعي: أرجوحة الأمان، ينام عليها الأرباب بوداعة كالأطفال.

ساعداي: جنديان مدججان بالنخوة، مستعدان دائماً لأيّ طارئ.

زنداي: مغزلان يقلبان الأحلام حقائق محسوسة، والآمال وقائع ملموسة.

يدي: طريتان طراوة نفوس المسافرين، خضراوان فكلّ ما أزرعه ينبُت. يد

الله على يديّ، فكل ما أعمله ينجح، بارعتان براعة معلّمي الصنعة، ولو ذقت فنجان قهوة من يدي، فلن تعود تقبل أن تشرب سوى قهوتي.

راحتا كفي: يد المسيح أضعهما على الجرح فيندمل، وعلى المريض فيشفى.

أصابع يدي: شموع عسلٍ شعلتها أبدية.

أظافر أصابع يدي: بركّ ذهبٍ إبريز، يتماوج فيها الألدّ من اللذيذ.

تحت إبطي: جنّنا يبايع عطرة.

صدري: عنبر مرمر دافئ، يتوب عنده الخاطي.

نهداي: قُبْنَا قُلِّ وَيَاسْمِين.

حلماتي: مُرَضِعَتَا الْإِلَهَةِ حَلِيبِ الْخَلْق.

أعطافي: لِدِنَةِ كَعَجِينَةِ الْخَالِقِ.

ظهري: لوح القدر، عليه مكتوبة مصائر البشر.

البارحة سمعتُ أباك يقول لأخيك الصغير: لا تلمس البرعم فيعمى. وفي الليل أفر عنّي ناقورٌ أيقظني موهورة. رأيتُ الزروع على أسطحتكم وقد برعمتُ عساليجها من كل الجوانب. دَقَقْتُ النظر في البراعم، فأبصرت على كل برعم رسماً لوجه. وجوه بعضها أعرفه وبعضها أجهله. رحّت ملهوفةً أبحت عن وجهك على البراعم. بعد طول لأبي وعناء، لمحتُ وجهك على برعمٍ أعمى. فأجهشتُ بالبكاء وصحوتُ غارقةً في دمعي. أعني هذا أن برعم حبّنا سيَجفّ ويذوي ويذبل ويبيس ولن يُزهر ليثمر أم أن هناك تفسيراً آخر؟ هدأتُ روعي بأنها أضغاث أحلام. وكنتُ قرأت في كتاب. أعارتني إياه أختك من مكتبكم - فصلاً عن الأحلام الإبداعية لدى الشعراء والفنانين - فهرعتُ وعاودتُ التهام هذا الفصل بعيني حتى اطمأننتُ. على أن الفزع ما يزال يستولي عليّ، من حينٍ إلى حين، جزاء هذا الناقور. خيراً اللهم اجعله خيراً!

الشعر حالة شاعرية أو شعورية سواء نظمناها أو نثرناها

كسمي: قلم ذهبٍ. تضع الخاتم على رأسي فتلقاه حول قدمي.

خصري: مرّوحة تتراوح بين أقصى الروعة وأقصى اللوعة.

بطني: حقل مخمل، ملعب فرسان الخيال في كل مجال.

سرتي: بُرّيكة فضّة، فيها الكون يتوّصّي.

ردفای: عبّلاوان، مدوّران تدويراً على البيكار، مكوّران تكويراً مثله ما

صار ولن يصير.

كعبی: كوكبٌ في كوكبٍ على كوكبٍ، لا تستوفي وصف محاسنه آلاف

الكتب.

رجلای: مجرّتا شمسٍ وأقمار تتلألاً ليل نهار.

فخدای: عامودا فضّة بضّة حيّة غضّة.

ركبتای: كرّتا رخامٍ مُتمفصلتان بإحكام.

ساقای: نثيّزكان نازلان وشهابان صاعدان.

كاحلای: زَرَدٌ.

كعبای: مدوّران، فَمَن ألحقّه أسبقه، ومَن يلحقني لا يسبقني.

قدمای: جرّارتان، فحيث أدخل يخرج الكساد. وجلّابتان، فحيث أدوس يحلّ

السعد.

أصابع قدمي: مَلْبَنٌ مصفوفٌ في مجمع أصداف.

أظافر أصابع قدمي: عروق لؤلؤ.

أرّنتي أحتك في آخر زيارة لكم، لوحة الحشرات التي أعدّتها للمعرض

المدرسي. يا له من عملٍ مذهلٍ وحكمتٍ لي عن تعبك وإخوتك في اصطیاد هذه

الحشرات النادرة وتصبيرها. وعند وجه الصبح، أيقظني ناقوزٌ، رأيت أسطحاً بيتكم

تغصّ بفراشاتٍ من كل جنسٍ ولون. أمعنت النظر في الفراشات، فاتّضح لي أن

رؤوسها رؤوس بشرية. أخذت أبحسّ وطال تفتيشي عن الفراشة التي تخصّك.

وفي النهاية عثرتُ على فراشةٍ رأسها رأسك. ما كملتُ فرحتي، لأنها كانت

محروقة الجناحين، تزحف بصعوبةٍ بالغةٍ على أرض السطح الواطي كدودةٍ

تحتضر. وعادت فرحتي، إذ ما لبثت الدودة أن هبّت، وطارت وحلّقت بلا جناحين

كصاروخٍ بشريّ. فطفر الدمع من عيني، وأفقتُ غارقةً في دمعي. أيعني هذا أن

قطوعاً سيفوتك أم أن هناك تأويلاً آخر؟ كنتُ قد سرقت، في زيارتي تلك إلى بيتكم،

مُسوّداتٍ لبعض ما تكتب. فقمّتُ وانكبتت أقرؤها وأنا مضطربة. أحسست بكل كلمةٍ

تنبض في عروقي، وشعرت بالمعاني تتوّغل إلى نخاع عظمي. وضعتُ الأوراق

في صدري وعدتُ إلى النوم. رأيتني أمشي على جثامين الشهداء من حلب إلى

القدس، إلى القاهرة، إلى غرّة، إلى بيروت، إلى حلب، أدور في دائرةٍ، في دوامةٍ

من الدم إلى النار. سهام الصياد تتجه صوب الحورية، وقبضة الحورية تمتدّ إلى

رأس الصياد. أدزّع الأخطبوط الأشقر تمتدّ وتكبر تُساندها أجنحة الرخّ الأغبر التي

تمتدّ وتكبر. من الفرات إلى النيل جُذوات نيرانٍ صغارٍ تشتعل، تتقد، تتأجج،
تتشابك، تتبركن، تنفجر حمماً من قلوبٍ تصرخ: يا أخطبوط يا أشقر، يا رخّ يا أغبر
مهما تكبر وتكبر، الحقّ أكبر الحقّ أكبر.

هذه آخر أشعاري. فقد قرّرت ألا أكتب شعراً بعد الآن، صرت أخاف من
أحلامي الابداعيّة، لذا عزمْتُ على إيقاف مسيرتي الأدبيّة:

ما أدراك كم أهواك؟ ما في سمائي سواك. يا وروداً بلا أشواك! سبحان الذي
سوّاك! بالطيب رواءك، بالعقل ضواك، بالحبّ قواك. ما أدراك كم أهواك؟ جسمك
في حلمي يتمزّق. وطني وطنك وطننا يتمزّق. وأظللّ بكما أتعلّق. ولو مشنقتي
تتعلّق، وبعد أن نعوتني تتعلّق، أظللّ بكما أتعلّق.

اختلست لحظات خلال إحدى زياراتها لأمي بعد إصابتي فوضعت يداً على
عينيّ، وبيدها الثانية جمعت ذراعيّ المبتورين وغمغمت بكلامٍ غير مفهوم وخرجت
كالبرق كما دخلت وكان هذا آخر عهدي بها.

رَوَايِدُ الْحَوَادِمِ (تَدَاخُلُ الْفَصْحَى وَالْدَارِجَةِ مَقْصُودًا)

رَوَّسِد، يَرَوِّسِد، رَوَّسِدَةٌ وَمِنْهُ الرُّوْسِدُ جَمْعُ الرُّوَايِدِ: نَحَتُ مِنَ الرُّوحِ
وَالْجَسَدِ.
الْحَوَادِمُ: نَحَتُ مِنْ حَوَاءِ وَآدَمِ.

أَنَاشِيدٌ وَجَدَمَهَا الْإِنشَادُ

وَجَدَمَ يُوجِدِمُ وَجَدَمَةٌ: نَحَتُ مِنْ وَجَدَ وَعَدَمَ.
المكان: دمشق.

الزمان: 1966

نشيد افتتاحي

إهرعي واسمعي أغانينا	أورنيينا أيا أورنيينا
وأنتِ خالدةٌ فينا	كيف نقدر أن ننسالك
أغانيك أغانينا	أورنيينا أيا أورنيينا
صوتك كنزٌ وفِيءٌ ودواء	صوتك خبزٌ وماءٌ وهواء
صوتك دورٌ وسرورٌ وهدى	صوتك نورٌ وزهورٌ وندى
طول المدى	ويندى الصدى
هَلِي طَلِّي اسْمَعِينَا	أورنيينا أيا أورنيينا
صوتك خَبَبٌ ودجلةٌ وكفَرَام	صوتك حلبٌ وجبلَةٌ والشام
صوتك وردٌ وهنا وسلام	صوتك وعدٌ ومُنَى وأحلام
أورنيينا يا بَحَّةَ الحنان	أورنيينا يا صِيحَةَ الأمان
يُعْطِي وَيُعْطِي بِلَا مَقَابِلِ	غَنِّي لِلْإِنْسَانِ الْكَامِلِ
إِطْلِعِي إِسْمَعِي	إهرعي أسرعِي

الدنيا تُغَنِّي أغانينا

١ - أَنَاشِيدُ النِّبْعِ

1- نَشِيدُ الحنانِ

حبّك في روعي انسكب	حين القدر انكّتب
في قلبي الأوسع من السما	ونما في الحنايا ونما
النفس فارت عليك	والنفس فاضت إليك
ما جارى دموعي	ويا دجلة حين فاض
ما بارى ولوعي	ويا سنجار حين فار
ذابت ضلوعي	أه من ولوعي
إلحقتي أو قد لا تلحقتي	آه يا فرات أسعفتي
وحبه مؤتني	محبته قوتني
يا فرات هات	يا سامع الصوت
وهيهات حياة بلا أهات	آه هات والحب أهات
هيهات هيهات هيهات هات هات	

2 – نشيد طاووس الفردوس

فردوس في البال مرسوم بالخيال والحلم خيال يظلّ خيال ولكن الأحلام أحياناً
تتلوّن وترسم حناناً على الأرض تتكوّن والحلم في دقيقة يصير حقيقة ويرسم بلا
أقلام فردوس الأحلام.

مذ رأيتك عرفتك وكم قلبي لك حنّ فنحن الفردوس كُنّا: سهول زبرجد
وحقول زمرد ومطر معطر لا يُعكّر ولا يتعكّر وقبب ذهب وبيوت ياقوت وقصور
زهور وأساس ماسّ ويا له من إحساس وأنهار رحيق وأزهار عقيق ودوالي لآلي
ويا لكّ ويا لي.

يا لي لكّ ويا لكّ لي والآن الآن أن الأوان وها نحن وحدنا في فردوس وجدينا
لوحدينا وكيف أعيفك وقد شقيت حتى لقيتك؟! لا! مُحالّ وأيّ محالّ، يا من كنتّ خيالاً
في خيال، مُحالّ فتعال نرسم بالورود الفردوس المفقود.

3 – نشيد الوادي الصادي

ولو شي مرّة، جودي بإحسانك، العيشة مرّة فهاتي حنانك. جودي يا أمّ الجود
وليضحك هذا الوجود والكون بك موعود يا أحلى كل ورودي. جودي عليّ بنظرة
فقد قتلتني الحسرة، أنت أمني في بكره وعليك بنيت وعودي. جودي وانظري إليّ
فالهّم نشف عينيّ، جار الزمان عليّ وما لي غيرك في وجودي.

4 – نشيد البرعم العرمم

آني ماني بنت صغيرة، بثواني تاكلها الحيرة وبثواني تحرقها الغيرة، آني أحد

ثاني، أنا بنت زمني وزماني وعيِّ وسيف الواعي مسنون وزماني سعيِّ وعمر الساعي مضمون. وهذا زماني وأني ماني ريشة في الهوا وعشبة في الأفياء، يلعب بها الهوى وتغرق في نقطة ماء، أني أحد ثاني وأني ماني تمثال مرمر ولبلوب سكر ولعبة حلوة تعمل قهوة، أني أحد ثاني وأني ماني مركب ورق جارٍ حسب التيار، غريق في الفلق ولا يجيد اتخاذ القرار. أني أحد ثاني وهذا زماني وزماني عقلٌ ودرب العقل مأمون وزماني عملٌ ودرب العمل مضمون وأني بنت زماني وأني ماني جنح مكسور وبلور مشعورٌ وضرس منخورٌ وقلبٌ مقهور، وأني أحد ثاني، ماني متهورة ولاني عنيدة، أني متطورة أني جديدة، أحلامي كبيرة وأوهامي صغيرة، أقوالي نذيرة وأعمالي غزيرة، فاعذرني ولا تؤاخذني، ها قد أن أواني وعليّ أن أمضي ومعني حاجتك لن تقضي، فما أنت فارسي ولا حارسي، ولا تطمع بزواجي فما أنت على مزاجي. قال حبيبي وخذي جحشاً، قالت المحبة لا تكون كحشاً. قال حبيبي وخذي ألف جمل. قالت قلبي لا يستهضمك فما العمل؟ زمانك غير زماني، ودي أحد ثاني، أحد ابن زماني لأنني بنت زماني ولأنني أحد ثاني.

5 - نشيد العصفورة المسحورة

فجأة نظر إليّ، فجأة ركز عليّ، فجأة ولا أدري ما صار فيّ. أعرف نظراتك سواحة، أعرف نظراتك سفاحة، أعرف نظراتك ذبّاحة وقويّة، أعرف نظراتك تسلبني الحرّية.

إن العيون التي في طرفها حورٌ
فجأة إلتكس بي، فجأة ابتسم لي، فجأة ولا أدري ما جرى لي. أعرف بسماتك سرّاقة، أعرف بسماتك غرّاقة، أعرف بسماتك حرّاقة وقويّة، أعرف بسماتك تُحبّيني العبوديّة.

فإذا تفتحت الشفاه ثوانيا
فجأة ناداني، فجأة حاكاني، فجأة ولا أدري ما دهاني. أعرف كلماتك جذّابة، أعرف كلماتك خلّابة، أعرف كلماتك غلّابة وقويّة، أعرف كلماتك تهني الحيويّة.
قال لي أشياء لا أعرفها
كالعصافير ثنائي وتؤوب
أعرف، أعرف الهوى، مُدّ عرفتُ هواك.

6 - نشيد العريشة العطشى

لاقتني سرّاً وحاكني جهراً، كفاني قهراً، أمّلتني عاماً ونوّلتني يوماً، لن تسمع لوماً، أنا لك دوماً فكن لي يوماً. ولم هذا العمر دون حبيب، يفش القهر ويرش الطيب؟ لم هذا الفؤاد، إن لم يغل بالأشواق ولم يفض بالوداد؟ الدنيا للعشاق ولن تُحسّ حتى تُحبّ. هات القدح أملاً لك أفراح ودع المرح مساءً وصباح، هات لأصبّ فالحياة حبّ

وصُئِبَ وهات فالحبّ الحياة ولن تُحبّ حتى تُحسّ. أما قلت لك: كُن لي يوماً، تصِر لي يوماً؟

7 – نشيد الحبّ العنّي

هكذا أحبّك هكذا أحبّني فالحبّ الضمني لا يعجبني. الحبّ بالخفية حيّة، أفعى تسعى ولها لسعة وعلى اللسّ اللسّ السمّ والهّمّ تدسّ. هسّ بسّ كلّ منّا حرّ والحبّ له سحر: هينّ ولينّ، سهلّ إنما على مهلّ، يسقي المرّ ويحرّ الشرّ فالحبّ في العتمة نعمة، الحبّ في الظلام آلام وخلاصة الكلام: الحبّ الصحيح مريح، واضح وصريح. أنا أحبّك في وضوح النهار وفي الليل تحت الأنوار، أحبّك علناً لا ضمناً، أحبّك جهراً لا سرّاً، أحبّك على المكشوف لا حسب الظروف وهكذا أحبّك هكذا أحبّني، بالحبّ المخبّياً لا أعبأ فالحبّ من وراء الستار مهوار وأنا ضدّ الحبّ المستور ومع الحبّ الذي يرى النور. أو ليس الحبّ نور الأنوار وهل من عاقل يشعل الأنوار ويغطيها بالأسطار؟

8 – نشيد النرجسة الواجسة

نعم نعم الحبّ نعم، أجل بجل الحبّ تاج والحبّ سياج، ولكنّ المحبّ يتقلقل ويتخلخل حسب المزاج، مثل الأمواج فترة هدوء وفترة هياج. الحبّ وجع قلب ولذا بعدتّ عن الأذى وقرّرت ألا أحبّ. أرجو أن تفهمني فالحبّ لا يهمني. وخوفي له أساس وما هو مجرد إحساس فالتعلّق بالهوى والتسلّق على غير هدى يُبدد القوى ويودي إلى الردى. الحبّ وجع راس ولذا لا أشرب على القذى ولا أضع راسي تحت الفاس. أرجو أن تفهمني فالحبّ لا يهمني. أكيد أنا مع الأكيد، مع الواضح للغادي والرائح وللقريب والبعيد ولي الحقّ في ذلك فعلى المرء ألا يرمي نفسه في المهالك ومهما صار خير من أن أتعرّض للأخطار وأنزل في تيّار، في بحر ما له قرار. الحبّ مشاكل ومشاكل ولذا بعدتّ عن اللظى ولا قلبي ولا عقلي عن الحبّ سائل. أرجو أن تفهمني فالحبّ لا يهمني وخير أن أنتعظ بيدي من أن أقول للعبد يا سيّدي وأن أنتشيّ وحدي على تختي من أن أندب حظّي وبختي.

9 – نشيد الدلّبوّث الدالّب

الدلّبوّث: أو سيف الغراب، زهر ينمو بكثرة بين الزرع في منطقة المتوسط.
الدالّب: جمر لا ينطفئ.
بعد تلك النظرة، خطرث لي كذا فكرة واخضرت الصحرا بأف زهرة وزهرة. أه يا أول حبّ، ما أحلاك في القلب!
بعد تلك البسمة، إرتسمت كذا رسمة وأضاءت العتمة ألف نجمة ونجمة. أه يا

ثاني حبّ، ما أقواك في القلب!
بعد تلك الكلمة، انحلت كل الأزمة ورقصت النسمة على ألف نعمة ونعمة. أه
يا ثالث حبّ، ما أسلسك في القلب!
بعد ذلك الموعد، تفجّر كذا مورد وغصّ المرقد بألف موقد وموقد. تترى
إلتقينا والتجاناً تحت أشجار ليست كالأشجار وحكيها كم حكيها أسراراً ما هي بأسرار
وعرفنا وغرقنا في بحور عطور وزهور وافترقنا واحترقنا بنور سرور وحبور
وكلما ارتمدنا عدنا فارتدنا. أه يا آخر حبّ، ما أحلاك وما أقواك وما أسلسك وما
أطيبك في القلب! أه يا آخر حبّ، أنت أنت أول حبّ.
أه يا حبّ، يا بيتاً في الغربة ويا أهلك كذبة يصدّقها القلب.

10 – نشيد الجنارة المحتارة

يا ليل يا ويل
يا ليل يا ليل عطش الأيل
يا ليل يا ليل والفكر شارداً كخيل
يا ليل يا ليل والهوى جارفاً كسيل
يا ليل يا ليل أيشتدّ الحيل
مع الميل يا ليل؟
يا ليل يا ليل
قد طفح الكيل

11 – نشيد نسرين اليقين

انظر، لا تسأل قلبك: أحياناً القلب يحبّ الكذب. انظر، كل شيء يدلك، إني...
انظر، لا تسأل عقلك: أحياناً الفكر يحبّ المكر. انظر كل شيء يدلك، إني... انظر،
لا تسأل غيرك: أحياناً البشر يحبّون الضرر. انظر كل شيء يدلك، إني... انظر
وصفّ بالك. كم من أشياء نملكها ونظّل نبحث عنها! يجب أن تعرف بذاتك، إني...
انظر، الدنيا عبّر والنظر غير الخبر. انظر، المهم الأساس والواقع غير الإحساس.
انظر، إذا كل شيء ما ذلك فلا داعي لأقول لك: إني أحبّك.

12 – نشيد الحطبة المخضوة

كلما عرفتك أكثر، أحببتك أكثر. بحبك حطبي اخضوضر، برعم وأزهر
وأثمر. فكري المهموم لاقى الأمان وقلبي المحروم لاقى الحنان ولقيت روعي

الحزينة ترتع في رضى وسكينة. حبك نَقاني، خلّاني بثواني، أولدُ من ثاني، حبك عالم ثاني. كل ما ضيّعته معك ألقاه وكل ما قاسيته معك أنساه. عقلي الحيران لاقى القرار وقلبي الشقيان عاف المرار ولقيتُ نفسي اليأسانة ترقص فرحانة. حبك هَنّاني، ودّاني بثواني، إلى كوكبٍ ثاني، حبك عالم ثاني.

|| - أناشيد المجرى

1- نشيد حنونة

أهواك ونور القمر سيسطع في الليل كُرمي لك فاعجبْ بحالك
أهواك وضوء الشمس سيطلع في النهار كُرمي لك فاعجبْ بحالك
أهواك والصحراء تحت قدميك ستصير خضراء
أهواك والبحور على شفتيك ستقلب إلى خمور
أهواك والشجر سينشر الغصون ليُظِلَّلك
أهواك والحجر سيُهَجِّر العيون لتغسلك
أهواك والجنائن أمامك ستفرش أزهارها
أهواك والبساتين قدّامك ستفرط أثمارها
يا قلبي ويا قلب قلبي
يا حبّ حبّي هاك علامات حبّي
في الشتاء نارٌ ستشيب لندفى عظامك
وفي الصيف نسيمٌ سيهب لينعش فؤادك
وهكذا ستعرف، يا من كلّ شيء تعرف
ألك مائي وهوائي وغذائي، ويا هنائي أهواك
حتى على الهلاك أهواك في كلّ أحوالك
يا ربّي فاعجبْ بحالك، يا ربّي غيري مالك

2- نشيد بنفسجة البهجة

كُلّي لك كُلي، شيل لي هذا الفلق شيل لي، من غير نبعك جراري لا أُملي.
الصباح يطلع من بسماتك والظهر أشبع بكلماتك والعصر يحلو بضحكاتك
والمساء يهنأ بهمساتك وليلي لك ونهاري لك والآن لك وفي كلّ أوانٍ لك واينما كان
لك وكيفما كان لك... لك لك لك... لك كُلي لك فحبك عليّ ملك وساكن في الباطن
مهما دار الفلك.

كُلّي لك كُلي فشيل لي هذا الفلق شيل لي، في غير جوّك لا أطير ولا أعلي.

بلاك الدنيا قفرة نفرة، بلاك الحياة صحرا صفرا وما نفع العيش بلاك؟ يا طوبى للحبّ بلاني كما بلاك! هنى لك وهناك لك وهُنالك لك والآن وفي كلّ أوان وحيثما كان وكيفما كان لك لك لك، خيطُك في جواهري سلّك وحبّك بلحمي انحبّك، يسري في شراييني مهما دار الفلك.
كُلّي لك كُلي لك فلما هذا القلق قُل لي؟ بغير عسلِك كاسي لا أحلي.

3- نشيد لبلاب الغياب

عَرِبْشْ عليّ واغرق فيّ، هيا قَرَب إليّ وأمتعني وأشبعني طيباً ولياً وريباً، يا لعذاب الغياب وآه مما عمل بي، هيا عربش حبيبي عليّ. بُعدك موت وأحبك موت ولآخر صوت أحبك حبيبي. عربش واجمع لي الوقت بلحظة، غلغل واختصر لي الحكي بلفظة، حبنا بركان، نبغ وعطشان لم أنت زعلان وأحبك حبيبي؟ عربش ودع البحار تموج والبراكين تقور، غلغل ودع الرياح تهيج والكواكب تدور، حبنا خلاص، شيء جداً خاص، غير كل الناس أحبك حبيبي. تعربش وأنسني الزمان بهمسة، تغلغل وألغ لي المكان بلمسة، تسلق إلى سمائي وارفعني إلى سماك، تعمشق بنهدي وتمسك بخصري والتقم حلمتي وتعمق في غور أغوار واديّ، هيا، إليّ، عليّ، فيّ، ثم اسند رأسك على كتفي ودع تهذج أنفاسك يشرح لي إحساسك، كم أنا مشتاقّة لهذا الصوت وغداً يفوت الفوت ونقول عشنا قبل الموت.
يا لبلابي لا تُسرف في الغياب فيطول عذابي.

4- نشيد الحجرة الرخوة

ما هذه العينان اللتان لك وما هذه الحواجب! الحق أن الطاعة لك حق وواجب. آه يا زمان ما هاتان العينان! رموشك حبالاً ممدودة في الهواء، تُحرّك الجبال وتهدّ القوى نظرة وجه الله، يا ما شاء الله! ما هاتان العينان اللتان لك! جذبتاني حتى قلبي بك انشباك. نظراتك أفلاك في فضاء بلا حدود وشباك بأسلاك من ورود، كأن الله في عينيك تجلّى، دعني أتملّى وُلُك! ما هاتان العينان اللتان لك! عينك السبب، مني أخذوني، أروني العجب، وإليّ ما أعادوني، خف من الله ولا تتبلى بسحر العينين اللتين لك واللتين جعلتاني امرأتك وما كنت أعلم أن الأنظار تقدر أن تقضّ أغشية الأبرار وأن تُوصل إلى ذروة النشوة.
أعينيني أيتها العينان على هوان المكان والزمان والإنسان.

5- نشيد التوتة المبهوتة

بان وجهك، طلع الصباح وعلى خذك الورد لاح، يا عطراً وفاح، يا سحراً

وساح، يا راحة الأرواح، آه، الله، ما أحلى صباح الملاح! آه الله ما أحلى هذا الصباح يا سيد الملاح! صحوت؟ رفرفت شمس الأمل. حكيت؟ طفحت جرار العسل، يا عيداً وحفل، يا وعداً وحصل، يا بهجة النجاح. سماء عينيك يا قربان من صفاها! والدنيا بوجودك يا سبحان من حلاها! يا زهوة من زاهي، يا شهوة من شاهي، يا فرحة الأفراح!

6- نشيد الحبة المُشْرِشَة

يا بعيداً مثل المنار وأبعد من الذكرى، يا قريباً مثل الأسرار وأقرب من الفكرة، يا أهنأ من النوم: أحبك اليوم أكثر من البارحة وأقل من بُكرى. شيء ما فيك يأخذني متي إليك فأدور حولك وأدوخ عليك. يا عالياً مثل النجوم وأعلى من الشهرة. يا عميقاً مثل الهموم وأعمق من العبرة، يا أصفى من الغيم: أحبك اليوم أكثر من البارحة وأقل من بُكرى. يا وردة خدي، يا فُدرَة زندي، يا كل شيء عندي، لا تقل لي هدي. يا هادئاً مثل السحر وأهدأ من النظرة. يا هائجاً مثل البحر وأهوج من السكر، يا أغرب من الحلم: أحبك اليوم أكثر من البارحة وأقل من بُكرى. يا بهياً مثل القمر وأبهى من الخضرة، يا قوياً مثل القدر وأقوى من الحسرة، مهما كُثر اللوم، سأظل أحبك اليوم أكثر من البارحة وأقل من بُكرى.

7- نشيد البيلسانة اليأسانة

حُبِّي ولا تقل لي أحبك. شبعت من الأقوال وأنت على هذا المنوال. أحبك: أسخف ما يُقال بين العشاق، مثل بردان وغطوه بأوراق. حُبِّي بالفعل لا بالقول فالوصال لا يكون بالخيال، لا يكون بالأشواق بل بالتلاقي. أحبك: أتفه ما يقال بين الأحباب، مثل عطشان وأروه السراب. السكر بالشرب لا بالفكر والوصال بالأعمال لا بالأمال. حُبِّي بالسعي لا باللعي ولا تقل أحبك: حُبِّي.

8- نشيد الزنبة الشبقة

لا زال الهني يُخبئ لنا أفراحاً تلو أفراح. أهلاً يا أهلاً فقد ملأ الحلا كاساتٍ بعد أقداح. إشرب واسقني وانس ونسني ما جاء وما راح. بي آمن واكفر بالحسرة فمن الضامن أن يحيى لبُكرى؟ ما دمت بك مجنونة وما دمت بي مجنوناً فأبعد الأفكار الملعونة فالهوى يخبئ لنا فنونا ولماذا الفكرة قبل السكر؟ ما زلنا في أول السهرة وجسمي يغلي وجسمك أفما غلى؟ أهلاً يا هلا. شيل لي الدلال، بيض الحب لياليك وقد بدر الهلال لينير لياليك. كلّي إليك مشتاقه وكلك إليّ مشتاق ونحن نتلاقي

لَنَجِنَ بِرَواقِ. الآنَ جُننا وفي اللحظة دَعنا وعيناكَ عَنّي لا تُحَوِّلَهما وافترسني بهما
فالجوّ قد خلا... أهلاً يا هلا.

9- نشيد الوردة المتجمدة

ماذا بعيوننا ولماذا هكذا نظرانا شاردة؟ ماذا بشفاهنا ولماذا هكذا قبلاتنا
باردة؟ كيف هكذا تنام الأحلام ويجمد الكلام؟ كيف هكذا تركض بنا الأيام والألام
تغطّي الألام؟ تخمين سيئنا كل شيء أم كل شيء سيئنا؟ تخمين فشلنا في كل شيء
أم كل شيء فشل معنا؟ غلب غرورنا الحنين فانقلبت الموازين وغاصت الجواهر
في الطين ونحن غير مبالين ولا مكترئين ولا حتى سائلين. كانت تمرّ العواصف فلا
تنحني أشجارنا فماذا أدى العواطف حتى صار يطول شجارنا؟ فماذا الذي قرّم
صبابتنا الماردة ومن ذا الذي أرمّ علاقتنا وجعل أشواقنا بلا فائدة؟ تخمين أحيينا
أكثر من اللزوم أم أقلّ من اللزوم؟ تخمين الهموم سموم وسهام تقتل الهيام وفي
الغرام لا سلامة حتى تقوم القيامة؟ سنياً بعد سنين يلوّعنا الحنين. ضائعون نحن
نبحث عن ضائعين، لحظة نفسو ولحظة نلين وكلّ منّا بحاله سجين وبين ضحك
وأنين نصل متأخرين. أه أيتها النفس الجاذبة الطاردة كل الاحتمالات واردة. أه يا
قلق السنين جففت كلّ الينابيع وحين يضيع الحنين فكلّ شيء يضيع.

10- نشيد عرس الغروب

هلمّ حبيبي ندوب، أضوء اللحظات لحظات ما قبل الغروب، لا تصدق أن كل
شيء مكتوب، دوماً هناك في الحياة شيء غير محسوب. تعال حبيبي وقرب
فالشمس تكاد تغرب، لا تتعدّب ولا تعدّب فلا بدّ للحبّ أن يغلب وما نفع الحذر بعد
وقوع الخطر أو ما جدوى المطر بعد احتراق الشجر؟ غداً تهرّ هذي الورود
أوراقها ولا يبقى غير الأشواك في هذه الباقة فهيا نتلاقى، دُنينا سرّاقة، فراق
حراق غرّاقة وأنا اليوم مشتاقة وغداً من يدري ما سيجري؟ لا أحد يعرف فسئل
الظروف يجرف والوقت سيف والعمر طيف والحبّ ضيف وأفضل من أن نقول
غداً يا حيف، قد تفرقت القلوب وتفرّعت الدروب، أفضل من أن نأسف ونتلف
ونحن نلوب، أسرع حبيبي لندوب، قبل الغروب قد سكبّ الطيوب على الجمر
المشوب فزاد اشتعالا فتعال يا أحبّ حبيب وأطفئ بمائك الصبيب هذا اللهب.

11- نشيد المنثورة النائرة

كذبّتك في حبّك وعدّبتك معي ولوّعت قلبك عن قصدٍ ووعي. أنا ظليمة

ولئيمة وما عندي لشيء قيمة ولم رافقتني بهذا الدرب وأنا أنايئة في الحب؟ لم لم
تُجبرني أن أتبعك بدلاً من أن أوجهك؟ حقاً لك الحق في أن تنساني وأن ترفض أن
تلقاني ولم تبقى معي تُعاني وأنا قاتلة الأمانى؟ وأسفاه على الجهود الضائعة بلا
مردود! ولماذا هكذا حين نشعر بأننا نظلم ونؤلم، لماذا هكذا بدلاً من أن نعقل
ونعدل، لماذا هكذا نجور ونجن أكثر؟ أبصر! ولم سايرت أغلاطي وطواعت
نزواتي وكيف قبلت أن أقمعك؟ كيف تسكت وأنا أدهورك؟ نعم لي الحق في أن
أنساك وأن أرفض أن أفاك فقد أعياني دواك وكفاني وكفاك وأسفاه على الحب
الممدود أن يصل إلى درب مسدود!

12- نشيد ريحانة الأريحية

ما أبرحُ أحبك أكثر من أكثر ولا تنني تبغي أكثر وأكثر. اقعذ وتأمز وامش
وتبختر. سأحبك أكثر وأكثر، أكثر من أكثر وأكثر. يا نائماً في عبي ويا حافر جبي:
على المراكبي أن يُطلع الهواء من عيونيه. أه يا وسادة رأسي ويا مالي كأسى، من
لها في الحب مثل بأسى لا تجهل الهوى وفنونه. أه ما ألقى الغرام وظنونه فكلماً زاد
هيامه وجنونه، حلا أكثر وسأظل أحبك أكثر فأكثر، أكثر من أكثر وأكثر. يا ساقى
حقولي وراقى جبالي، يا سيدي: اطلب وتطلب يا حبيب ولن تخجل أو تخب فعلى
من نمون إن لم نمن على أحبنا؟ يا سارياً في ودياني وجارياً في شرياني، يا
عيدي: قل وطل وسل ونل ومهما تزد وتبالغ في الطلب ستجد وتبلغ الأرب فمن
أعطى روحه مع جسده لا يبخل بجهده وكيف بعدما نمن بأرواحنا نضن بأعابنا؟
الهوى أحلى ما في الحياة وكلما زاد شقاه، حلا أكثر وسأبقى أحبك أكثر وأكثر، أكثر
من أكثر بأكثر.

III – أناشيد المصّب

1- نشيد حين

أنا أنت وأنت أنا. أنت القوة وأنا الهنا با عمري، يا عطري ويا قمري ويا
ثمري، لاقني فنثمر الكروم وحاكني فتسكر النجوم. والعالم معنا، يصير له معنى
فنحن السماء والأرض، ونحن بعضنا لبعض والعالم انخلق لنا.
أنت أنا وأنا أنت، أنا الهوى وأنت الهمة. يا نهوري ويا زهوري ويا سروري
ويا طيوري، لاطفني فتتلاف الأغصان وعانقني فتتعانق الأكوان والعالم معنا
يصير له معنى، فنحن الأصل ونحن الوصل والدنيا دامت لنا.
أنا أنت وأنت أنا، أنا الهوة وأنت الفلا والعلى، يا أملي ويا جبلي ويا بحري
ويا سحري، جامعتي فتتجمع الأفلاك وضاجعني فيتضاجع عنا الهلاك. وكل شيء

5- نشيد العروس

هوذا عريسي، يُشرق كالصباح وينشر على عالمي الأفراح. هوذا عريسي يطلع كالقمر ويدراً عني الخطر. هوذا عريسي ييزغ كالشمس ويجرف عتمات النفس. ها هو عريسي الواهب الموهوب الآيات، ويحقق لي الغايات. عظمي يا نفسي الحبّ لأنه وهبك مثل هذا الربّ وابتهجي يا روعي بالحياة لأنها خلصتك من الآه والهَجّ يا فاهي بفضل الهوى لأنه نظر إلى ضعفي فزودني بالقوى فتعال يا سيّد الرجال. احرثني وابدري واروني وارعني ليلاً ونهاراً لأنّيش وأنبت وأفرع وأفرق أزهاراً وأثماراً.

6- نشيد العريس

يا شمس النهار ويا قمر الليل، اعبري الأسوار واجرفي الويل. هبيني النور يا أمّ الضياء فقد عماني الديجور وأنت الرجاء. أيا متعة النفوس، يا عروس. يا واحة الصحراء ويا زورق النجاة. تنشرين الألاء وتُعطين الحياة. هبيني الخلاص يا أمّ النماء فقد محاني اليباس وأنت الرجاء. أيا ضحكة العبوس، يا حلوة يا عروس. يا نسمة في آب ويا ناراً في كانون، ترفعين العذاب وتحرقين الظنون، هاتِ الهناء يا أمّ الهناء، فقد براني الشقاء وأنت الرجاء. أيا سعد المنحوس، يا تحفة يا عروس. هاتِ السلام يا أمّ السلام وخذي الألام فأنتِ السلام. يا عروس يا سلام السلام، يا عروساً مدى الأيام، هاتِ السلام يا سلام السلام.

7- نشيد سوسنة المحنة

لن أغشك وسأقول لك في وجهك ثم أمشي ولن أريك بعدئذٍ وجهي. اسمعني: كلّك مثل بعضك ولا تُفاطعني: حبّك مثل بغضك. هويتك نعم لا أنكر ولبيّتك كيف لا أذكر. كنتُ غلطانة ومثل كلّ العشاق، من كثرة الأشواق كنت عمانية ثم فتحت عيونني وصحوت من جنوني وفهمت قصدك والآن سيان قربك أو بعدك. يا جاهل ما بتستاهل، يا جاهلاً بالحبّ، يا غير مؤهلٍ لثحبّ أو تثحبّ.

8- نشيد المرجانة اليبسانة

ولماذا اللماذا وماذا بعد هذا يا هذا؟ قد جُوزي من أودني وكوفئ من آذى ولهذا فماذا بيننا؟ الأجوبة هيّنة ما دامت الحقائق بيّنة. بيننا نار نابئة ونور مطفي. بيننا وقائع

ثابتة وخيال منفي وأحدٌ كان يعفو ويصفو والآخر كان يجفو. ولماذا الاعتذار بعدما صار؟ ولماذا الأسف بعد التلف؟ ولماذا اللماذا وماذا بعد هذا يا هذا؟ وقد آذى من آذى وتآذى من تآذى وعلى هذا فماذا بيننا؟ الجواب عسير ما دام التجاهل يسير. بيننا ذاتنا وكلّ ما فاتنا، فاتنا ولا يُعاد، بيننا - بتذكّر وما تتعاد - صحارى من أضداد وبحار من دخان وبرارٍ من رماد وأحدٌ يعكّر الماء ليصطاد وآخر يرعى الودّ ويُراعى الوداد. وماذا ينفع الندم بعد أن صرنا عدَم؟ وماذا تُجدي الحسرة بعدما اسودّت النظرة؟ وماذا بعد اللماذا؟ وهل هذا في هذا، من هذا إلى هذا وبهذا يُجازى من آذى ويُكافئ من تآذى؟

9- نشيد القطيفة المقطوفة

رُخ واطركني ولا تُضحكني. قال: إن تحبيني سامحيني ههنا عال. دعني وشأني، رُخ وانسني. الله مع الرياح والله المسامح.
رُخ يا روح ولا تجرح المجروح. قال: إن تحبيني تفهميني. هي هي عال. امض عني ولا تسل عني. أهل الفهم ماتوا والله على من مالوا.
روح يا روح الروح ولا تشرح المشروح. قال: إن تحبيني تسمعيني. ههوهو عال. دعني منك ودعك مني، لا أنا منك ولا أنت مني، الله السميع والله مع الجميع.

10- نشيد العليقة المعققة

حبّني أو كبتني. كفى على سرير الشوك تقلّبي. كفى مثل الأولاد: ساعة قربٌ وساعةٌ بعدا. كفى على غربال الشكّ تُغربلني. حبّني أو كبتني.
حبّني أو كبتني. كفى بحبال الهوى تعلّقني. كفى مثل الصغار: لحظة صار ولحظة ما صار. كفى على جبال الجوى تدحرجني وحبّني أو كبتني.
حبّني أو كبتني. كفى في بحار الغمّ تُغرقني. ما عُدنا أطفال لنعيش بالخيال. اليوم العمر جمر وغداً رماد وما عُدنا أولاد فكفى في صحارى الهَمّ تُضيّعني وحبّني أو كبتني.

11- نشيد الصبار الصبور

أمان يا زمان، يا نهر وجريان بالمخاطر، يا غابر: يا حسان خسران ومكابر، يا حاضر: يا مهر هربان ومغامر، يا قادم: يا فرس رهان ومقامر، أمان يا زمان، عسى مثلما قدروا على الهجران، نقدر على النسيان.

12- نشيد الحقل الماثل

ما جرى يا ثرى والقلب أين أحلامه أم ما جرى ما جرى والحبّ لحس
كلامه؟ ما السبب يا عجب والشوق أين أيامه أم التعب ما انحسب والشوك عرش
أكوامه؟ ما صار ما صار والوعد أين زمانه أم النار أكلت النار والورد راحت
أيامه؟ ما بنا يا هنا والهوا أين أنسامه أم ما حوى حوى والهوى طوى أعلامه؟
قصص الغرام، عليها السلام، ما عمرها قصّة كملت تمام، بالأول غرام،
بالتالي انتقام، قصص الغرام، باطل يا حرام، نهايتها عاطلة على الدوام.

نشيد ختامي

أنت الكلّ والكلّ أنت، أحبّك، لا تسلني منذ متى: قبل الزمان والمكان وكل
شيء كان، قبل السحر والصلاة والبحر والفلاة، قبل الهواء والأحجار والماء
والنار، قبل الحياة والنبات والحيوان والانسان، قبل المشاكل والحلّ وقبل القبل، قبل
الكلّ وأنت الكلّ والكلّ أنت، أحبّك، لا تسلني متى...
وقت اللعب والتعب والرعب والصعب، إبان الحيرة والقرار والحلو
والمرار، في العقل والجنون واليقين والظنون، في الجدّ والهزل واللهو والعمل،
وقت الحبّ والمقت، إبان الخوف والأمان، خلال الواقع والخيال، أثناء اليأس
والرجاء والبأس والشقاء والهناء، في الرضى والدلّ والعزّ والدلّ، وهل البعض إلاّ
من الكلّ؟ وأنت الكلّ والكلّ أنت، أحبّك، لا تسلني إلى متى...
بعد البقاء والوجود والفناء والخلود، بعد الأمد والأبد والواحد الأحد، بعد
الأداب والفنون والعلوم وكلّ ما سيكون، بعد الشمس والظلّ والغلّ والودّ والصدّ،
بعد البعد وبعد الكلّ وأنت الكلّ والكلّ أنت، أحبّك؟ آه لا أعرف لا أعرف: لا منذ
متى ولا متى ولا إلى متى؟

تتّين بيروت سيناريو فيلم بلا موضوع

أولاد الحارة: من جوّ قلب البَحْرة
عم بتعلّم في بيروت
عم تطلع كرمة عنب
رَح بنتشّي في حلب
عم يطلع علينا حوت
رَح بنزهر في بيروت
عم بتمطر في حلب

المكان: دير اليسوعية – حلب.

الزّمان: خريف 1967
الأب ج. ك.: لا خطأ في أن يستجيب الواحد لدعوته. الأكل في أن يعمل كلّ واحد حسب دعوته. تقويت الدعوة يرمي ظلالاً سوداء على كلّ العمر. لا أحد كفؤ لكلّ شيء، وكلّ واحد كفؤ لشيء ما. ما كلّنا مؤهلين لنفس الشيء. نظرياً، أقدر أن أحمل مفتاح بيتك وتقدر أن تحمل مفتاح بيتي، ولكن عملياً، يستحيل أن أفتح قفلي بمفتاحك أو تفتح قفلك بمفتاحي. المفتاح الفّتاح لكلّ الأقفال، خيال في خيال. ما كلّ دعوة صادقة. عليك أن تدرس دعوتك، لتتبيّن حقّها من باطلها ثم تختار. الاختيار الصحيح يتطلّب المعرفة الكافية الوافية، والحريّة الداخليّة والخارجيّة. غداً تُسافر مع الأب الرئيس إلى كساراء، هناك تقضي ثلاثة أيام في رياضة روحية مع الأب المرشد ب.خ. وبعدين، لكلّ حادث حديث.

أولاد الحارة: توت توت على بيروت
أيمتى بدك تعدي؟
أشبدك تودّي؟
أيمتى بدك يفوت؟
كمل بيتك يا عنكبوت
حمل توت، خلص التوت

المكان: طابق حلب – حمص.

الزّمان: بعد الظهر، غيم وصحو
الأخ ع.: لا أحد مسموح له بالعود، يحمل منجلاً ويعمل حاصود. إن عفّن التفاح، فمهما اخترت لن ترتاح. إن شئت أن يختار القبيح، فأجبره على المليح.
الأب م.خ.: اسمع واجمع ثم فكّر وقرّر. ثعلب الضيعة لا تطرده إلا كلاب الضيعة. المعرفة ضرورية لاختيار الخطوة السويّة.

أولاد الحارة: عالليكي عالليكي
كلّ اللي عرفتن قبلك
انتني ألي وأنا لكي
نسيتن لما شفتك
قومي على اكتافي اتكي
عالليكي عالليكي

مُشمش بعلبك ما استوى لولا استوى جبنا لكي

المكان: دير اليسوعيّة، حمص.
الزمان: على العشاء
الأب م.م.: كل يوم جديد نتعلّم شيء جديد. لا سأم من العلم. العلم بلا عمل
حبلاً بلا ولادة اليوم قال لي البقال: النكسة أخطر من النكبة ولكن كلما عثمتُ
أكثر، بان النور أكثر. وأضاف: سنبقى نخاف ما دمنا عميانا، جاهلين، العلم نور،
الله نور، النور يأتي من النور وكلّ الأنوار من العقل والعقل من الله بل قلّ العقل هو
الله.

أولاد الحارة: بيسه بيسه نو
قومي اشعلي الضو
جوزك بالحمام
عميطير حمام
قلتلو كشكشلي
حطّ راسو ونام

المكان: طريق حمص - بعلبك.
الزمان: قبل الظهر، غيم داكن
الأب م. خ.: حتى الشعرة لها ظلّها وظلّ البرج أكبر من البرج والدروب
ذوات الظلال تربيّ طيناً وأحوال. إيه الأفياء فردوس الأتقياء والأفياء تتحرّك
بحسب الشمس.

الأخ ع.: والشمس ذهبٌ ينسكب على الأرض.
أولاد الحارة: كسرت العودة
لاقيت فيها دودة
والدودة مغيطة
والمغيطة زحليطة
والزحليطة برنيطة
والبرنيطة غطيطة
مزوحفة وممدودة
والغطيطة دودة

المكان: بعلبك.
الزمان: الظهر، غيم أسود
بنت صغيرة: أبونا يا أبونا، سنّة سبعة ضربونا، أكلوا كبة وما طعمونا.
الأب م. خ.: أمك أم أبوك من حلب؟ يا زغيرة يا أميرة.
البننت: أمي حليبة واسمي أميرة، كيف عرفت؟ هل تقرأ الجبين؟ انظروا كيف
تضوي أحجار بعلبك حين تغيم وتعمّ الدنيا.
أولاد الحارة: جوزنا المطران
وهالدير الخربان
وعمدنا اولادو
علينا سياجو

المكان: طريق - كسارة.
الزمان: بعيد الظهر، مطر زخّ
الأخ ع.: الأولاد واجهة البلاد. كم عظيم ألاّ ينقلب الصغار الأذكياء إلى كبار
أغبياء!

الأخ م.خ.: نعم الأولاد تاريخ البلاد فالتاريخ ولادات متتالية. بعلبك فلسفة مكتوبة بالأحجار وهذه كسارة فلسفة مكتوبة بالأشجار.

المكان: دير اليسوعيّة، كسارة. **الزمان:** بعد العشاء

الأب ب.خ.: لا تقعد وتشرّد. تفقّل وتأمل. اخرج واخرج في الكروم، تنقّل بين الحقول. تدرّج واتفرّج. اصعد إلى المرصد. انزل لتدور في أقبية الخمور. تمعّن وتمتّن لتتمكّن. غداً اليوم الأول، وعليك أن تجيب على السؤال الأول: ماذا أريد؟

(1) من يملك الإرادة يملك القوّة. (2) تقودك قدمك إلى حيث تريد الذهاب. (3) الرايد فعّال أكثر من القادر. (4) رايد النجاح ناجح سلفاً. (5) قوّة بلا إرادة ضعفت مضاعف وضعف مع إرادة قوّة مزدوجة. (6) الإرادة نعيم والتردد جحيم. (7) العالم بين يديّ الرايد لا الحكيم. (8) الإرادة عادة. (9) الرايد واجد. (10) الرايد يجيد ويفعل ما يريد. (11) الرايد يفيد ويستفيد ويفعل ما يريد. (12) الإرادة شيء عملي لا نظري.

انتهت سواعيات اليوم والنتيجة: الإنسان يستحسن ما يريد فيستسهله ويستهن ما لا يريده فيستصعبه.

أولاد مدرسة: ريديوني! ما منزيديك! شبّ مليح! الله يزيديك!

اليوم الثاني

الأب ب.خ.: كلّ واشرب وافعل ما ترغب. بعض الصوم صوم شيطاني، يهدّ الجسم فيهدّ العقل، ونحن نريد ما يشدّ لا ما يهدّ. لا مناعة ولا منعة، في الامتناع عن المتعة. الخير في عمل الخير لا في الحرمان من الملذات فالمسرّات من نعيم الحياة. وما ينفع الله والبشر أن نجوع ونعطش ونعري؟ النفع والمنفعة في تقديم النفع والمنفعة، لا في قمع الحاجات والاقلاع عن الضروريّات وإقناع الناس بالكماليّات بدل الأساسيات. الأساس عمل الخير، ومن لا ينفع نفسه كيف ينفع غيره؟ غداً اليوم الثاني وعليك أن تجيب على السؤال الثاني: لماذا أريد ما أريد؟

(1) مرادك تختاره وقدرك يختارك. (2) المراد لا يطول المجهول. (3) المراد عريشة الوجود. (4) تحقيق المراد بالغشّ كإطفاء النار بالقشّ. (5) اجعل مرادك على قدّ قدراتك. (6) الجرب المراد لا يحكّ. (7) العطش المراد يبيلّ الفؤاد. (8) مراد العميان عينان. (9) أرذ ما لديك تحصل على مرادك. (10) من أرادك قضى مرادك. (11) قلّ لي مرادك أقلّ لك من أنت. (12) المراد العسير يقصّر العمر.

انتهت سواعيات اليوم الثاني والنتيجة: يتفق مراد القلب مع مراد العقل في المراد الصحيح.

أولاد الضيعة: يا ستي سكة سكة
وامبارح كنا كاجة
المقشّة شحّا شحّا
واليومة نحنا صلحة

اليوم الثالث

الأب ب.خ.: الصلاة رغبة لا رهبة. صلاة الرهبة عكرة ومبغوضة ومرفوضة، أمّا صلاة الرغبة فنقيّة ومستطابة ومستجابة. إن لم ترغب أن تصلي فإياك أن تصلي. الصلاة رغبة صلة بين الأرواح. ولا يحتاج للصلاة الذي يرهب من الصلّات. نحن في اليوم الثالث وعلينا أن تجيب على السؤال الثالث: كيف أجعل الآخرين يريدون؟

(1) الرايد بير، يحفر في محل واحد. (2) الرايد يوصل، يمشي بالطول مو بالعرض. (3) الشغيل غلب القوي. (4) الذي لا يأتي معك، تعال معه. (5) أعنّ الخاطئ على خطئه فيصيب. (6) ضع البيضة في الرأس ودعها تفقس لوحدها. (7) سنّ ولا تقطع. (8) لا تعرض ولا تعرض بل استجب للطلب. (9) اتعظ ولا تعظ. (10) كلت المواعظ على من ليس لنفسه واعظ. (11) خطأ مختار خير من صحّ بالإجبار. (12) شجّع ولا تُفّرّع.

انتهت سواعيات اليوم الثالث والنتيجة: (خلي كل واحد على عقله وخليك على عقلك). انتهى دوري وبدأ دورك. غداً تذهب مع الأب الرئيس واصطف منك له.

بنت البستاني: جوز ولوز بيقتين
هالطين مو من هالعجين
يا داير شمال ويمين
لحمة ويصلة مع تين
بيضلو قلبك حزين
بدك بنت الزنكين

المكان: طريق كسارة - تعنايل. الزمان: ضحوة وصحوة

الأب م.خ.: تعنايل كانت كلها مزابل. دفعها السلطان دية لليسوعيين بعد مقتل ثلاثة رهبان منهم. معروفون الآن باسم شهداء تعنايل. كانت كلها مستنقعات ومخاضات، فبنوا فيها السدود واستصلحوها وأقاموا المزارع والمباقر والمداجن التي تغطي منتجاتها كل لبنان الآن. وفيها دير الآباء المتقاعدين. انزل وتقرّج، إنها مثال رائع لانتصار الإنسان على الطبيعة. نتغذى ونكمل أو نكفي كما يقولون الآن.

المكان: حديقة الآباء المتقاعدين،
تعنايل.

الأب ف. ت.: حلب أمّ وأب. حلب أطيب قلب. فيها بدأت إعداد المنجد.

الزمان شيء خطير. إبدأ الآن بجمع أي شيء تافه، إجمع علب كبريت مثلاً، بعد عشر سنين يصبح عندك متحف لعلب الكبريت، وبعد مئة سنة تصير علب كبريتك تُحفاً نادرة تُباع بملايين الليرات، وبعد الف سنة يتهافت المؤرخون على علب كبريتك وينكبون باحثين في أصولها وفروعها و... و.. الزمان شيء خطير. تنبأت أمي أنني سأعيش مئة عام ولكن البعيد صار قريباً والجماعة تفرّقوا والإثنان صاروا ثلاثة. إيه الزمان شيء خطير وأخطر من الزمان الإنسان، إلى زمان، ثم يرجع الزمان ويغلب...

المكان: طريق تعنايل - الجمهور.
الزمان: بعد الظهر، صحوة
أولاد كشاف في الطريق: تورة، تورة، تورة، تورة، يلبيتك بشتورة، بغلة، بغلة، بغلة، يلبيتك بزحلة. فارة، فارة، فارة، فارة، يلبيتك بكسارة. صرصور، صرصور، صرصور، يلبيتك بالجمهور. لا لا دبور، لالا دنصور يلبيتك بالجمهور.
الأب م.خ.: انتهينا لتونا من صب سقف كنيسة الجمهور. قليلاً وتراها. سقفت مظلة اسمنتية، قطعة واحدة مبنية، سقف تحفة من تحف العمارة العصرية، والمدرسة مافي مثلها ولا في أرقى دول العالم. الآن ترى، نتعصرن ونكفي.

المكان: مطعم العاملين في مدرسة الجمهور.
الزمان: عصرية، صحوة
عاملة كهلة: ثبتت الله دعوتك. لي صبيان وبناتان كلهم راهبات ورهبان، الرهبة دعوة سماوية إلهية، ترفع المدعو من الأوساخ الأرضية وعن الأطماع البشرية.
عاملة شابة: ضيعانك تترهبن، الرهبة ضد الطبيعة البشرية. إماتة النفس بالفقر والعفة والطاعة مطلب ملائكي، البشر يبقون بشراً والانسان لحم ودم يجب تغيير النذور. ألا يمكن أن نتمتع بمباهج الدنيا ونكون صالحين ونخدم الآخرين في وقت واحد؟ الترهبن يجنن.

المكان: طريق الجمهور - الجامعة اليسوعية.
الزمان: مسوية، مطر نخناخ
الأب م.خ.: الآن تتعرف على الأب ج.م. وتعمل معه ويعطيك ليرة في الساعة. ويكون مرشدك في هذه الفترة. وسأطلب منه أن يعطيك سلفة خمساً وعشرين ليرة لتدفع الفندق ريثما تستأجر غرفة، البيوت غالية في بيروت. القداسة أن تنسى أفضلك وتتابع أعمالك. القديسون على الأرض أكثر من القديسين في السماء ولكن قديس الأرض مُحارب ومُضارب وقديس السماء مُكرّم ومُعظم.

القداسة فرح ومرح وهناء نابغ من الرجاء فالقدس الحزين قدس محزن. القدس الجديد شيطان عتيق، إبليس قديم ينشر البخور في الماخور. القدس هواء وماء وغذاء ومأوى وكساء ينفع الجميع بلا استثناء. القدس فاعل خير وفاعل الخير أنفع من الأهل أحياناً. العالم في قلب الله والله في قلب فاعل الخير. فاعل الخير بطل وعظيم. وفعل الخير مطلوب من رجال الدين ولكنه ليس مقصوراً على رجال الدين. رَبِّ رجل دين إبليس لعين وربّ رجل دنيا ملاك مبارك.

أولاد الحارة: يا بوليص ويا نفر
تَعُوا اسمعوا هالخير
هِيَ عَمِّي شكر بكر
ما بندى تحت المطر

المكان: محلّ حفر خشب، فرن
الزمان: ليل، مطر نخناخ
الشبّاك.

فؤاد زاعور: إن أردت الأمان فعليك بلبنان. كان يا ما كان. لبنان على فوهة بركان. وإن أردت أن تموت فعليك ببيروت، بيروت على كفت عفريت. الفترات الذهبية والفضية والبرونزية والنحاسية انتهت، نحن الآن في الفترة التنكّية المصدّية بانتظار الفترة الكرتونية الورقية. لبنان بلد الحرية هه الحرية وعي ومسؤولية لا فلتة ورخص استثنائية. الحرية أن تمشي حسب القانون ولبنان بلد المحسوبيّة والتصاريح غير القانونية. الحرية صحيحة حين يمشي كل شيء بشكل صحيح. الحرية ليست حقاً يعطيك الحق في أن تفعل ما تريد وما ينفع مصالحك، الحرية واجب يُوجب عليك أن تفعل ما يجب خدمة للمصالح العامة. وأين الحرية في دولة كل حزب فيها دولة، وكلّ مدينة بل بلدة بل ضيعة دولة؟ لبنان أرض بصل كل واحد فيها راس. نعمل كالحمير والبالغ وما نزال مكانك راوح. غزلتك بلقمتك، ننتظر أن تتزوّج أختي لنهاجر إلى كندا. انتقلنا من حلب إلى بيروت كان انتقالاً من تحت الوكف إلى تحت المزراب فعسى أن لا يكون هروبنا من الدبّ وقوعاً في الجبّ. وصل قدس الموسيقى ملاك الكمنجة.

أنطوان دبس: تبيت الليلة عند أبو ابراهيم وأبيت عند بنت عمّي. وغداً بعد الظهر نستلم البيت في عين عار. ستون ليرة في الشهر والباص نصف ليرة روحة ونصف ليرة رجعة. والتكسي واوا، والفَرش والمطبخية، يعني كل الأثاث، والماء والكهرباء والتدفئة علينا.

أبو ابراهيم: اشقوا يا ما تدللتوا. هون بيروت ادفع تاكل توت، ما تدفع ياكلك العنكبوت.

أولاد الحارة: تِك تِك تِك تِك تِك تِك
مثل خيالك ماشي وراك
لا بتمدّ ولا بتسدّ
مالبرج لفرن الشبّاك
عم بسألك لك شوباك
ولا بتردّ ولا بتصدّ

صيّاد وواقع بشباك

عندك يا عمّي السمّاك

الزّمان: صباحاً، غيم

المكان: مكتب الأب ج. م. الجامعة
اليسوعيّة.

الأب ج.م.: لا خلاص إلا بالعلم. وما لم يأخذ لبنان بالعلمنة فسيخرب ويجب استبدال الأحزاب الطائفية بالأحزاب السياسيّة. الدين لله والوطن للجميع. الانتماء للوطن يجب أن يسبق الانتماء للدين. المواطنة قبل الطائفة. الطوائف تفرّق والوطن يجمع. لذا على حبّ الوطن أن يفوق كل حبّ وبالتالي على مصلحة الوطن أن تفوق كل مصلحة. عندي حجم عمل من ستّ إلى ثماني ساعات يومياً مدة خمسة أيام أسبوعياً. إبدأ بترجمة هذا المقال عن العلمنة في لبنان، نشرته بالفرنسيّة وأريد أن أنشره بالعربيّة. اسألني إن كان هناك أي التباس واعلم أن ما تكتبه سيقروّه غيرك فكن واضحاً نصّاً وخطاً. في أوقات الراحة سنتعاون في إعادة ترتيب المكتبة والتخلّص مما لا يلزم.

يا لبن بالكوب
بدو يمشي بالمقلوب

روب روب روب
واللي بيخسر المحبوب

الزّمان: بعيد الظهر، مطر

المكان: بيت الياص سبع، الدورة -
بيروت.

أمّ الياص: سعرك بسعر الياص، البيت بيتك. نحن أهل. الحيرة أعزّ من الأهل. أبو الياص تعب وهرّت أسنانه، الصباغة تُؤهرم الواحد قبل أوانه. الصباغة غطّ واسحب، مصلحة مريحة لكنها تقصّر العمر. ليلي على باب الزواج وتعمل في المحل والباقيتان تدرسان ومريحتان. الياص يفلقتني. ترك الدرس وداير بالسيارة طوال اليوم وما يزال يبلف ويخرط ويلخم ويؤلّف ولا يحسّ بتعبنا. في حلب كان مضروباً أكثر. بيروت بير كبير، بير عميق سحيق، بير شرّاق غرّاق، وبحر بيروت غرّاف جرّاف، وهواء بيروت شلّاع قلّاع. وتبدو العواقب وخيمة وغير سليمة والأنكى أنه يريد أن يدخل في السياسة ويؤمن بأن السياسة أصلح شيء له، ولكن السياسة مهوار، وادي ما له قرار. انصح من بعيد لبعيد. إيه الولد الوحيد مصيبة وهمّ كل يوم جديد.

والحامض بدوّ عصّارة
والنّجار بدوّ حقّارة

أولاد الحارة: دوري دوري دوّارة
عصّارة بدّا نّجار

الزّمان: العصر، عواصف

المكان: محل فلافل، البرج،
بيروت.

أبو يافا: تأخذ ليرة في الساعة مع أكلك وشربك وقت الشغل. نفتح في العاشرة صباحاً، ونبدأ القلي في الحادية عشرة، ونغلق بعد منتصف الليل، أجرك على قدّ ساعات شغلك وأنت وهمّتك. المريول من عندنا طبعاً.

أولاد الحارة: سمكة راحت عالصحرا ما لاقّت فيها بحرة
فطست ما لاقّت قطرا صارت للسّمكات عبرة
المكان: بيت الأخل الصغير، الزمان: بعد الظهر، عواصف

بيروت.

الأخل الصغير: الشعر ديوان العرب النظري أمّا ديوان العرب الفعلي فهو الأغاني الشعبيّة وما يبقى من الشعر الفصيح هو ما تغنيّه العامّة على السليقة، بلا حركات. الأدب الشعبي هو الأدب الحيّ. خيط، حبل ممدود من فجر التاريخ ومستمرّ ما استمرّ الناس. الفصحى عملة تُحفّة قيمتها بمعدنها: ذهب، فضّة، نحاس. الدارحة عملة قيمتها بتداولها. اكتب بلغة عصرك. اجعل الفصحى والعاميّة وجهين لعملة واحدة لا عملتين مختلفتين.

أولاد الحارة: عمّك نكرزانو ضيّع رسن حصانو
شدّ عليه من شعراتو جنّ ورماه يا حيفانو

المكان: سيارة الياص عبر شوارع الزمان: ضحوة، غيم وضحوة
بيروت.

الياص: لبنان بلد الكذب والمظاهر الكذّابة. لبنان بلد التفنيس. غشّ أو تنغشّ. الكاذب كاسب. الكذب للأسياد والصدق للعبيد. الكذب ملح الرجال وكل الناس كذّابون والأنسب هو الأكذب. الكذب يمشي بلا رجلين. الكذب عمليّة كل وقت وكل أوان خصوصاً الكذب الدافئ. كذبة تجرّ كذبة والدنيا كلّها كذبة. اكتب ولكن بذكاء، يعني عليك أن تتذكّر كذباتك. الكذب فنّ والفنّ كذب. عليك أن تقول ألف حقيقة لتمشّي كذبة. الكذب جرّار. تزرع كذبة فتنمو وتزهو وتثمر. الكذب سمة الأرسقراطية والنبلاء. الكذب يساعد. يجب أولاً أن تتعلّم الكذب للكذب. يجب أن تتعرّف على نسيب الشحيمي. معي هويّة صحفي وما أنا صحفي ومعي هويّة طالب طبّ في الجامعة الأمريكيّة وطالب هندسة في الجامعة اليسوعيّة وطالب حقوق في الجامعة اللبنانيّة وما أنا طالب ولا معي بكالوريا أصلاً. ومعي هويّة كاتب وأحرار وو... وما أنا حزبي، ومعي هويّة مكتب ثاني وأمن عام ومخابرات، وهويّة أمم متحدة. كفانا اليوم لفاً ودوراناً لتوزيع الثياب المصبوغة وجمع الثياب المراد صبغها. ما قولك أن أسحب بكّ إلى عين عار وأوفر عليك نصف ليرة الباص؟ نتغدّى عند صديقة في فوار انطلياس ونكمل...

أولاد الحارة: يا راكب بالسيارة
 وحَدِّكَ حلوة فرفورَة
 لَفَّ الكوع بشطارة
 وبعدا لَفَّ الغندورة
 المكان: مفرق عين عار، سيارَة آخر
 الزمان: الصباح الباكر، غيم
 طراز.
 وبرد

أنسة: تفضّل. معترّ على هذه الوقفة. تحضّر للخورنة على ما سمعت. الأخبار في الجبل اسرع من الهواء. يعني لماذا لا يعطونك غرفة في الجامعة اليسوعية حيث تعمل؟ كل رجال الدين ماديّون ويدعون إلى الروحانيّة. الجبل في الشتاء موت خصوصاً في مثل البيت الذي استأجرتماه: برودة ورطوبة وعزلة... جهنّم الثلج أظلم من جهنّم النار. خطيبي يحبّ البرد والشتاء وأضطرّ أن أسايره، ونقضي ويك اند أو اثنين شهرياً في الجبل فوق. ورغم كل وسائل الرفاهيّة ينقبض صدري ويعصّني قلبي ولكن القلب له أحكام. حدّ صوبنا في أحد الويك اندات، أنت ورفيك الموسيقي. الوحدة وحشة. قد تتعرّف على من تُدفي حياتك وتُغيّر ميولك واتجاهاتك. في ذهني صديقة كأنما خُلقتما لبعضيكما. حرب حزيران قلبت الموازين. شئت دول المواجهة وصار لبنان هدف اسرائيل القادم. لبنان الذي يسعى ليصير سويسرا الشرق، سيصير فينتام المنطقة. الحياذ لن يبعد لبنان عن الحرب وسياسيون سينفّذون عن وعي ودون وعي مخططات اسرائيل. يا ربّ تحفظ لبنان! ولكن هل يحفظ الربّ أرضاً لا يحافظ عليها شعبها؟ هذا مدخل الجامعة.

أولاد الحارة: قطرة قطرة بتعمل بحرة
 غبرة غبرة بتعمل حَجْرَة
 شجرة شجرة بتعمل جناين
 حجرة حجرة بتعمل مداين

المكان: مكتب استعلامات الجامعة
 الزمان: صباحاً، غيم وبرد
 اليسوعية.

موظفة الاستعلامات: عفواً، طلب الأب جيم أن تنتظره لأنه سيتأخّر قليلا. تفضّل ادخلْ اقعّد. أتقبل أن تقاسمني فطوري؟ فطائر وشطائر صنع يدي. أنا لا أخفي عواطفني وأحبّ الغزل الصريح. شكلك مريح وإحساسي على الأغلب صحيح. في (بدارو) وفي العمارة التي أسكن فيها، هنالك غرفة مستقلة بسعر معقول. ما رأيك أن ننصرف معاً اليوم وأريك إياها؟ وبالمناسبة أعرفك على وحيدتي. ترمّلت منذ سنتين. عشتّ معه خمس سنوات. كان حادثاً أليماً. ولا أقدر أن أنساه. الموت قبل الأوان صعب ويحرق القلوب. حياتي بعده وحيدتي وعملي ولا أقدر أن أفكر بغيره. تخمين لا أريد أن أنساه أم ما التقيت بمن ينسّيني؟ وصل أبونا. بانتظارك وقت الصرّفة.

المدياح: ما بدّي متّك
 غير بسّ أنّك
 تبين لي سنّك
 بسّ سنّك بسّ
 المكان: مكتب الأب ج.م.
 الزمان: نفس الصباح

الأب ج.م.: الوطن غالي و غلاوته تدفعنا لعدم خيانتته وصيانتته تُوجب علينا أن ننهي الصراع بين طوائفه. الإيمان ذاتي والوطن موضوعي. الإيمان مرفق خاص والوطن مرفق عام ولذا فالقوانين الوطنيّة يجب أن تكون قوانين عموميّة وُضعيّة وإنسانيّة غير منزلة أو إلهيّة. الشرائع الإلهيّة تنظّم حياة المؤمنين وكلّ من على دينو الله يعينوا. وعلى القوانين الوطنيّة أن تنظّم حياة المواطنين والمواطنون سواسية أمام القانون، كأننا للوطن للعلی للعلم. هذا مصنّف فيه خطوات لإنهاء الصراع بين المسيحيّة والإسلام. اعزلْ نقاط الاتفاق عن نقاط الاقتراق. المتسامحون المنفتحون الانسانيّون يأخذون بنقاط الاتفاق وهذه سنجّهها وسنورّعها على أعضاء جمعيّة مار يوسف، أمّا المتعصّبون المغلقون العنصريّون فيأخذون بنقاط الاقتراق وهذه سنجّهها ونسلّمها إلى المطران غ.ح. ليتدارسها مع أعضاء جمعيّة الحوار المسيحي – الإسلامي. إن اسرائيل بعنصريّتها الدينيّة عمّقت الهوة بين مسلمي ومسيحيي الشعوب، إذ أكّدت على الهويّة الدينيّة ولذا علينا أن نوّكّد على الصراع السياسي بيننا وبين اسرائيل وأن نرأب الصدع المسيحي الإسلامي لنفوّت الفرصة على اسرائيل بإشعال حروب أهليّة طائفيّة. لقد تعايشت الديانات السماويّة الثلاثة على هذه الأرض هنا في الشرق وستبقى تتعايش لتكون انموذجاً للتسامح ومثالاً للتعايش يحتذي به الغرب الذي يعلن الانسانيّة ويبطن العنصريّة. من فضلك أوصلْ هذه الرسالة إلى قسطنطين زريق في الجامعة الأمريكيّة. الاحترام يُوجب أن نسلّمك إياها مفتوحة والثقة تُوجب أن تختمها أمامي.

لشو مريولك زاجل
شو مخبيّة مشاكل

أولاد الحارة: يمّ المريول
تحت المريول

الزمان: بعد الظهر، عواصف

المكان: محل نوفوتيه، الدوّرة، بيروت.

ليلي: أين غطّطت؟ الياس دايب لايب عليك. أتعرف؟ كان يجب أن أحبّك بدل رفيقك الخائن سافر إلى اسبانيا وما سأل. لكن الزمان عادل، عوّضني القرش المبخوش بمخمّسة ذهب. كنت عملتُ لأعقلك بإحدى أختي فانتّ شاب لقطّة ولكنهما ما تزا لان صغيرتين على الحبّ والزواج. إقبلْ دعوتي للعشاء الليلة، أعرفك على خطيبي ثم نوصلك بسيّارته إلى عين عار وإذا قطعْ الثلوج الطرقات تبيت عندنا، وهكذا يلقطك الياس.

عقلك يا حجريني
رَح تبقى مسكيني

أولاد الحارة: إيني ميني سيني
عقلك يا جلموطة

الزمان: مساءً، مطر غزير

المكان: مطبعة حزب الكتائب.

نسيب الشحيمي: النكبة كَتَّاب ما تعلَّمنا فيه فانتكسنا، والآن النكسة مدرسة فهل نتعلَّم؟ لبنان مسرح عرائس ورجالاته دُمى تُحرِّكهم أيدي خفية. المشهد القادم الانتحار بالنتاحر والخاسرون اللبنانيون والفلسطينيون وكل العرب. ستقوم القيامة ولن تقعد غداً والدمار عام. إنه التدمير الذاتي بحجة تدمير الغير. أنا دميمة في أيدي الدمى. تحرَّكني أصابع تحرَّكها أصابع والكلّ ضائع. أبحث عن منفعتي الخاصة لأن المنفعة العامة رموها في صناديق القمامة. الحالة زباله. والخاصة لا خلاص. أعطيك خمساً وعشرين ليرة على المقالة الواحدة. وعندني مقالة اسبوعياً. اكتب ما تريد فلا أحد يقرأ. المكتوب المقروء يأتي بفرمان من الباب العالي (البنتاغون). الطوائف دواب يركبها الكابوي الأمريكي. قصة طويلة. المهم أن تضع في المقال اسمي في النهاية. الياس ألن تعشينا؟ هيا مشيننا! إلحق النساء المخمليات فهن مفتاح باب النجاح.

أولاد الحارة: كولا كولا دراكولا
جَبلي ابني اسبانيولا
حولا اسم الله حولاً
تحلب وتشرب بولا

المكان: صالون مخملي، بيروت.
الزمان: على العشاء، ثلج
فايزة م.: نحن الجيل الجديد غير متسامحين. التسامح ولّد نتائج عكسية. التسامح أعطى المتعصّبين مكاسب طمّعتهم بالمزيد. التسامح الزائد تسيّب. يجب أن نضع حدوداً ونفرض قيوداً وإلا صرنا عرضة للزوال. التسامح لا يعني هضم الحقوق وإلغاء الواجبات والتسامح ليس أن تعيش على حساب أحد ولا أن يعيش أحد على حسابك. علينا مواجهة التعصّب بالتعصّب. المتعصّبون شياطين على الأرض لا تغلبهم ملائكة السماء بل أبالسة العالم. التعصّب همجية والتسامح حضارة. وليس تسامحاً السماح بالتخلّف بأن يقضي على التقدّم. التعصّب وحش وعلينا القضاء عليه لا ترويضه والركون اليه. لا تسامح مع الآفات: أنتسامح مع الجراد فنتركه يأكل الأخضر واليابس؟

أولاد الحارة: تشتك بم تشتك بم
شو عبالك يا عمّ
حبابك حوالك عالدايم
داير ومستقلّ الهَم

المكان: ساحة البرج.
الزمان: بعد الظهر، برد

ومطر
جورج توما: أيضاً إلى المكتبة؟ أولاً تشبع من الكتب؟ كبّ عن بالك والحقّ حالك. هيا يا ولد هيا. زنجية تطيل العمر عشر سنين: مرمر أسود أجرد، عنبر صافي دافي. حطّ نطّ. البنات مستقتلات على الزواج ومتقلبات المزاج. العوانس - مددّ اللهم مددّ - كتل عقد. الأرامل مشاكل على مشاكل. المتزوّجات قلقات مقلقات.

أحسن شي العاهرات. إِدْفَعْ تدفع عنك القلق والأرق، وتخلص من تَأْنِيب الضمير والعذاب المرير. هيا على بَيَّا. إن كنتَ مفلس فعلى حسابي. الشباب لبعضهم. متى غَيَّرت الزيت آخر مرّة؟ العيشة بلا تزييت ولا تشحيم مرّة.

يا ريتني خلقان برغوت
وين ما بدّي كنت بفوت
لوني أبيض لون الشحم
وبغَلْغَل بين اللحم
يا ريتني خلقان برغوت

المكان: مطعم (يلدزلار) بيروت. **الزمان:** عند العشاء، تلج
غلاديس: لا تأمل بحبّ غنيّة ولا تأمن إلى قلب غنيّة. الغنيّات عديمات
استقرار القلب وعاجزات عن الاستمرار في الحبّ. الحبيب عند الغنيّة سلعة
تستحليها فتشتريها ثم تضجر منها فترميها. حبّ الأغنياء استهواء. الغنى يؤدّي إلى
البطر والبطر إلى الاشتطاط، يعني الفلتنة. الغنى غنى الروح وأغلب الأغنياء مواد
بلا أرواح. الأغنياء الشرفاء الصالحون نادرون. الأغنياء أغبياء ولن تجد غنيّة ذكيّة
تفضّل رجلاً بلا مال على مال بلا رجل. مثلك أصيل يرفض أن ينقلب إلى وكيل أو
بديل أو دخيل. اللبانيون الأغنياء يؤمنون أنهم نبلاء والنبل من أغلبهم براء. إن كان
سيخرب هذا البلد أحد فأغنياؤه.

أولاد الحارة: حطّ راسك بين الروس
وقول يا قطع الروس
بفلوس فلوس فلوس
بتقدّس المنجوس
وبتسعد المنحوس

المكان: بيروت - الدورة - مار
الزمان: قبل الظهر، صقعة وجليد
يوسف.

ج.ص.: جاك بيم جاك، حيّاك الله وبيّاك، جتين يا خاي شوفير ياخذ خياطة،
كل يوم بتعملو شماطة. لا أصدّق أني أراك في لبنان وأنت عاشق الأوطان. الهيمان
بحلب، الولهان بسورية، المناضل الوطني، المكافح القومي، ما جرى يا ترى حتى
تركت مقاومة الاستعمار والامبريالية وجئت إلى بيروت عاصمة العمالة الأجنبية؟
أنا هارب من الجيش والهربية نصف المرحلة. أنا جبان وألف مرّة جبان ولا مرّة
الله يرحمو. أرفض تأدية الواجب في بلد يأكل أبسط حقوقي، وبينني وبينك، الجبناء
والخونة الهاربون صاروا أسياداً تكرّمهم الدولة كمغتربين في حين أن الشجعان
المخلصين، الأوفياء، الصامدين، الملتزمين ببلدهم صاروا عبيداً، والتعنّ أجدادهم
على أولادهم على أحفادهم، وما يزال الذين على الكراسي هناك يطالبون الضحايا
بمزيد من التضحيات. أنا مسافر معها إلى السويد. تتذكّرها؟ (وفاء) أحبّها وتحبّني
والقانون يمنع زواجنا هناك. الله محبّة فكيف تمنع شريعة إلهيّة زواج الأحيّة؟ هربت

هي أيضاً إلى هنا وستساعدنا إحدى الجمعيات على الزواج والهجرة، ومن يدري؟
فقد نزورك في المستقبل مع وقد المغتربين ونقدم لك هدية خلال زيارتنا لأحد
مراكز مصابي الحرب أو المعاقين أو المحاربين القدماء. ما مُت، أما رأيت من
مات قبلك؟ اتعظ بغيرك ولا تكبّ حالك.

أولاد الحارة: هندي روسي لبناني
سوري حبشي أمريكي
مسلم يهودي نصراني
كلنا ولاد الانسان
كلنا خلقة الرحمان
بوذي ملحد شيطاني

المكان: عين عنوب. الزمان: وقت الغداء، غيم

وصحو

الخال جورج بنّا: لا تمكث في بلد أهله يغادرونه. النكبة ولدت نكسة والنكسة
ستولد نكبة. أولى بالحي أن يربح نفسه والعالم معاً. نهاجر قبل العاصفة ونرجع بعد
العاصفة. أرضنا تبقى أرضنا سواء أقمنا فيها أم رحلنا عنها إلى حين. الموت في
الحروب الأهلية مجاني وحرام أن يموت الانسان بالمجان، علينا بالعقل. وليس
صحيحاً: إن جنّ ربّعك لا ينفعك عقلك. أصحّ الصحيح: إن جنّ ربّعك لا ينفعك إلا
عقلك. قالت أمي (ميلو عقل) حين تزوّجت من أبي البنّا: هذا زواج مثالي يؤكّد أن
العقل بنّا. العقل الأساس لا الإحساس. ولأن الحياة جهاد، أسمى بكري (جهاد)
ولأن الجهاد تضحية وفداء دعوت الثاني (فادي) ولأن الفداء بحاجة إلى تعزية
أسمى بنتي (سلوى). جاهد، ضحّ وأفدّ ولكلّ بلوى سلوى.

أنا عصفورة
أيّ مكان
عايشة بحالي
كلّ أمالي
بقلب الوادي
بالدنيا بلادي
مرتاح بالي
إني ما أعشق

للصياد

المكان: الجامعة الأمريكية، الزمان: صباح مُشمس

بيروت.

د. قسطنطين زريق: لبنان حلبة تصطرع فيها رياح الشرق والغرب، والشمال
والجنوب. وحين تصطرع الرياح تطلع زوابع تشلّع وتقلّع وتهبّ عواصف حوارق لا
تُبقي ولا تذر. ألف عدو برّاني ولا عدو جوّاني. يا جبل ما يهزّك ريح ولكن ينخرك
فار. فار في الدار يخرب أكثر من جيش جرّار. لبنان اليوم مسرح فنّان وجرّدان
وطبول الحرب تعلق على أجراس السلام. لن نغلب اسرائيل بالترّهات والأباطيل.
النصر وعي وسعي وهذان مفقودان الآن في لبنان. لبنان كان قبل الأديان وسيبقى بعد

الأديان ولكن رحمة الله على الفهمان. لا مُنقذ ولا مَنقذ لإسرائيل إلا بالحروب الأهلية فهل تفهم هذا الطائفية وتقطع الطريق وتمنع الحريق الذي سيُدْفئ العدو ويحرق الصديق؟ الحرب الداخلية نصرٌ للعدو الخارجي. الحرب الخارجية جرثومة مُحتملة أما الحرب الداخلية فوباء أكيد. الحرب الأهلية جريمة وطنية، جريمة وخيمة تتفاقم فيها الجرائم وتتراكم، وتورث الخزي والعار لا أكاليل غار لأنه لا أبطال فالكلّ خونة في الحرب الأهلية. أكيد أن المستفيد الوحيد من قتال الأصدقاء، هم الأعداء.

أولاد الحارة: طبل طبل يا طبال خالي باعت مرسال
مرسالو ورقة سودا عم بحضروا الغربال
والغربال عيون عيون الحَقّ حالك يا مجنون

الزمان: ضحوة، رعود

المكان: مكتب الأب ج.م.

وبروق

الأب ج.م.: الانفعال غير المعقول بالعقل، قتلٌ في قتل. يعني الانفعال غير الفعّال، قتال. سهل إثارة الحمية والنخوة، وصعب حماية الأخوة من الأخوة. هذا ملفّ يحوي دراسة عن أثر فكرة الموت على سلوك الأحياء. إقسمه إلى مصنّفين: مصنّف للأثار الإيجابية وثانٍ للسلبية. لنحيا علينا أن نستعدّ للموت. الموت قادم بالجملة لأن البشر صاروا يفهمون بالجملة لا بالمفرّق. نحن نغرق نغرق نغرق والخلاص خلص مَح ما في خلاص، غلب على العام الخاص وما عاد في إخلاص. إنقاذ البشر خيرٌ من إنقاذ الحجر في الكوارث الطبيعية. أمّا في الاعتداءات الخارجية فالحجر أعلى من البشر والانسان فدى الأوطان إلى أن تصبح الانسانية وطن الانسان الأوحده. بعد هذا التصنيف سيخفّ الشغل وستنوّق.

أولاد الحارة: يا صياد الشبوط هات لي شي أخطبوط
يلقّفني بدراعاتو ويرشني بحبراتو
دراعاتو طرايا قوايا والله الفرقة بلايا
حبراتو سودة زرقة يقطعك يا هالفرقة

الزمان: عطلّ نهايات الاسبوع

المكان: جولات داخل لبنان في

سيارة.

سيّدة: ما أصغر القلب وما أكبر الحب! سيّدة الأعمال أخت رجال ومثل رجال الأعمال تحتاج إلى قضاء نهايات الاسبوع بعيداً عن جوّ الشغل ومشاغله ومشاكله. معك أرتاح لأنني أريح. معك تعاودني أحاسيس المرّة الاولى. كأنّ نظرتك أوّل نظرة وهمستك أول همسة ولمستك أول لمسة وقيلتلك أول قبلة. معك أرجع عدراء بعد كل لقاء كأنّي حورية في جنّة أرضية. صيدا صور، شتورة زحلة، زهر

البيدر اهدن صنّين، طرابلس جبيل كأني أراها لأول مرّة. ليس الشاعر من يملك
مشاعر بل من يخلق المشاعر في نفوس الآخرين. ما أقصر الحبّ وما أطول
النسيان! أنا ضدّ التلازم الدائم. وعندي الهوى من النوى. الفراق يزيد الأشواق،
والبعاد يُزَعِرُ شهوة النفس ويفجّر براكين الجنس. كثرة الوصال تجلب الملل.
الأزهار البرية لا تنبت على الدروب المطروقة. ما أقصر الحياة وما أطول الموت!
بعد الأربعين غير قبل الأربعين، وأنا الآن في الأربعين ذروة العمر. بدأت بالنزول
وبدأت أرى كلّ شيء معقول. ولأني صرّت من ذوات صاحبات العقول فسأعمل
في السياسة. أسياد الأعمال سياسيون بالفطرة وبالتالي بالخبرة. واجتماع الفطرة
والخبرة يُوصل إلى الكمال. ما أكثر الآمال وما أندر المنال! أنا حامل وسأحتفظ
بالجنين، معي فرط حنان وعندي فرط حنين، وهل أفضل من تربية خلفتي في ما
بقي لي من سنين؟

يا نازل بطلوع	يا طالع بنزول
بعد الطلوع طلوع	وبعد النزول نزول
ناس دروبا سهول	ناس دروبا جبال
والجابل مجبول	والعمل عالعمل

المكان: بسكنتنا الشخروب. **الزمان:** قبل الظهر، غيم

وصحو

ميخائيل نعيمة: حبّوا تتحبّوا. المحبة للحياة أساس. حبّوا تتحبّوا. لا أحد يمنع
الإحساس حين يبأس الحكماء، حين يجهل العلماء، حين يعجز الطبّ، ما لنا غير
الحبّ. يا حبّ! أبق الحبّ حبّاً، أمّاً وأباً، ابناً وربّاً. حين تفقد الأم ابنها، ماذا يبقى في
حضانها، ماذا يبقى في ذهنها، ماذا غير الحبّ؟ يا حبّ! أبق الحبّ حبّاً، أمّاً وأباً، ابناً
وربّاً. حين تفقد الحبيبة حبيبها، ويكثر بكائها ونحيبها، من يُطفئ لهيبها، من غير
الحبّ؟ يا حبّ! أبق الحبّ حبّاً، أمّاً وأباً، ابناً وربّاً. حين الجندي يأتي خبره، بمّ
الناس تذكره، وماذا يبقى من أثره، ماذا غير الحبّ؟ يا حبّ! أبق الحبّ حبّاً، أمّاً
وأباً، ابناً وربّاً. حين البريء يُحكم والمحتاج يُحرم، ماذا يضوي في العتم، ماذا غير
الحبّ؟ يا حبّ! أبق الحبّ حبّاً، أمّاً وأباً، ابناً وربّاً. حين الحقّ مهذور، حين الحقّ
معدوم، ما يجعل الدنيا تقوم، ما غير الحبّ؟ يا حبّ! أبق الحبّ حبّاً، أمّاً وأباً، ابناً
وربّاً. حين تكثر الحروب، حين تعمى القلوب، حين تنسدّ الدروب، ما لنا غير
الحبّ. حبّوا بتحبّوا. الحبّ أساس الحياة. حبّوا بتحبّوا. من أحبّ ما مات.

أولاد الضيعة:	سّتي دموعة دموعة	براسا لمعة لمعة
قدّاما في سبعة	في بطنا اتنين	وراها في تسعة
		ماشية عالميلين

قال طالعة عالجبل

لتجيب دوا للحبل

المكان: مقهى على رصيف الحمراء،

الزمان: ظهيرة ربيعية

بيروت.

مشمسة

ليلي بعلبكي: لا تُطفئ النار بالنار أبداً وأطفئ الحب بالحب دائماً. على مهل،
الحب ليس بالسهل، الحب جبل، ما فيها جدل، أبداً، الحب وادي، شيء غير عادي،
دائماً، هاء هاء، الحب ليس بركة ماء، الحب بير، ما فيها تفكير، أبداً، الحب بحر،
شيء مثل السحر، دائماً، عفواً اسمح لي بكلمة، الحب ليس نسمة، الحب زوبعة،
وعليك أن توعى، دائماً، الحب عاصفة والمشاعر جارفة، دائماً، هناك فرق، الحب
ليس ببيرق، الحب حريقة، أقوى من الحقيقة، دائماً، الحب بركان، دالب طول
الزمان، أبداً، النار لا تطفئ النار، ودائماً الحب يُطفئ الحب.

جمر الغرام دالباني
سرّ الهوى الأبياني

أولاد الحارة: نار الحطب تنظفي
سرار الحرب تختفي

المكان: مكتب يوسف الخال،

الزمان: أمسية ربيعية لطيفة

الحمراء.

يوسف الخال: الشباب عمر الضباب. إليك أشجار الغاب، في الأرض
مزروعة وبتلاقى فروعا! انظر الأعشاب بين الخراب، ما أحلى طلعتها وما من يد
زرعتها! تأمل النهور تتلوى بين الصخور لتسقي الزهور، وتمعن في الأزهار،
تتلوى بين الأحجار لترى النور. وحين تضيع السفينة في الظلماء تبحث عن منارة
ميناء. كل شيء نحصل عليه يصغر في عيوننا، وكل شيء نسعى إليه يظل يشقينا،
وكل شيء ضيعناه نعيش لنلقاه، جيلاً بعد جيل، خلّ لك هوى مستحيل، دائماً ترغبه
وأبداً لا تبلغه. الآتي فرس رهان والماضي حصان خسران، ومنذ متى الكاس
الفاضي يروي الغليل، خلّ لك هوى مستحيل. اخلق بالخيال ولكن لا تعشق الظلال.

أولاد الحارة: آقة باقة برّاقة
أعة فاعة فزّاعة

الحاسودية فزّاعة
الحاسودية جماعة

المكان: صيدلية عين عار.

الزمان: مساء عاصف

صاحبة الصيدلية: قيم حطّ، حطّ قيم، انقلبت المفاهيم. جيب خود، خود جيب،
انفهمت المقاليب. الحب بخ، الحزّ رخ، الحسن سخ، الحقّ أخ، الحلّ لّح، الحيّ أيّ.
قيم حطّ ما في حطّ. جيب خود، قلّ الزود، غيرّ (الكود). حطّ قيم، انقلبت المفاهيم،
ما فهميم، فهميم، هيم، يم، م. من قال لك أن تتقاوى على الهوا والهوى ما له دوا. قال:
يا جبار كسر الهوى ما له جبار. البرد ما معه لعبة، إشب ما في هذه اللعبة وعلبك

بالدفع والتغذية والراحة. قالت السفرجلة للتفاحة: ما في هذه الدنيا راحة. عليك العافية طول ما الدجاجة حافية.

أولاد الضيعة: عالواحي عالواحي

وبديرتي بترتاهي

المكان: مدخل البناية في عين عار.

أبو فلسطين: تفضّل ادخل. تدفأ. النار فاكهة الشتاء، والبرد والقلة سبب كلّ علة.

ما حاجك إلى الخروج في هذه الثلوج؟ إيه غربة وكربة وتلج للركبة. مطرح ما ترزق إلزق. وحداني مقطوع من شجرة كشحوني من اللدّ فلجأت إلى عين عار. وكأنك أخذت حيوان استوائي ونقلته إلى القطب. أنا الفلسطيني الوحيد في عين عار. والحقّ يجب أن يسمّوها عين غار فأهلها يستحقّون أكاليل الغار على طبيهم. ما رضيتُ أن أتزوج لبنانيّة فالزوج ينزرع في أرض زوجته وأنا لا أريد أن أنزرع إلا في فلسطين. أعمل بواباً على مبدأ يا غريباً كن أديباً ولا أتدخّل في ما لا يعنيني فلا أسمع ما لا يرضيني. القيادة السياسية غطانة. تريدنا أن نصفّ مع أحد الأطراف والحقّ نحن مع كلّ الأطراف. نحن مع الوحدة الوطنية. بعض القادة لا يصلحون للقيادة. أن تسوس شعباً غير أن تُسبّس شعباً. السوس الناخر انتقل من المنابر إلى الضمائر. صحيح السياسة لها أهلها. ولكن على السائس أن يفهم طبيعة من يسوسهم وأن يقودهم إلى مرادهم. سعالك جارح سأرافك إلى البيت، وهذا بعض الحطب، عسى ولعلّ أو لنلأ...

أولاد الضيعة: بيضا الدنيا بيضا

يا ملحفة بيضا

مدّيناها عالسطحة

كحّة كحّة ورا كحّة

أجبت عمّتي سكّحة

طارث وطرنا معا

المكان: أمام بيت أم عبود.

الزمان: مساء والثلج قامات يغطّي هامات

أم عبود: حضر أبونا محترم من لبّاسي الأسود وسأل عنك. قال إنه قال لك أن تنقطع عن العمل لا عن الزيارة وترك لك هذا المظروف. الهيئة أنك مصدر، بردان ومحروور. يا قلب أمك عليك! ادخل هنا أدفاً من عندك. الأم ترى ابنها في أي ولد. أولاد الناس عم بداري، بلكي حدا بغياي بداري اولادي. دنيا شقا وتعتير والله يُجبر من يُجبر.

أولاد الضيعة: عالزبلوطة الزبلوطة

هبّ الهوا وطيرها

وطير مين مين؟

والفوطة مع السكّين

والجارّة عالمنارة

قدحتّ بالجو شرارة

المكان: بيت الرحباني.

الزمان: أمسية آذاريّة

عاصي الرحباني: الإنسان غاية الفنّ وليس العكس. ركّز على الأحاسيس النبيلة لا على المشاعر الحقيرة. أن تُبخس قيمة ما لم تحصل عليه، حقارة، أمّا أن تعترف بقيمة ما لم تصل إليه فسموٌ ورُقّيٌّ. في ريف ادلب وكنا نصطاد سمعتُ صديّة تغني:

زين الكحل زيني	أه يا نور العيني
لكن أشو بـعمل	عزّكُن ما هو لعيني؟!
هذه أغنية راقية وسامية. أكّدُ على المعاني الحميدة بأساليب جديدة واهتمّ بالفروع اهتمامك بالأصول فالفنّ شمول. وصلت السيارة.	
أولاد الحارة:	يان ياني ياني
	منك يا أناني
	روح روح وامشي
	وبعدك بدك تاني
ما تركنلي أي شي	فضييت القناني

المكان: بيت نور الهدى. **الزمان:** صباح نيساني
نور الهدى: هات العود ودوزن الأوتار، وعد الرعود بتمحيه الأمطار. أه الحبّ عندي، كان شي أبدي وكنت محسّبة الدنيا محبّة. أتاريها لعبة... المحبّة... الحبّ مسبحة بين الإيديين، تسلاية، علكة بين السنين، تسلاية، طابة بين الرجلين، تسلاية، إيه، المحبّة: خيبة بخيبة والدنيا منفعة بمنفعة. إيه، أوه، أه، لو كنت أوعى والحبّ لا أزلي ولا أبدي: مهزلة ومافي شي جدّي والفنّ مثل الحبّ ماشيين على نفس الدرب، أه، وعد الرعود تمحيه الأمطار، اكسر العود، دمّلت الأوتار.
أولاد الحارة: شمسك يا شمسوة
وشمسك يا عروسة
ملسوعة بالناموسة
بلغتها الجاموسة

المكان: الإذاعة اللبنانية. **الزمان:** أمسية نيسانيّة
فلمون وهبي: المهمّ أن تدقّ الباب المناسب والمناسب هو الصحيح والصحيح هو النافع. هناك دائماً باب مستعدّ أن يفتح لك وأحد مستعدّ أن يستقبلك. إذهب عند من ينتظرك وهناك دائماً أحد ينتظرك. ولماذا تدقّ باب البيت المهجور ومفتوح أمامك باب جنينة الزهور؟ ولماذا تتلّبك؟ إلاّ هناك واحدة تحبّك، حطّها واقعد وعن الشرّ ابعذ وعلم قلبك أن يحبّ من تحبّك. مشيت مع من أحبّها فتلّوت ومشيت مع من تحبّني فتمنّعت. أنت كاتب: اكتب ولا تسأل عن المحقونين الذين لا يكتبون فلا يعجبهم من كتب ولا ما كتب. القراء كتّاب فاشلون، يظنون أنهم لو كتبوا لكتبوا أفضل ممّا يقرؤون وهؤلاء هم المنفوخون وعلينا ألاّ ننفسهم بل أن ننفضهم أكثر وأكثر حتى يُفرقوا فيفرنقوا. أن أوان الافرنقاع فالى المذياح.
أولاد الحارة: بالونة على بالونة
وصلوا عند البلونة

بس انفخها وخليها
ودليلة صارت شمشونة

دبوسها منها وفيها
شمشون صار دليل

الزمان: وقت الغداء

المكان: محل فلافل، البرج -

بيروت.

أبو يافا: افضح الشرع يسترك والصريح مريح وحمو موسى عرض على
كليم الله إحدى ابنتيه. بلا تطويل سيرة عليك: يافا تحبك من بعيد لبعيد فلماذا لا نضع
الخبزة على الجبنة ونجعل الغريب قريب. ما لي غيرها. تعملان وتعيشان معنا، أنا
وأُمها، وتجلبان لنا أولاداً نتسلى بتربيتهم وبعد العمر الطويل البيت والمحلّ لكما
ولأولادكما من بعدكما والدين ليس مشكلة، الدين مشكلة عند من يجعله مشكلة، قال:
لا تقلّ مسلم ولا نصراني فكلنا خلقة الرحماني، كلنا أبناء الرحم والرحيم والرحوم
والرحمان من الرحم. يافا تكتب الأغاني وقد أرسلت لك هذه الأغنية فاقرأها وادرس
الأمر وهات جوابك على أقلّ من مهلك فلا أحد يستعجلك.

بأيّ مكان يا حبيبي

ما لنا مكان يا حبيبي

ما لنا مكان يا حبيبي

وين نكون
الشجر عيون
النهر عيون
مالا جفون
عيون طمعانة
عيون جو عانة
مالا جفون
والكلّ يجفون
ما لنا مكان
عن كلّ شي نتخلى
ونسكّر الباب علينا
ممّا حوالينا
من الظنون
من كان ويكون
لو صرنا حكاية بالزمان
في كلّ مكان
اتنين حبيبين
بأيّ مكان يا حبيبي

وين نتخبّي
الحجر عيون
الزهر عيون
عيون عيون
عيون غيرانة
عيون شمتانة
عيون عيون
ما يغفون
وين ما كان
ما لنا إلاّ
ونسكن بقلبينا
وبعدا ما علينا
من العيون
من الجنون
ما علينا أمان
كان ياما كان
كان في اتنين
مالن مكان يا حبيبي

المكان: كازينو لبنان.

الزمان: وقت العشاء

جيلدا، ك.: حياتنا منجم وعلينا أن نعرف كيف نستثمره. ولماذا تبقى في حضيض التخلف وبمقدورك أن تتربّع على ذروة التقدّم؟ أخذك معي إلى واشنطن، تعمل عند أبي ونعيش معاً وحين أملك منك أفترق عنك وحين تملّ منّي تفترق عني وبقي أصدقاء. العدا من صفات الأغبياء وأمّا الأذكياء فيفهمون ويتفاهمون بهدوء وبوئام ودون اللجوء إلى الخصام. نحن الأمريكيون نأخذ بالحلول الحضارية ولا نحبّ الشوشرة. إن بقينا معاً فخير وإن افترقنا فخير أيضاً، حباً لا بغضاً وحننٌ تكون قد تجنّست ويمكنك أن تُعيد أمجاد الأدب العربي المهجري أو أن تكتب بالإنكليزية فتصير شاعراً ومفكراً عالمياً مرموقاً صانعاً للثقافة لا مستهلكاً للسخافة. ألف حنيفة لا تُلحَق لبالوعة والدول المتخلفة بلاليع ومن يحمل فكراً حرّاً ومتطوراً في وسط عبد ورجعيّ يُشبه حيواناً قطيباً مرمياً في خطّ الاستواء، محكومٌ عليه بالشقاء ومحتوم عليه الفناء. لا أحبّ لحظات الوداع فإذا عقلك ضاع ولم تفتنع وأصررت أن تستمرّ في المستنقع فعليك بالإنقطاع وبه أعرف أن مشروعا ضاع وما من داع للوداع.

أولاد الحارة: وَنْ ثُو فَنَفْتُوهُ
تري فور عند البور
فايف سيكس أكلا بوكس
سيفن إيت عالسكيت
ناين تن عقلو ونّ

المكان: بيت فخم في كليمنصو.

الزمان: على الغذاء

شكيب ج.: حبيب قلبي، هذا عرض لا فرض. تعيش معي في هذا البيت وكأنّه بيتك وتعمل معي في المكتب وكأنّه مكتبك. يا روجي اكتبّي وأنا أطبع لك وتاجر وأنا أمولك وجحّ ورخّ وأنا بالفلوس أرخّ وما عليك يا عيني حواليك، غير أن تعاشرني يا حبّوب عشرة الكلة والطوب. أنا ذكر شكلاً وأنثى ضمناً وعليك من غير هيك وهيك أن تكون ذكر شكلاً وذكر ضمناً، مع فارق وحيد ما عنه محيد وهو أن تمارس رجولتك وفحولتك وشبوبيتك مع متأثّث لا مع أنثى وكلّ نفس وما تهوى. مع الواضح ما من فضائح والشرشحة من الشراشيح. يا حياتي ما في شي بالجبر ولا في شي بالسرّ وعندي كلّ شي بالجهر ويا دار ما دخلك سرّ، نفسك تقبل تفضّل، نفسك ترفض اضهر مع السلامة، بالأول شرط، بالآخر سلامة. يا خشّ يا كشّ ويا عشّ إلا تلاقي حمامة ويا حمامة إلا تستحلي شي عشّ وأنا داخل عالدشّ، رشني بمياتك رشّ بس يمكن تقول عقلي وشّ ولكن ما عندي غشّ ولا عندي فشّ ولا عندي هشّ ويا حماري عليّ استبغلّ وأنا عليك أستقتل ويا جحشي استكدشّ وأنا مستوحش...

أولاد الحارة: أيد فوق إيد
منوصل عالسما

وَلِي رَحٍ بِحِيدٍ

يَبْلَى بِالْعَمَى

المكان: غرفة في مدخل بناية في

الزمان: وقت الغروب

الدورة.

الخالة عجيبة: كَمَا بَتْنَيْنِ صرنا بتنانين. كان التنتين براس وصار بسبع رؤوس وكلّ راس من السبعة صار بسبعين راس وكلّ راس من السبعين صار بسبعمئة... بسبعة آلاف... بسبعة ملايين... والحبل على الجرار وفضّاح صار السنّار. الخضر صار الصفر، حصانه خشب ورمحه لباد وجسمه غبار ومجبور صار الجبار. الفئران والجرادين صاروا سلاطين والصراصير شحارير والقطط نمور والجراد نسور والبقّ صقور والدنيا فسدت الكلاب استأسدت والضباع استفهدت. خصّت النفوس وانكسرت الفؤوس وأنتنّ الوجدان وعفنّ الانسان. الأخوة يتقاتلون والأقرباء يتباعدون والأحباب يتباغضون والأصدقاء يتعادون. وما عاد في رحمة لا عند الله ولا عند عبد الله والله بعينه صار بحاجة إلى مَن يعينه. أه قلبي يا كتاكت يا ما فيك وأنت ساكت. جننا إلى لبنان لنغسل الأحزان، لاقينا لبنان أحزان أشكال وألوان. بيروت غول مهول. بيروت عنكبوت من خروم شبাকে ولا ذبابة تفوت. أين أحطّ رأسي لأحطّه؟ شدّة وغنى يا هلا أمّا شدّة وفقر فللقبر. أهذا بيت أم قبر على الحياة؟ ما أحلى أيام الصغر في عين عنوب وأحلى من أحلة أيام الصبا في حلب! الآن همّ كبرّة وهمّ كثرة. كئنا قوّة ومروّة وصرنا مروّة بلا قوّة. أين أحطّ رأسي لأحطّه؟ الكبرى في فنزويلا كبرت فحوى زوجها صاحبة والثانية تزوّجت من صاحب شوارب ستالين ففتح بيتين: بيت لحلاله وبيت لحرامه فانجبرت أن أجلب ابنتها معي حتى لا تربى على المشاكل والثالثة فتحها فتح الله - الله يفتحه ولا يسكّره - طماها ورمهاها مثل دجاجة مذبوحة تسبح في دمها ودمها عليه وعلى ذريته من بعده وأخته راس الدقاية أخته الحرابية، السلالة الفلالّة، الكركي على تسمية والدك، ما تزال بكلّ وجه أسود تنزل عندنا وتسلّت ما عندنا وتجلّب لنا سلامات الشقيق الصفيق والصغرى من خطيب إلى خطيب وكلّ خطيب يُوجّلّ العرس إلى بكرا وبكرا إلى بعد بكرا وعلى هذا المنوال كأنما خلّت الدنيا من أولاد الحلال. الدنيا مقلوبة والناس مغلوبة ولا أحد يعرف على أيّة مخدّة يحطّ رأسه. همّ البنات للممات وهمّ الصبيان طول الزمان: البكر الكبير تعرف عقله في الفنّ ويظنّ بل يؤمن أنه سيغيّر العالم بفنّه والحال لا يكفيه خبزته جيبه مثل رأسه فاضي ويدها مثل عقله وقلبه تهويان لا يرسم ما يُباع ولا يبيع ما يرسم ودبرها يا مدبّر حليون. الجنون فنون والفنون جنون والصغير يوم عمّال وعشرة بطّال والحال حالنجة ما منه منجى، الحال حلّاج والكلك محتاج. وصل جورج من حلب هذا زموره.

جورج: أوصلت تعازيكِ إلى ماري بنت أختك المرحومة بوفاة أبيها عبود،
أبو رزوق.

الخالة عجيبة: وطّي صوتك واسكت، ابنها عندي ولا يعرف بوفاة جدّه.
أسفين، ما كنّا نريد أن نخبرك ها قد علمت فالعمر لك جدك خلص زيتّه وانطفا قلبه.
اقعد ما بك؟! امسكه لا تتركه يذهب، مثل الريح راح أصلحك الله على هذه الغلطة.
هذا كان حبيب جدّه.

أولاد الحارة:	لو كان لسّتي شوارب	كنت ندهتلاً يا جدّي
	لو كان لأمي شوارب	كنت ندهتلاً يا بيّي
	لو كان لمرتي شوارب	كنت ندهتلاً يا جوزي
	بكفي بدّي وما بدّي	وهاً وخود وخود وهاً
	لو صحتّ لجدّي	ما كان مات

المكان: بيت عين عار. الزمان: ليلة العودة

أ. دبس: إنهم يقلعون الفنّ ويزرعون التجارة وحين يصير الفنّ تجارة
تحتضر الحضارة. بيروت حضارة تموت. حضّر المجرفة فها هي تبدأ المناظر
المقرفة. ها هو يبدأ الطور الرعوي المعاصر حيث الكلّ رعاة وما من ماشية. لِحَقْ
مناظر، الكلّ ممثلون وما من متفرجين. الكلّ شعراء وملحنون وعازفون ومغنون
وما من مستمعين. لِحَقْ مناظر، ما بدأ الفيلم بعد، بعد البرق رعد. مثلما تركتُ كلّ
شيء ولحقتُ الموسيقى سيأتي يوم أترك الموسيقى وألحق كلّ شيء. الفنون الجميلة
صارت قبيحة والمشاعر النبيلة فضيحة. ما أسهل الصراع الذي كان بين تّنين
وبشر! ها هو يبدأ الفيلم: صراع التّنانين بين اللطف العنيف والعنف اللطيف سنروح
نحن البشر بين الجراحيف. لِحَقْ محلات، رايح بيّدا: فيلم عالمي اجتماعي، بولييسي،
عاطفي، تاريخي، حرب قتال، الذي سيموت سيروح من كيس حاله ولن يبقى إلاّ
طويل العمر، فيلم ولا في الأحلام، فيلم ولا كلّ الأفلام، تعال تفرّج يا سلام! والموت
للمتفرّجين.

أولاد الحارة:	توت توت حنطة جَلْب	زيوان جَلْب عمّي ياقوت
	توت توت من بيروت لحلب	ومن حلب لبيروت
	حسنك سلب يا حلب	وبحسنك مبهوت يا بيروت
	حبك غلب يا حلب	وحبك ما يفوت يا بيروت
	ميّتك عالطلب يا حلب	وميّتك ما بموت يا بيروت

استباق لاحق: المرصودة

الزمان: 1968

المكان: عين عار، بكفيا، لبنان.

سيّدة: زوجي كان ساحراً يعمل بالسحر الأسود. ويوم طأقني وحتى لا أفكر
بغيره رصدني له وعقد لي عقدة بحيث: أنّ من يجامعني بعده، تنعمي عيناه وتنقطع
يداه. من يومها ما سمحت لأحد أن يلمسني خوفاً من الرصد. أتؤمن بهذا؟
سمير: أوّمن بالاحتمال. فما لم يدمغه برهان يشمل الإمكان. كل شيء ممكن
لأن كل شيء محتمل.

مشروع شارة فيلم تنين بيروت

عمتطلع كرمة عنب
رَح بتشّي في حلب
عميطلع علينا حوت
رَح بتزهر في بيروت
أسمعن بكلّ البيوت
حكايات كثيرة:
دَهَب ورُمرد وياقوت
بتلاقي فيها الضايح
ما في شي عليهن بفوت
ولطافة بتشيل الهموم
ربنا بحسنا مبهوت
وفيها الخضر قتل التنين
طَبّ خدوني معكن
بيروت للكبار
ودار الزمان ودار
صح ومثبوت
حتى لبن العصفور
حتى الحجر بفور
ما ياخدوني يا خطيرة
وياخدني الهوى اللبناني
ما كلّ شي فيكي بصير
والكبير بحسّ حالو زغير
يا حلم كلّ هالزغار
رغم كلّ يّلي صار
حُبّك ما يموت يا بيروت

من قلب البحر هيلاهوب
عمبتعيم في بيروت
من قلب البرّ هيلاهوب
عمبتمطر في حلب
من أنا وزغيرة
يحكوا عن بيروت
بيروت جنة
أمّ الشرايع والبضايح
أهلا زينة
منجم ثقافة وعلوم
بيروت هجنة
بتفرح القلب الحزين
وكلما كنت أقلن
يشعلوا بقلبي نار
ما هي للزغار
وجيت عا بيروت
في كلّ شي ببيروت
وكلّ شي بصير ببيروت
حَقنّ وأنا زغيورة
خافوا أكبر قبل أواني
ويبدا عقلي يطير
الزغير بحسّ حالو كبير
وكلشي فيكي صار
يا لعبة كلّ هالكبار
ميّتك ما يموت يا بيروت

الآل الدفين

جبل لبنان - بكفيا - عين عار 1968

وامتدّت الأرض مقلاة عُجّة، وصيخ: مَنْ القالي وَمَنْ المقلي؟ فرحتُ ألهو، خائضاً بُركاً صغيرةً، ضحلةً وملوّنة. كنتُ فرحاً بقدميّ اللتين تصيران في الماء كأقدام العمالقة. كنت مبروراً مسروراً بالموجات التي كنت أحدثها وأنا أنقل الألوان من بركةٍ إلى بركة. كنت أربض وأركض، مُعدّداً مُرّداً: أبيض على أصفر، أصفر على أحمر، أحمر على أسود، أسود على... وفي لحظةٍ، انزلتُ قدمي، فإذا بي أنزلج منحدرًا زجاجيًا، يتكسّر وكسارته تُصير عسافير تحملني وتطير.

وأحاطني الفضاء فأحالني فرناً، وصيخ: مَنْ الخابز وَمَنْ المخبوز؟ ونظرتُ إلى أسفل، فإذا تلك البُرك مدنٌ زجاجيّة، تتخللها أشعة الشمس، فتُضيء كالمصابيح الكهربائية. فور انتباهي إلى أن الشمس كانت تحت المدن لا فوقها، استحالت العسافير غيوماً، وتركتني أهوي وأطجّ كما تطجّ الطابة، مُهشّماً في كل طجةٍ مدينة. وفي لحظة ارتطمتُ فانقلبت دُمياً زجاجيّة جوفاء في واجهة متجر.

انبسط العالم سوقاً، وصيخ: مَنْ البائع وَمَنْ المبيع؟ مرّت بي أمّ وطفلتها تيكبي، وتدلّ بإصبعها عليّ. وظلّت تلحّ حتى اشترتني أمها لها. فهلّلت وتهلّلت، ونزعتُ عنيّ غلافي، وراحت تلحسني، فإذا أنا مصاصة من سكر.

وانفتح الكون فماً وصيخ: مَنْ الأكل وَمَنْ المأكل؟ أخذتُ أزحف عبر مستنقعات متخمّرة، نحو مبنى، لا أعجب ولا أغرب! كان هذا المبنى يكبر ويصغر، يطول ويقصر، يعرض ويضيق، يعمق ويتسطح، أخذاً شكلاً مختلفاً في كل مرّة. زاغ بصري وأنا أنفرّج على تحولات ذلك المبنى الذي ما كان يكفّ عن الحركة ولا عن التغيّر. كأنه عرض مرئي لمشروع مستقبليّ، لمبنى فيه كل المباني. تلقتُ حولي لأريح بصري عن زوغة ذلك المبنى، فوجدتني على جانب شارع، مع حشدٍ من مُتفرّجين، ننتظر مرور الآل الدفين.

قلتُ: انتظر يا ولد وانظر. خبر اليوم بلؤلؤ ومرجان، غداً بالمجان. السؤال ليس عيباً عن المغمور، لكنه عيبٌ وألف عيب عن المشهور. وقد يقتلونك إذا اكتشفوا أنك تجهل المعلوم. ومرّت كل العناصر والكائنات، وفي كل مرّة كنتُ أكاد أسأل، كانوا يقاطعوني قائلين لا. وفي لحظةٍ وجدتني مُتّشحاً بالسواد، والكلّ يتحقّقون حولي، وفي يد كلّ منهم عصيّ، يتناسب طولها مع بعده عنيّ. بلا وعي أخذوا يغرزون رؤوس عصيهم المُدبّبة في مسامي، وهم يقهقهون ويصيحون: لا لا

لا. ثم شيئاً فشيئاً اندفعوا يدفعوني بوخزاتهم، فإذا بي أصعد جبلاً شاهقاً، مدفوعاً بقوة وخزاتهم. كنتُ كلما مسستُ بيديّ أو بقدميّ صخرةً، راحتُ تتهاوى في مَهْمِهِ سحيق. وهكذا حتى انتهيتُ إلى فوهةٍ، دلفتُ منها إلى كهفٍ، حيطانه بشرٌ مُتَحَجِّرون في يد كل منهم عصي، وانطلقوا يُطلقوني إلى بُركَةٍ وسط الكهف، تقوم وسطها طولةٌ مستديرةٌ، حولها كراسٍ يغمرها الرمل حتى أعالي مساندها. بلا وعيٍ شرعتُ أزيل الرمال عن كرسي، وإذ أفلحتُ وجلست، انفجرتُ هوةٌ تحتي فهويتُ، وتصدّع الكهف وتداعى إثري، وطفقتُ أحجاره تُطاردني في الفراغ حتى تمكنتُ منّي وطمرتني. فإذا بشابين غريبين يُخرجانني من تحت الأنقاض، ويحملاني من تحت إبطيّ إلى قلعةٍ شامخة، ويضعاني على سورها ويقولان: من الآن فصاعداً نُكمل وحدك، ونحن نتبعك.

مدار السور حاقةٌ طنجرةٌ وصيخ: مَنْ الطابخ وَمَنْ المطبوخ؟ فبدأتُ أمشي وبُيد الخطي، ذاك أن السور كان شفافاً ملوناً، هشّاً، سريع العطب، كأنه من بلور أو من سكر. كانت الشمس تسطع تحتي، وكانت أشعتها تخترق القلعة وتتغزّ في عيني كالإبر. زاد اللألاء وزاد فانبرهتُ وتعثرتُ فوقعت، فتحتّمت القلعة، وقامت في موضعها أعمدةٌ بلا حصرٍ ولا عدد. على كل عمودٍ كان شابٌ يقف، على كتفيه شاتان، وبقدميه يتعلّق شاتان وهكذا دواليك. وكنتُ على أحد الأعمدة بين الشباب. فهمتُ من المهمة: أنّ أمّاً فقدت ولدها لحظةً ولِدته، وستأتي الآن لتتعرّف عليه. فهو بين هؤلاء الشباب على هذه الأعمدة. فهمتُ من الغممة: أنّها ما تزال تبحث عنه منذ ثلاثين عاماً، فقدتُ خلالها بصرها. فهمتُ من الدممة: أنّ حبلُ السرة يبقى موصولاً، حتى بعد أن ينقطع. وأنّ الأم تتعرّف على ولدها من رائحته، أو من ملمسه، وإن ما رآته وما سمعته قطّ في حياتها. وفي لحظةٍ نبقتُ من الفراغ امرأةً عجوزاً عفاءً، كأنّ هيكلا أسلاكٍ رفيعةً مكسوةً ورقاً، وطفقتُ تطوف بالأعمدة عموداً عموداً. وفي لحظةٍ، دارتُ ثلاثاً حول عمودٍ، ثم شمّتُ وضمتُ شاتاً وصاحت: هذا هو ابني المفقود الذي به الوجود. وراحت تتلمّسه وتتحمّسه بشفتيها، وتلحسه بلسانها، فيما كان الكلّ يصرخون: كلنا أمّ وكلنا أبناء، كلنا فاقدون ومفقودون، واجدون وموجودون. مع هذه الصرخة زلزل الثرى زلزله، فانشقّ تراب الأديم، واندفن الكلّ في الغيم.

آل الكلّ دفيناً، وتكوّرت الأرض، فألتُ كرةً جليديّةً، ببيضاء ملساء، وإذا بي واقفٌ وبيدي فرشاة دهان، أكتبُ على صفحة الأرض المتجمّدة: الأّل الدفين. وثابرتُ على الكتابة حتى أغميّ عليّ إرهاقاً، فوقعتُ، وفي تلك الوقعة صحوتُ. كنتُ أرتجف برداً، فقد انزاح عن جسدي الغطاء بينما كنت نائماً. هببتُ من الفراش

لأشعل المدفأة، وإذ انتبهت أن لا مدفأة في الشقة، أرحت الستار ونظرت من النافذة، فإذا الأرض ملحفةً بيبضاء يُغطيها الثلج هاماتٍ على قامات. شيءٌ ما شدني لأفتح النافذة، لكن الباب اندقّ ففتحته، فإذا بجاري الشيخ يقول: إِبْسُ والحقني، العاصفة ستعود، وحدك قد تتجمّد. هيّا دفايتنا شغالة والشاي على النار.

استباق لاحق: الخرزة الزرقاء

المكان: المشفى العسكري، الرضائيّة،
الزمان: 1968
حلب.

الطبيب: أتشكو من أذنك اليمنى؟
سميرك كلا. أبداً.

الطبيب: عجيب غريب! في أذنك اليمنى: خرزةٌ زرقاء صغيرة مكموخة بالصملاخ! سأستخرجها لك فاحتفظ بها لربّما تكون رُقِيَّةً أو تعويذةً أو حرزاً لا أحد يدري. تفضّل! لَقْها بهذه الشاشة. سمعك عشرة على عشرة.

استباق لاحق: الحجاب

المكان: شارع الأنصار، حيّ النيّال،
الزمان: 1968
حلب.

سهام: أصحيح أنهم فَرَزوكَ إلى الجبهة؟
سمير: غداً بالذات أكون في الطريق.

سهام: رأيتُ مناماً أفلقتني عليك. فذهبت إلى أحد الشيوخ ذوي الكرامات البارعين في تفسير المنامات وحكيته له. فأعطاني حجاباً وقال: إن تلبسه فلن يصيبك مكروه. عدني بأن تلبسه دوماً ولا تخلعه أبداً.
سمير: وهو كذلك.

استباق لاحق: الذخيرة

المكان: معهد الأرض المقدّسة، جبل النحاس،
الزمان: 1968
حلب.

الأخ برنار: أتحمل الذخيرة المقدّسة أم لا؟

سمير: تعرّبتُ سلسلتها في ليلة وكادت أن تخنقني فخلعتها.

الأخ برنار: لا، هذه فعلة لا يفعلها عاقل! فيها عود من خشب الصليب المقدّس وذرة من عظام القديس أنطوان البادواني: وهذان كفيّلان بأن يحمياك من كلّ الشرور. عدني بأن تحملها دائماً، ولا تخلعها أبداً.

سمير: وهو كذلك.

حلاظ الهوى العشتاري

حلاظ: مفردها حلقظ: نحت من لحم ويقظة. ومنه الفعل حلقظ يحلقظ حلقظة، ومزيده: تحلقظ يتحلقظ تحلقظاً.

مغناة في أربعة فصول افتتاحية غالقة مغلوقة

المكان: دمشق - تجارة. **الزمان:** آذار 1969

قدمت أهلاً ووطئت سهلاً! تفضّل ادخل. معك صديق صديقك يعني صديقك. أنتم حماة الديار تستحقّون كل عرفان وإكبار. كما أنكم معشر الشعراء والكتّاب أولياء وأنبياء إن لم نقل أرباب. خذ راحتك وكأثك في عقر دارتك. اليوم يوم تغيير الزيت في هذا البيت. تعرف: الرجل بلا مرا كمالو لورا. تعرف: شباب مقطوعة من شجرة مقلوعة والجنس أنس، الوحشة يمحو وبه الذهن يصحو والقلب يصفو. قليلاً وتأتي بنت هوى وعندها لكلّ علّة دوا. بنت يا سلام شي تمام ومنتاوب بالدور لا بالزور. بالأول محسوبك عتال الهموم أستاذ العلوم من جباتا الخشب ثم أستاذ العربي ذو الاتجاه العربي من القنيطرة وبالأخر المولع بالفلسفة أستاذ الفلسفة من حوران وإن كان على بالك فلا تحرم حالك ولكن دخيلك لا تقلّ لصديقك. توفيق ضابط وعقله ترس وأنت تفهم وإلا حول لنا العرس إلى مآتم. هه هذه مريم! مبسم معظم وجسم أعظم. دقيقة، حلم أم حقيقة، هلّت الأنوار وبدرت الأقمار وفتحت الأزهار وغرّدت الأطيّار ومريم مريمي وعيني مريما والقلب مجروح مقروح مدبوح بدو مريما...

جسر واصل بين المفاصل

المكان: دمشق - زبلطاني. **الزمان:** نيسان 1969

سمير! مُحال! اليوم خطرّت على البال. تعال! البيت قريب وما أنت قريب ولا أنت خنشير فانت سмир وأنت ما حدا ولا أنت العدا! هيا يا خيا وسأعرّفك على رفيقاتي الثلاثة بيتنا فقير الأثاث ولكن غني بالألفة فارفع الكلفة. ولا تسلني عن الأعمار فهي بيد الأقدار إنما كل امرأة في تشرين تكمل العشرين ويا معين! تفضّل اخرج من الجحيم وادخل إلى النعيم. في ليلة الحلوين، أربع صبايا في العشرين قمن

يرقصن: يلاً مريم يلاً! يا زهرة الشلّة...

فصل الربيع

حلقة الينابيع

شباك مفتوح على سماء مطبّعة وروح تفوح مع زهور منوّعة. كم أنت بديع يا ربيع! هناك نحل يدور كأنه عاشق مهجور. هناك أعشاب وحشائش وخضار جالبة من حشاشة الأرض أخبار. هناك سنابل حبلى وعصافير جذلى راجعة من السفر. حلو الرجوع من السفر فالغربة كربة. حلوة متعة الوصول فالغربة مضیعة الأصول والسفر شننطة ولا بأس من الاستراحة في محطة. محسوبتك من فلسطين، بلد المعدّبين على الأرض وفي السماء وكلّه من البغض والعماء، ومذ خرجنا من المدينة المقدّسة وحياتنا منجّسة. ولكني مرتاحة مع نفسي، وأستخرج السعد من نحسي. حيناً أعقل وأحياناً أطيش لأنني أريد أن أعيش. وقد اشتغلت كلّ الأشغال المرذولة وعشت مرذولة ومنبوذة حتى اكتشفت أنني لذلوذة وبيدي أن أصير مكرومة ومعزوزة. طفولتي سمّ وصباي دم. وقد غلطنا حين فرطنا بأرضنا لنحافظ على عرضنا. والآن جسمي بلسمي. أبيع عرضي فأرضى وأرضي وما من ذكر على ما أذكر إلا واحترشني أو راودني وأراد أن يفترشني ويفترسني ما عدا واحد، له جسم قرّم ونفس مارد. عليم حكيم عظيم فتحّ عينيّ على ما لديّ وما حظّ يده عليّ وكالعادة أحببته حبّ عبادة وأكثر وزيادة. وأحبّني بكلّ حسّ وإحساس ولكن بلا جنس فالجنس كان عنده من الأدناس وصار عندي الجنس أساس! كيف؟ يا حيف! فجأةّ تسمّم بلحم فاسد ومات فاسودّت في وجهي الحياة. وفي غمرة أجزاني لاقاني تاجر فاجر وهواني فأندشني ومندشني على أنه سيتزوّجني ولكنه ما حبّني بل كبّني ورماني وأعطاني مبلغاً معقولاً من المال لأمشي به الحال وهكذا اكتشفت من أين تُؤكل كتف الرجال. وتأكدت أن الجنس سلاح وأن الجسم طريق النجاح واستهواني الهوى بلسم وترياق ودوا. ومن يومها وأنا لها أبيع الهوى وأشتري الهنا. أعمل مدرّسة خصوصي وأتابع في كليّة الأدب دروسي وفحوصي ومشاريعي كثيرة وأحلامي كثيرة وأستاذ العلوم يقعد ويقوم ويلحّ عليّ بالزواج مع أنه يعرف أنني صاحبة مزاج وأني أجد السلام في بيع الغرام. ولكني أرفض لأنني أراني كثيرة على رجل واحد، لا عقلي جامد ولا قلبي جامد لكنّ طبيعتي مشدودة إلى التعدّد والتعديد وممدودة إلى التجدد والتجديد. عيني ميّالة ورياق سيّالة وشهوتي نبع والرجل جمع ولذا عندي الزواج تجربة فاشلة والحياة الزوجيّة قاتلة وأنا عبدة الحرّية. أنا عصفورة بقلب الوادي وأيّ مكان في الدنيا بلادي وعائشة لحالي ومرتاح بالي وكلّ آمالي إني أعشق الصياد. أنا عصفورة والعصفورة فرفورة والفرفورة ذنوبا مغفورة. استعدّ يا عينيّ، قرّبت جيبه ثرياً.

جسر فاصل بين المفاصل

الزمان: بعد فترة

المكان: سحم الجولان - دورين.

عبّاس الحضاري يقرأ
العشترية أنانية ومزاجية
واستبدادية وعدوانية ونزواتية
دينها إخصاء الذكور باستحلابهم
وديدنها تجريد الشخصية ونزع
الملكية

تبارك النورية تغني
شوقي يا شوقي
يازي تغلب فوق
يسمر قضيت مرادك
ردد علي توبي

سمير: يا سعدك يا نيالك يلى تجنّ عليك تبارك.

عبّاس: يا تعسي ويا شحاري متزوج حضاري وبنتين بداري.

سمير: اليوم عالشام النزلة ويلاً ثرياً يلاً ويا مهرة الشلة.

حلقظ الطيف

الزمان: تموز 1969

فصل الصيف

المكان: دمشق - زبلطاني.

شباك مفتوح على سماء زرقاء حارقة وروح تطوف من حرقه الفرقة البارقة. كم فيك من كيف يا صيف! هناك يبادر مثل فكر الحائر وغلغل ممدودة مثل أغلال مشدودة. هناك حردون ملعون يتعربش على الغصون وجلد أفعى خلعتنه وراحت تسعى. هناك سواق عطشانة مثل عروق بيسانة تنتظر دماً جديداً. حلو أن يكون هناك تجديد فالجديد يلذ ولو شدّ. أمي من أوفه وأبي من ماردين. أمي عود القرفة وأبي عرق النارددين. هربنا إلى الحسكة ثم إلى حلب وأخيراً إلى الشام لعلنا نجد السلام وما وجدنا غير الآلام. العزيز المنلول مهما كان معافى يبقى معلول. حياتي درب الصليب أداويها بالحب بعد الحبيب وأبقى غريبة فالحب مصيبة، وعلى الأخص حين يطلع الحبيب لصّ، حرامية وظننّهم محامية. عاملني والداي بكلّ أناسة وكياسة وسياسة. وحين فشلت في الدراسة وضعاني عند كوافيرة أميرة وخنزيرة، داهية أمره ناهية وخطيرة وبلاستغلال خبيرة. كانت تعلمني وتدرّيني وصارت إلى بيوت الزبائن ترسلني. وكنت قمرأ بدراناً في ليلة أربعطش. وذات مرّة بل للبلوى ويا للذكرى المرّة الحلوة! دخلت فاستقبلتني عجوز عليها اللعنات تجوز ثم ظهر فقهر: رجل زهرة يسحر من أول نظرة. لا أنساه ولا أريد أن أنساه وآه عليه آه. وحين أشهر المسدس، وحقّ كلّ مقدّس، بدا كأبطال الأفلام وفرسان الأحلام. جذبني ولكني أحببت أن يغتصبني. فصحت ورحت أمثل الارتعاب وأفتعل الارتعاب والشويح والنويح وانطرحت أتلوى وانشطحت أتلظى واستغلّمت فقاومت وأخيراً استسلمت وسامنت وكان الذي كان. ويا عيني على ما كان وعلى من كان!

فقد كان مسؤولاً كبيراً أعجبتّه كثيراً. وشالني على الراحة وذقتُ معه الراحة. جاه وجههون وباه وبهبهون. وعشتُ معه عيشة العمرين. وبعد سنتين ولّى زمان العزّ وهلّ زمان الطرّ فقد شارك في انقلاب وانقطع خبره وغاب. وهكذا استمرأتُ العشق بالكذب كان أم بالصدق. وما زال أتنقل من مسؤول إلى مسؤول وأتابع عملي حسب الأصول. كواقيرة بين البيوت للسّاتّات وللسّتوت. مبسوطه وغير مربوطة أمرٌ وأنهى وجسمي سيفي وأبدأ وأنهى على كيفي. قطعني تحت أنا ملك يديك، ما عليّ ولا عليك، وشوشني واش واش، دلّي عشق عاش عاش، ويلاً شدّ الحيل قرّبتُ وصلة أديل.

جسر واصل بين المواصل

المكان: الجولان – مجدل شمس. الزمان: بعد فترة

<p>عبّاس الحضاري يقرأ: وعشتارة أبارة جبارة دبارة زبارة شبارة هبارة نبارة عبارة غبارة قبارة قهارة وهارة وتارة نتارة بتارة</p>	<p>تبارك النورية تعني تينة يم ثوبة تستوي ألاً ما يوماً تهوي ولّي جذعو ما يلتوي من نبعة ميّ ما يرتوي</p>
--	---

سمير: ما لك قاعد شارّد وإيدك على خدك، مركب غرق لك أم فارقت حبك؟
عبّاس: لا هذا ولا ذاك، وردي أشواك والحالة مخوطة وأخاف أن أفقد السيطرة.

سمير: تخاف أم ترجو ورُبّ متورّط لينجو؟ وبُكرا عالشام النزلة، ويلاً أديل يلاً ويا نجمة الشلّة.

حلقة التوليف

الزمان: تشرين أول 1969

شباك مفتوح على سماء صفرا وروح تنوح مع أول مطرة. كم أنت زريف يا خريف! هناك غيمة آتية مثل زهرة وحيدة في آنية. وفراشة تتطاير في الظلام كأنّ في قلبها كلام. هناك ورقة تتراوح بين الأرض والقمر، وهرة تعوص في مزبلة كمين ينتقل من مشكلة إلى مشكلة. هناك رياح خجولة وعصافير عجولة تستعدّ للسفر. حلّو الرجوع إلى السفر فالسفر يقتل الضجر ثم إن البقاء في نفس البقاع استنقاع وضياح. نحن من السنجق، من اللواء رأس سوريا المقطوع وأنطاكية خنجر في الضلوع. وكم من خناجر في هذا الجسم، وكم من عزم وحزم نحتاج للحسم! عيلة أمّي انذبحت ذبح النعاج وربّي أمي

رجل حَبَّتِي، عاش يعينها وأبى أن يزوجه إلا لفتى من دينها. فحبلت وولدت وعمّت الأفراح والليالي الملاح. وذات صباح هجرنا الفرنسيون بعض إلى كسب ونحن إلى حلب على أساس يوم أو يومين أو بالكثير أسبوع أو بالأكثر شهر ريثما ينتهي الاستفتاء. وها نحن يا دمع العين قد مرّ علينا دهر وما نزال مهجّرين غرباء يبرحنا التعب والشقاء. وأنا صغيرة كنت شاطرة ماهرة وما أزال بارعة رائعة. وبعد الثانويّة قاتلتُ قتال الانكشاريّة ونسلتُ أملي من ياسي لأدرس الأدب الفرنسي هنا في الشام عاصمة الأحلام. وهنا عملتُ في مدرسة خاصّة وبدأت الحياصة واللياصة فقد جعلوني مُخبّرة وكنت مجبّرة فما كان عندي غير هذه الحلّة وممّا زاد الطين بلّة أني طبستُ في غسل الأستاذ، شخص ممتاز، فرنساوي وجهه ضاوي وعقله ساوي، آية وأحاطني بالرعاية والعناية والحماية. وسافر على أن ألقه ولكنني استعوقتُه وعلقتُ بغيره وغيره جرّ سواه وآه يا عيني آه هوى بعد هوى، العنقود استوى. وهكذا استسختُ الغرام فقد حقّق لي الأحلام ورأيتُ في الوجد العظمة والمجد. وأنا الآن غارقة في الجوز واللوز والفسق والبنقدق مع رجل ولا كل الرجال يحقّق لي الآمال، جزدانه كبير وعقله نونو ويجلب لي إن طلبت حليب السنونو، وتراني أدرس وأعمل على قفا الكيف وأداوي الزيف بالزيف وما به الزيف مادام يمنع الحيف ويمنح الكيف؟ وما بدّي منك، غير بسّ أنّك، تبيّنلي سنّك وحن حن حن قلبني رَحِجَن، بس بس بس بس يا ريتك بتحسن. يا ريت ما بلاقيك، يا ريت ما بحاكيك، يا ريت بروابيك في لي بيت، حتى كيفما تدور، أعملك ناطور واعرف لو حاكيت النسمة أو شفت العصفور ولا تنوسي يا ننوسي قرّب وقت لوسي.

جسر فاصل بين المواصل

الزمان: بعد فترة

المكان: الجولان – تل الحازة.

عبّاس الحضاري يقرأ:
وعشّرت ملكوت
الجبروت والطاغوت
وحوتّ يبلع

الناسوت واللاهوت

سمير: ما بك تحوص وتلوص أضيّعت ديكاً أم دجاجة أم صوص؟

عبّاس: أنا الضائع، جائع وما أنا بجائع! قد اشتدّ الميل وانهدّ الحيل وطفح

تبارك النوريّة تعني:
وتقولي حرارة وتقولي حرارة
بنات الجولان وردة في صحّارة
ولّي ما براسو هوى المشوة معه
خسارة

يشبه لتور البقر يحرت بالبريّة

الكيل.

سمير: حبيبي! الحبيب على من حبيبه والنصيب على من نصّبه وبعد بعد بكر
عاشام النزلة. ويلاً يا لوسي يلاً ويا زينة الشلّة.

فصل الشتاء

حفظ الهناء

المكان: دمشق – زبلطاني.

الزمان: كانون الثاني 1970

شباك مفتوح على سماء رمادية وروح تسوح في اشياء غير عادية. كم
فيك من شقاء يا شتاء! هناك شجرة عارية ودفيانة وصبيّة لابسة وبردانة. هناك
ميازيب تغني للحجر وبلور من الهواء انكسر. هناك مياه متجمّدة متجلّدة ووجوه
متمرّدة متورّدة تلعب وتصخب تحت المطر. حلّو أن ننبد الحذر فلا يُنقذ قدر
من خطر. أنا أرمنية من كيليكيا صخرة بلا فخرة. أبي رموه في الجبّ ميتاً بين
الأموات ولكنه صحا وعاد إلى الحياة وبلا سند ولا أحد عمل فراناً في الحسكة
وطرح الشغل البركة فريش وشدّ إلى الشام حيث طاب له المقام فتزوج وخلفني
وبالذهب لاففني. ثم في ظروف غامضة اختفى في لبنان فراحت الثروة وجاءت
البلوة وفقدنا أمي وأنا الأمان فانجبرتُ ماما أن تعمل لقاية لتربيني وكم كانت
تخاف عليّ وفي بؤبؤ عينها تخبيني! وفي عمر أرْبَيْش وضعتني ممرّضة عند
طبيب فانقلب إلى حبيب. وفنّني حتى جنّني وصار يعبد الأرض الأمشي عليها
وله أمّ ما عاد يذهب اليها وبزيادة صار ينام في العيادة. وفجأةً راح يبحث عن
مِدام فما رآني قدّ المقام. وهنا انفقاً مقلي واسودّ نظري وطار عقلي وطاش
حَجْرِي، فحاولتُ أن أرشّه بماء النار ليتشوّه وأن أرميه من على الدرج ليتعوّه.
ولكنهم أمسكوني وما تركوني فزاد جنوني. واشتريتُ حياة من بدوي مارّ في
الحارة وفلّتها في السيارة فقرصته عدّة قرصات وتصوّر ما مات! جنّني بسيع
أرواح. وانتهت المعركة إذ أرسلته أمّه إلى أميركا. فعلقْتُ بشابّ جموح وعادي
إنما طموح فتزوّجنا وبنّتاً أنجبنا. وبدأ زوجي يدفعني إلى حواية العشاق
وأقنعني بأنّ الأخلاق شجاعة والقناعة ضياعة والمال مناعة. وهكذا فليّت على
حلّ شعري يا عمري وجمعتُ مالاً وفيراً واشترينا بيتاً كبيراً. واستحسن زوجي
الشغلة فركبني كبغلة وخيّل على حبل ذراعه وعلى طول باعه. وصار يفهم
بالكافيار والمايونيز والفيليه بورتوغيز ويطلب القريديس بولونيز وكان من
جوعه لا يعرف كوعه من بوعه. وفي آخر المساخِر قرّر أن يهاجر فغادر وإلى

أمريكا سافر. وصار لي في أميركا غريمين ولعنة لَمِي على الإثنين! وانقطعت الأخبار وطال الانتظار فتشربكتُ بشابٍ نصَّابٍ استغلَّ محبَّتي وشلَّحني الفوقي والتحتي وحططتُ ابنتي بلا وعي وبما تبقيَ معي في مدرسة داخلية في بيروت، وأنا الآن أعمل ما أعمل تحت اسم خِياطة بين البيوت فقد استحلَّيتُ الولع والدلع وبيع المتع ورأيتُ الصباية والشغف والكلف وقاية من التلف. وحزَّك مزَّك، رايح جاية من تحت الشبَّاك، دخلك قلَّبي شو الحكاية: خبرني شو باك؟! ودقَّ الباب فتحتلُّو، أهلا وسهلا قلتلُّو، صار يغمزني هيك هيك، صار يضحلكي هههها غصباً عنِّي ضحكتلُّو وافتحتلُّو و....

جسر فاصل غير واصل

الزمان: بعد فترة

المكان: الجولان – خان أرنبه.

تبارك المدنية تقرأ:	عبّاس القرباطي يغني:
والعشتره بريرة وجرجرة	بِسْ وَلَعْتَنَا وَمَشْت
وحررة وسرسرة	عَلَّوَاهِ مَا عَرَفْتَهَا
وشوشرة وطرطرة	مَنْ نَشْتَنِي وَانْتَشَيْتْ
وفرفرة ومرمرة	وَالرَّوْحِ مَا سَلَيْتَهَا
وينشد شامان ولد حامان قتيل تبارك وشاعر الجولان:	يا ليلتي مع خليلتي
بيضاء الأديم سوداء الصميم	يا ويلتي يا خلتني
ومن الرحم جاء الرحمن الرحيم	يا ليلتي ما وسيلتي
لتعودي حميماً في حميم	ما حيلتي يا دليلتني
الفاصل لنيمٌ والواصل كريم	

حلقظ التفريع

الزمان: نيسان 1979

عودة الربيع

المكان: مدريد – أمام البريد.

سمير مُحال! دوماً في البال! معي إبنني علّواه لو تراه قمر مصوّر وبدر منوّر! تزوجتُ من رَبعي وزوجي قتل ضبعي وكلّ شيء جديد هنا في مدريد. نعيش في سعادة وهنا ونملك مطعماً هنا! تفضّل وادخل وحُذ لك كاس! يوسف يا يوسف هذا هو سمير أبو الإحساس! حقاً كما نقول نحن نغير ونتغير.

ويصدق في المجلس لوركا شاعر الأندلس:

ثلاث غجريات يرقصن	في ليلة الحقل
حفصة وفاطمة ومريم	وثلاث فتيات من الجنائن

ولماذا لم يقل أربع؟

قفول الصيف

حلقظ الخوف

المكان: موسكو – الساحة الحمراء. الزمان: تموز 1982

لك تحية من ثريا! أنا أختها عايشتها فترة موتها! أصابها ذلك المرض الشنيع فماتت تلك الميتة المريعة! كانت تردّد: كما يقول سمير ما أخون من الزمان إلا الإنسان! أرادت أن تترك لك رسالة ولكن الحالة عاجلتها وهذا خاتمك أعطتني إياه منها لحالها! زُرني أشمّ منك رائحتها!
ويُدنن بوشكين بين الذاهبين والأيبين:
أيها الموت! يا صفحة بيضاء! كم تبيث من خوف ويأس وكم تبعث من أمل ورجاء بعد كلّ لقاء وداع فهل يكون بعد كلّ وداع لقاء؟

رجوع الخريف

حلقظ التكيف

المكان: باريس – محطة أوتوي. الزمان: تشرين الثاني 1986

أيتها النفس! أترأه يذكرك في قلب فردوس محطة أوتوي حيث قطارات من سالف الأوان تجلبك يوماً أتياً من الشائيل؟ من زمان والآن كم مع ذلك أتذكّر!
وبين وين يا مَنْ تعني لفرلين؟ أبو السمر؟ يا ضوء القمر! ما هذه المفاجأة السعيدة الفريدة! هات على السريع قبلة فأنا مستعجلة! أعمل في مركز لرعاية المعاقين ولي صديق رقيق وأنيق ونحن أكثر من مبسوطين وسنتزوّج عن قريب! ما في هذه الدنيا شيء عجيب أو غريب! هذا عنواني وخابرنِي أو كاتبني ولا تنساني! لن تنساني ما هيك؟

إياب الشتاء

حلقظ الإباء

المكان: دمشق – باب توما. الزمان: شباط 1993

عاش مَنْ شافك ويا محير العقول بأوصافك فما لك مقاطع الشام وأهل الشام ما في كلام فعلى الأقل سلام. وسأوجع رأسك كالعادة! واحد مُرة وواحد سكر زيادة أعدتْ بنائي المادي ورحتْ أسعى لتحقيق حلمي الوردي وعاد بختي واستعدتْ بنتي وصرتْ أبحث لها عن عريس، ابن عيلة ومعه فلوس، فلاقيتْ طبيبياً، شاباً نجيباً ليبياً وبدل أن تعلق به بنتي صار لي حبيباً. في البداية كان يعزني ومعه معه صار يبتزني وراح يبحث عن مدام فما رأني قدّ المقام. فجنّ جنوني واسودتْ ظنوني وانفتح جرحي القديم وانقلبْتُ إلى شيطان رجيم. وكانت ابنتي قد هربت مع شاب وتركتني وكما قالت لتخلص مني ومن مشاكلني الزادت. فوضعتْ خطة جهنمية التصميم لأمنع صاحبي الحكيم من أن يفكر بغيري وأقنعته بأن نحرق دگان

صهري. وهكذا كان فمسكونا وبالحبس دكّونا ثم صار شكاوي ودعاوي وفي النهاية
تصالحنا وتخالصنا. فانتني أن أحكي لك أن زوجي طلبني إلى أميركا وبعد أن رأيت
ما عنده من عشاق وعشيقات رجعتُ وفوراً طلبتُ الطلاق فنتطقتُ ومباشرة
تزوجت المحامي الدافع عني! صار وقتي فلا توأخذني! باي.

مرحباً! معك عبد السلام العجيلي هل أخبروك أنني كتبت بأني تذكرك حين
قرأت هذه الأبيات القديمة؟

مَنْ سلا عنك فاسله
لن تقولي لِمَ ولو
فالعسى تبعث الأسي
كلّ حبٍ إذا انتهى
في الوري هاك مثله
أو عسى أو لعلّه
والتنائي يحلّه
بعضه هانّ كلّه

خاتمة فاتحة مفتوحة

يا حباً ابقِ حباً
يا حباً ابقِ ربياً
ابقِ عاقلاً لا معقولا
ابقِ فاعلاً لا مفعولا

استباق لاحق: الودع

الزمان: 1969
المكان: سحم الجولان، نبع الفوار،
دورين.

تَبَارَكَ: كلما رميته الودع لأقرأ لك الطالع طلعت ناقصاً: إمّا ينقصك طرف
من أطرافك أو أكثر، وإمّا تنقصك حاسة من حواسك أو أكثر. خذ هذا العقد
واحرص على أن تتحرّم به دائماً، وإياك ألا تتزمل به أبداً! هذا طوق من كلاليب
السرّاطين ضميمين بأن يدفع عنك كلّ مكروه.

استباق لاحق: العين المحروقة

الزمان: 1970
المكان: سحم الجولان، نبع
الصخر.

أبو فياض: حلمتُ أنّ عيون الماء في الجولان تحترق. تخيل عيون الماء
تلتهب كأنها آبار نطف علقّت فيها النار! الجرّار مُعترس وخزان الوقود فيه مُعصلج.
سمير: هات المفكّ لأجرب حظّي... أي... عيني.

أبو فياض: النار، سيخ نار خرج من فوهة الخزان وضرب عين سمير!

استباق لاحق: الغرابة المُطمئنة

الزمان: 1970
المكان: مقهى السبيل، حلب.

هيلدا: أنت شاعر: عيناك تحكيان ويداك تدلّان. أشرب من عينيك فأرتوي.
وحيث صافحتك غمرني أمان واطمئنان. فيك غرابة غير مُريبة. غرابة مُطمئنة. لا
عيناَي زرق ولا أسناني فُرق. ومع ذلك سأدقّ على الخشب كي لا تقول: حسدنتي.
سمير: أحسّ طعم الدّم في القهوة منذ أيّام.
هيلدا: أنتم الشعراء أحاسيسكم غريبة ومريبة.

حدس قبلة النار

المكان: سحم الجولان – كوم الويسية – مكبّ الدبس.
الزمان: 1970.

كنتُ ماشياً وعلى ظهري جثة صديق مجهول، جاهلاً: أين، متى، كيف ولماذا مات، أو ربّما قتلوه. كان الناس عجيناً، يرتدون زيّاً عسكرياً موحّداً، ويرمقوني بنظرات موحّدة مجمّدة. حاولتُ الاستفسار منهم عمّا يجري، فما اكرثت بي أحد. حاولتُ التخلّص من الجثة، إنّما دون جدوى، فقد كانت مبيّنة تحت جلدي، بين عاتقي كحذبة.

شرعت السرعة تزداد كما في بعض الأفلام. صرّحتُ أرملُ حيناً وأركض حيناً، حتى دخلت مبنى حكومياً، يغصّ بالعسكر، ورحتُ أصعد درجاً مع حشد جنود ينادون: القبلة القبلة. ظللتُ أصعد وأصعد إلى أن وصلت إلباب السطح، فولجته وحيداً، وأسرعْتُ نحو السور، فسألْتُ حربةً كانت على جنبي، واستأصلتُ الجثة ورميتها.

لحظة مرور الجثة أمام ناظريّ هاويةً انتبهتُ إلى أنها كانت جثتي أنا بالذات. هالني أن جثتي كانت تحمل بيديها كفتين. كفتُ في كل يد. في باطن كل كفت عينٌ ترفُ. وكانت يدا جثتي تلوّحان بهاتيك الكفتين تلويحة وداع. أجتني تودّعني؟ تحسّستُ جسمي لا شعورياً. نعم، هذا أنا بشحمي ولحمي، واقفتُ على حافة سور السطح، وأمامي جثتي تتهاوى، وانتبهتُ إلى أنّي أتحمّس جسدي بلا يدين. أفيداي وعيناي تودّعني؟

أصابني دوارٌ، فأبصرْتُني أغرقُ في رمالٍ متحرّكة، مُحاولاً التشبّث بيديّ المبتورتين. إنّما دون طائل. غطستُ وغصتُ وعمّقت حتى وصلت إلى القعر. كان القعر شاطئاً رماله نيمال. ينفّث على بحرٍ هادرٍ نادر، مياحه غربان تتراكب وتتناكب، وتنتطير وتنتطير، وفي منقار كلِّ غرابٍ لفافة محشوة بالروث، كانت تنتشر روائح مقرفة فجأةً، نعتتُ الغربان: قبلة النار، قبلة النار. ثمّ صفقتُ بأجنحتها، فاصطخب البحر، واضطرب القعر، وهاج وماج، حتّى ادلهمّ ظلامٌ تامٌ وعام. لحظاتٌ وبان أنّ النيمال، أتت على الغربان، وجاءت تنقرّسني لتقرّسني. انحدرتُ إلى الهوة التي كانت بحراً، وتهافتت النيمال تتعقبني. تارة جعلتُ أهرول، وطوراً جعلتُ أعدو، والنيمال لا تنني تطاردني، وهكذا حتّى خارث قواي، فتعثرتُ ووقعت، وحاصرنتي النيمال من كلّ جانب، ودببها كان: قبلة النار، قبلة النار.

أخذتُ حجراً وشدخت به رأسي حتى أغيب عن الوعي، فلا أتألم وأنا أتحوّل إلى براز نمل.

انشقّ رأسي، وطفرت من الشرخ امرأة، واجهتني وأشارت إلى ما تحت قدمي، فانفتح درج، فأنزلتني ولحقتني، فانبجست الفوهة نبعاً فوقنا، أتى ماؤه الغزير على النمل، فارتحت ورحنا ننزل وننزل. ووقع أقدامنا يقول: قبله النار، قبله النار. سكت وقع قدميها، وإذ بي وحدي في حديقة خارقة بارقة، فيها كل ما تشتهي العيون أن تراه. نقبت عن المرأة فما وجدتها، فتراعت طيفاً في خيالي: ودّع أنظارك. – صدك مع أبصارك. ودّع، ودّع، ودّع... وسرحت ناظري في الحديقة، الجنة، الفردوس. كنت لا أعرف على أي شيء، كأني أرى كل شيء للمرة الأولى. ونظرت حتى شبعت، لا بل انتخمت عينا من النظر. وما عدت أرى لكثرة ما رأيت

فعاود طيف المرأة خيالي، وكانت تتراقص على صدرها، قلادة من يدين وفي باطن كل كف عين ترف. – ما عدت أريد أن أرى. – المس. – ما عدت أريد أن ألمس، أو لا ترين أنني بلا يدين ولا عيين؟ – لا، ليس بعد، فأوان الزرع الذي يحصد زارعه ما حان بعد.

اغتبطت لأني ما أزال أرى وألمس، نهضت على الفور، فإذا بي في خيمة، جوف دُشمة، وكاننا مشرعتي البابين، نظرت: رأيت أول خيط من خيوط الشمس. عاينت زفير الأرض وكيف تنتفّس. شاهدت كيف تنمو النباتات وتفتح البراعم. كان ما أراه يسري إلى يدي، فأحس وكأني ألمسه بأناملي. ما كنت قادراً أن أمنع نفسي عن النظر، ولا عن اللمس. وفجأة نقر نسر عيني اليسرى، ثم اقتلع عيني اليمنى، ثم سارع فأحضر سراجاً، وضعه في حجرها تمويهاً، وغادرتني طائراً وجناحاه يداي. شهقت، وأخذت أزحف وأزحف، حتى اعترضتني بذرة، ما إن لمسها حتى انفجرت مدوية: قبله النار، قبله النار.

هويت في جب عاتم قائم، ورحت ماشياً وعلى ظهري فرس. كنت الحامل، أوكد أنّ حملي خفيف، وكانت المحمولة تزعم أنّ حملها ثقيل. كانت أنفاسها تلمح عاتقي، وشدقها يلامس رقبتني من حين لحين. مددت يدي لأبعد رأسها عني قليلاً، فصحوت للمصادفة العجيبة، إذ فوجئت بحمارة تُراوح رأسها فوق رأسي لششميني.

وقائع

1: غروب ذلك اليوم، ظهرت، في الأفق الشمالي، كرات نارية محاطة

بهالاتٍ تلتهب. قال المجنّد عبد القادر صطّوف من ضواحي عفرين: هذه رسلٌ نورانيّة، تُنذر بخطرٍ جسيم. علينا أن نحتاط، فقد يقصفنا الطيران المُعادي عند الفجر.

2: بعد منتصف الليلة التالية، خرجتُ مع الملازم زيد العيسمي من السويّداء، لنتقّد الحرس. عند المحرّس الشرقي، قال المجنّد محمد رجب من اللاذقية: انظرا، لقد تذبّ نجم الصباح. نظرنا حيث أشار، فرأينا نجماً مُذبّباً كالذي يرسمونه في لوحات عيد الميلاد. قال الملازم زيد: هذه إشارة إلى قرب وقوع حدثٍ عظيم.

3: فجر السابع والعشرين من نيسان، كنْتُ أهمّ بركوب الشاحنة مع زملائي، لتقلنا إلى الموقع المحدّد لزراعة الألغام، فإذا بالمجنّد عبد الرحمن الناصر من جبال العلويين، يخرج من برّاكته، ويركض نحوي، ويستوقفني ويقول: رأيْتُك في منامي تنزل إلى الجبّ، أرجوك، اعتذر اليوم ولا تزرع. ربّتُ على كتفه وركبت الشاحنة.

4: في حوالي العاشرة من ضحى ذلك اليوم، بدأتُ بعض الحوّمات المعادية تُحوّم في المنطقة، وبدأ رتلٌ من مصفّحات العدو ينتشر، كأنّما يُحاصر الموقع فتوقفنا عن الزراعة. كانت فصيلة الحماية قد أتمّت استعداداتها للتصدّي لأي هجوم، ونزلنا نحن جماعة الألغام إلى الخنادق، ورحنا نشربُ الشاي ونفطر: حلاوة طحينية وجبنة خضراء. كنْتُ أنقل إبرة المذيع بين الإذاعة السورية وإذاعة لبنان بطلبٍ من الملازم عبد المعين ياسين من حماه. كان يتوقّع أن تُذيع إحدى الإذاعتين نبأً عن اختراق الطيران المُعادي الجبهة السوريّة واللبنانيّة. في الحادية عشرة انجلى الموقف، وتراجعتُ الحوّمات والمصفّحات المعادية وصدر الأمر بالعودة إلى الزراعة. أعلن قائد الجماعة أنّ الحفر جاهزة، فقمْتُ وغسلت يديّ وعينيّ ونشفتُهما بعنايةٍ فائقة، ثم دخلتُ الحقل، وسلّحت اللغم منبطحاً، وكانت قبلةُ النار، وكانت فيروز تغنيّ من إذاعة لبنان: بقطفك بسّ هالمرة.

بقطفك بسّ هالمرة
ع بكرة بسّ شي
هالمرة بسّ ع بكرة
شي زهرة حمرا وبس
زهرة

ووجدتني لا شعورياً أردّد مقاطع من عرس النار الباردة وحقل الأصابع المقطّعة بين صيحات الرفاق.

واقعة إسعاف المريخ

المكان: المشفى العسكري – المزة،
الزمان: 27 نيسان 1970.
دمشق.

المُسعِف:

عليهم أن يسمّونا الإسعاف المريخ لا الإسعاف السريع. يا لطيف! اليدان

مبتورتان من الرسغين، والعينان: واحدة مدلوقة كالزّر، والثانية مطموسة بالتراب والدم. وكأنما في الساق اليسرى بداية غرغرينا. استدعوا جراحى العظمية والعينية حالاً. سريعاً إلى غرفة العمليات وباشروا بالتخدير فوراً. أسفي على من شقي وما لقي غير الشفاء.

واقعة أمّ النشامى

المكان: المشفى العسكري، المرّة،
الزمان: 27 نيسان 1970.
دمشق.

كلنا هلك وعالروح نبدّيك
انّ ما تواسي روحك، ما حد يواسيك
حسّيتني مرعوبة
عالجيش مطلوبة
ودقي يا مربوعة
وبالجولان مزروعة
لقيت الشام مليانة هموم
وجا مساي قمر ونجوم
معك واش ما كانت البليّة
وبهالنشامى تشمخ عليّة
وان ما ودك تكفي، خفي
تأنعي على من كان قبلي
كفي كفي كفي
عطشان يما هالدوح بدمع وحكي ما
يروى

ما حدّ من هلك حولك ببيكك
أضلّ أعدّ واعنّ ترى تاسليّك
حطّيت راسي ونمت
شبان مثل الزمل
من فوق عالي الجبل
والطول حورة حلب
جيت عالشام تفضّي همومي
شميسي غارت وتالت غيوم
يا عيني عينيك عيناّي
دنية يا دنيا دنية
يا دنية الشقى كفي
هاتوا لي طبلي ودقي
وعلى من بعدي يكفي
كفي البكا والنوح قوّة يا يما القوّة

ما ضلّ إلا هالروح

واقعة الأمّ الحزينة... والواعية

المكان: المشفى العسكري، المرّة،
الزمان: 29 نيسان 1970.
دمشق.

الأم: الإنسان ليس بعينيه ولا بيديه. الإنسان بعقله، وألف عطل في الأساس، ولا عطل في الراس. الولد يبقى قطعة من الكبد، وإن صفيّ قطعة لحم ما فيها غير النفس. الإبن يظلّ ابناً مهما كان، والأم تظلّ تحبّ ابناً كيفما كان. وطالما فيّ نفس، فلن يضيّمك شيء. ومن عنده أمه، لا تأكل همّه. بعدي، من خلقك لا ينساك. المهمّ أنّك

معنا، تسمعنا وتحكي معنا. وألف ليلة كدر، ولا ليلة تحت الحجر. وأبو السمر يبقى أبا السمر، مهما الزمان غدر. يا ولدي! ثرى صابك ما صابك، لأنك استخرجت الخرزة الزرقاء من أذنك؟ ويسأل الأخ برنار ما إذا كنت حاملاً ذخيرة عود الصليب أم لا؟
 أبو اصطيف: المكتوب ما متو مهروب يا خالتي، والحذر لا يُجّبي من القدر. قبل يوم انقطع سلسلة الذخيرة، ووقع الحجاب في الماء، وانفردت كلابي عقد السراطين. الكائن صائر، مهما دارت الدوائر. فاينة يا كاينة وجايرة يا دايرة، وعلينا صايرة. المهم: أبو السمر ما يزال يضوي كالقمر، وعيشة كلاب ولا تحت التراب.
 أبو علي: وإذا المصيبة أنشبت أظفارها
 ألفت كل تميم لا تنفع
 يا سخرة أسرع بالقرّوانة
 فقد جعنا وبطوننا تُفرقع

واقعة العين المعجونة

المكان: المشفى العسكري، المزة،
 الزمان: 2 أيار 1970.
 دمشق.

د. نزار: العين اليسرى ماسكة حالها نسبياً. أما اليمنى فمعجونة عجنأ تاماً، وتالفة مئة بالمئة، ونخاف أن يلتهب عصبها البصري، وينقل الالتهاب إلى عصب أختها فنخسر الإثنتين معاً. لذا قرّرنا أن نستأصل العين اليمنى، إنقاذاً لليسرى. الحقيقة مرّة لكن الزيف أمرّ. ومثلك لا يُكذب عليه بل لا يمكن الكذب على أمثالك. المهم: لا أحد يقدر أن يستأصل عقلك ولا عين قلبك.

الأم: أهنك خطر على حياته يا دكتور؟

د. نزار: لا تخافي، إنه يرى أكثر منّي ومثلك. واطمنئي، أموت أنا وتموتين أنت ويطلّ

حياً. لقد صار من أصحاب الكرامات، وسيدخل الجنة وكلومه تفوح مسكاً وريحاناً، ويقدر أن يشفع لألف من أهله وأصحابه. فاطلبي منه الشفاعة لك ولي. ما عاد ابنك فقط، لقد صار ابن الوطن، وكلّ شعب هذا الوطن أهله. إنه ما فقد يديه وعينه في الزعرنات، بل في الدفاع عن الحق، لذا فكلّ المؤمنين بالحقوق في العالم هم أهله. هو وأمثاله فخر لأهاليهم ولأوطانهم وللعالم أجمع.

أبو علي: صدقي! عينا ابنك الآن نبعثان في جنة الخلود، ويدها شجرتان في الفردوس

السماوي. صدقي! صار صاحب كرامات: ثاني يوم جاء الملازم زيد العيسمي، وادّعى بأنّ الخطأ كان خطأ سمير. في المساء، لطشته سيارة فجاثت أجله على الفور. ما اعتبروه شهيداً، لأنّه ما مات خلال الخدمة، ولا أثناء العمليّات الحربيّة.

أبو صطيف: كفاك فلسفة وقلّ وا أسفا. حضّر الشاي، ما دام ابن آدم حيّ، فلن

يخلو من الأبي. وعليّ السكر، لبت قلبك لا يتعكر. فم، لا يمكن للآم ألا تتألم على ولدها. ولا عزاء، عندما يتعلق الأمر بالأبناء.

واقعة الوالد الصامد الصامت

المكان: المشفى العسكري، المزة،
الزمان: أيار 1970.
دمشق.

الوالد: جهّزت لك الغرفة الوسطانية، فكيفما تحركت هناك أحد معك. العيون والأيدي وسائل، لا غايات. ولن تعدم الوسيلة في حياتك، فنجمك محبوب، وعلى طول المدى، ستجد من ينظر اليك بعين الرضى، ويمد لك يده. فرشت الأسطحة بالزرعات، وهكذا ستنام على أعطر الهوايات.

واقعة حقل الأصابع المقطعة

المكان: المشفى العسكري، المزة،
الزمان: أيار 1970.
دمشق.

أبو فياض: بعد العشاء خابرونا أنّ رائحة الدم تجذب الكلاب، فنتدفع إلى الحقل، وتُفجر الألغام. فذهبت فوراً ورغم مُمانعة الجميع، ورُحْتُ أكش الكلاب، حتى إذ لاح الفجر، دخلت الحقل، ولملمت نُتف يديك المنثورة، ووضعها مع التراب المُدمى في علب معدنية، ثم لففتها بعلم الوطن، ودفنتها في أعلى قمة التل. فحرام أن تنهش الكلاب لحم الأحياب، وحرام ألا تتبوا أعلى أعالي المعالي أيادي الأبطال. بعدن، نثرت فوقها الحنطة، لتنمو السنابل من يديك، في يديك وعلى يديك، فحرام ألا تأخذ، بعدما أعطيت كل ما لديك. ولقد أطلقنا على الموقع اسم حقل الأصابع المقطعة، بعنوان القصيدة التي ألقيتها توّاً بعد الانفجار، والتي كنت قد كتبتها قبل ثلاث سنين، فاستنقت بها الأحداث، ورويت ما سيجري فجرى. الحيات التي كنت تُربّيها عندي في الحفظ والصون. أجلها يوم تطلبها. وعلى الله الهون والعون.

واقعة نخوة الأخوة

المكان: المشفى العسكري، المزة،
الزمان: أيار 1970.
دمشق.

الحارس: وقت الزيارة ما حان بعد. تفضّل وانتظر على الرصيف المقابل. مروان: نعم، ولكنّي جئت من حلب، من غيبة أهلي، وأريد أن أرى أخي الذي أعطى يديه وعينيه، وأن أرجع قبل أن يشنق أحد على غيابي.

الحارس: أه! تعال لأقول لك، هيا معي، وسأسعى أن آخذ لك استثناءً من الضابط المناوب. هه ها هو...
الضابط المناوب: أوصله إلى مجمع أخيه. خابرنى أهله من حلب وهم قلقون على غيابه المفاجئ. قبل ذلك، الرقم على الطاولة، خابز أهلك وطمينهم...
الحارس: ها هو المهجع وها هو أخوك.

مروان: كيفك يا أب السمّر يا ضوء القمر؟ ما صبرت أكثر فجنّت اليك. الكلّ يسلمون عليك: ميشيل قرّر أن يفرّد لك غرفة، مستقبلاً في بيته على الدوام. بسّام، أوّل من زارك، اشتري لك مسجّلة آخر طراز، لها مفاتيح كبيرة تقدر أن تديرها بمعصمك. وقد صرّح بأنه لن يقول، بل سيعمل على ألاّ تعتاز ما دُمت حياً. أنطوان يفكّر ولا يبوح بما يقرّر، وسيصل غداً ليلازمك دائماً. إبتسام خابرت من فنزويلا، وتعهّدت بتمويل علاجك أينما كان ومهما كلف. وأنا معك على طول الخطّ، بزاً وبحراً وجوّاً. انتخبك مجلس العيلة بالإجماع المطلق والساحق، عميداً للأسرة. كلنا عيناك ويداك، وأنت عقلنا وقلبنا. أليس هذا أنطون؟ حقاً، إنه هو، أهلاً أبو الطون.

واقعة الشهيد الحيّ

المكان: المشفى العسكري، المزة،
الزمان: حزيران 1970.
دمشق.

أنطوان: المصابون كثيرون، لكنّ المعنويات عالية، لقد كانت ضربة ظالمة غاشمة. الغدر شيمة العدو.
أبو علي: صدر أمرٌ فوريٌّ بأن يُخلي القادرون على الحركة المشفى. أراكم بخير وعافية.

اللواء ماجد: سمير أنت وأخوك تبقيان. قليلاً ويصل سيادة وزير الدفاع... انتباه! وزير الدفاع: ارتح، لا تقم، نحن علينا أن نقف لك باستعداد. ستوقّد فوراً إلى اسبانيا للعلاج. إذا شكّا سمير من شيء، فكلّكم مسؤولون. مُعافى، يا أيها الشهيد الحيّ.

واقعة الرؤية المحتمّلة

المكان: عيادة ب. الفريديو دومينغز، شارع فيلسغيز،
الزمان: تموز 1970
مدريد.

ب دومينغز: أنت شاعر وتقدّر المشاعر. حرقتنا صعبة، فليس سهلاً أن تقول لأحدٍ أنّه قد لا يرى أبداً، اسمع: العين أشبه بهيكلٍ كرويّ مُلّفح بالمطاط، وعينك أشبه بكرة انضغطت، فتهشم هيكلها الداخلي وتداخل بعضه ببعض. اليأس والأمل قاموس الشعراء أمّا في قاموس العلماء فلدينا: الاحتمال الذي يؤدّي إلى الإمكان. في

عينك احتمال واحد بالمليون. والعالم يرمي السلبيات مهما كانت كبيرة وكثيرة، ويتشبّث بالاحتمال الإيجابي مهما كان قليلاً وضئيلاً. اسمع، هذه خطة العلاج: غداً استخراج الشظايا من العين، ثم اسحب الماء الأزرق على مرحلتين: الأولى بعد اسبوعين والثانية بعد شهرين، بعدئذٍ ترجع إلى بلدك، وتبقى تحت مراقبة طبيبك العيني مدة عامٍ كامل فإذا ثبتَّ ضغط العين، وانقطع الماء الأزرق، تعود إلى هنا، فأزرع لك قرنية اصطناعية أمام المنطقة السليمة من الشبكية. والمقدر علمياً أن تستردّ جزءاً ولو طفيفاً من بصرك في هذه العين. الشعراء يرون أكثر من سواهم، وهذا يدفعني أكثر إلى الإصرار على إعادة البصر لعينك يا شاعرنا.

واقعة الثلج الأبيض

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،

مدريد.

ألبيسا لويّز زاركو: كلّ ما أقوله لك، مطلع أغنية يغنونها في غرناطة بلدي:

في حفل المعركة
إنك لا ترى شيئاً
مثل الثلج الأبيض
فرحة كالأمل

لم فقدت عينيك
وجئت تقول لي
سأكون لعينيك
راسخة كالذكرى

واقعة عنب الحبيب

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،

مدريد.

عجوزٌ اسبانية: منذ أن ذهب ابني إلى الحرب، حرّمتُ على الكلّ أن يقطفوا عنب دالية البيت. فهذا عنب الحبيب، لا يقطفه إلا الحبيب، ولا نقطفه إلا للحبيب. والحبيب راح، راح! وحين رأيتك على الشاشة، أحسستُ أنني أراك، أرى الحبيب، أرى ابني وقد عاد. فقطفتُ هذا العنقود وجئتُ لأطعمك عنبه بيدي. فهل تقبل؟

واقعة التطفل الذاتي

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،

مدريد.

كارمن كابستاني: التطفل نوعان: تطفل سلبيّ، وهو أن يتطفل كائنٌ قادرٌ، مستقلٌّ، مُنتجٌ على كائنٍ آخر. وتطفلٌ إيجابيّ: وهو أن يتطفل كائنٌ قاصرٌ مُعاق على كائنٍ آخر، ليؤمّن مواردَ عيشه. طبعاً التطفل السلبي مرفوض وتجب مكافحته. أمّا التطفل الإيجابي فمقبول وتجب رعايته. إذًا: إيّاك أن تجد غضاضةً في طلب

المساعدة. فمن حقك أن تعيش، ومن واجبنا جميعاً أن نساعدك لتعيش.

واقعة الحواس المفقودة

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
الزمان: صيف 1970.
مدريد.

المركبنا بلانكا دي كاستييانو: معي مغل شاب من [غاليسيا]. حدثته عن الراحة التي تبعثها في من حولك. فأحب أن يتعرف عليك: أقدم لك [خوليو إيكليسياس]. ها هو سمير.

خوليو: أسمعك تغني فأبتهج، في غنائك نكهة شرقية، تدخل القلب فتصفي الذهن. اسمح لي أن أقدم لك اسطوانتي الأولى. أغنية [نافايرا] اللازمة بالغاليسية والمقاطع بالقشتالية. وأهديك منها بيتين:

خمس حواس نملك
ولكننا نفقد الخمس حين نحب

واقعة الظل الوفي

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
الزمان: أيلول 1970.
مدريد.

خوانيتو بن ماريّا: غافلت الكلّ، وجئت إليك. قد تحتاج إلى شيء. عندي كلبٌ يلازمي كظلي. أشتري الحلوى ويأكلها هو. هربتُ منه وجئت إليك. اشتريتُ لك بعض الحلوى، وسأكلها أنا. ألسنتُ كلبك؟ ظلك الوفي؟

أليسيا: واجبنا أن نلبّي حاجاته، وواجبك ألا تُقلق أمك، وأن تلحق درسك. خوانيتو: أمي تُمثل القلق ولا تقلق، بل هي المُقلقة، وأنتن تَقُلن أنّ واجبك خدمة المرضى، ولكن لكثرة ما عايشتن المرضى، قست قلوبكن. من يدري؟ ربّما هناك مريضٌ جنّ وهو يدقّ الجرس، وأنت هنا تثرثرين. من فضلك إلى عملي فوراً. معلّمِي هذا بلا يدين ولا عيين، وبحاجة إلى احدٍ معه دائماً. أنا أدرى بواجباتي وبحقوقي هيّا...

سيلفيا: خوانيتو جاءت أمك.

خوانيتو: إلام يبقى الإبن طفلاً؟

واقعة ظهور العظيم

المكان: حيّ النيّال، شارع الأنصار،
الزمان: ربيع 1971.
حلب.

الأب: ظهر لي شخصٌ عظيم. هزّني وقال لي: قم، سمير سيري سمير سيري

واقعة الفتوى المريبة

المكان: حيّ النبال، شارع الأنصار،
الزمان: صيف 1971.
حلب.

محسن دلاً: استفتيتُ شيخاً في أمر العقدة التي فككتها لي، وكيف أخرجتني من دائرة الحصر الذي كان يطوّقني. فقال لي بأنّي السبب في عمى عينيك وقطع يديك، فقد اضطررتك إلى تحديّ الجان فعاقبوك. لذا جنّثُ أعرض عليك أحد أولادي، ليخدمك طوال العمر، تكفيراً عن ذنبي. فما فعلتُ معي إلاّ كلّ مליح، وقبيح أن نقابل المليح بالقبيح.

واقعة إنخفاف الهادسة

المكان: فندق علاّم، باب توما، القصّاع،
الزمان: خريف 1971.
دمشق.

الأمّ: كلّ صباح، عند جَهْجَهَةِ الضوء، أصيرُ على غير دنيا. أنخطف بالروح وبالجسد إلى عالم غير هذا العالم. أعايشُ الله والملائكة والأنبياء والرسل والقديسين والأولياء الصالحين، ولا حديث لنا إلاّ عينيك ويديك. وحين أعودُ إلى هذه الأرض، لا أذكر أية كلمة من الأحاديث التي دارت. وأشعرُ برضى كامل شامل وبمحبّة للحياة ما لها حدود، ويلبّسني الأمل والرغبة في العمل، فأقوم نشيطة وأرى كلّ المشاكل بسيطة. الناس، الله يكفيهم. يقولون: إنّ إصابتك عقابُ الهيّ على ذنبٍ اقترفناه: إمّا أنا وإمّا أبوك سامحهم الله.

واقعة الحزين المُبتسم

المكان: مشفى روبر، خوان برافو،
الزمان: 5 كانون الاول
1971.
مدريد.

ب. دومينغز: يبدو أنّ فتحة القرنيّة الإصطناعية ما قابلتُ منطقةً سليمةً في الشبكيّة، لذا ساعدتُ موقع العدسة المزروعة بعد أسبوع، ثمّ علينا أن ننتظر شهرين أو ثلاثة. فإذا رأيتُ خلالها، نكون قد نجحنا، وإذا لم تر، لا نكون قد اخفقتنا، بل يكون علينا أن نعيد المحاولة بتعديل موقع العدسة. وهذا ما يميّز القرنيّة الصناعيّة عن الطبيعيّة، فالطبيعيّة تمنحُ فرصة واحدة لا غير، أمّا الصناعيّة فتمنحنا فرصاً عديدة.

أليسيا: يكادُ يُخرجنا عن طورنا يا دكتور، فهو لا يفتأ يردّدُ ليل نهار: حياة

باطلة والموت أفضل. ويُضرب عن الطعام، ويثور ثورات جنونية، ويُقلقنا بمحاولاته الانتحار.

ب. دومينغز: الحقّ عليك، يبدو أنك تروين له قصصاً محزنة، وطرفاً بايخة تبعث الغضب وتزيد التوتر. اسمع يا سمير: الناس كلّ الناس يهربون من الألم والموت، وأنت بحاجة إلى أن يلجأ الناس إليك، لا إلى أن يهربوا منك. فاجذبهم إليك ولا تتبذهم عنك. كلّ جيداً، البس ألواناً زاهية، ترشرش بالطور، اقبل بوضعك، تقبل الآخرين ويقبلوك، اهتم بالآخرين يهتموا بك، وابتسم: فما اعظم من بيتسم، في حين يحق له أن يبكي!

واقعة حبّل الفكرة

الزمان: كانون الاول 1972.

المكان: مطعم البارود، قرب

مدريد.

المركبنا أمبارو ديلا كونشا: للمرأة نوعان من الأولاد: ولدٌ يربطه بها حبّل السرة، وولدٌ يربطه بها حبّل الفكرة. لي ولدان وأنت الثالث. ذاك ولدتهما من رحمي، وأنت ولدتك من رأسي. كلّ الاسئلة المستعصية وجدت أجوبتها عندك، فكيف لا أتبتاك؟ سنلتقي ثلاث مرّات في الاسبوع، كلّ مرّة نقضي ساعتين: ساعة تكون فيها تلميذي، وساعة أكون فيها تلميذتك. إن لم أحضر في الموعد المحدد – دون سابق اعتذار – فاعلم أنّ حادثاً قد أعاقني. لا أصدّق أننا لا نعرف بعضنا من قبل، كما لا أصدّق أنك لا تعرفني.

واقعة العين الثالثة

الزمان: كانون الثاني

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،

1972.

مدريد.

أنخيلينا: أعمل في مكتب جديد، تُقابل واجهته واجهةً زجاجيةً كبيرةً لشقّة سكنية تسكنها امرأة في الثلاثينات وابنتها المراهقة، ويقضي اليوم معها شاب في العشرينات، ويعمل ثلاثتهم في صناعة الحلّي اليدوية. لكثرة ما تأملتهم من خلال واجهة مكتبي، كتبوا لي بالخط العريض على الواجهة الزجاجية لشقّتهم: تفضلي زورينا. فذهبتُ، ومنذ أن دخلت الشقّة، قلتُ في نفسي: هذه الوحيدة التي قد تفهم على سمير. فحدّثتهم عنك، فطلبت المرأة أن تتعرّف عليك. ولكن ليس قبل أربعة أيام. في اليوم التالي، نظرتُ من مكتبي إلى شقّتهم، فرأيتُ المرأة معصوبة العينين، مُضمّدة اليدين. فهرعتُ اليهم لأستفسر عن الأمر، وهناك قالت لي المرأة: أجربُ أن أعيش كما يعيش سمير، لأفهم واقعه، وأجيد التصرّف معه، عندما أتعرّف عليه. واليوم انتهت التجربة، فجننا لأعرّفها عليك. وهي الآن أمامك تتأمّلك. وقد طلبتُ

مَنِّي ألا أعلمك بحضورها قبل أن تأذن لي بالإشارة. وقد أذنت. أقدم لك: نوراً رومو. وهذا هو سمير.

نورا: شكراً أنخيلينا. هذا امتيازٌ متميزٌ وممتازٌ إلى الحدِّ الأقصى، أكيد وصلتك رائحة عطري. وأكيد عرفتَ كسمي من تغَيَّر حركة الهواء خلال تحركي، فقد لاحظتُ أنك تلاحقتني ببصرك، منذ أن دخلت، وكأنتك تسأل أنخيلينا: مَنْ معك؟ عرفت كثيراً الخطوط العامَّة لعقليتي ونفسيّتي وشخصيتي. أسمعتُ بالعين الثالثة؟ أغمضُ عينك، وحولُ حدقتيكِ إلى رأس أنفك، سترى ألواناً: هذه الألوان تدلّ على واقعك الصّحّي الغريزي والعاطفي والفكري والعملية. وغداً سألقنك دلالة كل لون الصّحية، الجسديّة والنفسية. مع الوقت، ستقدر بمجرد أن تلمس أحداً ما، أن تكون فكرةً كاملةً شاملةً عنه، مُستدلاً بالألوان التي تظهرُ في عينيك لحظة تلمسه وأخيراً تصبح خبيراً، فحسّ دون أن تلمس. إبنتي تواقّة إلى معرفتك ومساعدتك. أنا أقدرُ أن أكرّس ساعتين كلّ اليوم. وأنا مؤمنة بنظريّة النصف الآخر، فأنت توأمٌ روحي، أنت قطعة مَنّي، حين ألمسُ قطعةً من جسمي، ولجسمنا الحقّ في أن نخدمه. مَنْ ستحبُّها ساحبها، وسأخدمكما عندئذٍ معاً. يهمني الآن: أن أنقل اليك كيفية تحويل جسدك إلى جهاز التقاط. كيفية تحويل جلدك إلى جهاز التقاط عن بُعد، وكيفية فرز المؤثرات السمعية وتحويلها إلى مشاهد بصرية. غداً نبدأ، والآن، هلمّ نرسم البرنامج السنوي، ثمّ الفصلي، ثمّ الشهري، ثمّ الاسبوعي، ثمّ اليومي، ثمّ الساعي بالدقيقة والثانية. فمن أضع لحظة، أضع الأبدية. والنظام أساس، والمثابرة أساسه. أعجبنى أن المشفى بكامل طاقمه: حتّى المرضى والزائرين، يعملون بتنظيم عظيم، وبتناسق فائق على رعايتك: معيشياً واجتماعياً وثقافياً، ومن كلّ النواحي. أنت تقدر أن تساعدنا أكثر ممّا تقدر أن تساعدك، الآن أفهم ما سمعته في الأندلس: يا أعرج، احملني. فاحملنا واحتملنا. على فكرة، صديقي متخصص في الأندلسيات، وسيحضر مرتين لينقل الأندلس لك. إذا كان الجبل لا يأتي إلى محمد، فمحمد يذهب إلى الجبل، ومن لا يأتي معك فاذهب معه. نحن معك فكن مع نفسك تكن معنا.

واقعة الجبّ المتنقل

المكان: مشفى روبر، خوان برافو،
الزمان: كانون الثاني 1972.
مدريد.

لويس دلريي: الجبّ لا ينتقل، ماؤه ينتقل، أمّا هو فتأبّت في أرضه، وأنت جبّ متنقل، وأنا أخوك في الظلام المنير وفي العتمة المضيفة، مدير المكتبة الناطقة في منظمة فاقد البصر الإسبان. هذه نشرة ناطقة عن نشاطات المنظمة، ونشرة ثانية عن خدمات المكتبة الناطقة وفهارسها، والكتاب الذي تريده ولا تجده، نسجّله

لك فوراً. عندنا متطوعون لكل شيء، فاطلبنا تجدنا. أنت نبغ بلا بحيرة جوفية. وأنت مهر، والنهر يقوى بروافده. اعتبرني من تشاء فأنت معلّم الروحي. أقرأ ما تكثب فيسهل عليّ كل ما يصعب، وليس من اليسير تيسير العسير. المنظمة بيثك فاستقبلنا. أراك اسبوعياً لأريك مدريد شخصياً. وأعمى يُري أعمى، والاثنان يتأبطان ذراعي مُرشدين. مُرشداتنا أنيسات وحنونات، ستري.

واقعة البلبل الأعمى

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
الزمان: شباط 1972.
مدريد.

كزميلا بيغيريئس: (مايسترو) فرقة الجامعة جنّ على أغنية: [عصر السرعة]. قال: قيمتها في أنها مستقبلية، يعني أنها أكثر من عصرية. وقال: مع [بيكاسو] الحقّ في أنه يجب أن نفقأ عيون البلابل ليكون غناؤها أجمل. قال: هي سادية، لكنّها واقعية، تخدم الفنّ والجمال. وقال، غير ضروري أن نقصد ونتعمّد الإغناء للإغناء، فالعمى قد يأتي طبيعياً وعارضاً. وهنا علينا الاستفادة منه. لحنّث أغنية: [وجه القمر الآخر]، وبدأت بأغنية [عشاق الظلال] فاسمع وهات رأيك. أمي رأتك في نومها، وستحضر في الحادية عشرة لتركّ في الواقع.

واقعة ثور الفكرة

المكان: مشفى روبر، خوان برافو،
الزمان: شباط 1972.
مدريد.

غوييتا المُعالِجة الفيزيائية: يتعالج عندنا مختصّ في الحضارات القديمة. يمارس (اليوغا). كان واقفاً على رأسه، فسقط وانشلّ نصفه الأيسر. إنه يتمثل إلى الشفاء وحركته تتحسنّ تدريجياً. حدثته عنك، فجاء ليراك. أقدم لك [رافائيل]. هذا هو سمير.

رافائيل: سوري من مهد الحضارات وشاعر من حلب، إنّه فرصة لا تُفوت. اختصت بميتولوجيا العجزة، وخاصّة العمى في الحضارات القديمة. أتيتك مرّتين في الاسبوع، أعطيك ممّا لديّ وأخذ ممّا لديك: نفع مشترك وتبادل إيجابي. أسمع بـ [سيلو] الأرجنتيني؟ مؤسس حركة النشاط التصوّري، اعتمد على ميتولوجيا العمى في الأمريكيتين. في أوروبا، لدينا [ترزياس] العرّاف الأعمى. في آسيا، [الماهافيرا] مؤسس الهندوسية، عصب عينيّه أربع سنوات ليحسّ إحساس الأعمى. ثمّ اكتشف استحالة ذلك، لأنه يقدر في أيّة لحظة أن يرفع العصابة فيرى، أمّا الأعمى فلا يقدر على هذا، لكنّه أكّد: أن الأعمى يعتمد على العقل والمنطق في

أحكامه. وبعين العقل يقدر أن يعرف كل شيء: الماضي والحاضر والمستقبل. الأعمى الرائي البصير ميتولوجيا سائدة في كل الحضارات القديمة. بعد فترة سيّقام في مدريد مؤتمر عالمي للمعاقين فيه جلسات خاصة عن (باراسيكولوجيا) العمى، سنحضره معاً. أنتَ تعيس لأنك لا ترى المليح ولكنك سعيد لأنك لا ترى القبيح. ترى الجمال والقبح كجوهرين، هكذا قال بوذا. ستكون لنا أحاديث طويلة، وستنطبق علينا قوانين الحلول [الأوسموسي] وقواعد الأواني المُستطرقة. [غوييتا] في الأحلام مستغرقة. النوم وسيلة دفاع لاشعورية. إن لا شعورها يحميها من أن تنتشّت بسبب تعدّد المعارف. لكنّ العاقل الحكيم كالأعمى، يجمع بيده رؤوس الخيوط وذيولها. لقد صَحّت، أعجبتُها الجملة فصحت. والمعرفة الصاحية تُصحي. أراك، دائماً قريب يا حبيب. نسيث، قبل أن أذهب يُخصون كلّ العجول ليسمنوا وتغلى أسعارهم، ويتركون عجلًا للتشبيب والإخصاب، ويسمونه عندما يكبر: ثور البذرة، لقد انعمت عيناك وانقطعت يداك لتقطع للفكر. إذن، أنتَ ثور الفكرة. على فكرة، هوايتي جمع الأدب البذيء، وستسمع منّي الكثير إلى اللقاء، طبيب يا حبيب.

واقعة الحيّة المهاجرة

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
الزمان: آذار 1972.
مدريد.

جونى فلامنكو: الحيّة إذ تبدّل جلدها، تبدّل وكرها. لذا هاجرتُ من أمريكا إلى اسبانيا أملاً وعاملاً على رسم طريقة عمليّة لاستنباط غناء بلدي [كانتري] عالمي من غناء الفلامنكو الشعبي التقليدي الاسباني، بعدنّذ سأهاجرُ إلى سورية وإلى حلب بالذات، عاصمة الغناء في الشرق الأوسط، راغباً ومجرباً أن أستنبط غناءً عالمياً معاصراً من غنائكم القديم المُتعدّد الأصول. على فكرة، هل أقدر أن أسجّل ما تغنيه من وقت لوقت؟ لقد فكّرتُ بأنك تقدر أن تدقّ على [البانكوز] وأن تعزف على [الهارمونيكا] ذات الطوق، ويمكنك أن تقدّم حفلات تغني فيها أشعارك المتعدّدة اللغات بمصاحبة [الهارمونيكا والبانكوز]. ساتي اسبوعياً لنتحاور: فشيترك تجربي وموسيقاي تجريبية. فكلانا نسيقُ المادّة على الفكرة طوراً، ونسيقُ الفكرة على المادّة طوراً. والتنوّع والتنويع أساس الإبداع، والفتنة تتبع من العقليّة المرنة. بالمناسبة: زوجتي رأّتك في منامها، وتأمّل بموعِد اسبوعي لتناقشك في بعض الأمور، فهي عاكفة على البحث في الأثر المتبادل بين حضارات الشرق الأوسط والتوراة. منطقتكم مغرية بكلّ شيء لأنها غنيّة بكلّ شيء. هناك حفلة [خوسيه مينيسس]، أمرُ بك الأحد صباحاً لنذهب. [باي بوس].

واقعة الكون الضيق

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
الزمان: آذار 1972.
مريد.

بيغونيا غالاكسيا: الفيزياء الكونية حقل مزدحم لأن الفضاء مزدحم، فهذا الكون الواسع وسع خيال الشعراء. هو كون ضيق في الواقع ضيق أفق الأغبياء. وكما أن انعدام عينيك ويديك أوجدا طاقات لديك، فكذلك انعدام أي شيء يُوجد طاقةً تتحوّل إلى أشياء وهكذا دواليك. أنا أهتمّ بالخرافات التي تحوّلت إلحقائق علمية. وأهتمّ أكثر بالخرافات: القابلة للتحوّل إلحقائق علمية: الفراسة، قراءة الكفّ والعين والكبد والكلية، قراءة القهوة والشاي، استقرار الظواهر في حركة العناصر والكائنات، الاستدلال بالإشارات عن البواطن، استنتاج الآتي من الماضي وهلمّ جرّاً من أمور يعتبرها الناس هراء، وهي حقلٌ خصبٌ لبحث العلماء. إنها ملاحظات وفرضيات، وتجارب ونتائج، تنتظر تمحيص العالم لتُصبح قوانين علمية. عليّ الآن أن أترجم كتاباً عن النباضات، وهي كتل الطاقة التي في طريقها للتحوّل إلى كتل مادية. وحيث أن انكليزيتي ضعيفة، فما قولك أن تساعدني في ترجمته، أو فلنقل أن تُترجمه لي؟ لأنني مُتعبة ومُعيقة في العمل المشترك. مساء كلّ سبت نلتقي في مقهى [خيخون]، ثمّ نذهب لتنعشني ونرقص ونصيح حتى الصباح، وأحياناً حتى الظهر. لماذا لا تأتي؟ المجموعة رائعة، والجوّ أدبي وفني. سنتبسط. نلتقي مساءً في [الخيخون].

واقعة الموت المؤقت

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
الزمان: آذار 1972.
مريد.

أسول: الموسيقى في دمي، وأنا مخلوقة لأغني. تهدف دراستي إلى بعث الموسيقى والغناء (الموروكريستيان)، أي الإسلامي – المسيحي، أو العربي – الاسباني. وأتمنى لو تساعدني على قراءة بعض النصوص العربية، المكتوبة بالحروف اللاتينية، وعلى ترجمتها. هذه بعض الاسطوانات لموسيقى وأغاني جمعها ألفونسو العاشر الملقّب بالعارف، والعميان خير من يسمعون. على ذكر العمى، فقدت بصرك إثر حادث، أليس كذلك؟ انفجر بك لغمّ كما أخبروني، فماذا رأيت خلال فترة الموت المؤقت؟ أما شعرت بأنك مُتّ لحظة الانفجار؟ ثمّ عدت إلى الحياة؟ أما انقذت إلى عالم غير هذا العالم؟ أما لفتك كرة من الفراغ، تقلصت ثم انكشيت فامتصتكَ ثم انبسطت وامتدّت فلفظتكَ إلى غير هذه الدنيا؟ لي أخ يبحث في حقيقة وجود كائنات حيّة في الفضاء الخارجي. ويؤكد أن ما يشاهده الميت المؤقت يشبه تماماً ما رواه الذين أكدوا بأنهم شاهدوا كائنات حيّة

آتية من كواكب أخرى. وفي الأحد الأول من كل شهر يجتمع المؤمنون بوجود أحياء في الفضاء، ويتناقشون في هذا الموضوع. يجري الاجتماع في مزرعة أخي، فهل تذهب في الشهر القادم؟ يُمكنك أن تُدلي بشهادتك. يحكون أشياء مُريبة أكثر ممّا هي غريبة. ياه! راح الوقت. أنشرح في الحديث عندك وأنسى حالي. غداً موعدنا.

واقعة الرؤية المفاجئة

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
مدريد.

سمير: [مادرة فرنسيسكا]، أنت تجرّين عربية التضמיד، على العربية آتية وزجاجات: هذه حمراء، هذه صفراء. تلك بيضاء شفافة وتلك حليبيّة، هذا شاش، وذلك قطن وذلك... ما هذا؟

مادرة فرنسيسكا: ماذا؟ أنت ترى؟! ترى!! تراني!!
سمير: فجأةً إنفكّ شيءٌ في قعر عيني. فاندفق نورٌ أسودّ، ثمّ أحمر، ثمّ أصفر، ثمّ أبيض ساطع، ما لبثتُ أن بهتتُ فلاحتُ أمامي معالم الأشياء.

مادرة فرنسيسكا: ولم بقيت ساكتاً؟ لمّ لم تقلّ؟ لمّ لم تخرج وتُعلن ذلك؟
سمير: أردت التأكد من الحقيقة. وأحببتُ أن أتركها مفاجأة لأول من يدخل. أوّل ما رأيت قدمي فوق ركبتي تتحرّك. صرّتُ كالطفل أوّل ما يشعر بأطرافه، يحسّ بها تتحرّك ويراها تتحرّك، فيغمض ويفتح عينيه. ورحت أحرك ذراعيّ، وأنتي ركبتيّ، وألّوح بساقيّ أمام ناظريّ كلّ شيء، إذن: أنا أرى أنا أرى.
مادرة فرنسيسكا: المجد لله في الأعالي، سمير يرى، وللناس المسرّة، سمير يرى. نسبحك، نباركك، نعظّمك، سمير يرى. نسجد لك نمجّدك لأجل بديع فعلك. سمير يرى. أنت النور ومنك النور، وأنت السرور ومنك السرور، سمير يرى. يكاد يغطّ على قلبي من الفرح. دعوني، سمير يرى. أنا ذاهبة لأوقد الشموع وأشعل البخور، سمير يرى... يرى... رى... أ.

واقعة النجاح بُدرة

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
مدريد.

ب. دومينغز: النجاح ثمرة جهودٍ تُعطي بذوراً، إن لم نزرعها نخفق ونوقف تطوّر الحياة! انظر هذه الزهور كلّها بذور. أغلبهم يكتفون بالتمتّع بمنظرها وبعطرها. وقلائل يفكّرون بزراعة بذورها، وهؤلاء القلّة القليلة هم صنّاع الحياة. أنت تراني،

والنجاح أفراح لكن لا ارتياح. فالمهم أن نعمل على أن تبقى تراني. أنت الآن كالناظر من ثقب باب، فهذه القرنيّة تجريبية ومؤقتة، ولها شكل القمع تماماً، وعلينا أن نبدلها، لذا تبقى الآن فترة تحت المراقبة، ثمّ تسافر إلى بلدك، وتعود بعد سنة لنزرع لك قرنيّة دائمة. أهلك وناسك ينتظرون. ومهما فرحنا فلن نفرح كما سيفرحون. إنّ خير إنسان خيرٌ لكل إنسان طبيعيّ، ونجاح إنسان نجاحٌ لكل إنسان ولكلّ العالم. احكوا له قصصاً مفرحة ها.

واقعة حبّوا تحبّوا

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
الزمان: نيسان 1972.

مدرّيد.

د. تابيا الإبن: أغبطك فكلمهم يحبونك، طبعاً لأنك تحبهم، فمن يحبّ يحبّ. سمعتُ أنّك ترسم. بقي عليك: أن تلحن وتعني وتمثّل وإلى آخره من فنون. أعجبتني أشعارك فيها وحدة عضوية متكاملة. هل نبدأ الفحص؟ تفضّل.. وضغ أذنيك صعب ومعقد، ولكنه ليس مستحيلاً. كلّ أذنٍ تحتاج سلسلة عظيماتية وطبلة. لقد أو شك الانفجار أن يدمرهما كلياً. خطة العلاج: نبدأ بالأذن اليمنى الضعيفة المفقود ثلاثة أرباع سمعها. فإذا نجحنا ننتهي إلى الأذن اليسرى المفقود نصف سمعها. الطبّ حرفة إنسانية وأمامك تتدّلك كلّ العقبات المادية، فإن دفعت السفارة كان بها وإن لم تدفع فاعتبرها تقدمة متي ومن الشعب الإسباني لشاعرٍ أحبّ فأنحبّ. إن شئتُ نبدأ الاسبوع القادم. خطيبتي تريد نسخة عن القصيدة التي أهديتها للصبيّة التي تُعاني المشاكل في عصب مثانتها. فهل تؤمّنها لي؟

واقعة المُقَدَّة المُحرّكة

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
الزمان: أيار 1972.

مدرّيد.

المُقَدَّة المُحرّكة: لا يتحرّك فيّ سوى يدي اليمنى. وبها أحرّك القلم، وبقلمي أحرّك العالم.

واقعة الحبّ الحقيقي

المكان: بيت [كارمن كابستاني]،
الزمان: أيار 1972.

مدرّيد.

د. ثوريتا الأب: إبنني سيقترن بالأميرة [مرغريتا]. وأريد أن أتيقن من أنّ حبّه حقيقيّ. الأميرة أحتك في الظلام المنير والعتمة المضيئة. فهل تأذن أن يتردّد عليك ولدي ليسبر غور فقدان البصر أكثر، ولتستشعر لي عن بُعد طبيعة حبّه؟ فأنا

أخشى أن يكون ساعياً إلى الزواج بالأميرة ليصير [أميراً بالظل] كما يقول الانكليز: لا لأنه يُحبّها. كما أخشى إن كان يُحبّها ألا يكون حبّه مبنياً على معرفة واقعية وصحيحة لطبيعة فاقدي البصر النفسية. فيعذبها وبالتالي يتعذب أو يتعذب وبالتالي يعذبها. والنتيجة واحدة. فاحرص أرجوك على إتمام ما ينقصه من وعي في هذا المجال حرصاً عليهما معاً.

واقعة جرح الجرح

المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو،
الزمان: حزيران 1972.
مدريد.

مادرة فرنسيسكا: معك حق، فعلاوة على ما فيك يأتيك شلل في العصب الوجهي! هذا زيادة، أما بقي غير سمير لترمي عليه كلّ البلايا؟ إنّما حكمك يا رب. لله شؤونٌ أبعد من إدراكنا. وعلينا أن نطيع وإلا نضيع. ولكن معك حق. وإن لم تعزّ نفسك بنفسك فلا معزّي لك. إسمع هذه القصة: تعرف أنّه مضى عليّ أربعون عاماً وأنا أرى المرضي ليلاً. كلّ واحد يظنّ ألمه أكبر ألم في العالم. في ليلة من ليالي الحرب، وكنتُ صبيّة، أحضروا رجلاً يُعاني من حصر البول فجلستُ أواسيه. وتعرف آلام الكلية لا تُطاق: فهم يُصنّفون آلام نزول الحصى والولادة كأشدّ ألمين في الجسم. شيء عريض ينزل من شيء ضيق، ألم لا يُطاق. قلتُ له: انظر إلى المسيح، جلدوه وصلبوه وعرّزوا في رأسه إكليل الشوك. انظر إلى العذراء، إنها يتعذب ويموت أمامها. تذكر أيّوب، فقدّ ماله وعياله، واعتلّ حتّى صارت الكلاب تلحق قروحه. تذكر القديسة تريزيا، فقاطعني وقال: يا أخت، كلّ من ذكرتهم: المسيح وأمه العذراء، أيّوب وعياله، والقديسة تريزيا كانوا يبولون، أمّا أنا فلا أقدر أن أبول، أنا لا أبول.

واقعة السهم في الفضاء

المكان: شارع كاردينال سيزميرو، مدريد.
الزمان: تموز 1972.
تشماري: أنا مع المتحرّك المحرّك. لا أقدر أن أسكن ولا أن أرى شيئاً ساكناً. السكون موت والحياة حركة. إن لم أتخيّل حركة الذرات في المواد وحركة المواد مع الأرض الدائرة. يُصيّبني الغثيان، ولا أعود أقدر أن أنظر إلى أيّ شيء. انظر كلّ اعمالِي تتحرّك. وما يتحرّك يُحرّك. أعجبنى أنّك لست مع القوس ولا مع الدريئة، بل مع السهم المُطلق المُنطلق في الفضاء. ذرّات المعدن الخامل تتحرّك، أمّا ذرّات المعدن المُشبع فتتحرّك وتُحرّك. أتمنّى أن أستعمل مواد مُشعبة لأعمالِي. إن كنت تخاف فلا تركب معي. أنا في السيارة لا أسير بل أطيّر. الذكاء حركة العقل

والعبقريّة حركة الذكاء. والجنون إختلاط العبقریات. الجنون إختلاط الحركات الفوضوية. ومشكلتي أنّي أرى الفوضى في النظام. الحركة تُعطي فوضى منظّمة. وتفاعُل الحركات يعطي نظاماً مُفوّضن. دخلنا في الفلسفة. هيّا إلى العشاء. حين أبدأ أتفلسف يعني أنّي جعت. تفضّلوا. فحين أجوع، أضيع وأضيّع.

واقعة عوالم في عالم

المكان: مقهى ليون، مدريد. الزمان: تموز 1972.

مايراتا أوبسويرو: الفنّان فنّان في كل شيء. والشّيء العادي في يد الفنّان يصبح غير عادي. نعم الفنّان يضع في كلّ شيء نفحة من روحه. صنعتُ مرّة زياً كاملاً من الأزرار، وحين لبستهُ شعرتُ أنّي إنسانة مختلفة عمّا كنت. عملي جدّد روحي. خيميناء، أخت نورا، فازتُ بجائزة في معرض قبيّعات، على قبّعة صنعتها بشكل سفينة، لها مدخنة يتصاعد منها الدخان. مثل هذه القبّعة، لا تتجح بلا احتوائها على جزء من: روح صانعها. المخرج [أورسون ويلز] يصرّ على أن تتزيّن بطلات أفلامه بخلي من صنع نورا، لماذا؟ لأنّ نورا تبتّ في كل عمل عمله طيفاً من روحها. رسومك لا تغيب عن ذاكرتي، كلّ رسمٍ عالم قائم بذاته. وشعرك: كلّ قصيدة عالم بذاته. نعم، الفنّان عوالم في عالم. أشرب البيرة مع الماء فيضحكون عليّ. كلّ ما أشربه مهما كان أمزجه بالماء، فليضحكوا. كلّ إنسانٍ له عُنصره، وفي الفنّان كلّ العناصر. وفي هذه الكليّة، له خصوصيّة: عنصر غالب. عنصر الماء، والماء حياة. ومن يُحبّ الحياة يحبّ المتعة. ومن يُحبّ المتعة يحبّ المعرفة والعمل. كلنا في لحظة ما فلاسفة أو شعراء، وفي لحظةٍ أخرى أغبياء. هيّا إلى فندق واشنطن فقد أوشك أن يبدأ المعرض. ونحن سلفاً نعطي صوتنا لمعروضات [ماكي إيا] إنتاج نورا وخابيير.

واقعة الدهشة الضائعة

المكان: شارع كاناريس، مدريد. الزمان: أيلول 1972.

أنخلا: زال تماماً أثر الشلل، وهذه نعمة كبيرة. يُمكنك أن تُقيم هنا: معي في غرفتي. هذا بيتٌ تعاونيّ. أقيم فيه مع معلّمة فرنسيّة ومغنيّة كوبيّة ومهندس أمريكي وشابّ أرجنتيني وصل حديثاً. نتقاسم الأعمال المنزليّة، نتعشى معاً ثمّ نتسامر. هل ترى أعماله؟ انظر، أنا أعمل على ثلاثة خطوط: الأوّل خطّ الدهشة، وفيه أرسّم لوحات فيها شخصٌ أو شخصان أو ثلاثة لا أكثر، وهدفي إظهار التعجّب والاستعراب. وطابعي في هذا الخطّ أنّي أرسّم كلّ العيون بالطول، وأحرّك الكتلة على ثلاثة مستويات. الشخص بارز والخلفيّة جوفاء، الشخص أجوف والخلفيّة بارزة، الشخص والخلفيّة كتلة واحدة. أمّا الخطّ الثاني فخطّ الفرد الضائع في

مجموعة، وفيه أرسم لوحات كبيرة، فيها شخصيات كثيرة وأماكن كثيرة. وطابعي فيها أن كل الشخصيات تحمل أدوات عمل في أماكن راحة واستجمام. وفي نفس اللوحة تنويعات عديدة للبارز والأجوف. أما الخط الثالث فهو ما أسعى للوصول إليه: بتجريد الخطين المذكورين في لوحات فيها دهشة ضائعة قد يجدها المشاهد وقد لا يجدها. وإن وجدها قد يندهش وقد لا يندهش. تعرف أن قدمي رخوتان إثر عارض شلل أصابني وأنا في الثامنة عشرة، وأصبو إلى أن آتي بكائن سليم من جسمي المختلف، وأتمنى أن تكون أباه. على هذه الطاولة ترسم، وهذه مسجلة لثملي عليها وعلى هذا السرير تمام. ولا تقلق هناك دائماً أحد في البيت جاهز لخدمتك. يا رئيس.

واقعة الكنز

المكان: بيت: ب. أ. دومينغز، شارع فلاسكز،
مدريد.

ب. دومينغز: بادرثك بإهدائي رسومك أريحية يجب أن تقابل بأريحية أكبر. هذه الرسوم كنز للدراسات البصرية والنفسيّة والفنيّة. رسومك لك ويجب أن تبقى لك، لا تُفترط بها، إلا إذا ضاقت بك سبل العيش. وعندئذ لا تبعها بالرخيص، إنها ثروة، هذا هو التقرير الطّبي، أنتظرِكَ بعد عام.

واقعة الدّرابّة

المكان: جادة فيكتور هوغو،
باريس.

الزمان: تشرين الأوّل
1972.

الدّرابّة: خصم خمس وعشرون بالمئة لأته بلا عينين. وخصم خمس وعشرون بالمئة لأته بلا يدين. أخذ نصف التعرّف. وإن أراد يوم عطلتي فمجاناً. ظننتكما شاذين. يتأبط أحكما ذراع الآخر. ما عرفت أنه فاقد للبصر، إنه يرى قليلاً ليس كذلك؟ فاجأني حين أخرج ذراعيه من تحت [البونشو] بلا كفين. يوم العطلة مجاناً له فقط هاه.

واقعة اللقاء السريالي

المكان: مقهى سلامبو، شارع بوانكاريه،
باريس.

الزمان: تشرين الأوّل
1972.

سارة: طلبت من صديقنا أن يُعرّفني عليك لأني إذ رأيت صورتك انصعقت: إذ كنت قد رأيتك في منامي قبل أيام. لا أجزم بأن ملامحك تُطابق ملامح الذي رأيت في المنام. ولكني أجزم بأنه كان بلا يدين ولا عينين. أنا خدمت على الطرف الآخر،

في [الصرامانة] المُحتَل نصفها.
سمير: وأنا كنتُ في نصف [الصرامانة] غير المُحتَل خلال ما سُمِّي حرب
الأيام الثلاثة.
سارة: يا للمصادفة العجيبة الغربية كُنَّا متقابلين. تصوّر لو اشتبكنا بالسلاح
الأبيض فقتلتني أو قتلتك.

واقعة الأنايَّة الموجبة

الزمان: تشرين الأول
1972.

المكان: شارع المونبارناس،
باريس.

ميشيل: الجرائيم حين تحسّ بالخطر تتبوَّغ، تنسج كيساً وتتفوقع فيه لتدافع
عن نفسها، الدفاع الذاتي واجب، والأنايَّة الموجبة ضرورية. أنا أحسّ دائماً بالخطأ
ولذا فأنا في حالة دفاع ذاتي دائم. أحبُّ أن آخذ، أنا أنايَّة بالفطرة والاكْتساب.
العَيرِيَّة حلوة ولكن أحياناً: الحلو ضارٌّ والمرّ نافع. وعند الخطر كلُّ واحد يسأل على
حاله. ولا أحد يسأل على غيره إلاّ لخيرهِ. الخلاص ذاتيٌّ ولا خلاص بالآخرين،
الخلاص مع الآخرين يكون بالخلاص من الآخرين. أنتَ الوحيد الذي فُكِّرت أن
أعطيه لأنك مختلف نفسك لا جسدياً، ولو ما كنتُ مصمِّمة على عدم الارتباط،
لكانت لقصَّة حياتي نهاية مختلفة. أنا مستعدة أن أعطيك عيناً من عيني أو يداً من
يدي، أمّا أن أعيشك فلا، تحتاج إلى شهيدة لتعيش معك، وأنا غير مستعدة
للإستشهاد أبداً. قد أزورك كلَّ يوم وأبقى معك طوال اليوم، ولكن لا بدّ أن أعود إلى
بيتي إلى قوقعتي. هل ننام، تأخّر الوقت ويجب أن أكون على رأس عملي في
التاسعة صباحاً؟

واقعة الخطأ المُقدَّس

الزمان: أيلول 1973.

المكان: حي النبال، شارع الأنصار،
حلب.

منى: أخطأ الزمان معك خطأ مقدّساً، فلو كنتَ بعينين ويدين لما كنتُ أحببتك.
ولكنتُ رفضتُ عرضك بالزواج، فافرحْ بعمالك وعجزك لأنهما منبعاً حبي لك.

واقعة العقل الترس

الزمان: تشرين الأول
1973.

المكان: المشفى العسكري، المرّة،
دمشق.

سمير: يا دكتور، بدأتُ أفقد ما استعدتُهُ من بصرٍ والتقارير واضح، ينصّ على

وجوب زرع قرنيّة دائمة بعد عام من تاريخه، وها قد مضى عام، والحالة مستعجلة لا تتحمّل التأخير.

د. نزار: الحرب قائمة، ولا أقدر أن أوفدك؟

سمير: يا دكتور، الإيفاد للعلاج غير ممنوع أثناء الحروب، بل على العكس مُيسّر أكثر من أوقات السلم، ثمّ إنّ إيفادي للعلاج لن يُضعف جيشنا ولن يُوقف انتصاراته بل يقوّي معنويّات المصابين الجدد، ثمّ أنا لا أتعدّي على دور أحد، يعني إن كان هناك حقّ منّي بالإيفاد للعلاج فأنا أتنازل له عن طيب خاطر، ومن واجبي أن أتنازل له.

د. نزار: أنت تستحقّ الإيفاد، ولا يوجد أحقّ منك به، ولكنّ علاجك انتهى لأني أكيد من أنّ عينك انتهت، هذه إحالة إلى التقاعد. احضر في الموعد المكتوب لعرضك على اللجنة.

سمير: يا دكتور، حرام إجهاض الجنين قبل ولادته بأيام، حرام اغتيال النجاح وعرقلة الحصان قبل شبر من خطّ النهاية، حرام أن تذهب أتعاب ثلاث سنين سدى، أنت إذ لا توفدني تحكّم عليّ بالعمى الدائم، وإذ تحيلني إلى التقاعد تقضي على كلّ إمكانيّة لعلاجي. يا دكتور، اعتبرني أخاك، أتقبر أخاك على الحياة؟ ضغ في اعتبارك قرار الطبيب المُعالج في اسبانيا.

د. نزار: أنا الطبيب المُعالج وأنا من يقرّر: عقلي ترس، دكر. عينك انتهت، وخدمتك انتهت، والمعاينة انتهت، تفضّلوا. شغلي كثير ووقتي قصير.

إمرأة: لا تسكت عرفه واجبه، إن كانت رقيبتك تحت السكين فابصق في وجه دبّاحك، حطّ الشماتة. جاعلني أشمت بكلّ ظالم، يا بو المظالم! جاعل الشمس عنك لا تغرب وفيكي ظالم يا أمة يعرب! (بقي جاي، واي يا كبدي واي، تعي تعي يا أمي، يا حق لا تقطع وترمي). في أكبر، الله أكبر كبير.

واقعة الشماتة حرام

المكان: حيّ النبال، شارع الأنصار،
الزمان: تشرين الأول،
حلب،
1973.

الأم: أسمعّت الأخبار؟ الدكتور نزار عطاك عمرو أثناء القصف الجوّي على دمشق، أصاب صاروخ البناية التي يسكن فيها، فاستشهد هو وزوجته وولدها، ويقولون: بقي الصغير حياً. صحيح قلبي ملآن عليه، ولكن ليس إلى الحدّ الذي لا أزعل عليه، الآن صار في دنيا الحقّ، ولو كويت قلبي بنار، يا حيف عليك تطويك الأراضي يا دكتور نزار! ما كان لك مثل في البداية ولا صار لك مثل في النهاية، سبحان مُغيّر الأحوال، سبحان من يُغيّر ولا يتغيّر، اللهم لا شماتة في الموت، كلنا على هذا الطريق، ويا سعدك يا فاعل الخير.

واقعة المجيء بلا مفاتيح

المكان: حيّ النبال، شارع الأنصار،
الزمان: عيد الميلاد 1973.
حلب.

نورا: جنثُ بلا مفاتيح، يعني لا ينتظرنني أحد ولا عندي غيرك أحد، جاهزة لكلّ الاحتمالات ومستعدة لكلّ الإمكانيات. تأخرتُ ريثما جمعتُ المساهمات:
أمبارو وكارمن وبلانكا والجميع ساهموا، وتعهّد ب. دومينغز أن يجري العملية مجاناً في المشفى العيني الوطني في مدريد. تحلم الأميرة الغربية أن يأتي فارسٌ من الشرق ليوقظها، وها أنذا آتية من الغرب لأوقظ الأمير الشرقي النائم، سمير الخطير، علينا أن نُسرّع. فالمسألة مسألة وقت.
الأمّ: أحالوه إلى التقاعد وعلينا أن ننتظر قرار انفكاكه من وزارة الدفاع، لتبدأ معاملة جواز السفر.

واقعة البطل الثانوي

المكان: شارع رويث دي ألكوم،
الزمان: شباط 1974.
مدريد.

فرناندو خليك: العالم نكتة، أفسرُ كلّ شيء بالنكات، لا أقدر إلا أن أضحك مع أنّ في نفسي حزناً يطمر البحار ويُغرق الجبال. أخرج وكأني لن أرجع، وأرجع وكأني لن أخرج. أمامك لوحة عليها أعظم بيت شعر في العالم كتبه [ليون فيليب]: «أكل هذا الحبّ ولا اقتدار على الموت؟» ولقد جنّنتني إذ أجبت على هذا السؤال في قصيدة، وسأكتب إجابتك تحته في اللوحة: «فليقدر إذن إن كان قادراً – الموت على الحبّ».

السيناريو الأوّلي الذي تكتبه مدهش، أنا مع الأبطال الثانويين، كأثم مصاطب توضع ليعتليها البطل الأساسي، فيظهر ويغيبون، هم يطبخون وهو يأكل. اكتب لي سيناريو فيلم يكون بطله الأساسي بطلاً ثانوياً.
السينما هي النجومية، والنجومية اليوم قائمة على العلاقات الشخصية، ممثلة – تحت الصفر – تشبك المنتج أو المخرج، فتصبح بطلة كلّ أفلامه، فتحقق أحلامها وأحلامه. الفنّ صار علاقات عامّة، مصالح متبادلة. ليس الصالح فنياً ما يروج بل ما يخدم المنافع المشتركة، لذا مات الإبداع. يخابر مخرج ممثلاً ويقول: الدور رقم أربعة. فيجيبه ذاك: أه، لعبته فوق العشر مرّات، سهل هين. صار صعباً أن ترى فنّاً حقيقياً، التجارة غزت كلّ شيء، حتّى العواطف. وصارت المثلّ مستحاثات بائدة تجدها في متاحف العلوم الإنسانيّة. قبل أن أذهب للنوم أتقدر أن تترجم لي عناوين هذه الأغاني

لأم كلثوم، إنها مكتوبة بالحروف اللاتينية؟ أنا مجنون بهذه المغنية، هي دوائي الوحيد في قلبي وأرقي، وكان صوتها يخرج من جبل لا من بشر. اسمع Ahli alhawa...

واقعة إعلاء القمم

المكان: شارع بث بولادور،
الزمان: شباط 1974.
مريد.

سانتياغو سّرّانو: حكّت لي أمّي وأنا صغير حكاية حسان أرعن، عجز الكلّ عن ركوبه، فجاء شابّ ورّوضه وامتطاه، فقتلوه. الناس إذا عجزوا عن فعل شيء ظنّوه مستحيلًا، فإذا قدر أحد على فعله، حاربوه لأنّه أبرز عجزهم. نادرون الذين يعترفون بتفوّق غيرهم عليهم. الفنّان الحقيقي مُحارَب لأنّه يكشف زيف مُدّعي الفنّ، إنّما ما كلّ فنّان مُحارَب حقيقيًا، فمن المزيّفين من يختلق صراعات وهميّة ليوهم الآخرين بأنّه حقيقي لأنّه مُحارَب، إنّهُ كالقزم الذي يخمش أقدام العمالقة ليرفسوه فيقول: العمالقة يحاربوني لأنّي قزمٌ وأقوى منهم. فيكسب بهذا تعاطف الناس، فيناصرونه ليؤكّدوا أنّ الأقرام أيضًا لهم الحقّ في الحياة.

نعم وهل قال العمالقة غير هذا. كلّ حيّ له الحقّ في الحياة، وكلّ شيء له الحقّ في الوجود، ولكنّ صراع الحياة شيء وصراع الفنّ شيء آخر. كم من هؤلاء الأقرام تعاطف معهم الناس ونفخوهم فانفقوا، ومنهم من انفجر، ومنهم من نفّس ومنهم من ما يزال يتنفّخ كالورم الخبيث.

سحرتني بقولك: «البسني رداءً من مطر، يغطّيني ولا يخفّيني، يا شيئاً يُشبهه كلّ الأشياء ولا يُشبهه شيئاً». هذا هو الفنّ تغطية بلا تخفية، ولوحة فيها كلّ المذاهب والمدارس ولا تنتمي لأيّة مذهب أو مدرسة.

نعم، معك حقّ، كانت الرواية حدّثًا في صفحات، فصارت أحداثًا في صفحة، وصار الغناء أغاني في أغنية، والرسم لوحات في لوحة. وقسّ على هذا. وكم كانت خاتمة قصيدتك رائعة: «اجر في معي التراب والحصي، احلمي معي الأحجار والصخور، ولنكؤمها في أعلى العلى، فوق الأوج، ثمّ تعالي نعلّيها لنُعلي القمم». القمم فينا، فإنّ وطننا ووطن القمم. هه جاءت السيّدات بالطعام والآن يحلو الكلام.

واقعة العمر المقلوب

المكان: شارع رّيوس روساس،
الزمان: شباط 1974.
مريد.

دودو: الإنسان ارتقى من القرد وأنا انحدرت من الديناصور. الناس شكّلوا تصوّرًا لكلّ شيء وحدّدوا لكلّ شيء شروطًا، إن لم تتوفّر انتفى وجود الشيء

وانعدم. المعرض هو كذا وكذا وكذا، واللوحة هي كذا وكذا وكذا، فإن لم يكونا هكذا، لا كان هذا معرض ولا كانت هذه لوحة. لا لا لا، أنا ضد التصورات المُقابلة وضد المفاهيم المُوطَّرة وضد الشروط المُحدَّدة، رافض لكلِّ القوالب والأطر والحدود، أنا مع الوقائع كما هي، قابل لكلِّ الأشكال والمضامين، ومنفتح على كلِّ الاحتمالات والمجالات والمضامير، ونظريتي تقوم على أنَّ عُمرنا مقلوبٌ يعني نلِدُ كباراً ثمَّ نصغر، عمرنا هرمٌ مقلوب رأسه إلى الأسفل وقاعدته إلى الأعلى. فحين يموتُ أحدٌ ما في الثمانين من عمره، يكون قد وُلِدَ في الثمانين من عمره. نحن نلِدُ كاملين تامّين ثمَّ نتناقص وننقص حتّى ننتهي في لحظة الصفر التي هي لحظة الموت، لذا فكأننا قادرون على معرفة مستقبلنا لأنّه مرسومٌ مُسبقاً، والشيفرات الوراثية في الحموض النووية تؤكِّد نظريتي هذه، وما القدر الإلهي إلا تفسير خرافيٍّ للحتمية الطبيعية في العناصر والكائنات. الكون يتقلصُ مُتمدداً ويتمدد متقلصاً. قصصي ورواياتي تتبع من هذه النظرية ومن تطوّراتها، فأنا مؤمن الآن بوجود تواصل بين الشيفرات الوراثية بحيث يمكن لكائن ما أن يعرف مستقبل كائنٍ آخر ومعرفة المُسبقة لفقدانك عينيك ويديك دليلٌ على صحّة نظريتي. أنا أكيد بأنك صرت تخاف من أحلامك ورؤاك وكتاباتك بعدما حدثت. لا تخف. تابع كشفك للمستقبل، أما في الحاضر فأعترف بأنك [نورا] تجيد الطبخ الشرقي تماماً، وأستغرب كيف لم تصلنا حضارة البرغل والطحينة وإلى آخره مع السوريين وقد زارونا فينيقيون وعرب.

واقعة السفينة الرافضة أن ترسو

الزمان: شباط 1974.

المكان: شارع منندس بلايو،

مدريد.

أنطونيو دومينغز ريبي: عناصر القصيدة المتكاملة ثلاثة: براعة الاستهلال وثرء اللبّ ومسك الختام. وشعري ينقسم ثلاثة أقسام: قسم قصائد كلّها مطالع فقط وقسم قصائد كلّها ألباب ثرية فقط وقسم قصائد كلّها خواتيم والمهمّ القفلة. في المطالع أتحدّث عمّا قبل، وفي الألباب أركّز على الإبان، وفي الخواتيم أذكر ما معي. شعري سفينة ترفض أن ترسو، ولذا شدّني في قولك أنّ في اللغة الهندية القديمة كلمة تعني قبل القبل وأخرى تعني بعد البعد. وهذا فتح جديد بالنسبة إليّ، وسأعكف على كتابة قصائد عمّا قبل المطالع وعمّا بعد الخواتيم. أنا أتبع الطرق التي تُضَيِّع، فالضائع متحقِّز الإحساس ومُتوقِّد الذهن. ولا أحبّ الإستقرار، فالمستقرّ بليد الشعور وجامد التفكير. شعرك يشبه الأرابسك، وكلّ قصيدة تكتبها لها بناء هندسي فريد ووحدة عضوية متكاملة. تجمع بين العلوم الهندسية والرياضيات والطبيعية والإنسانية دون الابتعاد عن أحداث الحياة اليومية. نُقْ كحول التفاح هذا

ينتجونه في مسقط رأسي إنّه روح التفّاح وهو مثلي الأعلى في الشعر، فأنا أسعى إلى أن أنتج روح العالم.

واقعة في الحَلْبة

المكان: شارع رِيّوس روساس،
الزمان: شباط 1974.
مدرّيد.

غريغوريو؟: لو كنتُ ثوراً لفضّلت أن يقتلوني في الحَلْبة من أن يذبحوني في المسلخ. دودةٌ في الحلبّة خيرٌ من فيلٍ في أحد أقباص حديقة الحيوان. فأرٌ في الحلبّة خير من صقرٍ في قفص. في الحلبّة، والحلبّة ساحة الشرف والكرامة والإبء والمجد. والشعر حصانٌ بريٌّ يدخل السباق عارفاً أنّه سيخسر أمام الأحصنة المُهَجَّنة لمتعة المشاركة. الشعر حصانٌ يضع اللجام في شدقه ويُسلم الزمام للإنسان راكبه ليتقدّم به إلى الأمام، ثمّ فجأةً يبصق الشكيمة ويقطع الرسن ليعلم الإنسان راكبه الحرّيّة. طوبى لك لأتلك في الحلبّة.

واقعة المرأة المكتفية

المكان: شارع رِيّوس روساس،
الزمان: شباط 1974.
مدرّيد.

سيلفيا: ابن أخي الصغير شاهد صورتك فقال إنك تشبه [أنطونيو ماجادو]، واستغرب من الشبه بين بلدك Syria، وبلده Soria، وباردة لكنّ بناتها حارّات دافئات ومُدْفِئَات كالجمر يَعْسِسُنّ ببطء، ولذا يستدفيّ بهنّ الشباب عن بُعد، يخافون أن يفترنوا بهنّ لئلا يحترقوا فيهنّ. [تيودورو] تزوّج من ثريةٍ وتحققت توقّعاتك. بيني وبينك رابطٌ خفيٌّ، خطٌّ من خيالٍ طوراً أريده واقعاً وطوراً أريده وهماً. أراك كثيراً عليّ وأخشى أن أرى نفسي يوماً كثيرةً عليك، أنت بحاجة إلى امرأةٍ مكتفية ما عادت تطلب أيّ شيءٍ وأتساءل: هل في العالم امرأةٌ تكفني؟ ما من امرأةٍ إلاّ وسترى نفسها يوماً كثيرةً عليك. كم من مرّة ألمنا خوفاً من أن نؤلم، وأحببنا خوفاً من أن نحب، وابتعدنا خوفاً من أن نبتعد [ماريّا تيريزا كويستا] وكلّ الأخويّة ينتظرننا على العشاء، فهيا يا كسلان.

واقعة الشاعر الكوني

المكان: شارع رِيّوس روساس،
الزمان: شباط 1974.
مدرّيد.

لويس بورنز: تسكن أنهار ورود. يا سعدك! ما من شاعر إلاّ وذكر الورود في شعره. الورد شاع حتّى صار مرادفاً للزهر عموماً. وهذا ما دفعني إلّان أتراك

أمريكا وآتي إلى هنا لأترجم أعمال الشاعر الاسباني [بيسنته الكساندره].
 إنه شاعر كوني، بارع في تعميم الخاص وتخصيص العام. يعرف أن يُدَوِّتَ
 الموضوعي تدويئاً نسبياً وأن يُمَوِّعَ الذاتي موضعةً مُطلقاً. أحاول أن أجاريه في
 أشعاري وأن أباريه أملاً في أن أضارعه يوماً ما مستقبلاً. حدّثته عنك فتحمّس
 ليتعرّف عليك، و[الكساندره] نادراً ما يتحمّس، فشُدّ حيلك لنزوره، [الكساندره]
 يُزار. المهمّ أريد أن أطبّق نظرية الشيشأ على أعمال [الكساندره]، في ما دعوتّه:
 النقد الشيشئي. وما عليك الآن سوى إكمال نواقص ما سأقول وتصحيحه في حال
 الخطأ:

1: تحديد المشكلة:

ثالث المشاكل الإنسانيّة: الاختلاف الألم الموت

2: الحلول المعطاة تاريخياً:

طور السحر:	المذنب الكوني	الإكسير	الحجر الفلسفي
طور الدين:	الله المُوحّد	الله المُخلّص	الله الحافظ
طور الفلسفة:	العقل الكلّي	العقل الفعّال	العقل المستمر
طور العلم:	الأنا العامّة	الأنا الإيجابية	الأنا المستمرّة

3: الحلّ الشيشئي: اللغة وعاء الفكر فيها كلّ شيء. إذن: هي الشيء
 الذي فيه كلّ شيء، هي: الشيشأ.
 الحلول الشيشئية

1: تحلّ اللغة مشكلة الاختلاف بالإئتلاف ويكون:

(أ) بالنحت الأكبر: وجد، كلمة فيها قوّة الإيجاد والإعدام، تقدر أن
 تعطي ما تستنسب.

(ب) بالنحت الأصغر: وجد عدم، كلمة فيها الوجود وفيها العدم،
 قوّتان مستقلّتان تتكاملان.

2: تحلّ اللغة مشكلة الألم بقواها الثلاثة المتسلسلة:

(أ) قوّة الخلق وتعادلها قوّة المحق.

(ب) قوّة الإفهام وتعادلها قوّة الإبهام.

(ج) قوّة التعزيّة وتعادلها قوّة التنبئية.

3: تحلّ اللغة مشكلة الموت لأنّ فيها ما كان، ما هو كائن وما سيكون:

بها نعيش الماضي ونعيش الحاضر ونعيش المستقبل. بها نعرف الفاني
 ونعرف الحالي ونعرف الآتي. وذلك بتطبيق منهج حساب الاحتمالات التبادلية
 الرياضي على كلّ علم من علوم اللغة لاستنتاج كلّ المعادلات اللغوية المُحتملة.

ومن ثمّ استخراج الصيغ اللغوية لهذه المعادلات وترتيبها بحسب تسلسل الأطوار التاريخية: من السحر إلى الدين، إلى الفلسفة، إلى العلم، إلى ... وعليه يقوم النقد الشيشي على:

1: تحديد المعادلات اللغوية الواردة في النصّ وتصنيفها حسب العلم اللغوي الذي تنتمي إليه.

2: تعيين صيغ المعادلات الواردة وترتيبها حسب تسلسل الأطوار التاريخية.

3: عزل المعادلات الواردة عند غير كاتب النص من الكتاب.

4: اعتبار المعادلات المتبقية بعد العزل معادلات جديدة ودراستها دراسة كونية. تعرف! بالشيشا يمكننا حصر المعادلات اللغوية للأمور التي ما تزال بكرة. بحيث تتوجّه أنظار العاملين إليها، فيعملون عليها بدلاً من أن يعملوا على ما هو معمول. كما أنّ معادلات الشيشا قابلة لكي تكون قاعدة انطلاق لمعادلات مركبة تفتح أفقاً علمية غير محدودة. أمر أخير: ذكرت أنّك في مخطط كتاب «كرة قزح» وصلت إلى أربع وستين معادلة هي حصيلة الاحتمالات التبادلية بين العناصر والكائنات، والتي تتضمن كلّ المعادلات اللغوية للصور البيانية. هذه قدرت أن أجدها وحدي، ولكن فاتني ما ذكرته عن معادلات التشبيه ودرجاته. فهل تُعيدها لأدونها؟

سمير: التشبيه الأصغر أو الخاص، مثال: نهداك رمانتان.

التشبيه الأوسط أو المشترك، مثال: أنتِ كريمة ونهداك العناقيد.

التشبيه الأكبر أو العام، مثال: قدك شجرة ونهداك ثمر.

لويس: تقول أنّ معادلات الشيشا بلغت مئتين وست وخمسين معادلة، هل أقدر أن أحصل على نسخة منها؟ غداً العملية، آسف لقد أتعبتك. كنت أريد أن أدعوكم إلى العشاء ولكني مدعو. إلى فرصة ثانية. أحلاماً بالألوان كونية.

واقعة القبول الإيجابي

المكان: المشفى العيني الوطني الإسباني، الزمان: آذار 1974.

مريد.

ب. دومينغز: الذي ما أرسلك عماك. ما عاد هناك الآن ما يمكن عمله. حيث أننا ما استأصلنا في الوقت المناسب النموات التي نبتت على حوافي القرنية

الصناعية، فقد استطالت هذه النموات وتعمشقت بالأجزاء السليمة من الشبكية واقتلعتها من جذورها، وقضت على أية إمكانية في الوقت الراهن. لكن العين موجودة والعلم يتطور، وعلينا أن ننتظر ما ستكتشف عنه جهود العلماء من إمكانات علمية جديدة، تعطي احتمالات علمية جديدة. الآن عليك بالقبول الإيجابي الذي يمنح رضياً مريحاً يساعد على التخطيط الصحيح للمستقبل. بناءً على الواقع خطت لحياتك ونقذ على أساس أنك فاقد البصر، ولا تبعثر جهودك سدىً بمحاولات استعادة بصرك، فالمحاولات الآن لا مجدية، فيها هدرٌ للوقت والطاقة. وأوصيك بالصبر والدقة في كل أمر. أعمل كل سنة خمسة عشر يوماً في معمل ساعات سويسري للحفاظ على ما اكتسبته من صبر ودقة، فبراغي الساعة مصممة لتشد شدات معدودة حتى تُدير الدشالي، فإذا أنقصت شدة أو زدت شدة ما اشتغلت الساعة. احسب لكل خطوة من خطواتك حساباً دقيقاً، فأبي خطوة خاطئة قد تُدهورك على كافة الأصعدة. سألوا سقراط: ما أعظم حكمة؟ فأجاب: حكمة الأعمى، يعرف أنه أعمى فلا يضع قدمه في موضع قبل أن يتبين موطنها بالعقل والحس. واصبر ولا تكن مفراط الحساسية بل كن مفراط العقلانية. مُعجباتك كثيرات وعليك خطرٌ من العواطف. الذي ما أرسلك عماك. مؤسفت الاستهتار بمصائر الآخرين. إذا أردت الإدعاء عليه أعطيتك تقريراً مفصلاً لتفاضيه قانونياً بموجبه.

نورا: الذي ما أرسله ما عاد على قيد الحياة.

عقد المعارج والمدارج

المعراج: جمعها معارج ومعاريح: السّلم والمصعد.
المدرجة: جمعها مدارج: كلّ مَنْ يساعد على الوصول إلى مَنْ هو أفضل وأعلى منه.

رواسد في الببال

الرّوسدُ: جمعه رواسد: نحت من روح وجسد.

المعراج الشامي

1970

روسد مهى جليبي

مدرجة اللطيفة

مليح أنّك لا تراني لأنك تقدّر روحي لا جسدي. للأرواح النقيّة نفس الهويّة ولذا تلتقي وهي ترتقي. اسمح لي أن أقلدك ميدالية ستنا مريم التي أهدتني إياها جدتي يوم مولدي لتحميني فأنت أحقّ مني بحمايتها.

1970

روسد سميرة الممرضة

مدرجة العطوفة

أنت تراني بروحك وهذا أفضل فعين الجسد قاسية أمّا عين الروح فعطوفة. اسمح لي أن أضع في سلسالك اسم الله هذا أهدتني إياه أمي يوم نجحت ليرعاني. وأنت أولى مني برعايته.

1970

روسد مريم الممرضة

مدرجة الرؤوفة

لا ترى ولكن تحسّ. وضعف حاسّة يقوّي إحساس بقيّة الحواس. أمّا فقدان حاسّة فيوجد الحاسّة السادسة. هات سلسالك لأضع لك كفت مريم الذي جلبته ليسندك ويقوّيك.

1970

روسد أمّ النشامي

مدرجة الرؤومة

الشجرة شجرة ولو كانت بلا غصون. والروح ترى بلا عيون في كلّ تضحية جدوى. ما بقي غير هذه الروح وهي للوطن فدوى. هذا الودّع من أرض الجولان

التي زرعتَ فيها عينيكَ ويديكَ ضعه في سلسالكَ يهدأ بالكَ ويهناً حالك.

مدرجة الحنونة روسد لوريس زحلاوي 1970-1973

ترى أو لا ترى تبقى بشراً. ثمّ العينان واليدان لا تعملان الإنسان. الإنسان بشخصيته وبنفسيته. سعيدة بأنك قبلت دعوتي للإقامة في بيتي. وجودك بركة وأقوالك حكمة. وإنها لسعادة عظمى أن نقدّم أيّ شيء لمن قدّموا كل شيء. الذي يضحّي حتّى العجز كنز وأيّ كنز. إياك ثمّ إياك أن تخجل منّي: «قول وطول» ولا تخفّ أن تعدّني. عذابك راحة. التعب في أن تخدم القادر والراحة في أن تخدم الفاصر. العيشة معك تُسلي همّ. وتجلي القلب فما عندك مشكلة بلا حلّ. مليح أنّي ما عرفتك من قبل. فهكذا لا أقارن بين ما كنت وما صرت. المقارنة مؤسفة ومتلفة. حضرّ حالك فلن تفضي لحالك: أهل جنابين الورد والقصاص وباب توما والشرقي والغربي والشمالي والجنوبي والشام كلّها ستحجّ اليك. الكلّ يسأل عليك. الأبطال مثل الأطفال محبوبون. سنّ الديب هذا ورثته عن جدّي الزحلاوي الأكبر، علّقه في رقبته. إنّه يشفي ويعافي.

المعراج الحلبي

مدرجة الغريزية روسد عفاف نحاس 1971

الغريزة عين خفية تُرينا درب الحياة الحقيقية. والغرائز تجذب ولا تكذب. الغرائز لا تخضع ولا تخدع. أنا أمشي على السليقة والسليقة هي الحقيقة. اسمح لي أن أضمّ هذا القرآن إلى سلسالك ليحفظك ويخلّيك.

مدرجة العاطفية روسد فريال يغمور 1971

الإحساس أقوى من الحواس: فالنظر يُرينا لكنّ العاطفة تؤكّد لنا. أنا عاطفية. قلبي دائماً شغّال وعقلي دائماً في إجازة. اسمح لي أن أضيف هذا الإنجيل إلى سلسالك ليصونك ويحرسك.

مدرجة الحساسة روسد فادية ادريس 1971

أنا حساسة ولا أحد يأخذني بالأناسة. وفرط الحساسية بلية. يعمينا عن الواقع ويرينا الأوهام. فيبيلينا بالأحزان. جلبت لك هذا الهلال ليحرسك ويقويك.

مدرجة المتفائلة روسد وردة الأرمنية 1971

حين تسوّد الدنيا في وجهك انظر إلى وردة. وإذا كنتَ فاقد البصر فشمّها

وتحسسها بيديك. هذه الوردة في سلسالك ستقول لك كلما حنّت في صدرك: كلّ شيء سيتبدّر.

1971 روسد ميري موسى أوغلي

مدرجة المرحّة

المرح كهرباء الحياة. والعيشة بالمقت موت. ضحكة تفكّ أكبر زرّة. وبسمة تحلّ أكبر أزمة. هذه الشعلة صنعتها خصيصاً لك. احذر أن تنطفئ وإلا سأل عل منك. وز علي صعب.

1971 روسد هيلدا أسود

مدرجة المتحمّسة

لكثرة ما أزورك يُشيعون عني أنني سأتزوجك. أنا متحمّسة لك ولكن قلبي مشغول. والهوى يهبّ على هواه لأنّ الروح ربح تهبّ كما تشاء. حماسي نابع من أنني أكتسب منك في لحظة ما لا أكتسبه من غيرك في سنين. ومع هذا فالتحمّس الدائم مستحيل. هذه عين سحرية عجائبية احتفظ بها وستريك قدراتك الخفية.

المعراج المدرّبي

1986-1970 روسد كارمن كابستاني

مدرجة الحيوية

الحية نعمة والأمل يدوم ما دامت الحياة. الحياة سباق حواجز والقفز يوصلنا إلى الكنز. وكنزنا حياتنا وحياتنا كنزنا فنصنّ كنزك. أناس يحيون وأناس موجودون، الذين يحيون لآعبون والموجودون دُمى ولعب، أحجار شطرنج وداما ودومينو... الخ. الأحياء إمّا أشجار مثمرة وإمّا بذور عقيمة. والحياة أرض تعلّمنا كيف نستثمرها. فلنتعلّم أن نزرع لنحصد وقد لا نحصد. وإن لم نختبر الحياة وتختبرنا متنا مثلما ولدنا وعشنا وكأنا ما عشنا. الحياة قصيرة والمشاكل تطيلها. الحياة شمعة وهبة ربح، غيمة وعصفا هواء. وعلينا أن نغذي حياتنا. فما الحياة بحلم بل ببقطة. وما الحياة برقصة بل معزف علينا أن نضبط أنغامه. الميّت من يضرّ والحيّ من ينفع، وعاجز ينفع خير من قادر يضرّ. وقيمة الحياة بالأعمال، حياتك تعني أعمالك. وإن كنت تعجز عن بناء بيت فأنت تقدر أن تبني عقلاً، تبني قلباً، تبني فكراً إنّما عش ومن ثمّ تفلسف. مُتّ عائشاً خير من أن تعيش ميّتاً. زهرة النفل هذه بأربعة ورفات سيزيّها عنقك لتبقى محظوظاً ولتبقى سعاداً بفضلك.

1970 روسد بيبي دي توليدو

مدرجة الطيبة

أنا طيبة بطبيعتي وطيبة برغبتني. مثل شجرة جذورها في بئر لا تدبل ولا

تيس وثمارها للجميع. أرأيت أو سمعت أنّ شجرة ترفض أن تظلّ غير الصالحين وتمنع ثمرها عن الطالحين؟ تزداد طيبة الطيب مع مَنْ يحبّ ومع ذلك فالملح الطيب يلذع. والطيبة بلا حدود بيت بلا أبواب، ولذلك يقولون الطيب والأجذب سواء. ومع ذلك أفضل الجدينة على الخبثنة. أه كم أرهقت الطيبة من قلوب! ولكن كم أرهقت الخبثنة من نفوس! النعجة المحبوبة ضروها دائماً مصوبة. وعيون الطيبين دائماً ورمانيين. أعرف الطيبة ذئبة والنعجة الطيبة إذا ثارت صارت ذئبة وثعلبة. هذا أصغر موس صنعه صياغ توليدو. ولتوليدو شكل القلب ولهذا الموس شكل القلب سيتهدل فوق قلبك. ويقول له: حبّني أحبك.

1970

روسد بلانكا دي

مدرجة الوقية

كاستيانو

الثبات أساس الوفاء. وحيث أنّ كلّ شيءٍ متغيّر فكلّنا خونة بمعنى من المعاني: إمّا أن تفي لنفسك وتخون غيرك، وإمّا أن تخون نفسك وتفي لغيرك. وليس غير الحب والعرفان بالجميل داعيين للوفاء. وبما أنّ الحبّ نادر والعرفان بالجميل أندر فالوفاء نادر إن لم نقل معدوم. هذه مبخرة تنشر رائحة مسكّنة ومنعشة كلّما تحرّك السلسال. اذكر كلماتي كلّما شممتها وإن نسيته.

1970

روسد ماريّا المغربيّة

مدرجة الحرّة

لا حرية في بلد من العبيد. العقائد جاءت لتحرّنا من الشيطان، ولقد جعلوها لاستعباد الإنسان. شيء لا معقول ولا مقبول. حياتنا ملكنا وكلّ عن حياته مسؤول. يحكمون على شعورنا وصدورنا وشروجننا وفروجنا، ويتدخلون في كلّ شيء كأنهم كلّ شيء وكأننا لا شيء، ولكن هيهات. هذا قنديل ذهبيّ فيه خرزة مشعة أهديك إيّاه لتستهدي بنور العقل الذي لا يحتاج للعيون. واذكر ماريّا التي تحبّ أن تعيش وأن تحبّ الجميع بالحياة. أه الحياة.

1986-1970

روسد أليسيا لوبز زرقو

مدرجة المطمئنة

الاطمئنان حليب المعوقين. الاطمئنان يبعث على الهدوء. والهدوء سيّد المواقف. على صفحة البركة الهادئة تنعكس السماء في قمرها ونجومها وغيومها. وضفاف النهر الهادئ تخضّر وتزهّر. فاطمئن واهدأ لتعرف أين ومتى وكيف تبدأ. هذه ذخيرة مقدّسة من جسد أمنا القدّيسة مؤبّسة رهينتنا يقدّسوننا بها حين نقدّم النذر الأخير. لتنبّتنا في طريقنا الذي اخترناه. وقد اخترت أن تحملها لتثبت فالخلاص لمن يثبت حتّى النهاية.

مدرجة الروحانيّة

روسد ماريبي دي

1971

تامبلونا

أنا نواحة. والعيون تنوح من قوّة الروح. سرعان ما تجفّ دموع العيون ولكن بطنان ما تجفّ دموع الضلوع. وما الندى إلاّ دمع الزهور الحساسة وهل تقدر الأرواح أن ترى أقواس القزح إن لم تدمع العيون؟ إنّ الدموع فيضان الأرواح. ودموع العين بعض من دموع الروح. البارحة طلع لي في كعكة المجوس هذا القطّ الأسود إنّه يجلب السعد. سأعلقه بسلسالك ليغمر بالسعادة حياتك. وسأسعد بسعادتك أو لستُ حبيبتك؟

مدرجة الطائشة

روسد لولا القرطبيّة

1971

أنا طائشة لا أتعلّم أبداً، فارغة أجمع على الفاضي. طبل مبخوش. دبة مدببة. ماء مكبوب. بلور مسحون. مثل القمر كلّ ليلة شكل. خير لي أن أسكت. السكوت يستر العيوب. الناس تهرب من الغلط وأنا ألحق الغلط. وأهبّ من غلط لأطبّ في غلط. سهم الطائش لا يُردّ. وضحك الطائش لا ينقطع. أضحك على نفسي فكيف لا يضحك غيري عليّ؟ الآن المعمول انعمل والمُنعمِل لا ينعمل. عليّ أن أقبل ذاتي لأكمل حياتي. ماشي. ما عايش إلاّ الجحش الطائش. وهل يعجب أحد بطائش إذا خلا من الطياشة؟ لا طائش إلاّ وسيحظى بأطيش منه. ومن الطياشة ما ينفع. فما دام الطائش مخرباً فلماذا لا توظّفونه في أعمال التخريب؟ جرس الطائش سرعان ما يدقّ. اسمع هذا جرس أصلي من قرطبة. قرطبة تنسي الهموم وصوت أجراسها يقشع الأسي. اسمعه وانسَ أجزائك، واذكر لولا الـ؟ الطائشة صحيح.

مدرجة المضحية

روسد غوييتا دي لا

1971

منشا

النحلة خير من النملة لأنّها تعمل لها ولغيرها. علينا أن نضحّي لنضوي. الشموع تذوب لتضيء. والإبرة تكسو وتبقى عريانة. هذا قالب جينة من لامنشا مُصاغ في البيرو من حجر القمر احمله فيهدأ جوعك. لامنشا مشهورة في العالم بدون كيخوتة، ومشهورة في اسبانيا بالجبن.

مدرجة الغيورة

روسد ألبا روزا

1971

الإشبيلية

لا أقدر أن أضبط نفسي. أنا غيورة. دمي يغلي بسرعة، فتدبّ فيّ الحميّة، فأندفع غير سائلة على أحد. لذا يأخذون نخوتي على أنّها تدخّل فيما لا يعنيني. الغيرة والحميّة والنخوة عندهم صفات البدائيين الجهلة. يتنقّع بها القرويّ ليبرّر

تجاوزه حدود الآخرين. والتمدّن عندهم ألاّ تفعل ما لا يُطلب منك وإن كان ضرورياً. يعني المدنيّة قتلت الإنسانية. هذا عنقود عنب من العقيق الأحمر يحمل نكهة شمس كروم اشبيليا. واشبيليا دالية تعرّش في سماء الروح مثلما الحبّ يعرّش في فراغ القلب.

1971 **مدرجة الوفيرة** **روسد ماريّا تيريزا كويستا دي**
أبيلا

الوفرة تؤدّي إلى الندرة، فما لا ينبع يخلص. هذا القدح يسع ربع ليتر فإذا ثبتناه على نبع يتقبه الماء ويفيض آلاف الليترات. العاطي ينضب إن لم يأخذ وخير منهل هو الذات، الذات بحر بلا قرار. هذا زورق بدائيّ يرمز إلى أوديسة الإنسان في أوقيانوس الحياة، ابقَ مبحراً تبقَ وافراً.

1972 **مدرجة السوقية** **روسد تشارو الملقانية**

كلمة الحقّ تبدو سوقية عند الأكاير. كلامي سموم لأنّه يكشف زيفهم وحيثهم. الأكاير لا يرون ما أنجزته بل يدقّون فيما لا يزال عليك أن تنجزه. طبعاً أنا سوقية لأنّي لا أنخدع بالمظاهر ولا أخذ بالأقوال بل أحكم على الأفعال وأعتمد على الجوهر. نعم أنا سوقية لأنّي لا أضع هالات القدسيّة على الأكاير ولو كانوا أنجاساً. الأكاير أكاير النفس لا أكاير الألقاب. ارستقراط هه يجرحهم الهواء ويذبحونك في كلّ قول وفعل. هذه كلابية سرطان تجلب الحبّ الدائم. وهل الحب سوى سرطان هالوك؟ وهل يعرف الحبّ الحقّ غير الملقانيين؟ أه ملقة! يا أرض الله السوقية وأرض السوقيين الألهة!

1972-1979 **مدرجة العمياء** **روسد بيسنتا دي سانت آندير**

أغيب فتنساني وأحضر فتلقاني: معلوم بعيد عن العين بعيد عن القلب. ولكن الكسوف يظهر عظمة الشمس. يظنّون أنّ الذين لا يرون لا يحسّون. مفهوم. البصر أهمّ الحواس ولكن غياب المطران لا يبطل القدّاس، وهناك وسائل أخرى للإحساس. معلوم، الحقّ دائماً على الغائب. الغائب مذكور والحاضر منسيّ. هذا هاتف سحري سيذكرك بأنّ خطّي دائماً موصول بخطّك وما عليك سوى أن تخابر.

1972 **مدرجة المغامرة** **روسد كلوريا دي**
مورسيا

أحبّ أن أمشي على غير هدى. أذهب إلحيث لا أعرف أين. ألتقي بمن لا

أعرف مَنْ. أبقى حتّى لا أعرف متى. وأعيش لا أعرف كيف. المغامرة في دمي. أحياناً أبحث عن المغامرات وأحياناً تبحث المغامرات عني. الذي لا يغامر لا يعيش. أعشق السفر. ونحن بشر لأننا نتحرّك ولا نركز كالشجر. أحبّ أن أكون كلبة طريق لا كلبة بيوت. هذا كَلْبُ ذهبي سيذكرك بي.

1971

روسد كونشيتا
السر قسطية

مدرجة الشديدة

طلب الحصان قرنين فقطعوا له الأذنين. فاحذر ولا تنخر الفرس السريعة. ولا تتجاوز فمهما كانت كلبتك أليفة إياك أن تشدّها من برطومها. وإذا سمحنا لك أن تلبخنا فهذا لا يعني أننا نقبل أن تسلخنا. وإلا صرت كالعنزة التي بحثت عن موتها بظلفها. إنته ولا تبالغ أعطينا الأعمى عينين فطلب حاجبين. أعطيناك قسبة سكر فلا تطالبنا بأن نعصرها لك، لك شفتان وتقدر أن تمصّها. رفعاك على أكتافنا فلا تحاول أن تتربّع على رؤوسنا. لا تتطرّف وتكن كالديك الذي أدخلوه إلى العنزة فقفز إلى المائدة. لا تكن كالشخّاد الذي أدخلوه إلى الحمام فطلب صابونة، فلما أعطوه الصابونة طلب الليفة، فلما أعطوه ليفة طلب أن يفرّكه. لا تتطلّب أكثر ممّا يتوجّب. راعينا وضعك فدللناك وأعطيناك أكثر ما يجب. فراع مشاعرنا ولا تطالبنا بأكثر ممّا تستحقّ. نعل الحصان هذا سأتركه في عنقك أمانةً ليذكرك بضرورة التزام الحدود.

1972

روسد كانديدا دي
أراغون

مدرجة العفيفة

عبيد الشهوات ليسوا بشراً بل بقرأ. فالشهوة بنت الجسد لكّتها تقتل أباه. الشهوة تسمّم الجسم والشيق يفسد الجسد والفحش وحش يفترس النفس والمجون طريق الجنون. ولذا فالأرواح النقيّة القويّة تتجنّب الشهوات كما يتحاشى البحّارة المضائق والصخور. ثمّ إن الغوص في بحار الشهوة يسفر عن حصى لا عن لآلى. هذه لؤلؤة أخصّك بها تنبذ القشور وتمسّك باللباب. أراغون لؤلؤة اسبانيا والأراغونيين عنيديون لأنهم جوهريّون لا تلهيهم الأمور الثانويّة والعرضيّة.

1972

روسد سولي الغاليسيّة

مدرجة السلسلة

السلس محبوب، وللسلسين مكان في كلّ القلوب. فافرد شراعك على هوا الريح فكّل هبوب مريح. واشرب من النهر الذي يمخر مياهه زورق المكاسب الصغيرة تجمع مراح كبيرة. هذه المرساة سترسو بك دائماً على برّ السلام. نحن الغاليسيّون بحّارة حتّى على اليابسة. وهل غاليسيا إلا سفينة في بحر الحنان تتقاذفها

دائماً عواطف الحنين؟

1986-1972

روسد أمبارو دي لا
كونشا

مدرجة النسيطة

القديسون بمعجزاتهم والفرسان ببطولاتهم، ما عملك إلا عملك فدهن الشجر بالأخضر لا يبعث النضارة، ودهن الوجه بالعسل لا يعني الحلاوة. النظر يجلو البؤبؤ والاستعمال يجوهر اللؤلؤ. وخذ الماء الصافي من البئر المستعملة. فالنشاط أريح بضاعة والماء الجاري لا يأسن أبداً. والذباب لا يحط على المتحرك. هكذا الواقف أخذ حصّة القاعد، والماشي يأخذ حصّة الواقف والراكض حصّة الماشي وهلمّ جراً. كلاب البيت تعوي على قملها، أما كلاب الصيد فلا تشعر بالحكة القاعد يبسان والماشي ريان. وخير لنا أن نهري أهديتنا من أن نهري مقاعدنا وأسرّتنا. كلّ واحد يصنع قدره بيده. والرحمن غير مسؤول عمّن يرتمي في البركان. الحمل على قد الأكتاف، والزورق الصغير يمخر قريباً من الضفاف. فأخرج تخرج أحزانك. ومدّ يدك تمتدّ ألف يد لك. لي ولدان وصرت الثالث. وأنا أمّ لا تحمل أولادها بل تعلمهم أن يمشوا. قفّ أسندك وامش أدعك. من تقاليد أسرّتنا أن نهدي أولادنا رمزاً من رموز العمل؛ وقد اخترت لك ريشة مغموسة في دواة. اكتب، أملّ علي؛ أحبّ أن أكون قارئتك الأولى.

1972

روسد فايذة الليبية

مدرجة المويّنة

أين يذهب الإنسان والمشاكل في كلّ مكان؟ لقد بصقت الله من كثرة ما قلت أه. صدّقني يا سمير ليس الله على كلّ شيءٍ قدير. الدين يجعلنا عدوّين، لكنّ الإنسانية تغمرنا بالحنية. فأمن بالإنسان واكفر بالأديان. وبهذه الوردة الذهبية اذكر فايذة الليبية التي ماتت صبية.

1972

روسد آسون دي
أستوريا

مدرجة النبيهة

حاول أن تتصوّر شكلي من خلال صوتي، وانتبه إلى مجرى أنفاسي وأنا أحكي. الصوت هواء، وحركة هواء الصوت لها مداليل ترسم هيئة الذي يتكلم. بعد أن تتصوّر شكلي من أنفاسي، حاول أن ترسم أبعاد شخصيتي من خلال صوتي: الصوت مفتاح الشخصية. وكلّ أحداث الحياة تترك أثراً في الصوت، فانتبه إلى الأصوات. فمن خلال عناصر أصوات الطبيعة تقدر أن تتعرّف على ما يجري، فتكون في لبّ الأحداث لا على هامشها. اشتريت من الأرجنتين حلية تمثّل إنساناً له أذنٌ بطوله. سأتعبك بشرح فلسفة ذوي الأذان الكبيرة. أمّا الآن فلك ذو الأذن هذا

لنتذكّر دائماً: انظر بأذنيك.

مدرجة المسالمة روسد مايته الباسكيّة 1972

العنف يوُلّد العنف. ولكن ما يفعل العبيد أمام الأسياد؟ عادةً التعيسون عنيفون. وما العنف الدائم إلا ظلمٌ دائم. لذا هناك عنف يحرّر وعنّف يستعبد. وشنّان بين عنف يهدف إلى الحقّ والعدل وعنّف يبغّي الباطل والطغيان. اسحق الزهور تخلو من العطور. وأجبر الحصان على أن يركع يقلبك حين عليه تطلع. نعم قنيد الدبّ يرقص ولكّنه لا يُخلِص. الإخلاص حرّية والحرّية عدالة، والعدالة سلام والسلام مُسالمة، والمُسالمة حوار والحوار تفهّم، والتفهُّم تقبُّل والتقبُّل وفاق. هذه دائرة من أيدي متماسكة متعاونة. اذكرني بها. واذكر ليس السلام بالكلام ولا بالأقوال بل بالأفعال.

مدرجة الحريصة روسد هيلينا دي ليون 1972

الحرص خبث طيّب فاحرص لمن تخلص. العطل في النبيل والنذل لأنّ العطل في البشر، عليك خطر. النفس النقيّة غالباً ما تذهب ضحيّة. والنخوة بلوة. يُعيّبوننا نحن الليونيين بأننا حريصون جدّاً، لأننا نضع لكلّ شيءٍ حدّاً. في ليون الذئب ذئب والخروف خروف. ومن يعتمر حذاءً مثل من يحتذي قبيّة. أهدتني أمي بزرّة وقالت: احرصي قد تكون مليحة وقد تكون عاطلة. وأنا أهديك إياها فافهم مغزاها.

مدرجة المفيدة روسد سيلفيا دي سوريا 1970-1986

نحن و«ماتشادو» جيران. «سوريا» طبيعتها وحشيّة ولكن أهلها إنسانيّون. إنّه التوازن الطبيعي. السوريانيون رجال وعلى الرجل أن يكون رجلاً، والسوريانيات نساء وعلى المرأة أن تكون امرأة. إنّه القانون الطبيعي. وأهل سوريا عمليّون: لا يضيّعون الوقت في ما لا يفيد ولا يُزيد. المفيد حلو ولكن ما كلّ حلو مفيد. الأساسيّ قبل الكمال، وخاسر كلّ من يلحق الكماليات قبل الأساسيات. فما فائدة ملعقة زائدة وما عندك مائدة؟ الحكيم يستفيد من كلّ شيء. ينشر غسيله في الشمس ويقعد في الفيء. الحكيم لا يفضّل الهواء على الماء بل يستنشق الهواء ويشرب الماء. فلا تطلب سمكة في الصحراء ولا بلحة من البحر، وإنّما استقد من الموجود. الضروري هو الأساسيّ. والمهارة في أن تأكل الطعم ولا تعلق في الصنّارة. هات لأعق بسلسلتك هذه الصنّارة ويا ويلك إذا علقت بصنّارتي. إذ ذاك ستعرف أنّ السوريانيّة إذا كمشت لا تقلت.

مدرجة الرفيقة روسد بيلار الكاتالونيّة 1972

علينا أن نهتمّ بالسياسة لنعرف ما إذا كان السياسيون يهتمّون بنا. فما المصلحة العامة إلا مجموع المصالح الخاصة. وهل هدف السياسة إلا خلق الصداقة بين الأعداء؟ لكننا نرى العكس: نرى السياسيين يخلقون العداوة بين الأصدقاء. كل واحد يفسّر بحسب مصلحته. وعلى السياسة أن توحد المصالح لتوحد البشر. الاتحاد قوة. كؤم الفحم يشتعل وبعثره ينطفئ. الإرادة الجماعية غالبة: كلبان يقتلان ذنباً وأعزلان يقتلان مسلحاً؛ واليد لا تكمش ما لم تلتّم الأصابع. الإجماع أقوى القلاع، والائتلاف أفضل الأحلاف، والوفاق أكمل ميثاق. وعلى النزاعات الداخلية أن تتفق أمام الصراعات الخارجية: الكلاب تصطرع وأمام الذئب تجتمع. خبزة وصفاء ولا دجاجة وجفاء. التصافي يعمر والتجافي يدمر وكما أن الكمال أساس الرفعة فالوفاق أساس المنعة. وأنا أفضل أن أكتب كتاباً يقرؤه ثلاثمائة مليون ناطق بالإسبانية عن أن أكتب كتاباً بلغتي الأمّ ولا يقرؤه سوى بضعة ملايين. الفزم على أكتاف المارد يصبح عملاقاً. هذا أول حرف من اسمك مصاعاً على هيئة حية لتذكرني ولا تنس أن تكون دائماً حكيماً كالحيات.

1972

روسد خوسيفا دي
كوانكا

مدرجة الشغيلة

تأكل خبزك بعرق جبينك. ومن يشتغل ينتفع وينفع؛ أمّا من لا يريد أن يشتغل فلا يجب أن يأكل. الشغل كنز الإنسان. الشغل دواء كلّ داء. والدأب كلّ الصدوع رأب. الشغل صلاة. الشغل ملح الحياة. وإذا دقت الأحزان بابك، اشتغل. أتظنّ أنّ لدى النحلة وقت لتحزن؟ لا فضل لأحد على أحد إلا بالشغل. العلة من الشغلة لا من الحقلة. ودمايل الشغل في الأصابع أشرف من الخواتم. والذي يبحث عن السعادة فليجعل العمل عادة. العصفور مخلوق ليطير والسمكة لتسبح والإنسان ليشتغل. اكدحوا تفرحوا فما الشغل إلا فرح يُديم الفرح. وشغل يدك يرتح عقلك ويفرح قلبك. اذكرني بهذه المكنسة التي ستذكرك دائماً بأنّ الشغل كنز يكس الملل والزعل والعوز.

1972

روسد باكيئا دي سلامنكا

مدرجة الماكرة

أتؤمن بأنّ الخادع لا يخدع؟ أترى غشّاً في أن تخدع الخادع؟ ألا تظنّ أنّ صياد الثعالب أمكر من الثعالب؟ أتعقد أنّ فوق كلّ داهية أدهى؟ هل تشكّ في أنّنا نخدع أنفسنا ونظنّ في أنّنا نخدع الآخرين؟ هل أنت مع أنّنا يجب أن نتثعلب على الثعلب، وأن نكون مع المخادعين مخادعين ونصف؟ هل تصدّق أنّ الغشاش يغش نفسه؟ هل تقتنع بأنّ المكر ينقلب على الماكر؟ هل أنت ضدّ أن يخفي الثعلب ذيله؟ هذا ذيل ثعلب مصغرّ سيداعب صدرك ويذكرك أنّنا نادراً ما نخدع وغالباً ما نخدع

1972 **روسد ماريسول دي** **مدرجة الخجولة**
كنارياس

أنا خجولة جداً. وخجلي يضعني دائماً في الصفوف الخلفية، دائماً في آخر صف. دائماً يرفضون طلبي لأنني أطلب بكثير من الأدب. وعلى القطط الخجولة تنتمرد الفران. وعلى الكلب الذي لا يعوي، الذئب تستقوي. الخجل يحبس العقل. والحياة عناء وعياء. تراني متواضعة أم خويفة لا أدري. ولكن ما يجري أنني كل ما غاب خوفاً زاد أسري. دائماً يحدث ما أخشاه، فأه ثم أه، نخاف عندما نخاف ونخاف عندما لا نخاف، كأنّ الخوف إراديّ ولا إراديّ. الخويف مبعوض والمخيف مبعوض ولا أعرف كيف أكون محبوبة. ولذا أتوقع. هذه قوقعة نادرة تتدرج عليها ألوان قوس القزح وستجلب لك السعد والفرح.

2000-1972 **روسد نورا رومو** **مدرجة المعلمة**

النجاح ربّ البشر. وكم برّر النجاح من جرائم! النجاح على الدوام يلوم ولا يُلام. النجاح دائماً مصيب والرابح دائماً اللّغيب. هكذا الأرباح تجلب الأرباح والنجاح يجلب النجاح. إزْمَحْ تَرْبَحْ. فدرّب النجاح جموح الإسكون وتعلّم إلى جنون. ولتنجح كُنْ بارعاً أكثر منك نافعاً. ومفتاح النجاح الفشل. وهذا مفتاح حياتي أعلّقه على صدرك وهذه ثلاث ميداليات لألهة من امريكا اللاتينية صنعناها بيدي، واحدة لك، واحدة لعابد عازرية والثالثة تهديها لمن تشاء.

المعراج الباريسي

1972 **روسد جانين دو شازوي** **مدرجة الفعالة**

النية الحسنة وحدها لا تكفي. فالجحيم مبلّط بالنوايا الحسنة. لا ليست الأعمال بالنيّات بل الأعمال بنتائجها. النوايا مطايا علينا أن نفكّها ونركبها، ونقودها لنصل إلى الغاية المنشودة وإلا كانت أوهاماً وأحلاماً وأقوالاً فارغة. ليس بالنوايا الحسنة يحيا الإنسان بل بكلّ عمل يقوم به. لذا فعلى النوايا أن تتناسب مع القدرات. اشترى الققص ثمّ ابحت عن عصفور وليس العكس. الأقوال ظلال الأفعال وليس العكس. والفعاليّة تبدأ بالفعل، بالعمل لا بالقول والنية والأمل. أكره ما أكره في هذه الحياة إطلاق الوعود بلا حدود، وتعليق الآخرين بأمال هي مجرد أقوال. علّق هذه البومة على صدرك إنّها سنّهديك إلكيفيّة الرؤية في الظلام وإلى عدم التعويل على أيّ كلام.

مدرجة القلقة

روسد ميشيل الباريسيّة

1972

الآلهة لا تحمي البشر من الخطر، والأمان مسؤوليّة فرديّة أولاً وجماعيّة ثانياً. كلّ شيء مقلق في عالمنا المعاصر. القلق يأكل قلوبنا وعقولنا، يهدّد أجسامنا ويُرهب نفوسنا ويجعلنا نشيخ قبل الأوان. القلق يخيم على ظهر الخيال. أنا عاجزة عن حماية نفسي، فكيف أحميك؟ عليك أن تستند على شجرة قويّة لا على عشبة ضعيفة مثلي. افهم ضعفي تعذر خوفاً، وتبرّر تمّعي. فقد أذيك وأنا أطارحك الغرام. وضّم هذه الحقيبة الصغيرة إلى مجموعتك واذكر أنّ المرأة تحبّ حمل الحقائب ولكنّها تكره أن تحمل رجلاً كحقيبة.

مدرجة الطاهرة

روسد منى التونسية

1972

الله يعين الله. وأنا أعين نفسي بنفسي. لا أحبّ الله لأنّه يعدّب محبّيه. ولا أعتمد إلاّ على الإنسان لأنّ من يعتمد على الله يشحد. يقدر الإنسان أن يحيا دون الرحمن. لا حاجة بنا للأديان فلماذا التعديّ حتّى القتل باسم الإيمان؟ الدين في القلب لا في الركب. ولا يجادل في الدين إلاّ المجانين. هناك أديان بعدد بني الإنسان. ولكلّ واحد دين خاص يرى فيه الخلاص. ما تنفع روح نجسة في جسم طاهر؟ الطهارة طهارة النفس. واللؤلؤة تبقى لؤلؤة حتّى في الطين. اليك هذه البعوضة المستحيثة في عقيقة. وستدرك كما أدركت الحقيقة. نعم حتّى الحشرات قد تخلد بالصدفة.

مدرجة الإنسانية

روسد سارة اليهوديّة

1972

الثقة بلحّاسي بيوت الله مستحيلة. فبين التعصّب والهمجيّة شعرة. التعصّب حمّى. وباء يفتك بالفرد وبالأمّة. فالمتعصّبون أهل حيلة يستخدمون كلّ وسيلة ليقوعوا بين الأفراد وبين الشعوب، ليقيموا الحروب. التعصّب وحش يدّعي أنه يحمي الدين، في حين أنه يفترس المتديّنين. أما في الدين أنّ الله خلق الناس أجمعين من ماءٍ وطين؟ فما الذي يفضل دين على دين؟ اسألني ما حقيقتي لا ما لوني أو ما أصلي أو ما ديني. أنا إنسانة ولا أنتمي إلاّ إلى الإنسانية. كلّنا بشر وتكفينا البشريّة هويّة. هذا شعار صمّمناه رمزاً لوحدة الإنسان؛ تابوت عهد وصليب وهلال في دائرة «ينغ يانغ» تضمّ ما وصلنا اليه من رموز بشريّة، سعت إلى خدمة النفس الإنسانية، أعلّفه على صدرك واعرف أنّه في عقلك وقلبك.

مدرجة المرأة

روسد زهرة الرصيف

1972

النساء تتحاشاك خشية أن تؤذيك؟ كثيرون سيبرّرون ابتعادهم عنك بخوفهم من إيذائك. هناك مرايا كثيرة للجسم ولا مرآة للروح إلا الحبّ. الحبّ بمعناه الأصلي والذي يعني الاتصال بين الجسمين اتصالاً يعكس الروحين، فيراهما المحبّان. كم من روح معافاة في جسد مريض! وأعظم المآسي: أرواح قادرة في أجساد قاصرة. الجسد هيكل الروح. عصفور في قفص. الروح ترى في الظلام، تنتشر الروائح كالحرارة والبرودة. وكلّما ضعف الجسد قويت الروح. زميلاتي المعوّقات يمتعن أكثر منّي أنا السليمة، لي زميلة عرجاء لا يقطع زبائنها. وكم من ليلة قضيتها دون راغب! والمرّات التي أتمتّع فيها مع المعوّهين أكثر بكثير من المرّات التي أتمتّع فيها مع السليمين. السليم لا يبذل جهداً، المعوّه يتفانى ليتمتع ويعوّض عما ينقصه. ألن تخلع هذه الدناديش؟ إنك تشبه خروف النذور. هات! ضع هذا الصليب معك دفعه لي زبون مفلس واستحيفت أن أبيعته، أهديك إيّاه. صلبانك تكفيك وما أنت بحاجة إلى صليب زيادة. أعرف، لكنّه ذكرى سعيدة وكم تُخفّف الذكريات السعيدة تعاسة الحاضر.

وبتاريخ تسعة تشرين الثاني ألف وتسعميّة واثنين وسبعين بينما كنت أخرج من باب الطائرة التي هبطت هبوطاً اضطرارياً في مطار «نورنبرغ»، انفرط عقد المعارج والمدارج وتناثرت حبّات القلوب على درج الطائرة ومدرج المطار، ومنعتني الشرطة الألمانية من جمعها. وعزائي أنّ العقد ما يزال منظوماً في سلسلة الحياة، مضموماً بأسلاك العقل والقلب وبأركان الكيان.

سراب الحب

دمشق 1971

تسلّلتُ من الفندق، وانسللت إلى مصعدٍ، تحركَ أفضياً لا عمودياً. لا داعي للقلق. ربّما هي مسافةٌ عرضيّة ثمّ يهبط طولياً. لكنّه مصنوعٌ من بشرٍ بحجم الزعرورة. ذكورٌ وإناثٌ مُتلازمون مُتلاحمون كالبنيان المرصوص. لا داعي للقلق. ربّما هي إحدى بدعِ التقنيّة المعاصرة. لكنّ ثيابي منسوجة من بشرٍ بحجم السُمسمة، صبيبةٌ وبناتٌ يسرحون ويمرحون كمنلٍ على بيدر. لا داعي للقلق. ربّما هي إحدى سرعات الأزياء العصريّة. لكنّ حركة الزعرور البشري على محيط المصعد تُزيغ بصري، وحركة السمسمة الإنسانيّ الدؤوبة تفتح في جلدي دروبا. فلأنفضها لعلّها تهزّ. فجأةً توقّف المصعد، وانفتح بابه، فنشبتُ خارجاً كصاروخ تلاحقه قذيفةٌ مضادة.

ألفيئتي في صحراء، قفراء، نفراء، صفراء، كأثها جوف بيضة مسلوقة فسدت فتفسخت، وتفككت حبيباتٍ بحجم البرغلة. ورأيتني نحيلاً كخيطان، طويلاً كعيدان، رثّ الثياب، مهلّهل مخألل، تدفعني ريحٌ صفراء، ولحيتي تكنس الأرض. كانت الأرض أسناناً منخورة تترامى عليها كثبان هياكل عظميّة، تتخلّلها الريح الصفراء، فتقلقلها، فتقرقع وكأنّها تتحرّك، وقد دبّت فيها الحياة. زلّجتني الريح الصفراء على الرمال السنيّة حتّى تأكلتُ قدامي. فأقعبتُ على تلك القواطع كحزميةٍ باليةٍ مبلولةٍ بصمغ طازج لزج دبق.

بينما كنتُ عاجزاً عن الحراك، هبّت عاصفة عجاج، أغبرتها بشرٌ بحجم ذرّة الطحين أو السميد. من خلال عاصفة الغبار البشري هذا، لاحت واحة على هيئة رجلٍ وامرأةٍ متعانقين.

ما كانت واحةٌ بل غابة: سندياناتٌ عيونٌ تتقافز وتتغامز. صنوبراتٌ شفاهٌ تتماصّ وتتراصّ. سرواتٌ أذرعٌ تلتئم وتلتفّ. عفصاتٌ أصابعٌ تتشابك وتتحابك. أرزاتٌ أجسامٌ تتعانق وتتعالق وتتعاشق. والأرض نهودٌ وأنداءٌ، حلماتها نوافير ترشّ سوائل ملونة، تهمي رذاذاً على حقول، عيدانها ذكورٌ، وسنابلها فروجٌ، تتمايل على ضفافٍ من سيقانٍ طويلةٍ كأهات، بينما يجري طينٌ، أطفالٌ متكامشون تكامش الجذور والأترية. ويا لذاك الطين البشريّ الذي كان يتدفق من أرحامٍ منصوبةٍ خياماً.

وألفيئتي أتمرّغ في خلايا المتدفقين، يتقاذفوني تقاذف الأمواج لؤلؤة ظفّر، ثم

يدفعوني ويرفعوني ويدسوني ويدكوني في الخيمة الأخيرة. ما كانت خيمة بل غيمة، حافلة فضائية عامة تغصّ ببشرٍ بحجم بيضة السمكة. رحنُ أَدافع وأَدافش مزنوقاً، مخنوقاً بعطورٍ ممزوجةٍ بعرقٍ مخمّر. كانت الحافلة الفضائية تطجّ وترجّ كأنها تسير على فوهاتٍ براكين. نظرت من نافذة الخيمة الغيمة الطائرة، فرأيت حافلنا المجنحة تحطّ على أردافٍ رجراجة، فتتحلّ وتتلاشى، فأنطلق والسمك البشريّ في مظاهرةٍ ننادي ونجهل ما نقول. كنتُ قطرةً في موجةٍ عارمةٍ، ألطم وألطم صوب بابٍ يتهافت الكللّ على ولوجه، وعبرت مع العابرين، تلك البوابة، فإذا أنا وحديّ الداخل، فقد كانت العتبة هوةً، ابتلعت الكللّ، ما عداي. وقرأت عند خروجي: شكرًا لكم على زيارة المؤخّرات.

المقدّمات ترجّب بكم. قرأت هذا عند ولوجي. دخلت قاعةً ضوئيةً مبنيةً بالأنوار، لا يحصرها البصر. فيها أزواج يرقصون. كانوا يرتدون أوراق شجرٍ، تتغيّر ألوانها حسب الفصول، تسقط فيعرون، وتنبت فيكتسون. كان كلّ زوجين مدرزين درز البطانة بالوجه، لذا كان الزوجان لا ينفصلان مهما تحركا. وكان لا بدّ من فتقهما لفردهما. وعلى هذا كانت الأزواج في جماعٍ دائم. وبينما كنتُ مبهوتاً بما أرى، لاحظت على البُعد صبايا وحيدات، في نظراتهنّ دعواتٌ صريحة. كُنّ يُهمهنّ ويُغمغنّ: الوحدة وحشةٌ وغير مريحة.

اقتربتُ من إحداهنّ، وسكبت دموعي في كفيها، فشربتّها ثمّ رفعت ثوبها، وأنزلتُ سروالها وقرفتُ وبالتّ وقالت: عندي من هذا الكثير. دنوتُ من ثانيةٍ، وهمستُ في أذنها: لكِ قلبي. فضحكتُ ثمّ شمّرت وقرفتُ وتبرّزت قلوباً بلا عدد. ففهمتُ.

مضيتُ إلى الثالثة، وشوشتها: لكِ روحي. ففقهتُ وراحت تنفخ وتقول: ما ناقصني أرواح، أنا من روحي عزانة. ففهمتُ.

عندئذٍ انزويتُ وانطويت، وأردت أن أختفي عن الأنظار. لكن لا مجال للاختفاء عن الأبصار في قاعةٍ من أنوار. ما كنتُ دارياً أنّي كنتُ عارياً، فانطويتُ أكثر، لأخفي سوءتي فلا تظهر. وفجأةً دقتُ بي صبيّةً، فتنةٌ ما بعدها فتنة، وظلّتُ تهاودني وتراودني، حتّى احترشتها وافترشتها، وما إن افترقتها واخرقتها، حتّى وخذتني درزاتٍ إبر في كلِّ سَمٍ من مسامي. رحنُ من ألمي أُخبطها وألبطها، وأدفعها وأدفعها، لتفكّ عني، فإذا بي مُخرقٌ كيس قنّبٍ محشوٍّ بعصافير، تنقرني مناقيرها، وإذا بي لأبعدها، أبعج الكيس، فتطير العصافير، وينقلب الكيس إلى سيّارةٍ مسرعة.

راحت السيّارة تجري وتجرّني من ذكري. واكتشفتُ أنّا نساء، يمتطين

جمالاً، وقد أولجن سناماتها في فروعهنّ. سرعان ما حازت المتسابقات السيّارة
وتسلّقنها بجمالهنّ، ثمّ سحبتني من ذكرّي، وإذ صرّت بينهنّ، ألفتُ الجمال رجالاً،
وأفيتني في ذلك المصعد.

شياً فشيئاً، تحوّل كلّ زوج من الزعرور البشريّ إلى بيتٍ يضجّ بالأولاد.
اجتمعت البيوت قرى، وامتدّت القرى مدناً، سكّانها يرقبونني وأنا أنزل وأنزل. لا
داعي للقلق. لحظاتٌ وأصلٌ. وتحوّل كلّ زوج من السّمسم الإنسانّي إللكوكب يدور،
يعجّ بأناسٍ ينظرون إليّ. لا داعي للقلق. ربّما اخترقتُ الكرة الأرضيّة وصرّت في
الفضاء. لا، فهاءنذا أتوقّف، وأنزل من مدرّعةٍ بلباس الميدان الكامل، وأنطلقُ
كقذيفةٍ تلاحق صاروخاً، لأحتميّ في خندق من طائراتٍ ترمي قنابل، ما إن تنفجر
حتّى تحيل مكان الانفجار إللصحراء كتلك التي قطعناها. واتجهتُ قنبلتُ نحوّي،
ففرحت لأتّي ساموت وقلتُ: هكذا فليكن الحبّ وإلّا فلا. وانتشيتُ إذ أصابتني
القذيفة، وبدأتُ أتناثر. وفي هذا التناثر صحوّتُ على قرع الباب، فقمّتُ مسرعاً
لأفتح.

طيف زرقاء غرناطة أرجوزة نثرية

ارتَجَزَ، ارتجَازاً: راوح بين الواقع والخيال ليعدل أحدهما الآخر إذا مال.
الرجازة: كساء يُجعل فيه حجارة ويُعلّق بإحدى جانبي الحمل أو الهودج ليعدله إذا مال.

الزمان: 1972

المكان: مشفى روبر، مدريد.

1: الحمل الأحمر

معك حقّ. الحقّ على الدوام مع نوي الألام. نعم ألامك معقّدة لأنها متعدّدة. وتعدّد الألام الجسديّة يعدّد الألام النفسيّة. لذا فحالتك غير بسيطة بل مركّبة لأنّ ألامك جادّة ومتجدّدة وحادّة وغير محدّدة. والألام الحادّة تغطّي على غيرها. ثمّ إنّ الألم النفسي أثقل من الوجع الجسدي. وعليه قالوا بقعة تغطّي بقعة وألم يداوي ألم. ممّا يدلّ على أنّ الألم إذا اختفى لا يعني أنّه انتفى وانتهى. المهمّ أن الألم يبعث على الفخر لأنّه يعطي شعوراً بالاستعلاء الفردي. ومن هنا فالألم ضروريّ لأنّه مبعث قوّة. فما من شيء يجعلنا عظماء إلّا ألم عظيم. وهكذا فالألام أحمال والحمل على قدّ الحمل. ولولا أنّ العناية الإلهيّة تعرف أنّ أكتافك قويّة وأنك قدير لما حملتك هذا الصليب الكبير.

1: الرجازة الحمراء

لقد تفسّر منامي فقد رأيت نافورة بركة الأسود تنفر كساءً أحمر، يطير كمن يمشي في الهواء ويخرج من قصر الحمراء. ويواصل سيره في الجوّ إلى بيت أهلي في غرناطة ثمّ يلبسني فتحملني ريحٌ وتعلّقني على طرف جمليّ أحمر يكاد جمليّ أحمر على طرفه الثاني أن يقع.

5: الحمل الأزرق

معك حقّ فأنت تتألّم بصمت ومعروف أنّ الذين في أقصى البلوى هم في أدنى الشكوى. فنحن نسمع صوت المطر ولا نسمع صوت الثلج. دعوه ولا تمنعوه. فحين تتعطب السفينة تصبح كلّ الرياح غير مؤاتية. والمتضايق يخانق الذباب. خلّوه على راحتته. الألم مبعث فهم ومع الوقت لا بدّ أنّه سيجد واحته في صحراء عذاباته. فالنبيذ لا يقطر إلّا بعد أن يخمر. وكما أن الدموع تغسل العيون فكذلك

الآلام تغسل النفوس. نعم الريح تكنس الطريق. وقدر النملة أن تنقلب لتري السماء. والريح المعاكسة تقوّم الاعوجاج وتقوّي الرغبة في التقدّم. فالمصاعب داية العباقره. فالآلم معلّم، والمصائب ثروات تُغني النفس ولا غنى فوق غنى الروح ويا نحس وتعس من لم تعترضه صعوبة في حياته. وعليه فأنت مسعود بما تحظى به من كنوز.

5: الرجاسة الزرقاء

سترى كيف سيصدق منامي! فقد رأيت عينك تتزف كساءً أزرق يجول ويصول في الفراغ، ثم يلبسنا ويخلعنا واحداً بعد آخر. اسمي أليثيا لوبّث تاركو وأنا من غرناطة. أرض الحلم وحلم الأرض. أصل أسرتي من عندكم، من هناك، من الأرض المقدّسة. وكنيتنا تثبت أننا من عندكم، نحن بيت زرقو وأسرتنا مشهورة بالعيون الزرقاء، وزرقو بلغتكم تعني أزرق. ستري كيف أنك ستري. مشهور في معتقداتنا الشعبيّة أنّ العيون الزرقاء قادرة على كشف الغيب وعلى استباق الأحداث والتنبؤ بالمستقبل. منذ أن كنت هكذا بطول الفجلة كان يراودني حلم أرى فيه أنّي ألقي بشاب من هناك، من شمال دمشق، كنت أرى أنّي أسير في طريق دمشق شمالاً وأقابل شاباً طريحاً على الأرض مضرّجاً بدمائه. أنا على يقين من أنّ ذلك الحلم لن يراودني بعد الآن. فقد اجتمعنا. وستري كيف أنك ستري، ستري...

2: الحمل البرتقالي

معك حقّ. فوجهك باسم حتّى في الطقس العابس. هناك سحر غامض في الحزن، فالحزن لا يخلو من لذة تومض كالبرق. وأرى أنّ لك أصلاً صينيّاً، فأنت تسمح لعصافير الأحزان أن تحوم فوق رأسك ولكنّك تمنعها أن تُعشّش في شعرك. كأنّك تعرف أنّ الدبابير تلسع الخدود الرطبة بالدمع، لذا لا تغتمّ ولا تدمع بل تهتمّ وتقنع وكأنّ الذي فقدته ما كان لك يوماً. نعم الحزن مثل الحنطة في القبو تتناقص يوماً بعد يوم. وكم أكلنا أحزاناً وكم سنأكل! الحزن طاقة والطاقة تنفع حين نجيد استخدامها. ومن الواجب تفريغ القلب من الأحزان بتسخيرها لأعمالٍ بناة. فالقلب المليء بالحزن قدح مليء بنبع، حرامٌّ أن يُهدر ماؤه. نعم الحزن سمّ الضعفاء وترياق الأقوياء. الحزن منجم لا يصل إلكنوزه إلاّ الحكماء العلماء الفهماء. وأنت فهيم عليم حكيم. ولأنّك تسأل عن كلّ شيء لقبّتك: لماذا.

2: الرجاسة البرتقالية

أنت وإحدى طالباتي سنتحابان يا سيّد لماذا. أمّا لماذا؟ فلاّتي رأيت في منامي

أني أفتح حقيبة دفاتري وأخرج دفتر التّفقّد وأفتحه فأجد برتقالة مرسومة بجانب اسم الطالبة ماريًا فكتوريا بافون المعروفة بماريبي. فأخذ الممحة وإذ أمحو نصف البرتقالة أو أكاد. أراني في مطعم الدير وأمامي على المائدة صحنٌ فيه نصفًا برتقالة مجتمعان وغير متطابقين وإذ أسعى إلى انطباقهما ينفكّان ويريقان عصيراً ينهمر ويسيل بلا انقطاع وأنظر إلى حضني فإذا ثوبي الأبيض قد تلطّخ ببقع من ذلك العصير الذي راح يفيض في أحد النصفين حتّى جفّ وقرمد. ويفيض في النصف الثاني فيضاناً بلا حدّ. ستحتابان ولكن حبكّما لن يستمر أنت ستبيس حزناً وهي سترتوي دموعاً.

4: الحِمْلُ الأخضر

معك حقّ لماذا؟ لأنك لا تحكم في العاصفة؛ لذلك لا تنزعج ولا تبتهج بل تأمل وتعمل في السراء والضراء. الحكمة رحمة عظمي. أرني هذه الرسمة. إنّها رائعة. تصلح أن تكون شعاراً. نعم العواصف محكّ الشجر والمصائب محكّ البشر. والنفس القويّة رحي تطحن حتّى الحجر. النفس التي تقهر الأم الحياة تقدر أن تعمل المعجزات. والتعاسة، التعاسة في العجز أمام التعاسة. التعاسة في الاعتقاد بأنّ هناك تعاسة أبدية. والإنسان الإنسان يقدر أن يخلق النعيم حتّى في الجحيم. نعم لسندان لا تهّمه المطارق.

4: الرجّازة الخضراء

أخشى أن تكثر عاهاته وتكبر عذاباته. فقد رأيت في منامي أنّي أقطف الزيتون في أحد بساتين غرناطة، فحكّنتي أذني اليسرى، فرفعت غطاء رأسي الأبيض وأدخلت زيتونة في ثقب أذني لأفركها فتهداً. وإذ بالزيتونة تصير رمّانة وتكبر حتّى تنفجر وتنهمر حبّاتها على ثوبي الأبيض وتروح تنثرّ زيتاً أخضر. وإذ بي في ثوب العمليّات الأخضر أساعد جرّاحاً في إصلاح وجه دميمة خشبيّة حيّة. قلبي غير مطمئنٍ لهذه العمليّة.

7: الحِمْلُ البنفسجي

عندك ماذا تفعل يا مجنون؟ ابتعد عن النافذة أو تظنّ الانتحار إنتصار؟ أسألُ عارض في العصب الوجهي يشلّ عقلك ويزجّك في بحر اليأس؟ معك حقّ. ولكن لماذا لم تسأل لماذا؟ لماذا تمزّق رسومك؟ إهدأ وإلّا فسأربطك. أين بأسك؟ أين رباطة جأشك؟ الرأس الذي ما كسرتة قنبلة لن يعجز أمام دمّلة. شلل عارض لن يشلّ الجوهر. لسنا هنا لنبليك فلا تبلينا. نحن هنا لنساعدك فساعدنا لنساعدك. أهكذا

تهدر جهودك وتكبّ محصولك وتضَيِّع أتعابك؟ معك حقّ ولكن أين قوّة أعصابك؟ أين حسن تفديرك وتفكيرك وحسن قرارك؟ ولنفترض أنّ قواك انهارت وما حسبت حساباً للنتائج الوخيمة التي ستصيبنا جرّاء انتحارك. أفما حسبت الحساب لما قاسيته من عذاب ولما عانيته من آلام وللخير الذي ما تزال تقدر أن تفعله في حياتك؟ أنت فعّال ممتع ومفيد، وحتى لو بقيت قطعة لحمٍ تتنفس فستبقى فعّالاً. لماذا تحرم هذا العالم منك وتحرم نفسك من هذا العالم؟ معك حقّ. تفضّل النافذة مفتوحة ارم نفسك.

7: الرجاسة البنفسجيّة

المحبّ قلبه دليله. رأيت في قيلولتي حقل بنفسج يتحوّل إلى سرير بنفسجي يقفز منه كساء بنفسجي يسري في الظلام ويلطم نافذة مغلقة كأنه يريد أن يفتحها. ومثّ فوراً وجئت توّاً لأراك تهتمّ برمي نفسك...

أه إذا كان الحبّ هو أن نريد أن نعطي، فأنا أحبّك لأتّي أريد أن أعطيك. ولولا محبس الرهينة هذا في إصبعي لكان لك شأن آخر معي، وكان لي شأن آخر معك، معك، معك، أنا معك حتّى وإن لم أكن معك، فافهمها يا فهم. معك وإن لن أبقى معك.

6: الحِمْلِ النيلي

الحقّ مع الحقّ. فإذا كنت مع الحقّ فمعك حقّ، وإلا فلا. لا يأتي بعد المدّ إلاّ الجزر ونهاية القمر بدر، ونهاية البدر هلال. فلا شيء يثبت على حال والدنيا أحوال. الريح لا تهبّ دائماً بنفس القوّة والرياح مهما هبّت لا تردم هوة. نهار وليل، هناء وويل. جرعة خمر وجرعة خلّ. دائماً هناك حلّ. لا تلحوا ولا تجبروه: اتركوه على طبيعته حين سيجوع سيأكل. التعاسة تقطع شهية البعض وتفتح شهية البعض الآخر. قد يتعرّى التعيس بالتعيس إذا كانت تعاسته عادية. أمّا إذا كانت تعاسته خارقة وفائقة فلا ينفعه التعساء بل السعداء. التعاسة بومة تهرب من الضوء، فأشعلوا له الأنوار وإن كان لا يراها. وأليسوه ثياباً مشرقة الألوان، وضمخوه وغرفته بأطيب العطور وأسمعوه أحلى الأغاني واحكوا له أسعد القصص التوازن طريق الاتزان والحياة عربة تجري على دولابين فكأما أدار هو دولاب التعاسة أديروا أنتم دولاب السعادة. هكذا يصل إلى اكتشاف تلازم الإيجابيات والسلبيات، يصل إلى التوازن فيتزن ويهجر البعد الواحد والطرف الواحد ويأخذ بتعدّد الأبعاد وتعدّد الأطراف. ويجد المجالات التي تبرز فيها فعاليته. فينفع نفسه إذ ينفعكم وينفعكم إذ ينفع نفسه. مدّوا التعاسة جسراً للسعادة والسعادة عادة والعادة طبيعة ثانية.

6: الرجاجة النيلية

سيأتيك الخلاص لا مناص. فقد رأيت في منامي أنّي أشتري قلم حبر نيلي من التشيلي. وإذ فتحته وهممتُ أن أكتب سال حبره شلالات وصبغ ثوبي الأبيض بالنيلي. فعمدت إلى خلع ثوبي. وما إن خلعتُه حتّى طار ولبسك. فأصابتك صعقة ورحتَ تحاول نزع الثوب عنك. ستحبك امرأة في منتصف العمر قادمة من أمريكا اللاتينية وستعينك في كلّ شيء خاصّة في الكتابة فلا تتركها. مجنون الذي يلاقي من تحبه ويتركها. لا تضيّعها فتضيع.

3: الحمل الأصفر

معي حقّ هذه المرّة. أما معي؟ لقد عدديتي فصرثُ أجيب بسؤال. علينا أن نحتمل بعضنا البعض. أن نحتمل الحبّ والبغض. فكلّ واحد نسيح وحده. وأولى بالإنسان أن يحتمل حاله قبل أن يحتمل غيره. لكنّ الاحتمال إذا طال هدّ الجبال. السيّد لماذا اليوم صار السيّد شارد. وشرود الشعراء يعني تأليف.

3: الرجاجة الصفراء

هل انتهت القصيدة العصماء؟ لن يبقى لك إلا ذاتك، وقدرتك على الكتابة لا كتاباتك. رأيتُ في منامي أنّي نابثة، شجرة في غابة وجذوري تمنعني من الحركة. ورأيتك تجول بين الأشجار. وفجأة مدّت شجرة صفراء غصونها فلقتك وسحبتك، وأخفتك بين أوراقها الصفراء التي أخذت تحمرّ شيئاً فشيئاً. شجرة، اخطبوط، حبار أصفر، انكبّت تمص دمك ثمّ تفككت وتحلّلت كلّ ذرة إلحشرة، حشرة صفراء. حشرات منها ما طار ومنها ما سار ومنها ما غار. وتركتك شاحباً أصفر كالميت. ستعلق بفتاة شجرة حشرات لن تترك منك حتّى ولا الفتات.

دوران الألوان أكوان

ودارت ألوان الطيف. فشعّ البياض وما يزال يسود على السواد ويحيط بي كلّ الإحاطة. أه معي وإن لن أبقى معك يا زرقاء غرناطة.

سمادير سكرة الفكرة

السمادير: ما يتراءى للسكران من ضعف بصرٍ وغيثانٍ ودوار.

لمحة عن تاريخ استكبر الصغير بن استصغر الكبير

الزمان: 1970-1973 المكان: دمشق – حلب.

سمادير أربعاء الشقاء

الزمان: 1970/4/27 المكان: مجمع العينية في مشفى المزة العسكري – دمشق.

اهدرك علمك يا سمير يا شيخ بير

العمّة تتلوّ بين الظهيرة والظهيرة. أسافر في جثث طازجة، أبحث عن حبالٍ ميتين حديثاً، أنقب في أرحامهن الفاترة عن جنين ما يزال فيه رمق من حياة لأزرع عينيه في محجريّ وكفيه في رسغيّ. أتخطب بين العمّة والعمّة. أنتسم شذى يسري من مسام الجثامين ويعصف في جسدي بلا مللٍ ولا كلل. تأتي امرأة هكذا، تعرض عليّ العناق هكذا، فتتنصب بيننا، هكذا، جدران أشلاءٍ وأسوار أحشاءٍ تنبض هكذا مثل قلوب الأحياء. أدفن رغبتني حتّى لا أخيب فتستفحل شهوة المرأة: «إن يتبوّأ فرجي الملاعين يقلبوا مباركين، الناقصون فيّ كاملون والعاجزون قادرون». أبعث رغبتني وأتجرّ وأخرق بساعديّ الأبتريّين حواجز العظم واللحم والشحم فأرى المرأة من فجوات الدهن والغضاريف تنحت أنياباً من شوك ومخالب من جمرٍ على مقدّمة رسغيّ ثم تبخّ من فمها ناراً وإبراً تنقذف لهباً يخترق الثغرات وينغرز في عينيّ فألتصق بحيطان الهبر لأبترد بالأغشية وأترطب بالأمخطة وأبات قريراً لكن هيهات! تخمّني دماءً تغلي فتوجّج لظايّ سعيراً: «تبقى سميراً. أه منك! تطولت على الموت فتغافل الموت عنك.» – «لكّني أنفرط وأتقلّي وأنت تقايضين الأوصال بالوصال والحواس بالجناس فواصليني وجالسيني نصف عينٍ أو كفّ

يكفيني.» - «تاجرة أرواح أنا لا تاجرة أجساد لا لا تدفعني إلى الفساد. كم أنت مهزوم يا منظوم!» (قوم يا مهزوم يا منظوم واهذر العلوم) عالم فاضي، عالم مجنون، لا أحد راضي، لا أحد ممنون. لا أريد أن أكون. لا أقبل هذا الواقع. لا أريد أن أصدق أن الكلّ عبثٌ في عبثٍ وأنّ الكلّ ضائع، فلي عينٌ في هذه الأرض ولي يدٌ في هذه الأرض بل يدان. لحظة الانفجار كانت لحظة اختصار، فحمت حراس الأسرار، فعبرت كلّ بوابات المجهول ودخلت كلّ الأبواب بلا ذهول، واطّلت على الغيب [قد يكون الغيب حلواً إنّما الحاضر أحلى] عيب هذا عيب، شهدت الغيب وهاءنذا أتلوى مارداً في قمقم وأتلاطمُ بين المعتم والمعتم. يا رياح الراحة ألا هبّي وصبي في مسامي! فقد حفرت أنسام الألام أجدائاً في جسدي. كأنّ كلّ الموجوعين باتوا في بيت جسدي تحت جلدي يسكنون. في كلّ خليةٍ وجعٌ. كلّ قطعةٍ من جسدي تتوجع ولا وجع يشبه وجعاً، كلّ وجعٍ بشكل. من العن حتّى العن. من العن ومن أبارك؟ ألن لحظةً ولحظةً أبارك، ومن أبارك حتّى أبارك؟ لحظةً أجنُّ فائنٌ وأشنّ حملةً ضدّ المثالية والمثاليين - المثالية سُمّ في الدم - وأدوس رايات الشهادة والشهداء. ولحظةً أكنُّ فأجنُّ فأطننُ للمثاليات - المثالية تريق الأخلاق - وأزحفُ فأبوس أعلام الفداء والمُضحّين فدمي سقى هذا التراب مع دمائهم. دمّ... دمّ... دمّ... يغسلني الدمّ وأغسل الأرض بالدمّ: «ضمّ... ضمّ... ضمّ...» أيضاً تعود المرأة وارفةً جارفهً، مأمولةً أملةً، محمولةً حاملةً جرارٍ وعدٍ أكيدٍ، تُهشمها، تُقتنها، تُحطمها، تُشتتها على جسدي. «هل هناك حبّ أعظم من أن يفرش المحبوب عينيه وكفيه ليستقبل حبيبته؟ لقد رسمتَ طريقتي اليك بدمك فكيف لا أتيك وأموت فيك؟ أنا مهووسةٌ مجنونةٌ بك يا من تكافح عنف الألام بلطف الأحلام وتقاوم الوحشية بالرفق. ضمّ... ضمّ... ضمّ...»

دم... دم... دم... أكثر من الغمّ والهَمّ. وأتوهم الضمّ فيضمّني الوهم. والعتمة تتلوى بين الظهيرة والظهيرة تحمل حذبة، سناماً من ألوان صارخة تتراقص أنوارها الباهرة وتتخلع مثل قدود البغايا لثغريني، وأنا خرقةٌ باليةٌ تتمسح بي العتمة وهي تتلوى بين الظهيرة والظهيرة. العتمة تتحامل عليّ وتدوسني، وكان أملي أن تبوسني، أن تفرشني كملاءةٍ أو أن تلبسني كعباءةٍ. وا أسفاه! أليس حراماً أن يصير الحرير مسأحة أقدام لا ثوب زفاف؟ أه ماذا أقول لكم؟ الحياة صحراءٌ فيها واحات والبشر مطر: بعضٌ يهطل على بحر فيتملح، بعضٌ ينهمر على نهر فيروي، بعضٌ يزخّ على حقل فيخصب، وبعضٌ يُنخِخ على رملٍ فيجفّ أية جفّة وكلّ شيءٍ

صُدفة. لا قدر ولا مكتوب ولا وعد ولا حظ ولا نصيب ولا قصد. ما من ربّانٍ يدير دفة الصدفة. الصدفة ميزان: هنا في كفة وشقاء في كفة ولا نظام يضبط حركة الكفتين. دولاب هواء يدير ميزان ريح ولا أحد مستريح. كلنا ماضون نذكر الأمس، نعيش اليوم، ونلم بالغد ونحن نتلوى بين الظهيرة والظهيرة.

وقائع أبو الكند السحار

المكان: النبال – حلب. الزمان: ربيع 1971

(الانسان مثل ابن آدم، اقطاع راسو بموت) قرّب، بوّس الخضر، انتبه لا تبوّس التّنين اللعين. بوّس من قلبك لا من شفّتك. الصورة وصاحب الصورة واحد بوّس بوّس لا تتردد فتتبدّد. بدّد وردّد: يا خضر الأخضر، سلّم من المخاطر. يا خيال الأرض والسماء، ارفع المرض والعمى. يا راعي الغيم، نجنا من الضيم. يا سائق المطر، احفظ البشر والبهائم والشجر. يا خضر الحيّ، اشفنا من العي. الخضر أبو الله، لكنهم أنزلوه إلى مراتب الأولياء والقديسين. الخضر يوحد الكلّ. الكلّ من كلّ الألوان، وكلّ الأديان، وكلّ الأوطان، وكلّ الأجناس، يعني كلّ الناس يعترفون بالخضر. الخضر يشفي كلّ الآلام الجسمانيّة والنفسانيّة. الخضر يحفظ الكلّ: يدافع عن المظلومين ويهدي الظالمين، فإن ظلّوا على ضلالهم، أبادهم حرامهم مع حلالهم. إنّه الفارس الحارس للخير والهارس الشرّ. وأنا في الطريق، تسمّرت الدّراجة، وخرج الخضر من الصورة، غرز حافريّ حصانه الخلفيين في وسط شارع النّبال، مدّ الحافرين الأماميين وعرزهما على رأس الهرم الأكبر في القاهرة، وراح يُغمد رمحه المسنون في قلب تّنين صهيون الملعون. نفر دمّ أسودّ غطّي عين الشمس، وعادت الشمس فانكشفت، ودلقت شلالات دمّ أحمر، غمر الشرق الأوسط بالخضرة والخضار والاخضرار. دخل الخضر في الصورة وأنا أدخل حارة الأنصار، يعني سننتصر. هناك حارتان قبل حارة الأنصار، يعني بعد سنتين على الأكثر، سنردّ الاعتبار وسيهلّ الانتصار. سننتصر وسنترى. مسح الخضر عينيك بيده في منامي، يعني سترى. وصل غداؤك: (جوع لوقتما تاكل، كول لوقتما تشبع، اشباع لوقتما تجوع، وبتدور الدائرة. ضلّ لوقتما تروح، روح لوقتما تصل، اعود لوقتما تقوم، قوم لوقتما تمشي، امشي لوقتما توقف، وقاف لوقتما تبرك، ابروك لوقتما ترجع، وبتدور الدوّارة. عيش لوقتما تموت، وموت لوقتما تعيش.) هذه فلسفتي في الحياة، الحياة أكبر معلّم. لا تعجز منّي فأنا أسليّك إلّان تأتي (الحنونة) وتطعمك. الخضر إلى جانبك. وقبل أن يسمّوه الخضر، كان اسمه استكبر الصغير ابن استصغر الكبير. التاريخ المكتوب مزيف. التاريخ الصحيح محفوظ في رؤوس الناس. كان أبوه مغروراً فاستهتر فتدهور ودهور الكون معه. عمّ اليباس والإياس، وعمّت

الصُّفرة. أبو الخضر اسمه الصفر. الصفر في الأرقام من الصفرة في الألوان. اتَّعظ بخطايا أبيه، فتواضع واستكبر الصغير واتَّضع فارتفع. لا استهان ولا استلان بل استعان وأعان، وما استكان فأكان: جرّ ماء البحر وحلّاه، فصار الخضر، بعدئذٍ أزال ملوحته نهائياً، فصار الخضر: الخضر يعني الماء الحلو العذب الذي يروي الزرع والضرع والبشر. الخضر يعني الحياة لأنّه الماء والماء أصل وأساس الحياة. والماء متواضع ينزل دائماً مهما علا. الماء مرّن يأخذ شكل الوعاء الذي يُسكب فيه. الماء... وصل الطعام فانقطع الكلام. تلنّقي عندما ترى وسترى... السحر أبو الدين. السحّارون علّموا الأنبياء والرسل أن يجمعوا الأرباب في ربّ، ليربحوا أكثر. المادّة أساس الكون. المادّة عامود الحياة، زوروا تجدوا ما يسرّكم.

سمادير خميس ابليس

المكان: مشفى المزة العسكري –

الزمان: 28 نيسان 1970

دمشق.

مدورّ مكورّ في قُربةٍ من عتمةٍ، في عُبابٍ من هُبابٍ داكن ساكن قائمٍ كاتمٍ. يعيا العياء فيّ ولا أعيا ولا أرتاح ولا أموت ولا أحيا. يسقط فيّ السقوط فأسقط واسخط. يقع فيّ الوقوع فأقع وأنا الواقع الواسع الأوسع من الخيال. أدير عينيّ وكأنيّ ما أدرتهما. أذعن وألعن. ألعن كلّ أحدٍ وألعن كلّ شيءٍ. العزائم تهزم الهزائم. رفض الضعف أوّل القوّة. الغضب أوّل الثورة. وجوه واجمة ملجومة. نفوس واجسة موجوعة. قلوب واجفة واجلة. ما بكم؟ إذا انقبرت العواصف زلزلت الأرض. ما لكم؟ إذا اجتمعت الهمسات صارت صرخات. أين أنتم؟ نحن بحاجة إلى من يزعق لتتجدّد. كلّ شيءٍ فينا يعتق. دعوني، في السكون المحرّض ضعوني، ودعوني في الثبات المغيّر. فدعوني! أوصابي أحبابي. آلام المخاض غير آلام الإجهاض. مزيداً من الألم، مزيداً من القوّة. كلّما زاد العذاب ازداد الأمل. كلّما زاد الوجع اقترب الوضع. حذار من الشفقة. لا يداوي القلب إلّا الذي بلا قلب. إن أشفتكم فأوقفتم وجع الطلق قتلتم الولد في رحم أمه. إيّاكم والشفقة. حكيم ورحيم لا يجتمعان. لقد قتلت الشفقة كلّ شيءٍ جميل في هذا العالم. لا أريد شفقتكم، أريد محبّتكم، إن تحسّوا بواجب القادر تجاه القاصر فساعدوني. وإلّا فلا ثمّ لا. الشفقة بنت الظلم أمّا الواجب فابن العدل. كم على رأس التاريخ من أكاليل غار وما هي إلّا تاليل عار! كم على وجه التاريخ من شامات وما هي إلّا وصمات وبثور ودمامل خبيثة! تحسبوه دماً وما هو إلّا قيحٌ وصديد. ومن جديد ترجع وتغريني بالضمّ ... (البارحة يا أبا السمر زارني ابليس. أرسل في نومي إبنته بيذخ. بيذخ أمّ المفاتن، حرّكت فيّ الساكن، فاحتلمت. وأنا الآن جُنُب، وعليّ أن أكبس المخلّل، إذ ممنوعٌ عليّ

الاستحمام.) أتراها ببذخ بنت إبليس؟ أتراها تراودني لتجاكرني؟ تعدّني بالمجد إن كمشتها، وتعلم أنّ بيني وبين الكمش موتٌ أبعد من الموت؟ ما كلّ حبِّ حبّاً. ما كلّ حفرةٍ حبّاً. رأيتها تكحلّ عينيها بأوحال نعال جنودنا المتراجعين إبان النكسة.

(الجماع في المنام أوجاع. أنا ستزداد أوجاعي لأني احتلمت، وأنت ستقلّ أوجاعك لأنك ما لمستها.) تُراها بنت الجيران التي لا تني تتودّد إليّ ولا أني؟ أصدّها؟ أوّاه! يا (ماري)، يا عفريّة النّيال، صرتِ وصارت أيامك وأحلامك خيالاً في خيال! ضعيني في كفك لعليّ أنسى العالم. خبئيني في جيب مريول مدرستك الأخضر، عسى يعاودني الخصب. أوّاه! لا الموت موتٌ ولا الحياة حياة. موت في الحياة وموت في الموت. أنت الذي يتسامى، دغ جسدك يتراعى، حقلاً بين الحقول، فغداً يتنامى مع دورة الفصول. ولا تحكم في العاصفة. العاصفة لحظة خاطفة. مهما زال، ما يزال هناك مجال. أراني في تيّار من غبار أغرق فأتسلّق جبلاً من رماد وسط أمواج من عجاج. والثواني بليدة والأمانى بعيدة وأشباح من زغبٍ يتناثرون ويتما سكون ويقدمون لي الكأس بعد الكأس، وإذ أمدّ يدي يبترونها بفأسٍ بعد فأس. من رسغٍ يشفطون روحي، ومن رسغٍ يحشوني جلدي بدبابيس وإبر وأشواك وزجاجٍ مُكسّر. شخّنت الفئران على عنتر. والوطن زيتٌ جامد، يطفو على مستنقع البول الراكد، حيث عنتر راقد. اهتمّوا بالسكّان، تحفظوا المكان. اهتمّوا بالبشر، تضمنوا الحجر. اهتمّوا بالإنسان. وماذا يرجو لديكم وطنٌ صفحة ممزّقة في بيدر الهواء؟ اقلقوا فتعملوا ولا تظمنّوا فتكسلوا. خافوا فتستعدّوا ولا تأمنوا فتستبدّوا. يا أيّها المنافخ، لن يعذرکم التاريخ. ولا تعذروني: هناك موتٌ يكاد يبدأ، وموتٌ يوشك ينتهي.

وقائع أبو فاطمة التقي

المكان: مشفى رويبر - مدريد. الزمان: كانون الاول 1971

(اسناح بترتاح، السنح أحسن دوا للمبتلين وأهل الهوى.) هكذا يقولون في الشام، أمّا أنتم في حلب فتقولون: (النجق أحسن دوا) قرّب، بؤس صورة سنتنا مريم العجائبيّة هذه. هذه صورة أيقونة عجائبيّة موجودة في بيت سنّي. أمّ أمّي، الكائن في باب توما، في الشام. سنّي كانت مسيحيّة، وكانت تروي قصصاً وحكايات عن عجائب هذه الأيقونة. كانت تقول إنّ سنتنا مريم لا ترفض طلباً. إنّها أمّ الله، والأمّ تمون على ابنها وتقدر أن تدبّره فنجبره على الإجابة والاستجابة. جنّث إلى مدريد لأدرس الطبّ، فهوسني اللاهوت وعلم الأديان السماويّة. الله واحد ولكنّ أسماءه عديدة. الله يعدّب محبيه، مثل أبٍ يعاقب ابنه المفضّل، ولا يسكت عن ذنوبه حتّى لا يكثر عيوبه. يا من

تبحث عن سندٍ، لن تجده إلا في الله. الذي يعرف نفسه، يعرف الله. الإنسان يقدر الله ويدبر. وإن لم ترَ الله فاعمض عينيك. لا حاجة للشموس للشموع. نقدر أن نعيش بلا الله ولكن لا نقدر أن نموت بلا الله. ومكان الله في البيوت الصغيرة أكبر من مكانه في القصور الكبيرة. الله هنا في القلب لا هناك في العقل. الله يجيد عمل ما يعمل وكلّ أعماله خير. لو كان الله غير موجود، لكان علينا أن نخترعه. الذي يسقط الله من حسابه، لا يعرف أن يحسب. ينظر الناس إلى الظاهر، أما الله فينظر إلى الباطن. والدين المعاملة. الدين في القلب لا في الركب. والجدال في الدين جنون. (كلّ من على دينو الله يعينو.) الدين واحد ولكنّ شرائعه عديدة. الدين يزيد برار الأبرار، ويخفف شرّ الأشرار. الدين أبو الفلسفة. فكلّ واحد تفكيره. وكلّ واحد تفسيره. والدينون علّموا الفلاسفة التفكير بالتفسير ثمّ للتقرير ثمّ للتغيير. أفة الدين التبرير. تركت الطبّ وما تركني، ولحقت الله وما لحقتني. اللهم لا كفر بل كفارة. حضرت دواءً يعيد الشباب. اسمع ما كتبه مجلة العربي الكويتية عن عقاري. دمشقي في مدريد يُعيد مجد علماء الأندلس العرب، ويحضّر سائلاً تقطره في أنفك فتخرج كلّ سموم بدنك... الخ. ما من شركة قبلت تبني عقاري. المهمّ تزوجت اسبانية خلفت لي ابنتين فاطمة وزينب. وأعمل في السفارة موظفاً. ولكن يد الله على قلبي. الحرّ والمحبّ والمؤمن قلبه دليله. عندما أرادوا تأسيس سفارة سورية في مدريد، نصحتهم بشراء قصر قديم كان معروضاً للبيع بثلاثة ملايين دولار، لكنّ وزارة الخارجية السورية استغلت ثمنه، وبعد بضعة أشهر ضجّت وسائل الإعلام الإسبانية بنبا العثور على كذا لوحة لكبار فنّاني اسبانية في القصر المذكور. وقد بيعت الواحدة منها بكذا مليون دولار. نحن محرومون الطيبات. كلّ من الله وكله على الله. صدّقني، وما لك يميني عليّ، لقد رأيت زوجتي في المنام قبل أن أراها على أرض الواقع. جاءتني سنّتا مريم وقالت: اذهب إلى كنيسة الحيّ يوم الأحد وستلتقي بزوجتك. ما كذبتُ خبراً وذهبت، بيت الله واحد وإن تعدّدت الأديان، دخلت أتمت ما تيسر من آية ذكر الحكيم، من سورة مريم بالتحديد، جاءت فتاة وسألتني أن أساعدها في إجلّاس أمّها العجوز التي صارت حماتي فيما بعد، وقد صارت تلك الفتاة زوجتي، وقبل حبّلتها ظهرت لي سنّتا فاطمة، وأخبرتني بأنّي سأرزق ببنّت. وهكذا كان. وتكرّرت نفس الرؤيا، فكانت ابنتي الثانية زينب. الأحداث الخارقة لا يستوعبها منطق المناطقة. سترى! البارحة، رأيت في نومي أنّي في بيت سنّي قرب باب توما في الشام. وإذا بأغصان دالية الحوش تطول وتمتدّ وتمتدّ وتطول حتّى تنغرس في قاعدة أبو الهول في القاهرة. عريشة عجيبة غريبة مدروزة بعناقيد خضر وصفر وحمّر، راحت حبّاتها تتهمر وابلأ مدراراً من القنابل والقذائف والصواريخ فوق فلسطين المحتلة. لن تمرّ سنتان إلا وستقوم الحرب لا محالة. النكبة أضاعت كبرياءنا نحن العرب. النكسة نفّثت غرورنا. لقد استصغرنا الكبير. كانت سنّي تقول إنّ سنّتا مريم كانت توصي ابنها عيسى المسيح قائلة: «لا

تتكبر وإن كنت ابن الله، ولا تستصغر أحداً من مخلوقات الله وإن كنت كلمة الله.» المتواضع يستبق الوقائع. وسترى قبل أن تقع الحرب. حبة عنبٍ حمراء طارت من عريشة سني، واستقرت عينا في وجهك، ثم قامت الحرب. ضغ صورة ستنا مريم هذه تحت وسادتك. صل لنا فأنت ذو كرامة عند أم الله، لأنك تتعذب كما تعذب ابنها، وربما أكثر. صلاة المعدبين مقبولة. خابرنني كلما احتجتني وأنا صباحاً ومساءً عندك.

سمادير جمعة الدمعة

المكان: مشفى المزة العسكري -
الزمان: 29 نيسان 1970
دمشق.

هكذا قالت لي شفاه جراحي، والجراح أفواه تنطق بالأه: الجروح إلى قروح ثم ثميت عند الجاهلين، والقروح إلى جروح ثم تندمل عند العارفين. خير المراجع المواجه. خير المعلمين كلوم المكلومين. كتابك عذابك، ومن نوبك تخرج ذنوبك فتننقي عيوبك وتحل الأقداس محل الأرجاس، ويصبح جسدك هيكل الهياكل لأنك حللت المشاكل والمعاضل والمسائل. موت الأرض اضمحلل الغلال وموت البشرية اضمحلل الأبطال. (غني وهني، بتغني وبتنهني.) كتبتيك على الحجر فأزهر، كتبتيك على العتم فنور، كتبتيك على الغيم فأمطر، يا أكثر من كل أكثر! يا أكبر من كل أكبر! يا أملي! رسمتيك على العبوس فابتسم، رسمتيك على الجرح فالتأم، رسمتيك على الظلم فانهزم، يا عادمة العدم! يا أملي! غنيتك للعواصف فسكنت، غنيتك للمواجه فركنت، غنيتك للمخاوف فهذأت، يا من أحيث! يا من أعطت! يا أملي! الألام مع الأيام تتراكم، مثل الغيوم تتزاحم، ثم تمطر أو تثلج فتفروح. شيئاً فشيئاً، إن لم تصبح شمساً تضح فيناً. حتى لا تشقى، أكمل بما تبقى شيئاً فشيئاً، إن لم تر نوراً، فاحمل ضوءاً. وهل أعظم من أعمى يحمل ضوءاً يستضيء به المبصرون ليقودوا عميان القلوب والعيون؟ الشفاه نوعان: شفاه تمص وشفاه تمتص. بوس وقبل، فإذا الخلق علقت مصوا دمك ورموك خشبة أو قصبية، نعم ستبقى لك الغلبة، فالنافع خير من المستنفع. أيها الزمن الآتي، إن كنت الريح الهوجاء، فأنا الإصراع العاتي. أيها الليل المغماض، إن لم تسفر عن نهار، فسأطليك بالبياض. أيها اليباس المدرار، إن لم تندفق بالأنهر، فسأدهنك بالأخضر. (أجا غيم الجديد وبان خضراء، روي يم أصابع الخضراء، وطولما النفس عندي خضراء، للموت ما أحسب حساباً.)

وقائع زرقاء باريس المفكرة

المكان: شارع سان ديديه، باريس.
الزمان: تشرين الأول 1972
من الشرق يأتي النور. ومن الشرق نبع البحث عن العدل. ولكن الشرقيين اتفقوا

على ألا يتفقوا. يكون لهم ذات الرأي ويختلفون لأنهم يفعلون. الانفعال كثيراً ما يفرق، ونادراً ما يوفق. الانفعال يورم الأنا، فيجعل الرغبة أكبر من القدرة. تتفعلون فتطلقون الوعود بلا حساب، وتصدرون قرارات أكبر منكم، وعندما يجيء وقت التنفيذ تخترعون الحجج، وتلقفون الأعذار لتتملصوا من وعودكم، وتتصلوا من عهدكم. لقد فبركتُم الهأ واحداً من عشرات الأديان ومئات الطوائف وآلاف المذاهب وملايين المعتقدات لتكونوا كلكم رؤوساً ورؤساء. غروركم يجعلكم طبولاً جوفاء. تستصغرون كل كبير، تستقلون كل كثير، تستخفون بكل ثقيل وتستحقرون كل نبيل، تعتلون الإبل وترون أنفسكم مرده وعمالقة. مرده من زجاج وعمالقة من ورق. تؤمنون أنكم الأفضل، ولا تحتلمون فكرة أن هناك من هم مثلكم أو خير منكم. غروركم يقودكم إلى الانفعال، وانفعالكم يدفعكم إلى الغرور ولذا ما لكم أفعال بل ردود أفعال. الانفعال يولد ردود فعل، والفاعلية تولد الفعل. الدين أبو الفلسفة، ولكن الفلسفة قتلت أباه، وفرحت بئيمها ليصير الحكم حكمها. قلصوا دينكم ووسعوا فلسفتكم. كبروا عقاكم يكثر فعلكم. لن يمر عام وإلا ستكون الحرب دائرة. رأيت بردى يصب في النيل والنيل في الفرات والفرات في الليطاني، والمنطقة تسبح في الدم. وستكون هناك خيانة: فقد رأيت ثعباناً ينزل في بئر في القاهرة ويطلع من بئر في القدس. وستفقد ما استعدته من بصر: رأيت صقراً يقتلع عينك، ويرميها ويتلقفها صبي ويضعها في مقلاع ويقذفها وراء الأفق. وستتزوج وامراتك ستسلبك كل شيء فقبل أن أصحو رأيت فرجاً يبلعك كاسياً ثم يلفظك عارياً. لست نبيّة ولا فيلسوفة، أنا مفكرة [كوجيتو].

سمادير سبت السكت

المكان: مشفى المزة العسكري -
الزمان: 30 نيسان 1970
دمشق.

(كلشي انتهى، يعني كلشي ابتدا. وراء كل نهاية بداية، ويموت الحكواتي وتبقى الحكاية.)

ما للعجوة عروة حتى تفكها، عليك أن تدكها. لا تؤخذ العجوة إلا عنوة. ما بيدنا الريح ولكن بيدنا أن نستريح. المحنة منحة. المحنة شحنة. لن ترتاح حتى تريح. كل حواسك تفنحت جروحاً: العينان جرنان، فارغ وملان؛ الأذنان بئران بلا قيعان، الأنف شلال قيح زلال؛ الفاه آه بركان مرار؛ والرسغان اخودا صديد. يداك كانتا جذوراً وأغصاناً يانعة، صارتا عيداناً يابسة. في كل كينونة إشارة ولكل صيرورة دليل. جراحك رماحك، حسرتك خنجرك وآلامك أعلامك. القهر نهز ذو مياه جديدة ينساب فوق تضاريس الخنوع البليدة، شيئاً فشيئاً ينخر الماء الصخر، ويفجر الزهر فإذا كل حجرة شجرة. حقلنا الآن بور، أنت وأمثالك في هذه الأرض الليباب، أشجاراً بالثمار تمور. جراحكم ليال تنزف نجوماً، تنزف غيوماً، وغداً تجرف الأمطار كل الأخطار،

وتهدم الأنوار كل الأسوار. أنتم زهور النار، بالنار تتجددون وتُجددون. أنتم ثمر الجمر وبكم يحرز العمر. أنتم أجران الدّم الذي يغسل الأحزان والهَمّ. الأمانا ندى تذييه شمسكم طول المدى. ولن نستجير بغيركم، يا خيركم يا خيركم! ارتعشوا لتنتعشوا. ارتعبوا لتنتصبوا. الجدار ينهار فتماسكوا ولا تماحكوا. فالمتواطيء واطيء... اسكت لأحبك. كآت المواظ على مَنْ ليس لنفسه واعظ. اسكت ودعنا أحباباً وأصحاباً. كفانا بياعي كلام وتجار أحلام. اسكت لأحبك. المعرفة نار تأكل المحبة. البغض تراب الأرض وهواء الأرض وماء الأرض، ونحن أهل الأرض أهل بغض. ما المحبة إلا حيلة ووسيلة، المحبة يا قطة يا بنت قُطيظ، جينة مربوطة بخيط. كآ نستند على الحيط، صرنا نسد الحيط. يا ويح سدّ بحاجة الإسند. وما ويل البلد إلا من أهل البلد.

وقائع أبو الشوك العلمي

المكان: شارع النيّال - الأنصار،
الزمان: كانون الأوّل 1972
حلب.

السحر خرافة وحكمة وتجريب. الدين لحق بالخرافة، وأراد أن يقضي على الآفة بأفة. الفلسفة تعمشقت بالحكمة، وأرادت أن تشفي المرض بالفرض يعني بالفرضيات والمثاليّات. أنا مع العلم، العلم عين العقل، العلم ملاحظة وفرض وتجربة ويرهان. اكفر بالعلوم تقتلك الهوموم. العلم خلاص العام والخاص. العلم يخفّف الألم، مَنْ أعاد لك جزءاً من نظرك غير العلم؟ وليس الله الذي سيحفظ لك نظرك المعاد بل العلم. إن لم تتابع العلاج عميت. الله لا يحلّ آية مشكلة. حلّألو المشاكل ثلاثة: العقل والعلم والعمل. كنت لحاس كنائس في صغري، ويوم سقطت في صفّي، قالت لي أمّي: العمل عبادة وعمل التلاميذ الدراسة، فادرس تكن قد صليت. منذئذ وأنا أعتد على العقل، ولقد انتهى بي إيماني بالعلم والعمل إلى السجن. إن جنّ ربّعك، لا ينفحك عقلك. مجتمعنا جاهل يجنّ العاقل. مجتمعنا انفعالي خيالي، غير واقعي ولا عقلائي، بعيد عن المبادئ العلميّة، لصيق بالأفكار الغيبية، مأخوذ بالأوهام وبأضغاث الأحلام. القضاء على الجهل ليس بالأمر السهل. الإيمان بالله ينفخ الصغير فيجعله يستصغر كلّ كبير، وهذا الغرور أصل الشرور، هذا الزهو يببل العيش ويجرّ إلى الطيش ولذا تنهؤ فنندهور. العلم طريق الحرب والسلام ولا تُريح الحروب بالخرافات والصلوات بل بالدراسات والخبرات. أمنت بالعلميّة فاتهموني بالشيوعيّة، وأمنت بالإنسانيّة فاتهموني بالأمنيّة، وأمنت بالعدالة الاجتماعيّة فاتهموني بالماديّة، أمنت بضرورة التغيير فاتهموني بالتحريض على الشغب. وما الذي يمنع أن يكون هنا مؤمنون بالله ومؤمنون بغير الله ما دام الإثنان يعملان لخير البلد؟ أنا لست مع الأحزاب أصلاً أنا مع الشعوب. إذا كان ولا بدّ فعلى الأحزاب أن تخدم الشعوب. لا على الشعوب أن تخدم الأحزاب. الحرب حتميّة، ولن يمرّ عام إلا وتكون الحرب قائمة، حربنا القادمة ردة فعل على النكسة. وحربنا بعد

القادمة ستكون فعلاً حقيقياً ناجماً عن الوعي الشعبي للتعددية ومبنياً على عدم تخوين الرأي الآخر وإن كان معاكساً. السير على أكثر من دولاب خير وأضمن من السير على دولاب واحد.

سمادير أحد الأبد

المكان: مشفى المزة العسكري -

الزمان: 1 أيار 1970

دمشق.

ولبرهة رأيتُ أنني أرى: كانت الشمس أكثر إشراقاً من بسمة ألقيا بعد طول انتظار، والأرض خضراء تعجّ بسنابل ناضجة منتفخة كبطون الحبالى، وكانت الأثمار تلوح كوجوه الأطفال في أيام العيد، وعناقيد كانت تتدلّى كوجوه المنتصرين، ورأيتُ الأنهار تتلوى مثل جسدٍ نشوان تنضح بخيرير مثل همسات على فراش، ورأيتُ الإنسان صغيراً ضئيلاً مثل بذرة يابسة، له يدان ترميان ظلاً على كل ما رأيت.

وقائع أبو الكرم الفنان

المكان: جناين الورد - دمشق.

الزمان: كانون الثاني 1973

الفنّ قاسم مشترك أعظم لكلّ المعارف. إن كان الفكر تفاعل معارف، فالفنّ تفاعل أفكار. الفنّ نوعان: فنّ بناء خلاق أسميه الفنون، وفنّ هدام عدّام أسميه الفئانة. الفنّان يبذل شيئاً من لا شيء، ويخترع أشياء من شيء. كل شيء، خلا الفنّ فان. الفنّ يطيل الحياة. حبّ الفنّ يولد فنّ الحبّ. فنّ الفنّ أن يخفي الفنّ في الفنّ. الفنّ محصلة تفاعل الغريزة مع القلب مع العقل. الفنّ تجانس الحاجات مع العواطف مع التفكير. الفنّ يجمل عيوب الطبيعة. الفنّ نورٌ من نورٍ على نور. كلّ مكان صالح للفنّان. الفنّ درب الدروب وآخر طريق الطرق. الفنّ أثيرٌ ينقل الغذاء إلى الحواس دون أن يقع تحت الحواس. الفنّ جسد الروح وروح الجسد. الفنّ قيمة القيم. الفنّ يوجده الذوق السليم ويضيّعه الذوق السقيم. الفنّ بويضة الحياة ونطاف الموت. الفنّ يحوّل الرياضيات إلخراقات. الفنّ ضروري لكلّ شيء. الفنّ نتيجة تصبح سبباً لنتيجة وهلمّ جراً. الفنّ يجدي حين لا شيء يجدي. الفنّ نظرية عملية. الفنّ نار تُدفئ العاقل وتحرق الجاهل. الفنّ نبع اللانهايات ومصبّ النهايات الفنّ أكبر مساعد على احتمال ما لا يُحتمل. الفنّ قرار المحترار. الفنّ يبدأ حيث تنتهي المعرفة. الفنّ يتغذى بالفنّ ويغذي كلّ جامد وحيّ. الفنّ تكميل الكمال. كلّ هذا يدعوني إلى التأكيد على أنّ الفنّ يجب أن يحكم العالم وأنّ الحكام يجب أن يكونوا فنّانين. الفنّانون لا يستصغرون كبيراً ولا يستكبرون صغيراً، الفنّانون ينطلقون من الحجم الحقيقي ليصمّموا أحجاماً وهمية. أن تقع

الحرب أو لا تقع، ليس هنا الوجد، بل الوجد في تشخيص الداء الواقع وإعطاء الدواء الناجع. الفنانون يعرفون كيف يتصرفون، الفنانون يحسنون التفكير والتقدير والتمييز وبالتالي التقرير والتنفيذ. وهنا يجب عزل المزيّفين الذين يأخذون الفنّ من دبره، الذين يظنّ الواحد منهم أنه فريد عصره ووحيد دهره لأنّه باض بيضة ديك. هذا الذي صحّ فيه قول الناس: فنّان جحش فلتان.

سمادير إثنين العين

المكان: مشفى المزة العسكري -
الزمان: 2 ايار 1970
دمشق.

عيني اليمنى تودّعي، حزينة لأنها ستفارقني. عيني اليمنى تعدني، بوسائل من باطن الأرض ستزوّدي. ويحّ زرع حصد زارعه! ويحّ صنّع استهلك صانعه! كان اليوم ليلاً ونهاراً، صارم اليوم ليلاً وليلاً. الزمان نقطة سوداء في فضاء أسود، المكان نقطة سوداء في فضاء ملوّن، الإنسان نقطة ملوّنة في فضاء أسود، وأنت نقطة بيضاء تنشر الضياء. شكل بلا مضمون يدور في الظلوم، مضمون بلا شكل يدور في العقل، أشكال بلا أشكال تجول في الخيال، مضامين بلا مضامين تصل في التخامين. ما من أمين. عيني تودّعي كإبنة تودّع أباه، هذه الدنيا ما أشقاها، كم هذا الزمان جاحد، يفصل الواحد عن الواحد. وغداً يهبّ النحل ويدبّ النمل، وأنت قابع تنتظر. غداً تطير الدبابير وتدور الصراصير وأنت قابع تنتظر. غداً تفقس البيوض ويحوم البعوض وتفمّز الفئران وتفقر الجرذان وأنت قابع تنتظر، تنتظر من يعينك، وقد لا يكون من مُعين. فيك البركة بحركة وبلا حركة. يا عاجزاً عن التحرك، يا قادراً على التحريك. ثم رأيت أنني انتحرت فخرجت من القبر وتجوّلت في القبر ثم عدت إلى القبر وما كنت في القبر. قبرٌ على الحياة خيرٌ من قبرٍ على الممات. إلى اللقاء يا عيني، لن تنسي ما بينك وبينني، وسلمي لي على يديّ، اشتقتُ اليكم فهل اشتقتم إليّ؟

وقائع أبو الشيش السياسي

المكان: النبال – شارع الأنصار،
الزمان: ربيع 1973
حلب.

السياسة غلبت الرئاسة والكياسة أساس السياسة. قالوا: تجنّبوا السياسة، فما دخلت السياسة شيئاً إلاّ أفسدته، والواقع العكس: ما دخلت السياسة فاسداً إلاّ أصلحته. لكن شتان بين السياسة كفنّ للحكم وبين السياسة كفنّ للحكم. السياسة فنّ الفنون، لكن شتان بين سياسة الناس كالدواب لتسخيرهم وركوبهم وبين سياسة الناس في العقل لخلق روح

التآلف بين أفراد البيت الواحد، أو المجتمع الواحد، أو البلد الواحد، أو العالم بأسره. السياسة فنّ إحلال التجانس والتعاطف والتفاهم والتعاون والتناغم بين المصالح العامّة والخاصّة. الأناسة أصل السياسة وكلّ المعارف الإنسانيّة تشكّل المعرفة السياسيّة. السياسة أن يكون لك مفهومك الخاص في كلّ الأمور، على ألاّ يمنعك هذا المفهوم الخاص، عن إدراك مفهوم أنصارك لهذه الأمور، علاوةً على مفهوم خصومك لها. السياسة استيعاب الأنداد والأضداد. السياسي ساحر ومشعوذ، مؤمن وملحد، ذكي وغبي، جاهل وعالم، فنان وتاجر. السياسي يستكبر حين ينفع الاستكبار ويستصغر حين ينفع الاستصغار. السياسي شطرنجي لا يعتبر الموسسين أحجاراً بل لاعبين مثله. السياسة دراسة، والظرف يحدّد اللطف أو العنف. السياسة قلع وغراسة. السياسة حراسة. السياسة قولٌ يبرّر فعلاً، وفعلٌ يبرّر قولاً، والعقل وصلٌ وفصل. والحرب احتمالٌ دائم عند السياسي العالم. الحرب إمّا قامت وانتهت، وإمّا قائمة جارية، وإمّا ستقوم وستقع. ما هي إلاّ شهور وستندلع الحرب. السياسة استنتاج والحرب الآن احتياج. نعم فالسياسة فنّ الاتزان بين الفتور والحماسة وفنّ التوازن بين الألفة والشراسة وفنّ الموازنة بين النجاسة والقداسة. ما للسياسة دين، يعني لها كلّ الأديان. ما للسياسة لون، يعني لها كلّ الألوان. وعندي أنّ الشاعر الحقّ سياسي والسياسي الحقّ شاعر.

سمادير ثلاثاء الوعشاء

المكان: مشفى المزة العسكري - الزمان: 3 ايار 1970

دمشق.

عينٌ ترى طرفاً

أرى، تُشرق رايةً بيضاء عليها وجّه من دم ينزف

عينٌ ترى كلّ الأطراف

أرى، تبرز رايةً بيضاء عليها وجوه من دمٍ وقيحٍ ودمعٍ يتلاطمون

عيونٌ ترى طرفاً

أرى، تتبلج راياتٌ متدرّجة البياض عليها وجّه من دمٍ يتخثّر

عيون ترى كلّ الأطراف

أرى، تتغلق راياتٌ من كلّ الألوان عليها وجوه من كلّ الألوان، وجوهكم

وجوهنا

وجوههم، لا بدّ ممّا ليس منه بدّ والمهمّ الغتّ.

وقائع حرب تشرين

أبو التوف المغامر

المكان: كفرون نصّار. الزمان: تشرين الثاني 1973

الحرب نار الشيطان وقودها الإنسان. لا أعذار في الحرب. ولا يفرح بالحرب إلا الغشيم البهيم. حرامٌ أن يأكل الحجر لحم البشر، لكنّ الحرب الضرورية حرب عادلة والحرب تغذي الحرب، ولا قانون في الحرب، فكلّ الوسائل مبرّرة بغاية كسب الحرب. لا يعرف الحرب مَنْ لَمْ ولا يحارب. الحرب جهنم على الأرض، وربّ الحرب مع الأقوياء الأغنياء فالمال عصب الحرب وخاسرو الحروب هم فارغو الجيوب، وهذه الأرض عطشى إلى عرق العاملين أكثر من عطشها إلى دم المحاربين. وما دام الشعب مؤخّذ فالنصر مؤكّد. هدف حربنا السلام وهدف سلامهم الحرب. فالسلام الظالم أسوأ من الحرب. السيف أعمد للسيف وإن أردت السلم فاستعدّ للحرب. معارك الكلام لا تؤدّي إلى السلام بل إلى الاستسلام. الحقّ أغلى من السلام. سلام الاندحار غير سلام الانتصار: انتصار الحقّ واندحار الظلم هو انتصار السلام وهو سلام الانتصار وهذا مقبول، أمّا انتصار الظلم واندحار الحقّ فهو اندحار السلام وهو سلام الاندحار وهذا غير معقول ولذا فغير مقبول. السلام ثمرة العدالة لا الرذالة. يريدون سلام الحراميّة: لا نعيد ما سرقناه منكم ولكن نعدكم بالأ نعود ونسرقكم. إعادة الحقوق تحلّ السلام وليس إحلال السلام يُعيد الحقوق. الحرب مرفوضة إلاّ إذا كانت مفروضة. والسلام مقبول إذا كان معقول وما أماننا سوى المقاومة وإن كان حاكمك خصمك لا ينفحك ربّك بل ينفحك زندك. المداومة على المقاومة تحلّ المسالمة. المقاومة مغامرة نعم ومين لم يغامر ما له ماضٍ ولا حاضر فكيف يكون له مستقبل؟ القوي يصفّ مع القوي ولن يدعمنا العظماء ما دمنا ضعفاء، وضعفنا من خوفنا وخوفنا من جهلنا وجهلنا من كسلنا وكسلنا من تخاذلنا وتخاذلنا من موت قيّمنا. ولا يوصل إلى القمّة إلاّ الهمة، ولا يبعث الهمم إلاّ بعث روح المغامرة وبعث روح المثابرة فالمغامرة بالمثابرة تغدو نظاماً.

منازل القمر الأعمى

الزمان: 1974

المكان: اسبانيا.

منزل الناس الرائعين

الزمان: 1974

المكان: شارع مهندس بيلايو -

مدريد.

روكسانا: نورا، أمي - ولم ولا أشعر بها أمي - عصبت عينيها وربطت يديها ثلاثة أيام لشعائش حالتك وتجيد معاملتك حين تلتقيك. كانت ثلاثة أيام مهلكة لي؛ فقد كلفتني بخدمتها طوال المدة. إياك أن ترمي عبأك على شخص واحد. المعوقون يجب أن تخدمهم مجموعة وإلا تعبوا وأتعبوا. أتريد شيئاً من السوق؟

نورا: البنات محيرات وصعبات. أعرف هذا من حالي. فما بعمرى رضى عن أمي ولا أظنني سأرضى. طفلة كنت ذكية وموهوبة في كل شيء. مراهة كنت نشيطة وناجحة في كل المجالات. شابة عملت في التمثيل والصحافة. وتزوجت من بيرواني ذي أصل ايطالي، جميل جداً لا يقاوم، ذكي ذكاء لا يُبارى. وفي «ليما» رُزقت بروكسانا، وكانّ الطفلة كانت ساطوراً فصل بيننا؛ ما عاد يطبق رؤيتي ولا رؤية ابنته، فحملت ابنتي وعدت إلى «سانتياغو». كانت القطيعة قد دبت بين أمي وأبي. فهاجرنا أمي وأختي والطفلة وأنا إلى «بيونس آيرس». أمي زاولت التجارة وراحت تعيش على هواها. «خيمينا» أختي مارست الرسم في الدعاية والإعلان. وتعقدت عاطفياً وجنسياً. بحيث كانت وما تزال ترفض إقامة أية علاقة مع رجل، مع أنها لا تتجنب مخالطة الذكور. وأنا تابعت عملي في المسارح والصحافة وحصلت على أدوار سينمائية في بعض الأفلام، وعلى بعض الزوايا الثابتة في بعض الصحف والمجلات ممّا مكّنتني من إرسال «روكسانا» إلى أفضل المدارس الداخلية في سويسرا. لقد أذيتها من حيث ظننت أنّي أنفعها. إنها لا تكفّ عن توبيخي وتقريعي وانتقادي في كلّ شاردة وواردة. المهمّة بارت حياتنا في الأرجنتين، فانتقلنا إلى «مدريد» أمي في تجارتها، أختي في رسمها وعقدها وأنا أسست مع صديق شاب «خابيير» ورشة لصناعة الحلّي اليدوية باسم «Maki Ipa»، وروكسانا أصرت على ترك المدرسة والعودة إلى العيش معي هنا في هذا البيت حيث ورشة العمل. إنها تغار منّي، تعاديني كأني غريمتها: تصوّر إنها تنافسني على «خابيير»

وتريد أن تحلّ محلّي في العمل وفي البيت! لقد فشلت في تربيتها كما فشلت في كلّ حياتي، لقد أحببتك وتريد أن تتلمذ على يديك. فهل أنت مستعدّ لتستقبلها يومياً ساعتين أو ثلاث ساعات في غرفتك بالمشفى؟ أتركك مع «خيمينا» فأنا ذاهبة إلى السوق.

خيمينا: ما الحياة بمشكلة، الأحياء هم المشكلة، المشكلة نمط الحياة. ما أشبهني بالبهلوانة التي تمشي على حبل في الفراغ! العالم «سيرك» حلبة ومدرج، لاعبون ومتفرّجون، وأنا أركض على جمر، أعبّر من دائرة نار إلى دائرة لهيب. العالم مسرح وأسوأ الناس لهم أفضل الأدوار، وما أن نُجيد أداء دورنا حتّى نموت. علينا أن نتعلّم من الحياة كيف نحيا وكيف نتأقلم مع العالم، ما دام العالم عاجز عن التأقلم معنا. العالم حفلة تنكريّة وكلّنا مقنّعون. لو رفعتُ قناعي لرأيتَ شهواتي أكبر من جسدي أتفنّع لأنّي أشتهي ما لا يجب، وقناعي لجام أكبر به شهواتي غير المحدودة. أتمنّع لأنّ النفس لا تشتهي ما لا تعرفه. فالشهوات نباتات معرّشة لا تصل إلى نقطة إلاّ لتتجاوزها إلى نقطة أعلى وأعلى وأعلى. وصل «خابيير» أنا ذاهبة لمعاونة «نورا» بإعداد الطعام.

خابيير: الفنّ يبقى أمّا الحياة فتفنى. كم من جميلة ماتت وخذت في تمثال أو لوحة، في قصيدة أو أغنية! الفنّ لا يُغني الجيوب ولكنه يُغني القلوب. الفنّ كالروح يُحيي ولا يظهر. والفنّ المحيي لا يكون إلاّ بائتلاف الحواس ويتألف العقل والقلب. الفنّ وحدة عضويّة، الفنّ يصحّ أخطاء الطبيعة. والفنون تتكامل: كلّ فنّان يُبرز نقطة وباجتماع النقاط تكتمل اللوحة الشاملة. العالم دون فنّانين لا معنى له. الإنسان العادي يسعى أن يسدّ حاجاته أمّا الفنّان فيتجاوز الحاجة ليبرز الجمال. شتّان بين حمار يلتهم وردة وبين شاعر يكتب عنها قصيدة! الفنّان يرى الجمال في العاديّات والعادي يرى الجمال عاديّاً. وأعظم الفنون فنّ الحياة. وفنّ الحياة يتبلور في فنّ التعامل مع الجنس الآخر. تتلهّف النساء للتعرف على الفنّانين لسببين: لأنهنّ متأكّدات من أنّ الفنّان قادر على اكتشاف مزاياهنّ وعلى تقدير صفاتهنّ، ثمّ لأنّ الفنّان خبير في التعامل مع الجنس الآخر. الفنّان يحسّ ويفكّر ولذا يقدر. والمرأة تحبّ من يقدرها ويظلم يثق بها متغاضياً عن عيوبها وأخطائها. الفنّان يظلم يثق باللصوص وبالخونة أملاً بإيقاظ الجوانب الخيرة في الأشرار؛ وعلى هذا تلجأ الشرّيرات إلى الفنّانين. والمرأة تجلب المرأة؛ فمنذ أن صادقت «نورا» والنساء

تنهمر عليّ كالمطر. «أنخيليس» التي عرّفنا عليك تغريني لأصادقها و«خوسيفا» أختها، الممرّضة التي ترعاك، تعرض عليّ مرافقتها.
و«خيمينيا» ترمي حبالها الخفيّة عليّ. و«روكسانا» تُنعم لي من بعيد.
و«مايراتا»

آه، ذكرنا القَطّ فجاء ينطّ. أنا ذاهب لأعمل قليلاً. كنت أشكو من الحرمان
فصرت أشكو من الفيضان.

مايراتا أوبسويرو: ما أشبه حياة البشر بأوراق الشجر! ومهما عشنا تبقى
أعيننا في الدنيا عمر واحد لا يكفيننا. الحياة نسمة عابرة والعمر ظلال غابرة. وأيامنا
أسرع من المكوّك. البارحة كنّا أطفالاً. لا أسرع من الزمن ولا أغرب من الزمن.
اللحظة التي مرّت لتوها تبدو بعيدة واللحظة التي مرّت وانقضت من سنين تبدو
قريبة. الحياة قصيرة ولا يُطيلها إلاّ عيشها لحظة بلحظة حتّى آخر لحظة. حياتي
تمثيل والتمثيل حياتي. التمثيل حيوات في حياة. الملهاة تصحّ الحياة بالضحك.
والمأساة تخبص الحياة بالدموع. ولكنّ التمثيل صار مهنة من لا مهنة له. صار
أنماطاً في قوالب جاهزة. يتّصلون بي: «مايراتا» الدور رقم سبعتش والتصوير
الاسبوع القادم». دور رقم سبعتش يعني الخادمة الطيبة وهكذا... لولا أنّي ألون
حياتي بهواياتي اليدويّة المتعدّدة لكنّ متّ كمدأ. الفنّان اليدوي لا يملّ. وكما أنّ
الأرض لا تفرغ من كائناتها فيدا الفنّان اليدوي لا تفرغ. بيتي كلّ صناعة يدويّ
وكذلك ثيابي، ولو تيسر لي لصنعتُ رجلاً بيديّ، رجلاً على كفي. ما أتعبني إلاّ
الرجال وما أراحي إلاّ الرجال! لا أظنّ أنّ الطبيعة خلقت أو ستخلق امرأة تهوى
الرجال مثلي، ومع ذلك لم ولا ولن أساكن رجلاً أبداً. أحبّ أن أعيش في بيتي
وحدي. العيش مع أحدٍ آخر وخاصّةً من الجنس الآخر مقت وموت. والموت سكون
وأنا عندي هوس بالحركة، مهووسة بالتحرك والتحرك. ما إن يقع بصري على
شيء أو أحد حتّى أخلطه أو أمزجه ببعضه أو بغيره. مجنونة بالتغيّر والتغيير
ومعي رهاب من الثبات والتثبيت. ما من رجل عرفته إلاّ وأجريت تعديلاً في
مظهره. أعبد تزيين جسوم الرجال بالرسوم. ما من شرابٍ أو طعامٍ تناولته إلاّ
ولصتُ فيه. مجنونة وجنوني يعجبني كما يعجبني جنون الآخرين. لا أحد يخلو من
الهوس وأنا أحكم على الناس وأحدّد طبيعة صلتني بكلّ واحد بحسب نوع هوسه
ودرجة جنونه. دُقّ هذا النبيذ الذي مزجته بغبار الطلع وخلطه بالطحالب. وهذا كأس

لأمّ «نورا» التي تدخل علينا الآن.

أمّ نورا: «مايرانا»، اعفيني من تلويصاتك وتخبيصاتك، فمعدتي حساسة منذ الصغر. أه لو كان يعود الصغر! الطفولة غيمة تُمطر وتعبّر. الصبا زهرة بريّة سرعان ما تأخذها الريح! والمشكلة أنّ البرّي تستحيل زراعته. لكن ما تزال في العمر بقية تحرز وعلينا أن نستنفذ الحياة قبل أن يستنفذنا الموت. فما البشر سوى فقايق صابون، نحن ندى سرعان ما يجفّ. والموت أقرب إلينا من جفون عيوننا. وهل العمر إلاّ شمعة في مهبّ العواصف؟ الموت يطاردنا وعلينا أن نتعلّم كيف نتخلّص ونتملّص منه، كلّما أمسك بتلابيبنا. صديقي الأمريكي يلحّ عليّ بالزواج فما قولك يا بنات؟ لا يرددنّ. إيه اتعبوا وربّوا واسعوا واشقوا. وعلام؟ على عدم، إنّما لا ندم. أوه! سمير! سمير! حين ترى الأثمار على الأشجار التي زرعتها، تسلو همومك وأتعبك. كلّما تمرمرت الجذور أكثر، كلّما حلت الزهور أكثر. ومثلما نجّهز الحصان باللجام والمهماز لنقوده، كذلك علينا أن نجّهز الولد بالحشمة والطموح ليقود نفسه. ابنك على ما ربّيته. والأولاد فوضيون بالطبع. وما التربية الحقيقيّة إلاّ تنظيم للفوضى الطبيعيّة. فالحصان غير المرؤّض لا يُركب. والفرس من فارسها. صحيح العصفور الغرود من البيضة وجود. نعم الطبيعة عادة والعادة طبيعة ثانية. ما أشبه تربية الصغار بمضغ الأحجار! لا بل تربية الصغار أصعب من مضغ الأحجار. التربية ملح يقي الأولاد من الفساد واللحم أكثر ملحه تأمن نشحه. والمربّي أكثر سكره تأمن تخمّره. التربية عمل دؤوب ومَن يسكت عن الذنوب يكثر العيوب. الأمّ الشديدة مبعوضة في البداية ولكنها محبوبة في النهاية. وأهمّ من تعبئة البطون تعبئة الرؤوس. أهمّ من تغذية الأبدان تغذية النفوس. كلّ البشر بالطبيعة أصدقاء. والتربية إمّا تجعلهم إخوة وإمّا تقلبهم أعداء، ما كلّ من ربّي ربّي. وبئس الأمّ، ببئس الأهل، أهل لا يجعلون أولادهم خيراً منهم. ها قد عادت معيدة الصبا لجدّتها.

روكسانا: الجدّة سيّدة أولادها وعبدة أحفادها. أبي غبي، أبي هرّ بذرني وفرّ. أمّي سمّي. بدلاً من أن ترعاني في كنفها، أبعدتني لتفعلت على كفيها. الحنان مثل الكلس ضروريّ للطفل في مرحلة معيّنة فإذا ما تجاوزها ما عادت الجرعات المكثّفة تنجح أو تنفع أو تشفع. خالتي تفهم حالتي وتحاول أن تزاوّل معي لعبة الوعي. وأنا أسمع وكأني لا أسمع. جروحي خدّرت روعي. وما عدتّ أكثرث لما يحدث. كلّ شيء سواء والسيّانّيّة أفضل سلوك. السيّانّيّة مرض الجاهلين ودواء

العارفين. أنا لست محايدة فالحياد زيف مزدوج. أنا مع الجيل الجديد لأنّي من الجيل الجديد. اليوم ينبئ عن الغدّ. وواضح من اليوم أنّ الغدّ رائع، اليوم شتلة والغدّ شجرة. اليوم بذرة والغدّ زهرة وثمره، وإلى أن يحين الغدّ علينا باليوم. لنا اليوم الذي نحن فيه وعلينا أن نتمتّع فيه. تمتّع بالحاضر، عَشْ اللحظة. استهلك الزمن. قريباً أحلّ مشكلتي وأنتهي من عذرتي. سأرحل وحدي وأدور العالم درّابة على الطرقات من شاحنة إلى سيّارة حسب الموجود. الشباب صاروا جبناء يتحاشون الفتاة العذراء، يخافون فضّ البكرات، وعليّ بسائقي الشاحنات. «خابيير» يعرض أن يرافقتي. ولكنّي أريد أن تكون لي تجربتي الخاصة. المستقل نبع أنوار باهرة وليس بحر ظلمات قاهرة. ها هم يغادرون إلى الغداء. هيّا تعلقّ بالقطار.

منزل السلاسل الحريرية

الزمان: 1974

المكان: قرية «بيغيرينوس»

أبو كارميلا: أصدقاء الإنسان أهل بيته. فالآباء أرض وسماء والأبناء زرع وفروع. والمحبة الأبوية لا تعني الملكية. وعلى الجفون أن تحمي لا أن تعمي العيون. كما على الآباء أن يتغابوا أحياناً وأن يتغاضوا أحياناً؛ فما من ملعقة إلا وستلطم الطنجرة. صراع الآباء والأبناء مثل صراع الأرض والماء، والسماء والهواء، إنّه صراع للبقاء نتيجته العطاء والنماء. الآباء يعلكون ولكنهم لا يبلعون، وما قتال الآباء والأبناء إلا بخار يتبدّد ودخان لا يتوقّد. فتضارب الأفكار لا يمنع تقارب القلوب. التغاير لا يوجب التناحر. انظر ما أشدّ تقارب اللسان والأسنان! ومع ذلك كم جرحت وتجرح الأسنان اللسان! لهب الفتيل لا يُضيء قاعدة السراج. وحسب الآباء فخراً أنّهم يحملون ضوءاً قلماً يضيئهم. رقتي أقرب من ركبتي، وجلدي أقرب من جدّي، وفي أقرب من أمّي. وعلى المحبة الأبوية أن تزرع الأنانية الإيجابية وتقلع الغيرية السلبية. يا ابني انفع نفسك تنفع غيرك وإياك أن تنفع غيرك وتضرّ نفسك! الأهل الحقيقيون يحبّون ابنهم لنفسه لا لهم. أعظم المحبة أن أحبّك لك لا لي. الأهل سند وعمد. الأهل شجرة تساقط ثمرها في العواصف. ومن غير الأهل يعين على الحمل؟ الدماء لا تصير ماء. والعالم أسرة كبيرة سلسلة ذات حلقات كثيرة، سلسلة حريرية تجمع البشرية.

أمّ كارميلا: العالم بيت كبير والبيت عالم صغير. ويقول العنكبوت: بيتي أحسن البيوت. وتقول السلحفاة: بيتي أحسن البيوتات. بردانة في بيتي ولا عرقانة في بيت ستي. وعلى السيّد أن يخدم بيته لا على البيت أن يخدم سيده. ومن ما له بيت ما له وجود ولا له كيان. والمكان بالسكّان والسكّان بالمكان: فالبيت لنعمل فيه ولا لنتقرّج عليه. العبد في بيته سيّد والسيّد في بيت غيره عبد. كلّ صغير في بيته كبير، والضبع في بيته سبع. والساعة في بيتها سماعة. وحدي في كوخ صغير أفضل من شريك في قصر كبير. وكلّ ديك على مزبلته صيّاخ. ومن يمسك بيد

المقلاة يحركها كما يريد. بيتي جنّتي وأسرتي ألّهتي. وأول ما زرعت في ابني وابنتي أن يسعيا ليكون لكلّ منهما بيته الخاص. بيتك وطنك.

أخو كارميلا: العمل الجماعي مثمر أكثر من العمل الفردي. والحبل المسبّع أمتن من الحبل المربّع. والنصاب لا يقطع لكنّه يعين النصل على القطع. ألا ترى أنّ المحرّات بثورين يحرث ضعفين؟ نعم الخبز لا يصير إلّا باجتماع العجين والخمير. قوتان صغيرتان إذا تصادمتا تدمرتا، أمّا إذا تساندتا تعمّرتا. الأفراد حلقات واهية فإذا اجتمعوا صاروا سلسلة قويّة. سأعيش في بيت جماعي. الأسرة انغلاق والأهل قيود وأنا مع الانطلاق والحرية. الحياة التقليديّة مرسومة مثل سكة القطار. وأنا مع الحياة العصريّة التي تقوم على أن تشقّ طريقك باختيارك. العلم سلامة مهما سبّب من الأمة. والعلم يعلمنا أنّ الإنسان حيوان اجتماعي بطبعه، الإنسان اجتماعي لا أسروي. التعايش ممكن مع من نختاره ومستحيل مع من نُغصب على معاشته. افهمني الرغبة المتبادلة تُوجد المجتمع العادل. والاهتمام المتبادل يُوجد المجتمع السليم. أنا إنسان يهتمني كلّ إنسان ويهتمني كلّ ما يهمّ كل إنسان. «نحن» هي وجه «أنا» الوجه الآخر. والعام توأم الخاصّ. الأهل موجودون. الأهل يبقون أهلاً وقلماً يتصادقون، أمّا الأصدقاء فنحن نوجدهم وقد يصيرون أكثر من أهل. هناك متعة لا تعدلها متعة في أن تُقيم علاقات صميميّة مع من لا تشدّك اليهم روابط الدم. كم أتحرّق للنزول إلى مدريد لأعيش مع من أريد حيث أريد!

كارميلا: الغناء يزيل الغناء ويجلب الهناء. أحبّ أن أشتهر بأغنية أكثر ممّا أحبّ أن أنتصر في معركة. الأغنية أجدى لإيصال الفضائل وحلّ المشاكل من غيرها من الوسائل. الغناء سرور والسرور يقوينا على احتمال الشرور. حقّق لي هذه الأمنية وألّف لي أغنية تحمل جوهر الحياة. أغنية تدلّ الناس على الجمال، تعلمهم الاحتمال ومجابهة الواقع وعدم الهروب إلى الخيال. الفنّ نبتة الغناء زهرتها. الغناء زهرة الآلام وثمره الأحلام. غناؤنا خلاصة كياننا. تناغمنا تناغم العناصر في الكائنات وتناغم الكائنات في الحياة. الأغنية بشمولها وكمال الأغنية في أن تحقّق لكلّ واحد أمنية. أريد أغنية جديدة فالخمر الجديدة لا توضع في زقاق عتيقة. أكيد أنّ الخنازير لا تقدرّ الجواهر. ولكنّي على يقين من أنّ أخنزر الخنازير يطرب لحفيف أوراق الشجر ولنقرّ المطر على الحجر ولخريز الغدير. الحمير لا تأكل العسل ولكنّها ترقص على زقزقة العصافير وهي تطلع الجبل. الزينة للصبايا لا للعجائز أمّا الأغنية فلميلاد وللجنائز. الأغنية للأشجار والأبرار. الريح تغنيّ للشرع فيتهدى الزورق مغنيّاً للمياه، فيرقص السمك مغنيّاً للنهر فتخضّر الضفاف وتغنيّ أوراق الشجر مع النسيم. فيتجاوب تعريد

الطيور ويفرح قلب الإنسان فيغني للحياة. آه ما أجمل أغنية الحياة!

منزل الحياة خارج الزمن

الزمان: 1974

المكان: الباريو دي لوس

تكسيستاس.

سيلفيا: أحبك ويستحيل أن أتزوجك. الإرهاب يُفسد الأخلاق. لا أخاف أن أزعجك وأنا أبهجك، ولكني أخشى أن أتعب وأنا أخدمك فأظلمك. سرعان ما يعكّر المزاج في الزواج. ألا ليت أهلك هنا ليتولوا رعايتك وأتفرغ لمتعتك! الهوى والرعاية لا يجتمعان فإمّا أهواك ولا أرهاقك وإمّا أرهاقك ولا أهواك. أشعر هنا وأنا معك بأنّي شاعرة وأعيش خارج الزمن. لا ضرورة للحلم خارج الزمن. فخارج الزمن حلم واقعي أو واقع حالم. أحبّ التوليد ولذا أسعى لأكون قابلة. توليد حلم من حلم وحلم من واقع، واقع من واقع وواقع من حلم. رائحتك كالأطفال الرضع؛ وأنت طفل شابّ وشابّ طفل. كيف لا ترى وتعرف دقائق تفاصيل جسمي خلية خلية وسمّاً سمّاً؟ كيف تغوص في روعي فتغرق روعي فيك بدلاً من أن تغرق روعي فيّ؟

أفكر أحياناً أن أشوش استشعارك، أو أتدخل في موجاته لأكتشف آلياته، تماماً كما وأنا صغيرة كنتُ أمسك إحدى قوائم أمّ الأربع وأربعين لأكتشف تقنية تحريكها لقوائمها. علينا أن نمهد لك السبل لتتقدّم لا أن نعرقل مسيرك لتتعلّم. كلّ الذين جنّوا بي عقّلتهم ولا أحد ممّن جنّنتُ بهم عقّلتني سواك. وحياتي حتّى الآن مرحلتان: مرحلة قبل سميير ومرحلة مع سميير، ولن تكون مرحلة بعد سميير فستبقى معي مهما ابتعدت عني، «رايح لكناك باقي مهما تبعد عني، بقلبي مملّك باقي وأنت منّي منّي».

منزل المشاعر الخلقة

الزمان: 1974

المكان: شارع كناريا، مدريد.

روثيو: كوبا جرح في المحيط. والكوبيون دائماً ينزفون أمّا الكوبيّة فصميميّة استمع يا سميري وغير ضروري أن تقتنع: لقاء وترين في نقطة احتمالان؛ إمّا أن يتحدّا في شيفع واحد عند زاوية اللقاء فيشكّلا قمعاً، وإمّا أن يتابع كلّ اتجاهه بعد اللقاء فيشكّلا صليباً. وفي الاحتمالين الخطر داهمٌ بنسبٍ متفاوتة. ويكمن الخطر في أن يلاقي الطرف الحرّ لكلّ من الوترين طرفاً ثالثاً. إنّه «دومينو» العواطف الذي يشكّل متاهة المشاعر. والفاقد مفقود. فلا تحدّثني عن اللقاء في نقطتين أو أكثر. فالأمر يختلف تبعاً للنوعية. فالوتر الصلب غير الوتر المرن، ولقاء صلبين غير لقاء مرنين وغير لقاء صلب ومرن. وللانطباق والانفراق قواعد محتملة ولكن غير حتمية. على هندسة المشاعر أن تستند إلى رياضيات العواطف باتجاهيها الكمي والنوعي. لا بدهيات في الحبّ. فالحب نظريّة بحاجة إلى برهان. الحبّ معادلات لا

تتعادل دائماً. الأنثى تكتمل بالذكر والذكر يكتمل بالأنثى أحبته أم لم تحبه وأحبها أم لم يحبها. ما بين الذكر والأنثى شيء يتجاوز الحب ما دام هناك مجال للقاء – والإمكان يفسح المجال – فما على العواطف أن تُغلق المجال وتعرقل الإمكان. النفور ميلٌ مذعور. والميل ذعرٌ مدحور. عمّا قريب تقرأ كتابي «أسس علم الرياضيات البشرية».

سوزان: تركت فرنسا لأنسى. تغيير المكان والسكان يساعد على النسيان. الاسبان شعبٌ حارٌّ. يُحلي المرار. العالم ينقل النظري إلى عملي، وقد اكتشفت بحكم عملي أنّ للعواطف كيمياء تطبيقية: تفاعل بين مادتين أو أكثر يُنتج مواد جديدة وقسم يترسّب وقسم يتبخّر. منذ أن هجرني ما عرفتُ غيره، لا لأني لا أقدر بل لأني لا أريد. ومنذئذٍ وأنا أعمل في تصنيف العواطف ضمن جداول تبعاً لمعادلات التفاعل البشري المستندة إلى خواص العواطف الكيميائية. وأنا على ثقة من أنّي سأصل في النهاية إلى علم جامع مانع، شامل كامل، يبحث في طبيعة العواطف ووظيفتها. قراري مثل الراهب (ماندل) ولكني راهبة بلا رهبة. وارك تحبّ إيجاع رأسك، فما قولك أن أسامرك الليلة وأطلعك على نظريتي في نشوء العواطف وارتقائها؟ ألسنت معي في أنّ العواطف يجب أن تصبح علماً أساسياً؟

كاتو: ما بدأت شيئاً وأكملتة. الكمال والاكتمال عندي موتٌ. وأنا عاشقة للحياة والحياة عندي نقصان. نحن ناقصون فإذا اكتملنا متنا. علقثُ بشابٍ ولا كلّ الشباب.

كان حبي الأول وما بقي الأخير. غلبنني حين قطع العلاقة قلبي. غلبنني لأنّه سبقني فعلمني أن أكون السبّاقة. (البورتوريكية) حميمة و(البورتوريكيون) بيتسمون وهم يتألمون، و(بورتوريكو) بسمة على فم المحيط. الرقص حياتي. الرقص حياةٌ ودواءٌ في كلّ الملمات أنام وأنا أرقص وأرقص وأنا نائمة. الراقص سيّد الكون، سيّد جسمه ونفسه. أعشق الحركة لأنها حياة، فغداً نموت ونثبت. ولي في الرقص شؤون. وأصعب الرقص رقص السكون الساكن، ثمّ السكون المُسكّن، ثمّ السكون المتحرّك، ثمّ السكون المحرّك. ناهيك عن الحركة الساكنة والحركة المسكّنة، والحركة المتحرّكة والحركة المحرّكة. كلّها أعبدها. فأنا عابدة التحرك والتحريك. هات ذراعيك بالرقص ستراني. وسترى أنّ الرقص سيغلب العمى.

مارني: الباراد يبحث عن الحار ليستدفئ. ولذا تركت إيرلندا الجليدية وجئت إلى اسبانيا النارية. إيرلندا جمره في البحر والإيرلنديون يسكرون ليصحوا، والإيرلندية بركان يتجمّد. إنّ دراسة وتدرّيس اللغة الانكليزية وآدابها أطلاقاني في أفاق لا محدودة حتّى بتّ لا أفعل شيئاً مرّتين إلاّ فيما ندر وأجبر. أتعرف شهريار

الذي كانت له في كل ليلة عذراء؟ أنا شهريارة ولي في كل ليلة ذكر. والفارق بيني وبينه أنه كان يقتل أمّا أنا فأحيي. وذلك بأن أكتب خلاصة ما أشعر به وما أفكر به مع الرجل الذي أنا معه، وأختم بما يميّزه عن غيره. سجّلي حافل بالملاحظات. ويوم سأقعد سائداً باستخلاص النتائج. تعال وسأقرأ لك بعض المشاعر والأفكار والميزات شريطة ألا تعطي رأياً، فهذه مطالعة للاطلاع دون إبداء الآراء.

طوني: يرمونك في النار ويقولون لك: لا تحترق. يعطونك أسرار ويقولون إنك تخلق. الناس لا أحد يُرضيهم! الناس الله لا يكفيهم! حيثما كانوا وفي كل مكان، وقتما كانوا وفي كل زمان الانسان هو الانسان. في الغلط يوقعونك ثم على الغلط يمسكونك. على الشرّ يعلمونك، ثم يلومونك. يضيعونك ويقولون لك: لا تقا. يحيرونك ويقولون لك: نقنا. يصادرون عواطفك ويقولون لك: ورّدها. ويصدّرون لك عواطفهم ويقولون لك: لا تستوردها. أليس كل واحد حرّاً في عواطفه؟ فأين هذه الحرية المزعومة وهم يحتمون عليك طرقاتاً مرسومة؟ أه! الأرجنتين أرض الحنان والحنين. والأرجنتينيون عاطفيون. والأرجنتيني (مسكنيني). أنا مسكين؛ حساس من الراس إلى الأساس بطبيعتي حساس وتربيتي عاطفية، أخاف أن أرح الناس وأخشى فرط الحنية. أخاف أن أميل إلى الرجال فأشدّ فرموني بين النساء لألتدّ. ولدتني في المشاعر، وعندني الجنس مساخر، الجنس مخاطر، الجنس لحظة أفراح تعقبها دهور من الأتراح. التجانس تجانس الأرواح. الجسم خاصّ والنفس عامّة. ولذا فلقاء الجسوم هموم، أمّا لقاء النفوس فخلاص. يريدون أن يزوجوني ليروا لي ولداً، أبداً أبداً. الزواج اجتماع جسدين يعطي جسداً، يعطي أولاداً. وأنا مع اجتماع الجميع بالجميع. لست مع الزواج لأتي ضدّ الازدواج. الزواج تحدّد وتحديد. الزواج تبدّد وتبديد. وأنا مع التعدّد والتعديد والتجدّد والتجديد، مع الوحدة الكلية الكونية البشرية في القوى العاطفية. العواطف ميتافيزياء المادّة والتعاطف فيزياء الروح. وأخصّ الخواص الفيزيائية للطبيعة البشرية هي أنها عاطفية تعاطفية لا جنسية تكاثريّة. اسمع هذه الرواية التي كتبتها عن الحياة العاطفية لفتاة حمقاء غبية معها خبل ولادي.

خوانا: أباح المسيح التعددية الحبيبة وفرضها حتى على الأعداء. وحرّم التعددية الجنسية وفرضها حتى مع الأصدقاء. فأجبر المؤمن على أن يحبّ الجميع وألزمه بأحادية الجنس في الزواج. ولماذا هذا؟ لماذا يكون الجنس دنساً؟ لماذا يكون الجنس المتعدّد عهراً ويكون الحبّ المتعدّد طهراً؟ تُرى لأنّ النفس مقدّسة والجسم نجس؟ أو لا توجد نفوس نجسة وأجسام مقدّسة؟ ليس النجس حكرّاً على المادّة دون الروح ولا القدسيّة حكرّاً على الروح دون المادّة. هاءنذا عندما أرسم جسماً أحسّ بروحانية وقدسية. وعندما أرسم نفساً أحسّ بمادية وقدسية. المادّة والروح مقدّستان.

الجسم والنفس مقدّسان. كلّ شيءٍ مقدّس. وما الدنس والنجس إلّا خطأ بشريّ يحصل عند تحويل الوسائل إلى غايات. رسومي وجهان لعملية واحدة: فوجهٌ للتعددية عاطفياً ووجهٌ للتعددية الجنسيّة. وأنا رسامة المواد الروحيّة والأرواح الماديّة. سأفكّك لك إحدى لوحاتي فأعدّ تركيبها في ذهنك لتراها وتحياها فالفنّ ليس فناً إن لم يجعلك تحيا، تحياه وتعايشه. انظرُ لوحاتي يعني عايشني.

منزل الأفعال الناطقة

الزمان: 1974

المكان: شارع رويث دي الاركون،

مدريد.

فرناندو: حين تتمطّي يقول لك جسمك: تخطّ. حين تتنأب يقول لك فمك: تجاوب. حين تُغسل يقول لك الماء: كمل. حين تتمشط يقول لك شعرك: تنشط. حين تشرب يقول لك المشروب: اطرب. حين تأكل يقول لك المأكول: لا تشكّل. حين تنظر تقول لك عيناك: لا تنكر. حين تشمّ يقول لك أنفك: دُمّ ما يستحقّ الذمّ. حين تسمع تقول لك أذناك: اجمّع. حين تذوق تقول لك شفتاك: عليك أن تروق. حين تلمس تقول لك أصابعك: لا تحبس. حين تلبس تقول لك الثياب: لا تعكس. حين تعلق تقول لك ذنك: اخلّق. حين تتعطر يقول لك العطر: لا تتوتّر. حين تمشي تقول لك قدماك: لا تفش. حين تبول يقول لك قضيبك: كلّ شيءٍ يزول. حين تضطرّ تقول لك بطنك: اخرط. حين تتغوّط يقول لك إستانك: لا تتورط. حين تغازل لا تطاول. حين تُقبّل لا تكبّل. حين تُداعب لا تُعاتب. حين تُجامع تابع. حين تقعد يقول لك ردفاك: لا تجمّد. حين تستلقي تقول لك خلاياك: استرخ. ولتنام انسّ الكلام. يا سمير أنا صغير وكبير، أجير وأمير، غرير وخبير. أعرف ما كان وما سيصير. أتألم أكثر ممّا أتكلّم وأعلّم ولا أتعلّم.

منزل اللذائذ الدائمة

الزمان: 1974

المكان: شارع ريوّس روساس،

مدريد.

شعر (ماريبي) إذا انفرش، نزل الله واستلقى واندحش
جبين (راكيل) بركة فضّة فيها الله يتوضّأ
حاجبا (لولا) سيفان طعنتهما تُحييان
رموش (بينينا) شبّاك تصطاد الأفلاك
جفون (ايزابيل) ستائر لمسرح دائر
عينا (أليثيا) إذ تنظران تتخطيان حدود الأكوان
خدّا (فاوستا) بركانان ينفثان ورداً وريحان

شَقْنَا (روني) مُذِيبٌ كوني
لسان (ايفا) حجر الفلاسفة
رضاب (زفير) إكسير
انف (اغاتا) عرش الله
ذَقْن (سوزان) منحدر الجنار
عنق (بيلار) إذا استطال، زادت أبعاد الكون أميال
كتفا (كونشيتا) مغزلان، يغزل الله عليهما الزمان
تحت إبطي (داني) يتقبل الله التهاني
ذراعا (كارو) ارجوحة ينقلب عليها الجسم روحا
أصابع (ماريا) إذا لامست حجراً، أنبت شجراً
راحتا (كاميليا) واحتان يرتاح فيهما الكون من تعب الدوران
نهدا (كارميلا) صوّان إذا انقدحا، انقلبا عجينة نيران
حلمتا (هيلينا) مركزان نوويان يغذيان الكون بالحنان
ظهر (أدولفينا) لوح القدر عليه يكتب الله مصائر البشر
على بطن (لوردس) الليل يشمس
من سُرّة (ماريسول) تتغذى العقول
كفل (أسون) مرآة تنمرأى عليها الحياة
كعشب (ثيليا) معبد فيه الآلهة تتعبد
فخذاً (فايري) مجرتان إبالخلود تجرّان
رُكبنا (فاني) سفينتا فضاء تصلان الأرض بالسماء
ساقا (أمبارو) نهران ينبت الأمان حيث يجريان
على وقع قدمي (آني) يمشي الزمان

منزل الإنسان كيفما كان

المكان: قصر قديم في سيغوبيا. الزمان: 1974

كلوتي: الحياة ألم عامّ وخاصّ؛ وأنا حلم أنا الخلاص. حلم السعادة قبل الولادة
وحلم الهناء بعد الفناء. أنا بلا رهبة لأتي بلا رغبة وبلا كُرب لأتي بلا كره وبلا
عقاب لأتي بلا دنوب. العمر عكر والنقاء في النفاء وأنا الأنا المتلاشبية في الكلّ وأنا
الحلّ. العمر عُسر وأنا اليسر، أبدل التردّد كما أحرّر من المرار الناجم عن التكرار.
أنا حضور الغياب ومجيء الذهاب أحسم الحتم وأفرط الشرط. لا أكون فلا أصير
ولا أعرف التغيير ولا أنتقي ولا أختقي. البقاء شقاء. من حرمان إلى حرمان،
والنوال في الزوال وأنا أطلق المُغلق وأغلق المُطلق. وحسبي أنني النسبي. لا
أحاسب فأناسب بين أتراح السعي الخائب وأفراح الوعي الصائب. وأنا النار التي

تتكفى إذ تنطفئ لتبرق وتحرق في الخفاء، فما النفاء فناء ولا انعدام بل ارتداداً من صورة إلى صورة في صيرورة هي بالضرورة أزليّة أبدية. الألم يفلق فيخلق العدم: فإذا انتهى الألم انتفى العدم، لا سلام مع الآلام والوجد لا ينجع في الوجد، فالوجع، فالوجع يلغي الوجود. أنا وجود ما قبل الوجود ووجود في الوجود ووجود ما بعد الوجود. معي تبني الجنة لبنة لبنة. وأنا أديم الزائل والقديم معي نائل. وأنا أخدم الأمد لأوقد الأبد. وأنا التمام أتمم إذا نقص الخلاص، وأسبق فألحق العام بالخاص. اللغة دوني لغو وأنا المبنى والمعنى. والكون دوني حشو أخليه. ليفرغ، وأجليه ليلبغ التوحيد في توحيد التعديد. فالأصل واحد والفصل جاهد. وللمحسوس بتجرّد المحسوسات هناء وللمجرّد بتحسس المجردات هناء، وهناء على هناء هو الوعي البناء. وأنا من هذا العالم ولكل العالم فحقّ ذاتك تُحقّقني وحبّ ذاتك تحبّني.

يونو: أنا الفعل حوائجه ونتائجه، وأنا الوسيلة والحصيلة وأنا سلسلة الدوافع وسلاسل الموانع. أنا الكمون الحروك الموجّه لمضمون السلوك. وأنا القاعدة القائدة للحوافز المنسجم منها والناشز، الموضوعي منها والذاتي في الحاضر والآتي. أنا قدرة القدرة ومثي كلّ القدرات. أنا بذرة البذرة ومثي كلّ البذرات وثمرتي ثمرة الثمرات. وبذر المرّ يحصد المرارة وزارع الحلو يقطف الحلاوة. أنا أجدّد جدودي وأنا أجدّد حدودي. موقعي وموضعي من صناعي أرثقي بمدلولي فأنتقي ميولي وأختار اتجاهاتي، ولا أختار في قراراتي فلا إجبار في حياتي. وحرّيتي مطلقة لأنّ وعيي مطلق. وبلوغي سروري يُلغي سروري ويُلغي احتياجي فيلغي انتاجي. فأنحلّ من قواعد التوالد وأصير مصيري بذرة بلا ثمرة إلى ثمرة بلا بذرة. بيدي مستقبلي ومستقبلي ابن حاضري وحاضري ابن غابري، وغابري ابن ذاتي وذاتي أبي، وأمّي موضوعي. تزاوجا فكنت في الماضي والماضي أبو الحالي والحالي أبو الاتي. والاتي نيّة والنّيّة حيويّة، أمّا الفعل فآلي والآلي إمّا إيجابي وإمّا سلبي. والسلبيّة تُعرقّل الإيجابية ولذا كثيراً ما قصّرت الآليّة عن تحقيق الحيويّة. فعجز الفعل عن أن ينجز النّيّة وحتى لا يحجز الإعجاز عن الإنجاز، أوقف الآليّة لتستمرّ الحيويّة، وأعطل الفعل حتّى لا تبطل النّيّة. فيدّ الماضي ترسم شكل الحالي ولكنّها لا تحكم مضمونه ولا تحسم شؤونه. الغابر عاملي لأنّه معمول والحاضر حاصلني ما دام يحصل والمستقبل احتمالي إلى أن يحصل.

نورا: أنا الخفيّة الحاوية كلّ الجواهر والمُظهرة كلّ الظواهر. كنتُ قبل الكينونة ومثي بانة البينونة، ومثي كانت الأكوان والألوان. أنا الإبهام والإبكام،

فارغة صائغة مستقلة، مستغلة لا أتبدل ولا أتعدل. أدور في كل مكان وأمور في كل زمان دون كلل ولا ملل. وأنا والدة الولادة وساعدة السعادة. وأنا السامية عن التسمية. النامية بلا تنمية، ومن يسموني ويمنوني يجهلوني ولا يعرفوني، فأنا أنمي ولا أنتمي وأحمي ولا أحتمي. أنا أم الأمومة، مديمة الديمومة، نبع ينبوع الوجود. أخلق وأغذي كل مولود. رحمي الارتفاع والطول والعرض. ومن فرجي خرجت السماء والأرض. وفي فرجي يلج الكل ليعودوا إلى رحمي، الضوء والظل، فمرجوع الفروع إلى الأصول. وأنا أصل الأصول. كل شيء مني يتشياً. معي يتماشى وفي يتلاشى. وأنا فصل الفصول وحاصل المحصول. أنا مرتع المراتع ومرجع المراجع. في تترادف الأضداد وإلي يعود المعاد. الشيء يعود لا شيئاً، لا مرثياً، لا مسموعاً، لا مشموماً، لا ملموساً، لا مذوقاً. لا يسبر لي غور ولا يخبر لي دور أو طور. أزلي أجلي، أمدي أبدي. عليّة على المؤثرات الخارجية، عصيّة على المنبّهات الداخلية. أنا شكل اللاشكل. ألم وأضم الكائن واللاكائن. الكينونة وظيفتي؛ والبينونة جوهرني. أنا القطب الثري الحري وفي ينترد التناقض. تنظرني ولا تبصرني. تُنصت إلي ولا تسمعني. تمسني ولا تحسني. جوهرني العديد يمتزج في قطب وحيد. ظاهري كقيم غير منار وباطني غير عتيم ومُنا. أنا دائمة حائمة قديمة قادمة، حادثة حديثة، باعثة بعينة. أنا الهيئة بلا هيئة وأنا الصورة بلا صورة. فأنا الشبهة والضرورة. ذهاباً أوابة هرابة، ملاصقة من الأصابع، خلاصة من الذرائع. تواجهني ولا ترى وجهي، تقتفي أثري ولا ترى ظهري. من يتمكن من كموني ويكمن في تمكني يهيمن على كيان الإمكان وعلى إيمان الكيان على طول الزمان. فمن يحصل على الأصل يحصل على الكل. أنا العفوية أتبع طبيعتي الفطرية. وأنا القصدية أبلور ثقافتني الشعورية. أنا بسيطة وغير سليطة، غير خاطية لأني خالية. حالة ومحولة من عقد النوايا والمقاصد، والطوايا والقواعد، والأقوال والأفعال، ودوني لا شيء يحصل أو يكمل. فأنت لست ما أنت لولا بنثت فيك قوتي لتكون، ومن ثمّ تصير. فحين معي تسير تجد ما تفقد. وتجد ما لم تجد. فتعوض ما فاتك وتعدو ذاتك. وأنت طريقك وطريقك طريقني ما دمت رفيقي.

كاندي: أنا الحقيقة واحدة وأسمائي عديدة متعددة. أنا الحقيقة خالدة دوماً جديدة ومتجددة. لا أنغلق على القديم، بل أنطلق لأستديم فأدوم وأديم. أنا امرأة تكسرت مرايا، وحكاية تفرقت حكايا. ركز عقلك معي، وتأمل الوعي بلا وعي

لنتكَمَل بالشروق، فنزول كلّ الفروق بين الفاعل والمفعول والحامل والمحمول، بين الصّح والغلط وما حلّ وما ربط. تصرّف لتتعرّف على طبيعتك العاملة، وترخّل لتتوصّل إلى اليقظة الكاملة والنهضة الشاملة. دَع الشعائر والطقوس والمعارف المعلّبة في الطروس. واهرع إلى المعرفة الطازجة الهازجة الهارجة المارجة. واصلْ تتواصل. استقِلْ عن الحروف والظروف. واصلْ تتواصل. اتجّه فوراً وطوراً دوراً ببالك إلحالك. واصلْ تتواصل. تأمّل طبيعتك الخاصّة واستنتج الخلاصة. أوصلْ تصل، اتصلْ تتوصّل إلى الإشراق فالإبراق. فترتفع وترفع الورى عن الثرى. فتتحرك وتُحرّك بالحقيقة الحيّة المُحيية، فالحقيقة المميّنة مُميّنة. ولا تواصل بين الزوائل بل من العقل العامل إلى العقل العامل رسائل. ومن القلب الأمل إلى القلب المأمول رسول وأبلغ الرسل الخرس. والبقائي يغلب الفنائي بالإشراق الفجائي، وبالإبراق المستمرّ بين الحرّ والحرّ. بين البذور والزهور جذور وأنا جذر الجذور. لا يقدر أحدٌ أن يوصلك إليّ إلا نفسك. أنا تجريد المجرّد وتعديل الموحد. أنا نبع الأديان، تعددت في الأذهان فتعددت أشكالها وأنا واحدة. لستُ خاصّة بأحدٍ أحميد وسأبقى عامّةً للعديد. أنا الكمال الأصليّ، النظري والعملي، الفكري والفعلي، كمال كلّ الكائنات المشاغ المذاع من أقوال وأفعال الأولياء والأنبياء في كلّ الديانات مهما كانت التسميات. أنا هوية الخلاص وما لي منهاج خاصّ. أنا التعبير التلقائي والتحقيق الفجائي للكمال بالاكتمال لدى العلماء والجهال.

أَلِفِيَّةُ الْجَنَسِيْنَ

الزمان: 1975.

المكان: النبال، شارع الأنصار،
حلب.

- | | |
|-------------------------|-----------------------|
| (أ) هو | (أ) هي |
| - إيجابي يَتَسَلَّبِن. | - أرضٌ تَسْمُو. |
| - أثارٌ يَتَأَثِر. | - استسلاميةٌ تُقاوم. |
| - انتهازيٌّ يَنْزَه. | - انفعاليةٌ تَفْعَل. |
| - استحلاليٌّ يُحَرِّر. | - انقياديةٌ تُقود. |
| - أنانيٌّ يَأْتِر. | - انفتاحيةٌ تُغلق. |
| - استبداديٌّ يستشير. | - إصراريةٌ تُنَبِّط. |
| - أكادٌ يُشْكِك. | - أبيةٌ تَنْذَل. |
| - افتعاليٌّ يَمْتَل. | - استقلاليةٌ تستعيد. |
| - أرقٌ يُنَوِّم. | - استغلاليةٌ تُنصِف. |
| - اشتطاطيٌّ يُحَدِّد. | - استقرائيةٌ تستغفل. |
| - ازدواجيٌّ يُفَرِّد. | - استنتاجيةٌ تستهلك. |
| - استقطابيٌّ يُشْتَبِت. | - إشراقيةٌ تُغَرِّب. |
| - أمارٌ مأمور. | - إنصاعيةٌ تُمَرِّد. |
| - انهزاميٌّ يهاجم. | - ابتداعيةٌ تتخيل. |
| - استحلاليٌّ يُفَرِّط. | - اختلافيةٌ تتصور. |
| - انغلاقيٌّ يفتح. | - استيعابيةٌ تستبهم. |
| - انشطاحيٌّ يُشْطَح. | - انصهاريةٌ تمزج. |
| - انبطاحيٌّ يبطح. | - استحاليةٌ تُمَكِّن. |
| - أساسيٌّ يتكلمن. | - إلهةٌ تؤلِّه. |
| - استهلاكيٌّ يُنتِج. | - انحيازيةٌ تُحايد. |
| - استفزازيٌّ يفرِّ. | - أسيرةٌ أسيرة. |
| - استحكاميٌّ يخضع. | - إباحيةٌ تُحَرِّم. |
| - استباحيٌّ يُباح. | - اعتباريةٌ تُنظِّم. |
| - استقرائيٌّ يلهوج. | - انفرقيةٌ تجمع. |
| - اغترابيٌّ يُشْرِق. | - انشراحيةٌ تطوي. |

- انفلاتية تربط.

- استنكاري يُحَيِّد.

هي (ب)

- باردة تُدْفَى.
- باهتة تُأَلَى.
- باهمة تُفْهِم.
- باحثة تُضَيِّع.
- بكرٌ تَتَنَبَّب.
- بريئة تُبْرَى.
- بئسة تبطر.
- بتولٌ نُعْوَ.
- بجاغة تنصح.
- نجاسة تُفَيِّم.
- بخاعة تُكْعِي.
- بذادة تقتصد.
- بادئة تُنْهِي.
- بدالة تحفظ.
- بادية تخفي.
- بدهية تُبْرِهِن.
- باذخة تُسْطَف.
- باذلة تستوفي.
- بارّة تُسْرِر.
- بارعة تتغشمن.
- باركة تُفَيِّم.
- باسطة تنبسط.
- بصيرةٌ تعمي.
- بضّةٌ تُرْهِل.
- بطرانة تتسودن.
- باطنية تتمظهر.
- بظراءٌ تستبعل.

هو (ب)

- بهيميٌّ يَتَأَنَسِن.
- باطشٌ يعفو.
- بخاشٌ ينبخش.
- بذيةٌ يُخْجَل.
- باذرٌ ماش.
- بارزٌ يتجوّف.
- براقٌ يكبو.
- برامٌ يُدَوِّخ.
- بشيرٌ يُنْذِر.
- بشعٌ يُحْطِي.
- باصرٌ يعمي.
- بطّاحٌ ينبطح.
- بطلٌ يبطل.
- بطيءٌ يتسرّع.
- بعاتٌ يُمَيِّت.
- بعلىٌ يستسقي.
- بلأفٌ ينبلف.
- بهارٌ ينيهر.
- بعاصٌ ينبعص.
- بعاجٌ ينبعج.
- بناءٌ يهدم.
- باسمٌ يُجْهِم.
- باسلٌ يتعضرط.
- بعلىٌ يتفهمن.
- بطايطٌ يزقم.
- بايخٌ ينگت.
- بلسمٌ يُقَرِّح.

هي (ت)

- تأثرية تؤثّر.

هو (ت)

- تعيبٌ يُرِيح.

- تَجْدُدِيَّةٌ تُعْتَقُ .
- تَعْدُدِيَّةٌ تُوجَدُ .
- تَوَاقَةٌ تُنْفَرُ .
- تَقِيَّةٌ تُكْفَرُ .
- تَابِعَةٌ تَقُودُ .
- تَحْلِيلِيَّةٌ تُعْقَدُ .
- تَرْكِيبِيَّةٌ تَبَالِغُ .
- تَعْلِيلِيَّةٌ تُعَدُّ .
- تَرْبَوِيَّةٌ تُفْسِدُ .
- تَأْوِيلِيَّةٌ تَخْدَعُ .
- تَفْسِيرِيَّةٌ تُبْرِرُ .
- تَكْيِيفِيَّةٌ تَنْسَلِقُ .
- تَأَقْلَمِيَّةٌ تَصْطَفِي .
- تَحْتَائِيَّةٌ تَسْتَبْطِنُ .
- تَوْسِعِيَّةٌ تَضَيِّقُ .
- تَطْرَفِيَّةٌ تَتَمَلَّصُ .
- تَخْلِيفِيَّةٌ تُفَدِّمُ .
- تَرْيْفَةٌ تُحْسِنُكَ .
- تَعْيِيسَةٌ تُسْعِدُ .
- تَوَاجِعَةٌ تَسْتَوِجُ .
- تَعَبَةٌ تُتْعَبُ .
- تَامَّةٌ تَسْتَنْقِصُ .
- نَائِهَةٌ تَهْدِي .
- تَرَاكَةٌ تَتَمَاسِكُ .
- تَطَوُّرِيَّةٌ تُرْجِعُ .
- تَمَرِّدِيَّةٌ تُدَاهِنُ .
- تَقْلِيدِيٌّ يَتَعَصَّرُن .
- تَاجِرٌ تَجَارِي .
- تَوَابٌ يَسْتَتَوِب .
- تَيْسٌ يَسْتَتَيْس .
- تَوَاكٌ يَتَوَك .
- تَيَّاهٌ يَتَوَه .
- تَمَامٌ يَنْقُص .
- نَلٌّ يَتَجَوَّر .
- تَارِكٌ يَسْتَمْسِكُ .
- تَوْفِيقِيٌّ يَخَالِفُ .
- تَقْدِمِيٌّ يَتَخَلَفُ .
- تَوَكْلِيٌّ يَتَنَطَّحُ .
- تَوَاكِلِيٌّ يَتْرَأْسُ .
- تَعَصَّبِيٌّ يَتَزَمَّتُ .
- تَأْمَرِيٌّ يَتَوَدَّدُ .
- تَأْسُفِيٌّ يَسْتَنْسِي .
- تَأْخِرِيٌّ يَسْتَنْسِقُ .
- تَأْتِسِيٌّ يَتَحْيَوْنَ .
- تَأْجِيلِيٌّ يَسْتَعْجَلُ .
- تَافَةٌ يَسْتَنْفَهُ .
- تَبْدِيدِيٌّ يَسْتَبْخَلُ .
- تَهَوُّرِيٌّ يَوْتِي .
- تَرَاجِعِيٌّ يُطَوِّرُ .
- تَبْرِيرِيٌّ يُدِينُ .
- تَحَرَّرِيٌّ يَسْتَعْبِدُ .
- تَقْصِيلِيٌّ يَسْتَوْجِزُ .

هو (ث)

- ثَاقِبٌ يَنْثَقِبُ .
- ثَاقِفٌ يَتَجَاهَلُ .
- ثَارٌ يَعِيرُ .
- ثَائِرٌ يُخْرَبُ .
- ثَابِتٌ يَتَزَعِزِعُ .

هي (ث)

- ثَلْجِيَّةٌ تَحْرَقُ .
- ثَانَوِيَّةٌ تَوَسِّسُ .
- ثَبَاتَةٌ تُرْزَعُزِعُ .
- ثَبَّاطَةٌ تُحْمَسُ .
- ثَدْيٌ يَسْتَدْرُ .

- ثَرَارَةٌ تَسْتَسْكِتُ .
- ثَرَى يَسْتَدْوِسُ .
- ثَرْوَةٌ تُفْقِرُ .
- ثَعْلَبَةٌ تُثْعَلِبُ .
- ثَعْرٌ يَسْتَسْقِي .
- ثَعْرَةٌ تَسْتَسِيدُ .
- ثَقَبٌ يَثْقُبُ .
- ثَقْلٌ يَخْفِقُ .
- ثَكْلَى تَسْتَبْعِلُ .
- ثَلْمَةٌ تَتَلْمُ .
- ثَمَرَةٌ تَسْتَمِرُ .
- ثَمَالَةٌ تُصْحِي .
- ثَمِينَةٌ تَتَرَحَّصِنُ .
- ثَنِيَّةٌ تَنْثِي .
- ثَوْرِيَّةٌ تَسْتَنْثِرُ .
- ثَبَّابٌ تَتَعَذَّرُ .
- ثَاغِيَةٌ تَتَفَلْسَفُ .
- ثَرِيَّةٌ تَتَغَطَّرِسُ .
- ثَرِيًّا تَشْعُ .
- ثَبُورٌ تَتَبَارِكُ .
- ثَوَابٌ يُعَاقِبُ .
- ثَوُوبٌ تَوْقُظُ .
- ثَخِينٌ يَسْتَرْفَعُ .
- ثَرِيٌّ يَفْتَقِرُ .
- ثَعْبَانٌ يُثْعِنُ .
- ثَعْلَبٌ يَتَأْرَنْبُ .
- ثَقِيلٌ يَسْتَنْقِلُ .
- ثَاكُلٌ يَسْتَرْوِجُ .
- ثَالِمٌ يَنْتَلِمُ .
- ثَمَلٌ يَصْحُو .
- ثَانٍ يَنْثِي .
- ثَوْرٌ يَسْتَنْبِرُ .
- ثَاغٌ يَتَفَرِّكُ .
- ثَرِيًّا تَتَعَطَّلُ .
- ثَابِرٌ يُبَارِكُ .
- ثَائِبٌ يَتَعَاقِبُ .
- ثَامِرٌ يَقْطِفُ .
- ثَمِينٌ يَرْحُصُ .
- ثَوُورٌ يَنْسَامِحُ .
- ثَرَى يَبْغِي الثَّرِيًّا .
- ثَرَارًا يَتَمَنْطِقُ .
- ثَلَجٌ يَذُوبُ .
- ثَنَاءٌ يُؤَبِّخُ .
- ثَنَائِيٌّ يَنْشَطِرُ .

هو (ج)

- جَلِيٌّ يَصْدَأُ .
- جَبَانٌ يَسْتَقْوِي .
- جَلُودٌ يَتَخَاذِلُ .
- جَائِرٌ يَسْتَعْدِلُ .
- جَسْمَانِيٌّ يَتَرَوِّحُنُ .
- جَبَّارٌ يَكْسِرُ .
- جَاهِلٌ يُجْهَلُ .
- جَبَلٌ يَسْتُودِي .
- جَاوِدٌ يَسْتَجِدُ .

هي (ج)

- جَامِدَةٌ تَحْرِكُ .
- جَوْهَرِيَّةٌ تَتَعَرَّضُ .
- جَرِيئَةٌ تَتَوَاقِحُ .
- جَحِيمٌ يُفْرِدِسُ .
- جَدَادَةٌ تَسْتَعْبِقُ .
- جَدِيْبَةٌ تُخْصِبُ .
- جَدَابِيَّةٌ تَسْتَنْوِرُ .
- جَذَلَةٌ تُسَوِّدُنُ .
- جَرْحٌ يَجْرَحُ .

- جُرْنٌ يُمْتَلَى.
- جاريةٌ تسود.
- جاسوسةٌ تُشَلِّقُ.
- جَسَادَةٌ تُلَاشِي.
- جِسَارَةٌ تُسْتَرْهَبُ.
- جِقَالَةٌ تُؤْنِسُ.
- جَافِيَةٌ تُصَفِّي.
- جِعَالَةٌ تُتَجَعَلُ.
- جَانِعَةٌ تُطْعِمُ.
- جِفْصَةٌ تُلَطِّفُ.
- جِقْرَةٌ تُهَشُّ.
- جَلِيدٌ يَكُوي.
- جَلَاقَةٌ تُتَجَلِّقُ.
- جَمُوحٌ تُسوسُ.
- جَمَاعَةٌ تُبَعِثُ.
- جَنَانَةٌ تُسْتَجِنُّ.
- جَنَسِيَّةٌ تُسْتَجِنِسُ.
- جَنَابَةٌ تُورِّطُ.
- جَدِيٌّ يُمَارِحُ.
- جَرَّارٌ يَجْتَرُّ.
- جَرَّادٌ يَنْجَرِدُ.
- جَرَّافٌ يَنْجَرِفُ.
- جَرَّامٌ يَسْتَضْحِي.
- جَرَّارٌ يَتَمَدَّمُ.
- جَرَّاحٌ يَسْتَجْرِي.
- جَرَّافٌ يَسْتَقْصِدُ.
- جَرَّامٌ يُسَكِّنُ.
- جَزِيلٌ يَقِلُّ.
- جَشِيعٌ يَتَعَفَّفُ.
- جَافٌ يُرْطَبُ.
- جَوَاعٌ يَجُوعُ.
- جَكَارٌ يَنْجَكِرُ.
- جَلَّابٌ يَنْجَلِبُ.
- جَلَّادٌ يَنْجَلِدُ.
- جَلَّاطٌ يَنْجَلِطُ.
- جَلْفٌ يُجَلِفُ.

هو (ح)

- حَارٌّ يُبْرِدُ.
- حَائِلِيٌّ يَنْخَدِعُ.
- حُرٌّ يَسْتَعْبِدُ.
- حَبَّاسٌ يَنْحَبِسُ.
- حَكَّامٌ يَنْحَكِمُ.
- حَسَّابٌ يَنْحَسِبُ.
- حَطَّامٌ يَنْحَطِمُ.
- حَلْحُولٌ يَنْحَلُّ.
- حَسِيٌّ يَتَعَطْفَنُ.
- حَبَّابٌ يَنْكِرُهُ.
- حَبَّاطٌ يَنْحَبِطُ.
- حَبَّابٌ يَنْحَبِكُ.
- حَتَّامٌ يَنْحَتِمُ.

هي (ح)

- حَدَسِيَّةٌ تُصَيِّبُ.
- حَنُونٌ تُفْسِي.
- حَوَاءَةٌ تُفْضِي.
- حَيَّةٌ تُتَسَمَّمُ.
- حَائِلَةٌ تُتَحَايِلُ.
- حَقِيقِيَّةٌ تُؤْهِمُ.
- حَارِمَةٌ تُحْرَمُ.
- حَبِيسَةٌ تُحْبَسُ.
- حَائِرَةٌ تُدَلُّ.
- حَرِيصَةٌ تُبَدِّرُ.
- حَرَاكَةٌ تُسْتَسْكِنُ.
- حَرُونٌ تُرَوِّضُ.
- حَزِينَةٌ تُفَرِّحُ.

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| - حَسَّاسَةٌ نُبِّدُ. | - حَسَّاسَةٌ نُبِّدُ. |
| - حَازِمَةٌ تُكَلِّئُ. | - حَازِمَةٌ تُكَلِّئُ. |
| - حَاسِمَةٌ تُرَاحِي. | - حَاسِمَةٌ تُرَاحِي. |
| - حَسْوَدٌ تُغِيطُ. | - حَسْوَدٌ تُغِيطُ. |
| - حَصَالَةٌ نُفَوَّتُ. | - حَصَالَةٌ نُفَوَّتُ. |
| - حَصَارَةٌ تُغِيبُ. | - حَصَارَةٌ تُغِيبُ. |
| - حَاضِنَةٌ تَنْحِضُنُ. | - حَاضِنَةٌ تَنْحِضُنُ. |
| - حَطْبَةٌ تُثْمَرُ. | - حَطْبَةٌ تُثْمَرُ. |
| - حَفْرَةٌ تَحْفَرُ. | - حَفْرَةٌ تَحْفَرُ. |
| - حَقَانِيَّةٌ تُخَاوِذُ. | - حَقَانِيَّةٌ تُخَاوِذُ. |
| - حَقِيرَةٌ تُحَقِّرُ. | - حَقِيرَةٌ تُحَقِّرُ. |
| - حَالِبَةٌ تَسْتَحْلِبُ. | - حَالِبَةٌ تَسْتَحْلِبُ. |
| - حَالِمَةٌ تَسْتَحْلِمُ. | - حَالِمَةٌ تَسْتَحْلِمُ. |
| - حَامِلَةٌ تَحْمِلُ. | - حَامِلَةٌ تَحْمِلُ. |
| - حَجَّابٌ يَنْحِجِبُ. | |
| - حَجَّارٌ يَنْحِجِرُ. | |
| - حَجَّامٌ يَنْحِجِمُ. | |
| - حَادٌّ يَنْحُدُّ. | |
| - حَيَادِيٌّ يَنْحَازُ. | |
| - حِزْرٌ يَطِيشُ. | |
| - حَذَافٌ يَنْحَذِفُ. | |
| - حَرَاجٌ يَنْحَرِجُ. | |
| - حَرَوْدٌ يُرَاضِي. | |
| - حَرَّاشٌ يَنْحَرِشُ. | |
| - حَرَّاضٌ يَقْمَعُ. | |
| - حَرَّافٌ يَنْحَرِفُ. | |
| - حَرَّاقٌ يَنْطَفِئُ. | |
| - حَرَّامٌ يَنْحَرِمُ. | |

هو (خ)

- خَلَّاقٌ يَمْحَقُ.
- خَفِيفٌ يَنْقَلُ.
- خَشْنٌ يُنْعَمُ.
- خَاصِبٌ يُعَوِّرُ.
- خَرَّابٌ يَنْخَرِبُ.
- خَنَاقٌ يَخْتَنِقُ.
- خَبَاصٌ يَنْخَبِصُ.
- خَتَّامٌ يَنْخْتَمُ.
- خَذَالٌ يَسْتَنْصِرُ.
- خَرَّازٌ يَنْخَرِزُ.
- خَرَّاطٌ يَنْخَرِطُ.
- خَرُوفٌ يَسْتَنْذِبُ.
- خَرَّاقٌ يَنْخَرِقُ.
- خَرَاءٌ يَتَخَرِينُ.
- خَسَافٌ يَنْخَسِفُ.
- خَصَّاصٌ يَنْخَضُّ.
- خَطَّافٌ يَنْخَطِفُ.

هي (خ)

- خَامِلَةٌ تَشْعُ.
- خَصِيبَةٌ تُجْهِضُ.
- خَجُولٌ تَغْوِي.
- خَاضِعَةٌ تُسَيِّطِرُ.
- خَانِعَةٌ تَحْكَمُ.
- خَبِيبَةٌ تُطَيِّبُ.
- خَبِيرَةٌ تَتَغَشِمُنُ.
- خَبَاطَةٌ تَتَخَبِطُ.
- خَدَامَةٌ تَسْتَحْدِمُ.
- خَرَفَانَةٌ تَنْتَبَأُ.
- خَاصَّةٌ تَعِمُ.
- خَصَامَةٌ تُصَالِحُ.
- خَطِيرَةٌ تُؤَمِّنُ.
- خَالِبَةٌ تَتَخَلِبُ.
- خَالِدَةٌ تُبِيدُ.
- خَالِطَةٌ تَتَخَلِطُ.
- خَوَيْفَةٌ تَسْتَحْفُ.

- خَائِبَةٌ تُؤَايِسُ.
- خَيْالِيَّةٌ تَتَوَقَّعُ.
- خَزْرٌ يُشَوِّكُ.
- خَيْرٌ يَسْتَشِيرُ.
- خِرْقَاءٌ تَسْتَخْرِقُ.
- خَمَاشَةٌ تَتَخَمَشُ.
- خَارِجَةٌ تَتَدَخَّلُ.
- خَارِزَةٌ تُخْرِزُ.
- خَسَارَةٌ تُرَبِّحُ.
- خَشْبَةٌ تُخَضِّرُ.
- خَلَافٌ يُخَالِفُ.
- خَمَاعٌ يَنْخَمِعُ.
- خَنَاسٌ يَنْخَنَسُ.
- خِرَاسٌ يَخْرَسُ.
- خَوَافٌ يُشَجِّعُ.
- خِيَابٌ يَوْمَلُ.
- خَسِيسٌ يَتَأْرِيحُ.
- خَصَاصٌ يُعَمِّمُ.
- خَمَامٌ يَخُمُّ.
- خَوَاضٌ يُخَاضُ.

(د) هو

- دَيْوْتٌ يَأْنِفُ.
- دَعِيٌّ يَتَبَجَّحُ.
- دَرَاكٌ يَسْتَدْرِجُ.
- دَنَاسٌ يَتَدَنِّسُ.
- دِيَانٌ يُدَانُ.
- دَبٌّ يَتَغَزَلُنُ.
- دَبَاقٌ يَسْتَدْبِقُ.
- دَحَارٌ يَنْدَحِرُ.
- دَحَّاشٌ يَنْدَجِشُ.
- دَحَالٌ يَنْدَحُلُ.
- دَحَامٌ يَنْدَحِمُ.
- دَحَالٌ يَنْدَحُلُ.
- دَرَاجٌ يَنْدَرِجُ.
- دَرَّاسٌ يَنْدَرَسُ.
- دَنَارٌ يَنْدَثِرُ.
- دَسَّاسٌ يَنْدَسُّ.
- دَشَارٌ يَنْدَشِرُ.
- دَعَابٌ يَنْدَعِبُ.
- دَعَارٌ يَسْتَطْهَرُ.
- دَعَّاسٌ يَنْدَعَسُ.
- دَعَاكٌ يَنْدَعِكُ.

(د) هي

- دَنِيسَةٌ تُقَدِّسُ.
- دِلْعَةٌ تُمَلِّحُ.
- دِمْنَةٌ تَتَجَلَّفُنُ.
- دِنَاقَةٌ تَتَعَفَّفُ.
- دِهَاشَةٌ تَنْدَهَشُ.
- دَوَاخَةٌ تَدُوخُ.
- دَوَارَةٌ تُدَاوِرُ.
- دَوَامَةٌ تُدَاوِمُ.
- دَوْلَةٌ تَدُولُ.
- دَوْدَةٌ تُدَوِّدُ.
- دَائِرَةٌ تَتَغْلِقُ.
- دَائِمَةٌ تُوقِتُ.
- دِبَارَةٌ تُدْبِرُ.
- دِبَاكَةٌ تَتَدْبِكُ.
- دَخَارَةٌ تُؤَسِّمِسُ.
- دَلَالَةٌ تَسْتَدِلُّ.
- دَمِيمَةٌ تَسْتَقِمِي.
- دَمَارَةٌ تُعَمِّرُ.
- دَمَاجَةٌ تَتَدَمِجُ.
- دَمَاعَةٌ تَسْتَبْكِي.
- دَارِيَّةٌ تَتَجَاهَلُ.

- دَعَاءٌ تَدَاعَى.
- دِبْجَةٌ تَنْظَارُف.
- دُمْلَةٌ تُدْمِلُ.
- دَهَاكَةٌ تَنْدَهِكُ.
- دَمَوِيَّةٌ تَسْتَقِيلُ.
- دَنِيئَةٌ تَسْتَأْبِي.
- دَعَامٌ يَتَهَاوِي.
- دَعَامٌ يَنْدَعِمُ.
- دَقَاشٌ يَنْدَفِشُ.
- دَقَانٌ يَنْدَفِينُ.
- دَقَارٌ يَنْدَقِرُ.
- دَلَّاسٌ يَتَدَلَّوَسُ.

هو (ذ)

- ذَلِيلٌ يَسْتَذِلُّ.
- ذَاتِيٌّ يَتَمَوِّضُ.
- ذَبَّاحٌ يَنْذِجُ.
- ذَارٍ يَنْذِرِي.
- ذَاكِرٌ يُنْسِي.
- ذَمَامٌ يَنْذَمُ.
- ذَعَارٌ يَنْذَعِرُ.
- ذَلَالٌ يَنْذَلُ.
- ذَكِيٌّ يَسْتَغْبِي.
- ذَلِقٌ يُذَوِّبُ.
- ذَمَارٌ يَنْذَمِرُ.
- ذَهَابٌ يَتَرَاجِعُ.
- ذَهَالٌ يَنْذَهَلُ.
- ذَوَاءٌ يَنْذَوِي.
- ذُرْوَةٌ يَسْتَقْعِرُ.
- ذَائِبٌ يَجْمَدُ.
- ذَائِدٌ يَتَعَدِّي.
- ذَوَاقٌ يَمَجِّقُ.
- ذَائِعٌ يَتَسَنَّزُ.
- ذَابِلٌ يَرْوِي.
- ذَاوِيٌّ يَزْهَوِي.
- ذَبْدَابٌ يُنْبِتُ.
- ذَكْرٌ يَتَحَنَّنُ.
- ذَكُورَةٌ تَسْتَفْجِلُ.
- ذَخِيرَةٌ تَنْفِذُ.

هي (ذ)

- ذَابِلَةٌ تَسْقِي.
- ذَيْبَةٌ تَسْتَنْعِجُ.
- ذَبَابَةٌ تَنْذِذِبُ.
- ذَوَابَةٌ تَذُوبُ.
- ذَاتِيَّةٌ تُذَوِّتُ.
- ذِيَاعَةٌ تَسْتَذِيعُ.
- ذِكَارَةٌ تَنْسِي.
- ذَبِيحَةٌ تَنْذِجُ.
- ذَمِيمَةٌ تَنْذَمُ.
- ذَخِيرَةٌ لَا تَنْفِذُ.
- ذَرْبَةٌ تَتَمَنِّطُ.
- ذَرَارَةٌ تَنْذَرُ.
- ذَرَّافَةٌ تَنْذَرِفُ.
- ذَرِيعَةٌ تَنْذَرِعُ.
- ذَلُولٌ تَحْرِنُ.
- ذَرَائِعِيَّةٌ تَتَلَوَّنُ.
- ذَعُورٌ تُذَعِّرُ.
- ذَاعِنَةٌ تَتَمَرِّدُ.
- ذَكِيَّةٌ تَتَجَدِّبُنُ.
- ذَكُورٌ تَسْتَكْرِ.
- ذَمُومٌ تَمْتَدِّجُ.
- ذَهَابٌ تَسْتَرْجِعُ.
- ذَاهِلَةٌ تُذَهَلُ.
- ذَاوِيَّةٌ تُنْضِرُ.
- ذَرَّةٌ تَنْشَطِرُ.

- ذَرْبُ اللِّسَانِ يُتَأْتَى.
- ذَنْبٌ يَنْزَأْسُنْ.

هو (ر)

- راضٍ يُرَعِلْ.
- رَجُلٌ يَتَوْلَدُنْ.
- رَجْعِيٌّ يُطَوِّرْ.
- رَبٌّ يَنْخَلِقْ.
- رَبَّاحٌ يُخْسِرْ.
- رَبَّاطٌ يَنْزِرِطْ.
- رَبَّاصٌ يَنْقَنَصْ.
- رَبَّاكٌ يَرْتَبِكْ.
- رُبَّانٌ يُعْرِقْ.
- رَجَّاجٌ يَنْأَرْجَحْ.
- رَجَّامٌ يَنْزِرِجَمْ.
- رَحَّالٌ يُقِيمْ.
- رَحِيمٌ يَنْظَلِمْ.
- رَخَّاصٌ يُغَالِيْ.
- رَدَّادٌ يَنْزِدَّدْ.
- رَدَّامٌ يَنْزِرِدَمْ.
- رَصِينٌ يَنْزِعِرِنْ.
- رَاسِخٌ يُقَلِّقِلْ.
- رَشِيدٌ يَنْغَوِيْ.
- رَاصِدٌ يَنْزِرِصِدْ.
- رَغَابٌ يَنْزِعَبْ.
- رَعَّاشٌ يَنْزِعَشْ.
- رَغَابٌ يَنْزِعَهَبْ.
- رَعَّامٌ يَنْزِرِعَمْ.
- رَقَّاسٌ يَنْزِرِفَسْ.
- رَقَّاضٌ يَنْزِرِفِضْ.
- رَقَّاعٌ يَنْخَفِضْ.

هو (ز)

- ذَائِبَةٌ نُذِيبْ.
- ذَائِدَةٌ تَسْتَمِيتْ.

هي (ر)

- رَخْوَةٌ نُصَلِّبْ.
- رَطْبَةٌ نُجَوِّفْ.
- رُوحَانِيَّةٌ تَنْجَسَمَنْ.
- رَافِضَةٌ نُفَلِّلْ.
- رِجْسٌ يُطَهِّرْ.
- رَجَّافَةٌ تَرْجَفْ.
- رَجَّاءَةٌ تُخِيفْ.
- رَحْبَةٌ تُضَيِّقْ.
- رَحْمَةٌ تَنْظَلِمْ.
- رَخِيبَةٌ تَسْتَعْلِيْ.
- رَزِينَةٌ تَنْشَفِرْ.
- رَسَابَةٌ تُنَجِّجْ.
- رَاشِدَةٌ تَعْوِيْ.
- رَصَادَةٌ تَنْعَامِيْ.
- رَاضِخَةٌ تُهَيِّمِنْ.
- رَعُوبٌ تُرْعِبْ.
- رَعُوشٌ تُرْعِشْ.
- رَعُوبٌ تُرْهَبْ.
- رَكُوبٌ تَرْكَبْ.
- رَاكِدَةٌ تُمَوِّجْ.
- رَاكِعَةٌ تُرْكَعْ.
- رَهِيْبَةٌ تَرْتَهَبْ.
- رَهِيْفَةٌ تَنْبَلِّدْ.
- رَهِيْنَةٌ تَرْهَنْ.
- رَاغِبَةٌ تَرْتَاعْ.
- رَاوِحَةٌ تَجْلِبْ.
- رِيَابَةٌ تُؤَكِّدْ.

هي (ز)

- زَاخِرَةٌ تُسَجَّحُ .
 - زَرَابَةٌ تُزْرَبُ .
 - زَرْعٌ يَزْرَعُ .
 - زَاقِمَةٌ تُفَشِّشُ .
 - زَجَاجٌ يُكْسِرُ .
 - زِعْوَةٌ تُتَبِّتُ .
 - زَلَّةٌ تَغْفِرُ .
 - زَائِدَةٌ تُنْقِصُ .
 - زَانِعَةٌ تُرْشِدُ .
 - زِيَاةٌ تُحَقِّقُ .
 - زَائِلَةٌ تُخْلِدُ .
 - زَانِيَةٌ تُسْرِفُ .
 - زَاهِيَةٌ تُدْبِلُ .
 - زَاهِدَةٌ تُتْكَالِبُ .
 - زَاهِقَةٌ تُحْيِي .
 - زَهْرَةٌ تُفْتِتُ .
 - زِنْحَةٌ تُعْطِرُ .
 - زَاْفِرَةٌ تُشْهَقُ .
 - زَعَاْفَةٌ تُسْتَهْمَسُ .
 - زَلْزَالٌ يَنْزَلْزَلُ .
 - زَنْزَانَةٌ تُحَرِّرُ .
 - زَقْزَقَةٌ تُصْرَعُ .
 - زَمَامٌ يَسْتَمْسِكُ .
 - زَنْدَقَةٌ تُطَهِّرُ .
 - زِنَافَةٌ تُسْتَلْدَغُ .
 - زَنْبِقَةٌ تُسْتَحْلُ .
 - زَبْدٌ يَأْبُدُ .
- زَبُقِيٌّ يَتَمَلَّصُ .
 - زَعَاجٌ يُرَاضِي .
 - زَائِفٌ يَتَحَقَّقُ .
 - زَجَّارٌ يَنْزَجِرُ .
 - زَعَالٌ يَسْتَرْضِي .
 - زَعِيمٌ يَسْتَرْعَمُ .
 - زَاخِمٌ يُهْلِلُ .
 - زَرَّاعٌ يَنْزِرِعُ .
 - زَعَاْفٌ يَنْزِعِفُ .
 - زَعَالٌ يَنْزِغُلُ .
 - زَفَاتٌ يَنْزِفْتُ .
 - زَقَامٌ يَنْزِقِمُ .
 - زَلَّاطٌ يَنْزِلُطُ .
 - زَلَّافٌ يَنْزَلْفُ .
 - زَمَّاعٌ يَنْزَمِعُ .
 - زَنَاقٌ يَنْزِنُقُ .
 - زَوَّاهٌ يَزُوهُ .
 - زَوَالٌ يَزُولُ .
 - زَوَادٌ يَنْقِصُ .
 - زِيرٌ يَسْتَزِيرُ .
 - زَرِيٌّ يَسْتَزِرِي .
 - زَانٍ يَتَشْرِفُنُ .
 - زَبَلٌ يَسْتَزِبِلُ .
 - زَحَّاطٌ يَسْنَدُ .
 - زَحَّاحٌ يَنْزَاحُ .
 - زَرَّارٌ يَفَكُّ .
 - زَلَّالٌ يَسْتَغْفِرُ .

هو (س)

- سَمَاءٌ تَتَدَنَّى .
 - سَبَّابٌ يَنْسَبُ .
 - سَبَّاقٌ يَنْسِيْقُ .
 - سَمُوْحٌ يَحْفَدُ .

هي (س)

- سَلْبِيَّةٌ تُوجِبُ .
 - سَيِّئَةٌ تُحْسِنُ .
 - سَاهِيَّةٌ تُنْبِئُهُ .
 - سَبْحَةٌ تُغْرَقُ .

- سَجِينَةٌ تُعْتَقُ.
- سَرَجٌ يُسْرَجُ.
- سَعَادَةٌ تَنْتَعِسُ.
- سَعَاةٌ تَنْهَمِلُ.
- سَاقِطَةٌ تُسْقِطُ.
- سَقِيمَةٌ تَشْفِي.
- سَكُوتٌ تُحْكِي.
- سَاكِنَةٌ تُحَرِّكُ.
- سَلِيْبَةٌ تُعِيدُ.
- سَلْسَةٌ تُعْصَلِجُ.
- سَلْعَةٌ تُتَاجِرُ.
- سَلَامٌ يَحَارِبُ.
- سَمَاحَةٌ تُمْنَعُ.
- سَمِيْعَةٌ تُطَيِّشُ.
- سَنَاحَةٌ تُسْتَنَحُ.
- سَهَارَةٌ تُفُومُ.
- سَهَالَةٌ تُصَعِّبُ.
- سَوَاعَةٌ تَتَقَرَّرُ.
- سَوْسَةٌ تَتَخَرَّرُ.
- سَيَّابَةٌ تَتَسَيَّبُ.
- سَيَّاحَةٌ تُخْرَقُ.
- سَلَايَةٌ تَتَسَلَّى.
- سَمِجَةٌ تُسْتَسْمَجُ.
- سَلْطَوِيٌّ يَخْنَعُ.
- سَبَّأٌ يَنْسَبُ.
- سَابٌ يَنْسَبِي.
- سَتَّارٌ يَفْضَحُ.
- سَجَانٌ يَنْسَجِنُ.
- سَحَابٌ يَنْسَحِبُ.
- سَحَّارٌ يَنْسَحِرُ.
- سَحَّاقٌ يَنْسَحِقُ.
- سَاخِطٌ يَنْسَخِطُ.
- سَخَّانٌ يَبْرِدُ.
- سَرَّاجٌ يَنْسَرِجُ.
- سَرَّاقٌ يَنْسَرِقُ.
- سَطَّالٌ يَنْسَطُلُ.
- سَعِيدٌ يَتَعِسُ.
- سَفَّاحٌ يَنْسَفِخُ.
- سَفَّأٌ يَنْسَفَأُ.
- سَقَّاطٌ يَسْقِطُ.
- سَقَّامٌ يَنْسَقَمُ.
- سَاقِيَةٌ تَسْتَسْقِي.
- سَكَّابٌ يَنْسَكِبُ.
- سَكَّاتٌ يَتَسَكَّتُ.
- سَكَّانٌ يَتَسَكَّنُ.
- سَلَّابٌ يَنْسَلِبُ.

هو (ش)

- شَقَافٌ يَتَكْتَمُ.
- شَمْسِيٌّ يَتَعَنَمُ.
- شَوَّاشٌ يَتَشَوِّشُ.
- شَعَابٌ يَنْتَظِمُ.
- شَبَّاطٌ يَنْشَبِطُ.
- شَبَّاعٌ يَجُوعُ.
- شَبِيقٌ يَهْمَدُ.
- شَتَاتٌ يَنْشَتَّتُ.

هي (ش)

- شَعَبٌ يَنْظِمُ.
- شُجَاعَةٌ تُشَجِّعُ.
- شَيْطَانَةٌ تُشَيِّطُنُ.
- شَرٌّ يُخَيِّرُ.
- شَبْعَانَةٌ تَسْتَجْوَعُ.
- شَبَّاقَةٌ تَسْتَشْبِقُ.
- شَبَّاقَةٌ تُشْرِيكُ.
- شَتِيْبَةٌ تَجْمَعُ.

- شتلة تستل.
- شاحبة تُورِد.
- شحارٌ يُبيض.
- شحيطة تشحط.
- شحنة تشحن.
- شحاحة تستشخ.
- شديدة تُرخي.
- شريفة تُوطِن.
- شرساة تُولِّف.
- شريعة تُسرِّع.
- شراقة تنشرق.
- شيرم يلحم.
- شطيحة تشطح.
- شطيرة تشطر.
- شغيلة تشغل.
- شفاطة تشفط.
- شفيقة تُهمِل.
- شكورٌ تستشكر.
- شلافة تنسلف.
- شتالٌ ينستل.
- شجابٌ ينشجب.
- شجاعٌ يجبن.
- شحابٌ يشحب.
- شحارٌ ينشحر.
- شحاطٌ ينشحط.
- شحانٌ ينشجن.
- شحاطٌ ينشخط.
- شدادٌ يرتخي.
- شرّاحٌ يُعقِد.
- شرّادٌ يتسرّد.
- شرّاسٌ يستشرس.
- شرّاطٌ ينشراط.
- شرّاعٌ ينحاز.
- شروقٌ يغرب.
- شرّامٌ ينشرم.
- شطابٌ ينشطب.
- شطّاحٌ ينشطح.
- شطّارٌ ينشطر.

هو (ص)

- صاحٌ يُغيم.
- صافٍ يُعكّر.
- صريحٌ يُوارب.
- صلبٌ يرتخي.
- صعبٌ يسهل.
- صيادٌ يُصاد.
- صومعيٌّ يستجمع.
- صبارٌ يلج.
- صباعٌ يصطبغ.
- صجاجٌ يتلّون.
- صحاحٌ يغلط.
- صحابٌ يصطخب.

هي (ص)

- صاغرةٌ تُكثّر.
- صميميةٌ تسطح.
- صغابةٌ تُهين.
- صادةٌ تستدرج.
- صادمةٌ توغي.
- صبورٌ تُلجج.
- صائبةٌ تستخطيء.
- صحراءٌ تُعشب.
- صخبٌ يُهدئ.
- صخرةٌ تتعجن.
- صادقةٌ تستكذب.
- صديقةٌ تستعدي.

- صدَّادٌ يَنْصَدُّ.
- صدَّاعٌ يَنْصَدِعُ.
- صدَّاقٌ يَكْذِبُ.
- صرَّارٌ يَنْصِرُّ.
- صرَّاعٌ يَنْصَرِعُ.
- صرَّافٌ يَنْصَرِفُ.
- صَعَّاقٌ يَنْصَعِقُ.
- صَعَّارٌ يَنْصَغِرُ.
- صَفْوَحٌ يَسْتَصْفِحُ.
- صَفَّاعٌ يَنْصَفِعُ.
- صَقَّالٌ يَجْعَلُكَ.
- صَالِبٌ يَنْصَلِبُ.
- صالِحٌ يَخْرِبُ.
- صَافٍ يَسْتَلْصِفُ.
- صَمَّاعٌ يَنْفَكُّ.
- صَغِيرَةٌ تَسْتَصْغِرُ.
- صَفَّاحَةٌ تَحْفَدُ.
- صَقِيعٌ يَغْلِي.
- صَمْعٌ يَفَكُّ.
- صَمَوْتُ تُجْعِعُ.
- صَنِيعَةٌ تَصْنَعُ.
- صَفَّافَةٌ تَخْرِيطُ.
- صَوْرَةٌ تَصَوِّرُ.
- صَرِيعَةٌ تَصْرَعُ.
- صَفْرٌ يُعَدِّدُ.
- صَوَّانَةٌ تَسْتَوْدِحُ.
- صَائِنَةٌ تَسْتَوْنُ.
- صَمَّامٌ يَنْفَلِتُ.
- صَفَّايَةٌ تَسْتَصْفِي.
- صَوْفٌ يَنْلَبِّدُ.

هو (ض)

- ضِيَّاعٌ يَضِيعُ.
- ضَوْءٌ يَسْتَضِيءُ.
- ضِيَّاقٌ يَضِيقُ.
- ضِيَابٌ يَحْجِبُ.
- ضَابِطٌ يَنْضَبِطُ.
- ضَبْعٌ يَنْضَبِعُ.
- ضَجَّارٌ يَنْتَسَلِي.
- ضَجَّاجٌ يَضَجُّ.
- ضَحَّاءٌ يَسْتَضْحِي.
- ضَحَّالٌ يَضْحَلُ.
- ضَخَّاحٌ يَنْضَخُّ.
- ضَخَّامٌ يَضَّالُ.
- ضَالٌ يَنْضَاءَلُ.
- ضرَّارٌ يَنْصِرُّ.
- ضرَّاسٌ يَضْرَسُ.
- ضرَّاطٌ يَنْضِرْطُ.

هي (ض)

- ضالَّةٌ تَهْدِي.
- ضبابيَّةٌ تَقْشَعُ.
- ضجِرةٌ تُسَلِّي.
- ضاجَّةٌ تُسَكِّنُ.
- ضحيَّةٌ تَجْرِمُ.
- ضحلةٌ تَعْمَقُ.
- ضئيلةٌ تُضَخِّمُ.
- ضدٌّ يَرادِفُ.
- ضارَّةٌ تَنْفَعُ.
- ضرورةٌ تَضْطَرُّ.
- ضرطةٌ تَتَمَضْرِطُ.
- ضِرْعٌ يَسْتَحْلِبُ.
- ضرفٌ يَسْتَمْلِي.
- ضعيفةٌ تَقْوِي.
- ضعضةٌ تُرَكِّزُ.
- ضغطٌ يَخْفِفُ.

- ضغينةٌ تُحَبِّبُ .
 - ضمنيةٌ تستضمِنُ .
 - ضيفٌ يستضيفُ .
 - ضيقٌ يوسِّعُ .
 - ضاريةٌ تُوَالِفُ .
 - ضنى يريحُ .
 - ضيمٌ يبسطُ .
 - ضمٌّ يفصلُ .
 - ضربةٌ تقيمُ .
 - ضمحالةٌ توجدُ .
- ضرابٌ ينضربُ .
 - ضعافٌ يضعفُ .
 - ضغاطٌ ينضغطُ .
 - ضغانٌ ينضغنُ .
 - ضمائرٌ ينضمُرُ .
 - ضمآنٌ يخونُ .
 - ضنينٌ يضننُ .
 - ضيائرٌ يستضيرُ .
 - ضيائمٌ يُضامُ .
 - ضارٍ يستفرسُ .

هو (ط)

- طبيبٌ يتطببُ .
 - طفلٌ يسترجلُ .
 - طاغٌ يستجيرُ .
 - طبابٌ يطبُ .
 - طباسٌ يطبسُ .
 - طباشٌ ينطيشُ .
 - طباقٌ يتطبَّقُ .
 - طجاجٌ يطجُ .
 - طحاشٌ ينطحشُ .
 - طحالٌ يتطحلُ .
 - طحانٌ ينطحنُ .
 - طحاحٌ ينطححُ .
 - طراحٌ ينطرحُ .
 - طرادٌ ينطردُ .
 - طراشٌ يتطرشُ .
 - طراقٌ ينطرقُ .
 - طصاصٌ يعميُ .
 - طشاشٌ ينطشُ .
 - طعانٌ ينطعنُ .
 - طقاحٌ يُنضَبُ .
 - طقاشٌ يطفشُ .

هي (ط)

- طريةٌ تُصَلِّبُ .
 - طيعةٌ تُعصِي .
 - طبآخةٌ تنطبخُ .
 - طابسةٌ تطبِسُ .
 - طبوشٌ يُطبِشُ .
 - طحلٌ ينقِي .
 - طحينٌ يطحنُ .
 - طرارةٌ ترتبُ .
 - طريحةٌ تطرحُ .
 - طريدةٌ تطاردُ .
 - طرازةٌ تتطرزُ .
 - طرشاءٌ تُسمِعُ .
 - طريقٌ يسيرُ .
 - طعينةٌ تطعنُ .
 - طافشةٌ تطفشُ .
 - طفيليةٌ تُطَقِّلُ .
 - طفلةٌ تعجزُ .
 - طفاقةٌ تطوقُ .
 - طالحةٌ تُصلحُ .
 - طالعةٌ تنزلُ .
 - طالقةٌ تُعلقُ .

- طَقَّالٌ يَتَطَقَّلُ.
- طَقَّاقٌ يَطِقُّ.
- طَلَّاحٌ يَطْلُحُ.
- طَلَّاصٌ يَنْطَلِصُ.
- طَلَّاعٌ يَنْزِلُ.
- طَلَّاقٌ يَعلِقُ.

هو (ظ)

- ظَلَّامٌ يَسْتَنْصِفُ.
- ظَاهِرِيٌّ يَسْتَبِطِنُ.
- ظَرَّافٌ يَنْفِرُ.
- ظَقَّارٌ يَنْهَزِمُ.
- ظَلَّالٌ يَتَظَلَّلُ.
- ظَمَاءٌ يَظْمَأُ.
- ظَنَّانٌ يَثِقُ.
- ظَهَارٌ يَتَظَاهِرُ.
- ظَلَّاطٌ يَنْظِلِطُ.

هو (ع)

- عِبَّاطٌ يَنْعَبِطُ.
- عَتَّاقٌ يَنْأَسِرُ.
- عَنَّاَرٌ يَنْفَقِدُ.
- عَجَّاقٌ يَنْعَجِقُ.
- عَجَّالٌ يُبْطِئُ.
- عَجَّانٌ يَنْعَجِنُ.
- عَدَّامٌ يَنْعَدِمُ.
- عَدَوَانِيٌّ يُسَالِمُ.
- عَرَّافٌ يَجْهَلُ.
- عَسَّارٌ يُبَيِّسِرُ.
- عَقْلَانِيٌّ يَطِيشُ.
- عَصَّارٌ يَنْعَصِرُ.
- عَصَّاقٌ يَنْعَصِفُ.
- عَطَّابٌ يَنْعَطِبُ.

- طَمِيرَةٌ تَطْمِرُ.
- طَمَاعَةٌ تَسْتَقْنِعُ.
- طَاهِرَةٌ تَعْهَرُ.
- طَائِسَةٌ تَعْقِلُ.
- طَيْبَةٌ تَخْبِثُنُ.
- طَرَّافَةٌ تَنْطَرِّفُ.

هي (ظ)

- ظَلَمَةٌ تُضِيءُ.
- ظَاهِرَةٌ تَخْفِي.
- ظَالِمَةٌ تَنْظَلِمُ.
- ظَبِيَّةٌ تَسْتَأْسِدُ.
- ظَرِيفَةٌ تَنْفِرُ.
- ظَافِرَةٌ تَهْرَمُ.
- ظِلٌّ يَسْتِظِلُّ.
- ظَامِئَةٌ تَرَوِي.
- ظَنُونٌ تَسْتَوِثِقُ.

هي (ع)

- عَتِيمَةٌ تُثِيرُ.
- عَاطِفِيَّةٌ تَسْتَعْطِفُ.
- عَابِئَةٌ تُنْبِئُ.
- عَفِيفَةٌ تُفَجِّشُ.
- عَفْوِيَّةٌ تَنْقَصِدُ.
- عِلْمِيَّةٌ تُحَرِّفُ.
- عَبْدَةٌ تَتَأَمَّرُ.
- عَتِيقَةٌ تَجِدِّدُ.
- عَثْرَةٌ تَقِيمُ.
- عَجْرَةٌ تَنْضِجُ.
- عَجْفَاءٌ تُسَمِّنُ.
- عَجُولٌ تَبْطِئُ.
- عَجِينٌ يَعْجِنُ.
- عَدِيمَةٌ تَوْجِدُ.

- عِدْوَةٌ تُصَادِقُ .
- عَارِفَةٌ تَهْرَفُ .
- عَسِيرَةٌ تَعْسِرُ .
- عَسَلٌ يَمْرُرُ .
- عَصْبِيَّةٌ تَهْدِي .
- عَصِيرٌ يَعْصِرُ .
- عَاصِفَةٌ تَسْكِنُ .
- عَاطِلَةٌ تُصَلِّحُ .
- عَقْدَةٌ تَحُلُّ .
- عَاقِلَةٌ تَطِيِّشُ .
- عَالِقَةٌ تَسْتَطْلِقُ .
- عَالِمَةٌ تَسْتَجِهُلُ .
- عَمِيقَةٌ تَسْطِجُ .
- عَطَالٌ يَعْطَلُ .
- عِظَامٌ يَسْتَعْظِمُ .
- عَقَافٌ يَفْحَشُ .
- عَقَادٌ يَنْعَقِدُ .
- عَكَاسٌ يَنْعَكِسُ .
- عَلَاقٌ يَعْطِقُ .
- عَلَامٌ يَجْهَلُ .
- عَمَاقٌ يَضْحَلُ .
- عَنِيفٌ يَلَاطِفُ .
- عَنِيدٌ يَسْتَعْنِدُ .
- عَيَابٌ يَنْعَابُ .
- عَلَاكٌ يَنْعَلِكُ .
- عَمَارٌ يَتَدَمَّرُ .

هو (ع)

- غَبَارٌ يَنْفِضُ .
- غَبِشٌ يُوْضِحُ .
- غَبَاطَةٌ تَحْسَدُ .
- غَبِيْنَةٌ تَغْبِنُ .
- غَبِيَّةٌ تَتَذَاكِي .
- غَنَّةٌ تُنَمِّنُ .
- غَدِيرَةٌ تَغْدَرُ .
- غَرِيْبَةٌ تَسْتَعْرَبُ .
- غَرَسَةٌ تَغْرَسُ .
- غَرَضٌ يُغْرِضُ .
- غَرْفَةٌ تَغْرِفُ .
- غَرِيْقَةٌ تُنْقِذُ .
- غُرْمٌ يُغْرَمُ .
- غَزِيرَةٌ تَسْتَنْصِبُ .
- غَرِيْزَةٌ تُعْقِلِنُ .
- غَزَالَةٌ تَنْغَزِلُ .
- غَسَالَةٌ تَنْغَسِلُ .
- غَصَّةٌ تُسَلِّكُ .
- غَبَارٌ يَتَغَبَّرُ .
- غَبَاشٌ يَتَغَبَّشُ .
- غَابِنٌ يَنْغِبِنُ .
- غَبِيٌّ يَسْتَغْبِي .
- غَنَاتٌ يَغْتُ .
- غَدَارٌ يَنْغَدِرُ .
- غَدَاقٌ يَشْحَجُ .
- غَرَابٌ يَتَغَرَّبُ .
- غَرَّاسٌ يَنْغَرَسُ .
- غَرَّاضٌ يَسْتَغْرِضُ .
- غَرَّافٌ يَنْغْرِفُ .
- غَرَّاقٌ يَغْرِقُ .
- غَرَّامٌ يَتَغَرَّمُ .
- غَرَّازٌ يَنْغَرِّزُ .
- غَرَّارٌ يَنْضِبُ .
- غَزَلٌ يَغْزَلُ .
- غَازٍ يَنْغَزِي .
- غَسِيلٌ يَغْسِلُ .

هي (ع)

- غَشَّاشٌ يَغْشَى.
- غَصَّاصٌ يَغْصُ.
- غَصَّابٌ يَغْصِبُ.
- غَضَّابٌ يَغْضِبُ.
- غَطَّاسٌ يَغْطَسُ.
- غَطَّاءٌ يَنْكَشِفُ.
- غَفَّارٌ يَسْتَغْفِرُ.
- غَفَّالٌ يَغْفَلُ.
- غَلَّابٌ يَنْغَلِبُ.
- غَاصِبَةٌ تَغْصِبُ.
- غَضَّةٌ تَخْشِبُ.
- غَضْبَى تَهْدِي.
- غَطَّاءٌ يَكْشِفُ.
- غَافِرَةٌ تَقَاصِصُ.
- غَافِلَةٌ تَوْقِظُ.
- غَلْبِيَّةٌ تَغْلِبُ.
- غَلَطٌ يُصَحِّحُ.
- غَلِيظَةٌ تَنْظَارُفُ.

هو (ف)

- فَعَّالٌ يَنْفَعُلُ.
- فَنَّاتٌ يَنْفَتُّ.
- فَنَّاحٌ يَنْفَتِّحُ.
- فَنَّارٌ يَنْفَتِّرُ.
- فَنَّاشٌ يَنْفَتِّشُ.
- فَنَّاقٌ يَنْفَتِّقُ.
- فَنَّاكٌ يَنْفَتِّكُ.
- فَنَّالٌ يَنْفَتِّلُ.
- فَنَّارٌ يَنْفَجِرُ.
- فَنَّاجٌ يَنْفَجِعُ.
- فَنَّاشٌ يَسْتَفْجِشُ.
- فَنَّاصٌ يَنْفَحِّصُ.
- فَنَّاخٌ يَنْفَخِّخُ.
- فَنَّاخِرٌ يَنْفَرِي.
- فَنَّاخٌ يَنْفَرِبُ.
- فَنَّاادٌ يَنْفَرِدُ.
- فَنَّاارٌ يَنْفَرِكُ.
- فَنَّااضٌ يَنْفَجِرُ.
- فَنَّاارٌ يَنْفَوِّتُ.
- فَنَّاارٌ يَنْفَرِطُ.
- فَنَّاارٌ يَنْفَرِرُ.
- فَنَّاادٌ يَنْفَسِدُ.

هي (ف)

- فَنَّةٌ نَفَّتْ.
- فُنْحَةٌ تَعْلُقُ.
- فُنُورٌ يُحْمَسُ.
- فَنَّااسَةٌ تُفَجِّرُ.
- فَنَّقٌ يَلْفَقُ.
- فَنِّتَةٌ تَنْفَتِّنُ.
- فَاجِرَةٌ تَطْهَرُ.
- فَجِيعةٌ تُغِيثُ.
- فَاحِشَةٌ تُثَيِّبُ.
- فَحٌّ يَنْجِي.
- فَرَّجٌ يُفَرِّجُ.
- فَرَّجٌ يَكْرِبُ.
- فَرَّحٌ يَحْرِنُ.
- فَرِيْدَةٌ تَنْعَدُّ.
- فَرَسٌ تَرْكِبُ.
- فَرَضٌ يُبْرِهِنُ.
- فَارِطَةٌ تَلْمِمْ.
- نَمْرَةٌ تَنْقَطُّ.
- فَاسِدةٌ تَرْشِدُ.
- فَاشِلَةٌ تُنَجِّحُ.
- فَاصِلَةٌ تُصَلُّ.
- فَضِيحةٌ تُسَنُّرُ.

- فضيلة تُرَدِّل.
- فقيرة تُغني.
- فاقدة توجد.
- فلقة تفلق.

- فسال يفشل.
- فصال يتفصل.
- فصاح ينفصح.
- فقاد ينفقد.

هي (ق)

- قبيحة تُجَمِّل.
- قبر يُحيي.
- قبسة تقبس.
- قابلة تُرْفُض.
- قتيلة تقتل.
- قحبة تشرف.
- قحط يُخصب.
- قاصرة تقدر.
- قديسة تؤبلس.
- قديمة تجدد.
- قُربٌ يُبعد.
- قرف يشهي.
- قزمة تُعلمق.
- قاسية تلين.
- قسنة تقس.
- قطة تستنمر.
- قطرة تستبحر.
- قطعة تقطع.
- قعر يُقَمِّم.
- قفل يفتح.
- قفص يحزر.
- قيد يفك.
- قربة تتقب.
- قلب يتقلب.
- قلادة تتقلد.
- قلعة تقلع..
- قريمة تقرم.

هو (ق)

- قباح يقبح.
- قبار يقبر.
- قباس ينقبس.
- قابل يرفض.
- قتال ينقتل.
- قادر يقصر.
- قديس يتأبلس.
- قدام يتأخر.
- قراب يبتعد.
- قرام يتقرم.
- قاس يستلين.
- قساش ينقس.
- قطاق ينقطع.
- ققال ينقفل.
- قلاب ينقلب.
- قلاغ ينقلع.
- قلاص ينقلص.
- قماط ينقبط.
- قماغ ينقمع.
- قمة نتقعر.
- قناص ينقنص.
- قناع يتقنع.
- قهار ينقهر.
- قواد ينقاد.
- قوام يقعد.
- قملة تستنسر.
- قوال يتقول.

هي (ك)

- كئيبَةٌ تُفَرِّحُ.
- كابيةٌ تَلْمَعُ.
- كثيفةٌ تَتَّيْفُ.
- كَدْرٌ بُنْفِي.
- كَذِبَةٌ تَصَدُقُ.
- كِرْبَةٌ تَفَرِّحُ.
- كرمَةٌ تستبخلُ.
- كاسدةٌ تُرْوِجُ.
- كَسْرٌ يَجْبِرُ.
- كارهةٌ تُحِبُّ.
- كَشْفٌ يَغْطِي.
- كافرةٌ تهدي.
- كَلْبَةٌ تُكَلِّبُ.
- كليلَةٌ تُقْوِي.
- كَمْشٌ يُفَلِّتُ.
- كاملةٌ تستنقصُ.
- كهلةٌ تُسَيِّبُ.
- كيسٌ يتكيسُ.
- كيلٌ يكيلُ.
- كسبٌ يخسرُ.
- كسلانةٌ تَنشِيطُ.
- كاعيةٌ تكعي.
- كفيلةٌ تستكفلُ.
- كفنٌ يتكفنُ.
- كامدةٌ تُنَوِّرُ.
- كامنةٌ تُظهِرُ.
- كَنْزٌ يَكْتَنِزُ.

هو (ك)

- كَأَبٌ يَكْتُنِبُ.
- كَبَّاتٌ يَنْكَبُتُ.
- كَبَّاحٌ يَنْكَبُحُ.
- كَبَّاسٌ يَنْكَبِسُ.
- كَبَّشٌ يَسْتَعْجُ.
- كَبَّارٌ يُصَعِّرُ.
- كَتَّامٌ يَنْكْتَمُ.
- كَتَّافٌ يَتَكْتَفُ.
- كَتَّارٌ يَقَالُ.
- كَدَّارٌ يَتَكْدَرُ.
- كَدَّانٌ يَتَكْدَنُ.
- كَذَّابٌ يَسْتَكْذِبُ.
- كَرَّابٌ يَنْكِرِبُ.
- كَرِيمٌ يَتَذَلُّ.
- كَسَّاحٌ يَنْكَسُحُ.
- كَسَّارٌ يَتَكْسِرُ.
- كَسَّافٌ يَنْكَسِفُ.
- كَرَّاهٌ يَنْكِرِهُ.
- كَشَّافٌ يَنْكَشِفُ.
- كَقَّارٌ يَكْفِرُ.
- كَلْبٌ يَتَكَالِبُ.
- كَمَّاشَةٌ تَنْكَمِشُ.
- كَامِلٌ يَنْقُصُ.
- كَهَّالٌ يَتَطْفَلُنُ.
- كَنَّاسٌ يَنْكَنَسُ.
- كَيَّالٌ يُكَالُ.
- كَفَّاءٌ يَعْتَازُ.

هي (ل)

- لَيْنَةٌ تُنْقِصِي.
- لَجُوجٌ تُصْبِرُ.

هو (ل)

- لا مبالٍ يَنْبَالِي.
- لَوَاتٌ يَنْلَوْتُ.

- لَوْتَةٌ تُطَهَّرُ .
- لَثَامٌ يَكْتَسِفُ .
- لِحَامٌ يُطْلَقُ .
- لَاحِقَةٌ تُسَيِّقُ .
- لَرْجَةٌ تَجْفَفُ .
- لَازِمَةٌ تَسْتَلْزِمُ .
- لَطِيفَةٌ تُعَيِّفُ .
- لَعْنَةٌ تَبَارِكُ .
- لَعَزٌّ يَحُلُّ .
- لَعْمٌ يَلْعَمُ .
- لِقَاطَةٌ تَقْلَتُ .
- لَهْبَةٌ تُطْفِئُ .
- لِحَاحَةٌ تُلْحِحُ .
- لَوْدٌ تَتَوَدَّدُ .
- لَذِيذَةٌ تَقْرَفُ .
- لِصَّةٌ تَنْشُرْطِنُ .
- لِقَافَةٌ تَلْقَفُ .
- لِمَامَةٌ تَطْرَبُ .
- لَهْوَةٌ تُفْرَزُ .
- لَعُوبٌ تَتَلْعَبُنُ .
- أَسْعَةٌ تُبْلِسِمُ .
- لَاهِبَةٌ تُلْهِئُ .
- إِقَاءٌ يُفَرِّقُ .
- لَجْوَةٌ يَلْتَجِي .
- لَنِيْمَةٌ تَسْتَكْرِمُ .
- لَآغٌ يَلْتَغِي .
- لَوَابٌ يَلُوبُ .
- لَوَاصٌ يَلْتَاصُ .
- لَوَاعٌ يَلْتَاعُ .
- لَوَامٌ يُلَامُ .
- لَبَاطٌ يَنْلَبُطُ .
- لَبَاكٌ يَنْلَبَّكُ .
- لَثَاتٌ يَنْلَتُ .
- لَثَامٌ يَنْلَثَمُ .
- لِحَامٌ يَنْلَحُمُ .
- لِحَاسٌ يَسْتَلْحِسُ .
- لِحَامٌ يَنْلَحُمُ .
- لِدَاعٌ يَنْلِذِعُ .
- لِرَامٌ يَنْلِزِمُ .
- لَصَاقٌ يَنْفَكُ .
- لَطَاطٌ يَنْلِطُ .
- لِعَانٌ يَلْتَعِنُ .
- لِعَارٌ يَسْتَلْعِزُ .
- لِعَامٌ يَنْلَعَمُ .
- لِقَاطٌ يَنْلِقُطُ .
- لِمَاعٌ يُكَيِّبُ .
- لِهَابٌ يَنْطْفِئُ .
- لِبَابٌ يَلْبَبُ .
- لِحَاخٌ يَنْلِخُ .
- لِكَاكٌ يَنْلَكُ .

(هـ) هي

- مَيِّتَةٌ تُحْيِي .
- مَرْنَةٌ تُصَلِّبُ .
- مَرْحَةٌ تُكَيِّبُ .
- مَلُولٌ يُنْسَلِي .
- مَرَضٌ يَشْفِي .
- مَاءٌ يُعْطِشُ .

(هـ) هو

- مَادِيٌّ يَتْرُوحُنُ .
- مَتَانٌ يَخْلُجُ .
- مَحَاقٌ يَنْمَحِقُ .
- مَحَاءٌ يَنْمَحِي .
- مُدِيرٌ يُدَارُ .
- مَارِدٌ يُتَقَرَّمُ .

- مَادَةٌ تُرْوَجِنُ .
- مَتِينَةٌ تَتَخَلَّلُ .
- مَا حِنَةٌ تَعْقِفُ .
- مَحَايَةٌ تَكْتُوبُ .
- مَدَادَةٌ تَحْدُ .
- مَزْوُوحٌ تَحْدُ .
- مِرْقَةٌ تَلْصِقُ .
- مَغَارَةٌ تُعْوَرُ .
- مَقْتٌ يُوَدِّدُ .
- مِخَاةٌ تَسْلُبُ .
- مِئْعَةٌ تَسْمَحُ .
- مَجْدٌ يَحْوَرُ .
- مَحَارَةٌ تُمَخُورُ .
- مِخْنَةٌ تَمْتَجِنُ .
- مَرَارَةٌ تَحْلِي .
- مِسْخٌ يَمَسْخُ .
- مِصَاصَةٌ تَمْتَصُّ .
- مَطِيَّةٌ تَمْتَطِي .
- مِيَالَةٌ تَسْتَمِيلُ .
- مَلِيْبَةٌ تَفْرِغُ .
- مَزَاجٌ يَنْمَرُجُ .
- مَرَّاقٌ يَتَمَرَّقُ .
- مَسَاكٌ يَنْمَسِكُ .
- مَطَرٌ يَسْتَسْقِي .
- مَقِيْبٌ يَتَوَدِّدُ .
- مِلْحٌ يُدْلَعُ .
- مَنَاحٌ يَسْتَمْنِحُ .
- مَنَاعٌ يَنْمَنْعُ .
- مَوَاتٌ يَمُوتُ .
- مَجِيْدٌ يَنْتَحَرُّ .
- مَحَوْرٌ يَتَمَحَوْرُ .
- مَرَّارٌ يَنْمَرْمَرُ .
- مَسَاخٌ يَنْمَسَخُ .
- مَلَاصٌ يَنْمَسِكُ .
- مِفْتَاحٌ يَنْفَتِحُ .
- مِحْرَاتٌ يَنْحَرْتُ .
- مَلَاءٌ يَفْرَغُ .
- مَنَانٌ يَتَمَنَّ .
- مُنِيَّةٌ تَتَمْنِي .
- مِيْتٌ يَسْتَمِيْتُ .

هو (ن)

- نَعَاصٌ يَنْتَعِصُ .
- نَافِذٌ يُعْرِسُ .
- نَارٌ تَبْرِدُ .
- نُورٌ يَعْنِمُ .
- نَيْرٌ يَتَكَدِّنُ .
- نَبَاخٌ يَتَطْلِمَسُ .
- نَبِيْلٌ يَتَقْرِبُ .
- نَجَاحٌ يَرْسِبُ .
- نَجَادٌ يَسْتَجِدُ .
- نَجَاسٌ يَتَنَجِّسُ .
- نَجَاءٌ يَهْلِكُ .

هي (ن)

- نَاعِمَةٌ تُخَشِنُ .
- نَفْوَذٌ تَصْدُ .
- نَافِعَةٌ تَضُرُّ .
- نَبِيْدٌ يُصَحِّي .
- نَبْوَعٌ يَطْلِمَسُ .
- نُبْلٌ يَفْرِبُ .
- نِقَاءٌ يَلْوِثُ .
- نَنَّنٌ يُعْطِرُ .
- نَجَاحٌ يَرْسِبُ .
- نَجْدَةٌ تَبْلِي .
- نَجْسٌ يَطْهَرُ .

- نَجَاءٌ نُهْلِكُ .
- نَحْسٌ يُسْعِدُ .
- نَخْرٌ يُنْخِرُ .
- نَائِخَةٌ تُطْفَأُ .
- نَادِمَةٌ تَأْتِمُ .
- نَزْوَةٌ تُسْتَمِرُّ .
- نَازِلَةٌ تُصْعَدُ .
- نَاسِيَةٌ تُذَكِّرُ .
- نُسْخَةٌ تُنْسَخُ .
- نَسْمَةٌ تُعَوِّصِفُ .
- نَشْحٌ يُنْظَفُ .
- نِذَاوَةٌ تُنْشَفُ .
- نِشَاطٌ يُكْسِلُنِ .
- نَصِيرَةٌ تُتَعَدَّى .
- نَاضِبَةٌ تُرَوِي .
- نَاصِرَةٌ تُذَلُّ .
- نَخَارٌ يَنْتَخِرُ .
- نِيَاخٌ يَنْبِيخُ .
- نِدَامٌ يَنْتَدِمُ .
- نَسْرٌ يَتَعَصَّرُ .
- نَشَافَةٌ تُنْذِي .
- نَصْرٌ يَكْسِرُ .
- نَاطِمٌ يُفَوِّضُنِ .
- نَظِيفٌ يُوَسِّخُ .
- نَقْمَةٌ تُنْعَمُ .
- نَفَاحٌ يَنْفَسُ .
- نَكْبَةٌ تُسْجَفُ .
- نِكَارٌ يَسْتَنْكِرُ .
- نِكْدِيٌّ يَهَيُّ .
- نَافٌ يَنْتَفِي .
- نِمْرٌ يَنْقَطُ .
- نَمْلَةٌ تُسْتَفِيلُ .

(هـ) هو

- هَوَاءٌ يَتَهَوَّى .
- هَتَاكٌ يَنْهَتِكُ .
- هَدَادٌ يَنْهَدُ .
- هَدَارٌ يَنْهَدِرُ .
- هَوَارٌ يَنْهَوِّرُ .
- هَيَابٌ يَهَابُ .
- هَبَّاشٌ يَنْهَشُ .
- هَتَاتٌ يَنْهَتُ .
- هَتَارٌ يَسْتَهْتِرُ .
- هُجوميٌّ يُتَهَقَّرُ .
- هَرَاءٌ يَهْتَرِي .
- هَرَامٌ يَنْهَزِمُ .
- هَرَارٌ يَنْهَزُ .
- هَمَجِيٌّ يَتَحَضَّرُنِ .
- هَمَالٌ يَنْهَمَلُ .

(هـ) هي

- هِبَاءٌ يُجْدِي .
- هِجَاءٌ يَمْدَحُ .
- هِدَايَةٌ تُضَلُّ .
- هَرَاءٌ يَعْنِي .
- هُرَاءٌ يَوْقِرُ .
- هِنَاءٌ يَنْكِدُ .
- هُوَةٌ تَهْوِي .
- هَبَّةٌ تُهَيَّبُ .
- هُبُوطٌ يَرْفَعُ .
- هَجْرَانٌ يُوَصِّلُ .
- هَارِبَةٌ تَهْجُمُ .
- هَارِفَةٌ تُعْرِفُ .
- هَشَاشَةٌ تُمْتِنُ .
- هَلَكَ يُنْجِي .
- هَانِجَةٌ تُهْدِي .

- هَائِرَةٌ تَدْعَمُ.
- هَفْوَةٌ تُصَحِّحُ.
- هَوْلٌ يُطْمِئِنُ.
- هَوَانٌ يُعْزِرُ.
- هَائِبَةٌ تُجَرِّئُ.
- هَائِمَةٌ تُرْوِقُ.
- هَيْبَةٌ تُصْعَبُ.
- هِبْرَةٌ تَنْعَظْمَنُ.
- هَوْجَاءٌ تُعْقِلُ.
- هَمٌّ يُفْرَجُ.
- هَرَّةٌ تُنْتَبِتُ.
- هَوَّاشٌ يَهْوِشُ.
- هَوَالٌ يَسْتَهْوِلُ.
- هَبُولٌ يَسْتَهْبِلُ.
- هِرْطُوقٌ يُورِّعُ.
- هَجِينٌ يَسْتَهْجِنُ.
- هَدَامٌ يَنْهَدِمُ.
- هَرَّاسٌ يَنْهَرَسُ.
- هَرَّافٌ يَسْتَعْرِفُ.
- هَرَّاجٌ يَتَمَهَّرُ ج.
- هَرَّاعٌ يُبْطِئُ.
- هَلَّاعٌ يَهْلَعُ.

(هو)

- وَاضِحٌ يُشَوِّشُ.
- وَصُولِيٌّ يَفْصِلُ.
- وَرَابٌ يَقْوَمُ.
- وَعَادٌ يَخْلَفُ.
- وَرَّاطٌ يَتَوَرِّطُ.
- وَبَّاحٌ يَتَوَبِّحُ.
- وَتَارٌ يَتَوَتِّرُ.
- وَتَابٌ يَوْتِبُ.
- وَثْنٌ يَتَعَبِدُ.
- وَجَابٌ يَسْتَوْجِبُ.
- وَجَادٌ يَنْعَدِمُ.
- وَصَامٌ يَنْوَصِمُ.
- وَاطِيٌّ يَسْتَعْلِي.
- وَعَرٌّ يَعْبِدُ.
- وَغْدٌ يَفِي.
- وَفَاقٌ يَخَالِفُ.
- وَقَحٌّ يَخْشَعُ.
- وَقَادٌ يَتَّقِدُ.
- وَقَاعٌ يَقَعُ.
- وَكَيْلٌ يَسْتَوَكِّلُ.

(هي)

- وَضِيعَةٌ تَرْفَعُ.
- وَدِيعَةٌ تُشْرِسُ.
- وَاعِيَةٌ تَدْهُورُ.
- وَاقِعِيَةٌ تَسْتَخِيلُ.
- وَعَاءٌ يُوْعَى.
- وَائِقَةٌ تُنْكَكُ.
- وَاهِمَةٌ تُؤَكِّدُ.
- وَحِيدَةٌ تَسْتَفْرِدُ.
- وَجَعٌ يُسَكِّنُ.
- وَبَاءٌ يُدَاوِي.
- وَرَاءٌ يُقَدِّمُ.
- وَطَاءٌ يُعْلِي.
- وَفَاءٌ يَخُونُ.
- وَحِيٌّ يَسْتَوْحِي.
- وَقَايَةٌ تَعْدِي.
- وَجِبَةٌ تَجْوَعُ.
- وَجُوبٌ يَعْدِمُ.
- وَاجِلَةٌ تَتَوَاقِحُ.
- وَحِشَةٌ تُؤْنِسُ.
- وَحَلٌّ يُنْظِفُ.

- وَخَمْ يُرَيِّن.
- وَرْدَةٌ تَسْتَشُوكُ.
- وَرَطَةٌ تُنْقِذُ.
- وَرْمٌ يُفْشِشُ.
- وَسَخٌ يَجْلِي.
- وَسَوَاسٌ يَتَوَسَّوَسُ.
- وَسَعٌ يُضَيِّقُ.

- وَكَالٌ يَتَوَكَّلُ.
- وَلَاغٌ يَتَوَلَعُ.
- وَهَابٌ يَسْتَوْهَبُ.
- وَهَجٌ يُرْطَبُ.
- وَيْلٌ يُسْعِفُ.
- وَهَارٌ يَنُوهَرُ.
- وَهَامٌ يَنُوهَمُ.

هي (ي)

- يَأْسَةٌ تُؤَمِّلُ.
- يَابِسَةٌ تُرْوِي.
- يَاسِيرَةٌ تَسْتَصِيبُ.
- يُسِرُّ يَعِيرُ.
- يَسَارٌ يُيَمِّنُ.
- يَاسْمِينَةٌ نَخْرُ.
- يَاقُوتَةٌ تَسْتَكْمِخُ.
- يَافَعَةٌ تَسْتَصْغِرُ.
- يَآنِعَةٌ تُفَجِّجُ.
- يَآنِسُونَ يَصْحِي.
- يَتِيمَةٌ تُرَبِّي.
- يَخْضُورٌ يُصْفَرُ.
- يَدٌ تُؤَيِّدُ.
- يِرَاعَةٌ تُرْبِعُ.
- يِرْقَةٌ تُشْرِيقُ.
- يَقْطِينَةٌ تُفْضِي.
- يَقِظَةٌ تُوقِظُ.
- يَقِينٌ يُرِيبُ.
- يُمِّنُ يَلْعَنُ.
- يَمٌّ يَغْرَقُ.
- يَمَامَةٌ تُذْبِحُ.
- يَوْمٌ يَنْسَرُ مَدً.
- يَنْبُوخٌ يُضَيِّبُ.
- يَبَابٌ يُنْمِرُ.

هو (ي)

- يَأْسٌ يَبِئْسُ.
- يَبِئْسٌ يَبِيسُ.
- يَاسِرٌ يَصْعَبُ.
- يَمِينٌ يَسْتَيْسِرُ.
- يَافَعٌ يَتَصْغِرُن.
- يِنَاعٌ يَنِيءُ.
- يَتَامٌ يَنْتَمُ.
- يَدٌ تَسْتَأْيِدُ.
- يِرَاعٌ يِرْوَعُ.
- يِرْقَانٌ يِرِيقُ.
- يَقَاطٌ يَنْوَمُ.
- يَقَانٌ يِرْتَابُ.
- يِمَانٌ يَلْتَعِنُ.
- يَنْبُوخٌ يَظْمَأُ.
- يَعْسُوبٌ يَسْتَعْسِبُ.
- يَافُوخٌ يَسْتَذْنِبُ.
- يَاقَةٌ مُنْسَأَةٌ.
- يَخْتٌ يَنْشَخُطِرُ.
- يَمَامٌ يَسْتَصْوَرُ.
- يَآنِسُونَ مُسْتَحْلَبُ.
- يَحْمُورٌ يَسْتَقْرِنُ.
- يَنْسَبٌ يَشْعُ.
- يَنْعَنٌ يَنْصَابِي.
- يَقَقٌ يَسْتَسْوِدُ.

- يَقْطِينُ كَلِّمَا كَبُرَ خَفَّ.
- يَرْبُوعٌ لَا يَشْبَعُ.
- يُودُّ مُلَوَّتٌ.

- يَأْسُونَةُ تَسْتَحْلِبُ.
- يَوْمَانِيَوْمٌ يَخْمَلُ.
- يَحْمَوْمٌ يُبَيِّضُ.

مجاوئية دولاب الحياة

الزمان: 1976

المكان: حلب، النبال.

الإنسان الوحش

عَجَل لا تُمَهِّل.
الحركة بركة.
طول التحضير يجلب التقدير.
كثرة الإعداد تُقلل الاستعداد.
فما الأنثى مريضة.
ولا الذكر طبيب.
ولا الجنس عملية جراحية.
الجنس غريزة وفطرة.
العلم يخرب الطبيعة والفن يشوهها.
كُن طبيعياً.
الجنس يفعل القوة.
اغلبي أو أغلبك.
استنضبي أو أستنضبك.
الجنس آلية لا تعتق.
عيشني جسمي أعيشك جسمك.
الجنس تفرّد يُثبت التمرّد.
يفرد الأبعاد، يعدّد الأحاد.
يبين الأضداد، يميّز الأفراد.
يُعيد الشوق، يزيد التوق.
فهناك تحت وهناك فوق.
يُذيب الذوبان، ويرفض الولاء.
فهناك أمام وهناك وراء.
يومض البرق، يوضّح الفرق.
فثمة غربٌ وثمة شرق.
يجلو البال، يكشف الحال.
فهنا جنوبٌ وهناك شمال.

الوحش الأنيس

مَهَل لا تُعَجِّل.
كثير الحركة قليل البركة.
تطويل المقدمات يُطيل اللذات.
حُسْنُ الإعداد يزيد الاستعداد.
فما الأنثى إناء للإملاء.
ولا الذكر صنوبر نفتحه فيفور.
ولا الجنس دقّ بيور.
الجنس علمٌ وفنّ.
العلم يصقل الطبيعة والفنّ يجوهرها.
تعلّم ثمّ تفنّن.
الجنس يقوي الفعالية.
ارتو بمائي فتقوى.
وروّني بمائك فأقوى.
الجنس يجدّد الحيوية.
جدّدني بجسدك وتجدّد بجسدي.
الجنس زواجٌ يلغي الازدواج.
يدمج الأبعاد، يمزج الأعداد.
يدغم الأضداد، يلائم الأفراد.
يُنهي الشوق، ينفي التوق،
فلا تحت ولا فوق.
يلجم اللجام، يتّم التمام.
فلا وراء ولا أمام.
يرتق الفتق، يمحو الفرق.
فلا غرب ولا شرق.
يحقق الآمال، يكمل الكمال.
فلا جنوب ولا شمال.

يحلّ الإزار، يفكّ الإسار
 فلا يمين ولا يسار.
 يُزليح المزليح، يُرتجح المراتج
 فلا داخل ولا خارج.
 لا ذكر ولا أنثى
 لا أنا ولا أنت،
 بل كلّ في بعض،
 انطبقت السماء على الأرض.
 الجنس يطيل العمر
 ينقينا فيبقينا
 الجنس يخلدنا قبل الموت
 يدلّقنا في المطلق
 يطلّقنا من المعلق
 نسلت من الزمان
 نقلت من المكان
 نلّاشي الحدود
 نعيش الخلود.
 اعط وقتاً للوقت
 اعط لكلّ وقت حكمه
 اعط لكلّ حكم وقته.
 دع العيون تستنقذ الفنون
 النظرات تُشعل وتُذكي الرغبات
 غير النظرة كلّ مرّة
 اجعل لكلّ طبيعة طبيعة
 أرفق كلّ إثارة بإشارة
 الإشارة أفصح من العبارة.
 ضمّن كلّ لمحة تلميحة
 التلميح أوضح من التصريح
 تتناظر تتناثر
 نترافق نتراشق
 نتلاخظ نتحافظ
 نتلامح نتلاوح

يُنير المنار، يفصل المسار
 فهناك يمينٌ وهناك يسار.
 يُزليح المزليح، يفتح المراتج
 فهذا داخل وذاك خارج.
 ذاك ذكر وتيك أنثى
 أنا وأنا وأنت أنت
 بعض مع بعض
 السماء سماء والأرض أرض.
 العمر يطيل الجنس
 شبابٌ نَشَبٌ وشيوخٌ نبوخ
 الموت يُميت الجنس والخلود للودود
 يدلّقنا في حُفرة
 يُطلّقنا كزفرة
 يسلت منّا الزمان
 يقلت منّا المكان.
 نتلاشى مع الديدان
 نصير في خبر كان.
 خذ وقتك من الوقت
 خذ من كلّ وقت حكمك
 خذ من كلّ حكم وقتك.
 دعك من الظنون ومن فنون العيون
 الرغبات توقد أو تخمد النظرات
 غير الرغبة كلّ مرّة.
 اجعل لكلّ طبيعة طبيعة
 أرفق كلّ إثارة بإشارة
 الإشارة تبعث الإشارة.
 الشهوات تُطلق التلميحات
 التصريحات تؤيد الحاجات.
 الحاجة شمسٌ وهاجة.
 الحاجة المهذّبة والمشدّبة كركبة
 الحاجة المثقفة مؤسفة،
 تتقف للبراعة فتوقّف الشجاعة،

تُعَلِّمُ الشُّطْرَةَ فَتُقَلِّمُ الجِسْرَةَ.
الثقافة آفة.
الثقافة تجعل الحياة جاقّة
الثقافة تمنعك حتّى تُنسيك الطبيعي
وَتُذَكِّرُكَ حتّى تُجْبِرَكَ على
الاصطناعي.
الثقافة العظمى نقمة.
الثقافة تقمع العفويّة بجلافة
الثقافة مُريعة تُغَالِطُ الطبيعة.
الثقافة سخافة.
المثقّف يشحّر شحْر، لِيَبْلُطَ البحر
يأكل هواء ليسقف السماء.
المثقّف يأتي ليسقف فينسقف.
الثقافة قرافة.
المثقّفون يُقرّونك الثقافة
ما في الثقافة ظرافة ولا طرافة ولا لطافة.
في الثقافة هرافة أكثر من الخرافة.
المثقّف سُمٌّ مخفّف.
المثقّف عنفٌ ملطّف.
الثقافة كثافة تطلّس الشفافيّة.
الثقافة هذيان يببخس الأذان
أغاني والحان لا تنزل في قبان.
ساء الاستحسان في الانسان.
أنتنت الشهوات وعفنت الأصوات.
قضت اللعجة على اللهجة
مسخت العبقرية والعفكرة النبيرة
شريك الضياع الإيقاع
حلّ الرفس محلّ الرقص
الهيّاج يُرَقِّص
الترقيص يُرَحِّص.
الهُمَسُ المُفْتَعَلُ أَثْقَلُ من حجارة
الجبَل

نتحاج نتهادج
نتشافن نتشاحن
نتواضح نتفاضح
نتستشفّ نستكفّ
نتشارف نتعارف
نتغامز نترامز
نتلاوح نتطواح
نتفاض نترافض
نتحاذق نتحارق
نتبارق نتفارق
نتحملق نتعلمق
نتحامج نتسامج
نتفازع نتنازع
نتدنفش نتدندش
نتطرفش نتطرفش
نتشأخص نترأخص
نتبأصر نتقأصر
نتطألع نتخالع
نتجألى نتعألى.
يؤون أوان الأذان
نُتَمِّمُ نحمم ندمم نهمم
الإنسان يسعى إلى الاستحسان
الأصوات تُثير وتُدِيرُ الشهوات
أطلق كلّ صوت بلهجة
كلّ لهجة بنبرة
كلّ نبرة بإيقاع
كلّ إيقاع برقصة
الرقص يُهَيِّج
التهبيج يُهَيِّئُ
نتهامس نتحامس

نَتَوَشَّوْشُ نَتَفَشِّشُ

نتسارر نتشاور

نبوح نوح

نتصايح نتصارع

نتعابط نتعابط

نتصارخ نتوارخ

نننّ نجنّ نطنّ نونّ

نُدْمِمُ نُهْنِنُ

نتحاكى نتشاكى نتباكى

نكتئب نتئب

نُبْعِعُ نَجْعِعُ نَفْعِعُ نَلْعِعُ نُوعُوعُ

نُولُولُ نَهْلَهْلُ

نَنَقَّهَقَه نَنَنْهَه

نُزْقِرُق نَلْقِق نَبْقِيق نَطْقِيق

نَبُّوق نَطُوق نَنُوق

نَتْنَاعِب نَتْرَاعِب

نَتْنَاعِق نَتْبَاعِق نَتْرَاعِق

نَتَشْفَرَق نَتْمَقْرَق

نَتْنَاهِق نَتْنَاهِق

نَتْرَافِر نَتْرَافِر

نَتْنَعْنَدَل نَتْنَعْنَدَل

نَتْنَشْلَهْم نَتْبَلْهْم

نَتْنَمَافِ نَتْنَمَافِ

نَتْنَابِح نَتْنَابِح

الوشوشة المصطنعة طعنة ولعنة.

الطبيعة لا تتصنع ولا تتقنع.

الطبيعة لا تقلد بل تولد.

في الطبيعة كلّ آية ولها غاية.

الطبيعة لا تفتعل بل تفعل.

الطبيعي غير مُخجل.

لا عيب ولا عار في الطبيعة.

طع الطبيعة بطوعك تطوعها بأمرك.

الطبيعة تتطوّر.

الطبيعة قائمة على حركة دائبة دائمة.

الطبيعة على كلّ شيء قديرة.

الطبيعة لا تخدع.

من يُخادع الطبيعة يخادع نفسه.

الطبيعة يمكن تسخيرها ويستحيل تغييرها

الطبيعة خيرٌ والشرُّ من البشر.

الطبيعة بستان فيه أشكال وألوان.

قد نُعْجَبُ بأحد، ونحبُّ غيره، ونعيش مع

سواهما

لا غرابة في الطبيعة.

«العندو طبيعة ما ببيعا»

هل يغيّر النمر جلده؟ نعم صاروا يغيرونه.

ذنب الكلب أعوج؟

لا، أنتجوا كلاباً مستقيمة الذبول.

النبع المالح صيّرُوا ماءه حلواً.

«الخشب المنتخر لا ينحفر؟ سيدي

معجنوه وحفروه»

مشي السرطان أوروب ولو صار

عقرب؟

أنتجوا سرطاناً بهلواناً يمشي دُغري.

ارموا الطبيعة من الباب تأيكم من الشباك.

كلامٌ قديم من الفائدة عديم.

«صرنا نبحث عن ديب لسأتو ديب

نتعاوى نتهاوى

نتناغى نتناغى

نَتْنَمَافِ نَتْنَمَافِ

نَتْنَاوَه نَتْنَاوَه

نَتْنَاوَف نَتْنَاوَف

نُحْبِشُ عَنْ حَيَّةٍ تَسْمَى الْحَلِيبُ»
 «الْقَنْفُذُ شَوَاكٌ وَلَوْ حَاكُوَ الْحَيَّاءُ؟
 بَاطِلٌ عَلَيْكَ وَقَلْبِي عَلَيْكَ،
 كُلُّ شَيْءٍ صَارَ يَصِيرُ
 صَارَ فِي قَنَافِذٍ مِنْ حَرِيرٍ
 قَنَافِذُ تَرْحَفُ وَتَسْبِجُ وَتَطِيرُ»
 «عَمَلُوا لِلضَّفْدَعَةِ بَرْدَعَةً
 صَارَتْ الضَّفَادِعُ فِي الْمَخَادِعِ».
 مَا عَادَتْ الْجُرْدَانُ فِي الْكَهَارِيزِ
 نَصَّبُوهَا عَلَى عُرُوشِ ذَهَبٍ اِبْرِيْزِ.
 أَبَدَعُوا وَرُوداً بِلَا أَشْوَاكٍ
 ابْتَكَرُوا أَشْوَاكاً بِلَا وَرُودِ.
 كَانَ الصَّنْبَانُ يَفْقَسُ قَمَلاً
 صَارَ يَفْقَسُ نَمَلاً أَوْ نَحْلاً.
 وَآدُوا عَنزَةَ بَقْرُونَ
 وَتَيْساً بِضُرُوعِ
 قَلَبُوا الْحَلُوفَ ثُوراً وَالْعَجَلَ خَنْزِيراً
 الَّذِي يَشُدُّ عَنْ طَبِيعَتِهِ، يَا مَصِيبَتَهُ!
 لَا تَتَفَذَّكَ بِكَلَامِ مُسْتَهْلِكِ.
 صَارَ الشَّادُونَ لِذِيذِينَ وَطَبِيعِيْنَ،
 وَالطَّبِيعِيُّونَ صَارُوا مَقْرَّرِينَ
 وَمَعْقَدِينَ.
 هَجَّنُوا خَنَازِيرَ مَعَهَا هَوَسَ النِّظَافَةِ.
 تَوَصَّلُوا إِلَى ثُومٍ بِرَائِحَةِ الْوَرْدِ أَوْ
 الْفَلِّ.
 لَا يَغَيِّرُ الْخَلْقَةَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهَا؟
 مَتَعَجَّرَفَ يَا مَتَخَفِ.
 صَارَتْ الْمَحَاسِنُ حَسَبَ الطَّلَبِ.
 لِلْعَيُونِ عَدَسَاتٌ بِحَسَبِ الْمُنَاسِبَاتِ
 مَا عَادَتْ شَمْرَةُ الْأَنْفِ دَلِيلَ أَنْفَةٍ
 عِنْدَكَ أَنْوْفٌ تَحْتَ الطَّلَبِ،

نَتَهَامَرُ نَتَهَاتَرُ
 نَتَزَاعَرُ نَتَجَاعَرُ
 نَتَخَاوَرُ نَتَحَاوَرُ
 نَتَنَاقِشُ نَتَلَاقِشُ
 نَتَجَادَلُ نَتَجَامَلُ
 نَتَصَاهَلُ نَتَجَاهَلُ
 نَتِرَاغِي نَتَلَاغِي
 نَتَصَافِرُ نَتَنَافِرُ
 نَتِيْحُ نَفِيْحُ نَتِيْحُ نَطِيْحُ
 نَتَرَاتِلُ نَتَقَاتِلُ
 نَتَرْتَمُ نَتَرْحَمُ
 نَتَنَاشِدُ نَتَنَاقِدُ
 نَتَهَادِرُ نَتَهَابِرُ
 نَتَجَهَّوْرُ نَتَبَهَّوْرُ
 نَعَلِكُ نَتَفْرَلُكَ
 نَتَحَنِّكَ نَتَحْسَنُكَ
 نَتَمَنُطِقُ نَتَهْرَطِقُ
 نُتَرْتِرُ نُتَبْرِبِرُ نُتَقْرِقِرُ
 نَدْعِي نَلْعِي
 نَتَنَادِي نَتَنَاجِي
 نَتَنَاحِرُ نَتَجَاهِرُ
 نَتَنَهَّدُ نَتَتَكَدُّ
 نَتَهَازِجُ نَتَهَامِجُ
 نُزْغَرِدُ نُزْمَرِدُ
 نَتَعَارِدُ نَتَقَارِدُ
 نُتَسَبِسُ نَتَسَبِسُ
 نُتَهَسِسُ نَتَهَسِسُ
 يَأْرَفُ وَقْتُ الْأَنْوْفِ
 الرُّوَايِحُ تَمَلُّ الْجَوَانِحُ تُحَرِّكُ
 الْجَوَارِحُ

وروائح على الطلب:
 معطر لأصابع القدمين
 واحدٌ تحت الأظافر
 آخر لما بين الأصابع.
 معطر لمشط القدم
 معطر للكعب وآخر للكاحل
 معطر للإبطين وراء الركبتين
 معطر لما بين الفخذين
 معطر لما بين السيفريين
 معطر للعانة العليا ثانياً للجانبية ثالثاً للسفلى
 معطر للإست.
 معطر للردينين
 آخر وآخر لما بين الإليتين
 معطر خاصٌ للسرة
 بخاخٌ لما بين النهدين
 معطر للخلمنين
 برامٌ لمحيط الثديين
 بخاخٌ برامٌ تحت الإبطين
 معطر للنحر، لسوق القطن
 معطر لما تحت الأذنين، آخر لتلافيها.
 معطر للشاربين للخدين للحاجبين
 معطر للسالفين للجبهة للغرة
 معطر لفروة الرأس، آخر لقفوة الرأس
 معطر للأذرع، للأكواع، للسواعد،
 للرسوغ، لباطن الأكف، لظهر
 الأكف،
 لأصابع اليدين وما بينها.
 معطر للأظافر القصيرة وآخر
 للطويلة.
 معطر للشفاه وللأسنان واللسان.
 معطر للعباب وآخر للقشع والأمخطة.

الروائح لوائح
 رائحة للنفس فاتحة
 رائحة للصدر شارحة
 رائحة مُشَوِّية سامحة طامحة
 رائحة مُصَيِّية جامحة رامحة
 رائحة للفكر قاذحة
 رائحة للعكر طارحة
 رائحة للغامض شارحة
 رائحة للغضب كابحة
 رائحة للشوائب طارحة
 رائحة للأحزان كاسحة
 رائحة باطحة ناطحة
 رائحة تُهدئ الروع
 رائحة تردّ الروح
 رائحة جانحة مانحة
 نتعابق نتشابق
 نتضاعق نتلاوع
 نتشذى نتغذى
 نتعاطر نتشاطر
 نتفأوح نتراوح
 نتراشش نتهاشش
 نتبخخ نتمخخ
 نتضمخ نتدمخ نتصمخ
 نتخضل نتفضل
 نتناسق نتناسق
 نستنشق نستعشق
 نتشام نتضام.
 يحين حينُ اللمس
 اللمس يُرهِف الحس

صِرْنَا نَتَمَتَّى أَنْ نَشَمَّ رَائِحَةَ طَبِيعِيَّةٍ
أَطْلَقُوا مَوْخِرًا مَعْطَرًا لِلْبَوْلِ وَآخِرَ لِلْبِرَازِ.
مَا أَهْلَى رَائِحَةَ الْفَضَلَاتِ
إِذَا مَا قَيْسَتْ بِمَا نَشَمَّهُ الْيَوْمَ!
مَا أَنْعَمَ الْجِنْفَاصُ وَالْخَيْشُ
إِذَا مَا قَيْسَ بِأَقْمَشَةِ الْيَوْمِ!
الْأَلْبِيسَةُ الدَّاخِلِيَّةُ عَلَقُ يَمَصُّ الدَّمَ
النِّيَابُ الْخَارِجِيَّةُ إِبْرُ تَنْغَرِزُ فِي اللَّحْمِ
تَنْعَرِي فَتَرَى عَلَى جِسْمِكَ خِرَائِطُ
مَحِيطَاتِ زَرْقَاءِ كَحْلِيَّةٍ وَبِنَفْسَجِيَّةٍ
صَحَارِي صَفْرَاءِ كَهْرْمَانِيَّةٍ وَبِرْتَقَالِيَّةٍ
جِبَالُ حَمْرَاءِ وَرَدِيَّةٍ وَقَرْمَزِيَّةٍ
أَخَادِيدُ وَوَدْيَانُ مِنْ كُلِّ الْأَلْوَانِ
فُرْشٌ وَلِحْفٌ وَمَخَدَّاتٌ مِنْ اسْفَنْجٍ
صِنَاعِي

قَبْرٌ مِنْ جَلِيدٍ فِي الشِّتَاءِ
وَبِرْكَانٌ يَبِيحُ النَّارَ فِي الصَّيْفِ
تَلْمُسٌ فَلَا تَحْسُّ بِلَ تَتَحَسَّسُ
التَّحَسُّسُ وَالْحَسَاسِيَّةُ الْآنَ أُمُورٌ طَبِيعِيَّةٌ.
عَقَلْنَا الْفِطْرَةَ فَانْفَطَرَ الْعَقْلُ
مَنْطَقُوا الْغَرَائِزَ فَانْغَرَزَ الْمَنْطِقُ.
الْفِطْرَةُ لَا تُحَابِي
الْغَرِيْزَةُ لَا تُرَابِي.
الْعَقْلُ يَخُونُ وَالطَّبِيعَةُ تَصُونُ
الْعَقْلُ يَخْدَعُ وَالطَّبِيعَةُ تَرْدَعُ.
الطَّبِيعَةُ أُمُّ الْمَشَاعِرِ وَالْأَفْكَارِ
زَيَّفُوا الْعَوَاطِفَ
ضَعَّضَعُوا الْأَحَاسِيْسَ
أَضَاعُوا الْإِدْرَاكَ الطَّبِيعِيَّ.
سَوَّدُوا الظُّنُونُ
رَاحُوا يَتَخَبَّطُونَ

اللمس يُلَهِّفُ النَّفْسَ
سِمٌّ كُلُّ سِمٍّ مِنَ الْمَسَامِ بِمَسَاسِ
كُلُّ مَسَاسٍ بِإِحْسَاسِ
كُلُّ إِحْسَاسٍ بِشِدَّةِ
كُلُّ شِدَّةٍ بِشُعُورِ
كُلُّ شُعُورٍ بِمُدَّةِ
نَتَمَادَدُ وَنَتَمَدَّدُ
نَتَشَادِدُ وَنَتَشَدَّدُ
نَتَلْمَسُ نَتَغَامَسُ
نَتَجَابَهُ نَتَأَبَهُ
نَتَأْفُ نَتَعَاطِفُ
نَتَخَادِدُ نَتَوَادِدُ
نَتَعَانِقُ نَتَعَالِقُ
نَتَكَاتِفُ نَتَكَاتِفُ
نَتَعَاضِدُ نَتَعَانِدُ
نَتَسَاعِدُ نَتَسَانِدُ
نَتَكَوَعُ نَتَكَاتِعُ
نَتَعَاكِسُ نَتَشَاكِسُ
نَتَأْبِطُ نَتَلَابِطُ
نَتَصَادِرُ نَتَقَادِرُ
نَتَبَاطِنُ نَتَشَاطِنُ
نَتَخَاصِرُ نَتَعَاصِرُ
نَتَكَامِشُ نَتَحَامِشُ
نَتَدَافِشُ نَتَدَاحِشُ
نَتَطَاحِشُ نَتَجَاحِشُ
نَتَمَاسِكُ نَتَمَاحِكُ
نَتَمَاعِكُ نَتَدَاعِكُ
نَتَفَارِكُ نَتَعَارِكُ
نَتَغَالِبُ نَتَصَالِبُ
نَتَقَالِبُ نَتَكَالِبُ

عمياناً بعيون	نتكافل نتكامل
إلامَ نترَيِّثُ	نتداير نتداور
كلّ شيءٍ يتلوّثُ.	نتقابل نتقابل
لوّثوا كلّ شيء الوهج والضيء.	نترادف نترادف
ما عاد لنا هناء في النقاء.	نتفاخذ نتأخذ
نحن جيل التلوّث	نتراكب نتسالكب
كلبة في زريبة تصيح ديبية.	نتعاصص نترادصص
طحينٌ في أكياس فحمٍ نحن	نتقارص نتقانص
فأتى لنا البياض؟	نتخامش نتخادش
نحن العنب الشائك والشوك المُعَبِّب	نتماسد نتجاسد
نحن التين العوسجي والعوسج	نتدالك نتهالك
المُتَيِّن.	
نحن الفلّ الصبّاري والصبّار	نتداهن نترادن
الوردي.	
نحن الغربان البيض أبناء الغربان	نتخرمش نتعريش
الشائبة	
نحن الحمام الجارح والصفور الداجنة.	نتلافف نتشافف
فسد الذوق حتّى بنثنا نتذوّق الفساد	حلّ حلال الذوق
تقارب الطازج من البائت	تقارب طرفا الطوق
ما عاد لشيءٍ طعمٌ	الطعوم تُحوِّزُ الهجوم
الخمير خلٌّ والخلّ قيء.	المذاق يُوقِزُ روح الرواق
ما عاد الملح يُملِّحُ	الطعم دعم للجسم
ما عاد السكر يُحلّي.	نتباوس نتهاوس
للعسل طعم البصل	نتلاثم نتلاحم
للبصل طعم النفط.	نتماصص نتعاصص
الخبز تبين	نتماعط نتمالط
الخضار هواء	نتلاسن نتلادن
البقول حصى	نتشادق نتشارق
الفواكه فليين	نتلاحس نتضارس
اللحم مطّاط.	نتلاعق نتلاصق
الهرمون والنايلون طعم كلّ ما في	نتكازز نتغازز

الكون.

كلّ واحدٍ يحكم حسب ذوقه
تُرى هل بقي ذوق؟
قلّة الذوق صارت مطلوبة
الذوق السليم صار مصيبة.
لا نقاش في الذوق
ولكنّ الذوق يحتاج إلى تربية.
الذوق السليم خبرة أكثر من فطرة.
بين الذوق السليم والعقل السليم ما
بين السبب والنتيجة.
كلّ الطعوم والنكهات موجودة في الطبيعة.
كان يا ما كان في قديم الزمان
طعمنا الآن ما أنزلت الطبيعة فيها من
سلطان
الذوق يأتي من الحسن
قد أصاب الناس مسّ
باتوا بحواس بلا حسّ
يبس الإحساس في الناس.
الناس اليوم أسماء وأرقام ورسوم
جسوم بلا عقول
أشكال بلا مضمون
مبنى بلا معنى ولا فحوى ولا جدوى
كلّ نفس وما تهوى وما تشتهي
تعوّه الهوى وتشوّهت الشهوة
الذوق إدراك الجمال
الإدراك تذوّق الطيّب،
الطيّب هو الصالح
كلّ شيء غير فاسد طيّب
الطيّب مأكول والمرذول فاسد.
انقلبت المفاهيم
الفاسد مطلوب والخبيث محبوب
الصالح مرفوض والطيّب مبعوض.

نتراشف نتراجف

نتزاقق نتراقق

نتساقى نتسامى

نتلاقم نتجاقم

نتعاضض نتخاضض

نتماضغ نتمازغ

نتلاوك نتساوك

نتناهش نتناش

نتقاضم نتقادم

أمسك ماءك ما اسطعت

صمد الأصباغ

صعد الأصماغ إلى الدماغ

أطلق مائي ما اسطعت

تنغرى الأقمار والشموس

تنغدى الأفكار في الرؤوس

جائعان ونحن الخبز

قرمان ونحن اللحم

عطشانان ونحن الماء

عيّمانان ونحن اللبن

بردانان ونحن التمر

جّعمان ونحن الفاكهة

شبقان ونحن الوصال

في نهر الشهوات

يجري تيار «المدرحيات»

يدير سبع عنفات

تدير دولاب الحياة

الحياة سبع جنّات:

جنّة الرضى:

شهوئها التجانس

عنفتها التوازن
موقعها بين الإست والمنسل
لوئها أحمر
شكلها مخروط
رائحتها مثيرة
طعمها حلو
إيقاعها أ، ب، ت...
أوى، بوى، توى...
أيا، بيا، تيا...
مقامها: البيات
لمسها أطلسي
زهرتها بأربع بتلات
حيوانها فيل بسبع خراطيم
هائج يا فيلي وفيلتك مُستجيلة
تعال نتحرر من القيود
نُميت المُميت
نُحيي المُحيي
نستنمر العمر
نرتضي نرتقي
نتحكّم بفطرتنا
نحو مشاعر الذنب
نقبل الماضي، نعيش الحاضر، نعدّ
المستقبل
نستبشر
جنة الأمان:
شهوتها التعاطف
عنفها التوافق
موقعها الختلة ما بين السرّة والعانة
لوئها برتقالي
شكلها كرة
رائحتها نقادة

الطبيعة أمّ العبقريّة
المجتمع أبو العقليّة
الذوق ابن التجربة.
الذوق يأتي من الروح
من أين الذوق وقد راحت الروح؟
الناس اليوم أشباح بلا أرواح
رؤوس بلا نفوس
أبدان بلا أذهان
أدوات وآلات بلا حياة.
قديماً فضّلوا الذوق على العلم والدين
قديماً اعتبروا الذوق أساس الفنّ
لا عدِمَ أهل الذوق
أليس إفساد الذوق جريمة إذن؟
الذوق الفاسد يجرّ إلى الجنوح والإجرام.
كلّ واحد كيله على ميله
الميل جرّار والذوق أمار
كلّ واحد كونه على لونه.
حيث تميل تقع.
أول الوقعة ميل
شيمّ ولا تدقّ، تثبتّ لنلّا تقع.
يبدأ إفساد الذوق برغبة الذواقين
في التكدير والإغاظه والإزعاج.
مع الوقت يفسد ذوق المكدرين
والمغاضين والمزعوجين
يعتادون على الفاسد والرديء
ينفرون من الصالح والجيد
يستلمحون القبيح ويستقبحون المليح
يستحسنون التجاري ويستسوؤون الفني
لقد اختلفت الأذواق لتتنفق الأسواق
«على قدّ السوق سوق، سوق سوء»

طعمها مرّ
إيقاعها و، بؤ، تؤ، ثؤ...
أو، باو، تاو...
يو، بيو، تيو...
مقامها الحجاز
لملمسها مُخْمَلِيّ
زهرئها بِسِتّ بتلات
حيوانئها تِمساح بسبعة ذيول
خائضُ يا تِمساحي وتمساحتُك فائضة
هيا نرفع الضغوط
نُحرّر أحاسيسنا
نستأصل مشاعر القلق
نُسِطِر على عواطفنا
نخلص من الغرور والحسد والغضب
والبخل والكسل
ننتمي للإنسانية فقط
نقهر الموت
نبتهج ونلج

جَنّة القوّة:
شهوئها التقاهم
عنقئها التعايش
موقعئها ما بين السُرّة والقفص الصدري
لونئها أصفر
شكلئها هرّم
رائحتئها واخذة
طعمئها مرّ
إيقاعئها ئي، بي، تي...
أي، باي، تاي...
وي، بوي، توي...
مقامئها: الرست

الذوق التجاري يُجاري ويُداري
الذوق السليم ألدّ أعداء الفنّ التجاري
الذوق الفاسد أصدق أصدقاء التجارة
الذوق السليم فلك مخلوع
خلعَه الذواقون أولاً والتجار آخراً.
الكهانة غلبت الكهنوت
ذوق اليوم التجاري
هو ذوق الغد المثالي.
التجاري اليوم فنّي غداً
الفنّي اليوم كان تجارياً أمس.
كلّ شيء يتراجع لأنّ الذوق يتراجع
الذوق يتراجع
لأنّه يتصنّع ويُصانع ويتصانع.
الاصطناعي تراجع

اللوحه أفضل من المشهد الطبيعي
المُربّي أطيّب من الفاكهة الطبيعيّة.
انطبعوا على الاصطناعي فكرهوا
الطبيعي

طغوا على الطبيعة
حتّى أنّ الطبيعة ما عادت طبيعيّة.
لا شيء يعدل عمل الطبيعة.
كانت الطبيعة تحكي والناس يسمعون
الآن الكلّ يحكون ولا أحد يسمع.
الطبيعة إنتاج بلا معامل
لذّة بلا عذاب
متعة بلا تعب
الطبيعة سوقٌ مجانيّة.
البشر ملوك الطبيعة
صاروا عبيد الصناعة.
الصناعي عمى الطبيعي.

ملمسُها وَبَري
 زهرُها بِعشرِ بتلات
 حيوانُها نَسناسِ بسبعةِ مناسِلِ
 قاطِمٌ يا نَسناسي ونَسناسُك مُسندِرَة
 هَلَمْ نَسترخي
 نكتشف كنوزنا
 نحرر عقولنا
 نمتلك تفكيرنا
 نتحكّم بميولنا
 نوجّه اتجاهاتنا
 نُسخّر أهواءنا
 ننشجّع، نتجاسر، نتجرّأ
 نُميت الموت
 ننبسط ونبسط

اعتَبَرُوا الطّبيعي نَسأً والصنّاعي مقدّساً.
 احترَمُوا الشهوةَ واحترَمُوا الحبَّ.
 الحبُّ سِواغِ صنّاعي للشهوةِ الطّبيعيّةِ.
 طالبٌ بالطّبيعيّ
 اشتَهيني ولا تحبّني
 خيرٌ من أن تحبّني ولا تشتهيني
 أمتَعني بسدِّ حاجتي
 سدِّ حاجتي بإمتاعي.
 الطّبيعةُ عصاً سحريةً تُكَمِلُ النواقصِ.
 الطّبيعةُ تَغلطُ
 الطّبيعي يقبلُ الغلطِ.
 الطّبيعةُ أمّ الخطأِ.
 الطّبيعةُ لا تُقَدِّدُ.
 لا شيء يصعبُ على الطّبيعةِ ولا حتّى
 الخلقِ.

جنةُ العملِ:
 شهوتُها التفاعل
 عنفتُها التواصلُ
 موقعُها القلبُ
 لونها أخضرُ
 شكلُها نجمةُ سباعيّةِ
 رائحتها مُنعشةُ
 طعمُها حامضُ
 إيقاعُها أبّ، أب، أبي
 أبّ، أبي، أب
 أب، أبّ، أبي
 أب، أبي، أبّ
 أبي، أبّ، أب
 أبي، أب، أبّ
 مقامُها السيكا
 ملمسها حريرُ
 زهرُها بخمسِ عشرةِ بتلّةِ

التّصنّعُ صار طبعيتنا
 غداً نتصنّعُ لنعود إلى طبيعتنا.
 المثقّف ليس ذاته بل غيره.
 الطّبيعةُ عرضُ أجسامِ
 الثقافةُ عرضُ أزياءِ.
 أرني مخبرك لا منظرِكِ.
 الجنسُ بساطةُ وبسطِ.
 دَع عفاك في رأسك
 دَع قلبك في صدرك
 دَع منسلك بين فخذيكِ.
 لا تتعقّد ولا تُعقّدِ
 تزعم أنّك تتجدّد لِتُجدّدِ.
 لا تضع عفاك في «تَبَعك»
 لا تضع قلبك في «تَبَعك»
 ولا تضع «تَبَعك» في عفاك
 لا تضع «تَبَعك» في قلبك
 دَع كلّ عضوٍ في محلّه

حيوانها ديك بسبع خصيات
هارش يا ديكي ودجاجتك مُستفرشة
قُدماً إلى الحبِّ الكونيِّ
نوقد نشاطنا
نُذكي هممتنا
نُديم قدرتنا
نستخدم نيراننا
نستقرئ الأفكار
نستدلّ على المستقبل
نستنتج الغيب
نتخلّل العناصر
نخفي ونُبدي كما نبغي
نقبّل أنفسنا وبالتالي بعضنا
نتحكّم بالنتائج
نفرح ونسرح في
جنة التأثير:
شهوئها التبادل
عنقئها التناغم
موقعها النحر
لونها أزرق
شكلها اسطوانة
رائحتها مُشهية
طعمها مالح
ابقاعها وُب، ووب، ووب، ووب
وُب، ووب، ووب، ووب
ووب، ووب، ووب، ووب
ووب، ووب، ووب، ووب
ووب، ووب، ووب، ووب
مقامها الصبا
لمسها جوخ

خير محلّ المحلّ الطبيعي.
لا تُعقلن الغرائز
لا تُغرزن العقل
لا تُعقلن العواطف
لا تعوطف العقل
لا تعوطف الغرائز
لا تُغرزن العواطف
للتفكير استعمل عقلك
للإحساس استعمل حواسك
وللجنس استعمل جنسك
غريزتنا طبيعتنا
طبيعتنا غريزتنا
لكلّ واحد غريزة
لكلّ واحد طبيعة.
طبيعة الغريزة أن ترتوي
سيان العكز أم النقي.
الجنس حاجة
الحاجة أم اللجاجة.
الاحتياج اهتياج
نحتاج فنشقى، نكتفي فنهنا.
الحرمان جريمة.
الجنس حتمية طبيعية.
الجسم لغم جنسي، حشوته وصاعقه منه وفيه
تكفي شرارة للانفجار واندلاع النار
الجنس عفوية
العفوية تلقائية
التلقائية ذاتية
طبيعة الذات أنانية
الأناينة تحفظ الميراث الفرديّة.
الطبيعة أنانية والأناينة طبيعة.
الطبيعة نعمة تجعلها الثقافة نعمة.

زهرتها بسبت عشرة بتلة
حيوانها غول مجنح بسبعة أنياب
شبوب يا غولي وغولتك مستوبلة
سراعا نستنير بلا منازع
نتخطى الأدناس

نتجاوز العوائق
نصل لنرحل ونرحل لنصل
نطرح سلبيات الحاضر

نمنع تعكير المستقبل

نؤمى الإيجابيات
نصون الشهوات الحيوية
ندخل الفضاء المطلق
نُبطل ردود الفعل
نتوغل في المعرفة المستمرة
نعدم العدم

نمرح ونبرح إلى

جنة العين الثالثة:

شهوته الإبداع

عنفته التوليد

موقعها بين الحاجبين

لونها نيلي بنفسجي

شكلها موشور

رائحتها طيبة

طعمها لقان

ايقاعها نيب، نيب، نبي

نُب، نبي، نيب

نُيب، نُب، نبي

الطبيعة صافية مصفية
الثقافة عكرة معكرة.
المكتسبات لوئت الفطري
النقاء مفقود
غرائزنا عاجزة عن التمتع بالانفعال
الطبيعي

الافتعال طبيعة ثانية
الطبيعة الأصلية انطمست.
الطبيعة الأولى جوهرية، بسيطة،
واضحة، شاملة
الطبيعة الثانية ثانوية، معقدة،
ملتبسة، جزئية

الطبيعة كل لا يتجزأ
الطبيعة وحدة عضوية
الثقافة خلخلة وبلبله وزلزلة.
التطبع قلقل الطبيعة بين الفطري والمكتسب
ركز على الطبيعي،
الطبيعي واقعي.

الواقع واقع

الجنس واقع

الجنس حق طبيعي

الجنس دين طبيعي

الجنس علم طبيعي

الجنس فلسفة طبيعية.

الجنس سائغ، مستحب، لطيف،

ممتع.

الجنس لذة وسرور وحبور.

الجنس نجاح وارتياح وانسراح.

الجنس سعد وسعادة

الجنس نعيم الدنيا.

الجنس فرح ومرح وبهجة وغبطة

وصفاء وهناء
الجنس جنة الفانين وفردوس الزائلين.
حين تخلد النفس لا يخلد الجسم
حين يخلد الجسم تخلد النفس
النفس جوهر لا يتعدب ولا يتألم ولا يشقى
الجسم يتوجع وعلى الجسم أن يتمتع
تمتع الجسم بتمتع النفس
تمتع النفس لا يوجب تمتع الجسم
كم نفس هنيئة في أجسام شقيئة!
الجنس هناء في الشقاء
الجنس يتمتع كل الحواس
إمتاع الحواس يغذي متعة النفوس
النفس الملتدة في الجسم الملتد.
الحياة بلا ملذات جحيم
الحياة بلا ملذات موت
لو أن في الموت لذة لأصار حياتاً
الموت نهاية اللذات
الميت لا يلتد
من لا يلتد ميت.
اللذة واجب والواجب لذة.
الجنس لذة لا تنضب.
الجرمان موت في الحياة
اللذوية عملية تبادلية
لا التذاذ بلا تلذيد
هات وخذ، وخذ وهات
اللذات حياة الحياة
ما يضير العالم إذا صار عالم ملتذين؟
الخوف يُفسد اللذة.
الكمال هو القدرة على الإلذاد والتلذيد.
اللذة التي يعقبها الندم ألم.
اللذة ثمرة التعب.

ئيب، ئيب، ئيب، ئب
ئبي، ئب، ئب، ئيب
ئبي، ئيب، ئب
مقامها العجم، النهوند.
لملمسها غربول
زهرتها بيتلتين
حيوانها ننين بسبعة رؤوس
شظيان يا تيني وتينتك شائطة
سيفك في عمدي منيع
إكسيرانا يرينا الخوارق
نسب الزمان
نتخاطر، نستبطن، نستكنه، نتماهى
نديم شبابنا
تخلق نفوسنا بأجسامنا
نسيطر على المواد والأرواح
نجسد الروح ونروح الجسد
نغبط ونرتبط بـ
جنة الكمال:
شهوئها التكامل
عنفتها الحياة
موقعها قمة الرأس
لونها أبيض نوراني
شكلها مجرة بألاف الشموس الدالبة
رائحتها أريج كل العطور الزكية
طعمها نكهة كل الأفويه
إيقاعها الأبجدية بسواكتها وصوائتها
مقامها الإنسجام: من، شين، كُن
لملمسها جذاب
زهرتها بألف بتلة لا نهائية
حيوانها العنقاء

راصِعٌ يا فحلي وأنتاك مُسْتَوْدِقَةٌ
 صعوداً إلى عربة الجواهر
 وصولاً إلى الوعي الكوني
 نعلم المجهول
 نعرف الدوافع والأسباب
 ندرك المقاصد والنتائج
 نستوعب التعددية في الواحد
 نفهم الوحدة في التعدد
 من تحت القاع إلى فوق الأوج
 تنشب حياة الحياة
 من القعر تتحرك الدودة
 أبرقنا أشرقنا أورقنا
 جلس ضلس ملس
 من الجوف تنقلب الدودة سمكةً
 إفتح إفسح إفلح
 أوغل أوبل أوصل
 إسحت إسحت إسحت
 إنتح إنسخ إنمخ
 جعب زعب لعب
 إدعس إفعس إمعس
 من الباطن تصبح السمكة قرداً
 إعتد إعزد إعند
 دك رك حك هك
 رق زق هق شق
 أجهد أصهد ألهد
 دغم سغم نغم
 طوق فوق حوق
 خاق باق يا خلاق
 من! في الصدر يضحى القرد
 عصفوراً
 إحطب إحزر إححم

اللذة تقود إلى الخير.
 ألم الحرمان يقود إلى الشر.
 اللذة فضيلة والألم رذيلة.
 اللذة تمحو الألم.
 اللذة عبدة البشر.
 كل الأوقات مناسبة للذات.
 الجنس لذة الطبيعة.
 النكد يُسمم اللذة.
 أين العار في اللذة؟
 اللذة ربانٌ ماهرٌ يتفادى الصخور.
 اللذة قدر البشر السعيد.
 اللذة لؤلؤة الجسم محارثها.
 أين الأذى في اللذة؟
 اللذة نارٌ تُطهرنا من أدران الشقاء.
 اللذة بردٌ في الصيف ودفءٌ في الشتاء
 سد الحاجات أول اللذات.
 أين الخطر في اللذة؟
 الجسم شجرة واللذة ثمرة.
 الجسم قويٌ والنفس ضعيفة.
 اللذة تقوي النفس.
 اللذة غذاء الروح.
 اللذة تُعلم الحريّة.
 اللذة ليست خطيئةً.
 اللذة ليست سماً.
 لا لذة أذ من لذة الجسم.
 اللذة تطيل العمر.
 اللذات العظيمة بكماء.
 اللذة الصغرى تأتي من النفس.
 اللذة الكبرى تأتي من الجسم.
 اللذة لا تخيف.

دَرَجُ هَرَجٍ مَرَجٍ
إِرْجُزُ إِرْفَزٍ إِرْهِيْزُ
أَشْهَرُ أَبْهَرُ أَفْهَرُ
خَفَجُ رَفْرُقٍ صَفْصِقُ شَفْشِقُ
تُبْحَجُ وَبَحْبُجُ

تَدْرَدَخُ وَدَرْدَخُ

تَلْخَلْخُ وَلَخْلِخُ
تَفْحَفْخُ وَفَحْفَحْخُ

شُ في الحلق يُمسي العصفورُ غولاً طائراً
إِطْرُخُ إِسْرُخُ إِشْرُخُ
حَارِشُ حَارِفُ حَارِقُ
بَرَكْنِي حَرَكْنِي وَرَكْنِي فَرَكْنِي
دَرَكْنِي دَرَبْنِي دَرَجْنِي دَرَرْنِي

داوِمٌ كاوِمٌ
بايِكٌ حاياِكٌ

كُنَّ في العين الثالثة

يغدو الغول الطائر تئيباً بَرُهُومائياً
ناوِعٌ قاوِعٌ
نَجِي نَزِي نَشِي نَدِي

عاجِلني عاظِلني

إِسْجُدُ إِسْرُدُ إِسْفُدُ

إِقْرُطُ إِقْمُطُ إِقْحُطُ إِشْمُطُ

كُنَّ على فوق قمقومة الرأس

يَتَحَوَّلُ التَّئِيْبُ الْبَرُهُومَائِيُّ إِلَى عَنَقَاءِ
بَرٌ هُوَ مَا نَارِي

إِشْعَطُ إِصْعَطُ إِنْعَطُ

امتزجت النواة بالنواة بمادة الحياة

تَكُونُ الْجِنِينُ السَّرِّيُّ

تَلْفَحُ الْجِنِينُ السَّرِّيُّ بِرُوحِ الْحَيَاةِ

اللَّذَّةُ نَبْعٌ دَفَاقٌ لَا بَحْرٌ غَرَّاقٌ.

الجنس لذَّة الغني والفقير.

الجنس مفتاح الأفرح.

الطبيعة نبعٌ مختوم والجنس يفضُّ ختمها

الطبيعة تعبر عن نفسها بنفسها ولا

حاجة للكلام

الطبيعة دائمة الصبا والجنس سرٌّ

شبابها الدائم

تكفيها الغرائز فهي أقوى الحوافز.

اللَّذَّةُ سعادة الحكماء.

اللَّذَّةُ الغريزيَّةُ هي اللذات الحقيقية.

الإنسان مولودٌ ليلتذُّ.

اتباع العقل يكون بتعاطي الملذات.

البحث عن اللذة يعرقل التلذذ.

اللَّذَّةُ المثلَى هي اللذة غير المتوقَّعة.

اللَّذَّةُ تُزهر الصحاري

لا حكمة بلا لذة ولا لذة بلا حكمة

اللَّذَّةُ ميزان الرضى.

لا توازن طبيعي بلا لذة

ولا لذة بلا توازن طبيعي.

اللَّذَّةُ ريحٌ موانية لكل السفن.

لذة اللذة تمامها.

اللَّذَّةُ تصاعديَّة.

قمة اللذات الماضية فعر اللذات الحالية.

أوج اللذات الحالية قاعدة اللذات الآتية.

لذة لا تلغي لذة.

لذتنا في أيدينا

إن لم نلتذ فالحق علينا.

التعاسة لا تمنع اللذة

التذوُّوا هذه هي الحكمة العظمى

لذدوا هذه هي الفضيلة العظمى.

الجنس لذة يتمنى الله أن يذوقها.
 طبيعة كن على الطبيعة
 القطيعة ليست فجيعة
 كيف أريدك لي وحدي
 ولا أقدر أن أكون لك وحدك؟
 كيف أريدك عبيد
 ولا أقدر أن أكون سيّدتك؟
 لا تستبعد، الحرّ لا يستعبد
 لا قلبي جاحد ولا قلبي فاسد
 لكنّ القلب كبيرٌ كبيرٌ على واحد
 والحبّ كثيرٌ كثيرٌ على واحد
 الله واحد وعباده كثيرون
 العابد واحد والآلهة كثيرون
 الطبيعة مارد ونحن أقزامٌ صغيرون
 كُنْ مع العلاقات السريعة
 تجد القطيعة بديعة
 والدنيا وسيدة
 لا تستوجد، الغرّ يستعبد
 عدّد تتعدّد، جدّد تتجدّد
 عُمرِكَ سمعت أن نملة
 احتلّت شجرة
 عُمرِكَ رايت نحلة
 أسرّتها زهرة.
 الزهر لكلّ النحل
 والنحل لكلّ الأزهار
 الشجر لكلّ النمل
 والنمل لكلّ الأشجار.
 ما من نملة تتصرّف كالأفيال
 ولا من فيلٍ يتصرّف كالنمل
 ابق أنت على ما أنت مثلما أنت
 ابق على طبيعتك

تبرعت الوردة الذهبية
 لا كمد لا نكد
 لا بثّ لا رثّ
 لا كزب لا حزب
 لا سلام لا ندم لا صدام لا سدّم
 لا أذى لا أسى
 لا أسف لا لهف
 لا همّ لا غمّ
 لا كآبة لا رتابة
 لا ترح لا فرح
 لا أحزان لا أشجان
 لا وجوم لا وجوع
 لا شقاء لا فناء
 بل بقاء على الدوام
 بالهناء بلا آلام
 بلا أوهام بلا كلام
 لا تخاطب بل تخاطر
 أصبحنا الواعي
 أضحينا الساعي
 أمسينا الرعيّة والراعي
 انتسخت الدواعي
 غدونا المدعو والداعي
 ما عاد من داع إلى الداعي
 نحن القاصد والمقصود
 الواجد والموجود
 الخالد والمُخلّد
 المُقرب والمُبعد
 المنزل والمصعد
 نحن الحري
 نحن الدري
 الصُلب الطري

لا أذ من الطبيعة
لا أحسن من الطبيعة
لا أريح من الطبيعة.

المصائب والمُطرّي
الكاسي والمعري
نحن القطب الثري.

صيهود ثوب العذراء

المكان: شاطئ سان خوان، أليكنة،
الزمان: صيف 1977.
اسبانيا.

هكذا يقول المنجد:

الصيهود: السراب الجاري.

هكذا يقول الفاكور:

ثوب العذراء: ثوب لا يتلف ولا يبلى. تذكر المصادر الراقية أنه كان لعشتار، إلهة الحب والحرب. فصار لسميراميس الملكة الأسطورية. ثم وصل إلى يد الاسكندر المقدوني، فنقله إلى بلاد الإغريق. وتذكر المصادر الفينيقية أنه كان لعشتروت إلهة الحب والخصب والجمال. فصار لأوروبا ابنة آجينور، أخت قدموس. وأنها كانت تلبسه عندما خطفها زفس ربُّ أرباب الإغريق ونقلها إلى بلاده. وتذكر المصادر العربية أنه كان لبلقيس ملكة سبأ. وأن سليمان ابن داؤود سخر الجنَّ لابتداع خيوطه ولحيافته ولخياطته، وأهداه إليها. ثم وقع في حوذة الاسكندر المقدوني فأخذه إلى بلاد الإغريق. وتذكر المصادر الإغريقية، أن زفس أهداه إلى أفروديت إلهة الحب والجمال. وأن قدموس شقيق أوروبا أعاده إلى سوريا. وأن الاسكندر المقدوني جلبه من سوريا وقدمه إلى معبد أفروديت. وتذكر المصادر الرومانية أن كاهن كهان معبد أفروديت أهداه إلى معبد فينوس إلهة الحب والجمال الرومانية. وأن هملقار بن برقة القرطاجي جلبه من معبد فينوس وقدمه إلى ابنته سلامبو في قرطاجة. وبعد انهيار هذه الأخيرة وصل إلى مصر وصار لكليوباترة آخر الفرعنة. وبعد مصرع الفرعون الشهيرة عاد إلى سوريا وصار لزنبيا ملكة تدمر. وإبان تدمير الرومان لمملكة النخيل ضاع ثوب العذراء وما يزال البحث عنه جارياً.

إن ثوب العذراء هذا، هو غير ثوب العذراء الأزرق اللون الذي تنذر بعض المؤنات المسيحية أن تلبسه خلال الشهر المريمي أي شهر أيار المكرس لتكريم مريم العذراء أم المسيح.

هكذا يقول العالموم:

حدّاج رحّالة استلبه المثل القائل: «إذا أحبَّ الله أحداً من عباده أخذَجه مُلكه وبلاده». فاعتقد بأنّه كلما حدج بلاداً أكثر، كلما دلّ هذا على أنّ الله يحبه أكثر. وراح لا يبيت ليلتين في مكان واحد. ومنه جاء تشبيهه العوام الذين يقبلون اسمه إلى حدّاج: «مثل حدّاج ليلة وحاج».

هكذا يقول اللاهوت:

الاصطهاج: مصدر اصطهج، وهو لغة في استهج: اشتدّ شبّهه وهبّ هبوباً دائماً، فانطلق به في الحقّ والباطل. كأنّ رياح شبّهه العاتية عاصفة عمياء لا تُبقي ولا تُدرّ.

مخطوط صيهود ثوب العذراء

رحلة حدّاج إلى رحبة الاصطهاج

بدأت بكتابة هذه الرحلة في اليوم السابع للثلجة الكبيرة التي قطعت كلّ الطرقات فاستحال الترحال.

توطئة

جاهلاً من أين خرجتُ، ولماذا كنتُ حيثُ كنتُ ومتى ولجئتُ. درجتُ فحدجتُ.

حدّجة مدينة الأزياء (بالسرعة البطيئة)

مدينة عصرية محدوجها من الفضاء له شكل محدوج جانبي لإمرأة ورجلٍ يتقابلان وجهاً لوجهٍ ويمسكان بيديّ بعضهما البعض. مُقسّمة إلى شوارع عرضانية. تبدأ عند المدخل بشوارع الجرابيات والأحذية. وكلّ أبنيتها لها إمّا أنماط الجرابيات وإمّا طُرُز الأحذية. فإذا انعطفت في آخره إلى اليمين، اندرجتُ على يمينك مُتسلسلة صعوداً وعلى التوالي شوارع يحمل كلّ منها اسم جزءٍ من الثياب الداخليّة أو الخارجيّة، حتّى تنتهي إلى شارع القبعات الذي يوصلك إلى المخرج. ولأبنية كلّ شارع أنماط وطُرُز اسمه، فلأبنية شارع

السرراويل أشكال شتى أنواع السرراويل. ولشارع البناطيل هينات مختلف أجناس البناطيل وهاتم جراً. وفيها تحدج ثياباً من كل الأمكنة وكل الأزمنة ومن كل الأصناف والفئات. أما عن الدعايات والإعلانات فحدت ولا حرج. كل المباني تصدح بالأغاني الوارد فيها ذكر الثياب. وكلّ الواجيات والحيطان تعرض مناظر عن الثياب وأشياء لا تخطر ببال بحال من الأحوال، فعلى سبيل المثال: عندما تقعد على المرحاض يعرض الحائط أمامك مشاهد عن أنواع السرراويل الورقية وفوائد استعمالها. ويطلعك الورق الصحي على نماذج من آخر السرراويل المبتكرة. وعندما تكبس دقّاش الماء لا تسمع الخريز بل تسمع أغنية تدعوك إلى اقتناء سرراويل الحرير. في مدينة الأزياء يبين جنون المجانين ويظهر عقل العقلاء.

حدجة السيد باهظ معالي المحافظ (بالسرعة المتناوبة)

المذيع: معنا، معكم السيد باهظ. احذجوه. إنّه يلبس ثياباً ضوئية. تتغير أشكالها وألوانها مع كل جزء من أجزاء الثانية. تُحافظ على حرارة الجسم وتنفض العطور. معالي المحافظ سمعنا عن حملة، فهل تُفيدنا بمعلومات عنها بالجملة؟

باهظ المحافظ: نعم حقاً. الثياب الضوئية ثياب مستقبلية، طرّزها جديدة ومريحة ومفيدة. ومن أجل الراحة والفائدة والمستقبل أطلقنا حملة كونية للتقيب في أكياس الزباله وصناديق القمامات وأكوام النفايات لإيجاد ثوب العذراء، وتكريمه وتكريسه وتقديسه في معبد يلبق بمقامه الرفيع وتاريخه المجيد و...

المذيع: وسمعنا عن جائزة للفائز أو الفائزة. فهل تقيّدنا عنها بالتفصيل، دون إسهاب أو إطباب أو تطويل؟

باهظ المحافظ: نعم نعم، حقاً سنقيم سنوياً مهرجان ثوب العذراء ولمدة اسبوع. ينتهي بعيد ثوب العذراء شفيع المهندمين، ونختتمه بزياح ثوب العذراء الذي ستلبسه التي ستجده أو تلبسه إحدى بنات أسرة الذي سيجده، فغير معقول أن يلبس ثوب العذراء رجل. وسيبدأ الزياح من باب المعبد الأبيض وينتهي عند باب المعبد الأسود في مرحلته الأولى. وينطلق في مرحلته الثانية من باب المعبد الأصفر إلى باب المعبد الأحمر. وكلتا المرحلتين تتضمنان تطوفاً احتفالياً بهيجاً عبر شوارع ومباني الأزياء قبلة الأحياء من الرجال والنساء.

المذيع: سمعنا عن لجان وعن متطوعين للعمل بالمجان. فهل توجز لنا الخبر وما كان له من أثر؟

باهظ المحافظ: نعم، حقاً. كلفنا لجنة من المخترعين المرموقين بابتداع خيوط

لا تتلف ولا تبلى، ولجنة من المهندمين المعتبرين لوضع التصاميم، ولجنة من الخياطين المنظومين لإنتاج ثوب العذراء التليد والمعاصر وطرحه في الأسواق فوراً وبأقصر وقت ممكن.

المذيع: سمعنا عن اعتراضات بعض المنتجين، يقولون إنَّ طرح ثياب لا تتلف ولا تبلى سيضرب تجارتهم المُعتمِدة على إنتاج ثياب تتميز بسرعة التلف والبلاء. فما ردكم دام ضوءكم؟

باهظ المحافظ: نعم نعم، حقّاً حقّاً. الاعتراضات كثيرة. والاعتراض ضروري. المُعارضة مفيدة. تكشف الثغرات وتدعوننا إلى سدّها، ولكن بحسبة بسيطة سيكتشفون أنّ العكس صحيح. النساء أكثر من الرجال في العالم. إذا افترضنا أنّ تعداد الجنس اللطيف في الدنيا يبلغ المليارين. فمن المؤكّد أنّهم سيبيعون حوالي مليارٍ ثوب عذراء، إذ من المؤكّد أنّه ما من واحدة من الجنس اللطيف سترضى أن تبقى بلا ثوب عذراء وربما ثوبان أو أكثر. وعلى فرض إنهم سيربحون في الثوب الواحد ديناراً واحداً ربحاً صافياً. فستبلغ أرباحهم الصافية المبدئيّة مليارٍ دينار.

المذيع: وربما أكثر. فقد يُفكر بعض الرجال بتجريب ثوب العذراء مثلي مثلاً. فأنا صراحة سأشتري ثوب عذراء بكلّ تأكيد. لا أحبّ أن يفوتني شيءٌ جديد رغم ثمنه الباهظ. شكراً سيّد باهظ معالي المحافظ. والآن اليكم هذه الأغنية الشعبيّة، هذه المجاورة التراثيّة المحكوشة من عقب عقب الدست، أو كما يقولون الآن: من كعب كعب الدست:

أيش في تحت التوب
عالي تحت ديلو!

الولد: يوب يا يوب
الأب: ولّ ولّ يا ولو

حدجة معبد بؤابة العالم (بالسرعة الدنيا)

أقاموه تعظيماً لذي الأنوثة بتكريم أحد رموزها ألا وهو: ثوب العذراء. وبؤابة العالم أربع نساء كلُّ امرأة من عرق جالساتٍ مُتلاحماتٍ المتون، مُتساندات الرؤوس ومترaxيات الأطراف. هاماتهنّ برّج دوّار. ولأوصالهنّ آليّة تُحرّكها بسطاً وطياً، رفعاً وخفضاً، فتحاً وضمّاً. وفروجهنّ المداخل والمخارج. وجسم كلّ واحدة مكسوٌ بلدائن من لون عرقها. تنضخ عرقاً مُعطراً. ولبؤابة العالم حرّم مُسور بأربعمئة عمود. كلّ عمودٍ يتشكّل من امرأتين عملاقتين واقفتين وظهرهما متلاحمان. تحملان بأيديهما قلوباً تشيعُ هناءً وتقطر لذةً وتقوح سعادةً. وتحملان على رأسيهما أطفالاً من براعم وأزهار. وللصور أربعة مداخل. مدخل من كلّ اتجاه.

هممتُ بولوج أحدها فأوقفوني لأنّ الدخول ممنوعٌ قبل إيجاد ثوب العذراء وتكريس المعبد له. وإذ عرفوا أنّي غريب، طافوا بي بوابة العالم فأحذجوننيها وما أولجوننيها. فكنتُ كمنُ هام بالنظر فهاج بالشرر وشتمّ وما ذاق. أمام بوابة العالم يزداد جنون المجانين ويزداد عقل العقلاء.

حديقة حديقة المستقبل (بالسرعة المتدرّجة)

حديقةٌ فلنّةٌ فيها من كلّ نبتةٍ في الأرض نبتة، تنمو وتُفَرِّع وتورق وتُبرعم وتُزهر، وتنتج العطر والريحيق بحيث يقرى النحل منها العسل، حديقةٌ تحفة الزمان فيها من كلّ حيوان في الأرض زوجان، تلد وتقوم وتروث وتصوت وتتكاثر وتموت، ولا فرق بينها وبين ما في الأرض سوى أنّ كلّ ما في حديقة المستقبل مصنوعٌ من لدائن النايلون. في حديقة المستقبل يعقل من يجنّ ويجنّ من يعقل.

حديقة التمثال الحيّ (بالسرعة المتدرّكة)

وحدثتُ في ساحة تمثال امرأةٍ، فقاربته، وإذ قابلته ناداني صوتٌ: أنا عشتار، فالجأ تحت ذيل ثوبي. الأحياء اليوم تماثيل. والتمائيل اليوم أحياء. وبخفةٍ رفعتُ ذيل ثوبها الفضفاض وظللتني به، فأسفت. ومن يحدج إلا يُسِف كالذي يرى إلا يشتهي.

هفت التوب وشفّت	قالوا لي: لا تسفّ
الزغب عالزغب حفت	كيف الديك ما يطفّ!
والساق عالساق لفّ	كيف الحدج ما يسفّ!

إسفاقة ما تحت ثوب العذراء (بالسرعة المتفاوتة)

وظللتني قبة أقواس فُرح دماعةٍ لماعة. فواجهني ينبوع شمس تُشرق باهرةً. وتُدفق شلالات أقمار أهلةٍ تبرق بادرةً. وتُجري مجرتي نجومٍ تمرق هادرةً، فتنعكس الأشعة وترتكس على الأشعة، فيشتدّ الإشعاع ويعتدّ الالتماع، وتفور السطوح فيفوح السطوع. وتتكاثر الأضواء فيتناثر اللألاء، ويحتدّ فيمتدّ طليق بريق. جذبني وجلبني فشققني ينبوع الأنوار.

زين يا با زين زين	هالبين البينين
سلب كلّي بنورو يا با	ونورو فين يا با فين؟

إسفاقة ممرّ البشر (بالسرعة الشاحطة)

وانشمتتُ كالأشجار، فانشطحتُ إلى الأغوار عبر سردابٍ غامض التيّار،

يجري كاشفاً الأسرار بالأسرار. هذا سرداب العذوبة والعذاب، دهليز الذهاب والإياب. من هنا مرّ الصغار والكبار والأخيار والأشرار. كلنا من هنا ولجنا، ومن هنا خرجنا. يا أيها المولج والمخرج، يا أيها المطلع والمرجع، منك نطلع وإليك نرجع. والرجعة مجيدة يا مُعَوِّد. يا سهل، يا مُعَقِّد، أيها الوادي المُعَبِّد، يا جود الجود، يا مسعود، منك أتينا وإليك نعود. ومن دهليز اللحم المدعو: سرداب العتمة، نزلتُ إلى جبِّ العنم المسمّى بئر اللحم.

إسفاة بيت الرحم (بالسرعة اللولبية)

أبيتُ الرحم هذا أم بيت اللحم؟ كلاهما مغارةٌ وكلاهما للميلاد. وقلبي بكفي مشيئاً من كهفٍ إلى كهف. وأناسٌ أو كأنَّ كلَّ الناس خلفي. فحيثما أتقل ما حولي يتحوّل إلى بشرٍ ويتبعني. وتابعتُ سيرتي إلى ذروة الدرّ وفي إثري كلُّ الوري حتّى انتصبتُ كالعلم على أوج قمة القمم فتحلقتُ حولي الأمم وكأني الصنم ثمّ تبلوروا جداراً فتكوّروا أسواراً. فإذا أنا في صومعة زجاجية تغصّ بالأجهزة العلميّة وما حولي محيطاتٌ مائيّة. يا حدّاج ستحدج لحظةً فذّةً فيها كلُّ لذّة، لحظة نعظة الأكوان فيها هما السماء والأرض سيتجامعان.

لحظة النعظة السمرضية (بالسرعة الكلية)

(سمو) يسطهج ويلتهج فيلتهب ويشتهب. و(أرضو) تهوج وتموج فتفور وتمور. سمو وأرضو يتلاحمان، الأعلى تندرج وتندمج بالقيعان فتندغم ويندحم الموج في أوج الأوج. سمو وأرضو يتعاليان ويتخافضان، فترتعد وتستعد كلُّ الأركان. سمو ينتبط وينتعظ وينتشي وينكس فينعس. وأرضو تنتبط وتنتعظ وترتعش فتنتعش، لقد انبسطت وبسطت فنشطت، وانتفضت فنهضت، فغابت قارّات وبانت قارّات. ولا أروع من انبثاق الحياة من الحياة، إلا انبثاق الحياة من الموات. وفي لجة تلك الضجة، مع لعلّة تلك المعمة تضععت وتزعزعت الأسوار فانفطت وانخرطت جداراً بعد جدار، تترادف وتضطفت منحدراً زجاجياً. هكذا هياجياً اندلقتُ إليه وانزلقتُ عليه فإذا بي في حديقة المستقبل. وتحت ثوب العذراء يستوي المجانين والعقلاء.

حدجة الولد الطائر (بالسرعة المتطرّفة)

وعلى وقع خطواتي المتعيرة حدجتُ الحديقة متحرّرة. الآتي يصير الماضي، إنّما كلُّ شيء يبقى ولا شيء يفنى بل يتحوّل وظللتُ أتجوّل، فحدجتُ ولداً قاعداً على السياج وأمامه تهدر الأمواج، فداهمني الهمّ وخفتُ أن يخاف فيقع في اليمّ،

فهمتُ أمسكه وإذ كدتُ أدركه، انطلقَ في الفضاء، وطفق يرسمُ في الأجواء أشكالاً وأشكالاً تفوق الخيال. وهو مُتسرِّبٌ بسِتَّةٍ أوشحة، تتطاير منها شرائطٌ مديدة عديدة الألوان، والألوان تزيد الأشكال جمالاً. وبينما أنا هائمٌ بطيرانه ساهمٌ بدورانه، ثَبَّتَ في الهواء بحركة فجائيةٍ وتحولٍ إلى مركبةٍ فضائيةٍ لها سِتُّ قمراتٍ في ستِّ الجهات. وأمام مثل هذا التحول لا تعرف التجنُّن من التعقُّل.

حدجة مركبة الكركبة (بالسرعة الثابتة)

دون علمي نمْتُ في حلمي، فحلمتُ في حلمي بأنِّي أحتاج فأقفر السياج واسقط في الأمواه فتتلقفني الأمواج كأفواه وتعلكني علك المسكّة فتشدني وتمدني كنافورة في بركة. ثم تتفخني جزيرةً طافية فوق ذلك الخضمّ ذي الأعاصير العالية. وهنا اشتغلتِ الدريكة وبدأت الشربكة وعمت الكركبة فقد انفتحت أبواب قمرات المركبة. وشرع يتساقط عليّ العظماء كوابلٍ مطرةٍ مطراء. كأنّ أعلام الموسوعات عادوا إلى الحياة. وتراكموا وتراكبوا فوقِي ومِمَّا زاد ضيقي أنّ المركبة حطت عليّ في النهاية وكأنها بلغت غاية الغاية. فظللنتي قبة الفرح الوضاء التي أسففتها تحت ثوب العذراء. وانتشرَ يَنْتَشِبُ العظماء شُهْباً تنتصبُ إلى العلاء. شمساً كواكب أقماراً نجومًا تُرْصَعُ سماء القبة وتهلّل: المحبة المحبة. وكلّما انتشَبوا أكثر كلما تضاءلتُ أكثر حتّى أَلْفَيْتُنِي رملَةً تنوس في قاموسٍ يقذفني مدّه إلى بيداء لا يعرف بها ساكنٌ رسماً ولا يعرف لها عالمٌ إسماً وبين العقل والجنون شعرةً ظنون.

حدجة المرأة المصلوبة (بالسرعة العشوائية)

بيداء لا يُطارُ لها على جناحٍ ولا يُسعى على قدمٍ. إنهمكتُ أنهتِكُ من حلمٍ في حلمٍ إلى حلمٍ على حلمٍ حتّى نرقتُ فبصقتُ، فانفشتُ بصفتي وانتفختُ كلوَعتي معبداً يتفاقم فإذا هو بوابة العالم.

العظماء: المحبة المحبة. ما دمت قد بصقتُ محبتك فادخل بصقتك، أنت سببُ محنتك. ودفشوني بأضواء آرائهم ودفعوني بآلاء أفكارهم. فأولجونيتها ولوجاً أولى أن يكون خروجاً. فحدجتُ فُدسَ أقداسٍ من بُصاقٍ عليه مكارم الأخلاق فوقه صليبٌ من زُحار مصلوبةٍ عليه عشتار. وما أن حدجتني حتّى إلى حضنها رفعتني جذباً فنكورتُ أمام بطنها والفراغ فراشي.

حدّاج: كيف جملٌ بلا حامل؟

العظماء: المحبة محفة، محمولوها لا يشعرون بحاملها.

عشتار: الحبُّ صليبٌ والحبيب مصلوبٌ والمحبوب صالب.

العظماء: المحبة محجة لا محطة، ودوماً محفة.

عشتار: المحبة مسبة ومطبة ومكبة. والحب جرم جرب جب...
معن: ماذا هناك؟ ما الأمر؟ ما صار؟
أخت معن: أناس سألوني عن أناس لا أعرفهم، فطلبت منهم أن يسألوا الجار.
هيلينا زوجة معن: بالاسبانية، ألا تعرفون أن تتحدثوا بصوت خفيض افهموا
اعلموا معنا في البيت مريض. تفضلوا لقد أيقظتموه. أنمت جيداً يا ساموراي؟

جاثوم المساطر

مدريد 1978

صحوث مذعوراً، شاعراً بآتي قد تأخرتُ عن موعدٍ مهمّ. كان الموعد مع امرأةٍ لا أعرفها، في مكان لا أعرفه، وفي زمان لا أعرفه، ومع أنّ كلّ شيءٍ كان مجهولاً، بلا تحديد ولا تعيين، فقد كنت على يقين: بآتي قد تأخرتُ. هببتُ من فراشي، وهرعتُ إلى الحمام. فتحتُ صنوبر الماء، فنزلتُ منه مسطرةً. تحسّستُ المنشفة، فإذا بها منسوجةٌ من مساطر. ووجدتني ماشياً، لابساً رداءً مغزولاً من مساطر. مع كلّ خطوةٍ رحّتُ أخطوها، راحتُ تتمدّد مسطرةً على أرض الشارع الكان مرصوفاً بالمساطر. ما كنتُ أعني ما حولي، فتريّتُ برههً، أستطلعُ جانبي الطريق.

نظرتُ خطفاً، فإذا المباني مساطر. ولجّتُ مبنىً مستخفاً، فإذا الأثاث مساطر. خرجتُ خائفاً. حيثما كنتُ أتطلعُ، كانت أبصاري على مساطر تقع. جعلتُ فقصدتُ مطعماً، فقدّموا لي مساطر للأكل، ومساطر للشرب. هربتُ فإذا أنا في معبدٍ من المساطر، تُصليّ لمسطرة شاهقة، سامقة على فُدس أقداس مُمسّطَر. فررتُ، فوقعتُ في مسرح، عرضوا عليّ فيه مسرحية: المساطر. انسربتُ، فانتصبتُ أمامي جامعةً مكتبةً مرصوفةً بكتبٍ مسطريّة، رحّتُ أقرأ بعض عناوينها: كيف تكون على المسطرة؟ كشف المخاطر عن طريق المساطر. بين المسطرة والمسطرين. علم المسطرة وفنون المسطرين. خواطر في المساطر. وانعكس على مرآةٍ كانت في الجامعة خطّ مزخرفٌ صعبُ القراءة، فاستدرتُ فرأيتني أمام (السراية). دققتُ حتّى فككتُ الخطّ، وتهجّأتُ الكتابة بشقّ النفس: دار المساطر.

رفعتُ عينيّ إلى السماء، كانت ملبّدةً بالمساطر. وفجأةً انسطر الجوّ، وانهمرتُ مساطر غزيرة، تجمّعتُ سيلاً مسطريّاً، راح يطاردني ورحّتُ أعدو وأركض إلى أن بلغتُ قلعةً مُمسّطَرةً، لا قبالة لي على اقتحام مساطرها. هنا بكيتُ، فهطلتُ دموعي مساطر. بصقتُ، فارتمتُ بصقتي مسطرة، وتبولّنتُ مساطر وتبرّزتُ مساطر وكنتُ أعرق مساطر: مساطر من كلّ الأشكال والأحجام والألوان، مساطر من كلّ العناصر، والكائنات كانت تنادي: لدينا مساطر ثرابيّة، حجريّة، صخريّة. عندنا مساطر مائيّة، مطريّة، بئريّة، نهريّة، بحريّة. هنا المساطر الهوائيّة، النسيميّة، الريحيّة، الزوبعيّة، الإعصاريّة. قرّب وجرب، أنا بياع الطيب، مساطر ناريّة. تعالوا ولا تُبالوا مساطر صرّلبة، سائلة،

غازية، نباتية، حيوانية، بشرية. هلموا ولموا مساطر يدوية، حضارية، مدنية. مساطر تجلو خاطر، سحرية، دينية، فلسفية، علمية. كسر الخواطر لا يهون على المساطر. تطلّعوا وتمتّعوا مساطر غريزية، عاطفية وفكرية، نظرية وعملية. من طلب؟ عندي الأصلي وعند غيري الجلب، مساطر ولادية، رجالية، نسائية. جبر الخواطر على المساطر، ربيعية، صيفية، خريفية، شتائية. هيا يا شاطر، عليك بالمساطر الشعورية واللاشعورية. من قال لي هات؟ مساطر للحياة والممات، معدنية، خشبية، قماشية، بلاستيكية، زجاجية. وحاصرثني المساطر من كلّ الجوانب، فقلّث:

إذا لم يكن من التمسطر بُدُّ
فمن العار أن تتمسطر جباناً
وفتحتُ ذراعِي، وهلّثُ، وهرعتُ كالمُسرِعِ العنّاقِ حبيبِ غائبِ. إذ مسّني
أولّ السيلِ العرممِ، انحسر كلّه فجأةً، وتجمّع فوراً وانقلب إلى طفلةٍ في قماطِ
ورديّ. تسمرتُ دهشةً. لقد انهزمت المساطر، وانعدمت المخاطر، وعاد كلّ شيءٍ
إلى طبيعته. ياه ما أبداع أن تعود الأرض أرضاً!

عودة الأشياء إلى طبيعتها تُريح. لكنّها عن النفس القلق لا تُزيح، بل الهموم
تزيد. نعم، ارتحتُ قليلاً، ولأزيد انشراحي، رحّتُ أحسّس ثيابي التي عادت قماشاً.
بيننا كنتُ ملتدّاً بتلمّسي فردة حذائي، انحلت قماط الطفلة، وأخذتُ تحبو نحوي. كانتُ
كلّما تقدّمتُ نحوي، تكبر مع كلّ خطوة كانت تخطوها، كانت تمتدّ وراءها مسطرة.
وظلّت تخطو وتكبر حتّى وصلت إليّ: صبيّة، صفيّة، عفية، يافعة، يانعة. إنّما،
ويلاه، مسطرة! ووراءها خطّ مساطر... حملقتُ في عينيها، فرقتنا مسطرتين. قبلتُ
فمها، فانفجرت شفتاها مسطرتين. عانقتها، فإذا بها كيسيّ محشو بالمساطر، انشقّ
فاندلق شلال مساطر متدرّجة ومرقّمة برقم الصفر لا غير. تهدّجت أنفاسي، وكادت
تخنقني بمساطرها. حاولتُ إبعادها، إنّما لا مناص، فقد كانت مُنطبعةً عليّ انطباع
الحبر على الورق. شرعتُ أصارعها، وأقارعها، لأصرعها أو أصرفها، إنّما دون
جدوى، فما كانت تنفكّ عني إلا لتندكّ فيّ. عندئذٍ هدأتُ روعي، وساءلتُ روعي:
إذن، أفأنا الذي أمسطر كلّ شيء، أم أنا الذي أتمسطر من كلّ شيء؟ وإذا بها
تتنفّكّ، وتصير أناساً عديدين، يرتدون أزياءً رسميةً لمختلف الوظائف والمهن
والحرف، وإذا بهم جميعاً ينقضّون عليّ صواريخ صارخة: هوذا الأعوج
فمسطروه.

بلا هوادة، شدّوني ومدّوني على طاولةٍ جراحية. ثمّ أعملوا في جسمي

أدواتهم وأجهزتهم وآلاتهم بلا رأفة وفي غمرة تلك المعمعة، قلبوني، فإذا بي ممدوداً على تلك الفتاة، ومشدوداً إليها بشكالات ولقّاطات، ومشبوكٌ بدبابيس، وهي تحتي مبسوطةٌ كصحيفةٍ بيضاء، وإذا بها تهمس في أذني: أنتَ مسطرتي وبكُ سيكون خطّي سوياً. بغتةً، عمَدَ جهازٌ إلى تحديد جسمي بإطارٍ معدنيّ، ثمّ عمل منشارٌ على نشر جسمي حسب القالب، فهويتُ كقطعة خشبٍ نشروها من لوحٍ كبير. عندئذٍ قيل: هذا ما عاد يكفي، فارموه بعيداً، أمّا ما تبقى من اللوح، فيناسب ما يلزمنا من مس.....

وامتدّت يدٌ لترفعني وتكبّني، فإذا بيد الممرّضة على جبيني، توقظني لتناول الدواء الذي حلّ ميعاده.

مسلسل العرض القادم

الزمان: صيف 1979

المكان: اللاذقية.

الحلقة الأولى

نورا: الآن سنطلع. باب الطائرة يُناخم باب البيت. يا للتطور إنّه يفوق التصوّر! ياه [تانغو كارلوس غاردين]. طلّعنا. المقاعد خاوية. نحن المسافرين الوحيدان. أمامنا شاشة تُعلن أنّهم سيعرضون فيلم: [الإيشينغ] من [فوتسي] إلى [ماوتسي]. على الحيطان معرض لـ [إيشر]....

المضيفة: نرحّب بكم على متن الطائرة [كاشيا]. كلّ شيءٍ يدلّ على الآتي، التابعة لشركة [مأ] أيّ معرض الآتي، حفاظاً على تقاليدنا وحرصاً على المفاجأة، لن نكشف لكم وجهتنا، وسنرى من منكم سيستدلّ من كلّ شيءٍ على الآتي؟ وسيكتشف أين سيكون المعرض الآتي؟ وللفائز جوائز وجوائز. والآن استعدّوا للإقلاع، وإقلاعنا كما تعرفون مريح. على أنغام [الكومبرسيّنا]. ارفعوا قلوبكم إلى الأعلى.

نورا: [التانغو] رقصة وُلدت من رحم دمعة. تتوهّج روعي ويثّقد ذهني، حين أسمع التانغو، وأغلي نشاطاً كأنّ التانغو يُحرّك الطاقات الكامنة، ويوقظ الرغبات النائمة. أفلعت الطائرة عمودياً مع أنّها نقّاشة لا مروحية. يا للتقدّم! العلم سيُلغي التآزم والتألم.

الطيّار: نحن متأكّدون من أنّكم سعداء معنا، معكم القبطان [سريّ للغاية]. حرصاً من شركتنا ما على تقديم كلّ جديد، ستقدّم الآن الطائرة كاشيا عروضاً بهلوانيّة، اليكم التانغو الجوّي، وأمامكم جهاز [جوّاً برّاً جوّاً] القادر على إراءتكم من الداخل ما يجري في الخارج فأنتم الآن العارضون والمتفرّجون.

نورا: [إيشر] خيال العلم وعلم الخيال، يُريك ما خفي وما لا يُرى، بإسقاطه لينعكس على ما يُرى. أنصهرُ وأقولُ مع تحوّلاته. وكأنّما أعاود معاشية التطوّر من الخليّة الميّتة إلى الحيّة لحظةً بلحظة، فينقشّر رأسي من الداخل.

المضيفة: شكراً لكم على هذا العرض المبدع. والآن تستحقّون وبكلّ جدارة هذه الوجبة الإفريقيّة. المقبّلات: دماغ القرد الحيّ، الطبق الرئيسي: شرحات فخذ الفيل مع الجُمّار ثم سلطة الجراد الأخضر، والتحلاية والمشروب: مفاجأتان.

نورا: الإيشينغ مرجع إنساني علماني، فيه نظريّات عقلية وتطبيقات عمليّة، تناسب مناهج العلوم الماضية والحاليّة والآتيّة، فباعتماده على جدلية [بين ويانغ] الإنفراقيّة، وارتقائه بها إلى التكامل الحتمي والواقعي، يصلح ليكون قاعدة انطلاق وحدة عضويّة كونيّة كاملة ومتكاملة.

المضيّفة: سنهبط الآن في... لقد يتمّ تعرفون أين، وهذا برهان جديد على صحّة نظريّة شركتنا، معرض الآتي. في فكرتها الطائرة، كلّ شيء يدلّ على الآتي. نتمنّى لكم جولة ممتعة ومفيدة، ونلقاكم في المحطّة التاليّة، مع العرض القادم لمعرض الآتي.

نورا: نحن نهبط على مدرج جليدي، ونحطّ أمام مبنى صقيعي، الآن سنطلع، باب الطائرة يتاخم باب المبنى. ياه! قرع طبول افريقيّة استوائيّة. طلعنا، نحن على أرض سيّارة لا إجراءات دخول رسميّة، إذ لا حدود فالأرض دولة واحدة، وكلّ مَن عليها أرضيون. تقترب من مطلع درج. الآن سنطلع. على الجانبين: تماثيل جليديّة ملوّنة. أنت تفكّر بـ [كارل ماركس] وتتصوّر غرفتك في بيت أهلك في حلب. لو كنت ترى كنت عرفت ما أفكّر به وما أتصوّره. فهذا المعرض يعرض أفكار وتصوّرات الزوّار. كل ما يخطر ببال الزائر يتجسّد تمثالاً جليدياً. ينحلّ ويعاود التقلب فورياً، حسب تبدّل الخواطر وتغيّر الأخيلاء، كلّ هذا سيذوب ولن تبقى صورة.

سمير: نعم، ولكنّه سيعاود التشكّل. والصورة اللاحقة لا تُلغي الصورة السابقة بل تحتويها.

نورا: نكاد نصل إلى القمّة. يبقى محزناً غياب ما كان لإحتمية غياب ما هو كائن وما سيكون.

سمير: لنا في حضور المادّة تعزية عن غياب الصورة.

نورا: أنت تفكّر بالطائرة كاشيا وتتصوّر ها. المعرض يتقلب طائرة تُخلّق. ذاب ما كان وغاب.

سمير: ولكنّه باقٍ في الرؤوس وفي النفوس رغم الغياب.

الحلقة الثانية

نورا: [المامبو] رقصة وُلدت من قلب الخوف. تُذكّرني قرع الطبول بالحرب والإعدام والجنائز والزيّاح والتطواف. مَن لا يتحرّك مع ايقاع الطبول ينفجر من الداخل. الشاشة أمامنا تُعلن عرض فيلم امبراطوريّة الحواس لـ [ناغازي أو شيما]، وعلى الحيطان معرض لرسوم سكّان كهوف [التاميرا] وما شابه.

الطيار: العبقرية مثابرة، فأنعم وأكرم بالمتأبرين. ما عادت أزمت المرور
حكراً على شوارع الأرض، بل صارت مسالك الجو تضاهي طرق البر في
الازدحام. وستقدم لكم الآن الطائرة كاشيا عرضاً بهلوانياً لأخر الوسائل المبتكرة
لتجاوز اختناقات المرور في شعاب الفضاء. هلموا إلى المامبو الجوي فأنتم
الراقصون والمشاهدون.

نورا: أرضنا تراب أجدادنا وترابنا أرض أحفادنا. فكرة [الشنتو] هذه،
الداعية إلى تقديس الأرض يجب أن تكون شعاراً لنا - نحن الأرضيين - في الدعوة
إلى حماية الأرض، وإلى حماية أنفسنا. فلا حس ولا إحساس دون حواس. وعلينا
بالتالي أن نستغل حواسنا الاستغلال الأمثل ونطور أحاسيسنا التطور الأفضل، فلا
نسأل على أحد حين نتألم ونتوجع، ونسأل عن الجميع حين نلتذ ونتمتع. والذي يبقى
معك في وجعك، أيقه معك في متعك. أهملني في أوجاعك، وأجملني في إمتاعك.
المضيئة: من يعرف أن يأكل يعرف أن يعيش. وجبتنا من العالم الجديد، من
حضارة الذرة الصفراء، مني الشمس المحيي المنثور في الأرض حياة لأهل
الأرض، وجبتنا أدها الحمر والصفير والسود والبيض من حبة الحياة.

نورا: التقانة طورت النفس البشرية، فلا أظن أن نفوسنا اليوم كنفوس أسلافنا
الكهفيين، وأؤمن أن نفوس أخلافنا الفضائيين ستكون غير نفوسنا - نحن الأرضيين
- . ويكفي التقانة فخراً أنها خلصتنا من الخرافات والغيبيات التي كانت تثقل أرواحنا
بمشاعر الذنب والقلق. قلق الإنسان المعاصر قلق إيجابي، يدفعه إلى درء الأخطار
بفهم طبيعتها والتغلب عليها لمنع أسبابها. أما قلق الإنسان القديم فقلق سلبي، دفعه
إلى الاستسلام للأخطار والتسليم بقدره خالقها المبهم. ما زال هناك كثير من
السادجين كاجدادنا الكهفيين. وألمي كبيراً بأحفادنا الفضائيين. نحن نهبط، أهبوطاً
ولا إعلاماً؟ نهبط صوب شاطئ صخري وعر. أهو هبوط اضطراري؟

سمير: ولم الإعلام؟ أما جنببت التقانة المسافرين عناء الاستعداد للهبوط؟

نورا: بلى بلى. نحن نحط على ساحل أملس. عجلات طائرنا تُعيد الشاطئ.
التحمننا، الآن سنطلع. باب الطائرة يُتاخم باب عربة. ياه موسيقى الماء! طلعنا.
التحمت الطائرة بالعربة وهما سائرتان. هذه عربة الزمن، الزمن الذي لا يقف،
اقعد. العربة بلا حودي، إنها تغوص في نهر الشخصية، وتسايير تيار اللاشعور.
على الجانبين رسوم متحركة بعنوان: إسبح ولا تغرق. تجسد الذات الناجمة عن سد
الحاجات وعن تحقيق الرغبات. التيار يصعد. ونحن ننقل إلى مقعد الحودي. وهنا
تعرض الرسوم ميولنا واتجاهاتنا. بعنوان: إغرق ولا تتبلل. التيار يصعد. ونحن
ننقل إلى متني الحصانين. لا تخف ساطل ممسكة ذراعك. الرسوم تُتابع تصوير
التكامل الشخصي بعنوان: لا تغرق في نقطة ماء. التيار يبلغ القمة شريط الرسوم
يفضل التكيف: إعرف ذاتك، تعرف غيرك. الحصانان ينفكان عن العربة: إقبل

ذاتك، تقبل غيرك. يفردان قوائمها الأمامية جناحين وينطلقان طائرة في الفضاء.

الحلقة الثالثة

نورا: موسيقى الماء تخرّ في الهواء. مع العناوين: لا تنتفع قبل البلل، إفرخ بالندى إذا جاءك البلل، إذا تبللت فتتشفّ لئلا تتيّس. لا تخف من البلل وأنت غريق. الشاشة أمامنا تُعلن عرض فيلم: جوني حمل البندقية، لـ [دالتن ترامبل] . على الحيطان معرض صور لمعابد [كما] إله الحب في الشرق الأقصى، وتوضّح أوضاع التجانس الكاما سوتري وضعاً وضعاً.

الطيّار: المشابرة عبقرية. ونعم العباقرّة الذين يساعدون أنفسهم فيساعدهم غيرهم. لقد فاق السّباحون الهوائيون السّباحين المائيين. وستقدّم الآن الطائرة كاشيا عرضاً بهلوانياً: أنتم ستعومون في فضاء الطائرة، والطائرة ستعوم في فضاء العالم، هلمّوا، ارقصوا وشاركوا. [الباليه] الجوّي قوط الفضاء.

نورا: انعدام الحواس كانعدام الوزن عند انعدام الجاذبية. وانعدام ذاتية الحركة يضع الجسم في قالب حديديّ أشبه بالأحذية الحديديّة التي كان الصينيون يحذون بها أقدام صغارهم حتّى لا تنمو. أتذكر عندما التقينا بـ [دالتن ترامبل] في مدريد؟ كان يفكر بإخراج فيلم عن أحذية الدماغ الحديديّة، ولكن إذا كان كلّ تصوّر فكري قابلاً للوجود مادياً، فمن الأفضل أن نُفكر بما يدفع ويرفع لا بما يقمع ويخمع. المضيفة: أنت ما تأكله. فإذا أكلت فاخراً فأنت فاخر، وإن تأكل حشكلاً فأنت حشكّل. من قاموس مطبخ الملوك المُكتشف في [الآلاخ] سورية سابقاً وتركياً حالياً، أعددنا لكم وجبة، تفوح منها نكهة الشمس ويفيض منها طعم الحضارة.

نورا: التعدّد باعثٌ على التجدّد، والتنوّع باعثٌ على التمتع، والتشكيل حلّو لمنع التعقّد والتجمّد، وصولاً إلى العلاقة الواحدة التي تتجدّ فيها الأعداد، وتتجمّع الأنواع، وتتآزر الأشكال. فيتلوّن الباطن ويلوّن الظاهر. نحن نهبط. نحطّ على قمة جبل. باب الطائرة يُتاخم باب مغارة. الآن سنطلع. ياه [فالز] فوق الأمواج! طلعنا. إنزل. أمامك درجٌ طويلٌ ومعتمٌ. إنتظر. لمنع الخطر سأنزل قبلك، ضع ذراعك على كتفي. أنشم مثلي رائحة خمرٍ مُعتق يتخللها أريج ورود. وصلنا. المغارة بين المعتمّة والمضيئة، كأننا في الغسق أو في الشفق أو قبلهما بقليل جداً. في الصدر سيارةٌ تُغطّي لوحةً أو تمثالاً أو... أتوقّعها لوحةً. السقف ينشق. أحدٌ ما يتدلّى، رأسه إلى الأسفل وقدماه إلى الأعلى، يدنو ممّا ماشياً على يديه، ينقلب على رجليه أمامنا. من؟ [دالي] .

سلفادور دالي: كئنا أم سنكون. الجسّ غريزةٌ والفكر عقلٌ والشعور إحساسٌ

وتفكير. قبل إزاحة الستارة. أمعكم نارة؟

نورا: تفضّل. علبة ثقاب أم قَدّاحة؟

دالي: الإثنان معاً. خاب الثقاب فاحتِ القَدّاحة. راحتِ القَدّاحة صاب الثقاب.

وإن فَتَّسَ الإثنان راح الافتتاح فما كان وكان قد يكون، ويكون ربّما كان.

نورا: دالي يتوجّه إلى الستارة. أتذكر عندما التقينا به بمدرّيد، كان يرسم على بطون ومتون كغوف المصافحين أعضاء تناسليّة بقلم أحمر شفاه، وكيف حين تقدّمت لمصافحته رسم على باطن يديه. لقد وصل إلى الستارة: أزاحها، لوحةً كما توقعت رجل بدائيّ عصريّ، عارٍ لابس، بين فخذيه بدل القضيبي شمعة، وبدل الخصيتين وردتان بيضاء وصفراء. دالي يقدح عود ثقاب. يُشعل الشمعة القضيبي فتتقد. تشعل ولا تحترق. نورها يشعّ، يسطع. ينفث كائناتٍ ضوئيّة، والوردتان الخصيتان تتوالدان، الكائنات النورانيّة تملأ المكان والوردتان تحمرّان، تتورّمان، تتعرّمان، تنفجران. كائناتٍ ناريّة تدفعنا ترفعنا. دالي يقدح القَدّاحة ويوقد المغارة. اللهب كائناتٍ شعاعيّة تدفعنا ترفعنا. تنفتح في السقف هالة برّاقة لمّاعة، دخلناها، طلعنا في الطائرة.

الحلقة الرابعة

الطيّار: الفالز رقصة ولدت في القصور، وباتت تُرقص في القبور. الحبّ اختراعٌ مُكتسب لتلطيف عنف الغريزة الجنسيّة النظري: زمان الفالز ولّى. الرقصات العاطفيّة صارت مستحاثات تاريخيّة. عصر العواطف مضى، المشاعر شكليّات، والأحاسيس صور. هذا عصر المبادرة الفكريّة، زمان المباشرة العمليّة ولا حاجة للرسميّات. مع آخر بدع العصر: المسرح الجوّي، في مسرحيّة: إنقلاب الأدوار، على أنغام الجاز مع [الكانثري] و[الروك] و[البيست] و[الجيرك] و[الشيك] مع [ديسكو] الكون، أنتم الممثلون والمتفرّجون في المسرح الطائر. فلنبداً.

نورا: هيكل الطائرة يمتدّ، يكبر، يتسع، يتضخّم، يصبح صالة مسرح هائلة. الرّواد من كافيّة الإتجاهات يتوافدون. الستارة مرفوعة، المقاعد تمتلئ، الصالة تغطّ بالواقفين وما يزال الناس يدخلون. على الخشبة زواحف من كلّ الأنواع والأجناس والأحجام والعصور، إنّها تنطلق صوب المتفرّجين. المتفرّجون ينطلقون صوب الخشبة. يختلط الحابل بالنابل. حاجز الخشبة يعلو ويطول. المتفرّجون يتسلّقون الحاجز. ونحن مع المتسلّقين نتسلّق. يبدأ التساقط. تكمش بي ولا تخف. كدتُ أن أقول لا تنظر إلى أسفل، تحتنا هوة بلا قرار. والحاجز يطول ويطول، لكننا

لن نسقط، لأننا بسطاء، تسمو بنا أرواحنا ومادتنا لا تتدنّى. لذا فلن نتردّي. يستمر التساقط. نحن على ظهر زاحفة تسقط إلينا أعلى عكساً حتى تستقرّ بنا على الخشبة. والخشبة جوف طائرة، كلانا فيها جالسان والمقاعد خاوية. على الحيطان معرض رسومٍ من روائع حضارتي

[الإنكا] و [الكيتشوا] في العالم الجديد الذي أنّ أن يُعدّ قديماً. ديسكو الدبكة يتعالى، والشاشة أمامنا تُعلن عرض الحلقة الخامسة من مسلسل العرض القادم.

الحلقة الخامسة

المضيئة: الأكل أكلان: أكلٌ حشو بطون ومصارين، وأكلٌ للذواقين. ولقد جمعنا لكم من التراث الشعبي والرسمي، ما ذكروا أنّه من أكل أهل الجنّة العليا ومن شُرب ساكني الفردوس السماوي، فحضروا حلوقكم قبل بطونكم، فالذوق فضّلوه على العلم والدين.

نورا: الدبكة رقصةٌ ولدت من عقل الجمود لفكّ الركود. الدبكة رقصةٌ رتيبةٌ ومُملّة، وكلّها مراوحة في مكان، ولكنها تنضح برغبةٍ جماعيةٍ في التآلف والتكاتف والتعاطف. تَنِمّ عن حرمان عاطفي وكبتٍ جنسي. تعرف؟ كلما نظرتُ إلبدائع الحضارات القديمة التي سادت ثم بادت في العالم الجديد، تأكد لي أن البقاء للأقوى لا للأفضل. ويا للأسف!

الطيّار: العبقريةُ خبرةٌ. وادي عبقر الآن هو المخبر، فخبير غير موهوب خير من موهوب غرير. صالة الأوبرا الجوية التابعة للمدينة الفضائية، تقدّم لكم الآن: مغناة القناعة المضياعة. شاركوا وباركوا. فالشركة بركة لا دركة، كما كان يُقال. نعم المشاركة مباركة، والتشارك تبارك.

الجوقة: يكون ما يكون في كلّ الأمكنة وعبر كلّ الأزمنة. يكون أناسٌ جامدو الفكر، تعيسو الذكر. ها هم مجتمعون، عن جمودهم يتحدثون. ظلّوا كما كانوا فدّلوا وهانوا. والركود استنقاع يُبيد الاستمتاع. والجمود مبعث الأفات يُميت الحياة، هات يا موات أخبار ما فات وقد يفوت، فالحكيم يظلّ يتعلّم حتى يموت.

دكتاتور بن طفيور: جمدتُ على حبّ السلطنة فتحجّرتُ وبيدي البلطة.

عنصري بن شوفين: جمدتُ على أنّي الأفضل فتحجّرتُ بالأفضل.

أدلوع بن أدليج: جمدتُ على اديولوجيا فتحجّرتُ في الآخرة كما في الدنيا.

مُتَزَمِّتٌ بن متعّيت: جمدتُ على آرائي كآبائي.

متعصّب بن فوق: جمدتُ على أنّي الأحسن فتحجّرتُ بالأحسن.

عنيذة بنت عقيدة: جمدتُ على فكرة فتحجّرتُ على عيشة العترة.

كحثة بن بخلول: جمدتُ على جمع المال فتحجَّرتُ على هذا الحال.
عشقون بن ولهان: جمدتُ على عشقي فتحجَّرتُ من شوقي.
حبيبة بنت صبيبة: جمدتُ على صبوتي فتحجَّرتُ من لوعتي.
فلسوف بن فلسفون: جمدتُ على منهاجي فتحجَّرتُ في برجِي العاجي.
نورا: الراكدون، الجامدون يتتالون. نحن في ساحةٍ مغلقة، حولها أسوارٌ
مُطلقة من ناسٍ متحجِّرين كما كانوا عائشيين. المغناة مُملَّةٌ، وبقواعد التغيُّر والتطوُّر
مُخلَّة. أمامنا مطع واحد. طلعنا منه إلى طريقٍ طويل، على جانبيه تماثيل بعدها
تماثيل.

التماثيل: يا أيُّها الزائرون، السائرون على هذا الطريق. إن كنتم من الجامدين
فستكونوا آخر المُتحجِّرين إلى أن يأتي زائرون آخرون وهكذا إلى أبد الأبدِين.
نورا: آمين، ولكنا لسنا جامدين بل مرنين.
الجوقة: إذن عليكم بنتين السنين، اضغطوا الزرَّ اليمين.
نورا: إنبتق من الأرض تحتنا تنين، يبلغنا ويطير. نحن في الطائرة. ديسكو:
السامبا والرومبا والتشاتشاتشا والهالغالي والسالسا والتيمبا تصدح. أمامنا الشاشة
تُعلن عرض فيلم بداية ونهاية، لنجيب محفوظ. وعلى الحيطان معرض للأيقونات
البيزنطية.

الحلقة السادسة

سمير: أتذكرين عندما التقينا بعمر الشريف في مدريد؟ كيف صافحك وتذكَّر
فوراً أنك لعبت أمامه دور ممرضة في مشهد صغير في فيلم: دكتور زيفاكو. لماذا
لم تتابعي العمل في السينما؟ وما أهم دور لعبته؟
نورا: دوري مع [ادِّي كوستنتين] في فيلم: القرن الذهبي، كان أهم أدوارِي.
ثم علقْتُ بمارسيل مارسو فعدتُ إلى المسرح. بعدها علقْتُ بصحفي ايطالي فعدتُ
إلى الصحافة. ومنها علقْتُ بـ [سترافنسكي] العظيم فعدتُ إلى تصميم الأزياء
والحلي. مشكلتي كانت وما تزال أنني أتأثر بمن أهوى فأتبعه، ولا أتجدُّر فأتبعثر.
في [ليما البيرو] و[سانتياغو التشيلي] و[بوينوس آيرس الأرجنتين] وأنا طفلة
ثم صبيبة كنتُ أحضر الأفلام العربية، كانت تسحرني على سذاجتها، وكان قلبي
يُحسني أنني سأعيش قصة ما في الشرق العربي. وقد صدق إحساسي. لا أقدر أن
أنظر إلى الأيقونات البيزنطية أشعر أنّ في أشخاصها أرواح ستدخل من عيني
وتسكنني. مرةً فقدتُ الوعي وأنا أتمعن في عيني مسيح [روبليوف] الذي لم
ترسمه يد بشر.

المضيضة: ناسٌ يأكلون ليعيشوا، وناسٌ يعيشون ليأكلوا. وجبئنا اليوم على الطبيعة. سننقل لكم بستان الدنيا بخضراواته وفواكهه. فاقطفوا ما لذ وطاب. وكلوا على ذوقكم وذوقكم بحر.

نورا: كلَّ شيءٍ في الطائرة يخضّر ويورق ويبرعم ويُزهر ويثمر: أثاثٌ من أعشاب، بيوت من شجر، غاباتٌ بشر يُقرّعون غصوناً غصوناً ويتقرّعون، يُفتّحون زهوراً ويتفتّحون مُثقلين بالثمار تتدلى كالجواهر. يسقيهم ذوب أجساد الذائبين غراماً وهياماً، وترويههم أمواه أجسام المائعين غنجاً ودلالاً. ونحن نباتات ننقل جذورنا من مكان إلى مكان حتّى نشيخ فنهرم فنييس.

سمير: فنعاود الاخضرار والإزهار والإثمار، والبذور أشجار والأشجار بذور وهكذا الحياة تدور إلى دهر الدهور.

نورا: شخوص الأيقونات ينمون يتزعرعون. كأنهم يقولون: كلونا. الملائكة تصفرّ والشياطين تخضّر. لقد تعبتُ من الكلام وأريد أن أنام فأنا خائفة. أريج روائح غابة البشر تشعرني بالخطر.

سمير: نورا، نوريتا، نورينيا... أنمت. ما أشبه النائم بالميت!

الحلقة السابعة

المرافقة الإلكترونية: [تكتونكو] ياه! على يمينك نورا نائمة، وعلى شمالك أنا، اسمي [ماري بي]. وأنا غير [ماري بي] التي أحببتها وأحبتك في مدريد، ثمّ فرّقكما العزال. أمامك الشاشة تُعلن عرض فيلم: أوديسة الفضاء، لـ [كوبريك]، وعلى الحيطان معرض رسوم إفريقيّة عن الإله [كامبوم]، أي قوس القزح الذي يعبده البجم.

المضيضة: مركز الغذاء الكوني أعدّ لكم اليوم وجبة. كلّ لقمة بطعمة وكلّ نهلة بنكهة. وحصّة الشبعان أربعون لقمة. والأكل على قدر المحبّة.

ماري بي: إذا كانت رقصات [الراب] و[الريغه] تزيدان الرغبة الموجودة، فرقصة [التكنو] تبعث الرغبة المفقودة. كم صاب الخيال أكباد الواقع! وكم خاب! الخيبة إيجابية لأنّها مُحرضة على معاودة التجربة. أغلب الشعوب عبدوا الشمس ونصبوها ربّة الأرباب. وانفرد البجم بعبادة قوس القزح. ومعهم الحقّ. فهو الواحد المتعدّد والأعداد المتّحدة.

الطيّار: العِلْم حلْمٌ غابر، والحِلْم حلْمٌ حاضر. يا أيّها الحالم، أنت تُعاين القادم. والآن العرض الأكبر: الفنّان الطائر.

ماري بي: نحن نهبط. الطائرة تسير في شوارع باريس، تقف، يفتح بابها مُتأخماً لباب مرسوم، درفاتُ البابين تنسحب إلى الوراء، طاويةً الحيطان، فاتحةً الطائرة على المرسوم. يندفع من باب المرسوم [بيكاسو] على درّاجة طائرة وبيده

بَخَاخَة. ويروح يدور في الهواء موسّعاً هيكلِي المرسوم والطائرة. ثمَّ يَحْلِقُ راسماً
ببَخَاخه الشمس ومجموعتها كوكباً كوكباً وقمرأً وقمرأً. بيكاسو يتّجه نحونا، يثبت في
الفرّاح أمامك ويبيّخ عينيك برداذ من كلّ الألوان. رذاذ حارّ يتصاعد منه الهَبّال.
هيفاء وديع: الشمس تضرب وجهك. تعال وأكمل نومتك في الداخل.
سمير: وما هذه الأصوات؟

هيفاء: إنَّهم يُصلحون التمديدات الصحيّة. هل أشعل لك المروحة؟
سمير: المروحة! نعم نعم، والنفاثة إن أمكن.

هيفاء: دمك خفيف حتّى وأنت نائم. أحلاماً سعيدةً وبالألوان.
بيكاسو: أصلحوا العطل من الأساس، وكلّياً. فإصلاح جزء وترك جزء
خربان يجلب متاعب أكبر. الإصلاح السطحي أو الجزئي يزيد المتاعب أكثر
فأكثر..... ثر..... ثر..... رر...

ماري بي: بيكاسو يصول ويجول في فضاء طائرة. درفات البابين تنسحبان
إلى الأمام وتُعيدان الحيطان. باب الطائرة يكاد ينغلق. بيكاسو على درّاجته الطائرة
يملص من الطائرة إلى مرسمه. نحن نُقلع، نُحلق. وأجزاء من المجموعة الشمسيّة
تسيل ألوانها في فضاء طائرتنا. وتتحوّل إلى لوحات. ينطلق داخل الطائرة
باللوحات. الطائرة تحطّ على ذيلها في ساحة كبيرة. الباب يفتح.
نورا: الآن سنطلع، طلّعنا. إنزل. أمامك درجٌ طويل. الركب الجدد يصعدون.
الركاب: هل المعرض حلّو؟ أطلّو هو المعرض؟

نورا: عدنا إلى الأرض. أمامك نصبُ طائرة زجاجيّة، شفّافة، محمولة على
حصانين مجنّحين من الفخّار، مكتوبٌ على صدريهما: معرض الجاية. ومكتوبٌ
على جنبَي الطائرة بألوان قوس القزح: كلّ شيء يدلّ على الجاية.
بشارة موسى أو غلي: جاية، جاية كلّ شيء جاهز للغداء، كلّ شيء؟ جاية يلاً
جاية. لحظة لأصحي سمير.

البرازخ حفلة قائمة في عيون نائمة

1- برازخ بحر الدم

البرزخ عند الجغرافيين: قطعة أرض ضيقة محصورة بين بحرَيْن موصلة
براً ببرّ، أو شبه جزيرة ببرّ.
المكان: بيت محطة بغداد، حلب.
الزمان: 1980 – 1982.

الباطن الأوّل: واجس الحَيْض

المكان: كرم عنب في الراموسة.
الزمان: بين العصر
والمغرب.

دوزان عود على الخفيف

مريم: هذه صخرة مناسبة. اقعِد لن أبعد. ولا تتذمّر فلن أتأخّر. الحِيطة واجبة.
أسمع خرخرة حركة في بطني. وأخاف أن تكون قد جاءتني. التأكّد خير من التتكد.
والاستفقاد له دواعي. فهذا خير من أن أنشرشح ويشرشر دمي على كراعي. راجعة
فوراً، عساني ألاقي دوراً. رن.... رن... رن...

صبيّة ترفع ثنّورتها، فننزل سروالها وتقرّص: رجل يا ويلي رجل!
إمرأة: خذي راحتك واقضي حاجتك. فأنا أعرفه إنّه أعمى لا يرى.
الصبيّة: لكنّه يوجّه عينيه إلى ما بين فخذَيّ ويبتسم وكأنّه يرى كلّ شيء.
المرأة: يا ناقصة العقل لا تكوني كبيرة مقل. إنّه أعمى. انتهى وانهيينا. أو شك
الدوزان ينتهي.

الصبيّة تتمسّح بمنديل وترميه بوسخه باتجاهي. المنديل يطير في الجو
ويسقط على مقصف مدرسة الهندسة العسكريّة حيث اختصصت نقاباً لغاماً خبير
متفجّرات. وينفجر.

الظاهر الأوّل: ناقوز الإخصاء

دوزان عود على الثقيل

تتناثر من المقصف نساء محجّبات. ينزلن فوق فيز مُطنَ سراويلي ويلعبن بإحليلي حتّى إذ أكاد أقذف. يقطعنه ويرمينه أرضاً ويرحَن يَدُسُّنَه بأقدامهنّ مارجاتٍ هارجاتٍ هارجات. ثمّ تغرز إحداهنّ إصبعها بين فخذيّ وتنتعُ خصيّتيّ. فأنقر وأقوم على زمامير سيّارات إسعافٍ لا تتوقّف. وتتناهى أنباء مجزرة الهندسة العسكريّة وتشيع في اليوم التالي.

الباطن الثاني: واجس العذريّة

دوزان ناي على الواطّي

وتختطف صبيّة محجّبة الخصينين من يد تلك المرأة. ثمّ تنحني إلى الأرض فتلتقف الإحليل. وتتّجه نحوي فتشدّني من ذراعي وتركض بي إلى الشارع. فتلتقنا النسوة المحجّبات. ونظّل نعدو والنسوة خلفنا إلى شارع فيُصل. ثمّ تتعطف إلى حارة على اليمين. فندلف إلى باب بناية على اليسار وننزل إلى قبوها.

صبيّة محجّبة: أصررت على أن أخلع سروالي. وعملت عملتكَ فما أعمل الآن بحالي؟ أسمع فكفكة خلايا بكارتي وأخاف أن تكون قد أفقدتني عذريتي. أسمع سقسقة سوانل تنسرب من مهلي. والظلام دامس. ولا مجال لأنبيّن حقيقة ما يجري. أهى دماء الطمث أم ماء الشهوة؟ لاشكّ في أنّها ليست دماء الحيض. فما أزال في نصف الشهر. حُدْ خصيتيّك وإحليلك.

صوت شاب: انزل هذا هو القبو. سلّح القنبلة ثم وقّنها. أه. من أنت؟ بل من أنتما؟ محجّبة وتخلّين برجل في قبو؟ سنرى شغلنا معك فيما بعد. أمّا أنت فقصاصك النكح ولن ندنّس أو ننجس إحليلينا بإستك. بل هيّا تبتّ هذه القنبلة الموقوتة بين إلبتيه. هيّا أنتِ قومي. دعوه ولنصعد. أنا والصبيّة نذهب إلى اليمين. وأنتِ إلى الشمال. وإذا قبض الأمن على أحد منّا فنحن لا نعرف بعضنا بتاتاً. مفهوم؟ مفهوم؟

الظاهر الثاني: ناقوز اللواط

دوزان نايات على العالي

وتنفجر القنبلة فتتطاير نسوة محجّبات يحطّطن على ردفيّ ويرحَن يقوّرَن إستي بقوّارات مختلفة الأشكال والأحجام. فأنقر وأصحو وقت الفجر على زمامير سيّارات إسعافٍ لا تتوقّف. وتتناهى أنباء تفجير مركز الأمن بين مدرسة عبد المنعم رياض وشارع فيُصل وتشيع في اليوم التالي.

الباطن الثالث: واجس الحبل

دوزان قانون على مهل

ويرموني مع القمامة في الخرابة المتاخمة لأحد حيطان البناية التي أسكنها. الصبية المحجبة: فَضَّ أَوْلَهُمْ بَكَارَتِي فَقَدْ طَلَعْتُ عِذْرَاءَ. ثُمَّ تَدَاوَلُونِي بِالدُّورِ حَتَّى إِذْ قَضَى كُلُّهُمْ وَطْرَهُ مِنِّي بِالزُّورِ، رَمُونِي فِي هَذِهِ الْخَرَابَةِ. أَسْمَعُ حَرَكَةَ تَخَلُّقِ الْجَنِينِ فِي رَحْمِي وَعَلَيَّ أَنْ أَجْهَضَ. فَأَنَا أُرِيدُكَ أَنْ تَكُونَ وَالِدَ وَلَدِي. سَأَغِيْبُ لِحَضَاتٍ لِأَجْمَعِ مَا يَتَسَيَّرُ مِنْ بَقَايَا الْبَقْدُونِسِ فَتَحْمِيلَةَ الْبَقْدُونِسِ وَاحِدَةً بِوَاحِدَةٍ لِلتَّطْرِيحِ. إِنَّهَا تَبَعَتْ ثَلَاثَ طَلَقَاتٍ: فِي الطَّلَاقِ الْأَوَّلِيِّ يَنْفَتِحُ بَابُ بَيْتِ الرَّحْمِ وَعِنْدُنِي عَلَيَّ أَنْ أَمْشِيَ قَلِيلاً وَسَأَمْشِي إِلَى الْحَدِيقَةِ الْعَامَّةِ؛ ثُمَّ الطَّلَاقِ الثَّانِيَةِ تَقْلَعُ الْجَنِينِ مِنْ أَرْضِ بَيْتِ الرَّحْمِ وَبَعْدُنِي عَلَيَّ أَنْ أَمْشِيَ كَثِيراً وَسَأَمْشِي إِلَى بَيْتِ أَهْلِي فِي حَيِّ النَّيَالِ شَارِعِ الْأَنْصَارِ؛ ثُمَّ الطَّلَاقِ الثَّلَاثَةَ تَدْفَعُ الْجَنِينَ وَتُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِ الرَّحْمِ إِذْ ذَاكَ عَلَيَّ أَنْ أْتَمَدَّ فَتَشَدَّدَ لِتَشَدَّدَتِي، وَهَاتِ إِحْلِيكَ لِأَدْفُسْ بِهِ التَّحْمِيلَةَ إِلَى فَمِّ الرَّحْمِ. أَجَلُ هَكَذَا أَدْفُسُ أَيْضاً أَدْفُسُ أَيْضاً وَأَيْضاً. تَمَامَ أَوْشَكْ، أَيْضاً أَيَّ.

الظاهر الثالث: ناقوز العنة

دوزان قوانين على عجلة

وأنقر فأفريق على دوي انفجار يعقبه تناثر بلور فأقوم وقطع الزجاج تغطي سريري والغرفة وكلّ الغرف التي لها نوافذ على الخرابة. منى: لَيْسَ الْعَنِينَ مَنْ يَعْجُزُ عَنِ النِّكَاحِ بَلْ مَنْ يَعْجُزُ عَنِ تَأْدِيَةِ وِظَائِفِ الرِّجَالِ. دَبَّرَ رَأْسُكَ وَهَاتِ بَلُورِجِيّاً يُعِيدُ الشَّبَابِيكَ كَمَا كَانَتْ فَهَذِهِ وَظِيفَةُ الرَّجُلِ لَا وَظِيفَةُ الْمَرْأَةِ لِأَقُومَ بِهَا. مِثْلَمَا تَقْدِرُ وَتَعْرِفُ أَنْ تَنْتَكِحَ تَفْضَلُ الْآنَ وَافْلِحِ. وَأَتَّصِلُ بِصَدِيقِي أَنْطَوَانَ دَبَسَ الْمَوْسِيقِي. فِيرَافِقُنِي بَعْدَ الظُّهْرِ لَجَلْبِ الْبَلُورِجِي. وَمَا إِنْ نَصَلْنَا إِلَى بَابِ الدَّرَجَاتِ فِي الْمَشْتَلِ حَتَّى يُدَوِّيَ انْفِجَارٌ يَرِجُّ الْأَرْضَ تَحْتَنَا وَالسَّمَاءَ فَوْقَنَا. فَتَنْتَسِمِرُ ثُمَّ نَقْرَرُ أَنْ نَجْلِبَ بَلُورِجِي النَّيَالِ بَدَلاً مِنْ بَلُورِجِي الْمَنْشِيَّةِ. وَإِذْ نَصَلْنَا إِلَى سِينَمَا الزَّهْرَاءِ: جَارٌّ قَدِيمٌ: أَيُّنَ يَا خَيْرَ الْجِيرَانِ؟ النَّيَالِ مُحَاصِرَةٌ. ااكتشفوا في حارة أهلکم وكرأ وهم يداهمونه.

وتتناهى أبناء انفجار قنبلة في خرابة عمارة الجبيلي أمام المحطة. وقنبلة أخرى عند موقف باصات الكلية الجوية على زاوية المشتل المطلّة على ساحة الشهداء والفندق السياحي. وأبناء انتحار صبية بإلقاء نفسها من الشرفة الثالثة لبنانية يوسف الكائنة في زاوية شارع الأنصار وشارع الأميري. وتشيّع في اليوم التالي.

2- برازخ الشك

عند الصوفيين: ما بين أوله وآخره، أي ما بين الإيمان إلى الشك إلى الإحتمال.

المكان: فندق نادي الضباط الجديد، دمشق. الزمان: 1980 – 1982.

الصبيّة النبيّة

فقرة من فترة

المكان: بيت أحد الوزراء. الزمان: سهرة سمر.

صبيّة تقدّميّة: الشكّ دواء تصفه الحكمة في كلّ لحظة. فالشكّ يستدعي الإختبار والإختبار يُنتج البرهان والبرهان يُعَلِّم الحقيقة. نعم إنّ الشكّ جنّي صالح. فالحقائق الدامغة هي الأقبل للشكّ عند النابغة. والإيمان المطلق سمة الأحمق والأخرق وصِفة العقل المُغلق. وما نهاية الإيمان إلاّ بداية الشكّ. ومن لا يشكّ ما هو إلاّ ضعيف نفسٍ وخفيف عقلٍ يقتل روحه لكثرة ضعفه وقلة حسبه. يجب أن نؤمن ونمشي على العمياني بل يجب أن نشكّ لنمشي على نور، فالشكّ بصرٌ وبصيرة والإيمان عمى وعماوة. وإذا كان الشكّ خطراً للإيمان أخطر. والمؤمنون يحبّون أن يخذعوا فيعملون على أن يخذعوا. وما كلّ من يأكل يستطعم ولا كلّ من يسمع يفحص ويمحص ويتحرّى ويتقرّى ويحقّق ويدقّق ليُصدّق أو لا يُصدّق. فأكثرهم ييلعون لحشو البطون. وهؤلاء يؤمنون هرباً من الظنون التي في ظنّهم قد تجرّهم إلى الجنون. فالشكّ رذيلة عند الجاهل وفضيلة عند العاقل والإيمان صواب عند البهيم وخطأ عند الفهيم. فالشكّ بما نؤمن به يتطلّب قوّة وفهماً وعلماً. فالشكّ ضمير الروح وروح الضمير. الشكّ روح الفكر وفكر الروح. ونحن نؤمن فنأمن ونأمن فنؤمن، ونشكّ فنخاف ونخاف فنشكّ. نؤمن أنّ من يُحبّنا ينفعنا ومن لا يحبّنا يؤذينا فلم لا نشكّ؟ لم لا نضع في الإحتمال أنّ من نحبه قد يؤذينا ويضرنا وأنّ من لا نحبه قد ينفعنا؟ إنّما دائماً نحبّ ما نريد فنؤمن بما نريد، ونادراً ما نحبّ ما يجب فنؤمن بما يجب. إنّنا نشكّ بما لا نفهمه فنرفضه ونادراً ما نشكّ بما نفهمه ونقبله، ومع ذلك فالغالبية تؤمن بالغيب المُربهم والغامض وتشكّك بالواقع المفهوم والواضح. ونراهم يؤمنون إيماناً قاطعاً بغيبات مُفترضة ويشكّون شكّاً باتّاً بشهادات مُبرهنة. أغلبنا يوقنون بالمجهول يقيناً مطلقاً ويكفرون بالمعلوم والمعروف كفرةً مطلقاً. وكم نؤمن بما نخافه لنأمن من شرّه! وكم نؤمن بما نرجوه لنؤمن الحصول

عليه! ثم إنَّ البشر ميَّالون للإيمان بالعدوى وبالقناعة لا بالافتناع. وهذا الإيمان الأعمى سوسٌ ينخر العقلَ وعَتُّ يأكل الفكرَ فيبخس النفسَ ويثقب الروحَ. أكيدٌ ما كلُّ شيءٍ أكيدٌ في الغيب، فما الغيبُ حتمٌ بل احتمالٌ وكلُّ شيءٍ جائزٌ إلى أن تتحقَّق إحدى الاحتمالات. وأسمع حسنَ التشويه يتصاعد بلا تمويه.

الباطن الرابع: واجس التشويه

سماعي اللاوي على اللسّ اللسّ

المكان: طائرة مظليين في الجوّ. الزمان: ما بين المغرب والعشاء.

الصبيّة التقدميّة: السماء مُتلبّدةٌ بغيومٍ حمراء. تُهطل مطراً أحمر. يطمس الرؤية ويحول دون هبوط الطائرة. ولذا فعلى كلِّ الركب والطاقم أن يهبطوا بالمظلات ويتركوا الطائرة تلاقي مصيرها المحتوم المشؤوم. أنتِ ستهبط هبوطاً غير حرٍّ لعجزك عن فتح مظلتك وسأربط فخذك بحبلٍ. وإذ أشدّك ثلاث شدّات اعملِ جسمك كالنابض واستعدّ لتحطّ على الأرض. وإذ تتلقّاك الأرض تدحرج لتخفّف الصدمة. وستجدني إلى جانبك إن جرى كلُّ شيءٍ على ما يُرام. شدّ الحزام. جاء دورك. خُدْ نفساً عميقاً. إقفر. ووووو دج.

الظاهر الرابع: ناقوز التفكّك

تقاسيم نبويّة على المكشوف

المكان: دمشق. الزمان: مسوية.

ويصطدم التاكسي الذي كنتُ غافياً فيه بالسيارة التي أمامه. فأنقر وأستيقظ على صياحٍ ونواحٍ وضجيجٍ مجيءٍ ورواحٍ. السائق: ما الذي صار؟ يا سنّار يا جبّار يا غفّار يا حافظ يا حفيظ نجنا من كلِّ غيظ.

عابر سبيل: رشّوا باصات المظليين والقنّلى والجرحى على الأراضى. ابن آدم جنّ.

السائق: دينهم ودنياهم أن يفكّونا ليُفرّقونا فيركبونا واحداً بعد واحد. يا حرام! انزلوا وتابعوا على الأقدام فهذا آمن وأضمن. الله يحطّ الوفاق.

الباطن الخامس: واجس التعويه

بَشْرُفُ رُوحَانِي عَلَى الْهَسِي الْهَسِي

أدوية مبيدة للكفار. حبوب بارود. مراهم سموم. حِقَن مُتَفَجِّرة. شرابات مُدَمِّرة. تحاميل ناسفة. لا غافر للكافر. لا غَفَار للكفار. لا غفور للكفور. لا غفران للكفران. حناجر تندفع وألسنة تندلع. حُلُمَات تنفتق وصدور تنغلق. بطون تندلق وأحشاء تنطلق. أرحام تنفlec وخصيات تنقلع. الخزي والعار للكفار ليل نهار. مُنى: قُمْ، اسمعني. قلبي يوجس خيفةً. رأيتُ بين غافية وصاحبة أننا أنا وأنت بليفة ننظف جيفة. إنَّ خوفي يأكل جوفي.

أنا: لا خوف مع الحياة ولا حياة مع الخوف. والخوف سيف إن لم نقطعه قطعنا. الخوف نافع للنفس: يُزيد البأس. فكِّري بعقل وقومي نذهب ونغيِّر شكل.

الفنَّان الظنَّان

فقرة من فترة

المكان: ساحة النجمة، مرسوم فاتح مدرّس. **الزمان:** قبل الظهر.
فاتح: لولا الظنَّة لدخلنا الجنَّة. ولكنَّ الجنَّة كلَّها ظنَّة بظنَّة. والظنَّة فطنة وسوء الظنِّ من حسن الفطن. والظنِّ فنٌّ والظنِّ ظنٌّ. نعم الفنون ظنون إمَّا تأخذ إلى العبقرية وإمَّا تأخذ إلى الجنون. الظنُّ بهلوان يتأرجح بين قطبين. والفنَّان يقدر فيثبت إمَّا الفلتان فيعجز ويسقط. يتعثّر بظلّه من قلّة ظنّه فيقع ويهوي. الظنُّ أمل يشدّ البشر الفانين إلى خلود يمدّ الروح إلى اللامحدود. والروح لا تتعب من التفكير، من الظنِّ إمَّا الجسد فيتعب. لذا نميل إلى التسليم بالمقادير والإيمان بالمصير ودحض الشكوك والظنون لنرتاح. وهذا هو الموت في الحياة. وبئس الأرواح التي تسعى إلى الارتياح. كان قلبي يتقطّع على بنتي المعوّهة جسدياً السليمة روحياً، فما أفعل الآن وأنا من أرضٍ شعبتها في أغلبيته معوّهة نفسياً وروحياً؟ عندنا العرَضُ قبل الأرض. فإذا داهم الخطر عرَضنا نترك أرضنا لننجو بأعراضنا. وهذا أحد أمراضنا النفسية. هذه إحدى عاهاتنا الروحية. عندنا العرَضُ إن راح فلا يرجع إمَّا الأرض فتروح وترجع. وهكذا نفقد أراضينا. ما نزال بدواً رَحَلاً نبحث عن الماء والكلأ إن لم يكن في هذه الأرض ففي تلك. فالأرض أرض الله وأرض الله لخلق الله. وهذه هي الجاهلية الحقيقية. ما صيرنا بعد حضراً لنعرف أنّ هناك أعرافاً دولية وحدوداً جغرافية ووطناً وجنسية. ما نزال قبائل. فما دمت من عشيرتي فأنت على حقّ ولو كنت على باطل. فالباطل الباطل ألا تؤمن بما تؤمن. وهذا هو الكفر: الكفر هو الجبر، والكفار هم أهل

الإجبار المانعون عن الآخرين حق الاختيار. هَدِّدُ العِرْضَ تأخذ الأرض. وفكّر
وقرّر واعمل بحريّة تُشْعِلُ حرباً أهليّة. هل من شعبٍ يحبّ أرضه فيتركها؟ هل
من شعبٍ يحبّ أرضه فيخربها؟ هناك شعبٌ يحبّ بعضه أو يفهم بعضه ويتفجّر
بغضه ويقتل بعضه على الهوية؟ أسمع جلبّة العاهات في كلّ الشوارع والحارات
والطرقات. وما أرحم عاهتِك وعاهة بنتي إذا ما قيستْ بعاهات الناس فاقدِي
الإحساس باعْثِي التفرقة والتشتّت بالشقاق.

الظاهر الخامس: ناقوز التشتّت

لونغا تسابيح على المجهر

المكان: أوّل شارع أبو رمانة. **الزمان:** بُعيد الظهر بقليل.
عامل في مخزن نورا: عَجَلُوا وادخلوا. هناك في الصدر إلى المكتب.
الرصاص يلعلع والوضع مُضعع. أوّل ما سمعنا انفجار قنبلة أعقبه دربكة
وإطلاق رصاص على الطشّ.
بعدها رأينا الأمن يطاردون شاباً. وعلى أغلب الظنّ أنّ الشاب مع رفيق له
دخلوا البناية التي فيها بيت فاتح المدرّس. لحظة وسأعود..... لقد حاولوا اغتيال
الرئيس عند مدخل قصر الضيافة. الله يجيب العواقب سليمة. الناس تنقز وتقمز
وتقفز. يريدون أن يشنّونا ليفتنّونا. ألا يرون ما يجري في لبنان؟ الإنسان في أحيان
أحيون من الحيوان. إبقوا إلى أن يهدأ الحال وسأخبركم عندما يصير هناك مجال.

بياع الأريحية في الأزيّة

المكان: زاوية من زوايا كازية الأزيّة. **الزمان:** بعد منتصف الليل.
بياع بطّيح: عفواً، استحلّيتُ لك هذه البطّيحة، فلا تردّها. أنت تستأهل كلّ
خير. اقعّد تفضّل، هنا بجانب كومة الرزق.
مُنَى: اقعّد. سأغيب لحظات وأرجع.
البياع: لا أمان من النسوان. والخلفة تقوّي الألفة. اجلب وولدأ يكنّ لك سنداً.
فالزوجة مثل الموجة. أهلي لقبوني «دگان الشكّاك». وفي الجامعة كانوا ينادوني
«كّني ابن ظنّي». تركتُ كُليّة الانكليزي يا عزيزي وعدتُ إلى ضيعتي في الغوطة.
أزاول عمل أسرتي في الأرض. ثمّ تزوّجت ولي ستّة أولاد ثلاثة صبيان وثلاث
بنات. أتريد أن أرسل لك بنتاً من بناتي لتخدمك؟ ما رأيك في أن أفرد لك وولدأ من
أولادي ليساعدك؟ واجب على كلّ سوري وكلّ عربي وكلّ إنساني أن يعينك. فأنت

كنت تناضل في سبيل الحقّ لا من أجل منفعة شخصيّة أو مصلحة ذاتيّة. ما قولك في أن أبعث لكّ غداً كيس فريكة وجرّة سمّنة وعلبة لبن؟ لا معنى للإيمان ولا للأديان إن لم توجد الإنسان وتنفع كلّ البشر. والإنسان الطبيعي، البشر الحقيقيون يميلون إلى أن يتعاطفوا قبل أن يتعارفوا. فالعطف عُرف. والإيمان إحسان والدين معاملة. والمعاملة الحسنة حصن منيع خارجها نضيع فالدين لله والوطن للجميع. والجهاد جهاد النفس. والإيمان بالرحمن هو الرحمة بالإنسان كيفما كان. وآخر الإيمان شكّ وآخر الشكّ إيمان. والمهمّ في الإنسان ماهيّته لا دينه ولا ملّته. الماهيّة جوهرية أمّا الانتماءات فعرضيّة. والواحد منّا يجهل ما هو، ولذا لا يقبل الآخر كما هو. والأنكى من هذا أنّه يُجبر الآخر على أن يكون أو يصير مثله أو يقتله. يا أيّها المؤمنون شكّوا ولو لحظة بما تفعلون. مُنى: سمير، تأخّر الوقت ونعست.

الباطن السادس: واجس الإعاقة

دولاب نار على الداير

المكان: بولمان الكرنك، طريق حمص –
الزمان: قبيل الظهر بقليل.
دمشق.

في هودج على جملٍ امرأة شائكة، عارية إلا من حجاب يغطّي وجهها، تُطارحني الغرام. أشواكها تنغرز في مسامي. فتبعث في جسمي أقسى الآلام. وأنا أحاول جاهداً أن أميط عن وجهها اللثام. وهي تغتصبني اغتصاباً. وإذ أصل إلى أن أرفع عن وجهها الحجاب. مُنى: أنا دائخة ومعني غثيان، سأتعكّز لأطلب العون من المعاون.

الظاهر السادس: ناقوز التفتت

تحميلة جهنميّة على الواقف

الجمل يحجّ والهودج يضجّ. وشهوة المرأة الشائكة تحتم. وتطلّ تداعبني وتلاعبني حتى أحتلم. وأشواكها في جسدي تنخز. فأنقر وأنقر. المعاون: نامت على الكرسي الذي بجانب السائق. لا تقلقّ عليها فستقوم صاحبة عندما نصل. نحن موجودون للخدمة. هل من عاداتها الانزعاج في السفر؟ البارحة طلعتم إلى حلب واليوم رجعتم تنزلون إلى الشام. السفر المكوكي شاقّ، متعب ويسبّب الإرهاق. كيف حال الشعر والشعراء؟ أنا أدرس الأدب العربي. صرت في السنة الثالثة. ولكّني الآن ما عدتُ أذهب إلى الكليّة. ابعذ عن الشرّ وعنّ

له. احترنا بين الأمن وأهل الدقن.

التهوين على التهوين. فإن قلنا على الله قام هؤلاء فجرّومونا وفرّمونا. وإن لم نقل قام أولئك فكفرونا وسفرونا. وأيّ سفرة؟ روحة بلا رجعة. نحن واقعون بين صفاقين: بين الأمانة والدقانة. وما عدنا نعرف كيف نتصرّف، ولا ماذا نقول. صرنا مثل الناس في حكايات الغول. وعندما تكون الإرادة مسلوّبة فالخشية مطلوبة. لكنّ الحالة شوريا. نعم شوريت. ولا يُنقذ حذرٌ من قدر. عادي أن نُسلم بالقدر فالتسليم بالقضاء والقدر يأتي من صعوبة أو بالأحرى استحالة تحقيق الإرادة الحرّة. وإذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون. عادي الاعتقاد بفكرة هيوليّة لا يعني أنّها موجودة بصورة فعلية. وعادي أن نموت إيماناً بشيء موجود بالفعل أمّا أن نموت من أجل خرافات فهذا غير عادي. لكن ما العمل إذا كان البعض يرون هذا عادي؟ الإيمان حقيقة المؤمنين، فالمؤمن يعرف أنّه يؤمن فقط وأنّه يجب أن يموت من أجل ما يؤمن به وإن لم يعرفه. فالعادي أن يؤمن ولا يعرف وعادي ألا يعرف، لأنّه لو عرف لترك الإيمان. عادي فالله يأتي ويتقدّمه سيف الجهل. الأميّة الفكرية أساس العنصرية الدينية. الرعب يؤثر على الشعب لا على العالم العاقل، بل على الشعب الجاهل. عادي لكن هل هم متأكّدون أنّ الإيمان الواحد سيجعل الأمان سائداً؟ الأمان ثمرة السلام. والسلام حرّية والحرية تعدّدية. والتعدّدية علميّة. والعلميّة حقائق واقعيّة. والواقعيّة ملاحظة وتجربة وبرهان. السلام يعني التقدّم إلى الأمام. الفرد مختلف مع نفسه وأفراد الطائفة الواحدة مختلفون مع بعضهم، وطوائف الدين الواحد مختلفة مع بعضها. وأديان الإله الواحد مختلفة مع بعضها. والمثاليّة مختلفة مع الماديّة. وأيّ واحد مختلف مع كلّ واحد. وكلّ شيء مختلف مع كلّ شيء. وما هذا باختلاف بل ائتلاف فيه تكامل. وما علينا بالتعامل بل علينا إعطاء حقّ الحياة للجميع. فكّل موجود ضروري للوجود. وهذا هو التوازن الطبيعي الذي يختلّ بالجهل. فالجاهل يقين بلا دين والعالم لا يدين بلا يقين. ويقين الدين احتمال. لذا فعلينا الاعتدال. فالحقد المذهبي أو الإيديولوجي يخرب الدنيا والعليا لأنّه ذاتي وفئوي وإقليمي. والموضوعيّة مطلوبة لكنّ النفوس معطوبة، ولذا فالدنيا مقلوبة. عادي خليها على خليها. هناك حاجز أمن. سأذهب لأستطلع الأمر. خذني جنبك. على راسي يا أهل الكراسي تعا جاي نجينا من المخباي. عادي. رجل أمن: الهويات من فضلكم... شكراً مع السلامة. المعاون: قتلوا أحد زعماء المطلوبين وكان ينتنر بزيّ امرأة محبّبة.

الدقانون يريدون تفتيتنا لنتناهي في الصغر فنختفي عن البصر لكن الاختفاء ليس
انتفاء والذي ينبغي لا ينهي. عادي. لحظة وأعود.

الباطن السابع: واجس الإعجاز

ارتجال ملائكي على الفالت

ضروف مختومة على عربة مكشوفة يجرها صبيُّ مُشعرٌ كالغول. وعلى
جانبي الشارع نساءٌ محجّباتٌ يستأصلن أرحام الكافرات الساخرات. ورجالٌ
مُلتحون يجتنئون حُصى الكافرين المارقين. – اتركه فهذا عاجز. – عاجز لكنّ تَبَعَهُ
شَعَالٌ وقادر على إنجاب الأطفال. – اذن قصّته ولا تخصّه. صبيبانٌ غيلانٌ يعنّون
القصاصيص في الضروف ويربطونها ويرمونها على العربة التي تمشي يشدّها
الصبيّ الغول. ودواليبها تترّز زرزرز طاق.

الظاهر السابع: ناقوز الإخفاء

مُوشحٌ مديح على الموزون

وتنفجر الضروف، فتنطّير الدماء والمني وتختلط، فيختبئ الجوّ.
منى: فَمُ تحضّر للنزول. وأخيراً وصلنا. لقد تحسنتُ قليلاً.
أنا: وما هذا الانفجار؟ هل سمعته؟ أم أنّه كان في المنام؟
منى: الآن نازل ونسأل. طبعاً سمعته. هل قالوا لك إنّي طرشاء؟ الشارع قايم
قاعد.

المعاون: عادي. فجّروا سوزوكياً مُحمّلاً بالعبوات الناسفة. القتلى بالمئات
والجرحى بالآلاف والدمار تام وعام في دائرة الانفجار. يريدون أن يُعجزونا
ليفرضوا علينا الوصاية. عادي خُليها على خُليها، يبليها من يبليها. عادي يحميها من
يحميها. عادي كلّه من كلّه. عادي وكلّه على كلّه عادي.

أنا: يا تُرى بكّ ما جرى يا بياع الأريحية في قرنة الأزبكية؟

الباطن الثامن: واجس الموت

مّوال سماوي على الأصول

مريم طفلة تقودني على جسرٍ فوقه جسرٌ، يعلوه جسرٌ تنفرّع منه جسور،
وتحتنا جسرٌ ينحدر منه جسرٌ تنورّع منه جسور. وعلى جانبينا جسور تليها جسور
وما من برور وما من بحور، بل جسور من جسور إلى جسور. وفجأةً ينهمر

رصاصٌ كالمطر من كلّ الأطراف. فتتهالوى مريم في الفراغ صائحةً لا تخفّ لن
نخاف. لا خطر ما دام سليماً الدماغ. تمسكّ بالجرس. أرضنا أرض جسور ونحن
نسور.....

الظاهر الثامن: ناقوز التصفية الجسدية

طقطوقة صوفية على التفرع

منى: فمّ ما بك تلهث نائماً وتتلاحق أنفاسك وكأنّ أحداً يطاردك ويطلب
راسك؟ إنك ترجف وكأنّ الموت روحك سيخطف. لقد هزرتك لتقرّ فقد أربعتني
بلهاتك وأنينك المكتوم. هناك إطلاق رصاص. اسأل ماذا يجري.

أنا: ألو، عفواً ماذا يصير؟

عامل المقسم: رشوا باص الممرّضات بجانبنا عند نزلة العباسيين. وقد أخلوا
الضحايا واعتقلوا الفاعلين، وحركة المرور تعود تدريجياً إلى طبيعتها.

أنا: ومريم هل جرى لها مكروه؟

عامل المقسم: مريم؟ من مريم؟ أية مريم؟ آسف ما وصلتنا بعد قائمة بأسماء
الضحايا.

أنا: عفواً عفواً أنا آسف. صلّني بمشفى المزة. ألو، مرحباً، المساعد كريكر
من فضلك..... مرحباً أبو صطيف، كيف هي مريم؟

المساعد كريكر: ومن قال لك وأخبرك؟

أنا: لا أحد. ولكنّي رأيتُ مناماً.

المساعد كريكر: الحرّ والمحب قلبه دليله: العمر لك مريم بين الضحايا.
يريدون أن يصفقونا جسدياً ليصفقوا لهم الجوّ عملياً. إنهم يقتلون العباد ويخربون
البلاد. ومن يعرف الدور على من قادم؟ الموت كاس على كلّ الناس. لكنّ ما يجري
حرام. وما هكذا الإسلام.

مريم المرهم

فقرة من فترة

الزمان: ربيع وصيف

المكان: مشفى المزة العسكري.

1970.

صوت: كيفك يا سمير؟ اسمي مريم، أعمل في مهجع الرجال لأتّي ختيارة
وبشعة. لا أغري ولا أسبّ مشاكل بل أحلّها. قالوا لي أنّك تريد الذهاب إلى دورة
المياه. هيا يا بطل. سأرافك وأمشيك وفي الطريق سأسألك. كنت في صغري أحلى
من البدر. وفي الثالثة من عمري أصابني الجدري. أكل وجهي ويدي. ومليخ أنّه ما
أكل عيني. في سنّ السابعة وضعني أبي لأخدم في بيت أحد الأساتذة في اللاذقية.

اللاذقية بلدة كبيرة تُضَيِّع. وكنتُ وما زلتُ أحنُّ إلى الجبل؛ إلى ضيعتنا وما يجاورها، حصن النبي سليمان، دريكيش، القدموس و.. وو... لكنَّ الأستاذ كان كَيِّساً. يعاملني كأحدى بناته. وكان يقول: مريم مرهم حطه على الجرح فيطيب. وقد علّمني القراءة والكتابة. العلم كنز. وقد ظللتُ أخدم عنده حتّى هاجر وزوجته وبناته إلى أمريكا. وصلنا. اقتلُ وباعدُ بين قدميك، والآن ارجعُ إلى الورا قليلاً، أيّوه هكذا، عندك، لحظة لأنزل لك السراويل، والآن اقعُدْ وحُدِّ راحتك. نادني عندما تحتاجني. أنا بانتظارك هنا. «تخمين راحت حلوة الحلوين، وما عاد في غير الهوى، تخمين هالقلب انكوى. وما عاد يرجعلي ما بعد تخمين». آتية. لحظة لأرفع لك السراويل. هاتُ ذراعك. اخرجْ تقدّم. انتظرني هنا لحظة. تمام. أين كنا؟ أه نعم. بعد هجرة الأستاذ ذهبْتُ إلى القنيطرة. كان أبي قد مات. فعدتُ أمي إلى بيت أهلها. وأمّي من القنيطرة أصلها. وهناك توظّفتُ ممرّضة في المشفى العسكري. وعند النكسة نزحنا إلى الشام. فتعيّنتُ هنا. اليوم هنا ولا أحد يدري غداً أين أكون. الدهر دولاب وابن آدم من باب إلى باب. وصلنا. التخت وراءك، اقعُدْ، ابرم، استند على الوسادة. سأمُ من ساعة إلى ساعة. وفي الطوارئ اطلبني تجدني. وها هو الراديو. اسمع الأخبار. الرجال يحبّون سماع الأخبار وبنات حواء تحبّ الأغاني والتمثيلات. هنا دمشق...

فاروق المصري: أبو سمرا السكرّة، أبو ضحكة منوّرة، مالك يا خويا؟ يا وصيّة أمّي وابويا، كلنا بالعمى سوا، إنّما مش بالهوى. ما دام عندك من يقوموا مقام عينيك ويديك تبقى هيّنة وليّنة. أمال أقول ايه واعمل ايه أنا المحروم من الضنى وما حدش يقدر يقوم مقام بتاعي اللي ما بقومش! معايا الدفتر قول شعر وانا اكتب يا سمر. شعرك يروّي ويقوّي «أيتها الوردة المقتولة دائماً أرى دماءك وأبداً لا أرى جراحك». بعثتُ أشعارك إلى قريبي أمل دنقل. اسمع الردّ والمقالة، وين الرسالة؟ حالة فيها استحالة، الذاكرة ماكرة تخون. بُكرا إلّا تهون. يا فاروق بُكرا إلّا تروق. ناس تبكي بين ايدين زرقاء اليمامة، وناس تبكي من عجز الحمامة. أنا شفت الطيارات ملقوحة زيّ الحمامات المدبوحة. حمامتي نكّسها المنام وما عاد لها قيام. ومع الأيام ضعف مئّي البصر وبلغ حدّ الخطر. والكلّ قالوا كلّو نفساني وسليم جسماني أه يانا أه يانا. قولْ شعر...

مريم: كيفك يا سمير؟ تخمين من أنا؟ عرفنتني؟ مريم صحيح. تخمين ما سنفعّل؟ صحيح سنبدّل الشراشف. هيّا يا أبا عارف، ابق على الواقف. تخمين لولا النار ما كنّا صرنا أشرار؟ والرمل ما ينعجن وابن آدم ما ينضمن، الخير دهان. ما هو من أصل الانسان، سرعان ما يققع وينقلع.
سميرة: لقيها فتتلفّ وصقّيتها فتصفو.

مريم: ما عرّفنك، معي سميرة، صبيّة أمّورة وأميرة تعمل ممرّضة وتدرس تربية وعلم نفس. تحلّل مثلما كان أستاذي. ولكنّها لا تُعِلّ وتستنّج مثلما أفعل. تنقصها حلقة مفقودة.

سميرة: تخمينك ما غلطت، لأنك ما عرّفت من البداية. خمّنتي شبحاً أو روحاً أو جنّية الحقّ عليك. أنت هكذا دائماً، تهملين الضروريات على أنّها بديهيات فتشككين بالموكّد وتوكّدين التخامين. لا يقين في التخمين. والتخمينات احتمالات إلى أن تقع. وأحد الاحتمالات سيقع فقط. ففوق كل الاحتمالات يعني خلطبيطة في الراس. والشوك ما ينداس، والسرّ ما ينعطى الّلناس وناس.

مريم: ليك على هذا الحكي ليك! لأ، ستيّ الشوك ينداس ما دامت قدمك في المداس. وإلا فلماذا نلبس أحذية؟ للزينة والمنظر أم للحماية والوقاية والمخبر؟ تخمين من معها حقّ يا سمير؟

أبو علي: آفينا نحتم. كلّ شيء صحّ وكلّ شيء غلط، لأنّ كلّ شيء نسبي، وكلّ شيء محتمل.

مريم: لأ سيدي، الغليظ لا يُحتمل. تخمين أحد سالك. كم الرجال حشريون! هات إلى المجمع التالي. على العافية يا سمير.

أبو علي: وأبو علي على الخازوق؟ يا سعدك يا عمّي يا سمير الخطير لك خطوة عند الجنس اللطيف معك، العنيف معي. كم سريعاً تُزنبط بنات حواء في هذا البلد؟ دائماً مزنبرات. دور لنا على أغنية في هذا الراديو. نكايّة بمن يسمعنا الأخبار. أما كفانا عمانا حتّى تركبنا نسانا؟

فاروق: مزنبطات ومزنبرات يعني ايه؟ يا بو علي يا بتاع الزيت!
أبو علي: يعني كثر الجنزار وضرب البخار. يا فاروق يا سيّد العارفين!
فاروق: جنزار يعني ايه وبخار ايه؟ يا بو علي يا قطب الأسياد!
أبو علي: الجنزار يعني الصدا من عدم الاستعمال، ولازم التزييت. والبخار يعني حمي التّنور وغلّي وقرب يفور، ولازم التنفيس.

فاروق: ما قلنا لك نفسنا، والمزيتة خربانة.
مريم: صدر قرار الإيفاد إلى مدريد وعليّ البشارة. أفرح عوّامة مع الدعاء بالسلامة. يا عيني يا سمير لا تنس مريم.
أنا: مريم مرهم حطّه على الجرح فيطيب.

3- برازخ الأجل

عند الفقهاء: ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث.

الباطن التاسع: واجس الخلود

دور راحت الأرواح على المرتاح

الموت الآخرة والآخرة الموت، ولا آخرة إلا الموت. والميت يحيا في نفوس الأحياء. ولا خلود إلا في الوجود. فعيشوا وخلّوا غيركم يعيش. على تئين أسود في سرداب عاتم أخترق أيقونة مريم أم الحزاني نافذاً من باب الموت إلى برزخ الفرح والمرح. أقيموا الأفراح على من مات لأنه قد ارتاح. والشقا على من بقي. ثم أخترق أيقونة مريم أم الموجوعين نافذاً من باب القسوة إلى برزخ الرؤم والرحمة. وتعلموا أن تتراءموا وتتراحموا لتتلاحموا فالرؤم رحمٌ والرحمة رحبة. ثم أخترق أيقونة مريم أم المظلومين نافذاً من باب العنف إلى برزخ اللطف والعطف. وتلاطفوا لتعاطفوا وتكاتفوا لتكتفوا. ثم أخترق أيقونة مريم أم البائسين نافذاً من باب الشراسة إلى برزخ الأنفة والرأفة. وترافقوا لتتوافقوا. ثم أخترق أيقونة مريم أم الضائعين نافذاً من باب الوحشية إلى برزخ الإنسانية. يا أيها البشر أنتم سواسية أمام الخطر فإلى الودّ يا أحرار لتردّوا الأخطار. ثم أخترق أيقونة مريم أم المتهورين نافذاً من باب التعنّت إلى برزخ التّفهّم وتّفهموا تنفاهموا. ثم أخترق أيقونة مريم أم المسحوقين نافذاً من باب التعصّب إلى برزخ التسامح وتسامحوا لتصالحوا فالصلح صَفْحٌ وصُحٌّ وربح. ثم أخترق أيقونة مريم أم المآسي نافذاً من باب التزمت إلى برزخ التقبّل وتقبّلوا لتقبّلوا. لو لو، لو لا لي ولا لك بل لنا. لنا الهنا كلنا، لنا الدنى كلنا. وإذا أنا مع مريم المرهم نهتف: لنا لنا بين حشدٍ أزواج من كلّ صقع من أصقاع الأرض، يتأبطون أذرة بعضهم البعض يهتفون نعم للحبّ ولا لا للبعض. في ساحة هي باحة مارستان النوري في حلب. والباحة محاطة بسورٍ من أبواب. باب بجانبه باب بحذائه باب.

4- برازخ العقائد

عند اللغويين: الحاجز بين الشيين.

دبكة الخلاص بالإخلاص على الحارك

وأهمُّ بأن أفتح الباب الأوّل. فإذا هو جلد كتاب إحدى العقائد العاقدة المعقودة عقدةً معقدة لا تنفكّ تتعقد وتُعقد. وتحجب النظر فتحجز البشر عن البشر. وكذلك الباب الثاني. وكذلك الباب الثالث. وهلمّ جزاً. جوّاً وبرّاً وبحراً عقائد على عقائد

تحول بين الواحد والواحد. وتُباعِد العباد عن العباد والبلاد عن البلاد. وفجأةً مريم المرهم تنطلق فتخترق الباب الأوّل وتخترق العقيدة الأولى، وتمدّ جسراً يخترق العقيدة الثانية ويخترق الباب الثاني. ويواصل فيخترق الباب الثالث ويخترق العقيدة الثالثة. وهكذا دواليها تنقب البرازخ وتصل العقائد التي فيها. وتتابع فتصل المنابع بالمنابع. وتتأبر فتصل المصبّات بالمصبّات. وتتأدي في الجبل والوادي: إلى الحياة هيّا إلى الحياة. مزّقوا كلّ ما يمزّقكم. خزّقوا كلّ ما يفرّقكم. أخرقوا واخترقوا واجتمعوا ولا تفترقوا. الخلاص بالإخلاص للإنسان. قبل الإخلاص للعقائد والأديان طوبى لمن يفتحوا أبواباً في الأبواب ويحوّلوا الأغرّاب إلى أقرّاب! طوبى لمن يحملوا العناء ويرفعوا الأعباء، ويجعلوا الأعداء أصدقاء.

هُقَاع الضياع مخطوط مُغفَل وصلني بالبريد

الهُقَاع: غفلةٌ تُصيب الإنسان من همٍّ أو مرض.
المكان: حلب.
الزمان: 1981.

أول ما أبدا وأقول	صلّوا على طه الرسول
بسبع وراق صحن فول	يا ربّي تسنّر وتعين
دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟	
نزلت على سوق الجمعة	حطّوا لي بقلبي لوعة
هلّيت من عيني دمعة	سرقوني العزيزين
دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟	
كان بسوريّا حركة	والعالم فيّا البركة
ان لزمك شرطي أو دركي	فهو من الوفيين
دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟	
من مؤسسة الخضرة طلبنا	دفشوني عالسمان
رمان	
موظفين ما عندن إيمان	والله ولا ذمة ولا دين
دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟	
كانوا كانوا يعيشوا بقاعة	وأعراسن عالسماعة
اليوم درسوا الخداعة	وصاروا نصّابين
دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟	
التجارة كانت حرّة	والسمنة كانت بالوفرة
اليوم العيشة مرّة	من الناس المحتكرين
دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟	
كنا نروح عالنبعة	وبراسنا ما في لمعة
بطلنا نشرب دمعة	من جوعنا دوخانيين
دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟	
بالماضي نهار الأحد	بالبساتين كنا نجد
اليوم بلشنا نشحد	والأغنياء أصبحوا فقيرين

دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 قالوا عَبَّرَ قُوا لِحْمَةِ رَحْنَا أَكَلْنَا كَمْ دَحْمَةِ
 طلعت العلبة مشحمة نصيب الزبّالين
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 كان الحلبي بزمانو البداوة كلاً خدامو
 الكراد صارت حكّامو يا تُسْتُرْ وتعين
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 كان عندك في لهوة تشرب أركيلة بالقهوة
 اليوم صاير لك سهوة من طفرك يا مسكين
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 يا سلام على جانم أمان ويا حيف عاللولو والمرجان
 المواطن أصبح جبان ومن ابنو مانو أمين
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 ما كان في عنا موضة وكنا ورقة بيضا
 عايشين عالغميضة وعالله متكّلين
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 حرّفت قلبي يا حباب من حاجة تنبح عالباب
 قلّي أش كان الأسباب في جوعك يا مسكين
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 يا مواطن طول بالك لسنا المستقبل قدامك
 بكرا الدنيا بتحلالك من بعد عمر الطوين
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 بدّي أحزرك حزورة ليش وقعنا بالجورة
 من أرواح الشرورة لا ذمة ولا دين
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 راحوا مالساعة ثلاثة زعلان ما في شماتة
 ما حصلوا على بتاتة بالمية وتسعين
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 كانت الناس ممنونة بيوتا ملانة مونة
 لو عاشوا عالزيتونة يفتكروا بالفقيرين

دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟
 الفقير قال بزمانو الفقر حلوة أيامو
 اليوم احترقت أفلامو كيف عايش الله عليين
 دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟
 في بدوي قال لفلاح: خَبَرني كَنَكْ مرتاح
 لأنّو عباكل تفاح والحليّة جوعانين
 دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟
 كان مسحوبنا ليرة بالجمعة وكان واحدنا يملك القلعة
 كانت السهرة عالشمعة يا حسرة اليوم مثل الحميرين!
 دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟
 عالمؤسسة رحنا استنّينا دخنا ورجفت إجرينا
 للموظف إيدينا مدينا قال: نفقنا يا مساكين
 دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟
 أنا بعرف من زمان بالله عنا إيمان
 ان لزمك شغلة مالدگان بيخلفك مية يمين
 دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟
 عالمؤسسة رحنا نجيب خيار ورّموا إجرينا والجسم انهار
 وصلنا للنديل الغدّار قال: انصرفنا يا بهيمين
 دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟
 عدّا علينا أبو المازوت صحنالو يمكن مية صوت
 رفسنا كم رفسة بالبوط قال: الليتير بميتين وخمسين
 دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟
 مالأزل منزوع نهاري وبقلبي عبثوقد ناري
 يا شهبأ قومي غاري ورَجَعيلنا عهد القديمين
 دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟
 رحنا تنجيب المونة الموظف مثل البومة
 قال: عنا معكرونة بسّ للمدعومين
 دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟
 لك كانوا يشتغلوا بالليرة وكلّ ليلة يدوروا دورة
 اليوم عبساواو ثورة عالفرنك هالطمّاعين
 دلّوني يا أهل الخير أتسكّي لمين؟

مالمؤسسة طلبنا باكيت
 الكروزات مخبّاية بالبيت
 قال علّ ويا ريت
 وبخلفك مية يمين
 دلّوني يا أهل الخير أتشكى لمين؟
 مالألزل كانت الناس
 كلّ من صاير نسناس، بقلبن صاير وسواس، وعلى بعضنّ جليدين
 دلّوني يا أهل الخير أتشكى لمين؟
 عدّى شبّ مالحارة
 طلب منّي سيكارة
 حرق قلبي بنهارا
 ما بظنّي قلبي كوانين
 دلّوني يا أهل الخير أتشكى لمين؟
 من فضلك تبعد عني
 رجاء لا تقرب منّي
 أكبر من الجبل همّي
 يا ربّي تسنّثّر وتعين
 دلّوني يا أهل الخير أتشكى لمين؟
 كلّ شبّ مثل الوردة
 بالمؤسسة بيسوى فردة
 صدقني مثل الشربة
 بدّا كبريتة وبنزين
 دلّوني يا أهل الخير أتشكى لمين؟
 حكومتنا الله يزيدا
 فرسانا صارت عبيدا
 والله لو يطّلع بايدا
 ليخصوا السكرانين
 دلّوني يا أهل الخير أتشكى لمين؟
 راحت تتجيب المونة
 دابت مثل الصابونة
 وشوشتا موظفة ملعونة
 البضاعة للمدعومين
 دلّوني يا أهل الخير أتشكى لمين؟
 الما بيعرف شلون انصاب
 أكل السكينة للنصاب
 كلّ واحد صاير قصاب
 وكلّن جليدين
 دلّوني يا أهل الخير أتشكى لمين؟
 أجوا لعنا الخُصيريّة
 بحاراثنّ ما لنّ أمنيّة
 لكّ والله كلنّ حراميّة
 وما فينّ أمين
 دلّوني يا أهل الخير أتشكى لمين؟
 ناس عبتشرب بيرة
 وناس واقفة بالحيرة
 وناس مثل الفقيرة
 باطل مديونين
 دلّوني يا أهل الخير أتشكى لمين؟
 جيس يا ربّ الآية
 الأجانب ساوونا حكاية

وبعُدو عالمدرایة وبعُدو الله یعین
 دلّونی یا أهل الخیر أتسکّی لمین؟
 رحّت مرّة عالدگان قتلّن بدّی رمان
 قال أهلا وسهلا بالفئان جبتّلی ورقة من الحکیمین؟
 دلّونی یا أهل الخیر أتسکّی لمین؟
 راحت تتجیب المونة قلاّ الموظّف مجنونة
 بعطیک کم زیتونة وعالجوة بدنا تأمین
 دلّونی یا أهل الخیر أتسکّی لمین؟
 من وقتما لبسنا البنطلون انتزعت العیشة واللون
 العاقل أصبح مجنون عقلو قاسی ما بلین
 دلّونی یا أهل الخیر أتسکّی لمین؟
 الكلّ بتعرف عالفازی ولدنا عالأراضی
 ما فینا واحد فازی یتسکّی للمسؤولین
 دلّونی یا أهل الخیر أتسکّی لمین؟
 حرامی لو بنهب وحدو لا بدّ ما الله یشحدو
 کو عبکبوا من تحتو یا مواطن الله حکیم الحکیمین
 دلّونی یا أهل الخیر أتسکّی لمین؟
 أبویّ کان صانع نول علی کلّ ضرس یطعمینا لون
 یقوم من قبرو ویشوف الیوم کأیتنا جو عانین
 دلّونی یا أهل الخیر أتسکّی لمین؟
 لو مرّة غلطنا وحکینا الله بغضب علینا
 کلّ کلابشا بتصیر بایدینا ویعدونا مجرمین
 دلّونی یا أهل الخیر أتسکّی لمین؟
 رحنا أنا والجارّة دورنا میة حارة
 تنحوش کام سیکارة قالوا: بطلوا التدخین
 دلّونی یا أهل الخیر أتسکّی لمین؟
 الجار سؤالی همّة لمینا من بعضنا لمة
 رحنا تتجیب السمنة قال مانکن مالالمسؤولین
 دلّونی یا أهل الخیر أتسکّی لمین؟
 رحنا عالمؤسسة نسوان فوق بعضنا مکبسة
 بندورة معفسة لا تحکی یا مسکین

دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 مَرَّةً قَالُوا أَهْلَ الْبَيْتِ عَنَّا زَعْتَرٌ مَا فِي زَيْتٍ
 لَوْ أَنِّي وَاللَّهِ تَمَنَّيْتُ بَلَا هَالِعَمْرَ بَيْنَ الْحَقِيرِينَ
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 الْجَارَةُ قَالَتْ لِلجَارِ الْبِدَاوَةُ صَارَتْ تَجَارَ
 يَا رَبِّي تَحْرِقْنَا بِنَارِ بَلَا هَالِعَمْرَ الْحَقِينَ
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 يَا رَبِّ غَيْرَ هَالِحَالَةٍ الْعَيْشَةُ صَارَتْ رِزَالَةً
 عَمَّنَا كُلُّ خَيْرٍ نَخَالَةٍ وَالْأَغْلَابُ جُوعَانِينَ
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 يَا رَبِّ حَسِينَ هَالِحَالَةٍ ثَلَاثِينَ الْعَالَمِ بَطَالَةٍ
 الْخَضِرَةُ بِالنَّقَالَةِ كَبَا عَلَى مِينِ
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 أَسَدُ السُّورِيِّ مِنْ زَمَانِ بِاللَّهِ عِنْدُو إِيمَانِ
 أَنْجَقَ يُوقِفُ عَالِدِكَانَ وَبِأَيْدِيهِ يَفْرِقُ التَّمِيمِينَ
 دَلُونِي يَا أَهْلَ الْخَيْرِ أَتَشْكِي لِمِينَ؟
 أَسَدْنَا وَاللَّهِ طَيِّبِ بِأَفْعَالُو كَلَّا جَوِيدِ
 لِكُلِّ النَّاسِ حَبِيبِ مَا بِيَعْرِفْنَا مَظْلُومِينَ
 الْمُوظَّفَ وَالْإِدَارَةَ نَهَبُوا التَّمِيمِينَ

أشباح مؤتمر التوتّر موشح نثري

المكان: فندق روسيّا، الساحة الحمراء،
الزمان: صيف 1982.
موسكو.

ذبيحة الصبيحة القبيحة

منى: أنا ذاهبة إلى السوق. إذا تأخرت فلا تقلق عليّ. ما أنا بطفلة لأضيع ولا مغفلة لأهرب. لا تخفّ لن أنهزم ولن يأكلني أحد. على الطاولة حلوى وعصير وعندك المذياع والتلفاز. لا تغطّ في النوم وانتبه لرنين الهاتف. إذا خابر ايفيجيني، يعني جينيا، فأكّد له أننا على موعدنا في السادسة هذا المساء. سأعلم صونيا مسؤولة الطابق بذهابي. وسأطلب منها أن تشقّ عليك من وقت لوقت. إذا جلبت أنا الكوي فقلّ لها أن تضعه على السرير الثاني، يعني سريري. قال ايغور إنه سيّصل ليدعونا إلى الغداء غداً في مبنى اتحاد الكتّاب السوفييت، فاقبلْ واقبلْ أيضاً دعوة الأستاذ ألكسي وزوجته على العشاء بعد غد. أنا ذاهبة، هل تريد شيئاً؟ أه نسيت قد تمرّ (آريان) صديقة فهد يكن، وربما تزورنا آسيا صديقة الدكتور فايز الصايغ فاستقبلهما، واعتذّر لهما عن غيابي، لانشغالي بإجراء المعاملات الرسميّة لتمديد الإقامة. باي شنغهاي.

الغظة الأولى

صوت: هاي هاواي. أنا صونيا. طلب منّي (دوستو) أن أرتدي زيّ ديانا إلهة الصيد وألبسك زيّ رجل فضاء. وأرافك إلى مؤتمر التوتّر. هات ذراعيك. تلمّس كم جسدي ناعم، بضّ، حارّ ومتناسق تحسّس بشفتيك فقد لاحظت أنّك كالأطفال في المرحلة الفمويّة، تضع كلّ شيء في فمك لتتعرّف عليه. تعرّف عليّ. فالمعرفة مجردة تجرف الخوف. هيّا تحضّر ولا تتحسّر. فالتحسّر يؤدّي إلى التحجّر. نعم، الندم يوجدنا من العدم. وبيدنا خلاصنا وخلصنا غيرنا. نحن النساء ما انخلفنا لنثير الحواس فقط بل لنثير الإحساس والعقول، ونبعث الثورة في النفوس. فنقوم ونقيم، ولا ننام وننيم. فمّ، عليك بالثورة، وإلا دارت عليك الدورة. زوجتك أنانيّة. والأنانيّة سلبية لا تتفع الإنسانيّة. زوجتك لا تقي بحاجتك. وحتّى ولو ما كانت جاحدة فأنت

كثير على امرأة واحدة. خَلِّصْ نَفْسَكَ وَخَلِّصْهَا. وِثْرُ تَتَوَثَّرُ وَتَوَثَّرُ تَوَثَّرُ، وَ....

الهبة الأولى، رنين هاتف

أنا: ألو. (جينيا)، (هالو).

جينيا: السادسة في المساء في الفندق؟

أنا: السادسة في المساء في الفندق.

الاسترجاع الأوّل: فطور الملائكة

الزمان: صيف 1982.

المكان: تلال لينين في ضواحي

موسكو.

إيفان رفيق جينيا: نُؤخِّرُ الفطور لنوفِّرُ الغداء. فالمعيشة غالية والحياة صعبة. في البيت أربع غرف ونحن أربعة لكلّ واحد غرفة، وكلّ واحد له صديقة ما عدا جينيا. الفنانون لا يثبتون على واحدة. ينتقلون كالعصافير من غصن إلى غصن. أحياناً يبيت أحداً عند صديقه، فتبيت صديقة أحداً عنده هنا. سنفطر حساء الفطر والفطر الذي سنأكله لمناه من الغابات حول هذا المبنى. وأنتم اليوم محظوظون فلدينا فضلات من الزبدة والقشدة والجبنه ممّا يحصل عليه جينيا مقابل ترميمه أيقونات كنيسة في أعالي هذا الجبل. ووعدوه أن يعطوه كتباً محظورة على غير الدارسين، وهذا امتياز ما بعده امتياز. فبعض الكتب هنا تساوي ثروة، ولذا فمن الصعب الحصول عليها. نحن نشبع بالإيحاء. نتغذى بالروح كالملائكة. ما كنّا نعرف بعضنا من قبل. ولقد عملنا أعمالاً وضيعةً لنصل إلى العاصمة. فالوصول إلى موسكو ليس سهلاً. الكلّ يريدون أن يقيموا في العاصمة. وماذا تسع العاصمة حتّى تسع؟ أعجبتني اللوحة التي رسمك فيها جينيا. رأسك في طرف، ودير المبتدئات في طرف، توازن مثالي بين الحيّ والجامد، بين المادة والروح، بين الأرضي والسماوي. لقد نجح في تحريك الساكن، أعني الدير. وأفلح في تسكين المتحرّك، أعني رأسك. كما أبدع في ملء الفراغ بالألوان الظليلة، وفي تفرغ الملء بالظلال المضئية، فكأنّما هناك صراع على كتلتَي الرأس والدير بين الواجهة والخلفية. لوحة زوجتك فاشلة، ما عدا بعض الفئنة في اليدين. كأنّ في نفس جينيا دوافع تدعوها إلى ألا يرسمها. ما نزال مهتدين ففي أيّة لحظة قد يصدر أمر نقلنا من العاصمة. ولا أحد يدري إلى أين. نحن مدنيون ونعيش هنا كالعسكريين دائماً مرهونين بأمر الطاعة. أنا مدرّس علم نفس في إحدى ثانويات موسكو. قضيتُ خدمة العلم في غوّاصة حربيّة. ويوماً رسونا في (مرسيليا). وأعطوني إجازة ثمانٍ

وأربعين ساعة. فأخذتُ قطاراً إلى باريس. وتصوّرتُ عند برج إيفل ورجعت. ما كنتُ أصدّق ما أراه. كلّ النظريات إنسانية إذا طبّقها بشر إنسانيون. وتصبح النظريات لا إنسانية إذا طبّقها أشباه البشر مدّعو الإنسانية وهم منها براء. أخت جينيا تعمل في (موزمبيق) وتقول إنّ الأفارقة الذين نساعدهم يعيشون أفضل ممّا. أقدر أن أجود عليكم ببعض مرّبيّ الحزنبل الذي أعددته بنفسي ولكن لا أقدر أن أفِرط بأكثر من ملعقة صغيرة لكلّ واحد. ها قد وصلت (زفتلانا) صديقتي وهي تدرّس الاسبانية هنا. وقد هوسها كتابك الاسباني ستحكي لك.

الغطة الثانية

صوت: أسفة لإزعاجك بإيقاظك. معك (أنا كارنينا). طلب منّي (تولو) أن أرتدي زيّ راعية بدوية، وألبسك ثوب غوّاص وأرافك إلى مؤتمر التوتّر. الثوب الفضفاض يخفي العيوب ولكّنه يضّيع المحاسن أيضاً. تلمّس كم جسدي متناسق. ما من امرأة تُضار عني جمالاً، أو تُضاهيني كمالاً. وكلّ من يعاشرنني يناصرني، ولكنّ الذي لا يناصر نفسه فلا ناصر له. نعم لا صديق لعدوّ ذاته. المجتمع يصنع مأسينا ونحن نصنع مآسي المجتمع. الزواج دون حبّ يقود إلى الخيانة. والحبّ دون زواج يؤدّي إلى الصيانة. أحبّتي سطحياً رجل عميق، فخنّته وأحببتُ عميقاً رجلاً سطحياً. وأنتُ أحببتُ عميقاً امرأة سطحية فخانتك وأحببتُ سطحياً شاباً أسطح.. الفارق بيني وبينها أنّي عميقة وحقّيقية، ولذا هدمني ندمي فانتحرتُ، أمّا زوجتك فسطحية وزائفة ولذا ردمها ندمها، فظنّنتُ أنّها انتصرت وهي الخاسرة، باعت الأصل بالتقليد. هيّا استعدّ ولا تتأسّف، فالتأسّي يجرّ إلى التآذي. واستمدّ طاقتك من حاجتك. ولا توتّر فتتوتّر، ولا تتوتّر فتوتّر و....

الهبة الثانية، رنين هاتف

إيغور: أخابر لأوكّد دعوتي على الغداء غداً في مبنى اتحاد الكتّاب السوفييت. سأمرّ بكما في الثانية عشرة ظهراً. لنلحق الوجبات فالحجز ممنوع.

الاسترجاع الثاني: غداء الطوارئ

المكان: مقرّ اتحاد الكتّاب السوفييت. الزمان: صيف 1982. إيغور: حين يعمّ الغلط نختار ماذا نُصلح. الخطأ في كلّ مكان ومن كلّ إنسان. والصحيح صار نادراً. هنا حيث نتجوّل عاشت (ناتاشا) بطلة حرب وسلام (تولستوي). لقد اضعنا القديم وما أوجدنا الجديد. في الجيش يعطون كلّ جندي صندوقاً فيه أطعمة معلّبة ليقتات بها في الأحوال الطارئة، ويسمّون هذا الصندوق غداء

الطوارئ. لقد صارت كلّ غداواتنا طوارئ. بل نحن نعيش عيشة طوارئ. انقطعت
 خصورنا ونحن نشدّ الحزام، ونضحّي من أجل السلام. أحلام كلّها أوهام: العدالة
 الاجتماعية وتكافؤ الفرص، السلام العالمي، و... و... وو..... أصحابك وأصالي لا
 تروي الغليل. لقد فنيما وما تفنى المظالم. خزائن الاتحاد تغصّ بالكتب الحقيقية
 الممنوعة. والمطابع ترشّ الزيف رشاً وتُغرّقنا بالكتب التافهة. لقد فوخرت عظام
 العملاق، وصار عملاقاً من فخّار، فخّار منحور. هذه وجبة معقولة وقت الحرب،
 لكنّها غير لائقة بعد سبعة عقود من الثورة ونيف. وبعد حوالي أربعة عقود من السلم.
 إذا فسّد الإنسان فسد المكان والزمان. ولا إصلاح إلاّ بإصلاح البشر وقد بدأنا ندقّ
 نواقيس الخطر، ولكن لِمَنْ نُقرع الأجراس؟ (همنغواي) انتحر، انتحر فعلياً ونحن
 ننتحر نظرياً. علينا أن نغادر فقد آن أوان الإغلاق. هذه نسخة للذكرى من آخر
 ترجماتي إلى العربية. وهذه قطعة عنبر نادرة للسيدة. كهرمان أصلي. واعذراني
 عندي اجتماع مهمّ.

مهيرة الظهيرة المريرة

الغطة الثالثة

صوت: إنهض وعجل ولا تتعطلّ وتُعطلّ. أنا (أريان). طلب منّي (تشيخو) أن
 أرثدي ثوب راقصة شرقية. وألبسك زيّ هندي أحمر وأرافك إلى مؤتمر التوتّر. أنا
 أهزّ بلا هزّ. وكلّ شيء فيّ يهزّ. ولا أقدر أن أثبت أبداً. فما ذنبي إذا ألبسني ثوب
 راهبة وأنا راقصة؟ نحن لسنا مسؤولين إذا فكّر غيرنا بنا أفكاراً خيالية غير واقعية.
 الخيبة بنت الظنون والتخامين. ما ذنبي إذا ظنّني طاهرة وأنا عاهرة؟ لقد انهار لأنّه
 استقام على أوهام. ما ذنبي إذا خمّني قديسة وأنا إبليسة؟ فليتعلم ألاّ يحكم قبل أن
 يجرب. فالظنّ مخرب. وليتعلم ألاّ يتعامل مع الآخرين وفق تصوّره عنهم بل حسب
 حقائقهم الملموسة المحسوسة. تهيأ ودعني أتهدأ بصحبتك. وتوتّر ولا تُوتّر، وتّر ولا
 تتوتّر و....

الهيئة الثالثة: نقر على الباب

أريان: هذه بعض الفواكه وبعض اللوازم. إنّها عادية عندكم، لأنّها متوفرة
 ومتيسّرة. لكنّها خارقة عندنا لأنها نادرة، مفقودة. أنا مُعجبة بحبّك لزوجتك وأغبطها
 على تعلقك بها. لقد بدّلتني كذا رجل وأنا أحبّ الثبات على واحد، لكنّ الحياة هنا هكذا
 المرأة محطة والرجل محطة. الحبّ هنا إقامة مؤقتة. وأنا أريد رجلاً إقامة دائمة.
 قسّرت لكّ برتقالة فهل تأكلها من يدي؟ السيدة غائبة منذ الصباح. فالعصير قد تخمّر

حتّى حمّض، والحلوى قرمدت ففرطت. الطازجة خير من البانّة. أسمح لي، أو بالأحرى، حقّق لي حلمي بأن أستحمّ بحمّام فندق فخم، لن أخذ حرّيتي كثيراً ولن أتأخّر. إذا احتجت إلى الحمّام وأنا أغتسل فادخل ولا يهّمك....

الاسترجاع الثالث: التعصيرة الفاخرة

المكان: غرفة في بيت الطالبات الجامعيّات،
الزمان: صيف
موسكو. 1982

لينا الغادري: وداعاً للتعصيرة الفقيرة! وأهلاً بالفاخر والزاخر. علاوة على ما يصلني من سورية فقد صادقتُ مسؤولاً يؤمّن لي كلّ مفقود وكلّ نادر الوجود. وفاء موصليّ: طرّ بالرزّ الوافر والعزّ للبرغل النادر. بشريّ قصّاب حسن: ليس الخير لمن يحقّ له بل لمن يصحّ له. أريان: سأذكر هذا الحمّام ما حييت. وهذا بفضلك، سأخابرك.

الغطة الرابعة

صوت: ثراه صاحياً أم غافياً؟ أه حظّي من السماء فأنت يقظان. أنا آسيا، طلب منّي (تورغي) أن ارتدي زيّ (الجيشا) الياباني وألبسك أردية (الاسكيمو) وأرافك إلى نوّتمر التوتّر. التغيّر حلو والتغيّر أحلى. ومثير أن نلبس لكلّ حال لبوسها. وخير لا ضير في أن ننزّيّا بأزياء مختلفة، فتعدّد الأزياء يُجِدّد الأحياء. ولذا أعشق التبدّل والتحوّل. في صبوة الشباب وعذوبة الطفولة. أنا صافية وقاسية. أنا ماسّة صقلنتي المصائب. وجوهرتني التجارب، فجمعت المتناقضات. لي في كلّ يوم حال ولكلّ حال في كلّ ساعة صورة، ولكلّ صورة في كلّ لحظة حركة. أتكبّر وأتدلّل على من لا أحبّه وأتصاغر وأتدلّل لمن أحبّه. لمن لا أحبّه سيئاتي وحسناتي لمن أحبّ. أخطأ الأخطاء أن تحبّ أحداً عاماً حبّاً خاصّاً. الخواص للعموم مجلبة للهموم، والخواص للخواص مدعاة الإخلاص. تجهّز الحكيم يعرف متى بتعزّز. وتبرّ أو لا تُوتّر. توتّر أو لا تتوتّر سيان.. وما أنا حرباء لأتّي ألون ولا أتلون....

الهبة الرابعة، رنين هاتف

أنا: ألو، أه لارا كيف الكسي؟

لارا: ليس على ما يرام. إذا استمرّ هكذا فسينتهي إمّا كأخويّه في السجن وإمّا كأخته في المصحّ وإمّا كوالديه في القبر. لسانه فلتان. ساعدني أرجوك. أدّرك بدعوتنا لكما إلى العشاء. سنلتقي في مقهى (بوشكين)، في الثامنة مساء بعد غد. قد

أمرّ بك اليوم أو غداً أو لا أعرف متى، لتندارس أمر الكسي، على كلّ سأخبر قبل مجيئي. الأوضاع الصعبة تُربك. والارتباك يُضعف الإدراك.

الاسترجاع الرابع: العشاء الأخير

المكان: مقهى بوشكين، موسكو. الزمان: صيف 1982.

الكسي: يأخذون ممّا ثمن لحم ويعطوننا صحن عظم، على من يضحكون؟ أغبى الناس من يضحك على نفسه ظاناً أنه يضحك على غيره. يجبروننا على السكوت عن الخطأ حاسبين أنّ السكوت عن الأخطاء يغيثها. وأن توهم الصح يجعله واقعاً. ولا يدرون أنّ طلاء شجرة يابسة بالأخضر وتعليق أوراق وأزهار وأثمار صناعية على أغصانها لا يعطيها الحياة بل يُبرز موتها. يجبروننا على تعليم الأولاد الأوهام ثمّ يُطالبوننا بإعداد جيل واقعيّ. وكيف ندرّس أكاذيب في أكاذيب ونطالب بطلاب صادقين مع أنفسهم ومع غيرهم؟ التعليم أساس النهضة ولا تقدّم بلا صوت: عفواً، أستاذ الكسي، أسمح بأن تتفضّل معنا قليلاً؟ أنا الملازم (ميشا) من أمن الدولة، وأنصحك بالانصياع.....

لارا: أرجوك إنّه مخمور ولا يعي ما يقول. وإذا كان قد قال فلائنه يتوخّى المصلحة العامة الموضوعية ولا يريد أية منفعة خاصة أو ذاتية أرجو.....

أيلة الليلة الخيلة

وفجأةً راح الحاضرون يتحجّرون، فمنهم من تحجّروا تحجّراً جزئياً، فتلألأوا يلعبون كأسمك في شبك. ومنهم من تحجّروا تحجّراً كلياً فاستقاموا أصناماً. ولارا جريحة تتلاطم بين هؤلاء وأولئك، تستعطف وتستترئف عارفة أنّ الرحمة تستحيل على التماثيل. ويلقني العويل بينما امرأة تتأبط ذراعي.

صوت: (هالو فالو) معك لارا، طلب منّي (باستر) أن أرتدي (سارياً هندياً) وأرافقك إلى مؤتمر التوتّر. ادخل، نحن في قاعة دائرية تتلاصق على محيطها الأبواب، في وسطها هيكل مستدير، تصطف على محيطه الصلبان. وأمام كلّ صليب مجموعة من قوى الشعب العامل. ينزلون مصلوبهم ثمّ يعيدون صلبه بألية رتيبة. اسجد، علينا أن نسجد ما دام المصلوب على الأرض. وعلينا أن نقف حالما يعيدون صلبه. امش القهقري فعلياً ألا ندير ظهرنا للمصلوب. دُرّ إلى الوراء، علينا أن نخرج من الباب الملاصق للذي دخلنا منه. ومن يستنفذ كلّ الأبواب دخولاً وخروجاً يدخل قدس الأقداس شريطة أن يُبدّل مرافقه بعد كلّ دخلة وخرجة. اخرج ها هي آسيا تورغي تفضلي استلمي. لا تُعطوا إذا كنتم ستندمون.

آسيا تورغي: ادخل، اسجد، قف، القهقري سير، وراء دُرّ، اخرج. هي ذي

أريان تشيخو. لا ترفضوا إذا كنتم ستقبلون.
 أريان تشيخو: لُج، اركع، قم، ارجع، اقل، اخرج. هاك أنا تولستو. تفضلي
 استلمي. لا تستملحوا إذا كنتم ستستقيحون.
 أنا تولستو: ادلف، اجث، هب، تقهر، استدر، اخرج. تيك صونيا دوستو.
 تفضلي استلمي. لا تُريحوا إذا كنتم تعبين.
 صونيا دوستو: خش، على ركبتك، على قدمك، تراجع، اخرج. قد استنفذت
 كلّ الأبواب وحققت كلّ الشروط. تلك أكسينيا شولو. تفضلي استلمي. لا تعفوا إذا
 كنتم سدينون.

أكسينيا الدون الهادئ: طلب مني شولو أن أرتدي ثوب غجريّة وأرفكك إلى
 مؤتمر التوتّر. لكلّ انسان الحقّ في الحبّ والسعادة، لذا فمن واجبنا أن نهجر من لا
 تُسعد معه وبالتالي لا نحبه. وأن نلحق من نحبه وبالتالي نسعد معه. دائرة الهيكل
 تتفتح، ادخل حالما أخرج.

ودخلت صالة دائرية، جدرانها عيونٌ تصفن وتشفن وأفواهٌ تتلّفظ وتتلّمّظ،
 وسقفها أيّد تشوبر وتهوبر، في وسطها مائدة مستديرة حولها مراحيض يتربّع عليها
 المعلّمون الذين درّسوني وكانوا يتجادلون:

م. الكسندرا خياط: لا تقلّ أصلي وفصلي أبداً
 أ. سين عبد الأحد: كلّ ابن أنثى وإن طالّت سلامته
 أ. جاك بصمجي: لا تسقني كأس الحياة بذلّة
 أ. كامل الكعدة: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
 أ. سين سيوفي: ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه
 أ. جورج خوام: خلّوا التعصّب عنكم واستنوا
 عُصياً

أ. ريمون حاتم: إذا الملك الجبار صعّر خده
 أ. سين مبارك: إذا العبد الثقيل تورّ عته
 أ. صبحي طحان: ونحن أناسٌ لا توسّط بيننا
 أ. ادوار بدوي: إذا لبس الحمار ثياب خزّ
 أ. يواكيم نمم: جانب السلطان واحذر بطشه
 أ. جان سالم: ومن ذا الذي تُرضي سجاياه كلّها
 أ. كرم بطل: وللحريّة الحمراء بابٌ
 أ. سالم خوام: إذا رأيت نيوب الليث بارزةً
 أ. اسكندر كجو: لا تقطعن ذنب الأفعى وثرسلها
 أ. جوزيف باوندر: الذكي ينقل الصفر من الشمال إلى اليمين.
 أ. برناردس أوهان: لي منك الصّد الذي عودتني
 أ. سين أكثر: إذا كانت النفوس كباراً
 مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
 أكفّ القوم خفّ على الرقاب
 لنا الصدر دون العالمين أو القبر
 قال له الناس يا لك من حمار!
 لا تُعانذ من إذا قال فعل
 كفى المرء نبلاً أن تُعدّ معاييه
 بكلّ يدٍ مُضرجةٍ يدقّ
 فلا تظنّ أنّ الليث بيتسم
 إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا
 ولك مني الودّ الذي عودتُك
 تعبت في مُرادها الأجسام

أ. ريمون عزّت: والظلم من شيمّ النفوس فإن تجد
أ. الياس شوك: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
أ. عيسى سلامة: ولم يتأخّر من يُريد تقدّمًا
أ. رازق غزال: من يهنّ بسهل الهوان عليه
أ. منير صنونو: لا تُحقرنّ صغيراً في مخاصمة
أ. حسني شعشاعة: وتشبّهوا إن لم تكونوا مثلهم
أ. سين ديماري: كلّ شيء يفسده التداول حتّى المتعة.
م. نبيلة الرّدّاد: الحياة حلمٌ والحلم حياة.
أ. سين المالح: الوصول أوّل خطوة في الرحيل.
أ. الياس فرنجيّة: ليس من مات فاستراح بميت
أ. جورج شاشاتي: التجربة أكبر برهان، إلى
التجربة.

ذا عفةٍ فليعلّة لا يظلم
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
ولم يتقدّم من يُريد تأخراً
ما لجرح بميتٍ إيّلام
إن البعوضة تُدمي مقلة الأسد
إنّ التشبّه بالكرام فلاح

إنّما الميت ميت الأحياء

وضغط كلّ على زرّ أمامه، فانفتح وجه المائدة، وبرز تابوت انفتح. فظهرت
جثة على صدرها وشاحٌ مكتوب عليه: الأمّ روسيا. وأخرج كلّ أدوات من محفظته
وراحوا جميعاً يُعملونها في الجثمان المُسجّى وحدّقت في وجهها فغمزتني بعينها،
فصحت: يا ناس يا أهل الإحساس، ما هي بميتة بل إنّها حيّة. فدقوا بي ورموني
خارجاً. وراحوا يرحمونني بالكتب بينما كان أحدهم يُلقي البيان الختامي لمؤتمر
التوتر.

منى: فمّ. رميتُ عليك ما اشتريته لأنّ السرير الثاني مشغول فقد فرشتُ عليه
أنا الثياب المكوّية. من أين وجدت هذه الإذاعة العربيّة؟ وما هذا البرنامج عن
الكهرباء والتوتر المنخفض والتوتر العالي؟ أسكّته فهو يوثرني فوق توتري. واضح
أنّ آريان قد زارتك هيا أسرع فالساعة تُقارب السادسة وجيبنا يوشك أن يصل. أحد
ما قد استحمّ أم أنّهم نسوا أن يُنظّفوا الحمّام. الباب يدقّ. البس.

بُحْران لي ابنان

المكان: مشفى القديس لوييس،
باريس.
الزمان: كانون الأول 1983.

توضُّح الطبيعة المُطِيعَة

ب. فلوري: إلحَقِ النحلة، تأخذك إِمّا إلى الأزهار وإِمّا إلى العسل. أَسْتَبْعُدُ أن يكون (تابيا) الاسباني الذي أنجزَ معجزةً في أذُنكَ اليُمْنى قد أخطأ، وأرَجِّح أن يكون شلل العصب الوجهي الأيسر قد حدث بسببِ عضوي لا تقني. أَعْتَرَفُ بعجزِي عن إنجاز ما أنجزه (تابيا) الاسباني دون شقِّ، فأنا سأفتحُ الأذن من الخلف، وسأزرعُ الطبلَة على هدي الصوَرِ الدقيقة للأذن الخارجيَّة والوسطى والداخليَّة التي صار بإمكان الأجهزَة الحديثة أن تُوَمِّنَها بتفاصيلها مُفصَّلةً. تأكَّد من أنّ لن نزيد عاهتك. وسنبذل كلَّ جهدنا لنُعِيدَ لكَ سَمْعَكَ في الأذن اليسرى ولكن بتقنيَّةٍ مختلفةٍ عن تقنيَّة (تابيا) الاسباني الذي أرجو أن تتصلَّ به. فإذا لم يكن لديه مانعٌ من إجراء العمليَّة. فأنا مُستعدُّ لمرافقتك إلى مدريد حتَّى تتوضَّح لي تقنيته النادرة والفريدة، وإلا فنحن حاضرون وقادرون على إنجاز المعجزات على طريقتنا. الطبيعة مُطِيعَة، تُسَلِّس القيادة لمن يقودها بقوانينها. وعلى هذا الأساس يتقدَّم العلم خادماً للناس. ومثلما لنا أسلافٌ لنا أخلاف. للعلم حلقاته. وكثيراً ما نعود إلى حلقات سابقة لنصوغ حلقةً لاحقة، والسلسلة مستمرة.

تهيج قدرة الاستبطان

الأسلاف الأبويون

الأب: سمّونا الطحّان لا لأتّنا كُنّا نملك طواحين ونعمل طحّانين. بل لأتّنا أقوياء العقول نطحن المشاكل والمعاضل، وأقوياء الجسوم نحتمل المتاعب والمصاعب، ونطحن الحبوب بأصابعنا. ومنا قديسٌ وليٌّ أنجز معجزةً كمعجزة المسيح في تكثير الخبز والسّمك. حدثت مجاعة في (سلقين) حيث كان يسكن جدّنا. وبعد أن نفذت حنطة الجميع بقي عند جدّنا كيس حنطةٍ واحد. فراح يكيل

ويشيل ويوزّع منه على الناس. وكان كلّما كآل وشالّ منه أكثر، كلّما جادت الحنطة وزادت أكثر. ومنذئذٍ لَقبوه (الكَيّالي)، وغلب لقبه (الكَيّالي) على كنيته الطحّان. ومن الكَيّاليّة شخصيّات مرموقة أذكر منها في علم الأدب: سامي وحسيب، وفي علم الفنون الجميلة: لؤي. أمّا آخر الطحّانة الأقوياء البدن فهو عمّي عبود الذي رحّله العصمّي في السفر برلك إلى بئر السبع في فلسطين. فهرب وصار ينام نهاراً ويسري ليلاً حتّى إذا وصل إلى حمص أمسكوه وجلدوه وأعادوه إلى القدس، فعاود الهرب، وجدّ إلى حلب واختبأ إلى أن انتهى السفر برلك. وعاش بعدها لا يقدر أن يثني ظهره من أثر الجلادات التي انجلدها والمشيات التي مشيها. وآخر العقول القويّة – وليس آخراً – فهو أخي، عمّك (ريمون)، الذي ابتدع ثلاثة علوم في اللّغة العربيّة: علم الألسنيّة العربيّة وعلم الأدب المقارن العربي وعلم المصطلح الانتقادي العربي. وما ذكرت لك إلّا بعض من كلّ. والخيرة في الأخلاف. أمّا من جهة أمّي، سنّك (صديقة)، بنت النحاس أو مبيّض فأصل عيلتها أرمني، وغلب في البداية لقب (السيوفي) على كنية أسرتها الأرمنيّة. ويُقال أنّ أحد ملوك حلب استقدم جدّنا الأرمني منذ زمان طويل، ليُنشئ مصنع سيوفٍ هنا. وعند ظهور الأسلحة الناريّة انتسخت السيوف وصناعتها، فالتفت أولاد السيوفي إلى صناعة الأدوات المنزليّة النحاسيّة فصاروا بيت النحاس. وبيت النحاس هؤلاء فيهم ميّزتان: الأولى: هاجميتهم للنضال ضدّ الظالمين والمستغلّين ومناصرتهم للضعيفين والمستضعفين. والثانية: قدرتهم على استباق الأحداث والتنبؤ، جدّي وانيس لبس المسوح وأنذر بالحرب، فوقعت الحرب العالميّة الأولى. وخالي ميخائيل لبس المسوح وأنذر بالحرب فقامت الحرب العالميّة الثانية. و(لويس) ابنه انفصمت شخصيته فأخذته أمّي – سنّك صديقة – إلى دير الصليب في لبنان لتطبيبه، وحين وصلا سألهما: أين نحن؟ فأجابته في لبنان جننا نشمّ الهوا. فقال لها: هواء لبنان سيسودّ بأدخنة المدافع والصواريخ. لبنان سيشتعل ناراً، يدكُ فيها الأخ أخاه. لن يبقى في بيروت حجر على حجر وإذا بقي فلن يكون تحته غير اليتامى والأرامل. خذيني يا عمّتي إلى حلب فرائحة الدماء والجثث تملأ أنفي وتغمّ قلبي، وقامت الحرب الأهليّة في لبنان. وهذا غيض من فيض والحبل على الجرّار والسلسلة مستمرّة.

اختلال قدرة الاستبطان

وتهيجُ قدرة الإشراق

حقل أخضر بأخضر وفتاة خضراء بثياب خضراء تتبختر، تُظللها غمامة طيورٍ خضر، بيدها قدح بلورٍ أخضر فيه شرابٌ أخضر. تتقدّم منّي لتسقيني، فأميز أنها (فيروز). وإذ أمدّ ذراعِي لأخذ القدح، ينبق فاصلاً بيني وبينها (ايقونصطاص) يحول دوننا ويحجزها عني بأيقونات تتوضّح شيئاً فشيئاً.
الأيقونة الأولى: فرسٌ تلد مهراً وتلحق عنه الغشاء. فينطلق إلى الأيقونة التالية.

الأيقونة الثانية: المهر يشرب من نهر ذهب.

الأيقونة الثالثة: المهر يرعى في أرض جواهر.

الأيقونة الرابعة: المهر يصعد جبل ياقوت.

الأيقونة الخامسة: المهر على القمة والقمر ينزل ويتوج رأسه. والنجوم تنهاوى وتطرز جسده.

الأيقونة السادسة: المهر يطأ سهل كهربان، ينفلق تحت خطواته، ويُطلع غابة فاكهة من كل الأصناف.

الأيقونة السابعة: المهر يخوض بحر لازورد، فتحسر المياه أمام حوافره وتغيض حتى يجفّ البحر.

الأيقونة الثامنة: المهر يدوس أكوام أشلاء إنسانيّة وهو ينزل وادي فحم.

الأيقونة التاسعة: المهر يقفز ليتفادى ناراً تسري في الفحم.

الأيقونة العاشرة: المهر يسقط في بئرٍ أسفل قعر الوادي.

الأيقونة الحادية عشرة: حيطان البئر تمدّ أيادي لتتلقّف المهر.

الأيقونة الثانية عشرة: المهر يقعي في طين قاع البئر وبقيء نهر ذهب

وجواهر. يُهرول سيلٌ كنوزٍ جارفاً جارياً صوب امرأةٍ صفراء بثيابٍ صفراء،

تُظللها غمامة تبين أصفر، بيدها قدح بلورٍ أصفر، فيه شرابٌ أصفر. تهرع إليّ من

وراء الايقونصطاص لتسقيني: فيروزا. والايقونصطاص باب سورٍ ينغلق، وفيروز

فوق السور تعدو، وخلفها سيّد الكنوز يعدو. وكلّ حجرة من أحجار السور أيقونة

لفيروز تبكي دماً، يسيل ويصطخب نهر دماءٍ يواجهها. فيروز بين سَيْلَيْن: سيل

كنوزٍ وراءها، وسيل دماءٍ أمامها، وكفّتيّ كماشة عليها يُطبقان أو يكادان وإذ

يوشكان تنهار الأسوار، وتنفرط الأحجار. دناصير راعفة زاعفة زاحفة على

حاضرة زاهرة لتلتهمها. فينعطف السيّلان عن فيروز ويندفعان نحو الدناصير

الفائضة الخائضة في الأزاهير. والكلّ يستدير فيصير كرة حمراء ذهبية، تندرج

ثم ترتطم بالمهر المقعي في الطين، فتعدو في الفضاء ثم تهبط من السماء فإذا هي

الشمس تغيب كالدرهم في جيب الأفق.

توضّح الوجد الذي ينفع

فاليري الممرّضة: الشرب ممنوع حتّى تمرّ اثنتا عشرة ساعة على التخدير. علينا أن نتحمّل الوجد، الوجد ضروري. الوجد دليل حياة. فحين لا تشعر بأذنك فأذنك معافاة، أمّا حين تقول أذنك: أنا هنا، فأذنك مريضة، إنّها تُنذرك وتخبرك بضرورة علاجها. فالوجد إنذارٌ مُبكر. وهناك فرقٌ بين وجع ووجع، فوجع المخاض غير وجع سنّ اليأس. الإثتان ضروريان ونافعان ولكنّ نتيجة هذا فرح وأمل، ونتيجة ذلك يأس وحزن، وجع البلوغ مقدّمة للخصب والحياة، أمّا وجع سنّ اليأس فمقدّمة للجذب والموت. أذنك في مخاض وستلد السمع. فكّر بأشياء مُفرحة: ذكرى مفرحة، أمل مفرح، جارٍ وجعك وافهمّ أليته فيخفّ، كيف يبدأ، كيف ينتقل، ما نوعه، متى يزيد، متى يثبت، متى ينقص، متى يزول، متى يعاود، لو كان للوجد أمّ وأب وأجداد لقتلناهم وخلصنا منهم، ولكن للوجد أسباب غالباً موجبة وأحياناً مجانيّة، وفي الحالين علينا أن نتحمّلها، أمّا على قيد الحياة؟ كم تحمّلت من أوجاع حتّى صرت رجلاً؟ سأعود.

تهيج قدرة التداعي

الأسلاف الأموميون

الأمّ: جدّي أبو جدّك أبي، كانوا ينادونه «الشيخ» لأنّه كان يملك قافلة، ويشدّ في السنة رحلتين: رحلة الخريف من حلب إلى بيروت إلى القدس إلى الشام إلى حلب، ورحلة الربيع بالعكس من حلب إلى الشام إلى القدس إلى بيروت إلى حلب. كان شركاؤه في الشام بيت العبسي، وفي القدس بيت داؤود، وفي بيروت بيت سرسق. وبين هاتين الرحلتين يُطقطق برحلاتٍ إلى أنطاكية أو اسكندرون، أو إلى كلّز وعتاب، أو إلى ديار بكر أو أورفه، وأحياناً كان يصل إلى ماردين أو الموصل. وكان جدّي الشيخ كريماً، لا يرى أحداً وهو راجع إلى البيت إلّا ويصطحبه ويدخل ويقول لسّتي، أمّ جدّك أبي: مرّوم يا بنت الحشّاش غدّي. فلقبوه بالشيخ (غدّي) بالياء. وهذا أصل كنيّتنا ولكنّ الأتراك وقت الإحصاء كتبوا الياء تاءً، فدرجت (غدّة) علينا. وما كان لجدّي الشيخ غدّي صبيان، فنذر أن يُوزّع أربعين صينيّة مُقسّشة وأربعين صينيّة زلابية على أربعين مفرق، إذا رزقه الله صديقاً، وأن يُحجّج سّتي مرّوم وابنها الصبي إلى القدس. واستجاب الله وجاء الصبي أبي يعني جدّك. وأعلّنت الأفراح والليالي الملاح، أربعين ليلة وأربعين نهراً لا أحد يأكل ولا أحد يشرب إلّا على سفرة جدّي الشيخ (غدّي)، حتّى كلاب الشوارع

شُبعت الزلابية وقطط الحارات شُبعت المُقَشَّشة. وأخذ امرأته والصبى إلى القدس. ولكنَّ الله لا يكملها مع أحد، فقد مات في طريق الرجعة. وتربَّى الصبى في حضن أمه وأخواته مُدلاً مُعزَّزاً مَكْرَماً. ولَمَّا دَقَّ طبل السفر برلك، ودارت السوقية خافت سنِّي مرّوم وعمّاتي على الصبى وقد صار شاباً، فسقّروه إلى أميركا، إلى (هيوسطن) و(بوسطن)، وحين فرط العثمانيون عاد إلى حلب واشترى كلَّ (عوجة الجبّ) كما اشترى خان الحميدية بجانب الخمارة، وعمل في تشغيل عربات الحنطور. في هذا الوقت زوّجوه من صبيّة لبنانية دارسة ومتعلّمة أبوها من بيت (البنّا) وأمّها من بيت العقل، تهوى الشعر والغناء، وعنها ورثنا خالك رزوق وأنا الموهبة. فتنكّ بالحديث ونسيت أن أقول لك أنّ بيت الغدّة مشهورون بجمال الصوت وحبّ المغنى والطرب، وقد ورثتم هذا كلّمك ما شاء الله. وقد كانت أمّي بريجيت، سنكّ برجو دائماً مغمومة ومهمومة، تفتقد جبال لبنان وخضارها وخضرتها وميبتها وثلوجها. وكان أخوها، خالي يرسل لها من عين عنوب في لبنان حروزة وتعاويد وحجابات تقيها شرور الغربة والكربة لأنّه كان يعمل في السحر والتنجيم والطبّ الشعبي. ولاشكّ في أنّ حلب صحراء جرداء بجانب لبنان وجبالها وغاباتها، فلبنان جنّة الله على الأرض.

اختلال قدرة التداعي وتهيج قدرة التورية

حقلٌ أسود بأسود، وعجوز سوداء بثياب سوداء تُظللها غمامة خفافيش سود، بيدها قدحٌ أسود فيه شرابٌ أسود، تلحقني لتسقينني. وأنا ألحق بصيص ضوءٍ كلّمّا توضّح أكثر، كلّمّا تراجع الزنجية العجوز أكثر، حتّى إذ سطع الضوء توارث بعيداً وتلاشت.

وظهر أمامي مدخلٌ عريضٌ طويلٌ محفوفٌ بالصور الملونة، يعلوه ويُحيط جانبیه الإعلان التالي:

سينما لبنان تقدّم

فيروز

في الفيلم الغنائي الكبير

القطط العمياء

مع أكبر مجموعة من فرق الفنون الحربيّة وخاصةً: فرقة غناء الصواريخ

العابرة للقارات، وعلى الأخصّ: فرقة موسيقى أسلحة التدمير الشامل.

إخراج

نخبة من قوّاد أركان الجيوش والقوّات المسلّحة في الدول العظمى والوسطى والصغرى.

مجسّم وبالألوان الطبيعيّة، تمّ التصوير في الأماكن الحقيقيّة.
جائزة ألف دولار تُدفع بالعملة الصعبة لكلّ مَنْ لا يضحك ولا يبكي خلال مشاهدته لهذا الفيلم.

احجز كرسيك فوراً فالكراسي محدودة

لسنا مسؤولين عن أية بطاقة دخول مشتراة من السوق السوداء.
ولا نعتزف إلاّ على البطاقات المُباعة من كوى البيع التابعة لصالة:

سينما لبنان

مسموح دخول الضبّاط والمسؤولين بأزيائهم العسكريّة والرسميّة وممنوع دخول الجنود والمجنّدين إلاّ بالأزياء المدنيّة.

مسموح دخول الأحداث والأولاد دون أهاليهم

وممنوع دخول الأهالي دون أولادهم

الصالة للعموم، ولكن من أصول الدخول دقّ الباب فدقّ.

دققتُ الباب بعدما قطعت البوّابة المفتوحة، وأنا أخطف نظري إلى الصور المدروزة على الجانبين علّواً وسفلاً. ففتحتُ درديسُ الباب، فاندفعتُ أفواج بل أمواج فُطِط. لا أعرف كيف خُلقتُ في تلك اللحظة! قطعانٌ تُداحم قوافلَ وتُزاحم طوائف، تتدافع وتتدافش للدخول، وتتهارش، وتتخامش للوصول إلى الكراسي وهي تموء وتصوء. بينما قادتني الدردبيس بسلامٍ في الظلام، وأدخلتني الشاشة الكبيرة المكتوب عليها:

منظر دار الانتظار

الدردبيس: خلص ما عدت أستنى
كرهتُ الانتظار
خلص ما عدت أتمنى
تحبّني شي نهار
إي ياما وياما وياما....
تفضّل، اقعدْ، ما ألدّ الراحة بعد التعب!

سمير: صح كلاً، ولكن ما بال كل شيء عندكم يتحرك؟ كأن المكان يمشي مع الزمان.

الدرديس: نحن على كف عفريت، هذا ثققل، ما هذا بتحرك. نحن على موج بحر. هذه قلقة، ما هذه بحركة. كل شيء صار كوكزان المكان والزمان والإنسان. تفضل إشرب. ما أهنا الارتواء بعد العطش!

سمير: صح تماماً ولكن ما هذا الثراء! كل شيء عندكم من الفراء حتى الأقداح والفتاجين، لأ، والمشاريب أيضاً.

الدرديس: هذا ليس فراء، هذا وبر. تعرف القطط تفرح بالحرب. يكثر اللحم المتطاير، ويكثر اللحم المشلوح فتقتات لتتغذى وتقوى وتكبر، فتتكاثر وتكثر. فيصير وبرها موفوراً وجلدتها ميسوراً. راح زمان قطط الشوارع العمشاء، وجاء زمان البشر في العراء. البشر ضعاف خصوصاً في السنين العجاف. تفضل، تفرج على هذه الحلقة:

فيلم القطط العمياء حوله إلى مسلسل. قطع الوقت بالمقت. فالانتظار يؤتي الاستصفار. سلّ الهمّ بصبّ الدم. فالانتظار عار وقار ونار.

سمير: صح نسبياً. فقد يصح ما تقولين على الانتظار بالإجبار. لكن الانتظار بالاختيار سارّ وأخره غار... انتصار.

الدرديس: الانتظار ضارّ سواء بالإجبار أم بالاختيار. الانتظار إما احتضار وإما انتحار.

سمير: الحال من حاله، وعلى كل حال شكراً يا ستي. الديرديس: ستك! ستنتك العافية. أنا بعمر حفيدتك. ولكن الحروب أهول أهوال الزمان تشيب الولدان وتخرب البلدان. ان ما خربت ما عمرت. قد تتأخر قليلاً. فهي تتأثر كثيراً، وتؤثر أكثر. منظرها يُقطع القلب. حرب! حدا بقلك حرب! ذكرها كاف ولا ضرورة لأوصاف. إنها الحرب.

سمير: بل هو الحب، فلولا الحب ما تأثر أحد بالحرب. الديرديس: صح جزئياً الذي يحب لا يتأثر والذي لا يحب يتأثر. راجعة فأنا مدبرة البيت وكل شيء مُعلق برقبتي. راجعة.

اختلاط الاستبطان بالتداعي

منظر الأجداد الأبويين

غبتي وما غبتي

ستي يا ستي

لما السما....

ستك صديقة عاشت مآسي. وقضت عمرها تقاسي. جورج قشاش البطون

ينهرس رأسه بين حجرين وهو راكب على الجمل. أنطون البكر، تاج العيلة يتقن أربع لغات في زمن كانوا يلوبون فيه سبع لوبات في سبع حارات ليجدوا من يفك الحرف، أنطون الأمل والعمل قبل أن يكمل العشرين ساوى الذين صار لهم أيام وشهور وسنين. شاب الشباب. عبقرى العبقريّة يغيب تحت التراب بحمى دماغية. وحين نقلوه إلى مشفى القديس لويس. وأخذ يحدث الدكتور (شفالييه) بالفرنسيّة ويتحدّث مع بعض الراهبات بالإيطاليّة. راح (شفالييه) يضرب الحيط بيده ويقول: هيلاس، يا ضيعان هذا الراس، يأخذه الموت يا ناس! لكن الموت أعمى أطرش لا يرى ولا يسمع أي صوت. فعمرّت له سنك قبراً ونقشت على حجره قصيدة:

يا أمي هلمي وودعيني
فإنك بعد لن تعودى ترانى
ثم أخاطت صورته على أطلس وطرزت تحتها اسمه وبعض الصلوات
وأحاطتها بإطار من خشب المطعم. وصمدتها في المربع. وجعلت لها هيكلاً
وضعت عليه الشموع والقناديل. وصارت تزيّنه بالزهور كلّ يوم. وتصلّي له
وتدعوه قديس العيلة. ضربتان على الرأس تعميان. فعمى جدك نخلة، الذي كان
معمرجياً من الطراز الأوّل، كان معلماً بحقّ وحقيق، لا بل معلّم المعلمين. بنظرة
واحدة يهندس البناء ويعطي كلّ الإمكانيات والاحتمالات. وكان المهندسون يأتون
من البندقية وفلورنسا ليتعلّموا فنونه في العمارة. وحين بنى الفرنسيّ سكان كنيسة
اللاتين في العزريّة. عجز كلّ معمريّة حلب عن تبليط أرضيتها بالمرمر
المُرسل من إيطاليا إلى أن جاء أحد تلامذة جدك نخلة. وهو المعلّم عازار فبأطها.
وكان مع كلّ قطعة يضعها يقول: رحمة الله عليك يا معلّم نخلة، يا معلّمى، مثلك
فليعلّموا وإلا فلا. كما كان يملك مقلعاً في الداووديّة. وكان مطبّ حجره في
الحاووظ مكان الإطفائيّة القديمة. وحين وصل الأرمن الهاربون من المذابح في
تركيّة، كان جدك أوّل من استقبلهم. فأواهم في المطبّ هنا حيث قلت لك،
وأطعمهم، ووضع عمّاله حراساً عليهم. كان شهماً كريماً، عنده القرش والألف
مثل بعضها. وكان لطيفاً ظريفاً، يحبّ الفرح والمرح، ولا يترك على قلب أحد
همماً، ومُسَخناً يُضجك المخوزق. وثابر وكابر ولكن العمى أعجزه. وبعد أن كان
يشيل الذهب بالزنبيل، أكله عمّاله، فانطفأ كلهب الشمعة في زوبعة. وترك الشقا
على من بقى. فوقع الحمل على ظهر صديقة. سنك التي بعدما كانت مخدومة
صارت تخدم للرّبّي أولادها. وطلعت قدها وقدود. صديقة كانت دولة، وقادرة أن
تُدبر دُولاً لا عيلة. إيه كلنا أقوياء والمهمّ أن نكتشف قوتنا. وأن نُصرّ على
استعمالها لخيرنا وخير غيرنا.

تداخل الإشراق بالتورية / منظر مسرح الكواليس

الصغيرات الكبيرات:

ما بَحَبَّ البحر الهادي

ما بَحَبَّ الشبي البادي

لا لا.....

مدبّرة البيت: ادخلن. أنتِ اسندي الكتف الأيمن من تحت الإبط. وأنتِ الكتف

الأيسر، لا لا اسندي من تحت الإبط. فعلى الأكتاف تقع الأحمال. وأنتِ ثبتي الرأس جيداً. فإذا خَلَعَ الرأس خَلَعَ الجسم كله. عندكُنَّ، ضَعْنُها على هذا الكرسي. على مهل، أيوه هكذا، في النَّأْي؟

الصغيرات الكبيرات: السلامة. وفي العجلة؟

مدبّرة البيت: الندامة. عند الإشارة اسحبين أيديكُنَّ ببطء، وارفعنَّها عنها بهدوء. واحد، اثنان، ثلاثة. عظيم. والآن انصِرْفن. هيا إلى واجباتكُنَّ التالية. تفضّل. ها أنتما وجهاً لوجه. كلّ شيء جاهز للقاء، ومعك حتّى المساء. راجعة. على المُدبّر أن يُدبّر وكلّ شيء معلق برقبتي. الناس تقول: يا فرحتي! وأنا أقول يا حسرتي! راجعة.

فيروز: أنتز عج إذا تمشّطت وتزيّنت أمامك؟ الحفلة الليلية، وبرقبتي عيلة. أين المشط؟ ما عادتُ أسنان المشط سواسية. أمشاط اليوم مثل درج القلعة كلّ سنّ بشكل وبعلو. الموتى سواسية أمّا الأحياء فدرجات. أين المرأة؟ ما عادتُ المرايا تُريك كما تُريها. مرايا اليوم إمّا تُصعّر الكبير أو تُكبّر الصغير. ما عُدنا بحاجة إلى حمرة شفاه ولا إلى حمرة خدود. الأحمر ينصبّ علينا من كلّ الجهات حتّى العيون احمرّت. سمير: عفواً أنا ذاهب. جنّت في وقت غير مناسب.

فيروز:

راقصني إلى بداية البُعاد

راقصني إلى نهاية الوداد

فتعالّ تعال

قرّرنا الانفصال

قبل فراقنا

نحرق أشواقنا

ونرقص ونرقص ونرقص حتّى نخلص

عند الفصال

ما ألدّ الوصال

دون وفاق

وما أكرم العناق

هيا نحيا

قبل أن نموت

هيا نحيا

هلمّ نلتّم

فالوقت يفوت

هلمّ نلتّم

أرني جنونك دونك

دونك أرني فنونك

هيهات الممات

هيهات الحياة

يبقى جميلا

فما كان أصيلا

ولو انتهى لا يُنسى

ألاً نعود نُحِبِّ	كم هو صعبٌ صعب
راقصني	مَنْ لا يزالون يحبُّونا
أن نقسى وننسى	ما أقسى ما أقسى
راقصني	مَنْ لا يقدرُون أن ينسوننا
فغداً يصبح حبنا بغضاً	راقصني أيضاً وأيضاً
راقصني عانقني	ونتجاهل بعضنا بعضاً

الليلة الحفلة، وسأظهر كطفلة على مسرح أحمر بأحمر، حمراء بثياب حمراء. نُظِّلني غمامة نيران وأنوار شمس وأقمار ونجوم حمراء. بيدي قدح أحمر فيه شراب أحمر، سأشرب وسأسقيهم. وسأذكرهم بأفراح الماضي. وسأسقيهم أتراح الحاضر. وسأجيبهم لهم آمال المستقبل. مجد الأجداد ومجد الأحفاد ومجد الإنسان في كلِّ زمان وكلِّ مكان. حتَّى يفرح الأولاد في هذه البلاد وفي كلِّ البلاد. والفنِّ باقي أماً للأكوان.

اختلاط التداعي بالاستبطان منظر الأجداد الأموميين

وكلما بعد بيعلا

جدِّي يا ضوَّ الطريق
جدِّي يا بئر العميق

جدِّكَ عبود ما له مثيل لا في الكرة الأرضية بل في الكون كلُّو. طيب كالخبز، كلِّ مَنْ ذاقه أحبّه. هنيء كالماء الزلال، كلِّ مَنْ شربه ارتوى. ناعم كالهواء اللطيف، كلِّ مَنْ تنشقّه انتعش. سمّوه (شوري) في أميركا لأنّه قصير القامة. وما صدّقوا أنّه سينجح في اختبارات العمل. لكنّه فاز بالأولوية على أكثر من خمسة آلاف مُتقدِّم. فعينه مدير المعمل ناظراً للعمال فوراً. وضرب فيه مثلاً يقول: اذهب إلى القصير ولا تقلق أبداً.

«Go to shorty and never worry». وعلاوة على عمله في المعمل صباحاً، عمل بعد الظهر في مزرعة. وفي الليل عمل دقيق دربكة في فرقة موسيقية شرقية. فجمع ثروة ورجع، عطوفاً رؤوفاً رؤوماً كالأولياء، كلِّ مَنْ لجأ إليه ارتاح، عليماً حكيماً كالأنبياء، كلِّ مَنْ قصده نال. وتزوج وأنجب صبيين وبنيتين. وأخذ يُرييهم مغبوطاً. فضاقت عيون بعض الناس الذين لا يقدرُون أن يروا أحداً مرتاحاً، فراحوا يفسفسون ويُسَهِّرون، وظلُّوا يُفلفلون ويُبهِرون، حتَّى فصلوا الرجل عن امرأته. فترك ستك (برجو) ومعها (جورج) خالك الأصغر. ووضع رزوق خالك الأكبر في ميم كتلميذ داخلي. وعهد إلى (برجو) أخته بتربية أمك وأختها (ايفا) خالك التي

ماتت صغيرة بحمى ما عرف أحد لها سبباً ولا علاجاً. وسافر إلى مصر وعمل في معهد القديس مرقس للأباء الفرنسيين في الإسكندرية. وحين عاد بعد ست سنين، كانت الثروة قد تبددت أو كادت بسبب النفقات الباهظة التي كان يدفعها لبرجو مهجورته ولبرجو أخته ولم يتم رزوق الذي شبّ صائعاً مستهتراً ففرط في عربدته ما تبقى. وما عاد جدك يملك غير بيتٍ كتب نصفه لأُمك ونصفه لأبيك على أن يعيش معهما طوال عمره الباقي وهكذا كان. وكان لجدك نظامٌ خاص في كلّ شيء: في العمل هو كالوقت يتتبع ولا يتعب ويحبّ التسبيق لا التأخير. وفي الغذاء يتبع ميزان جسمه ويتغذى بما تطلبه نفسه من الموجود دون أن يتطلب شيئاً آخر. وفي الترتيب كان لا ينام حتى يُعيد كلّ شيء إلى مكانه المعتاد. وفي اللهو يشرب لينتشي لا ليخمر ويسكر، ويضطرب لا ليفقد عقله ويُصيّف بل لينبسط ويكَيّف، يمزح ويبقى رصيناً، ويمرح ويبقى رزيناً، له سهرة اسبوعية كلّ أحد يتلبس ويتهندس، ويتعطر ويتمختر، ويشترى بطحته ومشكلته ويذهب إلى أخته برجو فيتسامران ويتحدثان في كلّ شيء وكلّ كلمة بحكمة، وكلّ عبارة بعبرة، ويعود آخر الليل فيعيد كلّ شيء إلى مكانه وينام مُوزّعاً في جيوب طقمه الوحيد بعض الفستق واللوز والبندق لتفرحوا بها عند الصباح. وعلى الدوام تجده عندما تطلبه. وتجده عندما تحتاج إليه دون أن تطلبه، يحضر كملاك من السماء لينتشلنا من كلّ ضيق. يذهب إلى السهرات الحليّة الأصليّة التي فيها شرب وطرب ورقص وروح جماعيّة. ويقاطع السهرات الافرنجية التي يجتمع فيها خمسون شخصاً أو أكثر ليتحدّث فيها كلّ اثنين حديثاً يهتمهما وحدهما. وله فلسفة خاصّة في كلّ شيء: في الحياة ما دنا سنموت فعلياً أن نعيش، والعيش يعني تجاوز المشاكل والأزمات بأريحيّة وبروح رياضيّة سعياً إلى نقطة وفاق عليها يتمّ الاتفاق بالتراضي، سواء بالإجماع أم بالإفتراق ويردّد: سنموت فعيشوا ودعوا غيركم يعيش. ويوم سعد (غاغارين) إلى الفضاء الخارجي قلتُ له: جدّ الروس سعدوا إلى السماء. فسألني: ألن يموتوا؟ فأجبتُه: بلى سيموتون، كلّ الأنام إلى ذهاب. فقال: إذن ما عملوا شيئاً طالما سيموتون، الذي سيوجد دواءً للموت سيكون قد عمل شيئاً. وقد انشغل في أواخر أيامه فألحد وصار يقول: ما دام الله لا يشفي عبد الله فهو غير موجود. ويضيف: إينا الله وإينا ملّه؟ للطبيعة قوانينها، ولا قوّة غير قوّة الإنسان العالم بقادرة على كشف هذه القوانين واستعمالها لخير البشر. وصار يسمّي الجميع برجو. وما كنّا نعرف أبرجو زوجته

يعني أم برجوا أخته؟ حتى ساررني ليلةً وقال متلعثمًا: يلعن برجوا أختي على ما فعلتهُ بي وبرجو (مرتي). أما برجوا ستك فأية من آيات الحسن: جمال وكمال متعلّمة درست عند الراهبات، تحكي الفرنسية كالفرنسيات. لها صوت في الغناء يفتن ويسحر بلعتُ الموسيقى على الحدين وتعلّمت فنّ تصفيف الشعر وأكلتُ خبزتها بعرق جبينها وأصرّت حتى أثبتتُ بطلان كلّ الاتهامات وزيف كلّ الادعاءات، لكن هيهات. فقد ماتتُ صبيّة. وما أمهلها المرض لتراكم تكبرون والكيد إلى نقور الكائدين تردّون. وكانتُ تكتفي بالوقوف بعيداً عن الأنظار، عند المنعطفات حيث كنتم تمرّون لتكجّل ناظرِيها بمرآكم. نعم نعم! وأذكرُ مرّةً كنتُ وميشيل أخي ذاهبين صباحاً لنشترى السحلب والفل، فأوقفتنا سيّدةٌ حلوةٌ كالقمر، طويلةٌ كالحور، أنيقةٌ كالزهر، فقبلتُ ميشيل ثم حملتني وانكبّتُ تضمّني وتشمّني وتقبّلني وتبكي. وكأنّ (صندوق خانم) جارتنا أحستُ باستغرابي فصاحتُ ل تمنع ذهولي: (هذه ستك دغا. لا تخافي).

تداخل التورية بالإشراق منظر المغنية المتأنتة

الصغيرات الكبيرات:

حنينة يا أمي كثير

حنينة ومثلك ما بيصير

حنينة وقلبك شو كبير

.....

مدبرة البيت: ادخلن، اخرجن. القدمات أولاً. إذا أرادوا أن يدعوا على أحد بالموت. قالوا له: اذهب ورأسك قبل قدميك. ما ناقصنا فؤول سيّنة. فكأننا بالسوء نوء من الأوّل ادخلن، أنتِ الأمامية وَجْهي الخلفية لئلا يرتطم السرير النقال بالأثاث فالحذر واجب. وأنتِ الخلفية اتبعي تعليمات الأمامية وعينك على الدواليب فالحيطة فريضة. عندكّما ضعا السرير النقال هنا الوجه باتجاه السيّدة، والآن انصرفا إلى واجباتكما.

الصغيرتان الكبيرتان: التالية فالتلكو والتباطؤ والإرجاء أعداء البقاء.

مدبرة البيت: عيشة الفهيم مع البهيم داءٌ سقيم يا سمير. راجعة. كلّ شيء معلّق برقبتي يا حسرتي أم يا فرحتي. راجعة.

الصغيرات الكبيرات:

يا باب حبيب

مني قريب

والشور شورك

ان بحضورك

يا بو الحباب

ون بغياب

يا بابا حبيب منّي قريب يا شيخ الشباب
مدبرة البيت: ادخلن. هه هكذا الذي يعمل مع فهمانيين يعيش من المرتاحين.
ضعاه بجانب السرير النقال الأول. تمام. الوجه إلى الأمام باتجاه السيّدة والسيد.
والآن انصرفا إلى عملكما.
الصغيرتان الكبيرتان: واجباتكما التالية فالحياة غالية. وعلى روح المسؤولية
أن تكون عالية. فإذا كانت من الشعور بالواجب خالية صارت بالية.
مدبرة البيت: هي مبيضاها يكبران وجسمها يصغر. وهو خصيتاه تصغران
وجسمه يكبر. ولا تفسير علمياً لهذه الظاهرة. بعض الظواهر قواهر. وقد ألحّا في
أن يريّاك، فجنّت بهما ليلاقياك. راجعة. كلّ.
فيروز: ششّيء مُمعلّق ببرقبتك ففهمنا. ههذه أمّي وههذا أباي، وأنا للبنان لي
لي بنان.

سمير: عفواً، أقلت أنا لبنان أم لي ابنان؟
فيروز: المتفرّجون إمّا عميان وإمّا بصيرون يتعامون. والمستمعون إمّا
طرشان وإمّا سميعون يتصاممون. أهلاً زياد. ادخلا.
الصغيران الكبيران: ها هما يدخلان. رجل وحرمة. عملاق وقزّمة.
زياد وامرأته: معك معك إ، كان العالم شي تاني
معك.....

الصغيرات الكبيرات: ها هي تفكّ أزرار بنطاله.
الكبيرات الصغيرات: ومن عادات النساء فكّ أزرار البناطيل.
الصغيرات: ها هي تُخرج ذكره.
الكبيرات: ومن عادات الحرمات إخراج الذكور.
الصغابر: والآن هي ذي تُخرج كمّاشة من جيبيها.
الكباغر: ما من عادات النساء أن يُخرجن الكمّاشات من جيوبهن.
الصغابر: هي ذي الآن تكمش ذكره وتقطعه وتقلعه من القزّمة.
الكباغر: ومن عادات الحرمات كمش الذكور وقطعها وقلعها من القرمات.
الصغابر: ها هي تضع ذكره في جيبيها وتترك الكمّاشة المدّمة على الكرسي.
الكباغر: ومن عادات الحرمات وضع الذكور في جيوبهن وتترك الكمّاشات
مدّميات على الكراسي.

الصغابر: ها هما يخرجان رجلةً وحرّم. عملاقةً وقزّم.
زياد وامرأته: معك معك إ، كان العالم شي تاني

معك....

امتزاج التوضّح بالتغمّض منظر الطبيعة المحيرة

ب. فلوري: فَمُ ولنْفُكُ بيضة العيد هذه. أسمع حفيف اظفري على الشاش فوق أذنك أو حولها؟ هذه بارقة أملٍ تتوضّح. لقد صدق ظنّي واتضح أنّ عصبك الوجهي الأيسر عارٍ من الغلاف الواقي. وعلى هذا فتأبيا الاسباني ما أخطأ. وإنما أخطأت الطبيعة معك، فخلقت لك عصباً بلا حماية. ولذا اخترعت لك طبلةً أسميتها (صندويشة)، لها وجهان مثل رغيف الخبز. يقوم وجهها الثاني مقام السلسلة العظيمايّة في نقل الأصوات من الأذن الخارجيّة إلى الوسطى. وهكذا تجنّبنا الاقتراب من العصب الأعزل واستطعنا تأمين جريان دائرة السمع النقلي. لقد توضّح الآن أن الأذن عضوياً تعمل على أكمل وجه. وأنتك نظرياً يجب أن تسمع بها. أما لماذا لا تسمع بها فهذا من غوامض الطبيعة المحيرة، فالطبيعة أحياناً مُريعة تُغمض أموراً واضحة. وتمنع حدوث حادثة يجب أن تحدث لسبب ما مُبهم. لكنّ العلم لا يستسلم. ولذا حدّدت أذنك موضوع بحثٍ لثلاثة أخصائيين في طبّ الأذن وجراحتها يستعدّون لنيل لقب باحث، وستكون أطروحاتهم عن أذنك بالذات. ولا بدّ أن نوضّح هذا الغموض ونفهم هذا الإبهام. ولقد دعوتُ إلى مؤتمر عالمي بعد اسبوعين وقد أكّد خمسة عشر أستاذاً في العلوم السمعية والطبّ الأذني حضورهم حتّى الآن، وسأطالعهم على (صندويشتي) وأتساور معهم في أمر دلال هذه الأذن التي تتمنّع أن تتسمّع. ما عرّفتك على (كريستين) أقدم لك مساعدتي الأولى. لونها بلون الشوكولا ولكنّها أطيّب من الشوكولا. طويلة ورشيقة وأنيقة وتلبس الرداء الأبيض على اللحم. إلمس تَر. أنت ترى باللمس. والآن ستقبلك إلى اللقاء غداً.

تشابك الاستبطان بالتداعي بالاشراق بالتورية

منظر الأفلام القادمة

سمير:

لاقاها غفيانة

عدى الندى عالزهره

باينتك نعسانة

قلأ برجع بكرا

فيروز: إلى أين ذاهب كلّ وقت للحبّ مناسب. إيّاك أن تروح، فهذه الليلة روعي ستروح. قبل أن هذه الليلة تفوت ساموت. لقد اغتال الطاغوت كلّ جبروت الناسوت. وصار الطواغيت يسعون كالبراغيت، وهذا زمان التوابيت، هذا ملكوت كيت وكيت. ولا حيّ إلاّ هيّ بنّ بيّ. يعتادني كارور منذ بلوغي، أرى فيه زلزالاً

سَحَقَ المَكَانَ وَمَحَقَ السَّكَّانَ. وَنَجَوْنَا حَبِيبِي وَأَنَا، وَلَهَوْنَا وَلَا أَحَدَ مَعْنَا. وَرَحْنَا
نَتَطَارِحُ الغَرَامَ فَوْقَ الرِّكَامِ وَالحَطَامِ وَنَسْتَرِدُّ القَوَى لِنَتَسَاقَى الهَوَى. أَنَا وَهُوَ لَا غَيْرَ
فِينَا الخَيْرِ وَبِالوُجُدِ سَنَحِقُّ الوَعْدَ وَنَنجِبُ الإِنْسَانَ الَّذِي يُسَجِّرُ المَكَانَ لِخِدْمَةِ السَّكَّانِ.
وَيَهْتَمُّ بِالبِشْرِ قَبْلَ الحِجْرِ مَالِكٌ مَا بِالكِ وَاقِفٌ كَالخَيْلَةِ؟ أَقُولُ لَكَ سَأَمُوتُ اللَّيْلَةَ. أَمُنْتِي
غَرَاماً صِبَابَةً وَهَيَاماً خَلِيكَ بِالبَيْتِ هَلَّقَ حَبِيبٌ.

الصغابر: وَالْحَبُّ بِهَالأَيَّامِ كَلَّوْا كَلَامَ بَكلام. اهْجُمْنَ عَلَيْهِ. اغْرزْنَ إِبْرَكَنَّ فِي
جَوْزَةَ حَلْقِهِ، فِي تَفَاحَةِ آدَمَ.

الكباغر:

عالقنا يَمَّا عالقتنا
والرضى يجيب الخنا
وَأَى زَمَانِكَ يَا آدَمَ
وَهَلَّ زَمَانِ الحَوَادِمِ
نَقَدُوا الخَطَطَ، افلَتُوا القَطَطَ، زَادَ الشُّطَطَ.

الصغابر:

كَلَّ شَيْءٌ مَنَّكَ حَلْوِ يَا حَلْوِ
مَهْمَا عَنَّكَ شَلُّوا وَمَلُّوا

أَلَا تَخْجَلُ مِنْ أَنْ تَزُورَ النَّاسَ حَافِي القَدَمَيْنِ؟

الكباغر:

اركَعْ ذَلِلاً وَانْبَطِحْ أَرْضاً وَابْحَثْ عَنِ حِذَاءِ يَا حِذَاءِ.
لَا بَقْلَكَ لِأَيِّقْلَكَ
عَقْلَكَ فِي رِجْلِكَ
مَتَلِّكَ مَا فِي مَتَلِّكَ
أَهْ يَا رِجْلِكَ
قَلْبِكَ فِي رِجْلِكَ
مَا بِهَمِّكَ غَيْرَ ذَكَرِكَ

فيروز:

لَا هَذَا لِزِيَادِ. خَذْ ذَاكَ الَّذِي هُنَاكَ. دُسْ عَلَى القَطَطِ إِنَّهَا عَمِيَاءُ.
بِهَالأَرْضِ اللَّيِّ بِتَدُورِ بِتَدُورِ
وَالعَالَمِ كَلَّوْا مَجْبُورِ مَجْبُورِ
مَا حِدا بِفَهْمِ عَحدَا
وَلَا حِدا بِسَأَلِ عَحدَا

بِهَالعَالَمِ المَقْهُورِ

وَتَعْطِينِي فيروز حِذَاءً مِنْ زَهْوَرِ، إِذْ انْتَعَلَهُ تَنْقَلِبُ الزَهْرَاتِ فَرَاشَاتِ. وَتَطِيرِ
وَتَحْمَلْنِي وَتَخْرُقُ السَّقْفَ وَتَعْلُو بِي إِلَى فِضَاءٍ أبيض بِأبيض فِيهِ عروسٌ بِيضاءِ
بَثِيَابٍ بِيضاءِ تُظَلِّلُهَا غَمَامَةٌ مَلَانِكَةٌ بِيضِ بِيدهَا قَدَحٌ بَلُورِ أبيض فِيهِ شَرَابٌ أبيض
تَعْنِي أَنَا لِبْنَانَ أُمِّ لِي ابْنَانَ. لَا أَعْرِفُ. وَتَلْحَقْنِي وَتَضَعُ عَلَى كُلِّ كَتْفٍ مِنْ كَتْفِي وَلِدَاً.
وَتَذْهَبُ بِاتِّجَاهِ الأَرْضِ. وَكَلَّمَا ذَهَبْتُ تَذْهَبْتُ وَتَذْهَبُ ثوبَهَا. وَإِذْ حَطَّتْ تَذْهَبَتْ
الأَرْضِ. وَحَطَطْتُ عَلَى أَرْضِ الذَّهَبِ. فَأَخَذُوا الوالِدَيْنِ عَنِ كَتْفِي وَوَضَعُوهُمَا فِي
المَقْعَدِ الخَلْفِيِّ لِسَيَّارَةِ ذَهَبِيَّةٍ ثُمَّ أَجْلَسُونِي عَلَى مَقْعَدِ السَّائِقِ وَقَالُوا: بِالسَّلَامَةِ إِلَى

السلام.

قصص الغرام عليها السلام
بالأول غرام وبالتالي انتقام
قصص الغرام كلاتا باطلة
ما عمرا قصة كملت تمام
باطل يا حرام
آخرتا عاطلة عالدوام
سمير: أي سلامة وأي سلام والسائق أعمى وأبتر؟

الولد الأول: لي شبّاك اليمين وفي لبنين يخون الأمين أو يُخان في لبنان. خُذْ
الشبّاك اليسار.

الولد الثاني: لي شبّاك اليسار وسأعلي الأسوار وأنا من الأبرار.
الولد الأول: كلاً، لي شبّاك اليسار. وعند الأسوار ينقلب الأبرار إلى أشرار.
خُذْ شبّاك اليمين.

سمير: يا ولدان، هناك شبّاكان فليقعد كلُّ منكما على شبّاك، فيحلّ الأمان
والضمان والطمأن. وإذا مللثما تبادلتما. ولا داعي لهذا النزاع الفارغ. فالدنيا ليل
والسائق أعمى أنت ماذا تريد؟

الولد الأول: أريد الشبّاك الذي يريده هو.

سمير: وأنت ماذا تريد؟

يا حصان البريد

شو بتريد شو بتريد

الولد الثاني: أريد الشبّاك الذي يريده هو.

سمير: قاضي الأولاد شنق حالو.

وبدّو يلّي بدّك

بدّك يلّي بدّو

وما بدّو يلّي ما بدّك

وما بدّك يلّي ما بدّو

بدّكُما بُدّ وسيف الحدّ

من أنت؟ كيف صرت بجانبني؟ كيف فتحت باب السيارة ودخلت؟ وهي تمشي

وبسرعة. وماذا تريد؟

الولد الثالث: أريد ما يريدان.

سمير: أه من الآه اكتمل النقل بالزعرور. وجاء ثلاثة الأثافي وصار لفيروز

ثلاثة أبناء. وصار هيئناً عليّ أن أميّز ما تقول فأنا لبنان بعيدة عن أنا لي أبناء. وعقل

الولد كلّ دقيقة شكل.

الولد الأول: هذا لي لي لي لي لي لي.

الولد الثاني: لك؟ بالله؟ بل لي لي لي لي لي لي.

الولد الثالث: لا لك ولا له. بل لي لي لي لي لي لي.

سمير: اتَّفَقوا على ألاَّ يتَّفَقوا، وكان الاتفاق لإقامة إتِّفاق على عدم الاتفاق
بالاتفاق.

الولد الأول: اتَّفَقنا فقنا.

الولد الثاني: فقنا اتَّفَقنا افرقنا.

الولد الثالث: نريد استلام القيادة منك. دونكم وإيَّاه يا شباب.

بلكي بنفتح هالباب

دفشة دفشة يا شباب

بم طاق أي

تشابك التغمض والتوضّح

منظر العالم المجنون

الممرّضة (فاليري): أسمعَت دويّ الاصطدام الذي وقع أمام نافذة غرفتك.
اصطدامٌ متعدّد بين عدّة سيّارات. عالم مجنون. أعاقِلُ يسير بسرعة مئة وعشرين
كيلومتر في الساعة داخل شوارع المدينة؟ إذا كان يريد الانتحار فلماذا يقتل غيره
من الراغبين في الحياة؟ عالم مجنون مجنون.

شخوص جبل التجربة (كاميرا) خفية بين طرطوس والملاذقية

اللقطة الأولى

المكان: شاطئ الرمال الذهبية،
الزمان: صيف 1984.

طرطوس.

أم سامر: أوشك الفجر أن يطلع وما شرّفت بعد مقصوفة الرقبة. صرّت أخاف على ابنتي منها، لئلا تقتدي بخالتها فنقع في حيص بيص. ما عندنا نساء تترك أزواجهن. ولكنّها لا تريد أن تُرسيها على البر. طول عمرها تتبع سياسة خالف تُعرف. لكن الوضع هذه المرّة مختلف، فهي زوجة ويجب أن تراعي سمعتها وسمعة عائلتها، فلناس عيون وألسن. سوّد الله وجهها فوق ما هو أسود. مثلما تُسوّد عيشتنا. هس بس لقد انفتح الباب. ها قد شرّفت بسلامتها. المنظومة، دائماً ظالمة وتدعي أنّها مظلومة. تفضّلي وأين كنتِ حتّى الآن وحدك؟

منى: عند نبيل غربي جاركم بطل الحرب المقعد. ثمّ أنا حرّة نفسي، ولا أحد غيري مسؤول عني. ولست مجبورة أن أقدم تقريراً عن تحركاتي لأيّ أحد كائننا من كان.

أم سامر: يا سلام. ما أحلى هذا الكلام. كفاك كذباً. واصدقي ولو مرّة واحدة في حياتك. فقد بحثت عنك سمر ولينا في كلّ مكان، وما وجدناك. ثمّ أخبرهما بعضهم أنّك في (شاليه) مع أحد الشباب الحماسنة. عيب عليك عيب. فأنت ابنة عائلة محترمة وزوجة رجل محترم. فاحترمي نفسك.
منى: حلو. هذا حلو. إذن فأنتم تتجسسون عليّ.

أم سامر: قفي عندك والزمي حدّك. ولا تطلعي بالعالى لثمّوهي الواقع الواضح بوهم خيالي. فهناك عيون خفية تكشف الحقائق دون قصد وبلا سوء نية. أو تظنّين يا هوجاء بأنّ لا أحد يراكِ وأنتِ فلتانة على هواك؟

منى: سنكفيكم شرّاً. غداً ننقلع. سمير، تعال أريدك. غداً سنسافر إلى الملاذقية؛ بل الآن في الحال. عند الشباب رحلة إلى هناك. وأريد أن أكون معهم، يعني معهم، ويجب أن تذهب معي. أنت زوجي وتفهم وتعي.

الشخصة الأولى

المكان: طريق طرطوس –
الزمان: صباح اليوم نفسه.
الملاذقية.

وستلاقينا عند الدكتور سالم قنيزح. اطلع إلى جانبي. وتقول لي تزوج؟ لو أنها زوجتي لقتلها. سنفتات ببعض الفطائر والشطائر على الماشي. وفي المساء نتعشى في أحد مطاعم طرطوس. هات، احكِ لي ما جرى وما يجري وما تتوقع أنه سيجري. فقد تشوش ذهني وتعكرت روعي وأوشك توازني أن يختل. أصبح أنها ترفض أي حل ما عدا أن ترضى أنت بمعايشة عشيقها؟
يا سمر ما هيك الحب
شمتي العدا فينا

الشخصية الثانية

المكان: طريق اللاذقية –
الزمان: عصر اليوم نفسه.
طرطوس.

كاما: أحضروا الشاب والصبية واجلدوهما حتى يفتتح جسمهما مثل وردة حمراء مغرورقة بالندى الأحمر. وأقبلت ثلثة نسائك عراة يلهبون ظهر الأرض بسياط سود. فانشق الأديم وبرز من الصميم شاب وصبي عاريان فانكب النسائك يجلدونهما حتى صار جسدهما كالشوندر المقشر.

كاما: هذا جبل التجربة فإذا قدرتم أن تعبراه ارتقاءً وانحداراً تاركين على قمته أثراً قبل أن يعبره النسر تكونا صالحين للعيش معاً. على أن تقضيا ما يجب أن تقضيا فاستعدا وانطلقا فور انطلاق الصقر. يا من هناك أطلقوا الصقر.

وانطلق صقر من فيم انفتح في الجبل وما انغلق إلا وقد ابتلع النسائك عدا السيات التي تلوت تسعى كأحناش سود هرولت ترسم خطوطاً مدممة انحبت شبكة أخذت تمتد وتعلو حتى احتلت الجبل والمراهقان يصعدان. تتساقط منهما قطرات الدم مطراً أحمر. يجري سيولاً جارفة كنت أسبح فيها.

كاما: أجبني أنتشلك من دم الحيض هذا. ما الذي يجب أن يقضياه؟
أنا: ما فهمت ولا أريد أن أفهم.

كاما: أوجب أن يفض بكارتها أم يجب أن يحافظ على عذريتها؟
أنا: يا أنا ما لي في هذا الضنى؟ فهل أنا شاهد أم شهيد؟ أم ترى يحدث ما يحدث لعة ما لها علة؟

كاما: معلول وهذه معلولة. إذن إلى جبلة، إلى هنا انشق الجبل. فولجت (تقلا) بخفة الفج. وعبرت اليابسة إلى البحر. وهكذا: الصياد الفريسة والفريسة الصياد. وحين تقع غزالة النور التي لا تُصَاد في الشبكة. تنقلب إلى يراعة في بيت عنكبوت ينسج عليها خيوطه فتخترقها سهام السقام ولا تعود تعرف السلام. وأنت الذي يعرف. ما عاد يهملك أن تعرف. إنما عليك أن تعرف أن امرأتك حمالة الحطب، سئصليك ناراً ذات لهب، وستلف عنقك بحبل من مسد فيها كل شيء قد فسد، وأنت أبو جهل....

اللقطة الثالثة

المكان: طرطوس. **الزمان:** مساء اليوم نفسه.
ركني التوما: على مهل، انزل. هذه عيادة الدكتور سالم قنيزح. اطلع. ادخل.
سعيدة حكيم.

د. سالم: أهلاً أبا السمر، سماءك مسقوفة يا قمر بغيوم أثقل من الهموم. جادك الشوك إذا الشوك همى يا زمان الورد في الشام. ظلت تقول راحت عليك حتى راحت فعلاً عليك. سقى الله أيام الأدب الانكليزي في جامعة دمشق. والعيشة المريرة في الغرفة الحقيرة وكر العتمة في ساحة النجمة. أما كان خيراً لك أن تبقى على أفكارك في رفض الزواج؟

ركني التوما: اسمع كلمة الدكتور ولا ترجع تقنعني بالزواج. فكلّ الأشجار أعشاش العصفور الطيار. آسف. عندي مشوار ضروري إلى (معلولا). اللهم اجعل الذالة مذلولة. هذه هي الحقيبة. وإلى اللقاء في فرصة أرجوها قريبة.

د. سالم: زارتنى السيّدة. كانت في حالة جيّدة. وكان معها شاب حمصي أفغاني الأصل. قالت أنه صديق. والحق أنّ له مخايل العشيّق. المهمّ أكّدت أنّها تُحبّك وأصرّت على أنّها لن تتركك. ولكنّها تعبانة وتحتاج إلى راحة. لأنّها كما قالت ذابت في تضحيّتها فأنحلت شخصيتها. ولذا تريد أن تُبعد لتستعيد كيّانها. فتعود لتحبّك أكثر من قبل وأقوى. وأنّها غيرك لا تهوى. والواقع أنّها تُقلّب المواجع. فالراجح بل الواضح أنّها تُداري وتُجاري وتستسلم لتستحکم. وإذ ذاك تسحب حربتها وتضرب ضربتها. وما غيرك من ضحيّة. ضحيّة تحمي قاتلها. عشقك صوفي. فماذا نفع لك؟ قال: يفديك في الحبّ صبّ أنت قاتله. ها قد وصلت مدّلتك. فودّع هواك وأنسه....

منى: سمير جاهز. هه ها هي الحقيبة. وداعاً. اطلع. انزل. ماذا كان يقصد صديقك؟ على كلّ غير ضروري أن يفهمنا الجميع. يكفيننا واحد يفهمنا ويراعينا. سنببئ في بانياس عند أهل بشارة. ثمّ بعد الغذاء غداً نذهب إلى اللادقيّة. وهناك أوّمنك مع سائق إلى حلب، فخابر بشير بدوي ليستلمك. أمّا أنا فسأرافق الشباب إلى معسكر عمل للطبّ البيطري في مكان ما من أراضي الجمهوريّة العربيّة السوريّة. لا أقدر أن أعيش دونه. أرجوك سمير ساعدني واعملْ جهدك على أن أبقى معه. سيّارة فخمة تقف لنا.

صوت: تفضّلا. تفضّل أستاذ سمير.

منى: شكراً فنحن ذاهبان إلى بانياس.

المضيف: حسناً أوصلكما في طريقي. فأنا ذاهب إلى اللادقيّة.

الشخصة الثالثة

المكان: طريق طرطوس – بانياس.
الزمان: عشية اليوم نفسه.

الجبل يتعالى. والشبكة تنهاوى. وبينهما المجرّبان يصعدان. ويصلان إلى الذروة. فينقلب الجبل رأساً على عقب وتصير القمّة قعرأً والقعر قمّةً. ويطفو السيل الدموي فيغمر كلّ شيء إلا الصقر الذي ظلّ يحلّق. وأنا أغرق. وبغثة انقضّ عليّ الصقر فشالني وحطني على الطرف الآخر من الجبل.
كاما: لقد قُضي الأمر. فحرج ولا تُحدّث. واستخرج ولا تستحدث.. الحادث حادث فما نفع الحديث. هاتوا العروس.

وانبرى النسّاك العراة من القعر الذي كان قمّة يحملون على الراحات الصبيّة المراهقة المجرّبة ومسامها ترشح دماً ذهبياً. يسربل جلودهم وهم يصعدون. وظلّوا يرتقون بها حتّى نصبوها على القمّة التي كانت قعرأً. ثمّ أسبغوا على بدنّها الأرجواني ثوباً أسوداً عاريّ الصدر والظهر. ثمّ قلّدوها على الحلمتين القرمزيتين وعلى السرة الوردية البارزة من الثوب ثلاث نجماتٍ ذهبيّةٍ كأنّني تحملها كاما. سوى أنّ الجسدينّ المجلولينّ جبلاً في نجمات العروس كانا ينزفان دماً حاراً. تتصاعد أبخرته وتتجمّع هالة قانية حول رأسها المذهّب.
النسّاك: العروس جاهزة فأين العريس؟
كاما: وصل العريس. هلّوا وصل العريس.

اللقة الرابعة

المكان: عند أهل بشارة، بانياس.
الزمان: ليلة اليوم نفسه.
أخت بشارة الكبرى: زيارتك عيد. رؤيتك عيد. في الحارة عرس وقد وصلت مع العريس. اسمع الأغاريد. مجيئك عيد.
منى: وأنا ما لي حصّة؟ أم أنّ من رأى أحبّاه نسي أصحابه؟
بشارة: البركة فيك وفيه. فأنتما واحد، روح في جسدين.
منى: لا لا تغلط فنحن اثنان. جسدان وروحان. وكلّ مستقلّ بنفسه وبذاته.
بشارة: فلتكن مشيئتك. كلّ حبةٍ ولها محبة. استريحا. فالتعب ظاهر عليكما. ثمّ نتعشّى وننام، وفي الصباح على المرتاح يحلو الكلام.

الشخصة الرابعة

المكان: غرفة الزوّار في بيت بشارة.
الزمان: فجر اليوم التالي.

كاما: هاتوا العريس وألبسوه طقم العرس. ثم فليبدأ القران.
 وبهبة واحدة أحاط بي النسك. فأمسكوني. ثم عروني، ثم حملوني، ثم
 نصبوني أمام العروس. ثم حزموا ورزموا جسدينا بسياط ذهبية مدممة. وراحوا
 يدورون حولنا راقصين هازجين.
 النسك: جبل التجربة سلاماً. سلام لقاء ممن سيجرّبون. وسلام وداع لمن
 جرّبوا.

أنا: ولكن إنما مستحيل فأنا لا أؤمن بتعدد الأزواج ولا بتعدد الزوجات على
 الأقل! افصلوني قبل أن تصلوني وكيف لم تسألوني؟
 كاما: لا تسأل كيف كان ذلك، ولا كيف يكون هذا ولا كيف سيكون ذلك. تأبط
 ذراع عروسك. فحرام ألا تتمتعاً بنتيجة التجربة. وحرام ما دام كل شيء سدي، أن
 يكون ما كان بلا جدوى. ودع عروسك قبل أن تلقاها فالعمر مستعمر. هاتوا سيف
 الفصل والوصل.
 وهوت بالسيف بين جسدينا المتلاصقين.
 أنا: أه، منى ماذا تفعلين؟
 منى: أترك أثر أسناني على لحمك لتتذكر ويتذكر الجميع أنك لي ومنى لن
 تضيع.

اللقة الخامسة

الزمان: عصر اليوم
 التالي.

المكان: غرفة الاستقبال في بيت بشارة،
 بانياس.

أبو بشارة: يا ابني المحبة تعمّر وتبني والبغضة تدمّر وتقني. (أنت مليفة ومن
 يأكلها لا يعيفا). لكن زوجتك زائفة وطيرئها طيرة زائغة. لا لن تغير عشها، لكن
 أكيد ستغير لفها. والأمر بيدها. لذا فأنت في الحالين خاسر. تسألك: هل الجراة
 التي في قبضتي حية أم ميتة؟ فإذا أجبته حية، تشد قبضتها على الجراة فتخنقها، ثم
 تفتح يدها وتقول لك: لقد خسرت إنها ميتة، انظر. وإذا أجبته ميتة، تفتح يدها
 وتطير الجراة ثم تقول لك: لقد خسرت إنها حية وانظرها طائرة. تجارتك خاسرة.
 زرعت وغيرك سيحصد. ازرع قمحك في حقلك بعد الآن إن أردت الأمان
 والضمان. نلعن الشيطان والحق والواجب أن نلعن الإنسان.
 أم بشارة: ما كل إنسان يستحق الاتعان. فالناس نوعان: ناس يحتملون ما لا
 يحتمل ليقوا نظيفين ويحافظوا على طهرهم، وناس يحتملون ما لا يحتمل ليتسخموا
 ويوسخوا عمرهم. زوجتك مثل دجاجة لاقث جوهره، فنقرتها، فوجعها منقارها.
 فراحت إلى المزابل لتربط فمها بالعطن والعفن والنتن.
 أخت بشارة الصغرى: ولم لا تقولي إنها مثل دجاجة الجن التي ملت من ديك

القنّ، فمالتْ إلى ديك الجيران الفلتان، فذبجوها وندفوها وشووها على النيران؟
أمّ بشارة: يا ضيعان الجواهر في العواهر. ها قد وصلت اللعينة ومعها
السيّارة اللعينة تحرق حارة لتشعل سيكارة. انتبه لنفسك. وأخبرنا ما يحدث أوّلاً
بأول.

الوهم
فيلم وثائقي
بحث في طبيعة ووظيفة الأوهام

وهم ظهور الآلهة
الوثيقة الأولى

المكان: صلنفة. الزمان: ضُحى 17 كانون الثاني
1985.

خاتون قاسيون: السكن هنا مريح، والمريح مليح. نعم ولا راحة بلا أمان، فالأمان أساس حياة الناس، فإذا توفّر الأمان في السكّان وتوفّر الأمان في المكان، عاش الإنسان عيشة العمرين. - أنا أعوذ بالله من كلمة أنا - شاميّة من قاسيون وأقيم هنا صيفاً وشتاءً ولا عجب فلاقامتي الدائمة هنا سبب، وإذا انعرف السبب بَطُلَ العَجَب. فقد ظهر لي الله - جلّ جلاله - مرّة وأنا على قمّة قاسيون، وقال لي: إذا بقيت هنا فسترتكبين جريمة. وهكذا شددت العزيمة فبعثت كل ما لي في الشام، وجئت واشتريت بيتاً هنا. أدام الله لي فيه الهناء. وسأكون لكما خير جارة، إذا سكنتما في هذه الحارة.

الوثيقة الثانية

المكان: صلنفة. الزمان: ليل 17 كانون الثاني
1985.

ماردة ماردين: الفندق بارد وموحش، وعقلي جامد على فكرة، تتشعب في الاتجاهات السنّة، فتعمّ كلّ كيان. أنا هلكانة من التعب، فلا تطلب منّي أيّ طلب، واحك لي حكاية تنتشلني من قلقي وتريحني فأنام. أنا دائماً أخدم ألا يوماً أنخدم. أنا: نامي لن تلامي. وأزيلي السبب يرل المُسبب. ماردة ماردين: أنت السبب. أنا ذاهبة إلى الحمام فقد انحصرت... جُر..... مُر..... تَلِكْ.... بِشْ.... أمي.... تمي.... أحي.... وا.... سمير الحقني، لَفني فقد ظهرت لي «كالي»، إلهة الموت الهنديّة، أمّ الأربع أيدي. وأعطتني خنجراً من لحم وقالت لي: أميتيه لُحبيبه وأحييه لُثميتيه. تُراها قصدتْك أم قصدتْه؟ المُهمّ أن نعرف المقصود بعد أن عرفنا القصد. هل تخاف أن أقتلك؟ هل تراني قادرة على أن أقتل؟

إبدأ الحكاية ولا تسكت حتى أنام. وإذا أيقظتْكَ فقم فوراً.

يمين
المكان: صلنفة.
الوتيرة الأفقية
يسار
الزمان: ليل 17 كانون الثاني
1985.

وهمون: أم قم. هس بلا حس. اتبعني ولا تتعيني. وانظر وانشر... فستنتشر... لا... لا تنتظر... نخرج من الشباك. ويمينا أو يساراً نمتد كأسلاك الكهرباء. وندخل من الشباك التالي، وهكذا دواليك، حتى نطلق من آخر الشبائيك في الفضاء الممدود. فيصير المحدود غير محدود.

وهم حضور الأرواح

الوثيقة الأولى

المكان: شارع محطة بغداد، حلب.
الزمان: خريف 1984.
ناطورة الناعورة: كنتُ أجهل حقيقة مشاعره، والجهل يُضعف فضعت، والضعف يُخيف فخفت، والخوف يوهم فوهمت، والوهم يوتر فتوترت، ومن طبعي أن يخف توترتي بالتفرج على النواعير. وبينما كنتُ أتفرج على دوران الدواليب، وأسرخ في خرير المياه، حضر عليّ من الرذاذ المتطاير ملاك ملون وقال لي: «ابقي مع الشاب فالشاب يُحبك». ومن التصور ما يُهور، فتهورت وأسلمت الشاب أمري. والتهور يُدهور، فتدهورت وضاع عمري. كنتُ كمن يمضي يمينا في حين كان يجب أن يمشي يساراً. والآن أنا بقايا أنا.

الوثيقة الثانية

المكان: كسب.
الزمان: ربيع 1985.
حنش الحرش: كنتُ أعرف حقيقة مشاعرها. والمعرفة تقوي فقويت، والقوة تُطمئن فاطمأنت، والإطمئنان يُخمل فخملت. ومن طبعي أن أنشط بالتوغّل في الحرش. وبينما كنتُ أتوغّل، حضر عليّ شيطان وقال لي: «دع الفتاة فهي لا تحبك». ولمعرفتي بأن الشيطان مخادع، والمعرفة تُنور، تنورت وعملت عكس مقولة الشيطان. والتنور يُطور. فتطورت وطورت علاقتي بها. والتطوير والتنوير يُهوران. فهورت وتهورت وأسلمتها عمري، والتهور يُدهور فتدهورت وانتهى أمري. والآن أنا لستُ أنا، بل ظلّ... ظلّ.

الوثيقة الثالثة

المكان: مشتى حلو.
الزمان: خريف 1985.
فراشة الفراش: زوجي ولا أقدر أن أنام معه. افهم أمري، فأنا معقودٌ عليّ منذ أن كنتُ في الحادية عشر من عمري. عقد عليّ عفريت التخت. فضّ بكارتي، وما يزال يواصلني تارةً ليلاً وطوراً نهاراً. وأنا لا أخون، لا أقدر أن أكون لإثنين معاً، فالعلاقة مع العفاريت ليست هيّنة.

الوثيقة الرابعة

المكان: حمص.
الزمان: شتاء 1985.
المعنيّ المأخوذ: لا لستُ مضرباً عن الزواج، ولكّني في الواقع متزوِّج. كنتُ مرّةً أستحمّ فإذا أمامي جنيّة، تقول لي: «خذني، فمن الآن فصاعداً أنتُ مأخوذي». وباشرتني فأخذتُ بكارتها. وما تزال تواصلني في كلّ استحمام وتقول: «إياك أن تُفكّر في غيري، وإلاّ أقطع عنك خيري». المأخوذ لا ينعطي. والوقعة مع الجنيّات ليست سهلة.

وهم عودة الموتى الوثيقة الأولى

المكان: اللاذقيّة.
الزمان: صيف 1976.
النبي الأبوي: يتيم الأب عشتُ وأمّي عند جدّي في الجبل. وذات ظهيرة صعدتُ إلى العليّة لألعب، فرأيتُ أبي المتوفى واقفاً أمامي بشحمه ولحمه. ومنذئذٍ وهو يُنبئني بكلّ ما سيجري، بحيث أعيش والمستقبل قدّامي كتاب مفتوح. وموعدنا دائماً في العليّة على الجبل. الموتى يعودون ولعودتهم أسباب كثيرة أهمّها تجميل الحياة وفعل الخير ونُصرة الحقّ.

الوثيقة الثانية

المكان: نادي الضبّاط الجديد، دمشق.
الزمان: خريف 1985.
ماردة ماردين: سمير، قم، هل صحوت؟ اسمع: رأيتُ أمّي الميّتة واقفة بشحمها ولحمها بجانب السرير، فخفت، فانحنتُ عليّ ومسحت جبهتي وشعري براحتها وقالت: «لا تتركه». فزاد خوفي. فأغمضتُ عينيّ. وحين فتحتهما ما رأيتُ أحداً. كانتُ راحتها مبلّلة، وها ما تزال نداوة البّلل على جبيني وشعري. تُراها قصدتُ ألاّ أتركك أم قصدتُ ألاّ أتركه؟

فوق

الوتيرة العامودية

تحت

المكان: نادي الضباط الجديد، دمشق.
الزمان: خريف 1985.
وهمون: الحياة يقظة وأنت نائم! هت... هم... راقبني ولاحقني. وانظر ولا تتكّر. نمند في الأثير فوقاً وتحتاً كالذبذبات الصوتية. فنخترق السقوف أو الأراضي حتى ننتقل بعد السقف الأخير أو الأرض الأخيرة إلى الفضاء اللانهائي. فتصير المادة هيولى ثم طاقة.

وهم الانخفاف الوثيقة الأولى

المكان: حلب.
الزمان: 1965.
الدركي المشتاق: كنتُ أخدم في (عين العرب). وذات يوم اشتقت لزوجتي شوقاً جارفاً. فركبتُ حصاني، ورحت أضرب في البراري كالوحش الضاري. فإذا بحصاني يطير بي، ويحطّ عند بيت حماي في (القنية) حيث كانت زوجتي التي استقبلتني بحرارة.
فجامعتهما ثلاثاً. ثم ركبت حصاني وعدت كما جئت بسرعة البرق. وفوجئت بأنّها حملت، وبعد تسعة شهور ولدت لي أول أولادي الذكور.

الوثيقة الثانية

المكان: اعزاز.
الزمان: 1966.
فتاة الفرات: بقي أبي في (أنطاكية). وأرسلنا عند عمّة لنا في (جرابلس)، خوفاً علينا من بطش الأتراك. وأعطانا مالاً لنشتري بيتاً. وبعد بحثٍ أعجبنا دار، فاحترنا أنشتريها أم لا؟ يومها كنتُ أنشر الغسيل على السطح. فإذا بي أنخطف إلى (أنطاكية)، وأخذ رأي أبي، وأعود إلى (جرابلس) بلمح البصر. الأسرة كلها تعرف هذه الحادثة، وشهادة أبي تؤكدها.

وهم التوقّع الوثيقة الأولى

المكان: جورتان، منبج.
الزمان: 1962.
عائشة الطائشة: يد الله على فمي، فكلّ ما أقوله يحدث. ولذا يكرهوني وينبذوني ويعتبروني شوماً. لأنّي لا أفتح فمي على الخير. ما ذنبي إذا كنتُ لا أتوقّع

إلا الأسوأ؟ وعلّي لا يقع إلا الأسوأ. ما بيدي الأمر، إنّه إحساس يعتريني، فأبوح به. يظنون أنّي إذا توقّعت الخير فسيحدث الخير. ولكن كيف أتوقّع ما لا أحسُّ به؟ أنا لا أخترع ولا أبتدع، ولا ألقّ ولا أخلق، فقط أقول ما أحسُّ به.

الوثيقة الثانية

المكان: بيروت. الزمان: 1968.

روحي الروحاني: الحرّ قلبه دليله. والمحبّ قلبه دليله. قلبي يحسّني فيدلّني. قلبي يحدثني فيحدث ما حدّثني. وهذا الإحساس عفويّ، تلقائيّ لا إراديّ. وأنا أسعى إلى اكتشاف آليّة هذا التحسيس لأجعله إراديّاً وقصديّاً. لأتقصّده كلّما رغبت في معرفة المستقبل. ما نجحتُ بعد ولكن قلبي يُحدّثني بأنّي سأنجح قريباً.

وهم التأييد الوثيقة الأولى

المكان: حلب. الزمان: 1959.

سلمة المؤيّدّة: يد الله على يدي، فحيثما أضع يدي أنجح وأوفّق. إذا زرعتُ عوداً يابساً نبتَ واخضرّ. وإذا لمستُ بئراً ناضبَةً نبعثَ الماء وفاضت. أضع يدي على المريض فيشفى، وعلى القلق فيطمئن وعلى الأرق فينام. ويسمّونني المبروكة لأنّني أضع يدي على الخير فيزيد، وأضع يدي على الشرّ فيزول. انظروا، إذا أطفأتم الضوء لمعتْ يدي كمصباح. ويدعون متتدّرين: «يدك لا تروح معك، ولتبقَ عندنا تساعدنا».

الوثيقة الثانية

المكان: صيدا. الزمان: 1968.

حقّي الحقّاني: يد الحرّ ميزان. وفي يدي الحواس الخمس. بيدي أرى وأسمع وأشمّ وأذوق. وحين أقسم بيدي فلا يزيد مقدار على مقدار مثقال ذرّة. ويدي مسبار أميّز بها الطيّب من الخبيث، والكريم من اللئيم والصادق من الكاذب. وأستدلّ بيدي على أحوال الطقس؛ فهي تُنبئني عن تقلّب الأنواء، عن هبوب الرياح والعواصف وعن هطول الأمطار والثلوج. وأرصد بيدي حركة الأرض بحسب طول النبط أحسّس بوقوع الزلازل والهزّات، وأحسّس بهياج البحار وبقدوم الأعاصير. أنام وتبقى يدي صاحبة لا تنام.

أمام

الوثيرة الشاقوليّة

وراء

المكان: عين عار، لبنان.

الزمان: 1968.

وهمون: العنمة تزيد البرد، والإثنان يبعثان النعاس. وطوبى لمن يغفو صاحياً. أفق وتعقبي ولا تعدّبي. وانظر ولا تنتكّر. نمّت أماماً أو خلفاً كالأشعة اللامرئية. فنخترق الجدران جداراً بعد جدار. حتّى ننطلق بعد الجدار الأخير إلى الفضاء اللانهائي. فيصير الأرضي الفاني أرضياً باقياً.

وهم العيشة الوثيقة الأولى

المكان: تدمر.

الزمان: 1967.

حيّان الحيّ: كأنّي عشّت ما أعيشه. كأنّ الذي يحدث الآن قد حدث من قبل بكلّ تفاصيله الدقيقة. وأعجب لأنّي أعجز عن معرفة ما سيحدث. فما دمت متأكّداً بأنّ حياتي نسخة مكرّرة ومعادة، فلماذا يستعصي عليّ بل يستحيل عليّ ما سيحصل في المستقبل طالما أنّه سبق أن حصل؟ لماذا لا أتذكّر المستقبل الذي كان قبلاً؟

الوثيقة الثانية

المكان: حلب.

الزمان: 1960.

عيّوش العيشة: لا أحبّ أن أعيش لأنّي عشّت. أتعب ذات التعب الذي تعبته. وأشقى نفس الشقاء الذي شقيته. اللذة في الجديد. ولا جديد في حياتي. فحياتي مكرّرة تدور مثل دولاب الهواء. ما أعرفه قد عرفته، وما سأعيشه عشّته. ولا فائدة من هذه العودة العائدة.

وهم الرآة الوثيقة الأولى

المكان: كفرجنت.

الزمان: 1956.

أنا: هل سبق لك أن زرت كفرجنت؟
فافي الصافي: لا أبداً، ما دستها في حياتي مطلقاً.
أنا: إذن، كيف تعرفها بحذافيرها وبأدقّ تفاصيلها؟
فافي الصافي: ليلة أخبرونا بالرحلة إلى كفرجنت شردت، فشاهدت ما أراه

الآن.

أنا: وهل يحدث لك هذا مراراً وتكراراً؟

فافي الصافي: يوم قرّر أبي انتقال الأسرة للعيش في بيروت بعد نهاية العام الدراسي، شردتُ فشاهدت بيروت بحذافيرها وبأدق تفاصيلها.
أنا: إذا تطابقت بيروت التي رأيتها مع بيروت التي سترها، فاكتب لي فوراً.

الوثيقة الثانية

المكان: حلب. الزمان: صيف 1985.

خولة الخيلة: ما إن وقع بصري عليه حتّى نبقت في ذهني صور كثيرة عنه، رغم أنّي ما رأيتُه قطّ في حياتي. فقد وُلِد وعاش في المهجر. وهذه أول زيارة له إلى سورية. ورحتُ أروي له ما توارد في خاطري من صور تخصّه، وراح يؤكّد لي أنّها كلّها واقعيّة وصحيحة. ولا أذكر أبداً أنّي سمعتُ بأسرته أو به قبلاً. كأنّ رؤيته فتحت نافذة مغلقة في عقلي. فتدفقت صور خبيئة أجهل أين ومتى وكيف خُبّت.

المستوى الأفقي الوتيرة اللولبية المستوى الشاقولي

المكان: النّيال، شارع الأميري. الزمان: صيف 1985.

وهمون: تحنجل يا تنبل واعمل يا خمول وأكمل يا كسول. اسمعني ولا تقاطعني وع ولا تلع. في البدء تكون النقطة. ومن النقطة تخرج كلّ الأشكال. فابدأ بالنقطة وانته إلى النقطة. ولا تخف من السقطة فكلّ سقطة لقطة. إذن: العدم عدمان، عدمّ ينجم عن إعدام النقطة وعدم ينجم عن لا نقطة. وهذا اللاشيء اللانقطيّ إمّا يشكّل نقطة فيصير شيئاً موجوداً ملموساً محسوساً، إمّا يبقى بلا نقطة فيبقى لا شيئاً معدوماً مستحيلأ على الحواس وموجوداً ممكناً في الذهن. وعليه: العدم الذي لا يشكّل لا يمحي إذ لا ممحاة للمدركات الذهنيّة. أمّا العدم الذي يشكّل فيمحي بمحو مادته المدركة حسيّاً. وهكذا الوهم ينتج كلاً من الجزء فإذا طرح سلّم الجزء. افتح هذا البرّاد وانظر هذه الفواكه التي نمت عيدانها أشجاراً. أمّا إذا كمن الوهم فلا بدّ أن ينفجر الجزء لاستحالة احتواء الأجزاء على الأكلال. افتح هذا الجمّاد وانظر هذه الفواكه التي أنتشت ثواها أشجاراً ضاقت بها ففجرت فانفجرت. انظر انظر يا لحسن الحظّ فهذه واحدة تنفجر أمامك. دقّق كيف تفلقها شجرتها التي نمت فيها....

وأصاب وجهي رذاذ. فممدتُ ذراعي لأتحسّسه وأمسحه....

أمّي: أصحوت؟ ما أتاك أحد ليوصلك إلى بيتك. قلت أنّهم سيجيئون ولكنهم ما حضروا. وأنا تركتك نائماً لأنّ النوم خير لك من أن تجلس وحدك فتسأم وتضجر وتملّ. فمّمّ لقد أحضرتُ فاكهةً من أجود ما يكون. مشمش وخوخ وكرز. يا ولدي

صار عمري سنين عاماً وما رأيتُ قطّ في حياتي مثل هذه الفواكه. كلّ مشمشة قدّ
برتقالة، ففشتُ واحدة ففقتُ كأنها جوزة هند. هل أصابك رذاذها فأيقظك؟
أنا: يبدو أنّ الأمر كذلك ولا بأس أن يكون كذلك.

تغريبة بني ظلال تهويمات غيبية لشهادات واقعية

الشهادة الأولى: العجوز السريانية

المكان: قطار حلب – أنقرة. الزمان: أيار 1986.

المرأة حين ترى امرأة تتطمئن. وليس أصعب من تعب الفكر. تعرفون الفكر العاطل سباق. ودائماً الظن السيء يسبق الظن الحسن. نعم، وسوء الظن من حسن الفطن. ولكن أيضاً لولا الظنة لدخلنا الجنة. فكم من مرّة اطمأنتنا إلى أحد فخان؟ وكم من كزة شككنا في أحد فسان؟ ما كل الناس سواء، الناس أجناس، والناس على المحك، وعلى المحك يبين الأقداس من الأنجاس. الحياة تُعلم الذي يريد أن يتعلم. أما الذي لا يريد فاغسلوا أيديكم منه، ولا تسألوا عنه. فما هناك أبهم ممن لا يريد أن يفهم. اسألوني أنا فأجيبكم. فعند (نظلي) الخبر اليقين. خذوا الخير من الخير والعلم من العليم. أما الغرير البهيم فكبوه ولا تعاشره. إيه عيشة الفهيم مع البهيم داء سقيم. نعم عشرة البهائم تُجنن العقلاء. أنا أحبّ الحكي. فالحكي نكاه، والإنسان حيوان ناطق، والمنطق من النطق. وكلّما تمنطقنا أكثر نطقنا أكثر ابتعدنا عن الحواوين أكثر. أنا لا أطيق السكوت ولا أسكتُ إلا أمام الحكماء: فكلّام الحكماء بلسم وترياق. افتحوا لنا سيرة لنتسلى. فالطريق الطويلة مضمّنة وتقصر بالأحاديث الجميلة المسلية. أتحبّون أن تحكوا أم تسمعوا؟ ظاهر أنكم جواهر. دارسون ومتحضّرون ومذوقون. أنا أقرأ العيون والعين مرآة الجسد عندما تريدون أن أسدّ فمي قاطعوني وياشروا حديثكم. كم تظنون عمري؟ لن تصدّقوا. سأحكي لكم قصّة حياتي. كم أنا محظوظة؛ خصوصاً بصحبتكم الأطيب من البالوظة! انزلا كم يوماً عندي في أنقرة ولن تندما. فأنا أنظف من النظافة وأطيب من الكنافة. مثلي لا أحد يطبخ. ومثلي لا أحد يستقبل؛ أكيفُ كيف عندي استقبال الضيف، إنّما يا حيف! قلائل الذين يقدرّون. يحسبون أنّي كبرت وراحت عليّ. فشرّوا، فشلاً لأشداقهم وفقاً لأحداقهم. خسئوا وخسئت نفوسهم المريضة. أنا الهناء وبيقى فيّ الهناء وهم قريضة قريضة وفناء. أنت ما ولدت هكذا أعمى وبلا يدين. أنا أقرأ الأفكار، عليك ملامح الشغار. وجهك

مطروش بالبارود. لاشك أنك نجوت من موت أكيد. وتصوّبت بانفجار لغم أو قنبلة على الجبهة أو الحدود. أحد أولادي أيضاً فقد مشط قدمه بانفجار لغم على الحدود عند كركميش. كان يصطاد فداس على لغم حلاوة، مليح أنه كان في النهر فجاء الانفجار خفيفاً. أنت ما كنت تصطاد، كنت مقرصاً مكباً على اللغم. كل إصاباتك من الأمام. تحليلي لا يُخطئ، وعقلي لا يُبطل في الاستدلال. فأنا بنت أبي، بنت حلال. حملني المسكين على ظهره وخرجنا ثلاثتنا مع أمي من ماردين في طريقنا إلى الحسكة. وعند نصيبين ذبحنا الأوباش. هات يدك وتحسس أثر الذبح من الوريد إلى الوريد، وعلى دائر مدار الرقبة. كان عمري خمس سنين. مات والداي. ارتخت أيديهم حين صفي دمهم ونفقوا الروح وانفتحت أصابعهم الممسكة بي، وهوى رأس أبي فوق عنقي فسد مجرى الدم وأوقف النزيف. ظن الأوباش أنني مت، لكن من له عمر لا تقتله شدة. لاحظت امرأة كانت مع زوجها يشلحان المذبوحين أن صدري يعلو ويهبط. فانتشلتني ودوتني وتبنتني فقد كانت عاقراً. وفي بيتهم في (أورفا) تذكرت وأنا في العاشرة أن والدي قبل أن يحملني لنخرج من ماردين طمر شيئاً في زريعة الحوش تحت العسلة، وحين أعلمت أمي الجديدة بما أذكر. أخذتني وزوجها إلى ماردين فاشترينا بيت أهلي وأخرجنا الطميرة ثلاث جرار ذهب مملوءة لعيونها. ثم بعنا البيت وحملنا الكنز وأخذنا درب ديار بكر ولا من حس ولا من درى بما جرى. انتبهوا كيف أن المال الحلال يعود إلى أصحابه. ويا لطيف على ابن آدم كم هو ناكر للجميل! ففي الطريق قتلت أمي الجديدة أبي الجديد لأنه حاول أن يغتصبني. ودفننه واتجهت بي إلى أنقرة حيث اشترت بيتاً ومحلاً تجارياً لبيع اللوازم النسائية. وعشنا مدعين أن زوجها، والدي المزيّف، قد شدّ تجارة إلى إيران وما رجع. الحكي يُجوع والاستماع يُجوع أكثر. ذوقوا هذا السنبوسك الفريد من نوعه: الهلال محشو بالجبن المطعم بتوابل سرية. والمثلث محشو بالسبانخ المتبل بمزيج من الحموض وخليط من المكسرات لا تخطر على بال، والمدور محشو باللحمة المخرّجة بأعشاب سحرية المفعول، كلوا كلوا. فالأكل فرصة وما لنا غير هذه اللقمة. الأكل على قدر المحبة. ومن يعرف أن يأكل يعرف أن يعيش. عقلي على القديم، لا أقبل إلا بما أحضره بيديّ هاتين وعلى طريقي الخاصة. ثم ذوقوا من شراب الرمان هذا. أنا الوحيدة في العالم التي تعرف أن تُعدّه. فسِرُّ الصنعة لا يُعطى. كان زوجي، وما يزال أولادي وأحفادي يميّزون أكلي من آلاف المأكّل.

الطبخ نَفَس. يعني يجب أن تدلّ الطبخة على طبّاخها، أقصد يجب أن تكون للأكلة شخصيّة فيها خصوصيّة تدلّك ما إن تراها أو تشمّها أو تذوقها على صانعها. فتقول لك: فلانة عملتني. وسأذيقكما بعد قليل لذائذي المتعدّدة والمتنوّعة. فأنا لا أكرّر أكلة مرّتين في السنة. وعندني في كلّ يوم أكلة جديدة. فبطن ملآن كيف تمام. هكذا علّمتني الأيام. فالمال يجزّ المال وإذا أعطى أدهش وإذا أخذ فنّش. إذ بعد أن مشي المحلّ ودرج وكرج كرج الماء، جلبتُ مربيتي المعلمين والمعلمات فعلموني القراءة والكتابة والفنون من عزفٍ وغناءٍ ورقصٍ، ورسمٍ وخياطةٍ وتطريز. حتّى صرتُ مضرب الأمثال ومحطّ عيون الرجال بين بنات الذوات. والغنى هنى، والفقر قبر والسعد وعد. وفي الثامنة عشرة زوّجتني مربيتي لأحد الظاظاوات؛ شاباً حبّاباً، ثرياً طرياً، كان وبقي كما كان. جلبتُ له ستة بنين وست بنات. زوّجتهم كلّهم، منهم على حياة عينه ومنهم بعد موته. إذ قد خلّفتني أرملةً وأنا في الرابعة والأربعين. فأنكّم بالحديث: إذ نسيتُ أن أخبركم أنّ حموي أبا زوجي كان عشيق مربيتي. ولكم وكم سأله أن تنزّوجه وألحّ فأبنتُ إلا أن تبقى عشيقته بالحرام لا بالحلال، حقاً إن من عير ابتلى، وكلّ عيبٍ عبثه فيّ أو في ابنتي صبّته. فقد عشقتُ بعد ترملي أحد أصدقاء زوجي المتوفى ورفضتُ أن أتزوجه شرعاً. سأبوح لك بسرّ، صار وقد ذهبتُ زوجتك إلى الحمام: زوجتك ما أعجبنتني، دائماً شامرة أنفها. وعلى سُحنتها ملامح القرف كأنها تشمّ خللاً. خبزنا ذرةً وخبزكم ذرةً فعلام هذا التكبير يا ترى؟ الكبرياء لله وحده. يعني ألا توجد من على نقشتها أم تُراها تحسب أنّها أول امرأة ضحّت أو تُضحّي في الدنيا؟ تبدو وجهاً لوحدها، كأنها تفكر في غيرك. لا شك أنّها عالقة بسواك. المرأة تفهم المرأة. والخبيرة بالنساء خبيرة بالرجال، فمعرفة الشيء تؤدّي إلى معرفة العكس. أنت محروم ومجروم، أحلف بالغوالي – ولا أحد ما عنده غالي – أنّك منذ سنتين ما لمست امرأة، الله حرّمك نعمة النظر وحرّمك حرمتك بقيّة النعم، نعم من ذاق الطعمة يفتقد النعمة. أنا ما قدرتُ أن أتحمّل الترمّل. عزباء دهر ولا أرملة شهر. طبيعتي هكذا نيرانية، لا أقدر أن أنام دون رجل أنفاسه تُدْفئني وأطرافه تحضنني. جاوزتُ السبعين وما تزال نفسي خضراء، ضعفتُ القوّة وقويّت الشهوة والأنثى بسبع شهوات وأنا بسبعين. خفّت النضارة وزادت الحرارة. اضرب يدك على هذا الصدر. واكمش هذين الطيرين النافرين، أليسا بضئ أكثر من نهود بنات الأربعة عشر؟ جسّ هذين الفخذين المفتولين. تعرف أنّ في العالم مرمرأ دافناً.

مسيّد هذا الحضن هذا الجرن من اللحم الأملس من الأطلس والأطرى من الهليون. لا أحد مثلي يُجيد إعداد الهليون. هه، ها قد عادت المحظوظة. هل الطريق إلى الحمام أمان؟ ليتكما تنزلان عندي بعض الوقت. الوحدة وحشة. لا أحسد الغنيّة على مالها بل أحسد التي قضت عمرها مع (رجّالها)، وأنا غنيّة ولكن غبيّة، وضعت طحيني في كيس غيري وصرثت أكل خبزي بالمنيّة. الزوج يعطي بطنيّة والولد يعطي بمنيّة، والزوج تاج وسياج، يسدّ الاحتياج. ولا أروع من أن تنفردى بحلالك وترخي الرسن لحالك! المهمّة وزّعت مالي على الصبيان وحرمت البنات على عادتنا في الشرق. والآن قطع رجلي صهوري من بيوتهم لأنّي حرمت زوجاتهم. وقطعت رجلي كئاتي من بيوتهن لا اعتقادهنّ بأنّي وزّعت النزر اليسير وما أزال أحتفظ بالكثير. حقاً إنّ أعداء الإنسان أهل بيته. إنّما أنا التي عملت بيدي ولا ألوم غير حالي. والمهمّة ألاّ أبقى غبيّة وما تزال فيّ بقية. الليلة سأنام بينكما، سنقفل باب المقصورة من الداخل. فأنا أخاف من ركّاب القطارات ذات الرحلات الطويلة. لا تقرفا منّي ها، فكلّ يوم أكبّ ألف ليرة صوابين و عطور ومراهم ومساحيق. إذا كانت لك حاجة في الحمام فأنا أرافقك، احسبك مثل زوجي لا مثل أحد أولادي فمستحيل أن تعامل أمّ أحداً كأولادها..... وممكن أن تحبّ المرأة رجلاً بل رجلاً أكثر من زوجها.

التهوية الأولى: القرد الوردى

مذياع يُطلق غمغمة تعلق وتنخفض، في زاوية من زوايا غرفة مرايا فيها صبايا عرايا. يتجمّعن ثمّ يتجمدن في امرأة واحدة، ماردة تُفلي دبراً مقلوعاً معلّقاً بذيلٍ مقطوع. فتلقظ قرّادة حمراء. وتروح تنطّ وتقمز، وتحطّ كجرادة هوجاء. ومع القفز والقمز تكمن القرّادة طويلاً وعرضياً حتّى تصير قرّداً وردياً، لا يكنّ ولا يهدأ، ولا يكاد ينتهي حتّى يبدأ. وبينما يتراقصان ويتعانقان نتش منها نهداً، وأخذ ينهشه نهماً. وهي تضحك وتقهقه وتثرثر، وتهوّشه لتنوّشه النهدي الثاني الذي تلقّفه وتلقّفه. ثمّ استطال حتّى طال العاتقن والكثفين. ثمّ انثنى وانحنى فنتش منها الردفين، وراح ينهش ما بين الفخذين، وينفش الشعرة، وينكش السُرّة. وهي تضحك وتقهقه وتكركر وتبربر، والدماء منها تُشرّشبر. وأنا مُلتاع أسعى إلى المذياع، وعليه أنكفى وأطفئه فلا ينطفئ. وأدوسه فلا يتهشم، وأرفسه فلا يتحطم. والغمغمة تعلق وتنخفض، وأنا كعصفور مذبوح أنتفض.

منى: أسكّت هذا المذياع الصرّاع. فلقد طوّشني.

العجوز السريانية: اتركه ليتسلى. فما له صلة بالدنيا ولا له أنيس غير هذا المذيع، أفوقما بلاه الله، نبليه نحن عبيد الله؟ أه ومليون ألف آه لا تنفع ولا تشفع، عند الناس التي لا تفتنع ولا تفتنع.

منى: وما دخلك أنت بيني وبين زوجي؟
العجوز السريانية: زوجك بالفعل أم بالقول؟ يا للهول! يا للهول.

الشهادة الثانية: الصحفي الانكليزي

المكان: قطار أنقرة – اسطنبول. الزمان: أيار 1986.

كل واحد يفهم الأمور حسبما فيه من شعور ولا شعور. وأغلينا يحللون المواضيع العامة بمنطلقات خاصة. السياسة علم وفنّ تسخير العامة في خدمة الأغراض الخاصة والسياسيون يصرفون الناس عن السياسة بحجة أنّ السياسة يجب أن تخدم الناس لا العكس. ثمّ يجهدون ويجاهدون لتسخير الناس في خدمة سياساتهم. الغربيون يستعدّون لتفاسم إرث العجوز السوفيتي العاجز الذي أتوقع أن ينهار خلال خمس سنين على أبعد تقدير. وعندئذٍ ستنبعث العنصريّات الدينيّة والعصبيّات القوميّة الكامنة الآن كالجمر تحت الرماد، وسيغدّي الغربيون النعرات الطائفيّة آنذاك لإثارة النزاعات الإقليميّة، بهدف أن يستغلّوها ليتواجدوا في محور يمتدّ من البوسنة إلى كوسوفو إلى حوض المارييتزا إلى كردستان إلى كشمير إلى تيمور الشرقيّة. الشعوب الضعيفة ليست سخيّة ولكنها تجهل الاستفادة من حضارتها لذا تفقد نضارتها وتصير شائخة بائخة نائخة، تصير لقمة سائغة لأنّها تجهل المراوغة تهتمّ بالرئاسة لا بالسياسة. فترمي الأناسة والكياسة وتعمد إلى العنف والوحشيّة اللذين يفقدانها الحرّيّة ويقودانها إلى العبوديّة. أظنّ أنّك ضحية الحرب الأبدية لأنّ الغرب الذي صدرّ الخطر اليهودي لا يريد أن يستورده من جديد. وإسرائيل التي تبتزّ العالم لا تريد أن تفقد حجّتها العاطفيّة المؤسّسة على أنّ العرب يريدون إبانتها ومحوها من الخريطة. السلام أحلام، والواقع معارك ومعامع. أنا أيضاً كنتُ ضحية حربٍ قد تتجدّد يوماً ما لأنّ الغزو نزو في البشر والهيمنة روح وقلوب كلّ الشعوب. ثمّ أنّ الحرب مكنسة الأرض، تكنس البعض بالبعض، سواء بالحبّ أو بالبعث. الحرب مصفاة الحياة، وتُصقّي الأحياء، وللأقوى دائماً البقاء. سقطت طائرتي في إيطاليا فألجأتني أسرة ترفض الفاشيّة والنازيّة. وما إن سمحت الفرصة حتّى هربوني خفيةً إلى بلدي انكلترا. وعند انتهاء الحرب عدتُ اليهم وتزوّجتُ ابنتهم، و عملتُ في الصحافة السياسيّة لأكشف عن المواقف المبطنّة للسياسات المُعلنة، قابلتُ أغلب ملوك ورؤساء العالم الثالث والثاني والعالم الأوّل. الضعيف يقبل السلام أمّا القوي فيفرض الاستسلام.

زوجة الصحفي الانكليزي الايطاليّة: اسمح لي أن أطعمك هذه بيدي؟ تذكّرني

بجدّي. عمي ثم انشَلَّ في اواخر عمره. وعندما كنتُ أخدمه، مثلاً أطعمه. كان يقول لي: لا خوف على العاجزين ما داموا محاطين بالمحبّين.

الصحفي الانكليزي: بالمحبّين من الأهل والأصدقاء لا من النساء. فكما تعرفين سياستي في الحبّ لا يوجد سلام، بل حرب على الدوام تتخلّلها هدنة من وقت لآخر. والحرب الباردة تبدو في أوجها بينه وبين زوجته ألا تلاحظين ردود فعلها. انظر ونحن نعبر المضيق بين الاستنبوليين، افترض أمامك ساعة وأتّك واقف في الساعة السادسة؛ فإذا التفتت إلى السادسة والربع فسيقع بصرك على كنيسة بيزنطية مغلقة بإحكام على الدوام لأنّ الأتراك يعتقدون أن فتحها سيؤدّي إلى إبادة تركيا الشريفة وسيادة تركيا الغربية. وعلى هذه الخرافة تستند السياسة التركية، فالمحافظون متعصّبون لعجلة الشرق والمحدثون ضامنون إلى الارتباط بعجلة الغرب، والوسط يسعى إلى السير على العجلتين. الشرقيون عرقيون وكالرملة لا ينصهرون مع الأجانب، نعم والشرقيون يتكاثرون كالأرانب، فهل ستأتي مرحلة تغلب فيها الكثرة على المرجلة أم أنّ الغلبة للأعلم في الحلبة؟ الخطر على الشرق يأتي من الشرق والغرب. أما الخطر على الغرب فلا يأتي إلا من الشرق، ولذا فكلّ الاحتمالات واردة، لأنّ الجبل الذي لا تهزّه ريح ينخره فأر على المستريح. هذا عنواننا ننظر أن تطرق بابنا إذا زرت لندن.

التهوية الثانية: الفسفس المؤنس

المكان: فندق (البوسفور) في استنبول
الزمان: أيار 1986.
الغربية.

على جبل مرايا نساك عرايا يربّون الفسفس. وشعارهم: من قلة المؤنس استأنسنا بالفسفس. والفسفس جحافل جحافل ترعى على جسومهم الحمر كالقرمز من كثرة الحكّ والفرك، وهم ينشدون المدائح في أفضل الاحتكاك ومحاسن الفسفس. والفسفس قوافل قوافل تسعى فوق المرايا وتملأ كلّ الزوايا والحنايا. فكأنّما الجبل طنفسة مفسفة مجعبرة ومقعبرة. واقتربت أزيل قطعان الفسفس عن جسم ناسكة صبيّة، أخذتني عليها الحنية.

الناسكة الصبيّة: ماذا تفعل يا كافر بالمفسفات المقدّسة؟ وما هذا التعديّ السافر على المقدّسات المفسفة؟ دع الفسفس حرّاً، يمارس رسالته الطبيعيّة في إيناس الناس يا خسيس الإحساس.

أنا: ولكنكم - على ما فهمت - تستأنسون بالفسفس لغياب المؤنس، فإذا حضر الأصيل بطلّ الوكيل.

الناسكة الصبيّة: فسفسوه، يا أيّها المفسفون.

وهرع نحوي المفسفون وراحوا يدلّقون عليّ دلاءً من الفسفس هاتفين: يا

فسفوس سوس.

منى: هناك مشاجرة في بهو الفندق. أتعرف ما تعني سوس بالتركيّة؟
أنا: سوس بالعربي تعني اسكُت. الباب مقفول فلا تخافي. مشاجرات الفنادق
زوبعة في فنجان.

منى: لا أعرف من أين تجلب هذا الإحساس بالأمان؟
أنا: من ذاتي يا حياتي.
منى: حياتك؟! طز.

الشهادة الثالثة: الشاب التركي

المكان: قطار استنبول – صوفيا. الزمان: أيار 1986.

الألمان لا يقدرّون أن يعيشوا دوننا فبيدنا كلّ الخدمات العامّة. والألمانيّات
يمتن علينا لأنّ رجالهم يشربون فلا يركبون، أمّا نحن فلا نشرب ونركب. وإذا
شربنا فشرّب معقول لا يُعيق الفحول. وكما أنّنا في الماضي غلبنا الأشوريين
والسريان والأرمن والروم بفحولتنا، فكذلك في المستقبل سنغلب الألمان وغيرهم
من الأوروبيين بفحولتنا. الفحولة أساس الرجولة والرجل غير الفحل ما هو برجل.
الأنوثة وافرة في كلّ النساء. فما من امرأة غير أنثى. أمّا الفحولة فغير وافرة في كلّ
الرجال فكم من رجلٍ حرمة لا غير! والخطة المعتمدة على النساء ناجحة، لأنّ كفة
النساء دائماً راجحة. فإذا صفت النساء معك، صفت كلّ شيء معك، فالنساء هنّ الكلّ
بالكلّ. خذ مثلاً: ماذا تفعل إذا علقت امرأتك حلالك برجلٍ غيرك؟ لأنّك زوج
متحضّر ومتعلّم وتمدّن ومثقف وديمقراطي فستحترم حرّيتها. وإذا عارضتها
فمعارضتك لن تصل إلى حدّ منعها من تنفيذ مشيئتها، لكن احترامك هذا لن يحرّمك
منها فقط بل سيحرّمك من كيانك ومن سلطتك عليها، وشيئاً فشيئاً ستسعى هي
وغريمك للتسلّط عليك وسيرميانك إلى الخارج لتصبح صفرأ على الشمال. أغلب
رجال أوروبا الآن أصفار على الشمال، لماذا؟ لأنهم ما عادوا من صنف الرجال.
لأنهم تركوا مركوبهم يركبهم. المرأة تحبّ الرجل الذي يسيطر عليها وتحترمه بينما
تحنقر الرجل الذي يدعها تسيطر عليه وتبغضه. الفحل يرفض أن يركب غيره أنثاه
ويقتله إذا اقترب منها ويقتلها إذا هفت نفسها إلى سواه. ولذا تحبّه أنثاه وترغبه
وتحترمه وترهبه وتسنده وتلتصق به. الشرقيّون رجال لأنهم فحول. وإذا رأيت أو
سمعت بشرقية هجرته امرأته فتأكد بأنّها رذلته لأنّه تصرّف كعربي لا كشرقي.
الغربيّات أقوى من الغربيين، أمّا الشرقيّون فأقوى من الشرقيّات. ولذا تتوق الغربيّة
إلى الشرقي ويتوق الغربي إلى الشرقيّة. وهذا ما سيجعلنا نطغى على أوروبا
فرجالنا سيكسرون رؤوس نساءهم ونساؤنا سيضعن رجالهم خواتم في أصابعهن.
قديماً خلفنا الامبراطوريّة الرومانيّة الشرقيّة بيزنطيا ومستقبلاً سنخلف

الامبراطورية الرومانية الغربية أوروبا.

التهوية الثالثة: البرّاقة اللزّاقة

من بلّوعة مرايا تنسرب بزّاقة لزّاقة وتقصد معبد مرايا زاحفةً عبر شوارع مرايا. فيتجرّح البريق بالبريق، وينتلم اللمعان باللمعان. وهي تزحف حتّى تلتصق على فم الخلاق. فيتساءل المتمرّون: على من يريد الله أن يبصق؟

الشهادة الرابعة: العاشقان البلغاريان

المكان: قطار صوفيا – بلغراد.

لولي: الحرية الجنسية تسهّل الاستقرار العاطفي. وقد تابعت غرائزي ومشاعري مسيرتها الطبيعية فتزوّجت وأنا في الثانية والعشرين من عمري من زميل جمعني به تدريس اللغة الفرنسية وأنجبتنا صبيّاً رائعاً. ما دائماً نفس الوسائل تؤدّي إلى نفس النتائج. في البداية كان الحبّ وسيلتي إلى الرضى، بعدئذ صار الرضى وسيلتي إلى الحبّ. المشاكل سمة كلّ العلاقات. والحرية تكمن في تفضيل المشكلة على مشكلة. ويبدأ العذاب حين يحرص طرف على الإرضاء ولا يبالي الآخر به. وعندما لا يكثرث الإثنان تحلّ العضلة. كثيراً ما نهوى تعذيب أنفسنا بتعذيب من يحبّوننا. والجنون لحظة تدوم أثارها شهوراً، وربما سنوات وربما طول الحياة. كنت أدفع الملل كلّما دبّ بانعاش الحبّ، إلى أن صار الحبّ ينعش الملل، فتطلّقتنا غير آسفين وافترقنا صديقين وما زلنا وسنظلّ. والقيح عن قرب يبدو مليحاً عن بُعد. لا بدّ أن تكون هناك أوقات سعيدة خلال ما يقارب عشر سنين من الزواج، فإذا غطّتها الأوقات التعيسة في مرحلة فحتماً ستكتشف في مراحل لاحقة، وسنكتشف أنّ السعادة والتعاسة سلسلة تتلاحق حلقاتها دون أن تلغي حلقة حلقة. وفي إحدى هذه الحلقات تعرّفتُ على مانولّي وتحاببنا فتزوّجنا.

مانولّي: حياة المختلفين مثلك ومثلي أينما كانوا صعبة ومعقدة. بدأت مشكلتك شابّاً أمّا أنا فولدتُ لا أرى. ومع ذلك ذلك كلّ الصعوبات وفككتُ كلّ العقد، وتخرّجتُ من الجامعة، وعلمتُ مدرّساً للغة البلغارية وما أزال. كانت مسيرة حياتي العاطفية والجنسية مُسلسلاً من التناقضات. كان التطرّف بطله. وفي إحدى حلقات هذا المسلسل تزوّجتُ وأنا في السابعة والعشرين زميلةً فاق تطرّفها كلّ تطرّف. وما أنجبتنا أيّ طفل لاعتقادها الراسخ بأنّ الطفل في حالتنا يستدعي أحد أمرين: إمّا أن تظلم الطفل على حسابي وإمّا تظلمني على حساب الطفل. وكلا الأمرين كانا مرفوضين عندها. منطق التطرّف عجيب. وأعجب ما فيه انتقال المتطرّف من

الأقصى إلى الأقصى. ففي ليلة ما فيها ضوء قمر انتقلت إلى النقيض وصارت تريد كل ما كانت لا تريده. فتطأنا بإصرار منها بلغ حدّ معاداتي. وما تزال تُعاديني وترمي عليّ مسؤوليّة شبابها الذي ضاع معي على حدّ قولها. ومن عجائب المتطرّفين أنّهم دائماً يرمون أخطاءهم على الآخرين. ومليح أنّه بظهور لولي انتقلت البطولة من التطرّف إلى الاعتدال. فالمعتدلون متزنون يزنون الواقع بالعقل. والعقل مبعث وفاق. وهكذا اتفقنا لولي وأنا وتزوجنا.

لولي: مصدر ثبات زواجي بمانولّي راجع إلى أنّه زوجي الثاني. ولو أنّي تزوّجته أولاً لكنّا تطلقنا دون شكّ. التجارب تُكسب الخبرات. والخبرة علّمتني أنّ من يدخل علاقة خارجاً من تجانس يفر ويتنافر. ومن يدخل علاقة خارجاً من تنافر يجانس ويتجانس. آخرة الناشزين الانسجام وآخرة المنسجمين النشوز.

مانولّي: بعد القمّة نزول وبعد القعر صعود. لكنّ ذوي المشاكل النوعيّة مثلي مثلاً يسايرون ولا يبادرون. يعني ثبات زواج المعوقين رهين بثبات الطرف غير المعوق. وحين يتخذ المعوق قرار الانفصال فمن المؤكّد أنّ غير المعوق قد دفعه إلى ذلك القرار كرهاً وقهراً.

منى: أطمئنكما بأنّي لن أتركه ولن يتركني.

مانولّي: لن يتركك هذا أكيد.

لولي: أمّا لن تتركه فهذا مشكوك فيه. لا بل حدسي يقول إنّ الطلاق النفسي بينكما ساري المفعول.

منى: أسمع سيّد سمير؟ أتلاحظ كيف أنّك تعطي الناس فكرة سيئة عنّي وتوحي لهم بأنّي لا أحبّك وبأنّي سأغدرك وأغادرك؟

التهوية الرابعة: القملة العرجاء

من قمطة امرأة صلعاء تقفز قملة عرجاء. وتقمز عابرة سبعة الحقول وسبعة النهور، سبعة السهول وسبعة البحور، سبعة الغدران وسبعة التلال، سبعة الوديان وسبعة الجبال، سبعة الصحاري وسبعة البراري، سبعة المحيطات وسبعة القارّات. ثمّ كالفضاء المستعجل تندلق وتستقبل الفضاء وتنتلق. ولا يكادون يقولون: ابتعدنا عنها وارتحنا منها حتّى تعلن الأرصاد الجويّة أنّ القمر قمل. وتدعو المحطّات الفضائيّة إلى حملةٍ وقائيّة لتفلية القمر وتنظيفه، وتصفية القمل وتجريفه خشية أن تعبر القملة العرجاء سبعة الأجواء وسبع السماوات، وتصل إلى سبع الجنّات، فيتفشّى الصنّبان في شعر الكوّان. تُراها سنُقمل الجنان أم سيقدّر الإنسان على

تطهير الأكوان؟

الشهادة الخامسة: الملاح اليوغسلافي

المكان: قطار صوفيا – بلغراد.
الزمان: أيار 1986.
اسمخ لي أن أسكب النبيذ على لحيتك وأشرب الخمر مقدساً بعطر البطولة. الأبطال هم الكائن الخامس. والبطولة درجة تعلق الإنسانية. أنا ملاح غواصة حربية. أقضي إجازاتي مُمارساً أَحَبَّ هواياتي ألا وهي السفر بالقطار ليل نهار. ويتجاذبني حزنان: حزن على الاتحاد اليوغسلافي الذي ستقوضه زلازل العنصريّات القوميّة والدينيّة؛ فقد بدأ اللصاق يفتح وبدأ اللحم ينفك. وأرى الطائر البلقاني يسبح في بحر من الدم القاني بحر بلا شواطئ. وما ظنّي بخاطئ فدلائل الفراق لا تخفى. وحزن على حبيبتي التي فضّلت الهجر بالصدر. ما ذنب المعشوق منطقيّاً إذا تغيّر العاشق ذاتيّاً؟ اسمحي لي سيّدتي أن أقبل يديك وأن أرجوك ألا تتركه، وأن تُلازميه لا لترعيه فالحياة لا تقطع ولن يعدم أحداً يداريه. بل ابق معهما عانيت منه لتبقى قيمة الحبّ الخالد، الحبّ الصامد في وجه كلّ التحدّيات وكلّ التعديّات. لا تجعلي الناس يقولون هيهات. فالعدم موت القيم. والبعث تجديد الإيمان بالمبادئ الأبدية للإنسان. ضحّي كما ضحّي. ارقّي فيرقى بكّ البشر إلى مقام الأبطال، ولا تسلكي كالأنذال. لا تتحدري، فتتحدرك بكّ العوالم إلى حضيض أدنى من البهائم.

التهوية الخامسة: الذبابة الدبابة

في غابة مرايا بين الوريقات المتلامعة ذبابة حبابة قابعة. هيأتها تتمرّى وتتملّى فتنتها، فتتجلى لها روعها، فتتخلى عن عزلتها. فتتهبّ فتصير ذبابة هبابة. وتطير وتحوم وتدوم. وتترأى لها قيمتها فتجنّ بعظمتها. فتجنّ وتزرنّ وتطنّ. وتطبّ إذ تكبّ هواها. وتصير ذبابة كبابة. فتتكبّ وتترامى. فتدبّ فتصير ذبابة دبابة. تدوس البثور فيتكسر الألاء. وتسحق الزجاج فتتمحق الألاء. ويهيض جناحها فتراها عيناها كيف تنشط شحيط محيط زيق ميق.
منى: فم. لقد وصلنا بلغراد.

الشهادة السادسة: الرسّامة البوسنيّة

المكان: قطار بلغراد – زغرب.
الزمان: أيار 1986.
الفنّ يوجد العالم. اسمي زينب وأنا من (سرايفو). أعمل رسّامة في إحدى صحف بلغراد. لسْتُ مع الذين يعتقدون أنّ امتهان الفنّ ينحدر بالفنان. الفنّ يبقى فنّاً

سواء كان مهنة أو حرفة أو هواية. الفنّ نهج في الحياة. والفنون مهما تعددت تظلّ واحدة. نعم فمنطلق كلّ الفنون الإبداع وغاية كلّ الفنون الامتاع. والمتعة هي المتعة زادت أو قلت. وعندني الفكرة والمادة شيء واحد. فعندما يلتذّ الجسد تلتذّ الروح والعكس صحيح. الفنّ إمّا يؤالف بين المختلفين وإمّا يخالف بين المؤتلفين. وأنا مع الفنّ المؤالف طبيعتي هكذا وهكذا أريد أن أكون: أحبّ التآلف. ولذا لا أتجنّس ولا أدين إلاّ بجنسيّة وديانة الإنسانيّة. وأتمنى أن أدور العالم، وأن يكون لي في كلّ مكان أنزل فيه حبيب أو صديق. سهل أن نصادق وصعب أن نحبّ وصعب أن يصادقونا وسهل أن يحبّونا. كلّهم في البداية يؤالفون ثمّ لا يلبثون أن يخالفوا. كأنك ما عدتّ تعجب زوجتك. فهي تنظر اليك نظرة عدا. اثبت قليلاً، فأنا أرسمك وكأنّ عينيّ حرمك تقولان لي: «ارسمي من يستحقّ أن يرسم». قلّ لي: «أهناك معايير للاستحقاق؟ واستحقاق ماذا؟ التخليد؟ لأنّ الفنّ يخلد؟ عقلي دائماً يفوق عواطفي، ولذا أحبّ أن أفهم ولا أفهم أن أحبّ».

التهوية السادسة: السوسة المهوسّة

في خزانة مرايا سوسة تهوسّها الرحمة بالخشب فنقّل عن النخر. وتنزوي وتنطوي، فتنحف وتضعف وتشرف على الموت. فتدبّ أمّها الصوت: يا بنتي يا محروسة، إلى متى تبقيين محبوسة، النحس عكس، من طبع السوس النخر، ومعاكسة الطبع شرّ، ومسايرة الطبع خير، فانخري تنتصري ولا تنخري تنتحري، يا ويلاه! دبّ السوس في السوس، يا له من عالم مهووس بالعكس، معكوس بالهوس.

الشهادة السابعة: المهريّة القرواطيّة

المكان: قطار زغرب – البندقية. الزمان: أيار 1986. الشباب طموح ولكن أيّ طموح وهم يسوقوننا كالفطارات ويضعوننا على سلك حديديّة محدّدة الاتجاهات لا تحول ولا تزول. ومع ذلك فالبشر حتّى في القماقم يبقون أحراراً وعلى الإنسان أن يتحرّك والتحرّك يعني الاستفادة من كلّ شيء. وقد استفدت من جنسيّة أمّي الايطاليّة وحصلت على اذن مرور دائم من يوغسلافيا إلى ايطاليا وبالعكس. وهكذا أعمل مهريّة، وما التهريب؟ التهريب نقل بضاعة من مكان تتوفّر فيه إلى مكان تندر فيه. الجنس وافر ومطلوب في كلّ زمان ومكان ولكّني لا أتاجر بالإنسان ولا بما يؤذي الانسان. قلا أتعاطى العهر ولا أنقل المخدّرات مع أنها أربح وأنجح. ها قد وصلت شرطة مكافحة التهريب. الآن سيتظاهرون بأنهم يفتشون حقائبي، وبعد هذا سينتظرونني في مخفر الحدود ليأخذوا

حصّتهم، إرّش تمش، كُلّ وأطعم وأطعم تأكل. إن فساد الرعيّة من فساد الرعاة. وإذا ساد الفساد فالنزيه إمّا يفسد وإمّا يموت قهراً. ألا تتساءل لماذا يغصّ قطار زغرب - دومو دوسو بالشباب من الجنسين؟ إنهم ذاهبون ليشتروا المهرّبات، ليشتروا المحرّمات. قلبي عليك يا قرواطية كم تعانين وكم ستعانين!

التهويمة السابعة: النملور

في قفص مرايا نمر يحلم بأن يصير نملة ليحفر نفقاً ويخرج منه إلى الحرّية. وحلمه ينمّله فيستنمل. وتحت قفص مرايا نملة تحلم بأن تصير نمراً لتفترس من عفواً أو قصاداً قد يدوسها. وحلمها ينمّرها فتستنمر. في قفص مرايا نمر مستنمل ونملة مستنمرة يتلاقيان ويتزاوجان فتبدأ بهما سلالة النمالير التي جاء ذكرها في الأساطير.

الشهادة الثامنة: المعلّمة الإيطالية

المكان: قطار البندقية - ميلانو. **الزمان:** أيار 1986.

أحييك يا سيدتي على عنايتك بزوجك. الكمال مستحيل ولكنّ التقدير يُبنى على الاستمرار ولا بدّ في الاستمرار من تقصير ولذا فبعض التقصير لا يقلّ التقدير. الذي يجاهد مثلك يعرف أن يقدر جهدك. أنا أيضاً زوجة بطل حرب، ألماني عاد من معركة عقيماً بعد أن أتلفت الشظايا خصيتيه. تلاقينا صدفةً وتحاببنا عمداً وقصاداً، وعن سبق الاصرار والترصد، ومضى على زواجنا ثلاثون عاماً دون مشكلة تذكر. الهفوات التافهة الثانوية يجب ألا تطمس الحسنات الجوهرية. ما أثار علينا خلق حياتنا من طفل ولن يؤثر. لأنّ عقلنا قادر على استيعاب واقعا. الصعوبة في حياتك يا سيدتي تكمن في أنّ زوجك غير ذاتي الحركة ممّا يضطرّك إلى أن تلازميه غالباً إن لم نقل دائماً. لذا على الأهل والأصدقاء والجمعيات والمنظمات أن يتعاونوا معك ليخففوا هذا العبء عنك.

منى: أرفض أن يعاونني أحد في خدمته كما أرفض أن يقبل بأن يخدمه غيري، ففي هذا استغناء عني. فإذا كان غيري قادر أن يحلّ محلي في حياته فما ضرورة وجودي معه إذن؟

المعلّمة الإيطالية: كلنا يمكن الاستغناء عنا. وأنا مع زوجي لأنّي أحبّه لا لأنّي عاجزة عن الاستغناء عنه، ولا لأنّه عاجز عن الاستغناء عني. وما دمت تحبين زوجك فعليك أن تحرصي على حبك وأن تمنعي ما من شأنه أن يُضعف هذا الحب.

منى: كلّ واحد وله رأيه.

المعلّمة الإيطالية: ولكن ما كلّ الآراء صائبة وعلينا أن نستفيد من آراء غيرنا

لنكتشف خطأ ما نعتقده صواباً ونصحّحه. أيسمح سيّدي بأن يُملي عليّ منهاجه في تعلّم اللغات وتعليمها فأنا أعلم الانكليزية للأطفال وهذا يفيدني جداً؟

التهوية الثامنة: العثة الغيرة

في صندوق مرايا عثة تسلّطت على سروال عنيق. وفجأة لمحت أختها تعيث في سروال جديد فهرعت اليها تقرض معها. فنجا السروال العتيق وبلّي السروال الجديد. فقالت أمّي: حتّى العثّ يا ولدي يعرف طعم فمه ويفضّل الطازج على البائت! فتعنتق وتعتيق وتسلم، وتجدّد وتجرد وتعدم.

الشهادة التاسعة: الكنديّة الحنونة

المكان: قطار ميلانو – باريس. الزمان: أيار 1986.
أحبّ الأولاد وأخاف، والخوف من الحمل والولادة يخيف من الرجال. لذا نذرت العفة دون أن أترهين. ثمّ ألحت عليّ فكرة التبيّي فنصحتني طبيبي بأن أنبئتي صبيّاً لا بنتاً حتّى لا أنقل اليها خوفاً من الحمل والولادة وبالتالي من الرجال وهكذا كان. فقد تبنّيت صبيّاً وربّيته ولما كبر راح يعيش حياته. وهذه سنّة الحياة ربّونا لغيرهم ونربّي لغيرنا. وتملّكتني رغبة التعرّف على العالم، فاستقللت سفينة لأتي أخاف ركوب الطائرات وهاءنذا أطوف أوروبا بالقطار. تعرف؟ لو أتي عرفتك وأنا صبيّة لتزوّجتك، فأنت رجل لا تُرعب ولا تُرهب بل تُؤمّن وتطمّن. رجلٌ طفلٌ فيك صفات الرجولة وحاجات الطفولة. الآن ما عليّ سوى أن أتمنّي لكما حياة سعيدة. عندما رأيتمكما تذكّرتُ قصّة الحسنة والوحش. كانت أمّي تحكيها لي بالعكس وتسمّيها قصّة الجميل والوحشة. النتيجة واحدة. وهي أنّ الحبّ يقلب الدمامة إلى وسامة والعنف إلى لطف. الحبّ إيه.

التهوية التاسعة: البرغشة الفضوليّة

على قرط مرايا برغشة تسمع وشوشة فتعجبها الدردشة. وتأخذها الفرغشة. فتدور ثمّ تغور في ثقب الأذن، فتعلق وتلصق بالصملاخ. فتقرمد. ويعلو صراخ الفتاة التي كانت تُعربد. فيأتي الطبيب ويقول: يبدو أنّ برغشة جذبتها وشوشاتك المنعشة، فسكنت في أذنك وسببت لك ألمك. فأبعدي البراغش في وقت الوشوش.

الشهادة العاشرة: المراهقون الفرنسيون

المكان: قطار باريس – كاليه. الزمان: حزيران 1986.
مراهقة: قمّ يا شوندره، فالتعليمات تنصّ على أن يجلس كلّ فتى بجانب فتاة.

مراهق: وهل تحسبين نفسك فتاة يا سلق؟ إنَّ سائقي الشاحنات أكثر أنوثة منك.

مراهقة: أعدّ الشطيرة إلى الحقيبة، فالتعليمات تنصّ على أنّ الطعام جماعي وله مواعيد محدّدة. ولا تتهرقل فغازلات البيكال أكثر رجولة منك.
مراهق: أنا حرّ وهذا بلد حرّ أليس كذلك؟ حرّ أن أقعد حينما أريد وأن آكل وقتما أريد.

مراهقة: الحرّية ليست في الفوضى ولا في الفلتنة ولا في التسيّب. واحترام النظام وعي ومسؤوليّة. وهو أساس الحرّية.

مراهق: تفضّلي عطيني فأنا جانح وشادّ ومنحرف. وعلميني فأنا جاهل وبهيم فتفضّلي فهمني. اسمعي هه، ما أنا بحاجة إلى محاضرتك. نحن في رحلة ترفيهيّة لا في رحلة تقيهيّة.

المعلّمة: كفى نقاشاً. إتبع التعليمات ما دمتَ فرداً في جماعة وإلاّ عشّ وحدك وامش على عقلك. انتهينا. الجلوس مختلط والطعام والغناء جماعيّان مفهوم.

التهوية العاشرة: الصرصور المغرور

المكان: عابرة المانش كاليه –
الزمان: حزيران 1986.
دوفر.

في بلّوغة مرايا طبّ صرصور شرشور. وراح يعبّ من النور حتّى طاح به السرور. فأخذ الغرور وظنّ أنّه فرفور. فراح يطير ويدور كأنّه زرزور. فهزّني رفيقي وقال: سمير، اصحّ وافتح عينيك وانظر يا سمير. الزراير تغطّي القلعة القلّوغة، وكأّتها صراصير في بلّوغة. وبعدما حضرنا فيلم العصافير، قال لي: فيلمٌ مثير. ولا مجال للشكوك بأنّ ألفريد هيتشكوك قد أخذ فكرة فيلمه البدعة من منظر الزراير فوق القلعة. تعال يا سمير نخرج فيلماً ونسمّيه الصراصير.

الشهادة الحادية عشرة: الكاهنة الكونيّة

المكان: قطار دوفر – لندن.
الزمان: حزيران 1986.

إهتّمّي بالحقائب وأنا سأهتّمّ بالسيد. أنا من أوائل اللواتي سيّمت كاهنات في بريطانيا. أعمل في منظرمة لتحويل شوارع العهر إلى شوارع طهر. نحن نساعد أيّاً كان، فرسالة الكهنوت كونيّة وجامعة، فإنّ فرّقنا بين مؤمن وغير مؤمن كفرنا وصار كهنوتنا باطلاً. كلّنا بشرٌ أمام الخطر. وكلّنا أبناء الحياة، ونستحقّ الحياة. العالم قلقٌ على العالم لكّني مطمئنّة، فالطبيعة تعرف أن تحمي نفسها بنفسها. وتقدر أن تنقّي ذاتها بذاتها. ولذا أعمل لأنغيّر حتّى أغيّر. فالتألم هدف التعلّم ولا تكيف بلا تكيف.

التهوية الحادية عشرة: البرغوث المكروث

في علبة مرايا برغوث يسعى للانعتاق. وإذ يعيا دون الانطلاق من علبة محكمة الإغلاق، يروح يتأمل ذاته في المرايا، فيجد أنه بلا نهاية. لكن عليه أن يقتات فليس بتأمل الذات وحده تستمر الحياة بل بكل مصّة من دم الإنسان. وما من انسان في هذا المكان. لا أحد سالم من الكوارث ولا حتى البراغث.

الشهادة الثانية عشرة: ابن الأخ النافر

المكان: شقة جورج فكتور صنونو،
الزمان: حزيران 1986.
لندن.

لا تهمني أسرارك يا عمتي. لا ولا حتى أخبارك. فأنا لا يشغلني إلا ما ينفعني وما لا ينفعني فلا يهمني. حلب بيروت لندن ثم إلى أين؟ موج بحر. الموجة تُسلم إلى موجة ولا شاطئ. استمرار بلا استقرار. أحسدك فمعك أحد تقدرين أن تتركيه ولا يقدر أن يتركك.

التهوية الثانية عشرة: النحلة الفحلة

في واحة مرايا نحلة تُرفّ وتلفّ نقلة نقلة من نخلة إلى نخلة. وبمرشف مرهف رقيق دقيق تمتصّ الرحيق. ثم تبرز على عجل وتُفرز العسل. والعسل ينداح سواقي لبعضها ثلاقي. وتفيض وتطوف. والواحة قفرة ففرة: هنا وفرة ولا أحد يجني وهناك ندرة تفني. ما أفسى أن تتبع ولا أحد يرشف، وتثمر ولا أحد يقطف! ما أصعب أن تفرش ولا أحد ينام وتمدّ الطعام ولا أحد يأكل! إلى القحل والمحل والمخط والقحط أرادت النحلة الفحلة أن تنقل عسلها. فتعسّلت وتشمّعت فدفنت ودفنت.

الشهادة الثالثة عشرة: الطفلة الجفلى

المكان: قطار لندن – ستان ريل.
الزمان: حزيران 1986.
قال المدير إنّ علينا أن ندرس لأننا نحبّ العلم، لا لأننا نخاف من المعلمة. وأنا أحبّ العلم وأخاف من المعلمة. فماذا أفعل؟ «ما مي» هل توجد معلمة لا تُخيف وهل يوجد علم كرهيه؟ هل قطعوا يدي السيد لأنه ما كتب وظيفته؟ ولماذا ينظر إلينا ولا يرانا؟ هل هو أعمى؟ هل عموه لأنه شاغب في الصف؟ «مامي» لماذا لا تسألينه؟ يبدو لطيفاً ولا يبدو مخيفاً. فهو لا يرى حتى يلحقك وما له يدان حتى

يمسكك ويضربك. «مامي» جعتُ وأريد أن أكل وأن أقدم للسيد شطيرة لأرى كيف سيمسكها ويأكلها، لا أعرف اسمه لأناديه. وكيف سيعرف أنني أتحدث معه؟ هل يحسن إذا لمستُ ركبته؟ ولكنّه ربّما يُفاجأ فينقز من الرعبة. الأُم: هيّا نشترى بعض الشطائر. والأفضل أن نترك السيد مرتاحاً.

التهوية الثالثة عشر: العنكب المُكْرَب

في كرة مرايا عنكب ينسج خيوطه من الأعلى إلى الأسفل لانعدام الزوايا، وينظر فينفر إذ يرى شبابه بلا نهاية. فيتكرب ويتقلب ويعلق بحباله التي تلتفت عليه وتزداد التفافاً كلما أراد انفكاً إلى أن تشقه فتخفه. أمعقول أن يموت بنسيجه العنكبوت؟

الشهادة الرابعة عشر: الكشاف الإيرلندي

المكان: عابرة قناة الشمال ستانريل –
الزمان: حزيران 1986.
لارن.

لا تهتمّي يا سيّدي. طبيعي أن تتعبى وأن يُصيبك دُوار البحر. أنا عريفة فصيلة من الكشاف الإيرلندي. تمدّدي هنا ولا تخافي، وسأعتني وأفراد فصيلتي بك وبالسيد. تفضّل معي يا سيّدي واطمئن فحالما نصل ستكون السيّدة على ما يرام. يسرنا أن تفيدينا وتروي لنا قصة حياتك لتنعلم منك كيف نقهر الصعوبات.

التهوية الرابعة عشر: الجرادة الجريئة

إلى صالة مرايا تدخل جرادة شاردة. فيعمّ الفرع والجزع. السيّدات والأنسات واقفاتٍ وراقصات يزعقن ويبعقن، ويذهبن ويرحن، ويأنيبن ويرجعن مومئاتٍ صارخات هنا، لا هنا، لا هنا هنا. والراقصون يتلاطمون ذات اليمين وذات اليسار، وذات الأمام وذات الورا. والجرادة جرادات بلا نهايات. وتصيح إحداهن: اكسروا المرايا. ويبدأ التكسير وكلّما تكسرت مرّة تكثرت الجرادات. وبطلوع الروح أخلوا الصالة وأحرقوها. ولذا لا أستغرب أن يحرق أحدهم حارة من أجل فارة، أو من أجل شعل سيكارة.

الشهادة الخامسة عشر: الأخ العولمي

المكان: طريق لارن – بلفاست.
الزمان: حزيران 1986.
ما الوطن يا أختي ويا صهري؟ قطعة أرض وماء وهواء فيها ولدنا وتربينا؟ كلّ وطن على الأرض فيه ماء وتراب وهواء. نحن أبناء الأرض وكلّ الأرض وطننا.

أذكر أغنية سورية تقول: أنا عصفورة في قلب الوادي، كلّ مكان في الدنيا بلادي، عايشة بحالي مرتاح بالي، كلّ آمالي أن لا أعلق بالصياد. حيثما قلبك فهناك وطنك، وحيثما كنزك فهناك قلبك، وحيثما ترزق إصق. المهمّ الأمان المادي والمعنوي. ووسائل المواصلات قصّرت المسافات. وصار سهلاً لقاء الإنسان بالإنسان. فالحياة العصرية وحدت الأوطان.

التهوية الخامسة عشر: كوكب الحشرات

الزمان: حزيران
1986.

المكان: غرفة نوم مزدوجة في بيت ابراهيم صنونو في
بلفاست.

منى: أحسّ وكأني حشرة تقتلها الحسرة. وكيف تعرف الحسرة وأنت حجرة؟
ويا لبيّنك تعتبرني حشرة! فأنا عندك أقلّ من حشرة. إحذّر أن يظهر عليك ما يدلّ
على أننا منفصلان فعلياً زوجان نظرياً. نحن حجرة وحشرة في غرفة نومنا،
وزوجا يمامٍ متألّفان خارج غرفة النوم. هل نمت أم سمعتني؟
وصارت الأشجار والنباتات حشرات وطارت. فما عادت هناك غابات ولا
حقول ولا خضرة. وصارت الأتربة والأحجار حشرات وطارت. فما عادت هناك
أرض بل ماء وهواء يغصّ بساكنيه الحشرات.

رؤيا الحرّ حَبِيس

كفرون 1987

غادرتُ البيت. وفي يدي شوكة طعام مغروزة فيها جمرة. على الدرَج صادفتُ أخي الذي يليني صاعداً وفي يده شوكة طعام مغروزة فيها جمرة. حاول إخفاء الشوكة، وحاولتُ إظهارها، فاخفتي. عند رأس الشارع، ظهر أخي الذي أليّه، ماشياً وفي يده شوكة طعام مغروزة فيها جمرة. تجاهلني فارتبكتُ لحظةً. ثم بسطتُ الأمر فانبسّطتُ وكملتُ طريقي.

دون سابق إنذار، انفتحتُ واجهتُ بنائية كبابٍ سحاب، وانبسّطتُ أمامي ردهةً كبيرةً، مكسوةً بطنافس عليها كتابات ضوئية، غير مقروءة ولا مفهومة. دخلتُ الردهة، فانقلبَتِ الطنافس شاشات تلفزيونية صغيرة، تعرض أفلاماً مختلفة كملتُ طريقي.

دون إرادة، شدّني مشهدٌ في أحد الأفلام، فوقفتُ أتابعه. امرأةٌ عيناها متقبان يدويان، وحاجباها قوساهما يروحان ويجبيان، ومن وسط شفتها السفلى يتدلّى قرطٌ، كمّاشةٌ ذهبيةٌ صغيرة، تنفتح وتنغلق باستمرار. غاضبةٌ كانت تقول: من أجلكما عسّتُ، وضيّعتُ زهرة شبابي. إمرأتان كانتا تجلسان قبالتها، ردّتا عليها بصوتٍ واحد: كُرمي لكِ ترهّبنا، وضيّعنا مستقبل حياتنا. ووقفنا فوقفت الثالثة، فإذا أتوابهنّ عارية الصدر والفرج والكفل، وفي يد كلٍّ منهنّ شوكة طعام مغروزة فيها جمرة. والتفتنّ فرأيتني وقُلنّ لي: أنت السبب، عليك أن تدفع العطل والضرر، عليك التعويض وإلا فعليك العوض. وخرجنّ من الشاشة وانطلقنّ نحوي، فركضتُ هارباً، وخرجتُ كلّ نساء الأفلام من الشاشات، وانطلقنّ يلاحقنني، ونهودهنّ وفروجهنّ وأكفالهنّ عجيبٌ يندفق ويندلق، جارياً سارياً. وتلفتُ فإذا ورائي سيلٌ أنداءٍ ومشافر وأرداف عجيبية يتعقبني. ولمحتُ على البعد شيخاً يزحف صوبي، ويتقلّص كلّما زحف، وإذ واجهته، كان قد صار بحجم الدودة، ثمّ الدويّدة، ثمّ الدويّبة، وتضاءل حتّى كاد أن يتلاشى، فصاح بصوتٍ عظيم: أنا (جون ملتون)،

احذِرْ مِنَ الْبِرْكَانِ، وَمَنِ الْوَقْفَنَّهُ. اخرجْ وَكَمَلْ طَرِيقَكَ.

دون وعي، استدرتُ خارجاً. كان الشارع مرصوفاً بالفحم، وكنتُ كلما وطئتُ فحمةً، انقلبتُ فأرةً، وسعتُ في الإتجاه المعاكس، تلتهم عجيب السيل العرمرم، الجارف الجاري ورائي. وأمامي نبقتُ واجهة معبدٍ من أشلاء بشرية، منها الحيّ ومنها الميت ومنها انسربتُ، فتهاوْتُ سداً خلفي. وقدامي انفتح زقاقٌ ممدود، فجددتُ في عدوي، لأقطعه، فإذا هو مسدود، فعدتُ أدراجي، يبعثني إخراجي. كان الزقاق مُفراً مُقيراً، وما من بابٍ فيه إلا وكان مُقفلاً، وقفتُ مُجفلاً، وسداً الزقاق يتقاربان،

حتى إذ أوشكا أن ينطبقا فيهرساني، انشقتُ الأرض وابتلعتني، فهويتُ إلى قاعةٍ مطلوسة الحيطان بصورٍ شمسيةٍ ذات أطرٍ تكبر وتصغر طرداً مع بُعد الناظر إليها. كانت القاعة بلا أثاثٍ البتة، وهمتُ أقتعد الأرض، فأمسكتني من كتفي يدٌ، استدرتُ، فإذا بامرأة، جبل لحم مُرَبَّب، ملفوفة بثوبٍ مفتوحٍ يتفتق، منه الهبر مدلوقٌ يتدقق. همستُ: تدرج وتفرج، أنا (جورج صاند) وهذه صورُ أخي المغامر المقامر، المهاجر إلى المجهول، ما كان يحب أيّ مكانٍ مأهول. وبعثتُ: تفرج. جررتُ قدمي ومررتُ بالصور، فشعرتُ بالخطر، حين رأيتُ هيتتي في إحداها. قلتُ: أنا في هذه الصورة. زعقتُ: كمل طريقك.

دون تلكوٍ وكمن يتحرى صور جريمةٍ ما، شرعتُ أدقق النظر في الصور التي كانت تعرض سيرة حياتي، منذ ولادتي حتى مماتي. بينما كنتُ مذهولاً لا أصدق وأحملك من صورةٍ إلى سورة، راحتِ الأطر تعصُّ على الصور وتعصرها، فاندلق من فيها أحياء يسعون، وضعتُ بين ألف سميرٍ وسمير: هنا أنا طفلٌ مُقَمَط في السرير، وهناك أنا ولدٌ صغيرٍ وهناك أنا شابٌ غرير، وهناك أنا كهلاً كبير، وهنا أنا ميتٌ مُسجى في تابوت، والكلٌ حولي يصوت ويفوت. وغصتِ القاعة بما تكاثر من نُسخٍ مني، وبما تنائر من نماذجٍ عني، وعجَّ الضجيج، وضجَّ العجاج فناءتُ وباءتُ تنكسر كالزجاج، فأغمضتُ عيني حتى لا أراها تنهار وتنهال عليّ. وفتحتهما على مطبخ، كنتُ فيه مع خادمةٍ نحيلةٍ رفيعةٍ رفع شعرة. كانت تعدُّ شراباً ذهبياً فضياً، وبعد أن صبته في أقذاح حمراء شقافة، وضعتها في صينية وقالت: قدّم هذا للمدعوين، أنا (شارلوت بروننتي)، الليلة عرس أخي صديقك، مهما حدث ما يُعيفك كمل طريقك.

حملتُ الصينيّة بيديّ ودخلتُ بهواً، فيه أرائكُ وثيرةٌ قد جلس عليها أناسٌ يرتدون ثياباً فاخرة منسوجة من خيوط العناكب، وكانت العناكب ما تزال عليها تسعى. رحّتُ أقدامُ الشراب، فهالني أنّ المدعويين بلا وجوه. كان رأس الواحد منهم بيضةً ملساء. وكانت في بطون أكفهم أجزاء من الوجه: واحدٌ في يده عينٌ، وثانٍ أنفٌ، وثالثٌ أذنٌ.... وهكذا. ما أن انتهيتُ من توزيع الشراب، حتّى رفع كلُّ قدحهِ، وأرخی أصابعه وأسقطه. عند سقوط الأقداح على الأرض دوى انفجارٌ هائلٌ، فإذا بي أسبح في بحرٍ من الذهب والفضّة، فيما كانت أصواتٌ تتعالى مُردّدة: طمّاسٌ، طميسٌ، طمسون، نحن الطماميس الطامسون المطموسون. وظهر الطماميس خلفي، وهجموا فلجموني، ثمّ اقتادوني بحراً إلى قُبّةٍ صائحين: نرى وما لنا عيون، نسمع وما لنا أذان، نشمّ وما لنا أنوف، نأكل ونشرب وما لنا أفواه، حواسنا في أيدينا، تُغنينا وتُهدينا، نحن الطماميس؛ إلى الحرحبيس، مهما كان ضيقك، كَمِلْ طريقك.

دون هديرٍ، انحسر بحر الذهب والفضّة، وما تبقى غير العناكب، تسعى وترعى عند بابٍ مخلوع، مكتوبٌ عليه: قَبّة العبطليق. دلفتُ تسبقتي العناكب وتلحقتي مُنتشرةً في كلّ أرجاء القَبّة. واجهني عند دخولي رجلٌ جالسٌ على كرسيٍّ مُتحركٍ في صدر القَبّة، وعلى الطرف الأيسر لفنتُ نظري أيقونةٌ طولانيةٌ، دقّها مكسوٌ بقشر الخشب المطليّ بالكَمَلَاكَة البنية، في وسطها شابٌ مُعلّقٌ في الفراغ، تحفّ به أشكالٌ مُبهمةٌ، تشيع منها نقاطٌ تلمع فيخبو رسم الشاب، وتخبو فتلمع هيئة الشاب. درج الرجل بكرسيه نحوي وقال: أنا نعمت المصوّر، ظهرتُ في التناسخ التالي بإسم (رنيه ماغريت)، وهذا أخي حرحبيس، ظهر في التناسخ التالي بإسم (ايشر). تزوّج امرأةً فخانته، فاعتكف هنا يرسم بالماء على الجدران، مع الوقت ترطبّت الحيطان، ثمّ تعفنتُ، فظهرتُ هذه الرسوم. وطاف بي يُريني لوحةً جداريةً دائريةً، رسمها النشع على قشرة الحائط، أشكالها تُشبه ما يشكّله البلور الملون المكسر في مخروط ناظور السماوات والأرض الذي كنّا نصنعه صغاراً، ونسمّيه اصطلاحاً فانونس الجان. كنتُ أتفرّج فيما كان يتابع روايته: في ليلةٍ سمعنا أصواتاً غريبةً، صعدنا أختي وأنا، فرأينا أنواراً تخرق القَبّة، وتطوّق حرحبيس أختينا، ثمّ تحمله وتطير في الفضاء. حاولنا منعهم لكنّا انشلنا.

ماتتُ أختي بفعل الصعقة، وأقمتُ أنا هنا، أرسم بالماء على الدفوف أيقوناتٍ على طريقة أخي. ذات صباحٍ، خرقتُ الأنوار القَبّة، وعلقتُ هذه الأيقونة التي تراها

هنا وكتبت: انظر الحرحبيس. كنا قد كملنا دورتنا، وعدنا إلى الأيقونة المُشعّة. أطلت التحديق في الأشكال المحيطة بهيكل الحرحبيس، فاتضح لناظري أنّها كائنات: جسمها شوكات طعام، رؤوسها جمراتٌ وشعورها لهيبٌ تأجج، فأخذت الأيقونة تلتهب ولا تحترق، وإذ شوكة الطعام المغروزة فيها جمرّة، تنسحب من يدي دون قصدٍ منّي، وتدخل الأيقونة وتشارك قريناتها في تطويق الحرحبيس باللهب، ثمّ تحمله وتخرق القبة، وتطير به في الجوّ صائحةً: مهما أخفقت مشاريعك، كملّ طريقك.

دون تفكيرٍ، نظرتُ إلى الأيقونة، فرأيتُ مكان الحرحبيس إمراة، تسرح وتمرح العناكب على جسدها العاري. هنا صاح نعمت: إنّها هي، هيروديا قطاعة الرؤوس. وأقلت لعجلتيه المكابح، واندفع بكرسيه، فطوّق الأيقونة، ثمّ خرق القبة، وانطلق منحدرًا جوّاً في الاتجاه المعاكس، فتهافتت العناكب تلحقه طائرةً في الفضاء، فيما كان صوته يتجاوب في الأفاق: مهما كبا بريقك، كملّ طريقك.

دون قوئٍ، انزويتُ وانطويتُ في القبة المخروقة خرقان، تُطوّقني أنوارٌ، لا قبلَ لي بفكّها وإبعادها، وصحوتُ مُردّداً: كم من حرحبيس بين هذه الطماميس! كانت أشعّة الشمس اللاذعة، تشوي جسدي شبه العاري، وأنا نائمٌ على الشرفة. وانطبق صوت المذيع من المذيع قائلًا: كنتم مع روائع الأدب العالمي، فتحقّزتُ لأسمع عنوان الرواية التي كنتُ أسمعها نائمًا. لكنّ شارة نشرة الأخبار انطلقت، فانكفأتُ على ذاتي إلى الداخل أتعرّق كالمحموم.

صورة الشقيانة

حمص - 1988

اللقطة الأولى: استشفاف

اللون: أبيض وأسود. المكان: بهو اللهو. الزمان: مفتوح.
أنوارٌ ضاوية، شاوية كاوية. في كلِّ زاوية، فرقة هاوية: موسيقاها داوية،
مغنياتها صاوية عاوية. ما من نقطةٍ خاوية: أناسٌ ذكورٌ وإناثٌ، صغارٌ وكبارٌ،
يهرجون ويمرجون، هائجين مائجينز الأغاني تختلط، والأمانى تختبط، والحابل
بالنابل يغتبط. نعمت بدوي صديقي ورفيقي، يطول ويقصر، يصغر ويكبر، ينخفض
ويرتفع، ويتقدم ويرتجع. في يده ورقة كخرقة، عليها يرسم ويبسم.
س: ماذا ترسم وترقم؟
ن: الآلات تبتلع البشر.

س: يا لأوهام الفنانين! كم تشبه أوهام النساوين! يرون ما لا يرى، ويُعجرون
الذرى. فيجعلون الواقع خيالاً، والخيال خيالاً أكبر وأكثر.
بهو اللهو خاوٍ خالٍ إلاّ من نعمت والورقة الخرقه. على البلاط أخلاط
من آلاتٍ موسيقيّة، تعتق وتتجدّد، وتتقلّص وتتمدّد كزواحف خرافيّة، بلعث
لتوّها فرائس بشريّة. من فوّهاتٍ بعض الأبوّاق، ما يزال يتدلّى ساقٌ أو جزءٌ
من ساق، ومن مؤخّرات بعض الدرابك، ما تنفكّ تبدو بعض الرؤوس وعلى
شعرها مشابك. نعمت في زاويةٍ تمثالٌ يتشمّع. وجهه إلى الحائط يتطلّع. في
الزاوية المقابلة، بحركةٍ عاجلة، الورقة الخرقه تعرض وتتسع، وتطول وترتفع،
وتمتطّ وتمتدّ صورةً جداريةً ملأى بإمرأة: غير لبقه بل دبقه وشبقه. في وسط
الجبين، زهرة ياسمين، من ضمادٍ لصاق، تحسبه بَصاقاً وما هو بَصاق، بل هو
نورٌ منشورٌ برّاق، يُطبق فيُطلق شعاعاً لماعاً، ينطلق فينطبق على قفا رأس
نعمت، حيث مكان النوامتين، برزت عينان تنظران نظرات عابسة، وثرسلان
موجات كابسة، تضغط فتقشط الضمادة اللصّاقه، فتنتفح في جبين المرأة طاقة،
منها نُطلّ عجورٌ درّ دبّيس، تصيح ولا تستريح: أنا (زوستريس)، العرّافة
الكشّافة، ظهرت في التناسخ قبل الأخير بإسم: (حزامى، زرقاء اليمامة).
اسمعي وأطعني، لا تُضيعي تعب أمرك وأبيك، فتحتاج مثل كلِّ الرجال إلى من
يمضع لك اللقمة، ويضعها في فيك. هذه شقيانة، نفهمن ولا تتبهمن، زوجها

قليلاً ما يوافقها، وكثيراً ما يجافئها، وهي تحرص على الإخلاص، وقد جاءها
الإخلاص. كانت تُخْلِص لزوجها، وصارت تُخْلِص لنفسها، من يأسها، لا من
شدة بأسها. يا لبؤسها! يا لنحسها! حسَّها، سها، ها، آ....

يُدير نعمت وجهه بين بين، وينظر بعينيه الأماميتين، فتتغلق الطاقة، وتنزلق
الضمادة اللصّاقة، وتعود زهرة الياسمين، إلى جبين المستورة التي تمدّ يديها من
الصورة، إلى الزاوية المقابلة، وهي جافلة، وبالشهوة حافلة، وتُمسك كتفي نعمت
بكفيها، وتشده اليها. وعلى قاب قوسين منها أو أدنى، تُخرج نهداً قد استدمى،
وتُقرّبه منه، ولا تنفك عنه، نهداً يقطر شهداً، وينفرد بعد جهدٍ وطول زُهدٍ وسُهدٍ،
وينفرش كمهدٍ، فتنفلش حلمته اخطبوطاً، حباراً، حباراً، يتفّر وينفر حبراً أسود،
يكاد يغطّي المشهد، فيما يعصّ على نعمت ويعصّ، كأنه دمه يريد أن يمصّ.
وتُخرج ندياً ثانياً، حامياً حامياً، حلمته أفواه، ومن بين الشفاه، تندلق آلات موسيقية،
تُطلق ألعاناً جنونية، منها أبواقٌ تنقياً صبياناً، ومنها درابك تفرز بناتاً، ولُداناً
يتحقّقون سورا، حول نعمت والصورة.

ن: الآلات تتبرّز البشر، فانتبهوا للخطر. وأنت! فَدِرِي الحال، فحولنا
أطفال.

المرأة: صغارٌ ولا يفهمون، وإن كنت ممّن يخافون، فتعال، قال رجال قال.
أطفال أطفال، وما من مجال، إنّما لا بدّ أن تُفرج، وتدور به، باحثاً عن
مخرج: فتنتفتح في الأرض والحيطان والسقف ملايين الشبايبك، يُطلّ من وراء
زجاجها أناسٌ صعاليك، ينظرون ببأله، وهي يقتلها الوله، فتتحمق وتتعزّي،
وتنلصق به وتتلوى، وتوشوش وتولول:

أين الرجال الذين لا يعرفون الحال؟ مهما كان الموقف مُخرجاً، الرجل
يجد مخرجاً. مهما كانت الصعاب صعباً، الرجل يقدر أن يوجد باباً، الرجل لا
يعجز.

وتقفز وتنطّ، وعليه تحطّ، وتلمّه وتشمّه وتضمّه، وتعالقه وتعاشقه وتعانقه،
وتغصبه لتغلبه، فيغضب نعمت من هذا التصرف، ويهبّ ويشبّ بكلّ تعجرف،
ويخفّ فيلفّ الورقة الخُرقة، ويطوي الصورة فينطوي كلّ شيءٍ بالضرورة.

اللّقطّة الوسطى: استكفاف

اللون: أصفر وبني.
المكان: الزقاق الضيق، حيّ الحميدية، حلب.
الزمن: بين العصر
الطقس: مُشمس إلى غائم جزئياً، إلى غائم

والمغرب. كلياً، إلى ماطر، إلى مُتلج.

الزّي: ورق توت.

نعمت يحمل الصورة الملفوفة كأنبوب، ويجوب الزقاق ويلوب. فجأةً، ينقسم الأنبوب إلى أنابيب، ويروح نعمت يصل بها المزاريب، وهو يتبسّم ويترنّم:

صَلُوا اليمين باليسار
وَصَلُوا اليسار باليمين

نعمت يتملّى، المزاريب التي تتدلّى، كحبال المراجيح، ويندفع عليها يتأرجح تحمله الريح، فينرفع ويتطوطح ويطيح، فيغيب في الفضاء، ويهطل تلجُ كأنه الفراء، فراء أبيض، يطول ويعرض، فتنتقل المزاريب وتهوي على الأرض، وتمتدّ سكك حديدٍ بالطول والعرض. وأراني في مقصورة، تمشي بي وعن ذهني لا تغيب تلك الصورة. إلى أين؟ إلى أمريكا اللاتينية.

اللقطة صفر ناقص لا نهاية: استيضاح

اللون: أحمر وأبيض. المكان: مطعم ستيلاً، المنطقة السادسة عشر، باريس.

الزمان: ليلة أحد من ربيع 1977. الطقس: ماطر عاصف. عابد: معنا: فايق الحميصي، ممثّل لبناني يقدم برامج منوعة في إذاعة مونت كارلو. ومعنا: صديقه من كولومبيا.

سمير: تشرّفنا. (بالإسبانية ثم بالعربية ثم بالفرنسية). الكولومبية: قبل أن نفترق، قُل لي: أسمعك بظاهرة التقابل في الكرة الأرضية؟ بسيطة جداً. لكلّ واحد منا مثيل، سيولد بعد قرن، في طرف الأرض المقابل.

فايق: عظيم، يعني بعد قرن سيولد مثلي في كولومبيا، وستولد مثيلتك في لبنان، وسيحتاجان، مثلما نحن الآن حبيبان!

اللقطة صفر: استطلاع

اللون: أخضر بأخضر. المكان: مشفى روبر، شارع خوان برافو، مدريد.

الزمان: ظهيرة أحد من صيف 1971. الطقس: حارّ جداً.

نورا: في سانتياغو، امرأة ذات قدرات خارقة، تؤمن أغلبية شعب التشيلي، وشعوب أمريكا اللاتينية عموماً، بقدرتها على كشف الطاقات الكامنة في الناس. وقد أسست مكتباً للمراسلات بإسم (القوة العقلية) للردّ على من يريد أن تستطلع له

إمكاناته الكامنة. وسأكتب لها باسمك، لتستطلع لك قدراتك.

اللقطة صفر زائد لا نهاية: استجلاء

اللون: أحمر وأسود.
المكان: منظمة فاقدى البصر الاسبان، شارع الجنرال برين، مدريد.

الزمان: أمسية أحد من ربيع
الطقس: مكفهر إلى غائم جزئياً إلى صاح.
1974.

عالمة (باراسيكولوجية) أرجنتينية: أنت (خوان).
سمير: أنا سمير، ولكن اسمي في المعمودية: (جان) أي (خوان) بالاسبانية.
فكيف عرفت ذلك؟

العالمة الأرجنتينية: أنت سمير في الظاهر، أما في الباطن فأنت (خوان).
سمير: وما الفرق؟ الاسم لا يغير الواقع.

العالمة الأرجنتينية: هذه يدي تلمس ذراعك. الناس بالنسبة لك أشباح، ولذا
فضروري أن يلمسوك، ليحسّوك بوجودهم. خوان كان كذلك أيضاً لقد عاش قبل
قرن في لأرجنتين، وكان مثلك أعمى وبلا يدين، ومع ذلك كان يرى ويجعل
الآخرين يرون. وفي التشيلي الآن امرأة ذات قوى روحية، تجعل الأعمى يرى.
نعم، في الإنسان قدرات خفية، وطاقت كامنة إذا اكتشفها واستثمرها، قدر أن
يتجاوز كل المحن، وأن ينتصر في كافة الظروف. حيثما ذهبت في أمريكا اللاتينية،
تسمع أسطورة الفتاة التي كانت تتوق إلى أن تصير روحاً، وتحلّ في عناصر
الكون. وذات يوم، بينما كانت تغتسل بماء شلال، أخذ الماء يعلو كنافورة ويرفعها
حتى ما عاد أحد يراها. إنها تصعيد القدرات الذي يجذب العناصر إلى العناصر،
والكائنات إلى الكائنات، لبلوغ وحدة الكون التي توجد المتعددين، فيقوى الضعيف
ويقدر العاجز. بعض الأحيان يتحوّل كلّ كلام إلى رمز، وتقلب الأحاديث إلى
أساطير خارقة، ويتكلم العلماء كالمجانين. لا أحد يقدر أن يتألم عن أحد، ولكننا
جميعاً نقدر أن نستثمر الأمان، ونسجّر لها لخدمتنا ولخدمة غيرنا. فالألم طاقة،
والطاقة إن لم نستهلكها في البناء، نستهلكنا ونُدْمِرنا. سَحَنَنْتِي وأنا أَلْمَسُكَ بطاقاتٍ لا
عهد لي بها. سيأتي يومٌ، نصير فيه قادرين، على أن ننقل أفكارنا بلمسةٍ إلى
الآخرين، أو ربّما بنظرة.

اللقطة الأخيرة: إتار

اللون: أسود وأبيض، مع خيط ذهبي لون رفيع وخفيف
المكان: مقصورة متحوّلة في مقصورة متحركة.
يمتدّ من موضع إلى موضع، بين لحظة وأخرى.

الزمان: مجهول.

ترجّ وتحدّج المقصورة، كأنّ المقطورة، تطلع من جوررة، لتنزل في جوررة. يظهر كاهن، رأسه كطربوش المداخن، ولثوبه كتأفيتان، حمامتان ترفرفان. أنا (فاوست)، ظهرت في التناسخ الأخير بإسم: (آرثر ميلر). هنا أنا مدير نادي القوّة العقلية للاستطلاعات النظرية والعملية. سئبصرها فلا تحصرها. واحذر الهذر، فالحقيقة قد تظهر بدقيقة، الطبيب مريض والمريض طبيب. ويغيب. تنفتح روعي، فينتفش جسمي ويملأ المكان ويدفع الأرض والسقف والحيطان، فإذا أنا في صالة استقبال فندق واسعة الأركان. تقترب منّي كاهنة، شعرها شموع شاعلة، لثوبها كتأفيتان، حمامتان ترفرفان. وكأّتها تنتظرني: اتبعني. أتبعها، تخرج أخرج، تدخل أدخل إلى غرفة مصعد، مبرق مرعد، يمضي أفضياً وعمودياً، في مسارٍ مُحنّ حيناً، ومنكسر حيناً. ستحدجها فلا تحرجها. وتكرّم وتكتم، الحقيقة تُشعل حريقة. وأخيراً تدخل وحدك، على مهلك. وينفتح الباب. الغياب حضور والحضور غياب، أهلاً بشيخ الشباب، بهو اللهو يصير بهو الزهور، ويرجّب بك، ويشتاق لك. وتهرع الشقيانة المستورة، المرسومة في الصورة، وتستقبلني، وتضمّني وتقبّلي. شقيانة لأنّي عرفانة، ولو أنّي جهلانة، لأشقيتُ وما شقيت. مستحيل الإخلاص للذات والإخلاص للغير في هذه الحياة. أقوى المشاعر الخوف والحب. يغلب الحب الخوف فنخون ولكن نتمتع، ويغلب الخوف الحب فنصون ولكن نتقطع، من الداخل نتقطع. أنت غلبت الحب والخوف معاً، فصرت مجعاً. سأبوح لك بالسر. يظهر الكاهن ويروح يداهن، ثمّ يحرّر حمامتيه فتنتلقان، وصوب جبين الشقيانة تتجهان، فتنزعان الضمادة اللصاقة، فتنتفتح الطاقة، ومنها تندفق وتندفع أجنة، كأحصنة بلا أعنة، وليدات تليدات، رضيعات رفيفات، فتيات فتنات، صبيات لبيات، عازبات عاتبات، زوجات موجات، كهلات سهلات، عجائز في السنّ طاعنات، كلهنّ نسخ عنها طبق الأصل، يهتفن: الوصل الوصل الوصل، لا وصل بلا فصل، ولا فصل بلا وصل، واحد عذابه راحة، واحد راحته عذاب. وينفتح الباب، فيدفعني ويدفشنني إلى الغرفة المصعد، التي ما تزال تَبْرُق وتُرعد. وفيها (زوستريس) الدرديس، تضحك بجنون، وتغني: أنا أمّ الظنون، أنا أمّ الفنون، أنا جلبتُك، وأنا أوصلتُك، تطّلع وتمتّع. وأستدير إلى حيث تشير، فأرى نعمت، يوقّع على صورةٍ جدارية، فيها كلّ ما رأيت، وفيها فراغان. وإذ يراني بعيني الخلفين، يدنو فيقودني ويضعني في أحد الفراغين، ثمّ يتموضع في الفراغ الثاني، ويتمتم: تحفظوا ولا تتلفظوا، والغوا للغو. ثمّ يبتسم، كمن يتصوّر، ويصرخ: كلّ شيء فلينتظّر. فتخفّ (زوستريس) الدرديس وتلفّ الجدار قائلّة: فليسدل الستار. وتطوي الصورة، فيختفي كلّ شيء بالضرورة. وهتفت ليلي يلاً يا سمورة صار وقت الدورة.

تجلي أمّ الألوان

المكان: النيال، شارع الأميري،
الزمان: أيار 1989.
حلب.

نعمت بدوي: ها هي الأيقونة جاهزة. غسلتها بنفط الأعشاب، ثم مسحها بزيت الصنوبر وصُمغ الأرز. مكتوب عليها: يسوع المسيح G.M. بيروت (1938).

الأمّ: سلّمَت يداك. علّقها هنا في المنتجع. هنا على هذا المسمار فوق الباب لتحمي الداخلين والخارجين. كانت مرميّة في قبو بيت بنتي المهجور من حوالي عشرين سنة. يا عيني عليك يا أبا النعم رجّعها نُحفة. علّقها ولا تسمع له؛ فما في هذه الغرفة صورة مقدّسة. ما بقي غير أن يُعلّق صورَه على السقف مثل كنيسة صيدنايا.
نعمت: أمرك أم الشباب. ها قد علّقتها محل ما قُلت. أنا ذاهب. عندي موعد أمام سينما الزهراء مع فتاة فرنسيّة، قد أصطحبها إلى هنا لتتعرّف عليك. سأرى حسب الحالز خاطرکم. أتريد شيئاً؟
الأمّ: أنا أيضاً ذاهبة إلى الشهر المريمي. ما أخذت مفاتيحي فانتبه للباب. ولا تنم وتغطّ بحيث لا تسمع الجرس. أتريد شيئاً؟
سمير: ما أنا تعبان ولا نعسان. ولكن يجوز أن أشرد فأسرد لي سرده.

سرده الزرقة

المذيع: إلى أن يحين موعد موجز أنباء السادسة نبقي مع هذه الأغنية: عنبيّة القمطة عنبيّة.

سمير: الزرقة تملأ عيني. أعاد الماء الأزرق وارتفع ضغط العين؟ سيدي، قال ضربوا الأعور على عينو المقلوعة، فقال رايحة ورايحة. عليّ أن أتابع جنك جنوك المواويل والمطاويل والروضات. وأنا أكمل كتاب الحالات. الشغل كثير والشغيلة قليلون. أنا الآن فَمَن ما له شغل فنومُه فضل. فلاسُرد. سيّدة زرقاء تجوب البيت غرفة غرفة، حيثما سارت ودارت أنارت وأضاءت، فمن أين جاءت؟
صوت: عجيبة عجيبة! الأيقونة تُبخر.

سمير: أهنالك أحدٌ هنا؟ أرجعت يوم؟ ولكن ما معقول، ما معها مفاتيح فكيف تدخل؟ أرجع مروان من الرقّة؟ ربّما. فلاقُم وأنقُد البيت. لا أحد! رائحة البخور تتصاعد من بقايا زيت الصنوبر وصمغ الأرز الممسوحة بهما الأيقونة. هذا مفهوم

وأكيد. ولكن لا أفهم من أين جاء الصوت. ها، ربّما قد صدر عن المذيع. لا بدّ أني شردت فسردت أو لعلّني أسرس.

سردة الحُمْرَة

المذيع: إليكم نشرة الأخبار.
سمير: الحُمْرَة تملأ عيني. أهنالك نزفٌ في الشبكيّة أم هذا دليل هياج نفسي؟
تعصرني الهموم وأعصرها. مرّة تغلّبني ومراراً أغلبها. مجالي خيالي وواقعي مانعي، إن نُقل عليك الهمّ فَنَم. إيه فلاسرد.
المعاونة: جَهْزْ كُلّ شيء فامشي.
سائقة الباص: فلينزّل الواقفون! القانون على الكلّ.
الواقفون: نحن إلى نبعة الألوان، قرب القنيطرة.
المعاونة: مغارة أمّ الألوان. مسموحٌ لكلّ إنسان مهما كان العدد. امشي ولا تخشي. مددّ يا ستّ الأكوان مددّ.
سمير: عجيب باصٌ قاطرٌ ومقطور! وكلّما مشى صَغُرَ صار تكسيّاً بمقودين.
حاجز عسكري: عندكم. الهويات من فضلكم.
السائقة اليمنى: أنا فاطمة الزهراء من الحجاز.
السائقة اليسرى: أنا تقلا القديسة من معلولا.
العسكري: إذن، فالله معكم. العسكر يصندقون العتاد فاحذروا من كلّ شيء.
الفوهة أمامكم تماماً. فانزلوا في الديماس وكمّلوا تصلّوا.
سمير: الصناديق تتدحرج أمامنا ووراءنا وعلى الجانبين، صغيرها بحجم غرفة وكبيرها بناية. إن تدهسنا تهرسنا. الصناديق تتراكم هَرَمًا فُدَّأَمْنَا. سيّدة حمراء تتسلّق الهرم. تصل رأسه، تعلق، تخترق سقف الديماس. ترشّ كلّ شيءٍ بالدماء.
صوت: عجيبة! عجيبة! الصناديق تُبَجِّرُ ودماً تُشَرِّشِرُ.
سمير: منام بعد الظهر ما له تفسير. والدم يفسخ المنام. إنّها نفس السيّدة الزرقاء التي كانت تجوب البيت. لقد شردتُ فسردتُ وعسى أن أسرس.

سردة الصُّفْرَة

المذيع: والآن اليكم تعليق اليوم، وقد كتبه رن رن رن... رن رن... رن...
سمير: ألو نعم، من معي؟
آنسة: أهنا بيت حرمون؟
سمير: حرمون! لأ، غلط. ولكن لحظة، قبل أربعين سنة كُنّا في رجّو، كانت ابنة جارتنا تُسمّى حرمون. ومنذ ذلك الوقت ما عدتُ سمعتُ بهذا الاسم، فهل حرمون اسم امرأة أم كنية أسرة؟ يبدو أنّها أغلقت السماعة. الصُّفْرَة تملأ عيني،

أهناك التهاب في المُلتَحمة أم هذا دليل احتقان جنسي؟ يظنّون أنني حجر بلا مشاعر يا للمساخر، شاعر بلا مشاعر! لولا الظنّة دخلنا الجنّة. بعض الظنّ إثم وبعض الظنّ من حُسنِ الفِطن. لكلّ مقامٍ مقال. عليّ أن أبدأ الشيشأ وأن أكمل كُرة القزح وإلى أن يحين الحين، وأحظى بمساعدين فلأسرد.

عسكري: إلى أين؟ مغارة الضويّات؟ من هنا كمّلوا تصلّوا، وانتبهوا لنلأ تشتهبوا. العسكر ينتقمون فاحذروا الانعطاف في نُقاط الازدلاف. وأمامها شجرة الحقّ.

فاطمة الزهراء: لا حاجة للفجّ، فالدم يُمهّد الأرض ويُعيّد الدروب.
تقلا القديسة: ها هي واجهة المغارة. إنَّها صقيلة ومُصنّئة تماماً فلا مدخل ولا فُرجة. والشجرة عالية فيها عُصلوج أخضر أتّي رُبه بصراً.
سمير: يمتدّ صاعداً إلى أعلى قبة المغارة حيث ينتصب هيكل صغير عليه سيّدة صفراء. إنَّها نفس الحمراء التي رشّت الدماء.
صوت: عجيبة عجيبة! المغارة تُبجّر والزيت يُشرشِر. والأجراس تطنّ طنّ دقّ.

سرّدة الخضرة

سمير: الجرس يرنّ، أحدّ ما يدقّ الباب. فلاقم لأرى من الطارق. لحظة. نعم. من؟

أنسة: معنا نواسات ضويّة أبدية لا تحترق. لها ألوان متعدّدة. تُقدّمها فرصة بنصف ثمنها. انظر لها أشكال متنوّعة: شجرة عارية، عذراء...
سمير: شكراً، فأنا أرى في الظلام دون ضوء. الدعاية كانت وسيلة صارت غاية. الخضرة تملأ عيني. هناك جفافٌ في الماء الزجاجي أم هذا دليل فيضانٍ عاطفي؟ كما تعني العين الثالثة. يظنّون أنني قليل حسّ لأنني لا أتأثر بالظنون ولا أمشي إلا على يقين. الظنون فنون. يجهلون كم أجاهد لأقضي على مسّ الجنون؟ أحياناً التفكير تعكير، وشيمة الفكر المكر فلأسرد... السيّدة الصفراء تمشي في العلاء فتخضّر. وتخضّر تحتها الأرض.

فاطمة الزهراء: الآليات العسكريّة تتجاوزنا. تتساقط كثمار ناضجة في جُبّ غرّاف. تطمره وتتكوّم فوقه تلاً معدنيّاً حربيّاً يخضّر.

تقلا القديسة: هذا أوان الفجّ ففجّي زيم. اسمعوا، اطلعوا وكمّلوا تصلّوا.
سمير: نحن على سطح بيتٍ ريفي أخضر وكلّ شيء أخضر، عالٍ والهواء عاتٍ. وعلينا أن ننزل وإلا طرّنا. أنا سأسحل ظهري على طول الواجهة. وأنتما اصنطّفا. وداعاً.

فاطمة وتقلا: سحلاً سهلاً، وصولاً سليماً.

ليلي (على شرفة الطابق الثاني): يا نازلاً ساحلاً، قفْ تمهّل، وتحمّل ابنتنا في النزول، فعليها الوصول. هيّا امتطي كتفيّه، نعم هكذا وامسكي لحيته وحذار أن تكتمي نفسَه.

سمير: وصلنا يا أنسة تفضّلي انزلي. نفسي انقطع أو يكاد. كأني سحلتُ على كلّ القارّات والمحيطات.

لبنى: أنزلني. قرفصْ لتطأ قدمي الأرض فأنزل.
سمير: تفضّلي، قرفصت. انزلي قرفصت. من؟ السيّدة الخضراء الصفراء الحمراء الزرقاء!

المذيع: أنت الذي أحببتك.
سمير: خضراء، أريدك خضراء. أتراها بطلّة قصيدة (لوركا): أغنية مُسرّنة، ظهرت لي في المنام؟ كم أشتاق إلى سماع هذه القصيدة. ولكن: «لا أنا الآن أنا ولا بيتي الآن بيتي».

تجلّي حرمون

سمير: المذيع يزعم، والهاتف يرّن، وجرس الباب يدق. ألو لحظة لأفتح الباب. هأنا أت. آسف كنتُ أردّ على الهاتف. نعم من؟

أنسة: معنا سكاكين لكافة الاستخدامات. يابانية والثن فرصة.
سمير: هل تصلح للانتحار؟ شكراً، لستُ بحاجة إلى سكاكين، فسكاكيني تكفييني. أف مع السلامة. وداد سكاكيني من كانت وداد سكاكيني؟ كم من أناس نتذكّر أسماءهم ولا نتذكّرهم؟ عينايتُ مُثقلتان بالنعاس. كأني مُخدر. النوم يجلب النوم. أهذه هي الطرمخة؟ الألوان تملأ عيني. أهو فرط نشاطٍ مقموع أم دليل اضطرابٍ باطني؟ جسمي مُنتفض وذهني مُتقد ومُشتعل لأنّ عقلي يشغل أما جسمي فبطال، لا من كسل بل من عجز. اقعدْ على بابك وانتظرْ أحبابك. العمر يخلص والشغل لا يخلص فلاسرد بتُّ أسرُس.

فريدريكو غارثيا لوركا: الحماس أساس الإحساس، والإثارة جوهر العبارة. حفصة وفاطمة ومريم ما كنّ في الحقل وإنما كنّ في العقل.

سمير: صحيح والصحيح مُريح. خضراءك أم ألواني ليستُ في الأكوان بل في الأذهان. ولذا أراها أينما كان.

لوركا: الغجريات اللواتي رقصن في الليالي، رقصن في بالي. والكلّ أكبر من مجموع أجزائه، يعني المادّة أكبر من عناصرها، والتصوّر أكبر من الأفكار التي تُكوّنه، الأفكار تُلوّنه، فنطّلق المحدود ولا حدود للمطلق. أدعوك إلى فنجان قهوة. فعماً قليل سبيداً التندشين وسيكون بمقدورنا أن نعاين الوقائع. وعلى الشاعر أن يُعاين الوقائع، فالوقائع معرفة والمعرفة مادّة. وكما أنّ الابتكار تفاعل مواد

فالفكر تفاعل معارف.

سمير: على الشاعر أن يُفَاعِلَ ويتفاعل ليفعل.

لوركا: بدأ الطواف. بدأ الزياح. انظر، حرمون أم الألوان، ست الأكوان على القمّة تتلألأ.

مكبّر صوت: هي ذي أم الألوان التي تُنبئ عن أحداث الأكوان. كلّ لون يدلّ على حدّثٍ وموقع الحدّث حسب موقع اللون من قامتها. يتحكّم بهذه البدعة العلميّة جهاز رصدٍ حاسوبي، يُعتبَر الأكمَل في الكون.

لوركا: كان عليهم أن يُزوّدوها بنظامٍ صوتيٍّ يُماثل النظام البصري حتّى يتيسّر للعميان أن يُتابعوا الأحداث. اسمع، كأنهم سمعوني. ها هي مع كلّ لونٍ تُصدر صوتاً. سمير سمير تطلّع تسمّع. إنّها تغمز لك بعينها، وتطلق رنيناً غمازاً.

سمير: جرس الباب يرنّ. أتِ أتِ. أهلاً يوم، كيف كانت أمسيّتك؟

الأم: سعادة الأمّ بسعادة أولادها، وطالما لبني تعاني من عارض الشلل فقلبي يعاني وفي عقلي خلل: الله يُطعم ليلى وطوني صبي بجاه كلّ نبي! لعلّ بخته يسعد أخته.

رابوص الكلّ في الجزء

الزمان: خريف 1990.

المكان: الرقة.

الاستذكار الأول

الزمان: خريف 1987.

المكان: شوارع حيّ العزيّية،

حلب.

نوندا: لماذا بالغوا في وصف بشاعة الأنف وما ذكروا وصفاً لجماله؟ عليّ أنف آه لو تراه. كانت معلّمتي [ربيكا] تقول: يا مقصوفة العمر، ما هذا الأنف المنحوت نحتاً؟ لو كان لي أنفك لما كان فيّ عيب ويوم أرسلتني لأصّف شعرك تلك السيّدة التي لا كانت سيّدة ولا شيء. وبعد أن اغتصني الرجل عندها، قال لي: أنفك ينقرط قرطاً، حين تشهقين يشرقني، وحين تزفرين يطرقتني. وكانت أمّي تقول: إنّ أنفي قدّ البندقة ومعقوف عقفة ولا أحلى. وأنف [غريتا غاربو] بجانبه بشع. لي شمرة أنف تجلب الحنف وتخلع أكبر كتف. آه لو تراه. قلّ لبشير يرسمني فرسمه جميل وأنا جميلة وجمال على جمال يعطي الكمال.

الربصة الأولى

كنت أجرف بقدميّ حصي من بندق إلى نبع بنيّ الماء مُرّداً: من يسبق يأكل بندق، حندق بندق عين الحسود تطقّ وتمرق. وجمد الكلام على شفّتيّ حين رأيتُ البندق يخرج من الماء البنيّ بزّاقاً شفافاً زاحفاً على هيئة أنوفٍ تسعى فوق جسمي زرافاتٍ ووحدان. وتربصني فتطقطق الأرض تحتي طقطقة البندق النية، ثمّ المُحمّص، ثمّ المحروق، ثمّ تنفرط وتنهرس وتروب فأعطس في رومة بنطق مقشّر مُقوّطع متحلّل متعقّس فإذا هو أنوف تتنفّس، وأنا أكاد أفطس فأملص وأروح أتزلق في سرداب هلام يلبسني في مخاطه فأمط من كوة إلى ردهة بنيّة، في زاويتها القصى سريّ نحاسي بنيّ ارتميت عليه وقلت: أنام لعلّ الأحلام تُخلّصني من هذه الربصة. وما انتهت إلاّ وأحدّ يوقظني هزّاً، كانت نوندا رأستها أنفٌ يشمتني، وجذعاها وأطرافها نهود وأنداء تضمّني، وحلمها ترشّ حليباً لزجاً يملطني ويمعطني، والردهة أنوفٌ تشهق فتشرقني، وتزفر فتطرقني. وأنا أتمرّغ وأتمرّخ كعجين الطحين المرّق، ثمّ أفشّ كمعجون الألوان المزيبق، ثمّ أنكمش كدقة القديد

تحت [الجمن] الجديد، تلّوح في الهواء.

الاستذكار الثاني

المكان: شوارع السلیمانیة، حلب. الزمان: ربيع 1988.

باعة جوّالون: أوّل فواكه الصيف يا لوز أخضر، بلديّة ومخملية يا لوزية، خضرا ويا من يقرأ لك النضرة يا لوزية، نقل الأكابر يا سعد الصابر يا لوزية. نوندال: عينايا خضراوان أكثر من اللوزية. عليّ عينايا الذي يراها لا ينساها أه لو تراهما. كانت معلّمتي [ريبكا] تقول: يا مقصوفة الرقبة، عليّ هاتين العينين اللتين تسوسحان القبطان والبحرية، لو كانت لي عينايا لصرت نجمة سينمائية، وكلّ الشباب الذين أحبوني وخطبوني ماتوا بعيني. كانت أمي تقول: كلّ وجهي عيون، وعينا [اليزابت تايلور] صغيرتان بجانب عيني. أه لو تراهما. أكيد ستكتب شعراً فيهما. قلّ لبشير يرسمني فهو فتان رائع، وأنا صبيّة رائعة، وروعة زائد روعة تساوي بدعة ومتعة.

الربصة الثانية

كنتُ في الفضاء أنثر لوزاً أخضر مغنياً: يا لوز يا مجنون لماذا تُزهر في كانون، يا عروستنا يا لوز مقشّر تعالي، يا عيني عليّ هذين الجوز المثل طبق اللوز. وخنسُت وخرست حين عاد اللوز الأخضر من الفراغ الأخضر حشرات شفافة مهُومة تحطّ عليّ جسدي وتربصني. فتكتّف الهواء وتخشّب وتصلّب مثل قشر اللوز حين يببس، فأعلّق بشباك لوز مَعَقِن، مُقَطَّن، متفسيخ، فأوشك أحتقّ، ولا أمرق فقد تجدرن الهواء وتقبّب حولي قبة دائرة خضراء، كرة في وسطها أريكة عريكة يخضور انبطحت وانشطحت عليها وقلت: عسى المنام يضع الختام لهذه القصة ويخلصني من هذه الربصة. وما انتهيتُ إلاّ عليّ أحدٍ يهزّني موقظاً. كانت نوندال رأسها عينٌ تنظر بشوقٍ وشبقٍ، وخيبةٍ وريبةٍ، وجذعاها وأطرافها أصابع تمهدني وئمسدني، والقبة الكرة أياي خضر تفركني وتعركني وتمعكني وتدعكني وتدهكني وتدهنني بالصملاخ، وتدلكني لتسلكني في قالبٍ ثمّ تصبّني وتصرنني في علبة.

الاستذكار الثالث

المكان: مطعم دندنة، حلب. الزمان: شتاء 1988.

نوندال: هل أقشّر لك الفستق أم أضعه في القدر كما هو؟ تعرف؟ لا ينطبق

تشبيهه: فم قدّ الفستقة الحليّة، على أحد كما ينطبق عليّ. عليّ فمّ، آه لو تراه! يرمي الطير من علاه، ويجلبه من سابع سماه. كانت معلّمتي [ريببكا] تقول: يا لعينة! يا لهذا الفم الذي يُنسي حليب الأمّ! لو كان لي فمك لصرتُ مثلاً للجمال! وكلّ الرجال الذين لا يوا على حبّي ذابوا في فمي، في رقّة شفّتيّ، وفي لساني الأحمر الذي يُطلّل برأسه اللاذع كلبوب الفستق، من شفّيف أطرى من القطايف. كانت أمّي تقول: إنّ لي فماً صرّة لؤلؤ بعجين مورّق. قلّ لبشير يرسمني، فهو فنّان فنّان، وأنا فتاة فاتنة، وفتنة مع فتنة تعمل هجنة.

الربصة الثالثة

كنتُ في كهفٍ أحمر، أحمصّ فستقاً أخضر في مقلاة حمراء وأدندن: حليبي يا فستق، فستق يا حليبي، وعليّ امرؤ ولبيّ لي طليبي، نقلّي قليتو، بناري كويتو، كرمال سهرنا قليتو، وتخرنب حلقي وتخشب لساني حين خرج الفستق من المقلاة دوبياتٍ ودوبياتٍ شفّافة دابة ترعى على جسدي وتربصني فأنطمر في حفرة فستق مصوفٍ محنّ يتقنّت منفراً فأتشنّت منفجراً وأتفكّك ويجرف نهر أحمر أشلائي عبر دياميس قانية وكابية إلى مغارة قرمزية يطفو على أرضها المغمورة بنبيذ ورديّ فراشٍ مطّاطيٍّ أرجوانيٍّ عليه يتكوّم جسدي المفروط كحبات رمانة يابسة. كنتُ طوراً أحسّ بأنّ جسمي كلّهُ عضوٌ من أعضائي، وطوراً أشعر بأنّ كلّ عضوٍ من أعضائي جسمٌ كاملٌ. قلتُ: أنام عسى ولعلّ المنام الذي فكّكني يعود ويركّبي، لعلّ وعسى الذي فرطني يرجع ويجمعني. ونبّهني صوتٌ يناديني. كانت نوندال، رأسها فمّ وجذعاها وأطرافها فروج ومهابل قالت: لا مهرّب متّي، فأين تذهب عتيّ، لا مناص من الرصاص، ولا خلاص. فبعد كلّ ربصة رقصة ولن تنتهي القصّة، بصّة عصّة مصّة، لا تُجنّني. لن تتجمّع ما لم تجامعني، لا تتعب وتُتعبني، لن ترجع كما كنت إلا إذا فيّ ولجت، لجنّي وسترجع عينك ويداك. قل لي تحبّني، تعشقني، تجنّ عليّ، تموت فيّ، ومدّت لسانها تلحسني وتلعقني لعق الحيوانات لموالدها أنّ ترى نور الحياة. والمغارة أفواه وفروج تُشرع ألسنتها وأبظارها دافعةً بها أشلائي المذرورة، جامعةً بها أعضائي المطرورة. ورسّنتي وعصّنتي ثمّ دسّنتي ودكّنتي في بوتقة ثم صهرتني على محرقة، ثمّ صبّنتي ودبّنتي في قنينة، شدّتها فسدّتها بفأينة، ختمتها بشمع أحمر، مهرته بختم أصفر، مكتوب عليه: الكلّ في الجزء، أمر بيعت على الهزء. ونصبت القنينة فانصبّت مارداً عملاقاً من بندقٍ ولوزٍ وفستقٍ يتفلس فتنبّ لبابه فلقطين، فلقّة ذكر وفلقّة أنثى، يتجامعون ويلجون مسامي زوجاً زوجاً، زوج في كلّ سَمّ فيربصوني. وتتداعى القشور الفارغة فيهوي المارد رابصاً الرابصين فأطير مربوصاً بمربوصين ربصاً مزدوجاً ثمّ متعدّداً. يا ما أحلي

الكوابيس بجانب هذه الروايبص! ما من حلّ والكّل في الجزء حلّ. ويفرقع انفجار.
فأصحو على خطوات أمّي وقد أوقعت كرسيّاً في طريقها إلى الحّمّام. ويدوي أذان
الفجر عالياً.

تصقح محضر الحفل

الزمان: ربيع 1991.

المكان: جرابلس.

مِسْرُوَايَة فِي رَقَصَات

رَقِصَة الشَّوَارِع

افتح المحضر. عَجَلٌ وَسَجَلٌ: بتاريخ مجهول، يقع على التقريب، في ساعة الحاجة من يوم الضرورة. في شهر النزول من عام العوز. أخذته مجهولة وأوقفته على رصيف في موقع استدللّ عليه من الحوار التالي:
صوت أنثى: أن تقعد خيرٌ لك. أنا [أغاثا كريستي]. القعود آمنٌ من الوقوف وأضمن. فوَقْعَة القاعد آمن من وقْعَة الواقف! استندتْ عليّ واقعدتْ. هكذا تمام. تركتُك بخير.

صوتٌ عالٍ من سَيَّارة عابرة: عالبسطة البسطة والبنات بسعر البطاطا.
صوت أنثى: الدقيق في المواعيد يحقّق ما يريد. يا قاعداً على الرصيف، ضعيف مثل ورقة خريف. أتذكّرتني؟ كم من أناسٍ نتذكّرهم وننسى أسماءهم! أنا [مارتين برودا] الشاعرة التقينا في باريس عند [جان شارل دوبول]. ما بك قاعد وقرفان الدنيا وأهلها؟ قرفان الأحياء والأشياء؟ وسائل الراحة تُعلّم الكسل. أجل - فُم على عجل! قد تفرح، فالفرح فرحان: فرح ينبع من داخلك وفرح من الخارج يُدخلك، اعتمدْ عليّ وقم. قف. هيا.

كفالك حرساً كفالك وعباً
أنا وحببي نظير
على حببي أميل
ما أحلى هزّ الخصر
روحانا تتعانقان
نور والدنيا سرور
نرقص ونجود ونجود
ها قد وصلنا إلى المقابر
كم تبعث في الروح الحميّة!
فعليّك بزيارة القبور

امش رقصاً وارقص مشياً
من حارة المُحبّ إلى ساحة التناير
من النيال إلى السبيل
من بستان القصر إلى باب النصر
من تلّ الشّعار إلى الميدان
من عين التلّ إلى الصاخور
من الفيض إلى الشيخ مقصود
كلّ شيء عابر
ما أروع الرقصات الجنائزيّة
إن ضاقتْ نفسك وعزّ الحبور

ادخلُ قليلاً وتبدأ للحظة

رقصة الموتى ذوي الثياب الخُبلَى

صوت أنثى: عندك! لا يدخل الأحياء عالم الأموات إلا بالممات.
عفواً، أنا [فرجينيا وولف] أتسمح لي بهذه الرقصة؟
مارتين: كلانا حيّ. ومثلي مثله فلم هو نعم وأنا لا؟ ثم ألا رأي له ولا لي؟
ربّما لا يريد أن يتركني ولا أريد أن أتركه.

فرجينيا: لا رأي في عالم الموتى إلا للموتى. هو نعم وأنت لا، لأنه حيّ مُحي يموت ليحيينا، وأنت حيّة مُميتة تحيين لثميتينا. لا كلام مع السلامة.
مارتين: واضح أنّ المرأة حتّى وهي ميّنة تظلّ أنانيّة، مستبّدة وغرور. تفضّلي. سادع الموتى يدفنون أمواتهم. فلتهنئي به وبأعبائه. أنا للحياة.
فرجينيا: طفلة، تبقى المرأة مهما عمّرت طفلة. حتّى وإن ماتت كهلة عجوزة، هرمة، درديبسا تظلّ طفلة. ها أوشكتُ تبدأ الحفلة.

أرواحنا تبلى أثوابنا تبقى

أجسامنا تبلى ترابنا يبقى

المرأة دائماً عجلي

أتربّنتنا حُبلَى أثوابنا حُبلَى

بالروح دائماً حُبلَى حُبلَى

لأثّها دائماً حُبلَى

والفرح يزيد ولا ينقص

ارقصْ ارقصْ لا تربصْ

تابع المحضر، لَوْن ودَوْن. وبدأ يخرج من ثيابه وثياب فرجينيا راقصون يخرج من أثوابهم راقصون وهكذا دواليك حتّى غصّت المقبرة بالراقصين من كلّ جنس ولون كأنّما كان يرقص الكون.

رقصة المضيفات

صوت أنثى:

وكذا في الزحام تضيع الأحلام

في الزحمة تضيع الحُرمة

وشتّان بين حالٍ وحالٍ

أنا [غابرييلاً ميسترال]

ناس تترقوص وناس تنتعّص

ناس تترقوص وناس تترقص

بين الصحون والأقداح

من الصباح إلى الصباح

وأنا بين السكاكين والشوك

كلّ واحدة ولها عاشق

والملاعق

يا لها من حياةٍ مُقرّفة!

يدي مكنسة وقدمي مجرفة

لقد ضاق عليّ عيشي

فطري غديّ عشيّ

وناس تلوّص بين القدور والطناجر

ناس تحوص بين الخصور

والخواصر

صوت أنثى:

الجمل على الجماعة خفيف
أنا [أن رادكليف]
أطعموا تُطعموا
تتعموا وتكرموا
كلّ شيء صار مسخرة
أين أهلُ الفهم أين؟
ويكادُ ينفذُ الشراب والزراد
ما عاد أحدٌ جاد
لنخلص من هذه البلوى
وسنؤخذ على حين غفلة

دون تكليف ولا تسليف
ولكلّ بلاءٍ تصريف
كلوا كلوا وأطعموا
أنعموا وأكرموا
أطعم التسعة لتأكل العشرة
أطعم الفمّ تستحي العين
المحتفلون يتكاثرون
المحتفلون يتكاثرون
اشتر لنا بعض الحلوى
وإلا فستبور الحفلة

سمير:

فهم المسؤولون
ولا شأن لي بهذه الشؤون

اطلبن هذا من الداعين
أنا من المدعويين

صوت أنثى:

أنا [ليزا ماي ألكوت]
داعون ومدعون
بعد البرق رعد
فاز من عجل واستعجل
حيّاك الله وبيّاك

اشتر وإلا رقت بالصوت
كلنا مسؤولون
أما عدت بعد؟
ما بك واقفت كالأهبل؟
هيا المخزن هناك

رقصة البشعة بياعة الحلوى

صوت أنثى:

عندكم هنا [بيرل بك]
يا أهل البشاعة
موزعة السماعة
لتحلية الزمن الماكر
بشعة لكّني ولعة

لك ولّه، لها ولك
بياعة البراعة
يا أهل القيامة
سكاكر
بشعة لكّني بدعة دمعة لها
لمعة

لتنقية الحياة المعجرة
علبة للتعبان علبة للمرتاح
من قال أعطني
حلوا حياتكم

سكرة
غلب للأفراح غلب للأتراح
من الذي سألني
ذوقوا تروقوا
حلوا أفواهكم

وَأَصِلَ الْمُحْضَرُ: حَبَّرَ وَحَرَّرَ، فَأَخَذَتْ عُلْبَةً وَأَعْطَتْهُ حَبَّةً، فَتَحَهَا فَخَرَجَتْ رَاقِصَةً عَارِيَّةً، سَبِقَ أَنْ كَانَتْ رَسْمًا عَلَى الْغُلَافِ. وَأَمْسَكَتْهُ مِنْ ذِرَاعِهِ، ثُمَّ فَتَحَتْ بَاباً سَرِيًّا، فَأَدْخَلَتْهُ إِلَى حَدِيقَةٍ خِرَافِيَّةٍ، وَانْكَبَّتْ تَتَمَائِلٌ وَتَتَمَايِسُ، وَتَتَدَلَّعُ وَتَتَخَلَّعُ.

رقصة المتجلية

صوت أنثى:

أنا من تهدد الحيل أنا من تهدد الحيل
شمس النهار وقمر السمار
أسلب وأجلب الويل وأجرف وأصرف الويل

[زوناغيل]

الآن عُمِرَتِ الحَفْلَةُ، شعري شعلة، عيناى عيدان، شفتاي ضفتان، ذراعاى شرعاان، نهداى نهران، حُلْمَتَاى حُلْمَان، رَدْفَاى رَدْحَان، فخذاي فخران، قدماى قَدْرَان.

كَعْتَبِي حَتَّى نَحْرِي فهل من أحدٍ يُقاوم سحري؟
عنظبي في صدري وما من أحدٍ يُقاوم سحري
لاجق المحضر. حطَّ وَخُطَّ: وَرَكَضَتْ فَرَكَبَتْهُ، وَأَنهَكَتْهُ حَتَّى أَنهَتْهُ، ثُمَّ وَقَفَتْ عَلَى رَأْسِهَا فَوْقَ بَطْنِهِ، فَجَمَعَتْ بَيْنَ سَاقَيْهَا غَصْنًا، وَبِحَرَكَةٍ بَهْلَوَانِيَّةٍ رَكَبَتْ الْغَصْنَ كَمَنْ يَمْتَطِي حَصَانًا، فَانْشَقَّتْ نَصْفَيْنِ، نَصْفٌ هَرَعٌ إِلَى مَدْخَلِ الْمَقْبَرَةِ، وَنَصْفٌ أَسْرَعٌ إِلَى مَخْرَجِ الْحَدِيقَةِ. وَتَبَعَثَرَأْدِيمِ الْأَرْضِ أَشْلَاءَ وَرَى. رَاحَتْ تُطْعِمُهُ الثَّرَى.

رقصة أتراب التراب

صوت أنثى: الذي يقوت لا يموت، أنا [جورج إليوت]، افتح فمك، هذه حفنة كانت شفاهاً، دُقْ وَاسْتَطِعْ. هَلِّمُوا أَطْعِمُوهُ حَتَّى تُشْبِعُوهُ.
صوت أنثى: واخ يا حرام جوعان: أنا [ماري إليانور فريمان]. افتح فاك، هذه كمشة كانت أذاءً، دُقْ وَاسْتَغِمْ. هَيَّا احشوه حَتَّى تُنْخِمُوهُ.
صوت أنثى: كُلْ وَالْأَكْلُ فَرَسَةٌ يَا إِنْسَانَ، أنا [فرنسواز ساغان]. افتح بُقُوكَ يا جميل، هذه جَبَلَةٌ كَانَتْ أَكْفَالًا، كُلْ وَتَمَتَّعْ. تَعَالَوْا زَقُّوهُ حَتَّى تَبْشِمُوهُ.
صوت أنثى: الْأَكْلُ عَلَى قَدْرِ الْمَحَبَّةِ، أنا [إملي بروننتي]. خُذْ، خُذْ وَالنَّدُّ. إِمْلَأْ فَمَكَ يَا حَظَّكَ، هَذِهِ طِينَةٌ كَانَتْ فَرُوجًا، كُلْ وَوَرِّخْ حَتَّى تُفَرِّخْ، كُلْ حَتَّى تَتَفَرَّرَ.
تَدَارَكَ الْمُحْضَرُ: اكَتَبْ وَلَا تَكْتَمْ. فَأَكَلَتْ تَرَابًا وَشَرِبَتْ سَرَابًا. ثُمَّ نَامَ وَصَرَّحَ: قَدَّوسٌ قَدَّوسٌ، كَمْ مَرِيحٌ أَنْ نَنَامَ خِلَالَ الْكَابُوسِ. وَكَمْ مَرِيحٌ أَنْ نَصْحَوْ مِنْ كَابُوسٍ عَلَى جَانُومٍ وَمِنْ جَانُومٍ عَلَى رَابُوصِ، وَمِنْ رَابُوصِ عَلَى أَرَبُوصِ. وَصَحَا فِي

مرقص: مرحباً بكم في مرقص المعمورة، نُعلمكم أن ليست في مرقصنا آية أمور محظورة.

رقصة الأنايسلة والأنايسلة

أصوات إناث: أنسنتم الآلات وألثتم الإنسان حتى ما عدنا نميز بين الأنسلي والألنسي. كلنا أنايسلة، كلنا الأنايسلة: ملائكة وأبالسة. واظب على المحضر: قَطِرْ وسيطِرْ، وأبصر دمي ذات أعضاء طبيعية وبشراً ذوي أعضاء صناعية، ونظر إلى واحدة فأمسكت يده بيدها الآلية، ومضت به إلى بناية سامقة شاهقة.

رقصة برج الدرج

صوت أنثى: قصة هذا البرج كقصة إبريق الزيت. أنا [كوليت] ادخل فلكل شيء مدخل. اطلع فلكل شيء مطع. يا للهمة بلغنا القمة. صوت أنثى: تفرّجي على مرونتي، أنا [شارلوت برونوتي]. أعطني إياه، سأعيثُه على بلواه. انزل فلكل شيء منزل. اخرج فلكل شيء مخرج. والخارج داخل والداخل خارج، والعبرة للنتائج. إن دارت عليك الدائرة، فاسع ألا تدور عليك الدوائر. ومادام الصائر صائر فعليك بالمنائر لا بالمغاور. صوت أنثى: ليس الذهن دائماً بحاضر لسماع المحاضرات. أنا [دوروتي باركر]. دعك من هذه الترهات. لفّ اللقّة تصل إلى الضقة. الذكاء يعتمد على الانتباه، واللقاء يستند إلى الاتجاه. المسير أمر مفروغ منه. والاتجاه ما يجب أن تسأل عنه. صوت أنثى: المرأة تفنن. أنا [جين أوستين]. لا تقطعن الموعظة بالعظة، وتُطفئن اللظى بالشظى. دقّ الماء وهي ماء، النساء هنّ النساء. صوت أنثى: النساء تُعقد المشكل وتجعله مُعضل. أنا [إليزابيت غاسكل]. أما المرأة فلا تُعقّل بل تُجبن. صوت أنثى: أو نوو. أنا [هاريت بيشر ستو]. بسّ ولو، كو بدأت الحفلة. يو هو على النساء، يجعلن من اللاشيء أشياء. انظر انظر هنا في القبة تحت الدرج. ثابر على المحضر، وصلّ وفصلّ. تحت قبة من المرايا الشقافة كانت نساء عاريات بعضهنّ تركض وبعضهنّ ترقص رقصة التوالد البكري. مكبر صوت:

هذا هو اليوم المجيد
أعلنُ بداية عصر التوالد البكري
ما رأيك بهذا الحال؟
مدام دوستال: عظيمٌ أن ننفرد بهذا المجال بإنجاب الأطفال وأن يولِّي زمن
الرجال. ولنسأل [مارغريت ميتشل]، هل في اعتزال الرجال أيُّ مُشكل؟
مارغريت ميتشل:
الصِّلات الجنسيَّة تبقى
ضروريَّة
والانفراد بالإنجاب
وهلمَّ جرًّا
فيوليتا بارا:
صارت المرأة حرَّة
على كلِّ حال
سارة تياسدال: وداعاً للرجال، وداعاً يا رجال، وداعاً للرجال.
ارجع إلى المحضر، أسنهم وأسهب. وبالغتِ النساء في الاستهزاء حتَّى
الإسفاف من وراء الخباء الشفاف، فثارت ثائرتة، فكسر الزجاج ودخل على عجل.
فإذا هو في معبدٍ بين راهبات راكعات ساجدات خاشعات، يتراقصن كلهب الشموع
في ولوع أمام هيكلٍ ينتصب عليه ذكر.

رقصة الحمل الجنسي

صوت أنثى: أوف أوف، معك [سلمى لاغرلوف]، الرئيسة العامة لرهينة
التكاثر الجنسي. يسرُّنا أن تشاركنا هذه الجلسة الراقصة لاستكمال المعلومات
الناقصة تحت شعار: «لا أطفال بلا رجال». والرقصة الآن لـ [ماريانا
ألكوفورادو] أمينة سرِّ الرهينة.
ماريانا: ظهور شكلٍ أرقى لا يُلغي الأشكال الدنيا، فمتعدّات الخلايا ما ألغت
واحدات الخليَّة، وعليه فالحمل البكري لا يجب أن يُلغي الحمل الجنسي. معكم [
مدام دو لافاييت] في رقصة: لا غنى عن رجل في البيت.
مدام دو لافاييت: في الجنس الطعمات الخمس: الحلو والحامض واللّفان
والمالح والحاد، وفي اعتزال الرجال يأتي الطعم السادس: وهو المرّ. معكم [بوث
تارينغتون] في رقصة: لا غنى عن الرجال في الكون.
بوث: عذاب الجنس مبعث اللذَّة والأنس. معكم [سافو] في رقصة: من
الرجال لا تخافوا.
سافو: الحياة بلا جنس موتٌ محتمل، والجنس في الموت حياة أكيدة. معكم [

جرتروود شتاين] في رقصة: إلى أين بلا رجال إلى أين.
جرتروود: الجنس لحظة تدوم إلى آخر لحظة. ومع استمرار الجلسة الراقصة
ستصطحبك اثنتان مبتدئتان إلى المقرّ العام لمتابعة أنشطة الندوة العالميّة للعلوم
الذكرية. معك] مس بيكر بنت الخباز] و [مس شنجر بنت الصراف].
استدرك المحضر: نَمَشْ وهَمَشْ. وتأبطت ذراعيه بنت الخباز وبنت
الصراف. وسارتا به عبر حيّ الجديدة، حتّى وقفوا أمام بيتٍ قديم ذي طوابق.
بنت الصراف: لحظة وأعود.

بنت الخباز: تفضّل. هذه هو الفندق الرقاص، لاحظ ما فيه أية أدرج، وكلّ
غرفة تنزل وتصعد آلياً راقصة، تتمفصل فتتراكب وتتقالب، منطلقة ومنزلة على
سكك معدنيّة كهروبيّة. [دافني دو موريبة] تلقي هنا محاضرة عن تاريخ الذكورة.
وهناك [هيلين كيلر] تُدير ندوة عن أهميّة العلاقات الجنسيّة. وهناك [مادلين دو
سكوديري] تُقدّم بحثاً عن الحسّ الذكري في الاستبهاامات الأنثويّة. على يمينك]
اليزابيت بارت براوننغ] تقدّم ديوانها الجديد: الرجولة فضائل وأفضال، على
شمالك] مدام دو سيفينيه] تقرأ رسالة الرجالة، وراءك يعرضون فيلماً بعنوان: كلّ
شيء عن الذكر. وأمامك...

بنت الصراف: أقدم لك [سيمون دو بوفوار] رئيسة جمعيّة الجنس الآخر.
سيمون: تأبط ذراعي. هنا الحفلة. عنذك. سأحملك. يا دميتي، لست ثقيلاً كما
تصوّرت! إثبت على هذا الكرسي، المنبر أمامك سأقدمك...
سكوت.

سمير: ولكنّ المقاعد فارغة، والقاعة خالية خاوية؟!
سيمون: هس... سكوت... شكراً لسكوتكم. أمامكم صورة حيّة لدمية آدميّة.
وكنا قد علمناك أنّ السيطرة لعبة خطيرة. انظروا هذا مغامرٌ قامر بكلّ شيء
ليتعرف على الاستبداد من الداخل، فأسلم نفسه طوعاً لنزوات امرأةٍ متحكّمة، ولقد
أفلح في اكتشافاته لكنّه خرج من التجربة عاجزاً عن استعادة نفسه كما كانت، كما
ترين ما بقي فيه آدمياً غير لسانه. وسيلقي عليك الآن محاضرة بعنوان
الموضوعيّة والذاتيّة في الطوعيّة والجبريّة للحرية والعبوديّة في الاستقلاليّة
والتبعيّة من خلال الدوافع الغريزيّة والعاطفيّة والفكريّة الظاهرة والخفيّة. تفضّل
هذا محضر الحفلة، تقدر أن تبدأ رقصتك.

سمير: ية، ية ية ية ية الكراسي ترقص.
بنت الخباز: هذه حفلة منحازة للغرب، أين الشرقيّات؟ أنزلي المكبس
ورقصي السقف.

بنت الصرّاف: نعم، إنّها حفلة مُتَحَيِّرة للغربيّات. أين الشرّق؟ ها قد أنزلتُ
المكبس فارقصْ يا سقف.
ماري بدوي: نائمٌ وسط كلّ هذه الصرعة؟ الحيطان والسقف والبيت كلّه يرنّج
ويهزّ من الرقص. الشباب تعبوا فناموا والبنات ما يزلن يرقصن. كفى رُخصاً! كفى
رقصاً! إذا ظلّتم على هذا المنوال فستأتي الشرطة وستعمل لنا محضراً.

استعراض سيرك ذي البرقع

المكان: طرطوس. الزمان: صيف 1992.

من دفتر النسوان

البرقع: غشاء هلامي من المشيمة، قد يكون على وجه الجنين لحظة ولادته. ويعتقدون أن: 1 - البرقع مقدّس ومخطوط عليه آيات من الكتب المقدّسة. 2 - يجب سلخ البرقع وتجفيفه وحفظه في نسيج مُشَمَّع واتخاذ حجابا. 3 - لذي البرقع شأن عظيم في المستقبل. 4 - أهل ذي البرقع يغمرهم السعد. 5 - المولود على وجهه البرقع لا يموت إلا ميتةً طبيعيّة: فهو لا يموت حرقاً ولا غرقاً، لا عفساً ولا دهساً، لا ذبحاً ولا طعنأً، لا خنقاً ولا شنقاً... الخ. 6 - إذا ضاع البرقع أصاب صاحبه شرٌّ فظيع. 7 - إذا تلف البرقع جرأء إهمالٍ انفكَّ الرصد عن صاحبه وذهب السعد عن أهله. 8 - إذا أُتلف البرقع عمداً وقصدأً أصابت المُتلف كوارث كثيرة. 9 - على الأم أن تخفي البرقع في مكان لا يصل إليه ولا الجنّ الأزرق حتّى. 10 - لذي الرقع قدرات خارقة، فهو قادرٌ حتّى على اجتراح المعجزات. 11 - زواج ذي برقع بذات برقع مكتوبٌ له النجاح والدوام بالرفاه والبنين. 12 - إذا صدف أن لقي أحد برقعاً في شمعته فعليه أن يتركه دون أن يمسه وأن يكتم موضعه عن الجميع.

الاستذكار الأوّل

المكان: 16، شارع جول فيري،

الزمان: شتاء 1983.

باريس.

هنري دو لوي: الحلم واقعة خياليّة، صارت وما كنّا نريد أن تصير أو ما صارت وكنّا نريد أن تصير، وعليه فالحلم رؤية مستقبلية، تتحقّق إذا أردنا لها التحقّق. نعم الحلم قوة، والقوة تبعث الخوف في الجاهل، والرجاء في العالم. ولذا فالجاهل يقلق فيخلق، أما العالم يقلق فيخلق.

موكب العربات

عرض عام عبر الشوارع في وقفة يوم الافتتاح.
انظروا تروا. تفرّجوا تفرحوا. هذفنا الفرح وكلّ ضيق فرج. تتقدّم الموكب

عربة الغرائز وفيها كل شيء جائر. وطبعاً كل واحد يسعى إلى أن يكون الحائز والفائز. تتبعها سفينة العواطف، عابرة العواصف، مُجهّلة العوارف. بعدها صاروخ الأفكار، السائر الدائر في كل مسار ومدار، الحامل القرار والاستقرار إلى كل من حير واحتار. وأخيراً مركبة الأفعال، الجائلة في كل مجال، والتي لا تعرف المحال. ما بالكم لا تبالون وعيونكم عن جرائدكم لا ترفعون؟ ما أعجب أولاد هذه البلاد! صغارهم كبار.

الاستذكار الثاني

المكان: اتحاد الكتاب السوفييت،
الزمان: تموز 1982.
موسكو.

أنا تولى سَفَر ونوف: كم يعوزنا الحلم! لقد أغرقنا في الواقع حتى انغلقتنا؛ فجمدنا جماد المواد الميتة. الخيال يُنمي العقل. والأخيلة أكاذيب ضرورية. نعم الإيمان بالأحلام أفضل من الإيمان بالأوهام. كم ينقصنا الخيال! الواقع لا يكون دون إدراك الظلال.

عرض الافتتاح

المدارج فاضية. الجماهير غير راضية. عقولهم فاضية. تعالوا ولا تُبالوا. ماذا في صُخفكم يُتحفكم، فيلهيكم ويُلغِيكم. تطلّعوا وتمتّعوا، مارداً من صوّان يقدح مارداً من فحم. فيؤجّجها. فتحمل وتلد طفلاً ذا برقع. تفرّكه العمالقة بالأس، فتنساقط الأوراق صفائح فضة لجين وذهب إبريز. ثم تفرّكه بالملح، فينهمر تبراً ولألى وجواهر. ثم تُحنّكه بالعسل، فيندفق ينابيع مسك وكافور وعنبر. ثم تُكخّله بالإثمد، فتشع الأنوار. وأخيراً تغسله بماء الزهر والورد، فتنصاعد أبخرة طيب تسمو به بين اللآلئ والخريز، فيشقّ السقف ويعلو من السطح إلى سطح أعلى، فأعلى وأعلى، حتى يغيب مُتعالياً وهو ينادي: «عمّو شوف». وأنا المتفرّج الوحيد، لا عين لي لأحلق ولا يدين لأصق. إذن فلألوح بذراعي لا على التعيين.

الاستذكار الثالث

المكان: مطعم قرطبة، حلب.
الزمان: أيار 1981.
موريس روش: أفكر قبل أن أكتب، وعندما أكتب وعندما أكتب لا كتابة بلا تفكير. والعفوية قصدية لا واعية. والقصدية عفوية واعية. إن إمساك الظلال أوّل خطوة في موضعة العناصر. فالواقع يُنتج خيالاً والخيال يُنتج واقعاً. ولذا فلا غنى عن الحلم ولا عن العلم. فكلاهما حبل يتصل ليصل ويصل ليوصل. والحياة

تواصل، والفن تواصل لأنه حياة.

عرض العُمران

المدارج تصفُر علينا أن نصبر. تملّوا وتسلّوا. وهكذا بسرعة لا تتخلّوا. فالسعادة عادة. على المطالعة ألا يطول مداها بحيث تغدو مانعة لما عداها، فنحن لا نعيش لنقرأ وإنما نقرأ لنعيش. ارفعوا أنظاركم، تروا أموراً أخرى في انتظاركم. فما أعظم أن تتلاقى الأنظار في البعيد! ذو البرقع يُروّض الوحوش، يُربّيها كالدواجن، يرهاها كالمواشي ويُسخّرُها كالدواب. ذو البرقع يستصلح البور، يزرع البوادي ويُشجّر الصحارى ويجعل الأرض بستاناً أخضر. ذو البرقع يستخرج المواد، يستثمر كلّ الطاقات والقدرات والقوى، فيصنع الأدوات والآلات والأجهزة. يبني حواضر من قشٍ هشٍ لا يحترق. يُشيد مدناً من أملاح لا تذوب. يُعمّر عواصم من زجاج لا ينكسر. يغوص في أعماق الفضاء، ويُخلّق في أغوار البحار. يفطر في كوكبٍ ويتغذى في كوكبٍ، ويتعشى في كوكب. يقف على شعرةٍ، ويفصل بين المتنازعين بشعرة، فيؤجّد الكون بعقلٍ يشقّ الشعرة. الحقّ فوق الحبّ، والحبّ يكمل الحقّ؛ فاستتروا بقشّة العقل. ولن يستعصي عليكم أمرٌ من الأمور. ودوروا فالدوران يكشف لكم كلّ الأبعاد. ذو البرقع يدور وينادي: «عمّو، شوفني، شوف». وأنا المتفرّج الوحيد أستمع وأقتنع بقدرة الإنسان على حلّ مشاكل الزمان والمكان، وبسيادته المطلقة على الأكوان.

الاستذكار الرابع

المكان: باريس. الزمان: كانون الأوّل 1983.

جون كيج: الحلم ثمرة شجرة الحياة، ومن الثمار تأتي البذور. الحلم فطر الأرض. نتكهرب فتنجذب أخيلتنا وتتلاحم فينبق فطر الأحلام. نحن محقّقو أحلام سابقة، ومخطّطو أحلام لاحقة. كلّ مُبدع هو سيركٌ كامل. وما الكتابة إلا عروضٌ بهلوانيّة للعناصر والكائنات بأشكال ومضامين يستحيل أن نراها على الطبيعة.

عرض كرة الدم

في بحر دمٍ لاعبون يتقاذفون الكرات. الفريق الذي ينجح لابعوه في تلطيخ أقلّ عدد ممكن من الكرات بالدم يربح. هلمّوا، تعلّموا، تسلّموا. الدم يتكاثر، الدم يتناثر. يُلطّخ الجرائد. والناس حتّى على الموائد تقرأ وتقرأ. فمتى من داء القراءة نبرأ؟ يا للقراءة! نَبّاً للقراءة! بل للبراءة، يا للبراءة! ذوو البراقع يرمحون، ولا كرة

بالدم يُلطِّخون. ينتشلون، يلمسون الأعمى فيرى، والأطرش فيسمع. والأخرس فيحكى، والكسيح فيمشي، والعاجز فيقدر، والمريض فيشفى. ذو برقع يلمسني فأرى. ما أروع البصر بعد العمى! المُضيء أضوى، والبهّي أبهى، الزاهي أزهى والشهّي أشهى.

الطبيب العسكري: هذه مهمّتك، استلمها وارجع إلى قطعتك، وتابع خدمتك فوراً.

سمير: عاد لي بصري ولكني ما أزال بلا يدين.
الطبيب العسكري: الأوامر هي الأوامر. المنطق العسكري عكس المنطق المدني. نَقَدْ تَمَّ اعتراض، وإلا فستنقرض. هكذا الأوامر.

الاستذكار الخامس

المكان: مدريد. الزمان: تموز 1978.

خوان غوينتي سولو: النوم موت مؤقت، والحلم بعث دائم. الحلم غذاء الأفراد والشعوب المجاني. والكتابة صناعة للأحداث، لا إعادة لها. ولأنّي أرفض أن أكتب على نمطٍ مكتوبٍ سابقاً، أرفض أن أكرّر غيري، وبالتالي أرفض أن أكرّر نفسي، أركض إلى الخيال المُبدع للأحلام لا للأوهام. وبالحلم أحضّر وقائع جديدة بأخيلة جديدة. فأستخلص أشكالاً ومضامين قواعدها كلّ السابقين وفروعها كلّ اللاحقين. وكلّ منّا حلقة في سلسلة الأحلام والوقائع.

عرض كرة الأطفال

طريق دمشق - سعسع غير الذي أراه. فعلى الجانبين أبنية فخمة ضخمة، وحدائق مزدانة بالتماثيل حولها أسيجة مزخرفة. أخشى أن أكون قد استقلتت باصاً بالغلط. فالموسيقى في الباص راقية. والركاب غارقون في جرائدهم يقرؤون. ولكنّ الشاخصات كلّها تؤكد أنّه الطريق الصحيح. هذه (قطننا)، وهنا تدهورت قاطرتنا المقطورة ونحن ننقل الدُشم. فنجونا بأعجوبة. وهذه (جديدة عرطون) ولكن أين حقل المشمش؟ وماذا حلّ يا تُرى بابنة صاحبه التي قرأت عليّ قصيدة كلّ أبياتها تبدأ بـ لولا خوفي؟ وهذا (خان الشيخ) حيث كنتُ آتي لتعليم الأميين. وهذه (سعسع) كلّما مررتُ بها تذكرت قول أبي: «نقّار السعسع على طيزك». تُرى نقّار السعسع هو اللقلق؟ وما جرى، يا تُرى، للسائق (عجائب) الذي أكّد لي أنّ نساء سعسع يبلن واقفات؟! وهنا عند مفرق (دورين) دهس السائق حسين الأرعن طفلة فماتت فوراً.

الله يا (نبح الفوّار) حيث كُنّا نستحمّ. وكانت فاطمة بنت الدكنجي تذوب حبّاً بعبّاس فتخدمنا أحلى خدمة كُرمي لعينيه. ترى ماذا فعلت بك الأيام يا عبّاس؟ وماذا فعلت بحلمك في أن تصير غيفارا العرب؟ هناك تهاوت طائرة الشهيد فؤاد نصّار. كان هدمون يطبخ قنّذاً. وهناك سقطت أوّل طائرة فانطوم بصاروخ من الطيّار حمشو. كان هدمون يصطاد لقلقاً. ههّ هذا مفرق (مكبّ الدبس). ترى أما زالت الحيّة التي كنتُ أربّيها حيّة؟ هنا تماماً قبضتُ على الأبّ الذي قتل ابنته وزوجها، ابن أخيه، لأتّهما تزوّجا خطيفة، وأسلمته إلى الملازم أوّل خليل.

الملازم أوّل خليل: مكبّ الدبس صارتُ مصبّ الأنس. سمّاها العدو حقل الدموع ومقبرة الدروع، فقد احترقت فيها دبّاته كقناديل في معبد وكسُرَج في هيكل. والآن فيها مدينة رياضيّة كاملة، تلحق بها حديقة ملاهٍ عامرة، يلحق بها سيركٌ عظيم. وستُتابع خدمتك حكماً في ملاعبها. هيّا انطلقْ فاللاعبون بانتظارك. وصل الحكم. والحكم لغّام، نقّاب، أخصائي متفجّرات قديم. أنتم الآن تشهدون بطولة العالم لكرة الألغام. الفريق الذي ينجح لابعوه في تفجير أكبر عدد من الألغام بأقلّ عدد من الضحايا يربح. مشاهد مثيرة في مباراة خطيرة. ارفعوا عيونكم عن جرائدكم. شجّعوا لاعبيكم. التشويق يساعد أعضاء الفريق. التحميس يرفع مستوى الأحاسيس. فيتفانى اللاعبون ولا يتوانون. ذوي البراقع يربحون. يفجّرون الألغام عن بعد. يا سلام على ألغام السلام. حين تنفجر بالرعد. أن الأوان فافرحوا يا سگان هذا المكان. ولكن ماذا يصير؟ عاد الكبير ليأكل الصغير: الكبار يحتلّون المواقع، ويتقاذفون ذوي البراقع، يرمونهم في سلال المهملات. انتبهوا الحكم يطير. يقذفونه بذوي برقع....

إبتسام: عمّو، شوف عارف، رمانى بوسادة فسقطتُ عليّ. يقول أنّ متابعة الأحداث في الجرائد أفضل من معاشتها في الواقع فما قولك؟

أنواء الحسنات الثلاثة ملحمة فسيفسائية

الزمان: شباط 1993.

المكان: طريق حماة، حمص،
النبك.

نوء الشاهية

النجم الغارب: العقل.
النجم الطالع: الشهوة.
هو والهلال اللذان طلعا، طلعا بركان الشهوة، الشهوة الطالعة من الحاجة،
الحاجة الساعية إلى الإشباع، الإشباع الموصل إلى اللذة، اللذة الدافعة إلى معاودة
الاشتها. الهمة الهمة وبلغا القمة، وبعد القمة قممٌ تُعليها الجم. وبزغت حمة
الشاهية، فحطّ الهلال على هامتها هالةً:
هو: وأين يا حسناء عقلك وقلبك؟
الشاهية: ولم العقل والقلب، وأنا الجميلة؟ والجمال يُشهي الشهوة تُجمل؟
هو: الأمر سيان عند الجوعان.
الشاهية: شهوة الجوعان عن حاجة، أما شهوة الشبعان فعن لذة، واللذائذ
تُشهي الشبعان.
هو: والأحاسيس والمشاعر والعواطف؟
الشاهية: الشهوة تخلق الإحساس وتزيد الشعور فتُحرك العاطفة. هذا دورق
فواكهي النادرة فأبها شهنك؟ تلك البعيدة؟ الكرزة الزرقاء؟ هاك هي لك، استمتع
بشكلها وشذاها وملسها وطعمها.
وأمسك الكرزة فانفتحت كتاباً. فانكبّ عليه يقرأ:

الكأس المندلقة

تمثيلية تلفزيونية

الحملة الأولى: الوقت: بعد منتصف الليل.
الموقع: شرفة تصعد وتنزل مطلة على ساحة تعرض
وتضيق.

عجوز على الشرفة: أما بقي بياع في حلب إلا وجاء إلى هنا؟ أهو مهرجان
الباعة الجوالين أم هي ليلة حشر البياعين؟ أما أن للبلدية أن تمنع الحمير والعربات

والطريقات والبسطات والدكاكين النقاله؟ ألا يجب أن يمنعوا النداء يمكبرات الصوت؟ أفكرنا إذا سكنا في طابق يُطلّ على ساحة عامّة؟ ومن هذه المجنونة التي ترتدي معطفاً ثقيلاً في عزّ الصيف؟ أليس بعض الظنّ إثماً؟ ألا يمكن أن تكون الحياة قد قست عليها فأفقدتها صوابها؟ أو لا يجب أن يمنعوا الزمامير والطوّاطات والأجراس في الشوارع والحارات والساحات؟ فإذا استمرّ الحال هكذا، أتستغربون إذا رأيتموني أسوح مثلها في الليالي، عارية شتاءً، متلخّفة صيفاً؟ ألا ترون أنّها تتّجه صوب هذه البناية؟ أما كأنّ شعرها منصوب مدقوق بمسمار في الهواء؟ أدخلت البناية؟ دخلتها أليس كذلك؟ هل يجب أن أنتظر؟

الحملقة الثانية:

الوقت: في الليل المتأخّر.

الموقع: غرفة تتمدّد وتتقلّص في طابق العجوز.

العجوز تفتح الباب وتدخل: متى دخلتِ إلى هنا؟ كيف دخلتِ إلى هنا؟ هل دققتِ الجرس؟ ومن فتح لكِ الباب؟ أم معكِ مفتاح؟ وماذا تفعلين هنا؟ ولماذا تفكّين أزرار معطفك الثقيل؟ أعارية أنتِ تحت المعطف؟ وكيف نصبتِ شعركِ هذه النسبة؟ وماذا في هذه الكأس التي في يدك؟ أليس من الواجب أن تدعينا لنشارككِ الشراب؟ وأنتِ ما لكِ مُمدّد كالجئة الهامدة؟ ولمّ لمّ تُعلمني بقدمها؟ أم أنّك تريدان أن تُجريا الماء تحتي دون أن أحسّ أو أشعر أو أدري؟ ذات المعطف: حذارِ فالكأس لا لا تطميني هكذا فالكأس قد يندب..... اندلق وانتهى الأمر.

المستأجر: إنّها.....

العجوز: بأيّ وجهٍ تفتح فمك لتتكلّم؟ ألا تزجرها؟ ألا تقلّعها؟ أهمل طلبتِ منك

تفسيراً؟

ذات المعطف: دعيني على الأقلّ أكمل ما تبقى في الكأس.

العجوز: أو قلعتِ جلدة ردفك ورقمتها على وجهك؟ أو ما عندك حياء لتستحي؟ وكيف تريدين أن تكلمي ما تبقى بحضوري وأمام ناظرِي؟ أتسمحين أن تنصرفي بريحةٍ طيّبة، أم تريدين أن أجرفكِ كالبعرة اليابسة؟ ذات المعطف: صبركِ لأزّر معطفي.

العجوز: وهل تركتِ لي صيراً؟ أين الباب؟ ومن أين أجرّك؟ أمّن شعركِ المقتنذ أم من معطفكِ الفضفاض يا سيّدتِي؟ كم وكم ستذكّرِين هذه النقليعة؟ ذات المعطف: كفالكِ دفشاً ودحشاً ولحشاً، سأخرج بمفردي.

الحملقة الثالثة:

الوقت: آخر الليل.

الموقع: بهو طابق العجوز يكبر ويصغر.

العجوز: أسمح بأن تخرج إلى هنا؟ أو تظنني أَرْضَى أن أدخل غرفتك بعدما حدث؟ أتبكي؟ على شرفك أم على حماتك؟ وما هذه الصورة التي معك؟ لن تنسى أن تبحث عن غرفة نوم أخرى، غداً، أليس كذلك؟ هل كنت أجرينك لو عرفتك منهم؟ ألا تُريني الصورة؟ علامَ تئنّ وتكاد تجنّ؟ وإلامَ ستظلّ ضعيفاً؟ ماذا؟ أهذه صورة زواجك؟ ولماذا لم تقل لي إنها زوجتك؟

وصار الكتاب تلفازاً، والصفحة شاشة، خرجت منها العجوز وأمسكتني من يدي ورحنا نركض...

الحملقة الرابعة:

الوقت: قبيل الفجر.

الموقع: شاطئ ممدود على بحر لا محدود.

العجوز: كيف وقتت هنا؟ أو لا تعلم بأنهم قد يحسبونك مهرّباً ويقبضون عليك؟ أسمح بالأآ تقف؟ رأيت؟ وضعوا الصندوق أمامك أليس كذلك؟ ألا ترى؟ أما هذه جبّة التي أنتَ زوجها وستحضر جنازتها؟ أعرفتني؟ أو لا تدري بأنّي كلامَ بنت كلام أوضّح الإبهام بالاستفهام؛ ألا تسمعهم ينادونك؟ وماذا يريدونك أن تفعل سوى أن تنقل الجبّة إلى هناك؟ كيف وأنتَ أعمى؟ ألا تعرف بأنهم سيقودونك بالتحكّم عن بُعد؟

الحملقة الخامسة:

الوقت: بُعيد الفجر.

الموقع: شاليه على شاطئ خارجاً رخام داخلاً سخّام.

صوت: اسحب، جرّ، شدّ، سِرْ، اطلع، ذُرْ، انزل، ج، خ، ط، ع، ق، ل، عندك، دقّ.

صوت داخلي: تفضّل، حطّها، مُدّها على الرماد. لا تَه ولا تَن وأنت الهني.

أصوات: بووا خووا دووا قووا إكووا إشووا إلووا اطووا.

فداخلتُ أبخرة عينيّ وأنفي فتمتُ وكأنيّ قد تخدّرتُ. والنوم في الحلم ألمّ في

ألم.

أمّي: دخلنا النبك، الثلج يندف. فُم، شرطة المرور توقف السيّارات، أغلب ظنّي أن الطريق إلى دمشق مقطوعة.

يانيك: دعيه نائماً. آه لقد صحت. جانبيت، اقتحي الشبّاك الشرطي يريد أن يقول شيئاً.

شرطي: مرحباً، أمعكم سلاسل للعجلات؟

يانيك: قلّ له سلاسل وأشربة وأطعمة وأغطية ومُدخّرة إضافية.

شرطي: مع السلامة، انتبهوا فالطريق سالكة بصعوبة.
يانيك: يُعاودني كارور مذ كنت صغيراً بأني انقطعت داخل سياراً في طريق
تحت الثلج.....
جانيت: ما هذا وقت الأحلام، افتح عينيك وكُنْ معي. الحذر واجب والحيلة
فريضة.
أمي: إن جعتم فغنّوا وإن خفتم فناموا.

نوء الهاوية

النجم الغارب: الشهوة. النجم الطالع: الهوى.
أنا والقمر اللذان نطلع، نطلع هرم الهوى، الهوى الطالع من الانفعال،
الانفعال الساعي إلى الفعل، الفعل الموصل إلى المتعة، المتعة الدافعة إلى معاودة
الانفعال، ومرورة مرورة بلغنا الذروة، وبعد الذروة ذرى تُعليها العرى، وانفتحت
عروة الهاوية فهوى القمر على جبينها تاجاً:
أنا: وأين يا حسناء عقلك ورحمك؟
الهاوية: ولمّ العقل والرحم؟ وأنا الجميلة والجمال يستهوي والهوى يجمل؟
أنا: الأمر سيّان عند المنفعل.
الهاوية: هوى المنفعل إجباريٌّ أمّا هوى الفاعل فاختياريٌّ، والإجبار مصعة
أما الاختيار فمتعة، والمتع تستهوي فيتهوي الأحرار والعبيد.
أنا: والانتباه والإدراك والذكاء والتفكير؟
الهاوية: الهوى يوقظ الانتباه ويسرّع الإدراك ويوقد الذكاء ويغذي التفكير.
هذه سلّة بيوضي النادرة، فأيتها استهوتك؟ نيك الوسطى؟ البيضة السوداء؟ هاك هي
لك، إلتدّ بها بهيئتها وعرفها وملاستها ونكهتها.
وفقت البيضة فانفتحت كتاباً، انكبيتُ عليه أقرأ:

أهل الهول

سيناريو فيلم طويل

الرمقة الاولى:

الوقت: لحظة غروب الشمس.

الموقع: ذروة هرم ترتفع وتنخفض.

شاب: هاي شنغهاي، أين يقع تمثال أهل الهول؟ الغريب غشيم وهما
كالأجدب سواء بسواء.

صبيّة: هاي هاواي، كلنا غرباء حتّى نلتقي، وكلنا غشماء حتّى نرتقي، وكلنا

جدبان أمام الزمان. انظر إلى أسفل، انظر ولا تجفل. العشق عند العشاق أقوى من نداء الأعماق إنَّما علينا أن نبالي ما دمنا في الأعلى. أترى هناك هنالك ذاك ذلك؟ ذلك تمثال أهل الهول.

الشاب: نلتقي هنالك؟

الصبية: وهو كذلك.

هاتف خلوي: عاجل جداً عاجل إلى القاضي العادل. اذهب فوراً إلى واحة المناحة لتُصالح قبيلة الخبيلة مع قبيلة الهبيلة. احذر العجالة وخذ سيف العدالة ليتعرفوا عليك، فلا يُسيئوا إليك، فيطمئنوا إليك ولا يتعدوا عليك.

الرمقة الثانية:

الوقت: ضحى اليوم التالي.

الموقع: واحة المناحة تمتد وتجزر.

خبيل: هذا هو، يا ربّ القوى، هيا هبوا، هيا شَبِّوا لنغسل العار.

هبيل: هو ذا ابن كذا وكذا. هلموا ادموا، هلموا لا ترحموا لناخذ بالثأر.

خبيل: خذ سيف العدالة منه. وقور له به بطنه. هذا جزاء الأعراب الذين

يتحدّثون مع الأعراب.

هبيل: ها هي، عديمة الحيا. قور لها بطنها. هذا جزاء الأعراب الذين يتحدّثون

مع الأعراب.

خبيلان وهبلان: أولجوا رأسها في تقويرة بطنه وأخرجوا رأسه من تقويرة

بطنها ولننصبهما تمثالاً لأهل الهول ولنغمرهما بالبراز والبول.

وصار الكتاب صالة عرض والصفحة شاشة سينمائية، خرج منها الخبلان

والهبلان وهجموا عليّ فعدوتُ وهم يطار دوني.

الرمقة الثالثة:

الوقت: ظهر اليوم نفسه.

الموقع: شوارع القاهرة تعوجّ وتستقيم، وتقصّر وتطول، وتسمق

وتتحدّر.

الخبيلان: هاتوه، أمسكوه، لا تتركوه، وعبوه كما عابنا.

الهبلان: اجلبوه، أحضروه، لا تفلتوه واركبوه كما ركبنا.

الخبيلان والهبلان: سددنا عليه الطريق، حشرناه في قعر الوادي السحيق.

بالعصيّ اضربوه، بالخناجر اطعنوه، بالدبابيس خزوه، بأديم الأرض دقّوه.

وبالهروات ضربناه، وبالسهم رشقناه، وبالرماح غرزناه، وبالسكاكين ذبحناه

وبالسواطير فرمناه وفي صميم الأرض دفنناه. والعار غسلناه والثأر أخذناه. فآه الله

مولانا والشيطان مولاه.

الرمقة الرابعة:

الوقت: عصر اليوم ذاته.

الموقع: ردهة تنتفخ وتنفش.

طه حسين: الهوى أقوى من الجمال. مَنْ خرق السقف علينا وتدلى إلينا؟
مي زيادة: لأنك أعمى تؤمن بهذه الحكمة. قد هبط علينا أحد بلا يدين كأنه
أعمى لا يستبين البين من الأين. لا أكثر عمى من الأعمى إلا الذي يهوى.
عبّاس محمود العقّاد: تحجب الغيوم الشمس ويحجب الهوى نور العقل من
النفوس والهوى نار إذا اشتعلت بالقلوب بخرت العقول من الرؤوس. فسيطروا على
الهوى وإلا عليكم ساد وعات فيكم فسادا وحلّ عنكم القوى. والحكيم الذي يحكمه
هواه، أعمى يحمل مشعلاً ينير لسواه ولا يستنير بضياه.
روز اليوسف: الهوى هواء يملأ الأشرعة فتدفع القارب، قد يعصف فيغرق
وقد يُذكي فيحرق، إنّما يبقى أساس الحياة ودونه كلّ حيّ إلى موات.
جيران خليل جبران: الهوى نقاء ومن أهم أسبابه البقاء. الهوى نبع الأفراح ولا
شيء كالهوى يسمو بالأرواح، وما كلّ الورى على مستوى الهوى، ما كلّ الناس لهم
نفس الاحساس بحيث ينشقون الهوى دون أن يعميهم ويمشون في الهوى دون أن
يرميهم.

نجيب محفوظ: حوى ممّا حوى من لم يذق طعم الهوى.

مريانا مرّاش: الهوى يبدأ عنيفاً ويجري ضعيفاً. الهوى هسّ كالقشّ سرعان
ما تذروه الرياح أو تدبّ فيه النيران إته إلى رواج.
توفيق الحكيم: من ما له هوى ما له دين....

ليلي: كلّكم بحاجة إلى راحة وإليكم هذه الاستراحة. فوقكم، انظروا، تروا
الكون بما فيه من أسرار واضحا في وضح النهار. هو لكم على الحيطان، انظروا،
تطلّعوا، تعوا تاريخ التواريخ عبر عروضٍ لسير السحرة والأنبياء والفلاسفة
والعلماء. وتحنكم مفاجأة: كتب تتراكم وكلّما علت علّوتم.
جانيت: وأخيراً وصلنا إلى دمشق. أصحوتم؟ خيراً فعلتم حين نتمتم: لقد كانت
سفرة خطيرة، ودون اضطرار لا تكرر للأسفار في الأخطار.

نوء اللاهية

النجم الطالع: اللهو.

الزمان: عصر أحد أيّام شباط

1993.

النجم الغارب: الهوى.

المكان: فندق البرج الفضّي،

دمشق.

أمّي: قل خيراً. غرقت طول الطريق في الأحلام ففسّر لي هذا المنام: قل
خيراً أنتَ والبدر كنتما تطلعان، تطلعان برج اللهو، اللهو الطالع من الميول، الميول
الساعية للحصول، الحصول الموصل إلى البهجة، البهجة الدافعة إلى معاودة

الالتهاء، الضوج الضوج وبلغتما الأوج، وبعد الأوج أواج تُعليها الأمواج،
وانبجست موجة اللاهية، فتربّع البدر على رأسها إكليلا:

أنت: وأين يا حسناء عقلك وقلبك ورحمك؟
اللاهية: ولمّ العقل والقلب والرحم؟ وأنا الجميلة. والجمال والجمال يُلهي
واللهو يُجمل.

أنت: الأمر سيّان عند اللامبالي.
اللاهية: لهو اللامبالي عن طيش، أمّا لهو المبالي فعن وعي. والبهجة تُطيش
الواعي.

أنت: والغريزة والعاطفة والفكر؟
اللاهية: الغرائز أدوات لصنع اللهو، والعواطف ملاءه اخترعها الضعفاء
لتلطيف العنيفين، ويستخدمها الأقوياء للهو بالضعفاء. والفكر لهو يُبرّر كلّ شيء.
هذه علبة جواهري فاللهو بها ما شاء لك اللهو.

وبدأت تتساقط من البدر: أقمار ونجوم وكواكب زحّت تنهمر فوق ردهة بلا
سقف، حيطانها شاشات تعرض أفلاماً تاريخية، وأرضها مُبلّطة بصحف ومجالات
وكتب من كلّ حجم وصنف ولون. وبينما كنت تمشي وسط تلك الردهة خرجت
شخصيات الأفلام من الشاشات: سحرة، أنبياء، أولياء، فلاسفة، علماء، وزراء،
ملوك، أباطرة، رؤساء؛ كما خرجت شخصيات الكتب والمجالات والجرائد: شعراء،
كُتّاب، رسّامون، نحّاتون، موسيقيّون، مغنّون، ممثلون ومخرجون و و و، وكلّهم
يحدثونك. وكنت تفهم وتحكي كلّ اللغات. ومعه معه ضاقت الردهة بالشخصيات،
وانفتحت الحيطان بمساواة الأرض. ورحمتم تمشون في مسيرة بلا صوت، بسكون
وصمت، كنتم تسيرون صوب القلعة: وفي زحمة تلك التظاهرة ضعت عن نظري
وما عدت أراك، وأخذت أبحث عنك فلا أجداك. فطاش صوابي. واندفعت أخترق
الجموع حتّى إذ وصلت القلعة، جثوت أكل درجاتها أكل الجائعين. وهنالك فوق
أشاروا وقالوا لي: هنا هنا إنّه هناك، نعم نعم هنالك. فهرعت إلى حيث أشاروا،
فوقعت على درج طلعتُه قفزاً ثم نزلته ركضاً. فإذا أنا في حبس الدم وأنت أمامي
جالس على الأرض، يشع وجهك نوراً يضيء الظلام حولنا، فضممتك باكيةً،
فلفتني ضاحكاً وأجلستني بجانبك، ثمّ أومأت بذراعك فانفتحت كوة في جدار
الحبس. بدا منها البدر ساطعاً فوق منارة القلعة، ثمّ أخذ ينزل حتّى دلف من الكوة،
وإذ حطّ على أرض المحبس انقسم ثلاث حسنات رُحْن يقدمن أنفسهنّ ويرقصن
ويغنين:

شه شه شه شه أنا الشاهية

لَكَ لَكَ لَكَ، إِنِّي لَكَ
لَهُ لَهُ لَهُ، إِنِّي لَهُ
وهو وهو وهو، أحتاجه
ونا ونا ونا، كَلِّي شهو؟
هها هها ههي هي ههو
ههو

فاشلة كلمة باطلة
مهما فشلت مساعيه
كلّ واحد مخلوق لشيء
وسأشهو وأشهو وأشهو
ههو ههو ههو
فاشلة كلمة قاتلة
لكلّ عمل ينجح فيه
فلنمش على ضوء
وأنا مخلوقة للشهو
وسنرى من سيزهو

يزهو كثيراً من يزهو
أخيراً

ومنطقتك بحزام ذهبيّ ذي خنجر مرصّع بالجواهر. ثمّ أفسحت الشاهية
المجال للثانية

وه وه وه وأنا الهاوية

لَكَ لَكَ لَكَ، لستُ لك
لَهُ لَهُ لَهُ، أنا له
بلى بلى بلى أهواه
ونا ونا ونا، عندي هوى؟
ههو ههو ههي ههي هها هها

فاشلة كلمة باطلة
مهما فشلت مساعيه
كلّ واحد مخلوق لشيء
وسأهوى وأهوى وأهوى
هها هها هها
فاشلة كلمة قاتلة
لكلّ عمل ينجح فيه
فلنمش على ضوء
وأنا مخلوقة للهوى
وسنرى من الأقوى

يقوى كثيراً من يقوى أخيراً

وكألتك بتاج وهّاج. ثمّ قلّدتك صولجاناً بندقيّة زبرجديّة عسجدية مزينة
بزهور ناضرة وورودٍ باهرة. ثمّ أخلت الهاوية المضمار للثالثة.

لَكَ لَكَ لَكَ، لستُ لك
لَهُ لَهُ لَهُ، لستُ له
ولا ولا ولا أحبّه
للا للا لا أحبّك

لِمَ لِمَ لِمَ اللغو

أنا أنا أنا أحبّ اللهو

لَكَ لَكَ لَكَ لَهُ لَهُ لَهُ

فاشلة كلمة قاتلة

فاشلة كلمة باطلة

لكلّ عمل ينجح فيه

مهما فشلت مساعيه

فلنمش على ضوء

كلّ واحد مخلوق لشيء

وأنا مخلوقة للمرح

وسأمرح وأمرح وأمرح

وسرّبتك بوشاح رحراح. ثمّ أدخلت في خنصرك خاتماً مشعاً، وأمسكت بيدِ الشاهبة وبيدِ الهاوية وزدن في الرقص والغناء.

كلنا مخلوقون للفرح

وسنفرح ونفرح ونفرح

وسنرى من سينجح

دم دم ددح دم دم دح

اضحكوا اضحكوا لا ترتبكوا

ههه ههه هوى

ههه ههه شهى

ههه ههه لهو

اضحكوا اضحكوا لا ترتبكوا

ككككو ككككو كا كك كككو

ثمّ تصافقن وتناسقن فعدت بدرا. صار شمساً أخذت تلو وتعليك معها، ورحمنا تصعدان وتصعدان، وكلّما كنتما تحلقان أكثر كنتما تتألقان وتبرقان أكثر. آه يا ولدي ماذا يخسر الإنسان إذا عمل صالحاً ماذا يخسر؟!

هجانس يوم النوم

الزمان: 1994.

المكان: حيّ النّيال، حلب.

قصة عربزيّة

القاموس المحيط بما لم يُحط به محيط المحيط:

- 1: هجنس، يهجنس، هجنسةً: نحت من هجس وجنس. هجس الجنس في جسمه ونفسه حتّى ملكت خواطره الغريزيّة على كيانه صاحيا وغافيا. تهجنس، يتهجنس، تهجنساً: استدعى الهجنسة بالتمثّل والتخيّل والتصوّر. الهجانس مفردُها الهجنس: الهواجس الجنسيّة. الهجانس والهجنوس والهجنيس: الكثير الهجنسة، المفرط في التهجنس.
- 2: عربز، يعربز، عربزةً: نحت من عربٍ وزين. زين بمجموعة خطوط منعطفة ومتشابكة.

العربز جمعها العرابز: زينة مرسومة بخطوط منعطفة ومتشابكة. العرابز والعربيز: رسّام العرابز.

1 - برقة شروق الكانون الثاني

المكان: شارع النّيال خاوٍ خالٍ: بين الأسطحة أقواس نحاسيّة حمراء وصفراء، تتدلّى منها ثريّات ومباخر فضيّة. الواجهات مكسوّة بصفائح ذهبيّة منقوشة عليها كتابات بلغات عديدة. الأرض مرصوفة بألواح مرمرية ملوّنة محفورة عليها تواريخ بأرقام متنوّعة. حافلة كهربائيّة تتقدّم بالعرض من جهة الرضائيّة، تتوسطها بوّابة كبيرة على جانبيها شبابيك واسعة. الحافلة تقف عند لافتة مكتوب عليها: يا للوحشة إذا انفقّت الدهشة. البوّابة الكبرى تفتح وينزل منها، رجل يرتدي بزّة أنيقة ويعتمر قبعة أمريكيّة طويلة. الرجل يتقدّم منّي ويواجهني: الرجل: صباح الخير، معك آرثر ميلر، تفضّل تأبّط ذراعي. حسناً امش. عندك اصعد. معك الرئيس الأمريكي. سيّدي الرئيس معك سين طه. الرئيس الأمريكي: اجلس. فلنتابع الحافلة. يكفي انتهت المقابلة. لا داعي للمساعي، فلنتقف الحافلة.

آرثر ميلر: تفضّل. قف. تأبّط ذراعي. حسناً امش. عندك انزل وتابع. قف. اصعد، أنت على الرصيف. لا تتحرّك قبل أن تتجاوزك الحافلة. إلى اللقاء.

12 - تبريقه السحر الكانون أولي

المكان: شارع النبال خاو خال: تنبق امراه عند لافقة مكتوب عليها: يا للووعه اذا انفقدت الرووعه. المراه تنقدم مني منسربله بمعطف أسود من الفراء الفخم وتواجهني:
المراه: صباحك فلة، أما تذكرتني؟ ليس العتب على البصر بل على البصيرة.
ما بك؟ معك مارنا الصحفية الأمريكية. التقينا في كنيسة المهد في بيت لحم. أتتسى أم تتناسي؟ ألا تذكر هذه؟ ملعتني الخشبية المرسومة عليها نجمة الميلاد؟ تذكر لقننا؟ وعدتني بالأ تفرط بها فكيف أهديتها لفرورتك في حلب والهدية لا تُهدى؟ تعرف ان تمشي أحوالك يا ملعون. تعال، هات ذراعيك وليكن ما كان يجب أن يكون من سنين. نط، طف. ويا معطفي هفّ وشفّ. عبرنا الشارع، دخلنا الدهليز، صرنا في الحوش. اخلع لبسك أخلع لبسي. هات جسمك هاك جسمي، غضّ بض. فض خصّ. هاءنذا أطول نخلة تتجاوز السطوح فتسلقني والحقتي، فهاءنذا أقصر نملة تدبّ على السطوح فزاحفني ولافني، أه ارخ يديك فإني أضيق وأدقّ حتّى لكأني خيط نور. لا لا طوّفتي فإني أتسع حتّى أدفع الحيطان بمنكبي. عصني لصني، شدّ فإني أمدّ يداً فألمس أعلى المبنى، وأردّ الثانية فألمس أسفل البناء. دعني لا تمنعني، أتمايس متلوبّة وأتمايل متدولبة، صاعدة في هبوط، هابطة في صعود. ثدياي حلمة تلثم النافورة وحلمة تلمس الميزاب. انظر خلاياي إنني أقدر أن أحرك كلّ خلية على هواي. يا رملة في محيطي. انظر انظر. فرجي يمتدّ ويمتدّ، لا لا ترتدّ، ها هو يحطّ على ذكرك، فلج وهج وزجّ ورجّ. هز واهتز، الأرض تتقلقل وتتخلخل وتترزلزل. أه زد تزدد. أه ولا أحلى ولا أجمل. كم الأمر سهل على مهل. كأني أنبت من الأرض على مهل وأترعرع لا تتزعزع. نحن النساء نتخابث قصداً لنتكارم عفواً. كفى لا تكبس هياّ البس. خرجنا من الحوش. عبرنا الدهليز. صرنا في الشارع. أنت على الرصيف. أراك بخير. تفضّل هذا الكتاب كتذكّار للقائنا الذي أرجو أن يكون مثمراً. سأخبرك إذا صار لنا صبيّ أو بنت. هها هها.

تصفح كتاب المستحيلات

مستحيلات الأمس ممكنات اليوم. عزيزي القارئ، دؤن على هذه الصفحات ما تراه من مستحيلات في يومنا هذا، ليصار إلى دراسة إمكانات جعلها ممكنات، فمستحيلات اليوم ممكنات الغد. ويا للبلبال!

2 - برقة البكور الشباطي

إذا انفقد الخيال. معك جاك لندن، عمت صباحاً، يا أنا، أنت هنا تأبّط ذراعي فلنمش. ثرى أيواكب التطور التصور أم سبقه، أم لا يزال يلحقه؟ فلندخل. التطور

تهوّر. فلنصعد. التقدّم تهذّم. فلنفتح الباب. التطور تدهور. فلندخل. التقدّم تندّم. اقعدي.
أنا سأطبخ وأنت تنفخ. هذا العصر عكر في عكر. لحظة وأعود. تقلد هذه قلادة
القيادة. تقودك إلى ما تريد. التمدّن تكدّن.
أنا: أريد أن أذهب إلى الحمّام.

قلادة القيادة: قف، إلى الأمام سرّ خمس خطوات، يميناَ دُرّ وسرّ أربع
خطوات، يساراً دُرّ وسرّ ثلاث خطوات، قف وافتح الباب الأيمن.

11 - تريقة البهرة التشرين ثانية

صوت نسائي: ادخل. سين طه يا للمفاجأة! طبيعي ألا تتذكرني. ليس العتب
على العين بل على القلب. أنا الأمريكية التي درّسناك في جامعة دمشق. نسيت اسمي
طبعاً. طبيعي أن ننسى من لا يهمنّا. والكتاب الذي أهديتك إياه، أهديته لزميلتك. طبيعي
ألا نحتفظ بمخلفات من نسيناهم. أتريد أن تبول أم أن تغوط؟ عقاباً لك لن أفكّ لك.
اعملها تحتك فيتحسّن بختك. أنا في المغطس، وأنت في المغطس. أنا المرأة
الأخطبوط، وها مسامي تفتح شفاهاً وحلمات وأشفاراً. تمتدّ وتمتطّ. لا ترتدّ واستعدّ.
فيها سنتدكّ. الآن لكّ أفكّ فديكّ وركّ ولا تسكّ. لكّ لكّ لكّ لكّ. ما أحلى الجنس في
المغطس، طالع هذا الكتاب يفتح لك الباب. المطالعة هنا عندي إجباريّة. هها ههو.

تصفّح كتاب الفترح

مسرور لاقى حزيمة. فكمد وانشرحت، وكرب فجذلت، فسدّم وابتهجت،
وأسي فاستبشرت، فوجم وارتاحت، وأسف فابرنشقت، فاكتأب وفرحت، فترح
وزنكحت، فاستاء فأبغضته، وامتعضت فكرهها، وسخط فعادته، واخرنطمت
فقلاها، وبرطم فشنته، واغتاظت فشنأها، وحررد فمقتته، وحنقت فاختلطأ، واهماكا
وازماكا واصماكا فتفارقا، وتعاركا وتكاسحا فتكاشحا ويا للعجب!

3 - برقة الغدوّ الأذاريّ

إذا انفق الغضب. معك (تيودور درايزر). قُم، عَجَل ولا توجّل. فالزمان لا
ينتظر الإنسان، وقد أن الأوان. فالحق واسيق، وإلا يفوت فلا تفوز! ط..... اح.....
احد..... از..... عندك اقعدي.

الرئيس الأمريكي: حسناً، أعطني نسخة من كتبك.

أنا: مكتبتني استولت عليها زوجتي.

الرئيس الأمريكي: إذن سأكتفي بصور الأغلفة المنشورة في الصحف
والمجلات. يا (رونا بدال)... سلّميه هذا الكتاب.

رونا: وهل تمّ الاتفاق على الخلاف؟
ت. درايزر: تم تم تم تم تم. الخلاف في الاختلاف، وبالتالي الوفاق في
الاختلاف. يلا انهينا، امش ومشينا.
رونا: تأبّط ذراعي. فلنمش، معي كلّ شي....

10 - تريقة الزفة التشرين أولية

أنا: كأنا في بيت أهلي في حلب: نفس الدخلة ونفس الدرج، ونفس الروائح
والأصوات والأحاسيس.
رونا: لا أعرف ولا يهمني أن أعرف. فأنا أعيش من قلة الموت. ثمّ ما قيمة
المكان والزمان؟ هنا، هناك، هنالك، قبل ذلك، الآن، بعد ذلك، كلّ واحد. عمر
وعلينا أن نقضيه كيفما كان، وعلينا ألا نهتمّ وأن نسلي الهمة ولو بصبّ الدم.
أنا: أما تعرّفث عليك عند الشاعر يوسف الخال في بيروت؟ ألسن أمريكية
وعضوة بجيش الخلاص؟
رونا: لا أذكر ولا يهمني أن أتذكر. علينا أن ننسى ما علمنا، وألا نعلم ما
نسينا. وعلى من عليه مهمة أن ينقذها. أنا هنا لأمتحن قوّة باهك. فحضر حالك.
الجنس عملية كليّة ذات أسباب ونتائج حيويّة. والعملية الجنسيّة بطبيعتها عنيفة. وقد
اخترعنا الحبّ لنجعلها لطيفة. الحبّ طز. طز بالحبّ. تمدّد ولا تتردد. تصوّرني
كما يحلو لك. وتحسّسني وتلمّسني لتأخذ عني صورة محسوسة وملموسة. نادراً ما
يتطابق الخيال والواقع، إنّما ما المانع في أن نحليّ الواقع بالتخيّل والتمثّل؟ أنا
طمشة وطبنة. وريحتي خمة وسمنة وجبنة ولبنة. أنا فنشة وفلشة، ولا أنفع لغير
الفرشة. يلا: دز، لز، كز، مز، غز، نز، هز، هز، يلا فز. سأسلم النتيجة لمن يهّمه
الأمر. تفضّل هذا هو الكتاب. إه وماذا تفعل؟ عمر كلّ عذاب في عذاب، وكلّ أت
إلى ذهاب. هها ههي.

تصفح كتاب (د)

وفتحت الكتاب فاندفت آبار ارتوازيّة من الأوراق الماليّة الخضراء.
ووجدتني في بحر من دولارات أمريكية. تخرج رسومها شخوصاً حيّة تسعى.
وأنا... يا للنقمة...

4 - برقة الضحي النيساني

إذا زادت النعمة! معك (هرمان ملفن). يا صباح الخيرات والليرات. هات
ذراعك. أحياناً إن لم نغلط نكن غلطانيين، وإن لم نخف لا نطمئن. خف وخف. ها قد

خرجنا من البيت. الرئيس الأمريكي يغمز لك بعينه وهو ينعطف يمينا إلى شارع الأميري. نحن سننعطف يساراً، صوب الرومة بين النيال والحميدية والجابرية والسليمانية. ها قد وصلنا. يبدو أنهم قد سؤروا الرومة. دق حتى يفتحوا لك. سلام.

9: تبريقة الزلة الأيلوية

صوت: ادخل. أنت في حديقة البيت الأبيض. أنا شجرة بنت حجرة. ومن كثرة ما تطارحوا الغرام تحت ظلالتي، تغيرت أحوالي، وهمت أسعى إلى الوصال. أف. فف. لفني. حفني. شقني. سقني. طقني. هقني. كفت. فف. أف. ما أبدع امتلاء الجوف! أفق. أذق. أنا شقة ابنتك من شجرة بنت حجرة. دق ودقني. رق ورقني. ذق ورقني. شق وشقني. طق وطقني. هني هني يا مني. ولك الثواب بهذا الكتاب. ههههه.

تصفح كتاب التطور

العامل ينمو والخامل يضم. عزيزي القارئ، سطر على هذه الصفحات كل ما ينمو فيك مهما كان النمو قليلاً. وكل ما يضم فيك مهما كان الضمور قليلاً. وتجنّم في سبيل العلم المشقة واذكر المقاييس بدقة ليصار إلى دراسة نسب الانحدار والارتقاء. وتحديد قوانين الضمور والنماء. ويا للظلماء والظلم.

5 - برقة الهاجرة الأيارية

إذا انفق العلماء والعلم! معك (مارك توين). اضحك فالدنيا تضحكنا في وجهنا وتضحكنا في قفاننا. أمامك من بعيد الرئيس الأمريكي على دراجة عادية عجلتها الأمامية كبيرة كبراً خيالياً، أما الخلفية فصغيرة صغراً لا تهائياً. الرياضة ضرورية للرؤساء. ها هو قادم نحونا. أنا ذاهب. لقاء الرؤساء مشكلة.

8 - تبريقة الفحمة الآبية

صوت: ليلتك سعيدة. أنا حيوانة، سئمت جنس الحيوان. وبت أشتهي الانسان. بب. شب. هب. لب. حبتي. دبتي. طبتي. ضبتي. صب صب صب. أنت الآن أب. وخ وخ. نحن ياجوجة وماجوجة. ابتناكا من حيوانة بنت الحيوان. لخنا. طخنا. بخ. نخ. زخ. ضخ. فخ. صار لنا مخ. أوخ أخ. صرنا نعرف الصواب. هاتوا هذا الكتاب. ههههه.

تصفح كتاب الحب

ومالت اليه فأعجبته. فأحبّها فهوته. فعلقها فكلفتها، فعشقتها فشعقتها. فشغفها فجوّته، فتامها فابلته، متدلّه فهامتُ ودنقت فماتت، فقالت: ليته بدأ قبلي فانتهى قبلي. ويا للمغبّة.

6 - برقة الظهيرة الحزيرانية

إذا انفقدت المحبّة! معك (وليام فولكنر). البغض يسمّم الباغض والحبيب. والحبّ يسمّم المحبوب والبيغض. وخير ألاّ نحبّ وألاّ نبغض وأن نبقي بين البيئين. وراءك من بعيد الرئيس الأمريكي على دراجة عاديّة، عجلتها الأماميّة دقيقة دقّة غير معهودة. أمّا الخلفيّة فضخمة ضخمة غير محدودة. الارتياض ارتياح. والرؤساء مثل كلّ الناس، إذا ارتاحوا أراحوا. مثلهم مثلنا، إذا تعبنا أتعبنا. إنّه قادم نحونا. سأخفت لملاقاته. فمقابلة الرؤساء مفيدة.

7 - تبريقة السُدفة التّموزية

أصوات: مرحبا. نحن شمرامة ابنتك من يمامة وحوريّة ابنتك من بحريّة وغملوقة ابنتك من غولة. هس. سس. حسنا، جسنا، على اللس اللس، مس، دس دس، نس، بس بس. يا محلى الأنس. رغم العذاب! تعالوا نكتب هذا في كتاب. ههو ههي.

تصفّح كتاب التّانس بالتجانس

وسفدتُ دجاجةً فاهترش ديكاً وقمطها. فاستجعلتُ كلبهً فخرم كلباً وعاظلها. فاستقرعتُ بقرةً فخار ثوراً ومحتها. فاستدرتُ عنزةً فهبّ تيساً وزعيها. فاستوبلتُ نعجةً فنزا كبشاً وعزدها. فاستضبعتُ ناقهً فهاج جملاً وقاعها. فاستودقتُ رمكةً فتجملص حماراً وبالها. فقطمت فرساً فشبّ حصاناً وكامها. فاستأنستُ وأنستُ فصارت إنسانة. ويا للبهمنة!

7 - برقة الرواح التّموزي

إذا نفقت الحيوانة! معك (واشنطن ايرفنج). الحكى النافع خير من السكوت الناقع. فلا توافق بهزّ رأسك وتخالف في قرارة نفسك. التاريخ يعيد نفسه. وما قبلته مجاملةً لن تقدر أن ترفضه معاملةً. حولك من بعيد الرئيس الأمريكي على دراجة عاديّة ذات عجلة واحدة تكبر وتصغر. الخقّة والرشاقة ضروريتان للرؤساء. الرؤساء إمّا بهاليل وإمّا بهلوانات. إذا حيّانا حيّنا، إبسطُ شراعك إن هبّت رياحك. ولقاء الرؤساء إن لم ينفع فلن يضرّ.

6 - تبريقة الوهن الحزيراني

صوت: بَه. دَه. رَه. أنا رئيّة الجنّية. وكلّ مَنْ يراني يحبّني. رَه. سَه. شَه. صَه. ضَه. قَه. قَه. كَه. مَه. نَه. وَه. يَه. ياه. آه. ما ألدّ الجنس مع الأنس! هشن. وشن. نحن الخسوس: بيضاء وصفراء وحمراء وسوداء، بناتك الأربعة من ماما رئيّة جنّية الحنيّة. حُسْنَا. حُسْنَا. فُسْنَا. مَسْنَا. رُسْنَا. هنا هنا أنا. نْنَا. أنا هنا. نا أنا نا أنا. هنا هنى يا للهنى نلنا المنى. كأننا قرأنا هذا في كتاب. ههي هها.

تصفّح كتاب «لا»

لا النافية ولا الناهية شقيقتان توأمان لطلما استعصى التمييز بينهما. عزيزي القارئ، خط على هذه الصفحات كلّ ما تسمعه من لاءات، ليصار إلى دراستها واكتشاف المرغوبات من خلال الممنوعات، والمحجوبات من خلال المحجوبات. فيا للتحريح.

8 - برقة العصر الآبيّ

إذا انفق التحريم! معك (وليام جيمس). الحكيم لا يعوّل فقط على حكّمته، والأحمق من ينسى نفسه. على يمينك الرئيس الأمريكي على دراجة عادية بلا عجلات على الاطلاق. لا تظنّها دراجة ثابتة، لا بل نعم إنّها دراجة متحرّكة دون عجلات. اختراعات كهذه تليق بالرؤساء. والتريّض في الأساس ترويض. والرؤساء الرياضيون المرؤضون ينجحون في أن يكونوا مرؤضين. عفواً سأتحرش به لعلّه يلتكش بي. فالرؤساء كالأغنياء يشبهون أبلوج السكر حيثما لحست حلوت.

5 - تبريقة الهزعة الأيارية

صوت: بَم. قَم. شَمَنِي لَمَنِي ضَمَنِي. أنا بيذخ بنت إبليس. مطّني لطّني. حطّني نطّني. أيّ بيّ حيّ. هيّ ليّ كيّ طيّ. ريّ ميّ حيّ حيّ حيّ. أو بوّ توّ جوّ. نحن النسناسات النسانيس. حَوّ حَوّ رَوّ رَوّ سَوّ سَوّ ضَوّ. بناتك من بيذخ بنت إبليس. طَوّ طَوّ عَوّ فَوّ قَوّ كَوّ لَوّ مَوّ نَوّ هَوّ وَوّ يَوّ. إقرأ هذا الكتاب فتنجو من يوم الحساب. ههي ههو.

تصفّح كتاب «النجاة»

أب، بت، تث، ثج، جح، حخ، خد، دذ، ذر، رز، زس، شش، شص، صض،
ضط، طظ، طع، عغ، عف، فق، فك، كل، لم، من، نه، هو، وي، يو، هن، ثم، مل،
لك، قق، قف، فغ، غغ، عظ، ظط، طض، ضص، شش، شس، سز، زر، رذ، ذذ،
دخ، حح، جث، ثت، تب، با. ويا للورطة!

9 - برقة القصر الأيلولي

إذا انفقدت الشرطة! معك (ارنست همنغواي). تحت النطاق لا أخلاق. بين
السيقان لا أديان ولا أوطان. لا لقاء بين اللذة والكبرياء. وللتمتع والإمتاع لا غنى
عن التواضع والاتضاع. فوقنا الرئيس الأمريكي يسبح في الفضاء. ولماذا يخصون
الرؤساء برياضات يجربونها عن عامة الشعب ولا يعمّمونها؟ قال الرؤساء بؤساء،
والحق أنّ المرؤوسين هم البائسون. والبؤساء لا يحتاجون إلى رؤساء، بل إلى غذاء
ومأوى وكساء. سأنتظر انتهاءه من هذا العبث الفاضي لأبدي له امتعاضي وأقدم له
اعتراضي.

4 - تبريقة الهجعة النيسانية

أصوات: عمت مساءً. كما يشناق الزائل إلى الخلود كذلك يشناق الباقي إلى
الفناء. نحن مخلى وجبلى ورفلى، رئيسات الملائكة، نتوق إلى الفناء بالهناء.
فادعسنا واعزدنا وامسحنا وادعظنا، وهكنا وهفنا وهدنا، وارضعنا وارصعنا، خوق
محت، محت خوق، فوق تحت، تحت فوق، خاق باق، يا سبحان الخلاق، لا اختلاف
بل ائتلاف، مادام قد تمّ الاتفاق تحت النطاق، شاق من ذاق. نحن العلبانات بناتك من
الملاكات، سمعنا فطمعنا، ادغمنا واسفمنا، ادحبنا وادحزنا وادحمننا وادرجنا
واهرجنا، وانهزنا وارهننا، افهرنا وفارهننا، جلس لا تُدأص، اطرحننا واشرحنا،
حارقنا خارقنا، الفحفة الخفخة، لقي من شقى. الدني رقى، والنجس نقى والفاني
بقى. أيضا يخلد الزائل ويتلاشى الأزلي الأبدي. الأرضي سماوي والسماوي
أرضي، مثلما تحتاج الأجساد إلى الأرواح، تحتاج الأرواح إلى الأجساد. سرمدى
أيها التراب، أين الكتاب؟ الكتاب الكتاب ضاع الكتاب ههي ههي.

تصفّح الكتاب الضائع

كلّ انسان كتاب، وبعض الناس كتب. عزيزي القارئ، اكتب حياتك على هذه
الصفحات حتى لا تكون كتاباً ضائعاً في متاهة الموت. يا أيها النساء والرجال، يا
أيها الشيوخ والأطفال، كلّ واحد منكم عنده ما يستحق أن يقال. ولأنّ المكتوب ما
حصر كلّ ما قيل فاكتبوا لتحفظوا للأجيال كلّ ما يقال، وكونوا المثال. فيقتدي بكم

القادمون ويكتبوا ما سيقال. ويا للمرار.

10 - برقة الأصيل التشرين أولي

إذا انقعد الاستمرار! معك «امرسون». الجنس حياة، لكنّ الحياة ليست الجنس. الجنس لحظة تفضل الأبدية. انهض وعلى الدوام انفض الأوهام. سنستقلّ الحافلة الكهربائيّة إلى مقام الخضر في باب النصر. فما بين العصر والغروب هناك نودة عن ضرورة الحروب. اصعد لا تخف. فلقد قلبوا الحافلة من برية إلى جوية، حتّى لا تعيق حركة المرور. الأشياء تبدو جميلة من الأعلى. والذي ينظر من فوق يرى أكثر. ها قد وصلنا. انزل. مصباح الخضر يُضيء. أما تزالون تؤمنون أن ضوء الخضر إذا انطفأ خربت حلب؟ أين؟ في بيت الجنبلاط؟ إذاً إلى البيت المذكور.

3 - تبريقة الفحمة الأذارية

صوت: أهلاً وسهلاً بكم في ورشة الاختلاط في بيت الجنبلاط التي يقيمها بشير بدوي وجوزيف كباية، بإشراف المنظمة العالميّة للدراسات (البيوفنيّة). سين طه أما تذكرتني؟ أنا «دوريس» الصحفية الأمريكيّة التي ترجمت لها في مشفى «روبير» في مدريد. النسيان آفة الإنسان. العتب على العقل لا على العين. أتذكر هذا الصليب؟ صليب أمّي الذي أهديتك إياه والذي أضعته في مطار «نورمبرغ»؟ هاءنذا أعيدك إليك. تفضّل. هذه قاعة التكاثر اللاجنسي، إنّها غير مثيرة. وهذه قاعة التكاثر الذاتي فيها بعض الإثارة: إناثٌ يتكاثرن بلا ذكور، وذكور يتوالدون بلا إناث. وهذه قاعة التكاثر الجنسي وهي مثيرة جداً: هنا الجنس الفردي والاستجناس بالاستنعاظ، وهنا الجنس الزوجي، البكري والثبيبي؛ وهنا الجنس المتعدّد ثلاثة، أربعة، خمسة ستة. ربّاه ما قدر ما عدتّ أصبر. لقد غليت ويا ليت شي ذكر: إنسان، حيوان، نبات، جماد... ما عاد فيّ ما عاد. امسك هذا الكتاب. هها، ههو، ههي. ههي ههو هها.

تصفح كتاب: الخطأ والصواب

الذي لا يخطئ لا يصيب. وما هو خطأ عندك صواب عند غيرك، والعكس صحيح. عزيزي القارئ أورد على هذه الصفحات ما تراه خطأً وما تراه صواباً، ليُصار إلى دراسة المحاسن والعيوب بما هو نسبيّ وما هو مطلق. ويا للبلاد.

11 - برقة الغروب التشرين ثاني

إذا انقصد البهائم! معك «تنسي وليامز». بشعة ورضيانية أحسن من حلوة وما رضىانية. الرضا قبل الحسن والقبول قبل الجمال؟ لا تسبقها فقد لا تلحقك والحقها إن سبقتك، الحقها. لا تقوؤها فتموئها. وإن جاعت البطن فبأي شيء كان قوؤها. وساعة البسط لا تقوؤها. غبي يا صبي. قد نقلوا الندوة إلى مدرسة الشيباني. رخ لنرى. مجارات الوقائع تخلق البدائع. ولا توقظ المواجه فتقض المضاجع. هيّا مع الهوا. والحق المدعويين يوصلوك إلى الداعين. رخ لنرى. آخر الشتاء ربيع، ومن في فمه لسان لا يضيع.

2 - تبريق الغسق الشباطي

صوت: مرحباً بكم في مهرجان العراة، من «المسيبيي» إلى الفرات، عبر الأفلاك والمجرات، والذي تقيمه ماري بدوي ومانينا سيوفي بإشراف المنظمة العالمية للدراسات (الفضائية). سين طه! ألا تتذكرني؟ أن ننسى خير من أن نتناسى، أنا «راكيل» الباحثة الأمريكية، وقد التقينا في مزرعة قرب «أبيلا». وحضرنا معاً الندوة العالمية لسكان الكواكب الأخرى، في اليوم العالمي لسكان الفضاء. والذي تدعو إليه الجمعية العالمية للفضاء المسكون. أتذكر هذا الشمعدان؟ شمعدان أبي. وقد أهديتك إياه تذكراً. فراح في جملة ما راح من أغراض أودعتها وزوجتك عند «هيلينا» وزوجها معن عيسى في مدريد؟ هاأنذا أعيدته إليك. تفضل. ولكن عليك أن تتعري قبل هذا. ها هكذا. والآن ادخل. هذه صالة كواكب النظام الشمسي: هنا الجنس العطاردي فنّ البزر بالبصر ونجر البظر بالنظر. وهنا الجنس الزهروي وفيه الخمع بالسمع. وهنا الجنس المريخي وفيه الحمّ بالشمّ. ونصل إلى الجنس المشتري وفيه الخوق بالذوق. ثمّ الجنس الزحلي وفيه الجمس باللمس. وبعدها الجنس الأورانوسي وفيه الفزر بالفكر وبمجرد الذكر. ويليه الجنس النبتوني وفيه الإدساس بالإحساس. وننتهي إلى الجنس البلوتوني وفيه الوصال بالخيال. والآن نخرج من النظري لندخل في العملي. فنعيد الدورة لننعم بالفورة. ونبلع النشوة خلال المشوة لنغزوا صالة المجرات حيث البعبعة والجماع بالاشعاع. هه بدأ يحمى الوطيس وسرى مفعول الكهرطيس. ياي ياية، هاي هايّة. بدأ يعود الشباب. وفي النهاية لك كتاب تذكّر لكلّ الزوّار. ههو، هها، ههي. ههي، هها، ههو.

تصفح كتاب: الموت المؤقت

الموت موتان: دائم ومؤقت. أمّا الدائم فمعروف وأمّا المؤقت فغيبوبة تعترينا لحظة وقوع حادث مميت نعيش بعده. عزيزي القارئ: إذا عشت موتاً مؤقتاً، فصف على هذه الصفحات، ما اعتراك من حالات وما انتابك من إحساسات، وما خطر لك

من أفكار؛ ماذا رأيت؟ ماذا سمعت؟ ماذا شممت؟ ماذا ذقت؟ ماذا لمست؟ اذكر كل كبيرة وصغيرة. مهما كبرت ومهما صغرت ليصار إلى دراستها، لعلها تعين على تبيان عالم الموت وعالم ما بعد الموت. وجدير بالذكر أنه قد لوحظ تشابه كبير بين ما يسرده الموتى المؤقتون وما يسرده الزاعمون المؤكدون وقائع أسفارهم إلى الكواكب الأخرى وحقائق لقائهم بسكانها، ويا للهباء.

12 - برقة العشاء الكانون أولي

الرئيس الأمريكي: إذا انفق الهدوء! والهدوء ليس بهراء. فما الغرام بكلام. ولا الوصال بالأقوال، بل بالأفعال. ويا لسوء الأحوال. يا للفظائع والفجائع، إذا أخذنا بالخيال لا بالوقائع. يا للبلوى إذا انفقنا الخلوة. ففي الخلوة الجلوة. وفيها السلوى. تحت السرّة النفس حرّة. وأكمل قرار يصدر من تحت الزنار. والسلام ينبع من تحت الحزام. قد نقلوا الندوة إلى بيت البدوي في الجابريّة. فهلّم ولا تمدح ولا تدمّ. التحكّم في الأحداث يستدعي معرفة الأحياء. وافقني ورافقتي. وصلت الحافلة الرئاسية. إصعد. هناك دائماً أبعد. والسعيد عدو الأسعد. مدرسة الرام تمتدّ باتجاه الميدان لا باتجاه السليمانية. وكنيسة «ديمتريوس» مسحوبة إلى الرضائية. يصعب الاستدلال عند تغير الأحوال. كما يستعصي الاستنتاج عند تبدل المزاج. ويستحيل الاستقراء مع تقلّب الأهواء.

1 - تبريقة الشفق الكانون ثاني

بنت الشاطيء: رئيس الأمريكان. بالأحضان بالأحضان. لفني لففني. بوسني. يا هاوسني. أجل، نعم، اغلق الباب. ههه ههه ههه. ههه ههه ههه. يا هاوسني. أصوات: سين طه. ما بك واقف هنا؟ نحن «بات مكدونل» الصحفية الأمريكية، و«أندريا روف» التي ترجمت إلى الانكليزية كتابي: الحكواتي والقصاص الحلبي. نحن نرافقك لكن عليك أن تلبس رداءً من أغلفة الكتب وإلا فممنوع عليك الدخول. إنتظر. معي جريدة الكتب الصادرة هذا الاسبوع. سأشبك ورقاتها بدبابيس على معطفك. والآن ندخل. أمية الزعيم: يا هلا بكم في محترف الكتاب العضوي لجوزيف كباية ونعمت بدوي. واللييلة حفل تقديم:

تصفح كتاب المفتوح والمغلق، لحدديث رونق

كوليت خوري: ترونّ على الجدران عرضاً مفصلاً لصفحات الكتاب. إنّها صور ورسوم لأناس بلا رؤوس. وتحت كلّ رسم مبتدأ بل خبر أو فعل بلا..... حنا مينة: كدابة منافقة. هذا كتاب مهين لنا جميعاً. تدّعي فيه الكاتبة أننا

العرب لا نملك رؤوساً للتفكير. وليس لكلامنا معنى.
سعد الله وتوس: غشاشة ومخادعة. إنها من الطابور الخامس. تزعم أنها
عربيّة قحّة وأنّ اسمها حمديت رونق. والحال أنّها صهيونيّة واسمها الحقيقي
«ايديت رونك». وفي كتابها عنصريّة مفضوحة....

طاق طاق طاق

صوت: الحقوا الرئيس الأمريكي. لقد اغتيل الرئيس الأمريكي. «هيروديا»
قطّاعة الرؤوس قطعت رأسه. فاحرصوا على رؤوسكم. بَم بوم. ببوة.
عارف: عمّو، قوم، قهوة. يكفي، نمت طوال يوم، ألا تكفيك أربع وعشرون
ساعة نوم؟
أنا: لحظة، لأطمئنّ على رأسي.

تراويح أم الجُعْدُل النُّعَيْجَبَة

الزمان: 1995.

المكان: النِّيال، حلب.

جُعْدُل: نحت من الجائع إلى العدل.
النُّعَيْجَبَة: نحت من النعجة العجيبة. وهي نعجة اسطورية، كلما زاد القحط والمحط، ازداد ادرار حليبها. علاوة على أن حليبها لا ينقطع خلال الحمل. فهي رمز العطاء المستمر على الدوام.
خلال أعوام الألام وفي سنة الموت وعند هدنة الأوجاع، كانت أم العلوم تجالس ابنها جعلد وثرّوح عن نفسها بالحديث، وقالت:

فزة الهاجعة

فَزَعْتُ طَيْراً مُرَبِّباً يَحْتَضِرُ	وأنا هاجعة يا ولدي أنتظر
حين قارب موته	زقرق العصفور فرحاً
لما سمعتُ صوتَه	فاهتجت الروح حزناً
على ذاته ألا لَيْتَهُ!	ألا لَيْتَ الحَيِّ يَنْكفئُ
حين ينفد زيتُه	إنَّ السراج يَنْطفئُ
فعلامَ النكْدُ والمقتُ؟	و الوقت يفوت
قبل استنجاهه بالموت!	سعيدٌ مَنْ يموت
إن لم يُعاجلها الحاصود	انظروا إلى السنابل
وثُمسي في المزابل	تُصبحُ طُعْمَةً للودود
في نهاية المطاف	ألا لَيْتَ الحَيِّ يفهم
هو الأفهمُ والأعلمُ والأحكمُ	أنَّ الذي لا يخاف
فعلامَ العجْنُ واللثُ؟	و الوقت يفوت
قبل أن يتمنّى الموت!	ما أسعدَ مَنْ يموت
ما أعدلَ الأجلُ!	أجلُ أجلُ أجلُ
وأوجب الرضى بالممات	أوجب حبَّ الحياة
فعلامَ السَّحْتُ والمحتُ؟	ومادمننا سنموت
قبل استقتاله على الموت!	طوبى لِمَنْ يموت

ترويقة النهار الأبيض

يا روح ما بعدك روح. الحياة حلوة لأنّ الروح حلوة. الولد أغلى من الروح. روح بروح يا ربّي لوقتما أنزل بجبّي. أولادنا أكبادنا. يا ربّي لا تعاقبنا بعواقبنا. هناك حياة قبل هذه الحياة. كثيراً ما أشعر بأنّي عشت قبل أن أولد. الحياة نعمة وتصير نعمة حين لا نعرف أن نعيش. ربّي لا تُفقدنا الأمل ولا تقعدنا عن العمل. العمل حياة في الحياة. العمل يُضاعف الحياة ويجعل العمر عمرين. الحياة سلسلة لا تنقطع وهناك حياة بعد هذه الحياة. الإنسان الطبيعي يحبّ أن يعيش وأن يبقى حياً إلى دهر الداهرين. الحياة مدرسة. علم الحياة أقوى من علم الجامعات. الحياة مُعلّم أحياناً يؤلم. الحياة عود، على من يعرف أن يدقّ تجود. علينا أن نعيش لا أن نكون كماله عدد. أن نعيش يعني أن يكون لنا دور في حياتنا على الأقل، ليكون لنا دور في حياة غيرنا بعدئذ. الحياة شجرة إن يبست فما لها ثمرة. الحياة تُعلّم الحياة. الحياة جهاد. الحياة صحوة. الحياة وعي وسعي. علينا أن نغذي حياتنا بحياتنا. الحياة يقظة تروح بلحظة. الحياة أكلة ملبّقة لا ينشعب منها. الحياة بحر شطوطه بحور.

تبصّر الوسنى هلال موتها

الموت ليس نهاية	هذه هي الآية:
الميت حيّ	فالميت حيّ
حتّى بعد الغياب	في ذاكرة الأحباب
الموت ليس نهاية	هذه هي الآية:
تغيب النجوم وتبقى أنوارها	تروح الغيوم وتبقى أمطارها
حتّى بعد الغياب	في ذاكرة الأحباب
الموت ليس نهاية	هذه هي الآية:
يفنى الزهر وتبقى عطوره	يجفّ النهر وتبقى زهوره
يندثر العبير وتبقى ذكراه	يتلاشى العطر ويبقى عبيره
رغم رغم الغياب	في نفوس الأحباب

ترويقة الليلة البيضاء

علينا أن نعيش قبل أن نموت لتنعزّي ونحن نموت بأننا عشنا. الحياة وزنة علينا أن نكاثرها لتزداد الحياة حياةً قبل الموت. البسط حياة في الموت. الطبيعة حكيمة وعلينا بالحكمة الطبيعية: عيشوا وخطّوا غيركم يعيش. كلنا في علم الحياة مبتدؤون وفنّ الحياة في الإحياء. الحياة جبل نصعده. الحياة شجرة نحن أوراقها

نتبدل فصلاً بعد فصل. والموت أن نترك الحياة مثلما جننا. أناس يعيشون من قلة الموت، وأناس يموتون من قلة الحياة. الأمل حياة في الموت. الأمل نضال والمستقبل حياة. علم الحياة علم الصراع للبقاء. والحياة ليست لعبة. الحياة معركة: يا قاتل يا مقتول، يا أكل يا مأكول. الحياة عبارة إلى حياة أحياناً. الحياة منفى والموت جسر إلى وطن الحياة الأصلي. الحياة ودیعة هي المال والرسمال. الحياة حكاية قيمتها بمغزائها لا بمجراها. الحياة الفاضية ضربة قاضية. العيش كالحیوان هو موت قبل الأوان. ألف ليلة كدر ولا ليلة تحت الحجر. عیشة الكلاب ولا تحت التراب. العذاب صفة أبناء التراب. الحياة نعرفها: ساعة هناء وساعة شقاء، أما الموت فلا نعرفه، ولماذا نستعجل الموت مادام حاصل؟ من يعرف قد تكون حياتنا هذه موتاً وموتنا حياة؟ هناك حياة بعد الموت. الموت مرحلة من مراحل الحياة. الموت محطة من محطات الحياة فالحياة سفر دائم. الحياة والموت وجهان عملة واحدة. شروق إلى غروب وغروب إلى شروق والعمل على العمال، وجودنا حلقات في سلسال. وجودنا حياة وموت. تُرى من منا الحي ومن منا الميت؟ المهم من يعرف أن يعيش يعرف أن يموت.

سجادة الجثمان روحه

يا روعي روعي وبوعي بالأسرار	ودوعي وفوعي كالأزهار
فها قد صرت طليقة	في آفاق الحقيقة
وعبرت كل الأسوار	
يا روعي طوعي وسوعي في	ولا تشوعي وتنوعي على ما كان
الأكوان	
يا روعي روعي	ها قد صرت حرة
وراء الزمان والمكان	وأنت الآن في أمان
يا روعي روعي وتوعي	وحوعي وزوعي وصوعي
وضوعي وقوعي وكوعي	ولوعي وموعي ويوعي
يا روعي يا روح الإنسان	أنتي لك الأمان
وأنت تزرعين الهوان أينما	
كان	

ترويقة النهار الأسود

مت في منامي فرحت بالموت، وصحوت ففرحت بأني على قيد الحياة. لحظة حياة تساوي دهر ممات. موت كان قبل الحياة. الموت درجات. هناك موت في

الحياة: الخيبة موت أصغر واليأس موت صغير، الفراق موت وسط والحقد موت أوسط، انعدام الإحساس موت كبير وتوقف النمو موت أكبر، والموت الأكبر عنه لا يُعبّر. الموت فوت. ما للموت دواء. الموت قهر. العمر طاير والموت داير. (الموت بدو هزّ اكتاف). الموت يُخيف مَنْ لا يخاف. الموت دَحّ ولأَيِّ كان لا يَصَحّ. الموت مكبّة من ذهب. الموت راحة. موتة أحسن من موتة. الموت حقّ ولكن موتة كل يوم ولا موتة دوم لأن مَنْ مات فات، وصار من الذكريات. الماشي خير من الواقف، والواقف أحسن من القاعد، والقاعد أفضل من المشطّح، والمشطّح خير من الميّت. نولد مرّة ونعيش فترة ونموت مرّة وما بعدها كرّة. الموت حاضر على الدوام والحكيم مستعدّ للموت على الدوام والمستعدّ للموت لا يخاف من شيء. الموت فزّاعة، حاكم وأحكامه مطاعة. الموت يقين لا يحتمل الظنّ ولا التخمين. الموت مغارة معتمّة، ومَنْ الذي لا يخاف العتمّة؟ الخوف من الموت يؤكّد أفضلية الحياة. لا أحد يقبل الموت بطيبة خاطره غير الأنبياء والقديسين والأولياء والمجانين. هناك أسباب عديدة تُحبّبنا بالحياة وما وجدت سبباً واحداً يحبّبني بالموت. الموت صعب. الموت يحرق القلوب. الموت الأكبر في ألا تكون هناك حياة بعد الموت. لا تروح الروحة إلا على الميّت والذي يموت تروح عليه الحياة. أية فرحة أن تذكرني وأنا في أكفاني لا أحسّ ولا أشعر؟ موت سيكون بعد هذه الحياة مهما كُثرت عن الميّت الذكريات. وهل الذكرى تُطلع الميّت من القبر؟ سنموت وستروح علينا وأنا ميّتة سأحسد الأحياء ولو كنت في السماء. الموت آخر الآلام وأكبر الآلام. سأموت وأفوت وهذا ما يجتني.

نفضة الغافية

زارني أبو منجل وكان في يده الثانية منخل، وإذ نفضته رفضته ورفضته ورفضته وأنا أقول:

يا خير الأخبار	يا عطيّة يا رزيّة	أيّها الأعمى البصير
يا صاحب القرار	يا مساوياً بين الكلّ	أيّها الأخرس النحرير
يا نعمة يا نقمة	يا ملجأ العاجزين	يا عقاباً يا ثواباً
يا مساوياً بين الكلّ	دون أيّ استنذان	يا عاطياً دائماً الحلّ
يا ملجأ العاجزين	ولا حصن يصدّك	يا داء أعى المداوين
دون أيّ استنذان	ولا نائب عنك	يا أيّها الداخل إلى كلّ مكان
ولا حصن يصدّك	وأصغر من نملة	أيّها الحقود الذي لا يرتاح
ولا نائب عنك	وأوسع من نحلة	يا مَنْ عندك لكلّ باب مفتاح
وأصغر من نملة		يا أكبر من جبل
وأوسع من نحلة		يا ألطف من حمل

ويأخذ البارّ والصارّ	يمرّ بكلّ الديار	يا أسداً أسود
يا معلّم الحياة		أيّها السرّ الغامض الواض
يا صفة الصفات		أيّها الجوهر العارض الفارض
وبداية المشاعيّة العموميّة		أنتّ نهاية الملكيّة الخصوصيّة
يا مُهلكاً للشرّ	يا منقذاً من الضرّ	يا داءً مرّاً لدواءٍ أمرّ
والكلّ مُعترفٌ بانتصارك		يا أهون من انتظارك
تسوق الخاسر والرابح	تسوق قطعان الذناب	يا راعي الصالح والطالح
	والخرقان	
يا مُبدع البدائع	يا مُلهماً يا مُبهماً	يا رائعة الروائع
رهبّة الأطفال من العتمة		أيّها المرهوب
طلب الجائع للّقمة		أيّها المطلوب
يا سيف القدر		يا غربال البشر
أيّها الواقع لا محالة		يا مستحيل الاستحالة
فكيف ننساک؟	ولا مجال لتنسانا	وعلينا أن ننساک

ترويحة الليلة السوداء

هناك موت قبل الموت. إنّه الموت الأكبر وذلك عندما تُحسّ أنّك ستموت وغيرك سيبقى حيّاً. (ما حدا مات وماتوا معو). ما أصعب ألاّ يبقى علينا إلاّ أن نموت. الموت حيّط لا نعرف ما وراءه إلاّ بعد أن نقفزه. الموت هو الحيّط الأخير. يا سمير الموت لغز لا نعرف حلّه إلاّ بعد الموت. الموت ضرورة ولولا الموت لأكلنا بعضنا البعض. الموت بغض. الموت مرفوض لأنّه مبعوض. الموت ليس بالموت بل بالشعور بالموت. الموت رخيض (ببلاش). الموت مرّ، كاس مرّ على العبد والحرّ، كاس على كلّ الناس، ناس تروح وناس تبقى، والباقون يزولون وآخرون يجيئون، والحزين اليوم غداً حزاني عليه (تفو عالدينا) فانية لا تدوم ولو دامت لغيرنا ما وصلت إلينا. (تفو عليك يا ناقصة) الغرض أبقى من صاحبه. يا حسرة يا حسرارة، سأروح والحجر باقي، والدينا خمّارة، والموت داير ساقي. (ما حدا يصير دبانة ويلزق عالحيّط، كلنا رح منّط الحيّط الما بعدو حيّط) الطبيعة حكيمة تبلي بالمرض أو بالعجز، بحيث يصير الموت مخلصاً، منقذاً يُريح المويّت ويعزّي أصحابه وأحبابه. ما أقسى أن يصير الموت عزاء! الموت خلاص ويا محلى بلوة الحياة! إن كان الموت دواء فيا ليت مرض العيش يطول! التفكير بالموت أقسى من الموت ذاته. أتعرف لماذا لا أخاف من الموت؟ لأنّ الموت محرّك الحياة. الموت يحركّ النفس ويشغّل العقل. معرفتنا أنّنا سنموت تدفعنا إلى عيش حياة أوفر، أغنى وأهنى، لكنّ تخيل العالم باقٍ بعدنا يذبح، يذبحنا بسكينٍ

مثلوم. أحبّ الموت يكرّ هوك به واكره الموت يحببوك به: (لا الموت بينخبّ ولا الحياة بتنكره). لكنّ الموت واجب ومهما عشنا ومهما قد نعيش فلا بدّ أن نموت وعيننا في الحياة يبدأ الموت بالولادة، والحياة سلسلة موتات متتالية، نموت كلّ يوم كذا موة حتّى تأتينا الموة التي ما بعدها موة. لا يكاد العائش منّا أن يقول أنّه ارتاح حتّى يأتيه قباض الأرواح. موت في الموت وموت بعد الموت حيث لا حسّ ولا صوت. الذي يموت يفوت خيره وشرّه. ماتت النحلة وتركت عسلها فانسوا قرصاتها. وحبّوا الحياة كما أحببتكم فأنتم حياتي.

وفي صبيحة يوم من تشرين، يوم أتناسى تاريخه بالضبط حتّى لا أزعل، أيقظني مروان وقال: انطفأت الوالدة على ما يبدو. وأجهش بالبكاء. فقلت وقلت: الأمّ لا تموت، الأمّ تبقى تعيش في أولادها. بعد دفنها زارني خيالها في المنام وقرأت عليّ:

استشرفة صاحبة عالم النوم

أما سمعتم ما قيل؟
 فإذا ممّ صحتم!
 قد تركنا لكم الحياة الأرضيّة
 وسادنا الاطمئنان
 وتركنا لكم الأحزان
 ونقيس ابعاد الفضاء
 ونحصى ذرّات الخواء
 سواء لدينا الصيف والشتاء
 ودخلنا في عالم الهناء
 وقد اكتملنا وإنا لسعداء
 ابكوا يا أهل الفناء
 ولما تصيروا مثلنا كاملين
 يا منّ تعانون عذاباً مريراً
 قليلاً قليلاً قليلاً
 ومثنا وارثنا
 وقد انعقنا من أبعادنا
 فما جسمنا إلاّ أفاص
 وراحت في الأكوان تطير
 أه ما أقسى الأ نرى النور
 لا بدّ من أن تسمعوا أبناء الأمس

لماذا هذا العويل؟
 أيّها الأنام، أنتم نيام
 نحن الصاحون في الحياة الأبدية
 ما عادت لنا هموم
 تركنا لكم الوجوم
 ذاهبون لنعدّ النجوم
 ذاهبون لنعدّ الغيوم
 سواء لدينا الصباح والمساء
 خرجنا من عالم الشقاء
 فلماذا هذا البكاء؟
 فابكوا أنفسكم يا تعساء
 فما زلتم كما كنّا ناقصين
 ابكوا أنفسكم كثيراً
 وابكوا علينا قليلاً
 فقد نمنا وقمنا
 ولا تبكوا على أجسادنا
 وجاءنا، جاءنا الخلاص
 تحرّرت منها العصافير
 فافتحوا عيونكم على النور
 أه يا أبناء اليوم، وربّما الغدّ

وتمتّعوا بضوء النهار وبالودّ
لا يقوى على التحديق في عين الشمس

انظروا إلى الأنوار بلا حدّ
فحتّى الموت الموت عن جدّ

عساقيل البَعْرِ الدالِب منغومة في ثلاث حركات

عساقيل مفردها عَسَقْل: سراب غير محصور بمكان ولا بزمان وقد يتلألاً في
البرّ والبحر أو الجوّ وفي الليل أو النهار وفي الحرّ أو القَرّ ومنه الرباعي المجرّد:
عَسَقْل، يُعَسَقِلُ، عَسَقَلَةٌ والمزيد: تَعَسَقَلُ، يَتَعَسَقَلُ، تَعَسَقَلًا.
البغر: عطشٌ لا يرتوي صاحبه.
الدالب: جمرٌ لا ينطفئ.
المكان: النّيال - الأميري - حلب.
الزمان: 1996.

الحركة الأولى عسقل النبع العطشان ضَوْج + هَوْج

أروح إلى أمر وأريد غيره ودائماً أتصوّر غير الواقع فأتوقّع غير الصائر
وهكذا أتخيّل فأنتيّل وأتمتّل فأتمشكّل وكثيراً ما ألهو فاسهو فأبطئ وأخطئ والغلطة
أحياناً تجلب الغبطة والسهوة دوماً تغدّي الشهوة ولأني أتوهم على الدوام فحين
أوعى أسعى إلى إيقاع الجميع في الأوهام فأغوص وألوص في الأحلام وأظنّ حتّى
لأكاد أجنّ وعلى بالي الجنس يعنّ وخيالي يخصب فأخال وأحسب أنني الأنثى
الوحيدة في كون من الذكور وأخاف أن أبور فأسقط من الحساب شروط الانسان
والمكان والزمان وتنتابني الكوابيس فأكبّ كلّ الشرائع والنواميس وأنكبّ على
الفلتان فوق طاقتي والإمكان وأحلق في الانفلات حبّاً بالحياة فأتفرّس في الكلّ
وأتمنى أن أتحدّس الكلّ فأرمي الاحتراس وأرمي إلى الافتراس! الخيّلة بنت الخيبة
والتخايل تحايل على الواقع وفقدان الحنان والأمان ينبوع الظنون وهنا لا أتوهم بل
أتهم وأشكّ في الصدق فأترك الحبّ وأمسكّ العشق! الفهم يقوّي الوهم والوهمان
فهمان وكسر الخواطر يوقع في القلب الخواطر ويورّم الخيال فيخطر على البال ما
لا يخطر على بال! يخطر المحال! وإن تُمعن تجد المستحيل ممكن! إنها الحاسّة
الباطنيّة وهي القوّة الوهميّة وبها تُدرك المعاني الجزئيّة المتعلّقة بالمحسوسات
والمعقولات وهذه هي القوّة المضادة لأنها فوق العادة! ولماذا يكون الذئب مهروب
منه لا ملجوء اليه؟ ولماذا يكون الأبناء والآباء معطوف عليهم ومرعيون وهم لا

يُراعون؟ علينا أن نتحسّب حتى نتغلّب وأن نحتسب حتى لا نغلب فالمخافة تُبعد كل أفة ولا وهم في كذا تعني لا بدّ من كذا ونحن مُواهمون يعني مُشاركون بالوهم: أنا أهم بك وأنت تهم بي وغيرنا يهم بنا ونحن نهم بسوانا فيصير الكل واهماً موهوماً والذي لا يتوهم يتوهم فيُظهر الوهم وما به وهم وهكذا يقع في الوهم تدريجاً ثم تكريجاً وباختصار نحن نطاق الإيهام فنوهم وبالتالي نستوهم ونطلب الوهم فنتحوّل إلى وهم ونتكفّف الوهم ونتخفّف بالوهم وبالنتيجة نُخلف الوهم فالواهم من يذهب إلى الوهم لا من يجلب الوهم اليه والوهم من يُكثر الإيهام فيتوهم لا من ينوهم فيوهم! إيه الواقع يُفرز الوهم والوهم يحجب الواقع وأقول لك الوهم يُبرز الواقع لأن الأوهام لا تُزيل الوقائع ولذا فالوهم كُفر بالحقيقة وجحود بالنعمة! آه يا للنعمة فكم لبس الوهم لباس الوقائع وكم لبس الوقائع لباس الوهم! الوهم سهمٌ إذا انطلق فغير مردود ولا محدود ولا يموت الوهم إلا بموت الواهمين والموهومين واعلم بأنّ الوهم قد يخفى على العالمين والناس لجوجون لأنّ الوهم والصبر لا يتصاحبان ولا عجب فالوهم نبع الشكّ والزيب وقالوا إن الوهم وهمان: وهم بيتٌ الفلق ووهمٌ يبعث الاطمئنان ولذلك علينا أن نتحرّى ونقرّى ونتحسّس ونتلمّس حتى لا نتوهم وزعموا أنّ الوهم يتسكّع وراء الجهل وأنّ الأوهام ليست أسلحة وأنّ الوهم كذكر النحل إبرة بلا عسل وأنّ الوهم خطأ في الإدراك يجعلنا نأخذ المظاهر كوقائع وأنّ الوهم يلعب بالواهمين وأكدوا أنّ الواهم هو الضحية الأولى لوهمه وأنّ الواهم يبحث في ليلة ظلماء عن قطة سوداء غير موجودة أصلاً والحقيقة أنّ كلّ شيء وهمٌ في وهم! نعم وكثيراً ما يُرضينا أن نخدع أنفسنا ولو بوهمٍ كاذب فاه أيتها الأوهام كم من زمن رغد نعيش بك! حقاً الوهم شجرة تثمر في كل الفصول وباطلٌ أن لا علاج لمن يوهمون أنفسهم وباطلٌ أنّ الواهم كلب صيّد يلحق ظلّ الفريسة ويفقد الفريسة والظلّ وباطلٌ ألا نُعلّل أنفسنا بأوهامٍ تفيدنا فالوهم أملٌ وroman وما أضيق العيش لولا فسحة الوهم! الحقّ الحقّ أقول لك: الوهم إجازة العقل الساطع يرتاح فيها من ثقل الواقع وكلّ يحاول تحقيق أوهامه حسبما يقدر فالوهم أحسن من الوالدين وفي الأوهام تتلأل السعادات المستحيلة وإن كان الوهم لا يبني بيوتاً فإنّه يُعمر قصوراً ويخلق جنات وفراديس والواقع أنّ الذكاء في الوهم يتجلى فالوهم فرطٌ إحساس يتجاوز الحواس وإنه فرطٌ حساسيّة من الأمور الواقعيّة وعلاوةً على أنّ الوهم فرطٌ نشاط في العقل فإنّه يُنشِط الفعل ويا ما أوهام صارت حقائق ويا ما حقائق صارت

أوهام! صحيح أنّ الوهم خداع ومضياح وخاذل وقائل وممرض ومُغرض وصحيح أنّ الواهم يكذب على نفسه فيُصدِّق كذبه ثم يكذب على غيره ويغضب إن لم يُصدِّقه وصحيح أنّ الواهم مجنون وإن كان عاقلاً والواقعي عاقل وإن كان مجنوناً ولكن الصحيح أيضاً أنّ الوهم احتجاج على الواقع الأليم ورغبة في الإصلاح والتقويم وثورة على المظالم ودرءٌ للخطر القادم وأصحّ من هذا وذاك أنّ الأوهام تخلق الدوافع الفعّالة التي تُسقطها وهماً بعد وهم بالعمل. وهكذا فالعلم لا يزدري الوهم بل يدرسه! نعم العالم يتوهم ليتفهّم ويتحقّق ليُحقِّق فالعلم ينطلق من احتمالات وهمية ليصل إلى أوهام محتملة والنابعة يملأ الأوهام الفارغة بحقائق دامغة وبالفعل الوهم علمٌ وفنٌّ! صدّقني الوهم قمة الخيال والخيال قعر الإبداع والاختراع في كلّ مجال فالحقيقة منجمّ التصوّر والتصوّر مصنع التطوّر والتطوّر يُرقي العالي ويسمو بالراقي! طلّع: الوهم بذرة والواقع أرضٌ والبذور تنفلق فتنتطق جذور وجذوع وغصون وفروع وأوراق وأزهار وثمار وبالتالي بذار يُمكن حملها ونقلها وبزرها وشتلها وغرسها في أرض غير الأرض التي نبتت منها أرومتها! طلّع! اقلع الوهم من واقعه يجفّ وإلى واقع آخر يطفّ! اسمع: الواقع الفاضي يُحتمّ التوهم لنعوّض الماضي ولا نفوّت الآتي! الواهم طبعاً يرى وجهي العملة معاً وفي واقع كلّ هباء في هباء علينا أن نتعلّق بحبال الهواء ونتمسك بخيوط الماء وما العقل إلاّ وهمٌ مُسيطر وغلابّ والجنون وهمٌ خاضعٌ وخانعٌ وقلابّ فلا وهم بلا واقع ولا واقع بلا وهم فالوهم مرآة الواقع فإذا تغيّر الواقع تغيّر الوهم وإذا ثبت الوهم تغيّر الواقع وأنا على يقين من أنّ الواقع والوهم كالجسم والنفس فأما الواقع ففان وأما الوهم فباق ولا تُصدِّق أنّ أحداً يخلو من الأوهام فالأوهام مستودع وقائع ومخزن مشاع والدليل أنّ الناس يأخذون بالأوهام أكثر من الوقائع فبمجرّد التفكير بوقوع حدث ما يتصرّفون على أساس أنّه قد وقع فعلاً! ابحثّ تجد الواقع تصنعه الأوهام! لا تستغرب ولا تستعجب: الآلهة أوهام فانظر عدد المؤمنين بها واحصّ ما صنعه ويصنعه الايمان بهذه الاوهام! الوهم بناء عقلي يجهل بانيه كيف سينتهي وقيمته في انفتاحه على كلّ الاحتمالات! الوهم نفقٌ يمرّ تحت الواقع أو جسر يمرّ فوق الواقع أو بالوعة تُصرّف مياه الواقع فما الواقع إلاّ مدخل إلى الوهم وما الوهم إلاّ مخرج للواقع فإذا ضعّف الجسم ضعّف العقل والعكس صحيح وهذه واقعية الوهم فما الوهم إلاّ الجوهر الكامن في العرّض ولا بساطة في الوهم بل تعقيد يقود إلى تجديد وبما أنّ لا أحد

معصوم عن الوهم فالوهم يحكم العالم والقوانين تحكم الأوهام وكأَنَّها وقائع فالوواقع والوهم توأمان سياميان ويكفي أن الوهم مشروع يتبدى بأفكار واضحة ومقصودة وموجهة! نعم يكفي أن الوهم تفكير فاعل في وسط خامل! إذن فالوهم يُكَمِّل الواقع ومن حسنات الوهم أنه يكشف عن الميول المكبوتة وعن الدوافع غير المُشَبَّعة ومن أفضل الوهم أنه آلية عقلية تُحوِّل المادَّة إلى فكرة والفكرة إلى مادَّة فالوهم قدرة على تصوّر وتصوير الأفكار حسبياً وقدرة على تصوّر المادَّة عقلياً ومن عجائب الوهم أنه يصبّ الواقع في قالب الذات ويوسِّع الذات ليوسِّع إطار الواقع فالوهم نتاج تأمُّل الوقائع وكما أن العقل يترجم رسائل الحواس فكذلك الوهم يترجم الأحاسيس وأنا مع الوهم الاستحضاري الذي يحضر الغائب معنوياً لا مادياً وأنا مع الوهم الخلاق الذي يخلق فيه العقل صورة جديدة من صور سابقة قديمة ولطالما أبداع الوهم صوراً غير تلك التي في الذاكرة فالوهم تجريد عقلي ذو أساس حسبي والمهم أن تُطلق لفكرة العنان ثم تعمل على تحقيقها إن كانت ممكنة أو أن تعمل على إيقافها إن كانت مستحيلة والأهم أن تبقى تُميِّز بين الواقع والوهم ولي الشرف أن أعرّف: أصابني الفصام وما شفاني غير الأوهام ولكلّ شيء آفة من جنسه فحتى الحديد سطا عليه المبرد وداوها بالتي كانت هي الداء...

... يضوج واديّ فيتسع ويتضوّج فيتشعب فأشعر أن بظري أبطار وفرجي فروج ولكلّ فرج مهابل ولكلّ مهبل أرحام وكلّ هذا في جسد واحد ينضاج ويتضخّم فلا أقدر أن ألبس السراويل ولا البناطيل لأنّ سروالي يحتكّ فيفجر مياهي فتسيل على كراعي فيتبوّح بنطالي ومع ذلك أحسّ بواديّ جافّ ويبسان ونشfan وكأنّه ورمّان وبحاجة إلى شيء يدخل فيه فأهوج وأهوش وأتحامق وأتخانق وأتهوّج لأتزوّج فتفيض يبابيبي وتغلي حرارتي فأجيش وأطيش وأسرع وأسارع وأسرع وأسارع وأسرع فأتشجّع وأرتمي على أيّ ذكر فلا أرتوي فأفرط في النطوطة فيزيد شبوبي ولا أستوي في هبوبي فأقتلع وأبتلع وأحطّم وأهشّم وأضجّ لأهدأ ولكن لا أكنّ ولا أركن وكأنّ في جوفي محرّك يحركني لإدراك ما لا يدرك فأتهوّجّل وكأني في متاهة، في طريق تأخذ مرّة هكذا ومرّة هكذا وفي ليلٍ طويل يُعتم تارةً ويظلم تارةً فأفجر وأفسق ولا أجد أيّ دليل وأعرف رجالاً بعدد شعر جسمي ولا أنتشي ولا أرتوي وبالتالي أتصوّر كلّ ذكر ألقاه أو أراه سيئشيني أو يرويني إنّما هيهات يا حياة! لماذا لا أنتعظ؟ هل أنا مشوّهة خُلقة؟ ما عدتُ أسأل مثل هذه الاسئلة

التي تُسبب مشكلة وأحاول أن أقبل حالي بكلّ أحوالي وربّما انعدام رعشتي أوجد
ويوجد حيويّتي وربّما لو بلغتُ نشوتي لبلغتني ميتويّتي! دقّ الجرس! ياه! أخذنا
الوقت وأنّ أوان الغداء! أوصلك أم سيأتي أحد ليرافقك؟

الحركة الثانية عَسَقَل البركان ثورة + فورة البردان

الحقيقة شيء والواقع شيء والوهم واحد في كليهما وليس الوهمي بالمنسوب
إلى الوهم بل النابع من الحقائق والوقائع وليس الموهوم من ذهب إليه الوهم بل غير
الموجود بالنسبة لغير الموهومين وليس الوهم بكثير الوهم بل الروحاني عند
الماديين وليس الوهمان من قد علق به الوهم مطلقاً بل الشريف العفيف الغلطان لأنّه
لم يفجر أو يعهر أو يدعر وما من مواهم فالوهم غير محصور بمكان ولا بزمان
والأوهم هو الأحقّ يعني الأكثر واقعيّة والأكثر حقيقيّة يعني الأكثر بهيميّة عند
الضطلين السطحيين فوهم الشيء أكبر من الشيء وألا ليت الوهم زبد يذهب جفاء
وليت الوهم باطل ولو كره الواهمون ولكن كم دحض الوهم من واقع وقد نقول كم
دحض الواقع من وهم وأقول لا يدحض الوهم إلا بالوهم فالواقع وهم عند الواهمين
والوهم من الواقع فكفى امتراء واقتراء واجتراء على الحقّ بالدقّ فإن كان الوهم
قاتل فالواقع أقتل ذلك أنّ الواقع لا يُغني عن الوهم بينما الوهم يُغني عن الواقع ويا
حبّذا شطط الوهم إذا تحقّق فإن كانت أنهار الوهم لا تروي غليلاً فمتى روى الواقع
غُلة عطاشي الروح؟ كلنا ظمأى إلى البرّ والخير ولا نلقى غير الشرّ والضرر
فهراء أسطورة الماء الحيّ اللا يعطش من يشربه وهراء الجنان الموعودة بعد
الفراديس المفقودة فهناك وهم يُسعف وآخر يُضعف والعاقل العالم القاصر يأخذ
بالوهم القادر المغدّي المقوّي ليغلب القدر التعيس الخسيس فالوهم برهان الواقع
والواقع دليل الوهم وعليه فالوهم يعلو ولا يُعلو عليه ونعمّ الوهم عبء يسود فيجود
في واقع بخيل دليل ذلال وأنعم بالوهم حُلية تُزيّن الواقع وما ضرّ الوهم إن كان
اعتقاداً خاطئاً ما دام يوصل إلى الصواب وأي ضير في الأوهام أن تكون أفكاراً
مغلوبة طالما تُجمّل القبيح وتلطّف العنيف فتستميلنا بمغرياتها وتفرض علينا
معطياتها فتمعنّ تُدعن إلى أنّ الوهم تقنيّة فنيّة تُخيلن الواقع وتُوقعن الخيال وتفتنع
بأنّ الحبّ وهم والوهم حبّ أو فلنقل الوهم غذاء الحبّ وعسى أن تبعد عن أخطر

الأوهام ألا وهو وهم فقدان كل شيء فهذا هو الموت النفسي الأقسى من الموت الواقعي! وهذا ما يؤكد أنّ الوهم جزء متمم للواقع ولا عجب فالوهم مرتبط جوهرياً بالواقع ارتباط النتيجة بالسبب وبالتالي وهمّ فارغ خير من عقل فارغ لأننا إذا نزعنا الأوهام عن الرؤوس فأية لذة تبقى في النفوس فأوهامنا خير ما يمثّلنا ومن يتوهم كثيراً ينتقل من الظلّ إلى الواجهة قريباً يعني الوهم فهميم وإن كان القدر يسخر من الأوهام المحتملة والاحتمالات الموهومة فإنّ الواهم الحاسب الاحتمالات الممكنة والامكانات المحتملة! هذا الواهم يسخر من القدر ذاك أنّ الأوهام المتناقضة تتناقض الأيام وحدها القادرة على حساب كلّ الاحتمالات عبر تناقضات هذه الحياة والغريب أنّ الوهم المتوقع لا يقع ويقع الوهم غير المتوقع وعليه فعلى صاحب الأوهام الحقّة أن يُحيط بكافة التوقعات بكلّ دقّة ويكفي أنّ الوهم منين غير ضنين يجيء في لحظة بما لا يجيء في سنين فدع شرّ الوهم المُحبط وخذ خير الوهم المُنشّط فما الأمل إلاّ وهمّ مُشجّع وما اليأس إلاّ وهمّ مُفجع نابع ضابغ قانع وبهذا يتضح أنّ الأمانى أوهام لها مشروعية باعتبارها ايجابية أفلا ترى أنّ الحبّ وهمّ جميل وأوهام الشباب أحلام عذاب فلا تُزعج الواهم العاقل بالواقع المجنون حيث أنّ الوهم لبّ والواقع قشور فالواقع إيمان أعمى أمّا الوهم فإيمان بصير والمهمّ الاستعداد الشخصي فالوهم قد يقلب الجبناء أبطالاً والأبطال جناء والاحتمال الغالب يتحدّد بالخواص الذاتية وبقدرة التعقّل ومرونة التقبّل وراجع التاريخ فتري كيف أنّ قوّة الوهم جعلت الانسان بطلاً وستجعلنا نصل أبعد من المريخ وتري أنّ الوهم أحياناً أقسى من الواقع فالإيتم النفسي أقسى من الإيتم الواقعي وتعرف التعادل من معادلات التبادل فالوهم يُكمّل نواقص الواقع والواقع يُخفّف تهاويل الأوهام وهكذا فالوعد وهم قصير والعهد وهم طويل يعني كلّ اتفاق وهم أمدي أمّا الوهم فميثاق أبدي وهكذا التفاوض وهم ايجابي أمّا التفاوض وهم سلبي وهكذا الوهم حقيقة واقعة وظاهرة واقعية لأنّها حقيقة بالعقل ثم بالفعل فأوهام الطفولة أشياء مأمولة وأوهام الكهولة بين معقولة ولا معقولة وأوهام الشيخوخة فقائغ هواء منفوخ وكيف لا أهتمّ بالوهم وقد تتوهمني أبغضك فتعادييني أو تتوهمني عدوتك فتقتلني؟ دقّق تتحقّق أنّ الواقع خزّان الوهم ونبع التوهم ومصبّ الإيهام والاستيهام فالواقع الوهمي يُوجد الوهم الواقعي! نعم الواقع أغرب من الوهم ولا! الوهم لا يُبرّر الفشل بل يُحرّر امكانات النجاح فيوميّ ويشير ويدلّ ويغمز ويهمس ويؤشوش ويصيح ويصرخ جاهراً بالقدرات الخفية

الخافية ليُوقظ الاحتمال المُنفذ بين الاحتمالات الشافية ولكن غافية وما فيها إن عمل الواهم البحر طحينة والأرض دبساً؟ ما فيها إن نام الواهم وقام فرأى نفسه قائمقام؟ ما فيها إن بنى قصوراً في الهواء أو بنى على رمل؟ ما فيها إن أطعم الواهم المحروم نفسه وغيره جوزاً فاضياً ريثماً يتيسّر ويتوقّر الجوز المألن؟ ما فيها إن أمسك الواهم هواءً أو قبض ريحاً ما دام هذا يجعله مُستريحاً؟ ما فيها إذا ارتجى الواهم من الكلاب عظاماً؟ هذا ليس حرام! أوليس شيء أفضل من لا شيء؟ أوليست مرحلة الوجود الفكري النظري تسبق مرحلة العملي الفعلي؟ العمدة أن نخطّط وننفّذ وأن نفكّر ثم نقرّر ثم نعمل لننجز وألاً ننتظر عودة الغابر أو نترقّب وقوع الفعل بلا فاعل أو نرى ضوء القمر فنعتقد أنه الفجر أو نزوغ فنروغ أو نختلّ فنضلّ أو نرتجى الماء من السراب والدهن من عصا عيص الكلاب أو نغيّب صورة حاضر ما أو نحسّ دون مُنبّه محسوس إ، لأ، لا حصاد بلا زرع والمشكلة المعضلة أني أعرف كلّ ذلك ومع ذلك أتهالك على المهالك! أعرف الغلط وأقع في نفس الجورة مراراً وتكراراً! عجزتُ الأطباء وما وجدوا لي دواء! لا أعرف معي هوس أم اكتئاب أم نفاس أم عُصاب ولكن أعرف أنّ الأوهام تتقذني من العذاب...

... أحتاج فأهيج وأدور فأثور وأضطرب فأضطرم فأتهجم وأتقحم وأثار فأثير فأشعل وأتسعل وأفقل وأتفلل فأغتلي وأعتلي أي شيء وأتحكك حتى أتبلل فأحسّ بأني محروقة حرّاقة ومع ذلك بردانة وينهمر مني مطر ساخن بلا غيم فأرتجف وأعتكف وأطلّ حتى أرتعش فأنتعش أكثر وأكثر وأشعر رحمي يتسع ومهلي يضيق وفرجي يصغر وبظري يكبر فأخاتل وأقاتل فأقمز وأقفز وأنطّ حتى أخطّ على شيء به أتفرك وأطلّ أتحرّك حتى أنتشي فأنتزي فأقوم وأحوم وأروح وأنتقي أي ذكر فأستهلكه بالغرّام ولا يهدأ هائجي فيرتخي زناري وقد أعرف في اليوم كذا ذكر ومعهم أجمعين أفور براكيني وأبقى هيجانة وبردانة ولذلك أتصوّر كلّ ذكر أراه أو ألقاه سيدفني ويهدّيني! لي طاقة مهولة على الرغزمة وترغزمي شديد ومديد وعديد وقد بدأت أترغزم في السابعة من عمري ولا أنزّج ليقيني بأني حتماً وحكماً سأخون فرجلاً واحد يعجز عن أن يكفيني! ألن أعود أحرق وأتحرّق؟ ألن أعود أعشق وأتعتق؟ أسيخمد بركاني وأدفاً وتنقطع حممي وأهدأ؟ لا أظنّ. أسأجنّ؟ لا أظنّ؟ أعرف علاجي وأعيش على مزاجي. أوجعتُ لك رأسك فإلى اللقاء.

من جمر الأغوار

صبّوا لي يا سمار

ما بعمرنا سمعنا

نار بتظفي نار؟

مدّ وجزر

عسقل الماء الشعل والنار

الحركة الثالثة

الرتابة

ليس الوهم لهواً والذي يلتهى بالأوهام ينتهي بالأسقام فالأوهام من أسباب الفصام والواقع عدو الوهم والوهم خصم الواقع وأوافق على أن الوهم حق في حال أن الحق وهم وعلى الواقع أن يمحو الوهم كما على الواقع ألا يلغي الواقع بل أن يطوره إلى الأجل والأفضل والأكمل ومع أن الوهم ابن الظلم فإنه ابن حرام ومع أن للوهم مقاماً يجهله الواقعيون فعلياً أن نشترى الوهم ولا نبيعه وأن نضيّعه قبل أن يضيّعنا فقليل من الواقع يدفع كثيراً من الوهم كما أن قليل النار يحرق كثير الحطب والخير أن نبيع الوهم في سوقه فالوهم شيطان يُشيطن وجئي يُجتن لأنّ الواقع لحظة والوهم كلّ الزمان ومن صارع الوهم صرعه وأقربنا إلى الوهم أبعدنا عن الفهم فالوهم سيف من لباد ومن طلب الوهم قارب الجنون فنصرة الوهم خسارة وواقع يضرّ خير من وهم يسرّ فالواهم يسيء إلى نفسه أكثر ممّا يسيء إلى غيره لأنّ الواهم يعزل فيخذل ويفرط فيورط والمصيبة المعيبة أن الوهم يتبع الوهم والفجيرة المريعة أن الوهم خرافة وآفة وأمل خادع وعمل ضائع! أه الأوهام أخطر الظنون وستجرني إلى المنون خاصة وأنا أظنّ الوهم فيئاً أظنّ من كلّ الأفياء وأظنّ أن الطبيعة قد أوجدت الوهم للعقلاء وللمجانين وغايتها إسعاد العاقل بعقله والمجنون بجنونه وأنا مجنونة أرى السمك على الشجر وأنسى أتّي أرى صورة السماء منعكسة على ماء النهر وكأني دجاجة تعتقد أنّها ستقرّخ وهي حاضنة بيضة من حجر! مجنونة رسمياً لأنّي اعتقد أنّي سأقلي بيضة وما عندي سوى القشرة! يستحيل ان نتوهم كلّ شيء فهناك دائماً وهم لا يخطر على البال وهذا الوهم يقع في الحال وبالفحص والتحميص يتبين أنّ الوقائع غير مؤكدة أكثر من الوهم فمن الوهم اعتقاد كلّ شيء وهماً أو كلّ شيء واقع والواقع هناك أوهام كما هناك وقائع فالواقع ما يحصل والوهم ما نشتهي أن يحصل! الوهم كذب حلو والبرهان أنّ اللذة الوهميّة ألدّ من اللذة الواقعيّة ومع أنّ العقل يشرق في الوهم فالوهم سوس العقل وامبراطوريّة الوهم في البيمارستانات فالوهم ساحر والواهم مسحور وما السحر إلاّ استيهام وإيهام وهل الإيمان إلاّ وهم مُقتنع وهل السعادة إلاّ وهم مُستمرّ؟ عقلي صغير أعمل من الحبة قبة ومن العنبة خمّارة وأسكر بزبببية! أتريد الحقّ؟ الوهم سمّ نافع ترياقه الواقع وما الحياة إلاّ أوهام بينها ما يتحقّق فيكون الواقع وليس غير العمل الحقّ قادراً على تحقيق الأوهام وإن جئت للحقّ الخضوع للوهم يمنع الفهم

ولكن ما يفعل الفهيم دون أوهام؟ الوهميّة أدلّ على الشخصية الكليّة من الواقع وكما قيل: وهمٌ هذا وهم! يا للوهم ما أحسنه! وكم أسعدني الوهم! يا إخوتي وما كنتُ أعرف أنه وهم! وفعلاً ما من عمل عظيم دون وهم وطوراً أقول للناس أوهاماً تُحقّق وقائع وتارة أقول للناس وقائع تُحقّق أوهاماً ودائماً أرى الوهم انعكاساً للواقع على مرآيا محدّبة أو مقعّرة وأراه انتثار الواقع على مواشير النفوس! إيه زيادة التفكير تُورّم الإدراك فينبثق الوهم وحده الذكاء تُوهج التفكير فينبعث الوهم والخيال مطية الوهم والوهم حصيلة أخيلة يعني تقدر أن تقول الوهم عصارة الخيال وأنا خياليّة عاطفيّة واهمة منكودة فوهمي نكد في نكد لأنني قليلة الفهم أخرج من سين لأدخل في سوف وألمح السراب فأفرغ القراب والوهم سراب ومَن تعلق به خاب! الوهم سهم طائش ووحش هائش! الوهم سهمٌ بلا لهم ومع أنه مضياح فإنّه يجذبني لأنّه مطواع وتقول أمي: لا تكبّري الوهم على حالك فتجنّبي بلا ما تعطي بالك! جُننت وخلصت وإذا كان الواقع فوضى فلا بدّ أن ينظّمه العقل بالوهم! العقل في الرأس ولكنّ صاحبه ضائعة! ضيّعت حالها وتحسب تأنيب الضمير وهماً يعقب الخطيئة وتظنّ أوهامها تحقّقت ما دامت قد توهمتها فتُبصر صوراً في الكتب غير المصوّرة! حتماً الوهم يمرّق العقل فيغرق الفعل ويكاثّر الافكار النظرية فيشوّش المحاولات العمليّة ويفاقم الذائد فيدفع إلى الشذوذ! الوهم مزيّة المتحمّسين والناخبين والشعراء والمجانين! ما أعظم أن نوهم ولا نتوهم ولكن أيمن أن يوهم من لا يتوهم؟ بالمناسبة لماذا أعدّ الحقيقة وهماً والوهم حقيقة؟ تراني مأخوذة بأنّ الوهم قد ينجح ويربح حيث يفشل الواقع ويخسر؟ لماذا أرتجي الدبس من صرم النمس؟ وكيف أنتظر النتيجة وما من سبب وهل الوهم طبيعي أم الواهم شاذ؟ يا لطيف كم أسأل وأتساءل! وأحسني مهووسة بالاستفهام أكثر من الأوهام لدرجة أنّي أفكر بتأليف كتاب ما فيه غير أسئلة! مشاريعي كبيرة وقراراتي كثيرة ولكنّ عزمي ضئيل وصبري قليل وعلى كلٍّ أشعرني متزنة عبر تخلّلي ومتماسكة ضمن تفكّكي ومبسوطة رغم توتّري...

... معي تثليث لا ازدواج! تتعاقب عليّ ثلاث مراحل وتتناوب: في الاولى مدّ ثم مدّ ثم مدّ ومياهي تُشعلني وكأني كلّي فرج فأتكالب على الذكور وأظلّ من رجل إلى رجل حتى أقع على فحلٍ يُنشيني فيرطّبني بناره وعندها أدخل في المرحلة الثانية فأحسني كلّي فروج وأنفر من الذكور وأميل إلى الجنس المثلي والذاتي فلا

أكاد أنتهي من نعمة حتى أبدأ بنعمة وأصير أختلج وكأني صعقتي تيار عالٍ
ويتخايل لي أنني سأنفلج وخوفي يوجج جوفي فأظلّ استنعظ حتى أفقد الوعي وأتكوم
كخرقة مُنداة مبلّلة! وقتها أدخل المرحلة الثالثة وفيها يتقاذفني مدّ وجزر فلا أنا
حاضرة ولا غائبة ولا صاحبة ولا غافية وأنقلب مازوقية وأشتهي السادومية! أنا
مُشوّهة نفسياً وأقرب الناس إليّ ما سألوا عليّ بل كلهم ابتزوني معنوياً واستغلوني
مادياً وما عدت أوّمن بغير العلم فأنا اتعالج في لبنان وأتحسن أكثر فأكثر. ما دمنا
أحياء فسنوهم ونتوهم! وحدهم الموتى يوهمون ولا يتوهمون.

وصايا أمّية الخلّ

ألف وصيّة ووصية عن كياسة الاستجلاب في سياسة الاستحلاب

المكان: حلب - النّيال - الأميري. الزمان: 1997.

- 1 - أنت هي الرّبّة إلهتك فلا تعبدي غيرك. 2 - انسبي إلى نفسك الخير المافعلته والصقي بغيرك الشرّ الفعلته. 3 - احلفي بالباطل فالحلفان خلاص ولا تصدّقي الحالفين فكلّ حلاف كذاب. 4 - ادّعي الصلاح ومارسي الطلاح من تحت لتحت فالناس تأخذ بالمظاهر. 5 - قدّسي يومك واجعلي كل يوم يومك حتى يأتي يومك فاليوم بيدك أمّا غداً فبعيد. 6 - اتبعي مصلحتك وخليّ منفعتك مبدأك فماذا ينفعك إذا ربحت نفسك وخسرت العالم؟ 7 - تملّقي أباك وأمك وأخواتك وإخوتك وأقرباءك فيرعوك ويدعموك ويورثوك الحصّة الكبرى. 8 - تساهفي ليداروك. 9 - اقتلي معنوياً ونفسياً وروحياً لا جسدياً أو مادياً فقاتل الروح لا يدري به أحد. 10 - تقاجري وعيشي بقدارتك فالفاجر مرهوب والقادر يحسبون له ألف حساب. 11 - اسرقي وصيحي: حرامي اكمشوا الحرامي. 12 - استذئبي وإياك أن تستنعجي فتأكلك الذئاب. 13 - جسمك ملكك فاستثمريه بما يمتعك ويفيدك ومّن حكم في ماله ما ظلم. 14 - استتري حين ينفع الستر وجاهري حين ينفع الجهر. 15 - اشهدي بالزور مادامت لك حصّة من الجور. 16 - اقبلي ما يُرضيك. 17 - ارغبي ما عند غيرك ولو كان أفضل منه عندك واجهدي إليه حتى تحصلي عليه. 18 - الماء الذي يصبّ في طاحونك لا تسألني من أين يأتي. 19 - اشتهي بعل سواك وحاصريه حتى يقع في هواك. 20 - اقنصي ديكاً واعميه ثم اقطعي رجليه فإذا استعصى فابحثي عن ديك أعمى واقطعي رجليه فيبقى تحت طوعك على طول ولك يا بنتي. 21 - اطلعي بالعالى فتبلغني المعالي. 22 - تعالي من فوق فتحكمني الطوق على الجوق. 23 - تمسّكني حتى تتمكّني. 24 - علّلي ولا تُنوّلي. 25 - تدلّلي حتى تتسلّلي. 26 - شوّقي ولا تُدوّقي. 27 - وطيّ حتى تعديّ القنطرة ثم افرضي السيطرة. 28 - اللقمة التقدرين أن تأكليها وحدك لا تُطعمني منها غيرك. 29 - خذي الواحد لحماً وشحماً

وارميه عظماً. 30 - اكذبي في ما فيه خيرك ولا تصدقي في ما فيه شرّك. 31 -
 خذي حقّك وحقّ غيرك وادّعي أنّك مظلومة ومحرومة. 32 - داعبي بيدّ واطعني
 بيدّ. 33 - إن دلى الله رجلاً فاسحبي منها ظفراً. 34 - كُليها على الله والشيطان
 والسلطان والإنسان. 35 - اقبلي الدعوات ولقّي الحجج حتى لا تدعي أحداً. 36 -
 نافقي إن كان من مصلحتك اللا توافق. 37 - اكذبي حتى تجذبي. 38 - نمي حتى
 تلمّي وتعمّي وترمي. 39 - أقفّي الكلّ عليك ولا تقفّي على أحد. 40 - حجّري ولا
 تتحجّري. 41 - شكّي بالكلّ ولا تثقي إلا بنفسك. 42 - امسكي الكلّ على أخطائهم
 ولا تعترفي بأخطائك. 43 - صقّي واستحسني أفكارك وكبّري واستهجي انجازات
 غيرك. 44 - خوّنني الجميع ولا تخلّصي لأحد سواك. 45 - احتلّي قعب العطل فلا
 يكون أعطل منك ليلعب عليك. 46 - ألمي وتلأمني ولتكن الأمتك ولأمتك حاضرة
 على الدوام. 47 - كوني قويّة وماكنة ومتينة وصلبة مثل ألماسة تكسر ولا تنكسر.
 48 - كوني فجّة فاليانع مأكول. 49 - لا تُشاطري أحداً السرير قبل أن تقلبيه من
 أمير إلى أجير. 50 - اعفي لتخفي غاياتك البعيدة. 51 - علمي أنّ الصلاح أسهل
 من الطلاح وتعلمي أنّ عمل الشرّ أهين من عمل الخير. 52 - انصحي بالاعتدال
 وتطرّفي. 53 - تنعمي بجهنّم الآخرين. 54 - تسامحي لتجرّي الغلطان إلى غلطة
 كبرى تقضي عليه. 55 - اقبلي حياة الجميع إلى جحيم فيراعوك ويُعاملوك معاملة
 خاصّة ليخلصوا من شرورك. 56 - لقّي لتوفّقي. 57 - أوهمي كلّ واحد أنّك
 تعملين لمصلحته فيؤمّنك فتمصّي دمه. 58 - قوّي إرادتك فنقوى سيادتك. 59 -
 فرّطي بعرضك ولا تفرّطي بمالك. 60 - تخفّي بالورع والتقوى لتأكلي المنّ
 والسلوى. 61 - بالغي في الإحساس فيطمئنّ اليك الناس فتوقعي الفاس في الراس.
 62 - امنعي خير غيرك عن سواك على أمل أن يرسو في مينائك. 63 - اشتطي في
 إظهار إيمانك فيتهافت عليك البسطاء وتأكلي في عقولهم حلاوة. 64 - اقتلي الفتيل
 وامشي في جنازته وصيحي: يقتل قاتلو. 65 - كُلي وانكري واتهمي مُطعميك
 بالجحود. 66 - ولّعي النار وصيحي: حريقة. 67 - غبّي الفرط. 68 - اضربي
 وابكي واسبقي واشكي. 69 - ابعجي الضرف واغرفي غرف. 70 - كشّري عن
 أنيابك حتى الكلّ يهابك. 71 - احرقني الحارة لتشعلي سيكارة. 72 - افطريهم قبل أن
 يتغدّوك وتغدّيبهم قبل أن يتعشّوك. 73 - ابذري الشقاق حيثما هناك وفاق. 74 -
 طقي ونقي وبقي ودقي وشقي ولقي ولا ترقي. 75 - لا تبولي على يد مجروح. 76

- احسدي حتى تصرعي واحصدي دون أن تزرعي. 77 - عيشي لك وكلّ شيء لك ويا روح ما بعدك روح. 78 - اشكي العازة على الدوام وإن كنت في أعلى مقام. 79 - حبّي حالك بالفعل وقولي: أحبّ كلّ الناس. 80 - تسلّي بالناس واشتري قلّة الإحساس. 81 - تمتّعني وحدك ولوّعي الكلّ بمساكلك. 82 - كل من يده له والمالو ييد راحت عليه. 83 - خلّي مزاريبك على حوضك وديري مزاريب الجيران على حوشك. 84 - ازعلي دوماً على حالك ولا تزعلي أبداً على أحد غيرك. 85 - كوني أنانيّة إلى أبعد حدّ ومثلي الغيريّة إلى أبعد حدّ. 86 - فمك أقرب من أمك فلا تعتلي غير همّك. 87 - أطلقني كلّ عواصفك إذا لعب أحد في عواطفك والعبي بالمشاعر من الأوّل إلى الآخر. 88 - تحلّي بمرمرة الناس وأشيعي الريبة والالتباس. 89 - اسرقي عقول الشباب واتركي قلوبهم في عذاب. 90 - انشري الخرافات في كلّ وقت من الأوقات فيتغلغل الوسواس إلى نفوس الناس فيضعفوا وتقوي ويموتوا وتحيي. 91 - اعزّمي وانهزمي. 92 - بّعدي وعلّي وعنك الزوّار ثوّلي. 93 - احتفظي بكلّ شيء فما ترميه اليوم قد تعنازينه بكرّا. 94 - اشتري ولا تبيعي. 95 - حظّي حالك محور كلّ شيء. 96 - جَبّني وكَلِّمنا جنّوا افرحي. 97 - احكمي في أولادك بلبنك. 98 - عشيرك إن حرد أو مرد فارمي وراءه بابوج وقولي غداً يرجع مثل الكوج. 99 - أري عجبك إن داس أحد على ذنبك ودوسي على أذنان الجميع والذي يعترض فله العقاب الفظيع. 100 - ضعي ذاتك فوق كلّ ذات فحبّ الذات محرّك الحياة ومن بعدك الطوفان وألف بركان وبركان. 101 - غرّقي الكلّ معك إن كنت ستغرقين وعلّي وعلى أعدائي ياربّ. 102 - عظّمي ما عندك وحقّري ما عند غيرك. 103 - كلّي وكرّشي واشربي وفنّشي واسمعي وطنّشي فتعيشي وتنتعشي. 104 - يا ضربة في غيرك، يا ضربة في كيس قشّ. 105 - تنصّلي من المسؤولية حين تحقّ المحقّوقية. 106 - افرحي بأحزان غيرك ولكن من براً أبرّا. 107 - حبّي دمعتك ليوم شدّتك. 108 - انعوّمي فالقيامة ستقوم وحرّضي الناس على أن يخشوشنوا فالنعم لا تدوم. 109 - دوّري على مصلحتك قبل كلّ شيء. 110 - لا تتأخدي بالعواطف. 111 - اعرفي من أين تؤكل الكتف والصدر والفخذ و... الخ. 112 - عادي من لا يغزل على نولك ولا تنفّعي من لا ينفّعك. 113 - مادام عقلك عليك فلا تسألني إلاّ على من يسأل عليك. 114 - اركبي المرضان في فراشه. 115 - طعمي ابن الجيران وخلّي ابنك جوّعان طالما لك منفعة مع الزمان

من وراء هذا الإحسان. 116 - اسكتي عن الذنوب حتى تزيدي العيوب. 117 -
 جاهري بواقعك ولا تخجلي من حالك. 118 - إن كان لك عند الكلب حاجة فقول
 له: يا حجّ كلبون. 119 - بوسي الأيادي واضحكي على اللحي والذقون. 120 - مَنْ
 يأخذ أمك سمّيه عمك. 121 - اليدّ اللاتقدّرين أن تعضّيهما بوسيهما وادعي عليها
 بالكسر. 122 - اعتبري نفسك كاملة مكّلة والصقي النقصان بغيرك. 123 - كوني
 سيّدة نفسك لا عبدة غيرك فتستعبدى الكلّ ويظللّ بيدك الربط والحلّ. 124 - نامي
 على الجنب الذي يريحك وأنيمهم على الجنوب التي تُتعبهم. 125 - البسي لكلّ
 حالة لبوسها فالدنيا بهيمة يلزمها مَنْ يسوسها. 126 - ارشي في العالم تمشي
 وبِرطلي تصلي. 127 - تدخّلي في شؤون الكلّ وامني أن يتدخّل أحد في شؤونك.
 128 - استقطبي اهتمام الجميع ولا تهتمّي إلا بنفسك. 129 - اسكبيها لتسليبيها.
 130 - استغلي كلّ الفرص لصلحك وابلي مَنْ يريد طالحك. 131 - اهربي منك
 اليك فعيون الناس كلّها عليك. 132 - حلّي أقوالك وممرري بأفعالك. 133 - جوري
 ولا تُجيري. 134 - امسكي دوماً بكلّ الخيوط وحركي أمورك على كيفك. 135 -
 صدّقي فقط ما ترين. 136 - استحلي ما يعجبك لا ما يعجب غيرك. 137 - امسكي
 القلم ولا تكتبي اسمك بين الغلطانين وإن غلطت. 138 - ابكي على حالك فلا أحد
 يستحقّ دمعك. 139 - استعملي سلاح الدموع لتسحبي ما بين الضلوع. 140 - بكي
 ولا تبكي إلا لغرض في نفسك. 141 - امسكي بخوانيق الكلّ ولا تسلّمي رقبتك
 لأحد. 142 - تعالي ولا تتنازلي ولا تحطّيهما واطية فالعالي للمتعالين والأسافل
 للمتنازلين. 143 - فسّي قلبك فلا يداوي القلب إلا مَنْ بلا قلب. 144 - غاري من
 أبنائك وبناتك وغاري حتى من لحم أسنانك فالغيرة لولب حركة البشر وحبّة بركة
 الدنيا. 145 - سوّدي عيشة بناتك في البيت بحيث يستقتلن على أزواج يخلصونهنّ
 من ظلمك والحييف. 146 - تزوّجي وطبّقي كلّ أولاد حميك فالمربح معك. 147 -
 اخلقي فرصتك ولا تقعدي في عشّك حتى يجيء مَنْ يكشّك فطيرك إن لم تومني له
 بالإيد فكيف يراك من بعيد؟ 148 - اعلمي العمل ميشوم فلا يقول أحد لك قومي إلى
 الشغل. 149 - اعلمي لضرطتك طنة ورنة. 150 - اخدعي وخادعي فوق خداع
 الخادعين حتى ليستحيل أن تنخدعي. 151 - تتعلّبي حتى لا تتغلّبي. 152 -
 استنمري مع الثعالب وتتعلّبي مع الديوك. 153 - تنمّري لتتأمّري. 154 - تحاللي
 فالرأس الخالي من الحيلة قطعه أولى. 155 - عضّي على الطاولة حتى تُواتيك

الفرصة. 156 - اجعلي خيرك على حساب غيرك. 157 - الولد من رحم غيرك
 كلما جنّ افرحي له. 158 - دبّري وتدبّري بأقلّ استهلاك وإن كان الانتاج وفير
 فالتدبير ولو في ماء البير. 159 - حَبّي من عشاكَ لغداك ومن غداك لعشاكَ فلا
 يشمت بك عداك. 160 - طُرّي وفرّي ولقيّ ودقيّ فقدّم دارتْ يا جوفاً تَلتْ يا خيراً
 جلبتْ. 161 - اكبسي أهل الأصل قريباً من مواعيد الأكل وأكدي بأنك ما قصدت
 ولكن كنت قريبة فمررت وبما أنهم أهل أصل ويفهمون في الأصول فسيُمسكونك
 على الفطور أو الغذاء أو العشاء أو.... 162 - تمنّعي في البداية عندما يدعوك أحد
 وتظاهري بأنك مرتبطة مع آخرين وبعد تعفّف وتأسّف وتأنيف عدي الداعي
 بدراسة الأمر وتغيير المواعيد لقبول دعوته كرمال خاطره. 163 - قوّي قلبك ولا
 تفتحي الباب لأحد في عدان الأكل. 164 - افرضي الشرفان قبل توجيه الدعوة.
 165 - كاسيري في السعر وبعد أن تستلمي المشتريات اخصي ما شئت من ثمنها
 وهددي البائع بترجيع البضاعة. 166 - تنوّري شهراً وسومي اسبوعاً وشاوري
 ثلاثة أيام وقرّري ساعة واشتري في لحظة. 167 - ضعي مالك في عبك وإيّاك أن
 تضعي خبزك في كيس غيرك فتأكلي بالمنيّة. 168 - احرصي على الضبّة الكبرى
 ولا تضيّعي الرغفان وتدوّري على القراميش. 169 - استفيدي من الهراير والعفاير
 والحمام الطاير والحدرون الساير والقنفذ الداير فالواقع هذه كلّها منافع. 170 -
 استثمري القشور فالغذاء أكثره في القشرة. 171 - استنفذي خبز قاق الحمضيّات
 في لَمّ الغبار. 172 - استعملي قشور الحمضيّات في إزالة الروائح النتنة وفي
 تنظيف المعادن وخاصّة النحاس وفي مسح الأحذية فهي تُغذّي الجلود وتلمّعها.
 173 - فنّشي الزبالات ففي الزبالات كنوز مطمورة. 174 - اطّعلي ودوري عند
 جهة الضوّ ولملمي جزادين وأموال وأغراض السكرى وسهاري آخر الليل.
 175 - تسلّطي على النفايات واجعليها مصدر غذائك الأوّل ومنبع كسبك الأفضل.
 176 - أعيدي طبخ الفضلات بحيث لا يشعر الأكلون إلّا وكأنّهم يذوقون طبقاً
 جديداً. 177 - سرّبي بعض من الأكلات البايّنة إلى الطبخات الطازجة وكلّه على
 اللسّ اللسّ ولا من درى ولا من حسّ. 178 - خذي من الخضار ورقها
 وعضوضها وعروقها وأعوادها وأذنايها وقرّمها وماءها ومرّوها وطحلها وتفلها
 ولا تفرّطي بفروطة منها فكّلها فوائد. 179 - ادّعي أنّ عندك حيواناً تربّينه: معزة،
 خروف، أرنب واجمعي ما عند البقالين من ورق جزر وفجل وأعواد سبانخ وسلق

وأذنان بصل وثوم وما شابهه واخلطها في السلطات فهذه واحدة بواحدة لتطويل العمر وتحسين الحياة. 180 - عَيْبِي قناني الزيت وتَنَكَّات السمنة الفارغة بالطحين أو السميد أو الكركودة وبعد أن تنتشرَب ما في الأنية استخدمها في صناعة المعجّنات والكَبَب. 181 - خذي من الفواكه قشورها ولبابها وبذورها وأعوادها وعصيرها وتفلها فالفواكه غذاء كامل. 182 - استخرجي لباب عجو المشمش وحَلِيها إن كانت مرّة واستعِضي بها عن اللوز. 183 - حَمَّصي عجو العنب على الشمس واطحنه واخلطه مع الزعتر فهو أعظم دواء لتخليص الدم من الدهون والشحوم والأملاح والسكرى ويُرجَع العروق مثل عروق الطفل الوليد. 184 - كُلِي قشور التين فهي أعظم علاج للقرحة. 185 - خَزْنِي قشور البصل لتصبغي بها بيض العيد. 186 - يَبِّسي قشر الفستق الأخضر وقشر عجو المشمش وعجو الدراق والزيتون والانكي دنيا وما شابه ذلك واستعِضي بها عن الفحم في منقل المشاوي فتعطي للحم والكَبَب نكهة الأوية ولا أطيب ولا أذً. 187 - اغلي عجو أعواد الكرز فهذه عجائبيّة في إدرار البول وتفتيت الحصى. 188 - طَقَطِي السمنة المَحْدَحة بقراميش الخيز اليابس ورشّة قرفة ثم اصنعي من القراميش المقمّرة حلاوة الغولة واسقي بالسمنة البراغل وسيجدونها ولا كأنها في أوانها ولا كأنها تَوّاً طالعة من ضرف السمان. 189 - ابشري الحمضيات قبل تقشيرها وصرّي البشرة في شاشات صغيرة ثم وزّعها في أنحاء المنزل فيتعطّر البيت بعبير دائم وشذى منعش وتذكّري أن تيبسي البشرة الباقية وتمزجها بالبيض والأسماك واللحوم فلا يبقى أثر لَزَنخ أو حَمّة. 190 - خَبِّي شاش وغربول صُرّر ملبّس طلوع الأسنان أو العمادات أو الطهور أو الأول مناولات أو الأعراس وعَقْمِها واحفظها في صيدلية البيت واستعملها في تضميد الجروح أو في صرّ بشرة الحمضيات أو في تبيج الزهورات والبهارات. 191 - أغري الناس على التخلّص من العناتيق وتطوّعي بحمل هذا العبء عنهم ثم استأثري بما يلزمك وبيعي ما يُباع ومهما طالعت فبركات وُرْسَن وفي الآخر تصدّقي في الباقي فتربحي حسنات وجمایل. 192 - انقعي قدميك وأقدام أفراد عائلتك بماء سلق الخضار ثم اشطفي الحوش أو السماوي أو البلاكين فكبّ الماء الساخن يحرق رؤوس الأنبياء والأولياء والقديسين ويهزّ ريش الملائكة ويحجر لك محلاً في جهنّم السابعة. 193 - إن سنحت لك سلّة فكلّي حتى تبحلقي عينيك فهي عزيمة وانحسبت عليك. 194 - سلّة في الشيخ سعيد قولي ما

هو بعيد. 195 - ضعي طنجرة تحت الحنفيّة واغسلي وجهك ويديك فوقها ثم اجلي الجلوة بماء الطنجرة في طشت ثم ادلقي ماء الطشت في المرحاض بعد أن يتبؤل ويتبرز كلّ سكّان البيت فما ضروري أن نكبّ ماء بعد كلّ تبؤل أو خروج. 196 - اشطفي بماء الغسيل الغني بالصابون والمنظّفات البيت والدرج والسطح وما يفضل منه انقعي فيه المسّاحات فالماء حياة وهدر الماء جريمة يعاقبك الحقّ عليها بقطع نسلك. 197 - افعلي المحال لتنهربي من الاستقبال. 198 - طالبي بثلاثة أيّام حقّ الضيافة وابعثي بيتك عند المبيّض إن أراد أحد أن تستضيفيه. 199 - اخطي الهيلنة بالجدبنة لتخلصي من أي ورطة عابرة أو مزمنة. 200 - في الحقلات الكبيرة تضيع الطاسة فاخفي في جيوبك وشنطتك ما يتيسّر من أدوات ونقولات ومزاوات وأكلات وحلويات وسيكارات ومشروبات فكّلها مدفوع حقّها وستروح هدر إلى القمامة والهدر حرام والحرام لا يقبله السيّد ولا العبد. 201 - تصدّقي بالأغذية الفاسدة المفقود الأمل في إصلاحها فعلى قول المثل: في فم بشر ولا على حجر. 202 - اشكي العازة والفلة والفقير إلى حدّ العدم خصوصاً أمام أهل الكرم فتستحقّي الزكاة وتعزقي بالعطايا والهبات والحسنات والصدقات. 203 - اشحدي في كلّ مكان أنت فيه غريبة فالشحادة كار الكارات ومرابح بلا رأسمال وصنعة بلا محلّ ولا عدّة وإن رآك أحد يعرفك تشحدين فقولي إنك تفين نذراً. 204 - اكسري يدك لتشحدي عليها. 205 - مدّي الطنافس آخر الناس ولميها أول الناس. 206 - ابلي ولا تبلي وقلي ولا تطلي. 207 - ببلي الحياء وادّعي الخجل والاستحياء. 208 - من لا يحبونك تمقّيهم وكبري لقمك واحرقي قلوبهم. 209 - اقرّفي واستقرّفي ولو كان نصف ذيلك خراء. 210 - اضربي واهربي وتعزّبي فلا تُقرّبي. 211 - اغسلي فرشاتك الصوف كلّ خمس وعشرين سنة ومعاطفك الصوف كلّ عشرين سنة وستراتك الصوف كلّ خمس عشرة سنة وكنزاتك الصوف كلّ عشر سنين فالماء والصابون والغسل والفرك والعصر والنشر تقصف عمر الصوف وزيدي نفتلينها وأمني على تخزينها. 212 - انشري غسيلك في الداخل فالشمس والغبّار والهواء والتلوّث يهري القماش قبل أوانه. 213 - لاحقي لقمة الرحمة من جنازة إلى جنازة ومن أربعين إلى أربعين فتشبعي وأجرأ تكسبي. 214 - إن كان صاحبك عسلاً فالحسبه كنه ثم صاحبي غيره عسله في أوله. 215 - عدي والحسي وعدك وابعثي والحسي بصفتك. 216 - علّلي واقطعي وغير حالك لا تسمعي. 217 -

تعهدني وعاهدي واخذلي وغير عن حالك لا تسألني. 218 - الحقي العمادات والأول
مناولات والأعراس من كنيسة إلى كنيسة ومن نادي إلى نادي. 219 - قصتي
شعرك أو اصبغيه وتجملي مجاناً في معاهد الحلاقة والتجميل كمتطوعة ليتعلموا
ويتدربوا على رأسك وجسمك. 220 - داومي على حفلات افتتاح المحلات
والمعارض والمحاضرات واستقبالات الهيئات الأجنبية وما شابه فيما يكون هناك
كوكتيل وإما يدعوك أحد للعشاء والسهرة لآخر الليل. 221 - دبسي على القريب
والغريب فتغمسي ويكون لك من الطيب نصيب. 222 - عّلي الرجال بالوصال
فيمشي الحال. 223 - دغدي رجولة الذكور وغذي كبرياءهم فيصبرون كالأخوات
في أصابعك. 224 - لا تثنوي قبل أن تنالي. 225 - اركبي على الأكتاف ودلي
رجليك. 226 - اقعدي في الأحضان واندفي الذقون. 227 - روجي حبّ التوفير
وبذري مال الموقرين ما شاء لك التبذير، على مبدأ صبّ يا خراً والكلّ من براً.
228 - تصرفي بشطارة وكلي الطعم واخري على السنارة. 229 - جوعي قبل أن
تطعمي وإن أطعمت فلا تشبعي. 230 - اشترى على عدد الأكلين تماماً ولا أكثر
فمادام هناك أكل فسيبقون يأكلون. 231 - اقطعي وصلي من عندك وعلى كيفك.
232 - استديني وردّي مبالغ صغيرة حتى إذا وثقوا بك استديني مبلغاً باهظاً وكبيراً
وقولي يا فكيك. 233 - كُلي الحصرم وخُلي أولادك يضرسوا. 234 - تجنّبي
الساعات الناقصة يعني الساعات التي تضطرين فيها إلى أن تستقبلي أو تعطي أو
تخدمي أو تساعدني. 235 - سخرني الكلّ في خدمتك واسألهم المعروف تلو
المعروف ولكن ارضني أن تعملني أي شيء بلا مقابل مادي أو معنوي فالمجانني
جاني. 236 - كُلي لوز وطعمي أولادك خراء هم لقدّام وأنت للوراء. 237 -
تأبلسي ولا تتركي لأحد شيئاً. 238 - استعيري ولا تعيدي المستعار وإن طالبوك
فسوّفي وماطلي ولوّعهم إلى أن يحسبوا الغرض ما كان وإياك أن تعيري ففي
العيرة هلاك الجيرة وخراب الديرة. 239 - ارضني الأمر الواقع دائماً وعلى الكلّ.
240 - ابتعدي عن المتهمين لنلاً تنتهمي. 241 - اغلطي واتبعي سياسة من
اعترف بغلظه فلا غلط له وهكذا لا يؤاخذوك ولا يعاقبوك. 242 - أسيني بالأقوال
وبالأفعال حتى يكفوا شرورك بإحسانهم اليك. 243 - قابلي الإحسان بالإساءة
والإساءة بإساءة أكبر فلا يبقى أحد يميّن عليك. 244 - اسألني لتحرمي ولا تتكرمي
وتضيفني دون سؤال. 245 - عاشري أمير واسرقي حرير ودقي الباب الكبير حتى

إذا عَيَّروك يحرز التعبير. 246 - لا تطعمي محروم فيتعلم عليك ومن عندك لا يعود يقوم. 247 - لا تصومي وتفطري على بصلة. 248 - لا توَكلي القَطَّ بالجبنة. 249 - لا تعطي مفتاح قبو المونة للقطّة الملعونة. 250 - العاقل تعبان فتظاهري بالجنون فترتاحي. 251 - جَعجعي بطاحونك ولا تفرّجي طحينك. 252 - بَدلي أغطية الفراش واللحاف والوسائد مرّة كلّ شهرين في الشتاء بحيث تنامين اسبوعين على الطرف الأيمن من وجه الغطاء واسبوعين على الطرف الأيسر، أمّا في الصيف فاخصري المدة إلى النصف وبَدليها مرّة كل شهر وبنفس الطريقة وهذا ما هو قانون يعني عموماً كلّما نمتِ على نفس الشراشف واستعملت نفس الأغطية فترة أطول كلّما كان أفضل. 253 - لا تنامي ولا تحلّي أحداً ينام حتى تحسلي على المرام. 254 - كوني عوجاء كالمنجل وإن استقمت فسكّين بحيث تبقى دائماً من الحاصدات لا من المحصودين ومن القاطعات لا من المقطوعين. 255 - ضرّي لتستنفعي وغير حالك لا تنفّعي. 256 - ضرّي فلا تنضري وجرّي فلا تنجري. 257 - حرّي ومرّي بحيث لا يبرد دمّك حتى تبخّي سمّك. 258 - ضايقي في حرجك وفرجك ولا تعتقي أحد من عتبك وغضبك فيحسبوا لك ألف حساب ويصير أمرك غلاب. 259 - بادري بالأذى ل تمنعي الأسي. 260 - تعقربي وخلي الأذى طبعك فلا يقرب أحد صوبك. 261 - كُلي خيراتهم واخري على قبورهم فيأما في حياتهم نايك من ظلمهم وجورهم. 262 - اذكري الأسي صبح ومسا فتأمني من الأذى ولا تقولي لعلّ وعسى. 263 - دَوّقيهم الأمرّ لتنسي المرّ الدوّقوك إياه. 264 - اقعدي بين المطلقة والداية فلا تكون عليك مخباية. 265 - كوني وردة بين الأيادي وشوكة بعين الأعادي. 266 - خذي أسرارهم من صغارهم واخربي ديارهم. 267 - خذي ولا تعطي فالأخذ حلو والعطا مرّ. 268 - استلّفي ولا تسلّفي فالسلف تلّف ولو انردّ بعد لحظتين. 269 - استديني ولا تديني ثم مَوّتي الدين العتيق وعنّقي الدين الجديد. 270 - قولي مليح واعلمي قبيح. 271 - خذي حقّك وتلتين الباطل واعطلي وقولي الزمان عاطل. 272 - جلد ما هو جلدك على الشوك جرّيه. 273 - تعوّدي على بيت العميان ولا تعوّدي أعمى على بيتك. 274 - جَوّعي كلبك يلحقك. 275 - الحقي فرص التوزيع المجاني وخذي أول وثاني. 276 - جَوّعي قطّك ليأكل فارك. 277 - عند الأكل قومي وعند الجلوة نامي. 278 - فَرّقي لتسودي. 279 -

انسى الكلّ في أفراحك وسخّري الكلّ في آلامك وأحزانك. 280 - زيدي غناك من فقر سواك. 281 - كدّني الثور والفلاح وبيعي الغلّة على المرتاح. 282 - وُلّعي سيجارتك من الذقن الشاعلة. 283 - خذي أكل قطّك من ذوي المصارين الطالعة. 284 - إذا ابتسمت لك الأيام اكسبها إذا عبست لك احلبها. 285 - إذا هبّت الريح درّي وإذا جرى السيل جرّي. 286 - تحوّنتي وإن رموك في البحر اطلعي وفي فمك سمكة. 287 - خذي بيضة اليوم وطالبي بالدجاجة بكرا. 288 - بيعي العسل بأسعاره أحسن ما يحمّض في جراره. 289 - خَلّي الحجر محرور ولا ترميه إلاّ لتصيدي أكثر من عصفور. 290 - قايزي جوهرة بالوعد بعصفور في اليد. 291 - خَلّي كلبك دوماً شغّال وافلّتيه على أرنب إن كان مافي غزال. 292 - بيعي حشف وكيلي عسف وإن حسّوا عليك قولي غلّطت ويا للأسف وغلّطي عظيم ولكن المسامح كريم. 293 - زيدي الطين بلّة حتى تتقاغم العلّة ولا يبقّى لها حلّة. 294 - زيديها حتى تطلع إيدها. 295 - اضغطي حتى ينفجروا. 296 - طقّي حتى يغموا ونقّي حتى يعموا. 297 - شدّي وفجأة ارخي فيقعوا. 298 - جوري في العتاب حتى تفرّقي الأحباب. 299 - حرّضي على كتر الدلال حتى يهرب عشاقهم فيخلو لك المجال. 300 - قنّري ولا تبطّري فكثرة الرعي تعمي قلب الدابّة. 301 - انقلي الأصحاب من تحت الوكف لتحت المزارب. 302 - شدّي حتى يرتخوا فإذا رخوا شدّي تسحبهم. 303 - احذري الجود بالموجود بل عيّشي الآخرين بالموعود. 304 - تظّرّفي ولو على الغلط وارفضي الأمور الوسط. 305 - أفرطي ولا تفرّطي وورّطي ولا تتورّطي. 306 - احتلّي أمك وأبوك لنلاّ يستغلوّك. 307 - بيّسي لتكسري ولتيني لتعصري. 308 - ردّي حسناتك على ذاتك واندي حظّك العاقل وسوء حالك مهما عليّ شأنك. 309 - كوني كالجرادة فخذك ليس منك ولا تصدّقي أنّ اصبعك منك ولو انقطعت وعينك منك ولو انقلعت. 310 - استنجدي بالغريب بيخاّصك من القريب فظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة. 311 - أهلك أهلك على ألاّ تهلكي وياما صار الدّم بولاً وكم من ضفر طلع من اللحم! 312 - فضّلي الحنطة الجلبّ على زيوان البلد. 313 - اقطعي الغصن غير المثمر واستعمليه للزينة. 314 - عضيّ ذنبك إذا كان ذلك من مصلحتك. 315 - ربّلي في عشك إن كان ذلك ينفّعك. 316 - قريبك من يفيدك فياما من دمك زادوا همّك وأكلوا لحمك ودقّوا عضمك وياما غرباء كانوا أطباءً وأحسن من أقرباء! 317 - ناسبني بعيد

فالأقارب عقارب. 318 - أهلك اقربهم ودوسي عقاربهم فلك حقّ فيهم وفي من
 يعاشرهم. 319 - عزّي عرفت أم ما عرفت من مات ففي التعزية مصلحات. 320
 - كوني معهم عليهم عليهم وروحي منهم اليهم ومنخم لسواهم حتى يوافق
 هواك هواهم. 321 - عيّشهم بالأمل وعيشي بالعمل. 322 - خلّي غيرك يعيش
 عالتمّي وانت اعلمي واتهنّي. 323 - حبّي سوارك ولكن ليس أكثر من زندك.
 324 - ألف راس ولا راسك. 325 - ألف عين تبكي ولا عين أمك وعين أمك ولا
 عينك. 326 - بعدك ما تطلع شمس. 327 - كولكي للأعلى والأوطى فيكثر عليك
 العطا. 328 - ستّري عيوبك وذنوبك وافضح عيوب وذنوب غيرك وهذا كلّ
 لخبرك. 329 - كُلي عسل وطعمي غيرك أسل. 330 - صيحي على مزبلتك
 ومزبله غيرك. 331 - غنّي على قيساك وقيس سواك. 332 - كُليها فجّة ولا يأكلها
 غيرك ناضجة. 333 - عكّري الزيوت لبيّن زيتك صافياً. 334 - بعد حشيشك ما
 ينبت حشيش ومن بعدك ما حدا يعيش. 335 - يا روح ما بعدك روح. 336 - قولي
 أنا ما بتذوقي العنا. 337 - غيّبي القطّ ولعّبي الفار. 338 - وقّعي البقرة وكثّري
 سكاكينها. 339 - تعلّمي الحجامه برؤوس اليتامى. 340 - سرّي مرّي على دار
 جارك ولا تخليه يعنّب دارك. 341 - غيبي وسيبي أحسن فلا عين تشوف ولا قلب
 يحزن. 342 - عكّري ولا تتعكّري وعفّري ولا تتعفّري. 343 - خليه فيك أملان
 وخذيه إلى البحر ورّجّعه عطشان. 344 - اقضي حاجتك في أي مرحاض خارج
 بيتك فتوقّري ماء وتنظيف وتبعدي شرّ تعزيل مجاري دارك. 345 - انعمي
 بمراحيض البيوت الحديثة والمطاعم الفخمة والفنادق الكبرى ففيها شطّافات باردة
 وساخنة وصوابين مطّيبة ومناشف وعطور تبلّ القلب مجّاناً. 346 - رّوجي أنّ
 المراحيض عندك زاقمة وشبكة المياه مضروبة حتى لا يفكر أحد بقضاء حاجته في
 مرحاض دارك. 347 - استثمري حرارة المدافئ إلى أبعد حدّ فغطّي سطحها
 بالأواني المملوءة بالماء لتسخن وأحيطيها بمناشر الغسيل. 348 - قصّي هوامش
 الجرائد واستعملها لكتابة اللوازم والحسابات والرسائل القصيرة. 349 - اقطعي
 جزء صغير من السعر وتحجّجي بعدم توقّر قطع نقود صغيرة معك وعدي البائعين
 بتعويضها في المرّة القادمة وهذا وجه الضيف. 350 - ارتادي دائماً أسواقاً جديدة
 لا يعرفك بياعوها حتى تمارسي استحلابك لهم دون حرج ولا خوف. 351 -
 اشحدي دائماً قطع نقدية صغيرة وتذرّعي بأنّ معك قطع كبيرة ولا تريدين أن

تفرطها فتنصرف أو تضيع وتذكري الشحادة إن أقبلت غلبت التجارة. 352 -
استخدمي سلاح الدعاء فتنصري في كلّ المعارك فأغلب الناس جهلاء وبسطاء أو
الأويون وهؤلاء ينتشأمون من الدعوات الطالحة ويسعون إلى ردّها عنهم بالإحسان
ويتفألون بالدعوات الصالحة ويشترونها بأموالهم وحسن أعمالهم. 353 - استغلي
كونك حرمة وضلعاً قاصراً وجناحاً كسيراً وجنساً ضعيفاً وطالبي بحمايتك
ورعايتك ومساعدتك ومنحك الامتيازات نصرةً للمقهورات والمظلومات و...

354 - اسطي على أموالهم واستولي على ممتلكاتهم واسحبي من تحتهم حتى
الحصير ثم تصدقي عليهم رافةً بالفقير. 355 - اقتلي الآباء وارعي اليتامى. 356 -
من دهنهم سقي لهم ومن مالهم اهدي لهم. 357 - لهوجي ولا تتلهوجي وأوهمي
الكلّ أنّك في خطر ومزنوقة ويا اسحاق الحاق يا تلحق يا ما تلحق. 358 - اغسلي
يدك من كلّ شيء وايئسي من كلّ أحد حتى يسرعوا إلى بعث الأمل فيك فاستقيدي
منهم وتدللي ولا تضعي أملك إلا في نفسك. 359 - افرضي دائماً الاختيار الصعب:
يا أنا يا فلان أو فلانة أو يا أنا يا كذا. 360 - حاسبي على ربع القرش ويا أحبّ
الأحباب كلّ شيء بالحساب. 361 - أول الأبدية روجي العصبية فالناس متى
عصبوا هان إيقاعهم. 362 - عودي ابنك على الشقاء وقولي له: ابن فتصير إبنى.
363 - اجبري أهلك على مساعدتك مهما عاديتهم فيا أهلي ويا أعداي ليت الدنيا
منكم ملآنة. 364 - امشي مشية قيصر ولا تتركي أحد يتكبر عليك أو يتجبر. 365
- وقعي جوز المرا واعمليهم مسخرة. 366 - اشتدي واحتدي واعتدي وقولي:
يتفضل ويطلع لي القدي. 367 - كُلي الحقوق وتوعددي أكال الحقوق بأخرة على
الخازوق. 368 - حجي وانعتي كثير الخج بأسود الوج. 369 - اجبري الكلّ أن
ينطبعوا بطباعك أو أن ينقلعوا من دارك. 370 - اغصبي الناس على رحمتك مهما
اشتدت ظلامتك. 371 - أفتعي أولادك بأنّ رضى الله في رضاهم عن أنفسهم.
372 - تبكي وقولي: يا بايع البئك أنا البئك صنعتي. 373 - ابكي وبكي الناس
عليك واضحكي ولا تضحكي أحد عليك. 374 - خلي قلبك قدك ولا تغفري ولا
تعفي ولا تسامحي مهما طلبوا منك. 375 - ابني في غير بلدك وربّي غير ولدك
فإن تعسك بلدك وأهملك ولدك لاقيت أرض تسعدك وأحد يخدمك. 376 - ادعي
الفرّ وادعي بخش الفرّ ليفوت في الطم. 377 - شاركي على بعلك ولا تشاركي
على شغلك فالشركة دركة. 378 - إن شاركت فافرضي قسمة القمع: لك البطن

ولغيرك الضلع. 379 - كوني فهيمة وسخري لغاياتك كلّ بهيمة. 380 - عدي بالفرج وافلجي. 381 - من يجيء معك فروحي معه إلى أن تستولي على كلّ شيء معه. 382 - لا تجرّبي أن تهزّي الجبال بل انخريها بالفيران والجرادين والحراذين. 383 - قاتلي ولا تتركي للصلح مطرح طالما ما عاد لك نربح. 384 - غامري وقامري ويا جناها يا وراها فما غنم من خشاها. 385 - تلتصّي على الجيران وتوعدّهم بفضح أسرارهم. 386 - لا تستحلي أنثى ولا ذكر إلا على المغتسل. 387 - سارعي إلى شراء الجواهر، إن صارت ثباع في سوق الفحم واشتري وأنت تستحيفين. 388 - ارمي بحجرك وأينما يطبّ يطبّ وأكدي أنه قدّر من الربّ. 389 - عومي كلامك بين المدح والذمّ خصوصاً حين تحكين عن الحماة أو الأمّ. 390 - ادعي لصالحك وطالح العالمين وقولي أمين. 391 - حبّي أو كبّي. 392 - قيسي ثم فصلّي وفصلّي ثم قصّي. 393 - هاتي الكاس صبّي همك وكبّي هموم الناس. 394 - ادخلي بين البصلة وقشرتها واسحبي منها مروّتها. 395 - ادخلي بين البصلة والتومة واطلعي بالإثنين مغرومة. 396 - زوري العزّال وقولي لهم: يا عيوني صدّقوا وحشتوني! 397 - روعي مع دبتك فيصير الله معها ومعك. 398 - تحنّكي وتفذلّكي ولتّبكي ولا تتلّبكي. 399 - حطّي صالحك قبل صالح أيّاً كان حتى لا تقولي: يا ليت جرى ما كان! 400 - اذكرني حسناتك وانسي حسنات غيرك. 401 - ضنّي ومنّني. 402 - تجاسري وخاطري ولا تخافي لا من الحكّام ولا من الزمان ولا من الرحمن. 403 - افلتي نفسك على نفسك واحمي نفسك من غيرك. 404 - اسعي أن يصادقك أعداؤك وعندها حطّهم على سرير الشوك وهزّهم. 405 - طالبي بالتقليل بدل القطع واقطعي ولا تقلّي. 406 - ألغزي كلامك وأضيعهم بالتفاسير. 407 - كثرّي القبايح مادام زمانك رايح. 408 - تشردقي بريفك لتعرفي عدوك من صديقك. 409 - من يجيء عندك لتغنيه بيّعه أو اعيه. 410 - حلّي عقلك براسك واعرفي خلاصك. 411 - طالبي بلادك وأولادك فبلدك إن جار عليك ذليل وولدك إن ضنّ عليك لنيم. 412 - علّقي في رقبتك جرساً قبل أن تروحي إلى سوق الدواب. 413 - حذار من الكان بالعتبة وصار بالدار واعتمدي عليه لتحقّقي الانتصار. 414 - حَضّري بطاقة تهنئة بإسمك للعروسين أو الناجح أو... وفي الحفلة اختاري أفضل سلّة زهور واستبدلي ببطاقتها ببطاقتك وهنا حفرنا هنا طمرنا. 415 - عزّلي جيوب بعلك يوم بيوم واتركيه على الجنط دائماً وإلا حوى صاحبة

عليك فالرجال ماء في الغربال. 416 - أحيطي بعلك بجدار حديدي بل فولاذي ولا
 تسمحي للذبابة الطائرة ولا للنملة الدائرة أن ترفع الكلفة معه فالرجال كلهم عيونهم
 مائلة والأنثاية ماء بالمصفاية. 417 - اضربي الدنيا مئة صرماية إن أصابتك
 غبراية. 418 - عيشي في خطر وكوني كالمطر يذيب الحجر. 419 - تحققي من
 المشاريع المستقبلية ولا تري بصيص الضوِّ ثرياً. 420 - إن تمرّد عليك متظلم
 فقول: الكلام صفات المتكلم. 421 - لا تخلي لبعلك لهوة غير روحة القهوة. 422
 - إذا شككت في زائرة وارتبت بأنها ذكّر متنكّر فادلقي عليها دلو ماء وسخ
 لتضطرّ إليها إلى التعرّي أمامك فتكشف فيها. 423 - إيئسي من الميؤوس ترتاحي
 وترجي النفوس. 424 - إن قدّم لك أحد ياسمين فافهمي أنّه على حبك أمين ولكن لا
 تقبضيها جدّ وانتظري لتري هل يتحقّق الوعد؟ 425 - لا تسألي عن الكاين فهذا
 سؤال فاين بل اسألي عن الصاير حتى لا تدور عليك الدوائر. 426 - يئسي ثم أملي
 فإمّا تُجِنِّي وإمّا تقتلني. 427 - تعلّمي ولا تُعلّمي فكلمًا زاد الجهل صار مربحك
 سهل. 428 - طيّبي المنى وخيّبي الرجا. 429 - علّقي الناس بالخيال يتلاشوا
 كالظلال. 430 - بيعي الأوج بالدون فتوصليه إلى الجنون. 431 - تذكّري وأنت
 تشتريين أنّك ذات يوم قد تبيعين. 432 - استعلّي الشيوخ الكبار فهم كالأطفال
 الصغار. 433 - انتبهي إلى الإدامة والاستدامة فما لا يُصلح تركه أصلح. 434 -
 عيشي ساعة عزّ أحسن ما تقضي عمر طرّ. 435 - حظّي بعلك دائماً في مواقف
 إثبات رجولي وأحياناً إثبات فحولي. 436 - إن جاء أحد يتمنطق ويعمل واعظ
 وينصحك فقول له: يا طبيب طبّب نفسك. 437 - اطلبي الزيادة ولا تصدّقي خرافة
 الزايد أخو الناقص. 438 - اطلبي المال بلا مال، يعني بالتعريق. 439 - اقطعي
 من المزروع على أطراف البساتين ولا تزرعي أطراف بستانك. 440 - اظلمي
 وأنذري بالأظلم. 441 - استديني وخلي ديونك ديون صوفي يعني لا تنكري ولا
 تُوفي. 442 - طالبي بحقوقك وعند واجباتك قولي: يا قوم لست منكم. 443 -
 استغفلي فالقانون لا يحمي المغفلين. 444 - لا تُؤخّذي بالحبّ فالحبّ جنة مربوطة
 بخيط، يا قطة يا بنت قطيطة. 445 - كثّري الكلام وقلّي الإدام. 446 - كثّري الطلب
 وإن لم يستجيبوا اتهمهم بقلة الأدب. 447 - قاتلي الأكبر فقد تربحي ويخسر وإن
 خسرت ربحت اسمك بين الكبار. 448 - ألحي على البيّاعين أن يلححوها بالثمن أو
 يُبححوها بالوزن. 449 - خلي لبّ أحشائك دائك ودوائك. 450 - ديرني لسانك

حسب مصلحتك. 451 - دُوخي الله في سماواته. 452 - لَيْكي الله وملائكته. 453 -
 اشوصي العفارييت. 454 - نَسّي الناس الحليب الرضعوه. 455 - كَيْعي الله
 وأنبياءه. 456 - طُقشي الرحمن والشيطان والأنس والجان. 457 - أطلعي الشعر
 على العيون. 458 - ادبحي دون أن تجرحي. 459 - صَغري الدنيا في العيون
 وكَبريها في عينيك. 460 - لا ترضي بالرضى ولا بالمشي في الفضا. 461 -
 أدخلي الخوازيق حتى الخوانيق. 462 - قولي لمعلمي الغرام: أنك الغرام بدعت.
 463 - كوني نجبية ومَيّزي بين الضعف والطيبة. 464 - لا تحسبي قبلما تقبضي.
 465 - اهتَمّي بذاتك وخلي بعلك يهتَمّ بذاته لتصلح حياتك وحياته. 466 - لا
 تتعسي حياتك بإعلان نيّاتك. 467 - أدخلي الناس في متاهات ما لها بدايات ولا
 نهايات ليضيعوا ويبحثوا عندك عن النجاة. 468 - خذي هديّة على قدّ الدعوة وخلي
 الدعوة على قدّ الهدية. 469 - لا تخلي شيئاً لك عند غيرك واستمسكي بأشياء
 غيرك عندك. 470 - دَوّقي بعلك السمّ حتى يظلّ يهتَمّ. 471 - افتتي رجالهم
 وتسَلّطي على مالهم واحرمي عيالهم. 472 - تحسّبي لكلّ طارئ وتحصّري لكلّ
 خطر مفاجئ فيا ماشي على رجلك لا تعرف المقدّر عليك. 473 - سيّدي سهمك
 إلى مكن الفتنة فيما ناس رؤوسهم تطوطح وأذرعهم تجوجج وأرجلهم تلولح ولكن
 نظراتهم تسوسح! 474 - خَلّي الفخّار يكيّر بعضه وصيري فخوريّة مختصّة
 بترميم الفخّار فتنعمي بخسائرهم. 475 - اعتمدي على الأحجام الواقعيّة، لا على
 صغرها في العيون أو كبرها في القلوب. 476 - لا تغتري بالمظاهر: فيما مزابل
 على المنابر ويما عمائم على بهائم. 477 - تفرّسي وتحرسّي: فيما في الزوايا
 خفايا ويما خفافس تحت الطنافس ويما تحت السواهي دواهي ويما قرود ملتقّة
 تحت اللقّة ويما جسم عالي ووجه يلالي ولكن العقل خالي. 478 - أكّدي أنّ جرابك
 حاوي وفجأة طالعي المكاوي ويما بجرابك يا حاوي! 479 - بلّي مناديل ولفايف
 وإن كان الفرخ في قلبك طائف. 480 - دولبي الناس بالكلام وقولبي الكلّ على
 قالبك تمام. 481 - عند العثرة والعسرة وقدّام الحشرة والفسرة قولي كلمة تغني عن
 عشرة. 482 - إذا ارتبكت أو اتلّبت فاضحكي فما مثل الضحكة في تخفيف اللبكة
 وما مثل البسمة في حلّ الأزمة. 483 - انحسي ولا تنتحسي. 484 - اجعلي لكلّ
 معيب في العيب نصيب. 485 - لا تشكّي في أعمالك وتابعي على منوالك، فيما
 صحّ قلب غلط ويما غلط قلب صحّ. 486 - ابلفي واشلفي فيما بلفات طلعت حقيقة

وشلفات طلعت صحيحة. 487 - لا تدفعي ولا تمنعي وهزي راسك واطلعي فياما
دافع صار مانع وياما مانع صار دافع. 488 - اخرجي ولا تتحرّجي واقعدي
وتقرّجي. 489 - كُبي الماضي فياما دموع سالت على الفاضي، قالوا: أكيد كانت
تبكي على الماضي. 490 - اعلمي بدل أن تصليّي فما عمرها صلوات حقّقت
غايات. 491 - عليّ بعلك وبيت حميك تعلّي ببعلك وبيت حميك. 492 - اکتبي
نفسك من الحراميّة فتسرقهم ولا يسرقوك. 493 - كوني مفضحانيّة وخذي
مفضحاني فتصيري محور الاهتمام على الدوام لدى الخواص والعوام. 494 - لا
تسترخصي فتندمي. 495 - احذري أن تنذري فما عمرها نذور ردت شرور أو
أصلحت أمور أو قلبت إناث إلى ذكور. 496 - اعتدلي فلا تبكي حتى تعمي ولا
تضحكي حتى تعمي. 497 - ابني وعليّ واقعدي وتقلّي. 498 - تحقّقي من الأساس
قبلا بأخذك الحماس. 499 - ناقشي ولو كنت رضىانة فالاتفاق لا يمنع التهاور ولا
التشاور. 500 - أسكتي بياعي الحكي وصفافي الكلام. 501 - من درب الحجّي
هجي. 502 - إن هدّدت فنقّذي وإلا فلا تهدّدي. 503 - انكري خيرهم واذكري
غيرهم فيشتدّ التنافس عليك. 504 - تقاتلي لتتزاعلي وتزاعلي لتتقاتلي. 505 -
تاجري باليانصيب: قبل السحب، تعطي أحلام هوائيّة وبعد السحب، تعمي هزّات
عصبية، وفي الحاليتين أنت الربحانة، فمجانين الحظّ واليانصيب والقدّر كثيرون.
506 - عقّدي الحلول لتحلّي العقد. 507 - خلّي كيلك على ميلك وشغلك على قدّ
حيلك. 508 - كوني نعشة إن كنت وحشة، فالنغاشة تغطّي الوحاشة. 509 - حظّي
خمارك وفكي أكمارك فيصير الأمير حمارك. 510 - لا تتوهمي فتهمي ويروح
عمرك سدى. 511 - أز عجي ولا تنزعجي وابعجي ولا تتبعجي. 512 - لا تخلّي
وكيل خرجك يتحكّم بشرجك. 513 - اكسري الخواطر لتكثر المخاطر ويكثر
الملتجئون اليك. 514 - تطرّفي وحسب مصلحتك تصرّفي وادّعي الاعتدال
والاستواء وقولي: يا ويل النساء من الرجال ويا ويل الرجال من النساء! 515 -
العبي على كلّ الحبال واعلمي حالك مع كلّ الأطراف لينفتح لك المجال وتديري
الغراف. 516 - لا تخافي فما تخافين منه قد يكون لا أحسن منه. 517 - خلّي
عواطفك معقّدة فمحبوب اليوم قد يصير مكروه الغدّ والعكس صحيح. 518 - إن
اعتازوك فقولي: اليوم عيدي. 519 - انقلي ولا تنقلّي. 520 - خذي ولا تعطي.
521 - أعطهم النذر اليسير وقولي: أغنيّتهم. 522 - إن وعدوك بالكفن فموتي.

523 - إن ضربوك طاسة لبن فقولي: من زمان وأنا مشتية عليه. 524 - إذا انضقت فدوري على الدفاتر العتيقة. 525 - ابلعي المرّ حتى كعوبك ولا تقرّي بذنوبك ولا عيوبك. 526 - اعلمي مثلما تريدين وقولي: الناس هكذا تريد. 527 - اختاري أخف الصنایع واجعلي دكانك على كتفك. 528 - ساعدي العاقل على أن يزيد عطله وعيني الخاطئ على خطئه فتصبي ولا تخيبي. 529 - حبّبي بالويل حتى يأخذه عنك. 530 - لا تعطي حقاً ولا باطلاً ولا تقولي مليحاً ولا عاطلاً. 531 - جاوبي دوماً بسؤال. 532 - خَلّي كلّ شيء عندك خفياً. 533 - خَلّي بيعك مثل علك الجلود: مضغ بلا بلع. 534 - إن صَحّت لك بيعة عن عازة فاشترها بالدين. 535 - خَلّي سعدك ونحسك بيدك. 536 - لا تسألني عن وجع ما هو وجعك. 537 - كوني وردة بالموذّة وبالعداوة أشواك. 538 - وسّعي الجبهة لتبعدي الشبهة. 539 - اركبي الموجة واستغلي الضوجة. 540 - وظّي في الرؤوس تستولي على النفوس ووظّي في الأذان تسيطر على الأبدان. 541 - وقت العرض صبّي اصبغة بالعرض ووقت الحصول صبّي اصبغة بالطول. 542 - كوني وقاد الدست من تحت لتحت. 543 - من راضاك فملاك وبالأحضان ومن زاعلك فكشّ برا يا شيطان. 544 - استلمي الوقف وهدي السقف. 545 - قعي في الجبّ ولا تقعي في الحبّ. 546 - أعطي لكلّ وقت حكمه وخذي من كل واحد علمه. 547 - أوقعي غيرك معك لتتعدّد فرص نجدتك. 548 - ولولي فولويل النساء تنخي. 549 - إن أردت أن تُجنّني رجلاً فسَلّطي عليه امرأة وإن أردت أن تُجنّني امرأة فسَلّطي عليها ولداً. 550 - إن خفت فلا تقولي وإن قلت فلا تخافي. 551 - كَبّري الوهم على غيرك وصغّريه على نفسك. 552 - أينما تسقطي القطي. 553 - من أهانك هينيه ومن أدنك دينيه ومن أعانك إياك أن تعينيه. 554 - يُلّغي لتهيني وتغشمني بعد أن تستبيني ومهما جرى لا تستكيني. 555 - هَدّي اللعب في الوقت الصعب وعاودي الهجوم كما لو أنّ القيامة ستقوم. 556 - هَدّدي بالعمى فيقبلوا بالعمور وهَدّدي بالموت فيقبلوا بالعمى. 557 - ابعثي هديتك مكشوفة حتى لا يُبدّلوها. 558 - خَلّي الظروف الموضوعيّة قبل قبول الهدية فبعض الهدايا وراءها بلايا. 559 - قرّبيهم من الدبّ حتى تُوقعيهم في الجبّ. 560 - اصمدي ولا تجمدي فالهرب من خطر صغير يُوقع في بلاء كبير. 561 - كَبّي همك فينساك وإن حملته رماك. 562 - الغي من قاموسك: خُذ وخُذي وخذوا وأحلي محلّها هات وهاتي وهاتوا. 563 -

شَمَمِي وَلَا تُطْعَمِي. 564 - على أفراد أسرتك أن يحبسوا بطونهم حتى لا يجوعوا وأن يمسكوا أفواههم حتى لا ينتخموا. 565 - أشيعي أنّ الكرم حكمة والبخل جهل ولكن بينك وبين نفسك آمني بأنّ البخل حكمة والكرم جنون. 566 - افصلي بين قلبك وجيبك ومدّي مزاريب بين جيوب الناس وقلبك. 567 - احلبي النملة واستحلي القملة. 568 - احرصي على خيرك واکرمي من كيس غيرك. 569 - افتحي سيقانك ولا تفتحي جزدانك. 570 - تاجري بكلّ شيء حتى بالإحساس وإن صرت شمساً فبيعي ضوئك وحرارتك للناس. 571 - لا تقوّتي شعرة من قفا خنزير ولا بعرة من دبر بعير. 572 - خزني مالك حيث يستحيل أن يراه بعلك أو عيالك. 573 - خُذي العزيز واسليه عزّه وتيميه في خان وكُلي ماله وخَوّنيه وقولي: خان. 574 - لا تدعي لأصحابك بالسعادة فتخسريهم. 575 - تأخري لتتقدّري وتعرّزي لتتعرّزي. 576 - اشتقي ولا تكتفي. 577 - استعجلهم ليغلطوا ثم حاسبهم على الغلط. 578 - بعلك وأولادك وما يملكون لك ومن حقّك فشدي الزناقة على رقابهم حتى يتبعوك مثل ظلك. 579 - اسمعي وسطّحي وتسطّحي وتزحرحي واعلمي أذن سطوح وأذن مزراب أو أذن من طين وأذن من عجين. 580 - أطعمهم المقرف فنادر من طعمة فمه يعرف. 581 - قولي للأصغر منك: أكبر منك بساعة أعرف منك بسنة، وقولي للأكبر منك: كم صغيراً انتشأ كبيراً باس يده! 582 - اقطعي رأس هذا وركبته لذاك واقطعي رأس ذاك وركبتي راس لذلك وهكذا دواليك يبقى الخير فيك. 583 - تحدّي القريب والبعيد وابقى صنديدة الصناديد فإن كانوا السندان كوني المطرقة وإن كانوا الكيس فكوني رباطه ولا تليني ولا تستكيني فما في هذا العالم مكان للعضاريط والرعاديد. 584 - تصدّي ولا تترددي وباطحي وناطحي ولا تُخبّئي قرونك فما لا يقدر عليه القدوم يقدر عليه المنشار فدقي ولا ترقّي فما نيل المطالب بالتمني ولكن تُؤخذ الدنيا غالباً. 585 - تعدي وهدّي ومدّي وشدي وحدّي وصدّي وردّي ولا تردّي وكوني كالقصاب لا تُخيفه كثرة الغنم وكوني طيراً لا يُؤكل لحمه وانسي خرافة المتعدّي خسران فالواقع ما خسر إلاّ المسالمون وما ربح إلاّ المتعدّون. 586 - أنذري دوماً بالويل والثبور فيعذرك الغياب والحضور. 587 - ارمي الكلّ بحجرك ولا تخلي أحد يسلم من شرك. 588 - خوّفيهم من الله ليخافوا ولا تخافي من الله لتخيفي. 589 - طاوولي الأطول منك فتطولي وتطالي أعلى الأعالى. 590 - كُلي على طاولتين ولا تخافي الاختناق فما فاز إلاّ أهل النفاق.

591 - أطعمهم زبينة وخرّيم عنقود وأعيرهم إبرة واسترديها مسلة وأقرضهم
عصفوراً واستوفيه زرزورا. 592 - اشركي مرقة السلطان واستلدي بحرقه اللسان.
593 - ازري لهم الشوك ليعلكوه واحصدي عنبهم وخرّيه ودبّسه وزبّيه. 594
- كبري لهم لقمك ولو غصت فكثرة الغصّ توسع الحلق. 595 - العبي بالنار
فنارة بعد نارة تكتسي المهارة فتحرق ولا تحترق. 596 - ادخلي بيت الظنّان
وظنّني عليه وكلي أكل المّان وميّني عليه. 597 - استفيدي من اللبّ والقشور
والحزن والسرور. 598 - اكلشي والطّشي واهبشي وانتشي ولا تختشي. 599 -
علّقي وعزّقي على الغني والفقير والأمير والأجير. 600 - أجلي ما يمكن تأجيله
وعجّبي ما يجب تعجيله. 601 - اسلتي من كلّ الأيادي بياضي أو سوادي، حوادي
أو غوادي، صواحب أو عوادي. 602 - نامي بين القبور وشوفي منامات بشعة فما
فاز إلاّ الجسور باللذة والمتعة. 603 - احفظي مالك يحفظك. 604 - دبّري وتدبّري
وقالوا: التدبير نصف المعيشة، فقلت: التدبير هو المعيشة كلّها. 605 - خبّي قرشك
الأبيض حتى في يومك الأسود واعتبري ما معك ليس معك لتفتّق الحاجة حياتك
وتخترعي ما يزيد دخلك ومدخول عيلتك. 606 - على قدّ رجلك اعلمي بساطك
وحلّي زيتاتك يبلّوا خبزاتك. 607 - قترّي وأسمسي بحساب وإلاّ رحت بين
الأكعاب. 608 - ضعي في الفاضي فينبع ولا تأخذي من التلّ فيختلّ. 609 - لاقى
السواقي فتصير بحور ولاقي الأيادي فتصير جسور. 610 - لا تشتري ما لا يلزمك
فتبيعي ما يلزمك. 611 - خلّكي على قدك فمن يضطر من طيز وسبعة لا يبقى
عنده ما يبيعه. 612 - اجعلي الرأي رأيك والشور شورك والحكم حكمك فإنك على
ما ربّيته وبعلك على ما عودته. 613 - استأثري بالأملك والأموال يلحقك البعل
والعيال. 614 - خيري ولا تحتاري ولا تخيري واختاري. 615 - تشدّدي ولا
تتردّدي فرأيّ حازم وعازم وحاسم ولو غلط يغلب رأياً متردداً ولو صحيحاً. 616 -
حلّي القوّة معك فتديري الكلّ بإصبعك. 617 - دؤري على من يعطيك ويكفيك
ويبقى يزقّ فيك ولا تعبي عينيك أو إيديك. 618 - متى صار عندك طبّاخ فلا
تؤسّخي أصابعك بل تأمّري عليه وتذمّري منه وانهره على عدد تكّات الساعة.
619 - إن جاءك عامل أو خادم أو حوّيس أو ما شابه فمرطيه ولا تعطيه أجرته
قبلاً تأخذي روحه فمن يأخذ مالك خذي روحه. 620 - كرمي مالك تكرمي حالك
وعزّي فلسك تعزّي نفسك فالإنسان معزوز ومكروم طالما غني ومنلول محروم

طالما فقير. 621 - تاجري حتى بحلييك فإن وقعتِ فَمَن غيرك يشيلك؟ 622 -
 اشتمي اللثيم واللثيمة وهَدَّيهم بالعواقب الوخيمة. 623 - مَشِّي قافلتك وِخَلِّي الكلاب
 تعوي فنبح الكلاب لا يؤثِّر على السحاب. 624 - أنسي وكايسي وسايسي لترأسي
 وتترأسي. 625 - إن صَحَّ لك كُحل فذئبيه. 626 - سايسي مستعبدك إلى أن يقعوا
 بين أيديك. 627 - تمَظْهري وتمَنظري إن كان الأناقة من عدَّة النصب وتشرشي
 وتشرمحي إن كانت الهركلة إلى الغاية مُوصلة. 628 - اتَّصمي بالعار وحَمِّي النار
 لتقضي على مَن عادوك. 629 - شعبطي ولعبطي واعبطي واستعبطي ولا تتعبطي.
 630 - استسمحي ولا تسمحي واستعذري ولا تعذري. 631 - إن دعوك إلى وليمة
 دسمة فعيشي على السوائل قبل أربع وعشرين ساعة من الموعد وهناك لا تملئي
 بطنك بأكل الحرافيش بل رُمِّي ما غلا ثمنه وندر وجوده وطابت نكهته وسهل
 هضمه واستعلمي عن الأدوار واطركي محلاً للأطباق التالية وأكثر من الحركة
 لتهضمي فتأكلي أكثر. 632 - طَبَّقِي مبدأ الأكل على قَدِّ المحبَّة وأنتِ مدعوة وانسيه
 وأنتِ داعية. 633 - شيببي ولا تتوبي وِخَلِّي نفسك خضرا فالنفس الخضرا تُؤلِّد
 الطاقة وتبعث القدرة. 634 - إن رأيت أحداً يأكل حشيش فحشِّي وأطعميه طالما
 هكذا يعيش. 635 - اعزمي عند الحمصاني وانعزمي على ضاني. 636 - طيعي
 الزمان حتى يطيعك. 637 - تقَرِّدني عند القروود وتقَهِّدني عند الفهود. 638 - احكي
 ما يرضيك وحطِّي فيهم العيب الذي فيك. 639 - توَجَّهني ولا تكوني بوجهين
 ولسانين فقط بل بألف مليون وجه وألف مليون لسان فكُلِّمًا تعددت وجوهك وألسنتك
 تعددت فرص نجاحك. 640 - البسي لكِّ حالة لبوسها واخلمي لكِّ حالة خلوعها.
 641 - بيعي ولا ترهني وكُلِّي المرهون عندك. 642 - ما لا تقدرين أن تحصَّليه
 كلِّه فلا تتركه كلِّه. 643 - احسبي وحاسبي حسب حساباتك. 644 - تجرَّئي
 فتسلمي فالخوف ضعف ويقطع الجوف. 645 - لا خالفي هواك فلا تعدمي فَمَن ما
 له هوى ما له دين. 646 - اعرفي حدِّك لتمدِّيهِ بحيث يسع نموِّ قدِّك. 647 - مدِّي
 لكِّ هبوب شرّاعه. 648 - محلِّ ما نحطِّي حالك تحطِّك الناس فاعلِّي وعلِّي
 حيطانك لأنَّ الحيط الواطي كلَّ الناس تركبه. 649 - عَسِّري ولا تيسِّري ونَقِّري
 ولا تبشِّري فالعسر مصائد والنفور مكائد. 650 - كلِّمًا خربت افرحي لها. 651 -
 لا تجني على حالك. 652 - زتِّي على خراب عشِّك فإن لم تخرب لا تعمر. 653 -
 لا تعرضي فالمعروض مبعوض. 654 - اهدمي مصر لتبني قصر. 655 - لا

تضري حالك فمن يستحي من شيء يضره ما كمل عقله. 656 - إذا ببالك بال
فشدّي حيلك وصلّي نهارك بلبلك. 657 - طلعي فوق ولو وجعتك رقتك. 658 -
اعرفي القار والقرقير والبيضة كيف تصير. 659 - في كلّ عرس خلّي لك قرص.
660 - خلصي السلام وابدئي بتفتيش الأكمام. 661 - احشري عصك في ما لا
يخصك فيصير يخصك. 662 - خلّي عينك في الطبق وأذنك لمن زعق. 663 -
احشري الكيل وإن لم يكرموا عليك بكيل فللممي الهراهير. 664 - تدخلي فيما لا
يعنيك وتوغلي حتى تصلي إلى ما يرضيك. 665 - إن سألوك العونة فصيري
فرعونة. 666 - خلّي سيدك يطبل بعرسك. 667 - تحربني ولا تتركي ساق حتى
تعلق بساق. 668 - غطي مثل الطبل على النايات. 669 - تعلّي ولو على خازوق.
670 - تكبري على المتكبرين وتجبّري على المتجبّرين فيدعمك العالم أجمعين.
671 - خذي الإمارة ولو على كومة حجارة. 672 - امنعي الشيء لتدفعي إلى
الرغبة فيه. 673 - انقضي وناقضي وتناقضي حين تفاوضين. 674 - من يرشك
بالماء فرشيّه بالدم. 675 - خلّي موالك من راسك ولا تغني إلا موالك. 676 -
ارفضي أن يرافك من لا يوافقك. 677 - خلّي لكلّ دقن مشط وكلّ شارب مقص.
678 - اتفقي مع الشياطين لتحقيق غاياتك أجمعين. 679 - اجبري المدعوين إلى
الأكل على العمل. 680 - إن دعا أحد عليك بالعاطل فقول له: لو كان دعاء الكلاب
مستجاب لمات كلّ يوم مئة قصّاب. 681 - لا تحكي لجارتك فتعيّرك ولا تصيري
للدهر فيحيرك. 682 - خيراً لا عملي شراً لن تلقى. 683 - إن رغبوك وراءهم
فمدّي يدك إلى الخرج. 684 - اخربي الأساس فيتهاوي الراس أو اضربي الراس
فيخرب الأساس. 685 - كُلي الهدية واكسري الزبديّة وإن لاموك فقول: الروح
الأبيّة لا تُشتري بهديّة. 686 - ارمي حجراً حيثما تشربين بحيث تمنعي الماء عن
الآخرين. 687 - كُلي فستقهم وارمهم بقشره. 688 - كُلي وانجعي على المتكأ
وقولي لهم: طعامكم ما له زكا. 689 - إن سكتوا لك فادخلي أنت وحمارك. 690 -
شجرة لا تُفّي عليك ادعي عليها بالقطع. 691 - عضّي اليد التي ساعدتك لتمنعي
العون عن غيرك. 692 - خلّي قلبك على حالك ولا تتأملي ببعلك وعيالك فلا أحد
سيكفّ خاطره ليعمل شيء كرمالك. 693 - انكري الجميل وطالبي بردّ المعروف.
694 - وسّخي الماعون الأكلتي فيه ومن يعترض فامسحي الأرض فيه. 695 -
ردّي الكيد إلى نحر الكائدين وكيلي لهم الصاع صاعين بل أصياح. 696 - إن

أعطوك وجهاً فاطلبي بطانة. 697 - العين بعيون والسنّ بفكوك والبادي أظلم.
698 - اطلبي للذواق أربع أواق. 699 - ديني واطلبي أن تُداني وعندها غيّري
المعاني. 700 - احفري الحفر والمطبّات للقريب والبعيد ولا تخافي أن تقعي فيها
فحافر الحفرة قادر على تلافئها. 701 - خُذي القرد على ماله وروّحي القرد فيبقى
لك المال على حاله. 702 - عَفّي عن اللقمة الصغيرة لتسقي وتَهفّي اللقم الكبيرة
وإن صحّ لك أن تلهفي الإثنين فلا تقفي. 703 - طالبي بالكلّ لتحصلي على أكبر
عدد من الأجزاء. 704 - إن أكلت بصلة أو جنح بصلة فكلّي بصل. 705 - حَبّي
بلا ما تطبّي واغزّمي بلا ما تنعمي واعشقي بلا ما تعلقّي وفي كلّ الأحوال العبي
بالرجال. 706 - قَلّي أدب وإن لاموك قولي: عند الأحباب تسقط الآداب. 707 -
تجاسري ولا تحاذري فالحذر لا يُنَجّي من القدر. 708 - استفيدي من آذان الحيطان
لتنشري ما تريدن عبر الجيران. 709 - تشجّعي ولا تتورّعي فلا حياة مع الخوف
ولا خوف مع الحياة. 710 - افتحي بابك واتّهمي جارك لتُبْعدي عنك التهمة. 711
- ظُنّي بالسوء في الضوء والعتمة فسوء الظنّ عصمة. 712 - قبلما تدوسي تحسّسي
وجوسي. 713 - قامري واضربي صولد طالما مال قمارك ما هو من حسابك.
714 - ارفعي لواء الرفض واحملي السلمّ بالعرض وافرضي رأيك فرض ولا
تمشي الحيط للحيط وتقولي يا ربّ السترة فهزّاز القاووق على الخازوق والمسالم
خيمة أمّا المعارض فدويخة. 715 - إن طلعت على شجرة فاربطي حذائك
بخصرك. 716 - احرصي على أن تحرمي لا أن تنحرمي. 717 - ارعيّ وضعي
ولا تقعدي وتجوعي. 718 - اجمعي قضاقيص الأقمشة واصنعي منها أغطية أو
بساطات أو سترات، فشعرة من هنا وشعرة من هناك تعمل ذقن. 719 - خَلّي عينك
حاسوديّة نكاية في المظالم السماويّة والأرضيّة. 720 - احسدي وحاسدي فالحسد
غيّة إلى أن تسود العدالة الإنسانيّة. 721 - راقبي الناس وحددي نقاط ضعفهم
ليسهل عليك غزوهم وغلّبهم. 722 - لا تقبلي زهراً وأنت ميّنة قهراً فمادام الحقّ
إلى أصحابه لم يعود فعين الحسود بالحقّ تجود. 723 - صارحي وحِمّري عينك
ولا تكتمي وتُمعّصي قلبك. 724 - ابدئي من الآخر واكوي من الأوّل. 725 -
اضربي الحديدية وهي حامية وكوني قاضية ولا تصيري محامية. 726 - قوّتك حقّك
لا حقّك قوّتك فاقوي معك الحقّ يدوي. 727 - لا تسدّي الباب الذي تأتيك منه الريح
بل وجّهها صوب مصالحك وسخّريها في خدمة أغراضك. 728 - جدّك وكذّك لا

سعدك وحظك فأشيعي أتك وجه سعد وجلابة حظّ حلو فيتهافت الكلل على دعوتك لكسب بركتك. 729 - ناطحي بالحقّ إذا معك وإذا عليك فدوسيه برجليك. 730 - لا تخليه يقطع راس القطّ من أوّل ليلة بل اجلبي الذئب من ذيله ومرمرية مرمرية العبيد وعديبه عذاب الشهداء بحيث لا يصل إلى فتح القلعة إلاّ وهو على آخر بلعة وآخر نفس فتعمله كالأخاتم في اصبعك ومثل خيالك يتبعك. 731 - لا تستحي واعلمي ما تشتهي وأدنيي دوماً قلّة الحياء. 732 - اقلعي جلدة قفاك وارقميها على وجهك ولا تخلي الخجل والحياء يحدثك. 733 - تبرّقي واخدعي وتحبّبي وعلى كيفك تصبّي. 734 - اجري واسري كالماء من تحت تبن واغربي والعني أهل الغبن. 735 - صيحي مع الراعي وكلي مع الذئب. 736 - قولي للحرّامي: اسرق وللناس: احترسوا واحرسوا ممتلكاتكم. 737 - مارس عبوديّة الفراش وكوني فسفسة المخدّة ولا تخليه يلمسك قبل أن يركع ويلبّي مطالبك صاغراً. 738 - قرّبي من الشرّ ودقيّ وغنيّ له وارقصي له ففي الشرور تكمن إمكانات الاستغلال والانتهاز والتلاعب والتحايل و.... 739 - لا تتقي شرّ أحد بل جابهي الشرّ بشرّ أكبر. 740 - لا تصنع المعروف لا مع أهله ولا مع غير أهله. 741 - من معك حقّ دمه اقتليه. 742 - لا تعلمي مليحة فالمليحة ضائعة. 743 - ما لا خير فيه اتركه. 744 - أصلحي الشرّ بالشرور فالخير لا يصلح البشر بل يفسدهم. 745 - اخلقي شرارة الشرّ وأوقدي نيران السوء فالخير يهوّر والشرّ يغيّر فيخير. 746 - اتهمي أعمامك وأخوالك بأنهم أكلوا حقوق أبيك وأمك وطالبهم بالتعويض وألّحي عليهم وافضحهم وشهّري بهم وارفعي عليهم الدعاوى في المحاكم فلا بدّ أن يراضوك في النهاية ليخلصوا منك ومن شرورك. 747 - لولبي لسانك تصلي إلى مرامك فلسان الثرثرة يغلب السخّارة ويطلع الحيّة من وكرها. 748 - شغلي عقلك وحقّقي قصدك فأبو التفكير غلب الأمير والأجير والكبير والصغير والمقمّط في السرير. 749 - احفظي سرّك تحفظي حالك فصدرك أوسع لسرّك وأنت قويّة مادمت تحافظين على السريّة. 750 - خلي صندوقك عبك مهما أخلص لك محبّك. 751 - كلي واشربي من غير بيتك وبيدّ غيرك وسترتوين وستشبعين ولا تصدّقي أيّ لعي يخالف هذه الحقيقة. 752 - عيني حالك ولن تحتاجي إلى أيّة معونة إضافية أرضيّة أو سماويّة ومع ذلك لا تكلي ولا تلمي من الإلحاح في طلب مساعدة الآخرين. 753 - اقضي حاجتك بيدك حتى يتحوّل سيّدك إلى عبدك وإذ ذاك جرّجيه في قضاء

حاجاتك وسخريه في تحقيق غاياتك. 754 - فضلي الحمار الذي يحملك على الحصان الذي يرميك. 755 - أصري على أن الناس للناس واعتازيهم في الطالعة والداخله وإن اعتازوك فتهربي بكل لباقة. 756 - إن صح لك أفضل مما عندك فخبّي ما عندك للعازة وتمسكي بالصاح لك. 757 - انشري بين الجارات أنك طبّخة الطبّاخات فتكثر عليك السكبات طلباً لرأيك واكتساباً لفنك وخبرتك وذوقك. 758 - اقلعي شوكتك بيدك وحكي جلدك بظفرك ونامي على الجنب الذي يريحك فيتهافت عليك فاقدو الشخصية وضحايا التبعية لتعليمهم الاستقلالية فتمشّيهم على كيفك. 759 - تاجري بدينار اسمك بالبلد تاجرة وبألف دينار نفسك لا تؤجري. 760 - إن كنت غشيمة في التجارة فاشترى ملكاً أو ذهباً فالحجر في محلّه ثقيل وفي مطرحة قنطار والذهب حقّه فيه. 761 - تذلي لتحصلي وتذلي متى صار معك. 762 - كوني إمراة الساعة بحيث لا تفوتك فائتة ولا طبخة بائتة ولا تقوتك فوته ولا شوربة بموتة. 763 - كوني مثل الأرض الواطئة لتشربي ماءك وماء غيرك وكوني جيّانة، مقبرة لا تردّ ميتاً. 764 - اجعلي الدنيا همك وكلي حلوتها لتحملي مرّها وخلي الأخره للأخرين فالجنّة وجهنم هنا في الدنيا لا في العليا. 765 - روجي أن الدنيا بأهلها حتى يبقى الناس يسألون عليك ويذكرونك في خيراتهم، أما أنت فلا تسألي إلا على حالك، لا تسألي على أحد. 766 - زيدي كيدك وحصلي حقك بيدك وبأي حيلة وبأي وسيلة فالدنيا مع الذكر الواقف والأثنى المستلقية. 767 - سايسي بالتخمين واليقين فالسياسة ما لها دين. 768 - امسكي الناس على كلمتهم والحسي كلامك بحجة سمعتونا زين وعلو سمعناكم حلو وزين. 769 - رزقك بعملك فاشتغلي ومع شغلك سلبطي وتسلبطي ولكن لا تخلي أحداً يسلبط أو يتسلبط عليك. 770 - طعمي الفم فتستحي العين يعني من له عندك مئة ليرة فطريه بخمسين فيخجل أن يطالبك بها ولكن أنت كوني حذقة يعني كلي ولا تخجلي من المطالبة. 771 - لا تخلي لأولاد الحرام ولا لبنات الحرام شيئاً يعني تبندقي أكثر من البناديق. 772 - عاشري الأندال وافتحي لهم المجال بحيث تنصبي المريح والراسمال. 773 - بوسي يدّ حماتك ولا تبوسي يدّ بعلك، لا بل وبّخيه وعلى طول ذميه واطلميه ولا ترحميه، لا بل تظلمي واسترحمي لأن الذكر مثل القطّ أكال نكار ويحبّ خنّاقه. 774 - تعتري أحسن ما تموتي فالحى أبقى من الميت. 775 - وطني نفسك على قلّة الحياء والوجدان فيهون عليك الهوان. 776 - شاركي وكلي شركاءك فالشركة

بركة لمن يعرف أن يدير الحركة. 777 - شارطي في الحفلة وقاتلي على البيدر.
 778 - خُذي اليوم الصوف وطالبي غداً بالخروف. 779 - اتَّقني وخالفي الاتِّفاق
 بحجة أنهم أهل نفاق. 780 - عَيِّرني وعَيِّني ولا تتركني عيباً دون أن تقضيه ولا
 ذنباً دون أن تكشفه وليكن لسانك مثل مقصِّ الإسكافي لا يقصِّ إلا على نجاسة.
 781 - عَيِّني لمن يفتح زنبيله. 782 - زيدي لمن يعمل بيده. 783 - اشمّني فما مثل
 الشماتة تبلُّ القلب وتقضِّ الغلب وإن شمت بك أحد فتوعِّديه بأوخم العواقب. 784 -
 قولها وخَلِّها تفضح ولا تتركها بالقلب تجرح. 785 - لَجِّي ولا تصبري وخَلِّي
 دوماً بصلتك محروقة وطلباتك دوماً مخلوقة فالصبر مرٌّ وما آخر الصبر إلا القبر.
 786 - قَلِّلي حسَبك وبرِّدي قلبك ولا تزعلي أبداً فالزعل يجلب العَلل وصحَّتكَ
 بالدنيا. 787 - كَبِّي صاحباً لا يفيدك واحوي عدوّاً ينفَعك. 788 - صاحبك خذي منه
 ولا تعطيه وإن اعترض فاطرده. 789 - قولي للأعور أعور بعينه فالصراحة
 فلاحه. 790 - افتحي لأفك وافلتي لسانك فالسكوت يُؤتي الخنا. 791 - قولي ما بدا
 لك فالحكي ما عليه جمرك واللسان ما فيه عظم. 792 - متى جاءت الحاء على
 القاف احكي ولا تخافي فالسكوت في غير أوانه غباء وقلة دهاء أمّا الكلمة في محلّها
 فيا محلاها. 793 - اربطي الحمار مطرح ما يريد الحمار فالمهم أن تركيبه. 794 -
 من تريدي أن يخدمك فطبعه وحين يصير عبدك لوعيه. 795 - كُلي تمورهم ولا
 تقومي بأموهم وإن أبعدوك فغيرهم كثيرون يترقَّبوك ليفرِّبوك. 796 - فضِّلي
 الحمار الموالف على الغزال المخالف. 797 - انصَحهم بما فيه مصلحتك لا
 مصلحتهم. 798 - جَنِّبهم بإقناعهم بتغيير طباعهم. 799 - إذا دعاك قلبك إلى
 رحمتهم فتذكّري ظلمهم لك. 800 - دار الحَقَّاني خراب وعلى الوجداني تدور
 الدوائر فأياك والعدل وإياك والنزاهة. 801 - كوني دوماً الأظلم الذي سيُلبى به
 الظالمون ولا ترحمهم ولا تخَلِّي رحمة أحد تنزل عليهم بل أريهم نجوم الظهر
 وأميتهم من القهر. 802 - خَلِّي وجهك يعطي وفضاك يستعطي. 803 - لا تعفي أو
 تعفِّ عن رحمة فيحسبوك عفوّت وعففت عن ضعف وخوف ولذا شدّني دوماً
 الزناقة وضَيَّقني عليهم ما استطعت الخناق. 804 - اقرطي راس الحيّة فلا تغرقي
 بنقطة مَيّة. 805 - كوني أخت الرجال ولا تخَلِّي شي يعتب عليك. 806 - اشكري
 جدك خَلْفك في جلدك ما يكفيك جدك وكذلك. 807 - عاهدي وتعهدني ثم تخاذلي
 واخذلي فقَتُّلي ولا دليل على جريمته. 808 - احكي دوماً بالظنِّ والحسبان

والتخمين ولا تقولي آية كلمة بتأكيد أو عن يقين فتطلي من كل المآزق والمضائق والأزمات والورطات مثل الشعرة من العجين. 809 - أبخسي قيمة ما لا تصلين اليه وحين تحصلين عليه اجعلي قيمته باهظة. 810 - كوني دوماً القنثة التي تقصم ظهر البعير والقطرة التي تطفح الكيل. 811 - اعلمي العمائل وارميها على أبي الهوايل يعني جدي دوماً مسوّغاً لشرورك ومبرّراً لردائك. 812 - عادي بلا سبب وفرّزي العصب، تصيبي الكلّ بالعطب والمكسب معك. 813 - صيري أمّ كار ولا تكوني أمّ سوار فالشغل صابون القلوب ويعبّي الجيوب ويتيح لك الفرص لسلب العقول والقلوب.

814 - تغابي لتستغبي وتصابي لنسبي. 815 - غري الشوك بأته منتور والجحش بأته غندور والشرشور بأته فرفور فإذا اغترّوا سخرّهم في نصب أحبيك فتجحي في كلّ أعمالك. 816 - اغترّي بذاتك بينك وبين ذاتك وأما قدّام الناس فمئلي التواضع إلى حدّ الانسحاق وتصنعي البساطة إلى حدّ الجدبنة والهبلة فتفتتح لك الأفواه والقلوب والبيوت والجيوب وعندئذ هقي ولا تسألي. 817 - فليكن كلامك متأرجحاً بين ناقض ومنقوض ومتقلّباً بين عارض ومعروض بحيث مهما يحدث تقدر أن تقولي: أنا قلت لكم هذا. 818 - أكرمي نفسك وأعطها هواها وفي نفس الوقت شجعي على الإماتات والتقشّف والتزهد. 819 - إن بطنك جاعت بأي شيء قوتيتها وساعة البسط لا تفوتيتها. 820 - قضّي يومك: ساعة لك وساعة لك، يعني ساعة لكلّ عضو من جسمك وأكد ربك مبسوط طالما تبسطين حالك فماذا يريد الخالق أكثر من سعادة مخلوقاته؟ 821 - لا تعاشري الجربان فيعديك وعاشري الغني فيغنيك فالفقر يطرد الحبّ ويجلب العلل ويعمي البصر ويكسر الظهر ويُقصّر العمر ويُؤلّد النقار وينحس ويذلّ ويعزل ويشقي ويسودّ الوجه ويجعلك غريبة في بلدك وبين أهلك. 822 - اشربي كأس الحياة حتى الثمالة واستنفذي عمرك بحيث لا تمرّ لحظة دون فائدة أو متعة. 823 - اخطي الحابل بالنابل وخلي الطاسة تضيع فما مثل الفوضى أرض صالحة لتمشية المصالح على حساب المبادئ والقيم والمثل العليا. 824 - إن رأيت أعمى فطيه فما أنت أكرم من خالقه الرايد يشقيه. 825 - العبي بالمقصص ليأتيك الطيار ودوري مع الدوّار لتلاقي المقيم. 826 - لا تقنعي وتقبعي بل اطمحي وارمحي فالقناعة قيد لا يهنا وأما الطموح فكنز لا يفنى. 827 - امسكي عصا موسى وهراوة فرعون وتجاوزي

الدور بالزور والحق بالدقّ وصفّي دوماً مع القوي فالبقاء للأقوى. 828 - اجلبي
الدبّ إلى كروم غيرك فيعدموا ويسلم خيرك. 829 - لا تبالي بعواطف الناس فلا
مَنْ يحبّك بيني لك قصراً ولا مَنْ يكرهك يحفر لك قبراً. 830 - الحمار النزلت عنه
فلتركبه القروذ بعدك. 831 - توفّي إبر النحل وكُلي العسل. 832 - كُلي واشربي
وغتّي وارقصي واطربي وعند الدفع أو الشغل اهربي. 833 - اجعلي المال دينك
وديدنك فالمال أبقى من الأهل والعيال والدرهم مراهم والفلوس تشتري الناموس
والقروش تُوصل إلى العروش والذهب يغطّي قلة الأدب. 834 - مَنْ لا يقبلك
بعفارك لا تقبله عند ربطة زنارك. 835 - انتبهي إلى فلتات اللسان فما مثلها
تكشف غشّ القلوب وخداع العقول وإظهار النوايا الحقيقيّة. 836 - لا تسكّري
بزبيبة بل خَلّي رأسك ثقيلاً يغبّ برمياً ويبقى صاحياً واعياً. 837 - ناوري
وداوري والبخي ولا تُشاوري. 838 - اعلمي من الحبّة قبة ومن القبة حبة حسبما
تقتضي مصلحتك. 839 - ادعي بالخير لمن يطعمك وبالشرّ لمن يحرّمك. 840 -
اضربي الطينة بالحيط إن لم تلتصق تعلّم وأعيدي ففي إعادة إفادة وكّرري
فالتكرار إصرار. 841 - عمّمي البلوى لتَهون واطلمي بالسوية لتعدلي في الرعية.
842 - خَلّي الكلاب تعوي معك لا عليك. 843 - لا تداري فمن عاش مُدارياً مات
سقيماً. 844 - تُسافهي مع السفه حتى تُنفسيه وتُعلميه أنّ فوق كلّ سفه أسفه وأن لا
أحد قدك في السفاهة. 845 - أغمضي عين بين العوران واعصبي عينيك بين
العميان ولكن طلعي من تحت لتحت واغرفي من عقب الدست. 846 - خَلّي شورك
من رأسك، يعني قرّري وبعدها شاوري لأنّ مَنْ شاور قبل القرار لا باع ولا
اشترى. 847 - خالفي تُعرفي وتحيزي لتتميّزي. 848 - عاشري الهني يُهنيك وإن
أشقيته ولا تعاشري الشقي فيشقيك وإن هنيته. 849 - عشيقك لا تأخذه وهاجرك لا
ترديه. 850 - ذمّي واقدحي أو اشكري وامدحي بحسب كيدك وبموجب مصلحتك.
851 - كُلي كرهاً واشربي كرهاً ولا تعيشي عيشة كره إلا إذا كان في ذلك الإكراه
باه أو جاه أو ماه. 852 - خوني العشرة وضّرّي المحبّ فالأخلاق قشرة والمصلحة
اللبّ. 853 - مَنْ باعك الحقيه وظلّي حتى تشتريه وعندها ازربيه وازبليه ومنه
تشقّي وحقّك استوفي. 854 - فضّلي الأنفع لك على أهلك أو ولدك. 855 - إن كنت
غشيمة فأعطي نصف السعر. 856 - انخري في العقول كالسوس في الخشب
واسري في القلوب كالنار في الحطب فالدنيا لمن غلب. 857 - لا تكفّلي أحد. 858

- افضحي ولا تنصحي فتنفصحي. 859 - لا تحكي لهم حتى يحكوا لك وفوق الدكة غير تحت الدكة وحكة بحكة والمقابل ما منه فكة. 860 - أخفي السبب ليستمر العجب. 861 - اخري على من يشخ عليك حتى لا يظن ما لك طيز. 862 - بعدي ليشناقوا اليك وقربي ليعتادوا عليك. 863 - ارمي الذنب دوماً على الغائبين. 864 - حرضيهم على البطر فيعمى منهم البصر وتروح ثرواتهم شذر مذر ويبقى لك منها أثر. 865 - زيدي الطين بلّة والمرض علة والمذلول إهانة والمغдор خيانة فكلماً انحطوا ارتفعت لك المكانة. 866 - اجفلي من المديح فأغلب المدائح تمسيح جوخ وراءه ما وراءه. 867 - خططي على أساس دوام الحال من المالح وادرسى نقاط الاختلاف واحتمالات التغيير في كلّ مجال ثم نقذي أعمالك بناءً على دراساتك فتصلي إلى مرامك. 868 - حلي بضاعتك دوماً وانسجي حولك خرافات وأساطير تسحر الناس وتفتنتهم وتقرهم من غيرك وتجذبهم اليك. 869 - تأكدي أنّ كلّ شيء نافع في زمان ما ومكان ما فاختراري المكان والزمان المناسبين لكلّ شيء. 870 - لا تبوحي بكلّ الحقائق ولا تُصرّحي بكلّ الوقائع بل اكنمي أجزاء جوهرية لتبقي دوماً سيّدة الموقف المسيطرة في كافة الأحوال. 871 - إياك والشهامة والمروءة والنخوة والتضحية وما شابه فما يسمونها سجايا حميدة ما هي إلا سجايا قاتلة وعليك بالأنانية والأثرة وحبّ الذات وما شابه فما يسمونها خصالاً سيّئة ما هي إلا خصال حافظة محيية. 872 - أثريهم ليغضبوا وأغضبهم ليغتاضوا وأغظيهم ليحزنوا فيفقدوا السيطرة على أنفسهم فيتحامقوا ويتعاقوا ويتخانقوا فيسهل عليك اختراقهم وتسييرهم وتحريكهم لخدمة مصالحك. 873 - حرضهم دوماً على نبذ ما عندهم وتحبيذ ما عند غيرهم فيختلّ توازنهم ويسهل إيقاعهم. 874 - أشعريهم بالذنب وبرهني لهم أنّ كلّ ما يفعلونه خطأ في خطأ وأنهم فاشلون وعاجزون وأحبطي أعمالهم وأبطي همهم فتضطرب نفوسهم ويقنطوا فينسحبوا من دائرة منافستك فيخلوا لك الجوّ وتغتسلي على الجرن وحدك. 875 - شكّكهم في ذاتهم وأقلقيهم على مستقبلهم وانسفي رضاهم عن أنفسهم وأنتبي لهم أنّ حالتهم ميؤوس منها فيهوجوا ويرعنوا من شقاء إلى شقاء حتى يروحوا ويبقى لك الهناء. 876 - جعليهم وفرغي رؤوسهم من العقل واحشيها بالخرافات والخزعبلات والتفاهات والسفاهات والسخافات والسماجات والغلاطات فيضحلوا ويضحكوا ويميعوا ويصيعوا فيتدهوروا ويتقهقروا وأنت تنطوّرين وتتقدّمين. 877 - كوني أوّل من

يلبّي الدعوات وآخر من يتخلف عنها. 878 - عاشري الأشرار والطلحين وتعلمي منهم الحنكة والدهاء وسياسة المنفعة الذاتية وعبقرية الأنانية فنكتسبي مناعة وتصيري تأكلي ولا تُوكلي. 879 - ضعيم دوماً على مفترق طرق وندمهم على أي طريق يأخذونه. 880 - ضعي منفعتك الذاتية فوق كل اعتبار وامثلي وانحي عند الاضطرار فالخضوع عند الضرورة بطولة. 881 - استغلي أنوثتك ومفانتك في تمشية مصالحك. 882 - علمهم سوء الفهم فيشيع سوء التفاهم ويزيد التخاصم فيقاتلوا وينفوا بعضهم من بغضهم وأنت تنفرجين من بعيد مُظهرة الأسف مُبطنة الشماتة والتشفي. 883 - باتي زعلانة ولا تباتي ندمانة. 884 - فضلي غنياً بخيلاً على فقير كريم فمع الأول ستفزع أنوثتك وشطارتك في ابتزاز أمواله أما مع الثاني فستهدرين عمرك في خدمته وعياله. 885 - فضلي رذيلة نافعة على فضيلة ضارة. 886 - رفيق سيء خير من الوحدة فالوحدة وحشة وأنت بفهلويتك قادرة على أن تسحبي من السيء حسنة وأن تستخلصي من الرديء جوداً. 887 - إذا كشفت عدواً متخفي في ثوب صديق فلا تُجاهريه وتفضحيه بل داهنيه وتملّقيه حتى تسحبي خيره وتردّي كيده إلى نحره. 888 - فضلي أن تكوني وغدة مُخادعة على أن تكوني مُعقّلة مخدوعة. 889 - كوني سعيدة وغيبية ولا تكوني تعيسة وذكية والأفضل طبعاً أن تصيري سعيدة وحكيمة. 890 - فارقي مُعانقة ولا تُفارقي مُخانقة. 891 - اتهمهم دوماً بأنهم يدفعونك إلى كراهيتهم ويُجبرونك على مُعاداتهم ويضطرونك إلى التتكيل بهم. 892 - فضلي أن تكوني محسودة على أن تكوني منكودة تُثيرين الشفقة. 893 - احسبي العواقب يعني اخلقي أسباباً تؤدي إلى نتائج تريدينها. 894 - لا تتمني ولا تتوقعي فلا تخيبي واعلمي فتصلي. 895 - عقدي المناقشة والحوار لتتحكّمي بالقرار. 896 - شجعي حزية العواطف والغرائز ليتسنى لك ممارسة نزواتك وبحيث إذا انكشفت غزلاتك بدى الأمر طبيعياً فالغلط إذا عم صار صحاً والشواذ إذا شاع صار قاعدة. 897 - بيعي الماء في حارة السقابين فعزّ الزيت في خان الزيت واقتصي رزق غيرك على الطائر فحلال على الشاطر. 898 - اهزئي بهم واسخري منهم واضحكي عليهم وازدريهم بأبشع الصفات واحتقريهم بأشنع الألقاب وقارني بينهم مقارنات مخزية وزرية فما مثل المقارنة في إيغار الصدور وإثارة الأحقاد وإقامة الشرور وبتّ التفارقة والبعاد. 899 - أميتي ضميرك فالضمير الحيّ ضعفٌ يُؤلّد خوفاً يقود إلى الذلّ والخنوع والفشل. 900 - لطّشي

بحكيك وبطني كلامك واحكي بالأغاز فإن اتبعوا سياستك في التشويش فطالبيهم بالوضوح وبتسمية الأشياء بأسمائها لأنّ المواقف الواضحة والصريحة مريحة.

901 - استشهدي بآيات من الكتب المقدسة لتحقيق غاياتك الأنانية. 902 - ابذري الخير والمحبة والوفاق لتبني الشرّ والعداوة والشقاق. 903 - تشيطني وتهجمي على الشياطين. 904 - لا تنجري عصا قد يضربونك بها أو يخوزقونك عليها ذات يوم. 905 - جددي حياتك وتجددي كل يوم وادفسيهم ليغرقوا أكثر فأكثر في أحوال جهلهم ومستنقعات أعرافهم الأسنة وتقاليدهم العفنة وعاداتهم النتنة. 906 - لا تشيلي من فمك كلمات: ما معي وما عندي وما بمقدوري وكان بوذي ولكن ومنين يا حسرة؟ ويا ليت بالإمكان يا زمان! ولو معي ما أمسكت عليكم وإن كان معكم فائض فأسفوني. 907 - خلّي ميتك ما يموت أبداً، يعني حطيمهم تحت دين لا يوفى وذنب لا يُغتفر. 908 - لا تخضعي لعذاب أيّ سراب ولا تُدعني للاكتئاب ولا تتحني للعصا ولا ترضخي للمصائب ولا تنيخي للمتاعب ولا تتغاضي عن العقبات ولا تستخفي بالعثرات. 909 - تعلّمي من أخطاء غيرك فما مُتّ طيّب ما شفت من مات قبلك؟ 910 - شدّي اللحاف دوماً إلى طرفك. 911 - اصنعي قدرك وتحكّمي بمصيرك فتصنعي أقدار الناس وتتحكّمي بمصائرهم. 912 - احتاطي لأسوأ الاحتمالات. 913 - لا تُسلمي رقبتيك إلى أحد. 914 - امسكي كلّ خيوط اللعبة بيدك. 915 - فكّري ثم قرّري وخطّطي ثم نفذي ونظّمي ثم اعلمي وجربني ثم ثقي وزيّني لهم العشوائية والاعتباطية والفوضوية فتنجحي ويفشلوا وتربحي ويخسروا.

916 - أفرطي في المجاملة وكيدي في المعاملة. 917 - نكّدي ولا تنتكّدي وارتاحي ولا تُرّجحي ونعّصي ولا تنتعّصي واقنصي ولا تنقنصي. 918 - خلّي حدودك ثابتة وحدودهم متحركة شطّاطة مطّاطة بحيث لا يتجاوز أحد حدودك وتتجاوزين حدودهم أجمعين. 919 - شجّعهم على طول الألفة فهي تُؤلّد الاحتقار وحرّضهم على رفع الكلفة فهو يُثير الغبار ويسقي المرار. 920 - خُذي وطالبي ولا تعطي أحداً براءة ذمّة. 921 - اضربي على الوتر الحساس واستهدي في نقاط الضعف وشدّي من محلّ الوجع. 922 - خلّي بكمّازة لوقت العازة. 923 - اجرحي ولا تداوي وكيهم بلا ملح حتى تفرضي شروطك إذا طلبوا الصلح. 924 - ادخلي مع الأجير واخرجي مع الأمير. 925 - اسرقي الخروف وتصدّقي بصوفه. 926 - اطبخي السمّ ولا تدوقيه. 927 - امشي مع النّيار تضمّني الاستمرار. 928 -

أَحْسِنِي سِيَّاسَتَكَ تَدُمُ رِئَاسَتَكَ. 929 - خُذِي مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مَا يَقْدِرُ أَنْ يُعْطِيكَ إِيَّاهُ أَوْ مَا يَرِيدُ. 930 - ارْمِي بِلَاكِ عَلَيْهِمْ وَالْجَنِّيَّ إِلَيْهِمْ وَاسْتِثِيرِي نَخْوَتَهُمْ وَنَاشِدِيهِمْ بِمَرْوَةٍ تَهْمُ أَنْ يَنْجِدُوكَ فَإِذَا هَرَعَ أَحَدُهُمْ إِلَى إِنْقَازِكَ أَمْسِكِيهِ وَأَغْرِقِيهِ وَعُودِي إِلَى السُّطْحِ لِنُعَاوَدِي لِعَبْنِكَ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ. 931 - عِلِّمِيهِمُ الْإِيكَالَ وَالْمَوَآكِلَةَ وَالتَّوَكِيلَ وَالْإِتِّكَالَ وَالتَّوَكَّلَ وَالْإِسْتِيكَالَ فَيُضْعَفُوا وَيَخْنَعُوا وَتَقْوِي وَتَسُودِي. 932 - خَلِّي كُلَّ الرِّيَاحِ تَدِيرَ طَاحُونِكَ وَكُلَّ السُّوَاقِي تَسْقِي حَقُولِكَ. 933 - كُونِي أَمِينَةً عَلَى الْقَلِيلِ وَخُونِي عَلَى الْكَثِيرِ. 934 - لَا تَتَّبِحِي مَا دَامَ عِنْدَكَ كِلَابٌ. 935 - قَفِي مَعَ الْوَاقِفِ وَدُوسِي مَنْ سَقَطَ وَمَا لَهُ أَمَلٌ أَنْ يَقُومَ. 936 - فَضِّلِي جَاهِلًا يَعِيْلِكَ وَيَعِينِكَ عَلَى عَاقِلٍ تَعْيَلِيْنَهُ وَتَعْيِينِيْنَهُ. 937 - أَرِيهِمُ الْقَمَرَ ثُمَّ فِي الْبَالُوعَةِ أَوْقَعِيهِمْ، يَعْنِي طَمَعِيهِمْ لِيُخْدَمُوكَ ثُمَّ اقْطَعِيهِمْ. 938 - عَكِّرِي لِتَصْطَادِي وَتَوْعَّدِي مَعَ الْأَوْغَادِ، فَالْوَحْشِ الَّذِي يَرَى أَوْحَشَ مِنْهُ يَهْرَبُ تَارِكًا لَهُ الْفَرِيْسَةَ. 939 - اضْرِبِي الْأَفْعَى بِيَدِ عِدْوِكَ. 940 - اضْرِبِي فِي الصِّمِيمِ وَاجْعَلِي أَعْدَاءَكَ يَتَضَارَبُونَ. 941 - أَلْقِي الشَّبَاكَ حَيْثُ هُنَاكَ أَسْمَاكَ. 942 - خُذِي كُلَّ شَيْءٍ عَلَى مَحْمَلِ السُّوءِ وَصِمِيمِهِمْ بِأَتَمِّهِمْ يُضَايِدُونَكَ وَيُضْطَهِدُونَكَ وَلَا يَرِيدُونَ الْخَيْرَ لَكَ بَلِ الشَّرِّ، فَيَتَغَاضَوْنَ عَنْ أَخْطَائِكَ وَيَتَحَاشَوْنَ تَوْبِيْخَكَ. 943 - قَلْبِي مَزَاجِكَ وَزَيْدِي غَنَاجِكَ، فَيَخَافُوا هِيَاجِكَ وَيُلْبَوْنَ اِحْتِيَاجَكَ. 944 - تَعَاطَفِي وَتَلَاطَفِي مَعَ الْبَقْرَةِ الْحَالِبَةِ وَتَلَانِي وَتَزَآنِي مَعَ الدَّجَاجَةِ الْبَيَاضَةِ. 945 - لَا تَعْمَلِي عِبْنًا بِلَا طَائِلٍ وَلَا مَجَانًا بِلَا مَقَابِلٍ، يَعْنِي خَلِّي أَعْمَالِكَ هَادِفَةً وَكُلَّهُ حَطِّي نَطِّي وَحَقَّهُ فَوْقَهُ. 946 - إِنْ كَانَ حَبِيْبِكَ ثَوْرًا فَالْبَسِي لَهُ أَحْمَرَ. 947 - ضَعِي الْعَقَبَاتِ وَالْعَثْرَاتِ وَالْعِرَاقِيلِ فِي طَرِيقِ غَيْرِكَ وَأَزِيلِي مِنْهَا الْعَلَامَاتِ وَالشَّرَاطِرَاتِ وَالْمَدَالِيلِ بِحَيْثُ تَصِلِينَ وَلَا يَصِلُونَ. 948 - أَغْرِيهِمْ بِإِسْنَادِ أُمُورِهِمْ إِلَيْكَ وَأَقْنَعِيهِمْ بِتَعْلِيْقِ مَصَائِرِهِمْ بِكَ ثُمَّ ضَلِّلِيهِمْ وَذَلِّلِيهِمْ. 949 - اجْعَلِي دَرْبَ الْمَحْكَمَةِ مِثْلَ دَرْبِ بَسْتَانٍ وَارْمِيهِمْ بِالِدَعْوَى بَعْدَ الدَّعْوَى، فَيَسَارِعُوا إِلَى مَصَالِحَتِكَ لِيُخْلَصُوا مِنْ هَذِهِ الْبَلْوَةِ. 950 - فَضِّلِي الْمَالَ عَلَى الْحَبِّ، فَالْحَبُّ مُضْيَاعٌ وَالْمَالُ حَفِيْظٌ. 951 - اِخْتَارِي أَعْدَاءَكَ عَلَى قَدِّ أَسْنَانِكَ وَمَنْ فَمَهُمْ أَدِينِيهِمْ وَبِسَلَاحِهِمْ حَارَبِيهِمْ. 952 - اِحْلَبِي بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ وَادْبِحِي بِالنَّصْلِ الْأَحَدِّ. 953 - قُولِي الْحَقَّ وَافْعَلِي الْبَاطِلَ مَا دَامَ فِي صَالِحِكَ وَرَوِّجِي كَلِمَاتِ الْحَقِّ الَّتِي يُرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ لِنُدْعَمِي مُوَاقِفَكَ. 954 - تَخْبِثْنِي عَلَى طَوْلِ فَالطَّيْبِ مَأْكُولٍ وَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنَ الطَّيْبِ فَاسْتَعْمَلِيهِ طَعْمًا. 955 - قُودِي وَلَا تَنْقَادِي وَصَيْدِي وَلَا تَنْصَادِي. 956 - دَاوِي الْهُوَى بِالْهُوَى. 957 - لَا

تشتري سمكاً في البحر. 958 - لا تزعلي أبداً على أحد وازعلي دوماً على حالك.

959 - تَنُورِي ولا تُنُورِي وهُورِي ولا تتهُورِي. 960 - لا تكشفي كلَّ أوراقك واكشفي أوراق الكلِّ. 961 - اقضي في كلِّ القضايا وارفضي أن يقضي غيرك في قضيتك. 962 - لا ترفضي العروض الجيدة بسبب حساسيات عاطفية أو مبادئ وجدانية. 963 - لا تدفعي مقدماً فالسلف تُلْف، بل انتظري إنجاز العمل بإتقان.

964 - ترصدِي الشرور فكم من شرّ جلب خيراً وبركة. 965 - لا تطمعي أحداً بك واطمعي بالكلِّ. 966 - دللي الصغار تصلي إلى الكبار. 967 - إرضي بالذنية لتخلصي من المنية واقبلي العار لتنجي من النار، فما دمت حية تسعين فلديك الفرصة للانتقام والأخذ بالثأر. 968 - مطلوبك فليعطوك وما شاؤوا فليسموك، فالمهم أن تصلي وتحصلي وبعدها خلي الناس تكري والهواء يذري ومهما قالوا لدبري. 969 - انصبي لتتصبي وتملقي لتتسلقي وتزلفي لتترفي وكولكي لتملكي ومسحي جوخ لتجخي وانشطحي لتتجحي وانبطحي لتربحي، فغرامة الكرامة والإباء الشقاء. 970 - اختاري المجبورة عليه واعمليه بإرادتك وطوعك إلى أن تُرشي وتطيري فتجبري ولا تنجبري. 971 - ضحي بالسمكة الصغيرة لتصطادي الكبيرة. 972 - اشلي وابلي واهرفي بما لا تعرفين واعرفي واحرفي وحرّفي وانحرفي واحرفي ولا تجرفي، فمن يمش مستقيماً لا يصل بعيداً. 973 - سترِي الرذيلة بثوب الفضيلة. 974 - أعيري الكلَّ أذناً صاغية فلا أحد يعرف الفرصة المواتية من أين آتية. 975 - انفكي فور ما تشكي. 976 - اركبي كلَّ الموجات وجربي كلَّ الموضات، فكلَّ الطرق صالحات ما دامت تُوصل إلى الغايات. 977 - عيشي طليقة لكن لا على السليقة، بل عليك بالحدافة والعيقة واللياقة واللباقة وبشيء من الصفاقة لتضعي الأولوية للمكاسب الذاتية والأفضلية للمنافع الشخصية.

978 - استعملي عقلك سيفاً وترساً. 979 - كوني بنت وقتك وقد وقتك فيصير بيدك بختك. 980 - اكرثي بما تقدرين الوصول اليه أو الحصول عليه ولا تُبالي بمستحيل المنال. 981 - خلي الكلمة الأخيرة دوماً لك. 982 - حددي قيمة الشخص أو الشخص بحسب ما يجلبه من فوائد مادية أو لاً ومعنوية ثانياً. 983 - تلبدي لتتصيدي وكيدي لتصيدي. 984 - خلي الدجاج يُقاقي عند غيرك ويبيض عندك.

985 - تطرفي لغرضٍ واعتدلي لغرضٍ. 986 - كيلي بكيلك ولا تستكيلي بكيل من لا يستكيل بكيلك. 987 - امنعي ما تريد أن يرغبوه أو يتبعوه. 988 - اطلبي من

عدوك عكس ما تريدين فيفعل ما تريدين. 989 - تحفّي وتحفّي وتخبّي وتخبّي وتصبّي وتسئري وتعهرّي. 990 - اهتميّ بأمر كثيرة ولكن ركزي على واحدة فالتركيز يختصر الوقت وشوشيهم ومغوشيهم واطوشيهم بحيث لا يرگزون أبداً. 991 - ضعي السمّ في العسل واسقيه على دفعات. 992 - اضربي بيد من حديد في قفاز من مخمل. 993 - لا تُركبي علّقاً على جسمك وتتركه يمصّ دمك بل تعلّقي أنت وامتصّي. 994 - أبحري مع كلّ ربح وارسى في كلّ ميناء. 995 - تدمشقي وتدرّحي وانفتحي على كلّ الاحتمالات ولا تتطوي وتتزوي وتتفوقي وتغلّقي أمامك المجالات. 996 - رافقي البشعات والقبیحات والدميمات ليتضاعف حسنك وجمالك وتزداد ملاحظتك وحلاوتك. 997 - لا تحملي فوق طاقتك وكلّفي الجميع فوق وسعهم. 998 - فضّلي عذاب الخيانة على عذاب الأمانة، فالأمين والمخون يتعدّبان أكثر من الخائن. 999 - اسمحي ثم اذبحي. 1000 - كوني صقراً واتركي على كلّ وجه نقرة ولا تكوني عصفوراً يندف كلّ واحد منه ريشة. 1001 - إن كانوا ریحاً فصيري إصاراً وصيري برکاناً إن كانوا ناراً.

طفليّات الفنون وفنون الطفليّات ظاهرة الثقافة التجميعة ومدرسة الخلط وعلم اللطش وفن الإبداع على الطشّ مقامات طفليّة

الزمان: 1998

المكان: حلب، النيال شارع
الأميري.

المقامة الظاهريّة في الثقافة التجميعة

حدّثنا ثاقف بن ناقف قال: تنطبق ظاهرة الثقافة التجميعة من مبدأ التحررية المعرفية أي من إبطال العبودية الثقافية العرقية أو العنصرية أو الايديولوجية وتتبدى في تصريف الانفعال أي في إطلاق الطاقة الإنفعالية المكبوتة التي قد تسبب الاضطرابات النفسية والعصبية وذلك هرباً من الاستبدادية أي من الأحادية المطلقة الناكرة معاني العقل التعددية بغير قيمة اصطلاحية أو مصلحية والتي غالباً ما تؤدي إلى الاستنكافية أي إلى نزعة الامتناع عن المشاركة الانتخابية أو تقود إلى التغيبية أي إلى اللامبالاة بالواجبات الوظيفية مما يجزّ حتماً إلى التجريدية أي إلى اعتبار المجردات موجودات واقعية وبالتالي إلى صياغة القوانين الخاصة بالظواهر الحسية صياغة روحية توصل بعضاً إلى العبثية وبعضاً إلى العدمية وهذا يستدعي تبدلات تكيفية أي إلى تغيرات حادة في الوظيفية توجب التثاقف أي توجب تأقلاً ثقافياً يفضي إلى رفع مستوى الأفراد والجماعات والشعوب وذلك بتحليل الضوء إلى أطرافه وتشعباتها بغية إثبات أنّ كل شيء موجود بذاته وموجود بغيره وهذان الوجودان الأصليان يولّدان الفعالية أي العناية بمتطلبات الحياة العملية ومنجزاتها لا بالمبادئ النظرية ويلغيان التطرفية أي النزعات السياسية الداعية إلى العنف لبلوغ أهدافها ويدفعان إلى التفعيل أي إلى النقل من الإمكان إلى الفعل ويمنعان الاتجارية أي نزعة المتاجرة بكل شيء دون أي اعتبار آخر ويحرّضان على التأثير العقيم أي على تبديل تقدير صورة حين تُرى عقب صورة مختلفة ويلغيان اللادريّة أي إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة وهذا كله يوقف الاستلاب البشري بحيث لا يعود أحد يُصبح عبداً ويُعامل كشيء بسبب أية ظروف خارجية اقتصادية أو دينية أو سياسية كما يوقف الارتهان الذاتي بحيث لا يعود أحد يعتبر ذاته شيئاً ويُعامل نفسه

على أنه شيء كما يُزيل الفوضى الذاتية أي الاضطراب الناتج عن فقدان نظام واضح في عمل يدوي أو ذهني والفوضى العامة أي الاضطراب الناشئ عن غياب السلطة الفعّالة أو ضعفها ويخفّف القلق والإحساس الماورائي المتولّد من التفكير في الوجود والعدم بحيث نبتعد عن الملائكية أي اعتقادنا بأننا مجردون من الجسمانية ونأى عن الحيونة أي الحطّ بالإنسان إلى درجة الحيوان ولا نعود نعتقد بحيوية المادة أي بأن النفس هي مبدأ الفكر والحياة العضوية في وقت واحد وهكذا نخلص من الإحراج أي من وضع رأيين متعارضين لكلّ منهما حجته في الجواب عن مسألة بعينها ونخلص من التصورات الساذجة أي من محض إدراك معنى ما باستحضار صورته في الذهن دون إثبات أو نفي وبذا نعدّ إلى التمهير أي إلى ابتداع طرائق تتيح إقامة علائق بين عدد من المنبّهات والاستجابات يتأتّى عنها اكتسابنا مهارات خاصة للتكيّف مع بيئتنا فلا نبقى بحاجة إلى الإقرارية أي إلى الموافقة على جميع الآراء التي نسمع بها بل نصل إلى الاصطناعية أي إلى أنّ التفكير العلمي الذي قام مقام التفكير الماورائي ليس افتراضاً عقلياً بل هو حقيقة واقعية.

المقامة المدرسيّة في الخلط

حدّثنا خلّاط بن غلاط قال: تتأسّس مدرسة الخلط على مبدأ المجاميع أي أنّ كل عنصر مرّكّب هو مجموع عناصر بسيطة ولكنها ترفض الإلحاقية أي إلحاق الصغار بالكبار أو القاصرين بالقادرين وتقبل التمثّل أي تكيّف سلوك الفرد وفقاً لحياة الجماعة عن طريق اقتباس المواقف والعادات الشائعة فتوكّد على الترابطية الفكرية أي أنّ الحياة العقلية نتيجة ترابطات بين الإحساس والمعاني والترابطية الاجتماعية أي أنّ الحياة المشتركة نتيجة ترابطات بين الفرد والمجتمع وتدين راحة ضمير الإنسان الأناني الذي لا يُبالي بغيره ولا يخاف ولا يرجو ولا يأسف ولا يندم وتشجب التأسّلية أي العودة إلى طباع الأسلاف أو أفكارهم أو تصرفاتهم وتؤمن بالذرية أي بأنّ المادة مؤلّفة من جواهر فريدة وأنّ الأجسام تتكوّن وتفسد باجتماع هذه الجواهر وافتراقها وأنّ الظواهر النفسية تحلّ في النهاية إلى عناصر بسيطة وتكفر بالانتهازية أي بسياسة المُسايرة أو التهذئة فتشددّ على الحيوية والحركة الذاتية وتندّد بالآلية واللاإرادية أي بالحركة المدفوعة وتُشجّع على المغامرّيّة أي على اتخاذ قرارات سريعة وخطرة ولكنها مفيدة حتماً إذا تمّ تنفيذها وتُحرّض على الإمّعية أي ترك كل واحد على رأيه إلى ان يثبت حقّه أو بطلانه

وتأبى الإلزامية أي إكراه المُستضعفين على استئجار أو شراء بضائع المُستبدِّين بأجور فاحشة أو أسعار ظالمة وتنبذ المنطق الثنائي الذي لا يعترف إلاً بوجهين للحقيقة، الصحيح والخطأ وتحبِّذ المنطق التعددي الذي يُقرُّ بأنَّ للحقيقة وجوه عديدة وتأنف من البوفارية أي الهروب من الواقع للتفلت من الذات القلقة والنفس العطشى عطشاً لا يرتوي وتميل إلى الاستبداع الجماعي أي إلى ابتعاث أفكار بديعة باللجوء إلى الاقتراحات الفردية وتنفر من الديوانية أي من تسلُّط الدواوين الحكومية الرسمية ونمطيتها الجامدة على الحياة الفكرية والفنية وتبتعد عن الجدل البيزنطي أي عن المناقشات الدقيقة في أمور ثانوية وتنسلخ عن القبلائية أي عن تفسير النصوص المقدسة صوقيّاً ورمزياً كما كان القدماء قبلاً يفعلون ويتمسك بالطبيعية أي بوجود مجموعة من الاستعدادات الفطرية تؤلّف الهيكل النفسي في الإنسان فتبرّر الاستثنائية أي النزعة العامة في الإنسان لتملُك الأشياء وعطف المحيطين به وتتشبَّث بالعلّة الغائية أي بأنَّ كلَّ علّة موجودة إذا انوجدت بمعلولها توخّت غاية وإلاّ لما خرجت عن سكونها ومع ذلك لا ترى غضاضة في التطلُّق وتسميه حقّ المؤاكلة الناجم عن المُعايشة أي أنّ لِمَن يلازمك الحقّ في طعامك و عليك واجب إطعامه وتعتبره نوعاً من التفاعل الحيوي بين أفراد المجتمع يدفع الفرد إلى التعويض أي إلى التفوّق في حقلٍ معيّن نتيجة عجز أو شعور بالنقص ويشحن بالطاقة التحريكية أي بقابلية تحريك عناصر من أحجام معينة أصغر أو أكبر ويتفق مع التوافقية القائلة بأنَّ سلوك الفرد هو مجموعة الاستجابات لما يحيط به من ظروف ولا يتعارض مع الكمالية الفكرية أي مع استنباط أنظمة فرضية نبرهن بواسطتها على صحة كل قضية أو دحضها أو نصل من خلالها إلى تكوين ماهيات مُجرّدة عن المادة أو إدراكها وتجعلنا نقبل التصورية المعنوية أو المفهومانية أي نقبل أنّ الكليات لا مُقابل لها في الخارج من حيث هي كذلك وأنها تركيبات من صنُع العقل ونقبل أيضاً منهج الاتّفاق أي أنّه إذا لوحظ أنّ حالتين أو أكثر من الحالات التي تقع فيها الظاهرة تتفق في أمر واحد فقط فمن المرجّح أن يكون ذلك الأمر المُشترك الذي تتفق فيه جميع الحالات علّة في حدوث الظاهرة المذكورة.

المقامة العلمية في اللطش

حدثنا لطّاش بن بطّاش قال: يستند علم اللطش على مبدأ التكييف أي على جعل الكائنات تتصرّف بشكل معين استجابة لشروط مقرّرة ويقوم على أساس

الجِلاف أي على اتفاق عهدي بين محالفين يحتفظ فيه كل مُحالف بسيادته ويحلّون مسائلهم العامة في اجتماع عام له صفة توجيهية لا تشريعية ويهدف إلى حلّ النزاع الذاتي الاجتماعي أي إلى حلّ التصارع القائم في نفس المرء بين نزواته ومحرمات المجتمع وذلك بمجابهة الامتثالية أي مقاومة نزعة التقيد بالأعراف المقررة ويسعى إلى قطع أسباب تشويش الأفكار الجاعل صعباً القيام بتحليل موضوعي للوقائع للوقوف في وجه المحافظين النازعين إلى إبقاء ما هو قائم ومقاومة التجديد بغية إثبات التواجدية العلمية أي أنّ وجود جوهر معنوي في مادة لا يُلغي وجودها المادي وتأكيد الاتصالية الكونية أي القدرة على الانتقال باستمرار من المتجانس إلى المتنافر وبالعكس ضمن المكان المربع الأبعاد عند النسبيين المبرهنين على أنّ الزمان بُعدٌ رابع مع التنبيه إلى التفريق بين الانتقالية الاتصالية والتحولية أي قابلية التحول والابدالية أي تبديل المواقع والمواضع لتحقيق المنافع والتميز بين التآزرية لحل المشاكل والتواطئية لخلق المعاضل وعرقلة الحلول فشتان بين الاختلاج الناجم عن الاستغراق الصوفي والاختلاج الناتج عن التخليج الكهربائي أو بين الإحماض الجنوني والإحماض العقلي أي بين التلقظ بكلام بذيء بسبب خلل عقلي وإعداد حملة تشهير منظمة نابعة من اتزان عقلي وبين التبلر النفسي أي تعليق كل الأحداث في بداية العشق بموضوع هذا العشق وبين الحلول النفسي أي ذوبان الحبيب في ذات المحبوب وأخيراً وليس آخراً بين الإنسانية الكونية والعالمية الدينية وهنا يبرز علم الخلط كعامل نشيط يجدّ لصناعة المعيار أي لإيجاد علامة ظاهرة أو باطنة بها تبيّن الأشياء ونستطيع الحكم عليها اعتماداً على النظرية النقدية القائلة بأنّ الفكر حاصل بذاته على شرائط معرفية وهذا يجمع النظرية الذرية القديمة القائلة بأنّ الأجسام تتكوّن من ذرات دائمة التماسك والنظرية الذرية الحديثة القائلة بأن الفراغ أيضاً يتكوّن من ذرات دائمة التماسك يتمّ بواسطتها انتقال الضوء واللون والصوت والرائحة علاوة على الحركة مما يؤكّد حتمية انتقال الكليّة عبر الأجيال والعصور أي انتقال احتقار العرف والتقاليد والرأي العام والأخلاق الشائعة من الأسلاف إلى الأخلاف ويبرّر ظهور حركات مثل الدادائية الداعية إلى حرّية الشكل تخلاًصاً من القيود التقليدية أو السريالية الفواقعية الهادفة إلى التعبير عن الفكر الصافي مُستبعدة كل منطوق وكل همّ أخلاقي أو جمالي ويدين حركات انسياقية كالدمشقة أي تزيين الأسلحة البيضاء بزخارف متنوّعة أو النسخ الحرفي أي نقلُ رسم من سطح إلى سطح بالاحتكاك أو بالضغظ على خطوطه كما تدين القتل بالقرعة والقتل على الهوية وعليه يحاول علم الخلط شقّ قنوات تصريف إيجابية وودّية لإطلاق الطاقة الانفعالية المكبوتة وإلاّ اشتقت لنفسها قنوات سلبية وعدوانية ولذلك يناهض كلياً الغوغائية أي سياسة تملق الناس لتهييجهم ليقضي على ضياع الشخصية أي على الاضطراب الذي يصيب الشعور بالوحدة الذاتية فيشعرنا بأن إحساساتنا ورغباتنا

وأفكارنا غريبة عنا ويُناصر نزعة تسييس العالم لِيُقيم الطوقنة الانسانية أي تحويل المواد إلى طاقة لخدمة البشر لا لتقهرهم ويطبّق مبدأ الفائض العُيري أي تسخير طاقات وجهود الفرد لخدمة ذاته وما يفيض منها لخدمة غيره.

المقامة الفنية في الإبداع على الطشّ

حدّثنا عفوي بن عشوائي عن أبيه عشوائي بن تلقائي عن جدّه تلقائي بن اعتباطي قال: يتجلى فن الإبداع على الطشّ في مبدأ الترضية أي عمل شيء بالخفية لكسب عطف أو تحقيق غاية وبذا يلغي الحتمية الجبرية القائلة بأن أفعالنا والتغيرات الاجتماعية هي نتيجة عوامل لا سلطة لنا عليها ويُثبت الاحتمالية الاختيارية أي أن أفعالنا والتغيرات الاجتماعية هي صنعة قدراتنا وإمكاناتنا ورغباتنا فيحوّل الانهدامية أي قابلية الانهدام إلى انبائية أي قابلية البناء والهدمية أي قابلية الهدم إلى بنائية أي قابلية البناء فيتحوّل مآثم الطبيعة إلى عرس الطبيعة ويتحوّل الانحراف أي الخروج عن المألوف إلى احتراف أي ابتداع غير المألوف بتحويل العجيب والغريب إلى عادي وابتكار عجائب وغرائب جديدة باستمرار وهكذا فهو يعلم التطورية أي تقوية الخصائص القابلة للتطور وتغذية العوامل المؤدية إلى التطوير ويأخذ بالجدلية أي بالاستدلال الذي يعتمد المتناقضات وتفاوت الأفكار ليصل من بعد إلى عملية تركيبية تُبرز تكامل المتناقضات ووحدها في المادة التي هي كل الموجود وما مظاهر الوجود إلا نتيجة تطوّر متصل في القوى المادية بالذات وهنا يركّز على واقعة الانجذاب العكسي أي على وجود أجسام ضعيفة الانفاذية المغناطيسية عادةً تتجه عكس الجاذبية وعلى ظاهرة التلوانية أي على الخاصية التي في بعض البلورات والتي تجعلها تتكشف عن ألوان مختلفة حين ينظر إليها من جهات متباينة رافضاً الوثوقيات أي المؤكّدات بلا بينات واليقينيات أي المسلّمات بلا تمحيص وفارضاً الاعتقادية الطبيعية القائلة بأن قوى الانسان العقلية قادرة على بلوغ الحقيقة إذا اعتمد على هذه القوى بطريقة منهجية ولكن دون الوقوع في فخ الغباء البهلواني أي في النزعة الإنسانية التي تُعنى بإحقاق الحق ومحاربة الباطل وتعتمد على أساليب دون كيشوت الهزلية أو السقوط في هاوية الثنوية الخرافية القائلة بأن الكون خاضع لمبدأين متعارضين أحدهما الخير والآخر الشرّ أو الايمان بأن الانسان ذو جسد وروح بل يفصلّ التحريكية الانتقائية القائمة على تفاعل القوى بحسب قوانين التصرفات في المجاميع البشرية من حيث الاهداف الموضوعية والحقيقية لديها أو يُصرّ على الانتقائية أي على الأخذ من كل الفلسفات افضل ما فيها وعلى المُساوية أي المساواة بين كل البشر هذا كله مع الحفاظ على الأنوية أي على الإنية أو الهوية أي ما يُفرّق الكائن عن سواه ويُسبغ عليه الذاتية الخاصة وعلى الميول الانتخابية كالمحبة والصدقة التي تتجه إلى فرد معيّن بالذات

ويولع بالجهنميات أي المحرّمات ذوات المضامين الخطرة ولا يكثرث بالأخرويات أي بمعتقدات البعث والحساب وينفر من الجوهرية القدرية القائلة بأسبقية الجوهر على الوجود وبأنّ كل شيء مُقدّر ومقسوم وينجذب إلى الوجودية القائلة بالحرّية والمسؤولية ويستبدل الانطواء أي التقوقع على الذات بالانبساط أي بالانفتاح على الخارج والاهتمام بكل ما هو خارج الذات ويستعيز عن المثالية التي تنكر الوجود وتسلب الحقيقة عن كل ما لم يكن تصوّراً ذهنياً أو فكرة والقائلة بأنّ غاية الأدب والفن ليست في محاكاة الطبيعة وإنما هي في تمثّل طبيعة وهمية والمحوّلة البشر إلى ملائكة غير طبيعيين بالواقعية الباعثة على الحسّ العملي واستقلالية الذات عن الموضوع.

أمالي الإنسان الآلي

الزمان: 1999

المكان: حلب، النبال شارع
الأميري.

الهوية الشخصية

أملية الدرنبك

الاسم: درنبك النسبة: سربية اسم الأب: عجنج اسم الأم: هممكة
محل وتاريخ الولادة: مركز الإنشاء الغريزي 21 آذار 1999 الجنس:
حسب الرغبة
العلامات المميزة: دوماً مستعد.

- 1 - صوّروا المشاعر التي تثيرها الأشياء والأحداث في نفوسكم - 2 - لا تحكوا أموراً وهمية وتظنّوا أنها حقيقية - 3 - لا تُفرطوا في استعمال الوسائل الخارقة لئلا تفرّطوا بالوسائل العادية - 4 - خلّوا إغراءكم لا يُقاوم وإمتاعكم لا يُساوم - 5 - توحّشوا والبسوا الألوان الصارخة المُكثّرة بالخطوط السوداء واجرءوا في التحرر من القيود التقليدية - 6 - كَتَبُوا أعضاءكم في خدمة غاياتكم - 7 - وافقوا على ما ينفَعكم - 8 - اجعلوا مهمّاتكم على قدر طاقاتكم - 9 - أمتّعوا واستمتعوا وأسعدوا فهذا خيرنا الأعظم نحن البشر في هذه الحياة - 10 - كونوا واقعيين لا واهمين ولا موهومين - 11 - ابقوا على مستوى البشر - 12 - لا تتشبّهوا بأحد وكونوا أنتم مثالكم الأعلى - 13 - لا تخذعوا أنفسكم بتوليد أحداث مناقضة للنواميس الطبيعية - 14 - اعتبروا كل فعل ضرورياً في ذاته - 15 - اقووا لتفرضوا شروطكم - 16 - اتخذوا الانطباعات المحسوسة مبدأً للخلق أو النقد - 17 - امسكوا الممكن واتركوا المستحيل - 18 - لا تؤكّدوا فكل ما يحدث في الكون غير خاضع لأي ناموس مقرّر أو لأية علّة واعية - 19 - تفرّدوا بصفات خاصة وانظروا إلى كل كائن كفرد منفصل عن سواه - 20 - فكّروا بذاتكم وحدها يعني لكم بحالكم فقط - 21 - لا تعيقوا حرية النشاط والتعبير لا في ذاتكم ولا في غيركم - 22 - ارضوا عن أنفسكم ترضوا عن غيركم - 23 - لا تذهبوا إلى تفسيرات مخطئة منطلقين من

أحداث صحيحة - 24 - لا تتوهموا أن حدثاً يُنذر بحادث واقع بعيداً - 25 - استمدوا قيمتكم من طبيعتكم الخاصة - 26 - لا تندمجوا بحيث تتقمصوا غيركم فتقلدوا تصرفاتهم لا شعورياً - 27 - لا تخالفوا الطبيعة فتغلطوا - 28 - ثوروا على الثورة لئلا تهمد الفورة وتقف الدورة - 29 - ابتعدوا عن الأجواء الضاغطة على النفس - 30 - ربّوا إرادتكم بحيث تسيطر على أنفسكم - 31 - أبعثوا الروحانيات عن الحكم والتعليم - 32 - تسامحوا تصالحوا - 33 - تحزّروا وحزّروا - 34 - استثمروا الطاقة الحيوية الشبقية في جوهرها ففيها تتمثل غريزة الحياة - 35 - اختاروا أفعالكم فحرية الاختيار تُبعد السلوك المنافي للحشمة والوقار - 36 - اضغظوا على السلطات العامة لإنجاح مصالح خاصة - 37 - غلبوا المنطق الغريزي - 38 - وازنوا بين الزيادة السكانية وزيادة الموارد الطبيعية - 39 - لا تخونوا في وظائفكم - 40 - فكّروا بملذات الجسد ولا تلغوا ملذات النفس - 41 - لا تمشوا على العمياني وأنتم مُبصرون - 42 - انسجموا مع الواقع الدنيوي لا مع المثل العليا - 43 - اتبعوا الطبيعة فهي المبدأ الأول - 44 - قاطعوا المفاهيم المجردة فما هي إلا مجرد أسماء فقط لا غير - 45 - لا تسلطوا عليكم شعورا ولا فكرة - 46 - آمنوا أن مجموع الخير يغلب مجموع الشر - 47 - فكّكوا ولا تنفكّكوا - 48 - ادرسوا الظواهر بصرف النظر عما فيها من حقائق - 49 - لا تتصنّعوا لتجتذبوا الأنظار - 50 - اعتنوا بأولادكم - 51 - غيّرُوا العالم بتغيير البنى الاجتماعية عن طريق فتح مجالات إنتاجية جديدة - 52 - رسّخوا البنية المميّزة من بين البنى العاديّة المتماثلة فالتمييز يفرض ذاته واحترامه - 53 - ابتعدوا عن المشاعر المُسبقة والأفكار المُسبقة والأحكام المُسبقة - 54 - لا تتسرّعوا بإظهار الانفعالات السطحية فهذه آفة آفات العقلية البدائية - 55 - طوّعوا المواد التعليمية لقابليّات المتعلّمين - 56 - ادرسوا الاسباب العلمية والاقتصادية والاجتماعية التي تدفع تطوّر العالم العصري لتتنبّؤوا بالنتائج فتتحكّموا بالمستقبل - 57 - لا تسعوا إلى إرضاء الجميع بل أَرْضُوا ذاتكم - 58 - لا تعجّروا أفراس الناس بأحزانكم ولا تكذّبوا صفوهم بأشجانكم - 59 - آمنوا بأن مقاييس الزمان والمكان نسبية وأن كل شيء نسبي ولا شيء مُطلق - 60 - احمّلوا تبعات عواطفكم وأفكاركم وأعمالكم - 61 - لا تتلذّذوا بتعذيب ذاتكم أو غيركم - 62 - عليكم بالعلوم لتحقيق الأحلام - 63 - لا تتفاخروا بما لا تملكون - 64 - تكيفوا بالإدراك وتأقلموا بالاشتراك - 65 - قولبوا سواكم على هواكم - 66 -

انفعلوا بالتعلم وافعلوا بالتعليم - 67 - حدّدوا الدوافع يتحدّد السلوك - 68 - كونوا عمليين أي انفعلوا ثم افعلوا - 69 - استنتجوا وأنتجوا وإلا فلن تنجوا - 70 - نظّموا العمل علمياً باستخدام المختصين وتأمين اللوازم - 71 - اهتمّوا بالبشرية لا بالألوهية - 72 - انتبهوا إلى موقع الأشياء فهو أهم من أشكالها أو أحجامها - 73 - اعملوا لكم طابعاً يميّزكم - 74 - لا تمتثلوا للتقاليد بل انتقلوا إلى التجديد - 75 - لا تحوّلوا مشاعركم من الأشخاص الذين ابتعثوها إلى غيرهم - 76 - دقّقوا في العلاقات بين الطبائع العضوية والنفسية والذهنية - 77 - انتفعوا ثم انفعوا واجعلوا مقياس السلوك الاستفادة ثم الإفادة - 78 - لا تخفوا الحقائق العامة وتحفّظوا في الحقائق الخاصة - 79 - اختبروا واختصروا تنتصروا - 80 - خاصموا الخصام توائموا التوام - 81 - لا تتلازموا فنتباغضوا وتغايبوا فنتحاببوا - 82 - لا تتفلسفوا لتبدوا فهمانين - 83 - تتاغموا رغم اختلاف الأصوات - 84 - أشبعوا حاجاتكم ثم متعنكم - 85 - لا تخلجوا من طبيعتكم - 86 - املأوا أوقاتكم بالنشاطات فأجسامنا مصممة للإنجازات لا للتأملات - 87 - عيشوا عمركم - 88 - أسعدوا تنسعدوا - 89 - لا تحدّدوا نقطة وصول فتصلوا إلى أبعد ما يمكن - 90 - انعجبوا بذاتكم تُعجبوا بغيركم - 91 - أنتجوا الحب فالحب أفعال لا أقوال - 92 - افتخروا بثماركم لا بجذوركم - 93 - تحيّنوا ولكن لا تتبهّموا أو تتوحشّوا - 94 - لا تجملوا الغابر بل كملّوه بالحاضر - 95 - استفيدوا من الماضي واستنفذوا الأنبي وأعدّوا العدة للآتي - 96 - فثّشوا عن جمال المخبر قبل المنظر - 97 - اعرّفوا قدراتكم تحقّقوا رغباتكم - 98 - غدّوا الأجسام بالگرام - 99 - وازنوا بحواسكم بين قلبكم وعقلكم - 100 - كاملوا ولا تُناقصوا.

أملية السحسوح الهوية الشخصية

الاسم: سحسوح النسبة: طبشّو اسم الأب: حندل اسم الأم: حوفا
محل وتاريخ الولادة: مركز الإنشاء العاطفي 21 حزيران 1999 الجنس:

ثنائي

العلامات المميزة: دوماً أحسن.

1 - أصرّوا على أن يعيّر سلوككم عنكم قلباً وقالياً - 2 - تلقّوا أحاسيسكم من داخلكم لا من خارجكم - 3 - تقطربوا ولا تستقروا على حال فالاستقرار يغتال

الاستمرار - 4 - كَيْفُوا الأجزاء حسب الكل - 5 - لا تَتَمَسَكُوا بالشكليات - 6 - درّبوا
 إحساسكم على أبعاد الإدراك العاطفية - 7 - كونوا رقيقين لا ركيكين - 8 - حَقِّقُوا
 رغباتكم ثم أرضوا رغبات غيركم - 9 - لا تتهنئروا - 10 - سَخِّروا كل شيء في
 خدمة الإنسان لتحسين حالة البشرية - 11 - البسوا ألواناً تولّد في النفس أحاسيس
 عميقة - 12 - دَعُوا التحاليل الجوفاء والمناقشات العقيمة والتفكيرات الخرقاء - 13
 - تجرّدوا فُشِّرق على نفوسكم الأنوار العقلية وتفيض - 14 - لا تفرضوا نفسكم
 على الآخرين - 15 - لا تظنّوا أحداً خالياً من العيب أو معصوماً عن الخطأ - 16 -
 أبرزوا انطباعاتكم العامة واهملوا التفاصيل الخاصة - 17 - تآلفوا وتكاتفوا
 لتتوسّعوا وتفرضوا سيطرتكم - 18 - عيشوا الحاضر - 19 - اقبلوا التغيير
 والإصلاح - 20 - استنّوا فالإمكان واحد في الفعل واللافعال - 21 - قاوموا العقلانية
 وقدموا اللامعقول على المعقول فالعالم لا يُدرك كله بالمعرفة الواضحة بل يتضمّن
 بقايا غير معقولة وغير قابلة للتأويل - 22 - طهّروا نفسكم باللطف والتسامح
 والسلام - 23 - لا تتشدّدوا فتتبدّدوا - 24 - اذمّطروا واکرهُوا التتقذ وإصدار
 الأوامر والنواهي - 25 - لا تتطرّفوا فتأسفوا - 26 - ناصرُوا الحرّية النسبية لا
 المُطلقة فالحرّية غير الفوضوية - 27 - غلبوا المنطق العاطفي - 28 - استخرجوا
 الحقائق من أنفسكم بأنفسكم - 29 - احكموا بالأغلبية على أن تحترموا حقوق
 الأقليات - 30 - اصرعوا الظلام بالنور - 31 - اتركوا المشاعر الغامضة والمُبهِمة
 والخفية والحقوا المشاعر الواضحة والجلية - 32 - تحرّكوا فالحيوية
 تنشأ من القوة الآلية - 33 - وجدوا ذكرياتكم بذاتكم - 34 - حيلوا مع الحال إن حال -
 35 - دقّقوا في التفاصيل ولكن لا تتوسّسوا فتتوتّونوا فتطبّوا - 36 - تصاغروا
 فأنتم صورة العالم المصغرة - 37 - ابحثوا عن الأفكار والعواطف الدافعة إلى
 العمل - 38 - آمنوا بأنّ هذا العالم خير العوالم الممكنة - 39 - اقبلوا المفهوم بالعقل
 فالحقيقي مفهوم والوهمي مُبهم - 40 - لا تعيشوا عالة على غيركم - 41 - تَعوّلوا
 ولا تعتمدوا خصوصيتكم - 42 - لا تتعلّقوا بالقديم فالحيّة تقدّم مستديم - 43 - لا
 تنتهكوا حرمة شخصيتكم - 44 - أحبّوا فالحب حجر الفلاسفة - 45 - تعايشوا رغم
 تعدّدكم واختلافكم واستقلالكم فالعالم متعدّد وفردّي - 46 - احذقوا في الشؤون
 الخاصة قبل العامة - 47 - اعتمدوا على المعرفة اليقينية المبرهنة بالتجربة العلمية
 وتجنّبوا التجريدات الخرافية والمُطلقات الوهمية - 48 - لا تتظاهروا بالنفوذ

والسلطان وأنتم بلا كيان - 49 - تشرّفوا بالمناصب الفخرية إن فاتتكم المناصب الفعلية - 50 - إبرِغْتُموا أي اعتبروا أن معيار صدق الآراء والأفكار في قيمة نتائجها العملية فالنجاح مقياس الخطأ والصواب وما يُرَبِّحُ فحقّ وما يُخَسِّرُ فباطل - 51 - لا تتحدلقوا وتختلقوا بل اخلقوا - 52 - ابتسروا لتبتكروا أي أنضحوا ميولكم قبل أوانها لتتمرن وتتمرس فيكمل كيانها ويحسن بنيانها - 53 - انفروا من التناقض واخرجوا من العقلية البدائية اللامنطقية إلى العقلية المدنية المنطقية - 54 - توجهوا إلى المحيطين بالمرغوب يتوجّه المرغوب اليكم - 55 - أسقطوا دوافعكم وعواطفكم على انفسكم ولا تعكسوا نتائجها على غيركم - 56 - عيشوا وكأنكم ممثّلون - 57 - كونوا بسطاء لا معقّدين وأحبّوا البشر أجمعين وانظروا إلى الأمام فتصلوا إلى السلام - 58 - لا تعتقدوا بأن العرق أو الأصل هو العنصر الفعال في تقرير السمات والمواهب البشرية - 59 - اقللوا أي لا تستمروا في الانفعال بعد زوال السبب الباعث وبعد اتخاذ ردّ الفعل المناسب - 60 - أكّدوا أن العواطف داء ودواء - 61 - لا تنطووا على أنفسكم لنلا يجرفكم تيار الخيال عن الواقع فتتوهّموا أو لا يعود مزاجكم يتسق مع تفكيركم فتبلهوا وتتهبوا - 62 - اكتفوا بالعلم لتنفوا الوهم فما مثل العلم خبير قدير - 63 - لا تُعجبوا بكل ما هو شائع - 64 - لا تنقولبوا في سلوك يتكرر على نحو لا يتغير - 65 - اقبلوا مفاعيل القدر طوعاً - 66 - قوموا بذاتكم فنتجوهروا وبالتالي تجوهروا - 67 - حلّلوا السلوك لتكشفوا الدوافع - 68 - كونوا واقعيين أي علميين وعمليين - 69 - ارفضوا الادعاءات الفارغة الزاعمة أن فيها أجوبة دامغة لكل شيء - 70 - تحرّكوا ذاتياً ولا تنحازوا مدفوعين بعوامل خارجية فتصيروا تابعين وتفقدوا الاستقلالية - 71 - أمّنوا الحاجات المادية والروحية - 72 - انتبهوا إلى موقع الكلمة فهو الذي يحدّد معناها - 73 - استقلّوا ولكن لا تنعزلوا - 74 - حلّقوا ولكن فرّقوا بين الخيالي والواقعي فلا كينونة فوق الوجود المادي ولا كيان واقع وراء المعرفة - 75 - تخطّوا ذاتكم لتتفوّقوا على أنفسكم - 76 - بسّطوا المعقّد بتعديد الموحّد - 77 - استمروا في الطبيعة واقفروا من الموجة الجديدة إلى الأجدّ - 78 - ناصروا حرية التحديث - 79 - ركّزوا توجّزوا وتنجزوا - 80 - علّموا أن البرارة ليست في إطفاء نار المرارة فقط بل البرّ في عدم إطلاق شرارة الشرّ - 81 - غيبوا فلا تخيبوا بل تصيبوا فالغيبية ريبة تقتل الريبة وتبعث الهيبة - 82 - دافعوا عن السلوك الصريح المؤدّي إلى التعامل المريح - 83 - أحسّوا إن لم تفهموا - 84 -

ارعوا الإحساس الفخّ حتى ينضج - 85 - لا تندموا على خير فعلتموه - 86 - لا تمسّحوا الجوخ طمعاً بالشموخ - 87 - املكوا موتكم - 88 - فوّقوا أحبابكم عليكم يظّلوا يحبونكم - 89 - هندسوا طموحكم على مقاييس طباعكم - 90 - أحبّوا أنفسكم تحبّو غيركم - 91 - عيشوا حبّاً ولا تموتوا حبّاً - 92 - احرصوا على من يحبونكم - 93 - لا تنتظروا غيركم - 94 - اعرفوا قيمتكم ولا تُرخصوا أنفسكم - 95 - اعدلوا في الحب والبغض - 96 - لا تنتظروا السعادة فالسعادة تنتظركم - 97 - احكموا على السوايا لا على النوايا - 98 - غدّوا الأفتدة بالموّدة - 99 - ضعوا عقلكم في قلبكم - 100 - أكملوا تكمّلوا.

أملية الخيلة الهوية الشخصية

الاسم: خيلة النسبة: فلثة اسم الأب: مَخُو اسم الأم: يافوخة
محل وتاريخ الولادة: مركز الإنشاء الفكري 21 ايلول 1999 الجنس: قلاب

العلامات المميزة: دوماً في الخدمة.

- 1 - احذروا اضطراب الغرائز وفقدان الإحساس وجمود الفكر - 2 - استنّسِحوا لتخدعوا لا لتتخدعوا - 3 - لا تستوهّموا فنتصوّروا تخيّلات خادعة حالمين لئلا تهلوسوا فتجنّوا عالمين أم غير عالمين - 4 - اعتمدوا على العقل لا على الايمان - 5 - لا تكونوا مجرد صوّر بل مثّلوا أدواراً معيّنة وشاركوا بأرائكم في الاجتماعات التي تحضرونها - 6 - اقرّوا ما بين السطور وافطنوا إلى ما لا يعبرّ عنه بوضوح في الشفهي والكتابي - 7 - اتجهوا دوماً نحو غاية واسعوا إليها بتكليف وسائلكم حسب قصدكم - 8 - لا تتهيّشروا أي لا تضعفوا ولا ترتخوا - 9 - لا تتحجّروا وتتمسّكوا بآراء بالية - 10 - احذروا زلّات اللسان وحرصوا على ألاّ تتلفظوا بما لا تريدون - 11 - لا تحيّموا بل اعطوا احتمالات ولا بأس في أن ترجّحوا - 12 - عبّروا عما في الحياة من طاقة حيوية تُرهص بالمستقبل - 13 - لا تتعمّدوا الغموض - 14 - لا تطلبوا الشهرة في أسرتكم لأن أفرادها يعرفون نقاط ضعفكم - 15 - لا تفقدوا حريّة تقرير المصير - 16 - اكتشفوا الأشياء بأنفسكم واعلموا أن استكشاف قسم من العلم يؤدي إلى الكشف عن الأحداث - 17 - لا

تَهْمَلُوا الِاعْتِبَارَاتِ التَّارِيخِيَّةِ - 18 - انضبطوا ذاتياً - 19 - لا تفرضوا آراء ما أثبتت بعد - 20 - لا تسعوا وراء غايات لا تُدرك - 21 - لا تتصوّروا أحداً مثالياً وعلى الأخص أنفسكم - 22 - لا تنغلقوا وتجمّدوا كل القيم بل انفتحوا وأبدعوا قيماً جديدة - 23 - تميّزوا وميّزوا بين المبهج والمزعج - 24 - اعقلّوا واختاروا ولا تعطلّوا وتحثاروا - 25 - انزعوا الحدود ووجّدوا العالم - 26 - كونوا بذاتكم لا بغيركم - 27 - لا تستبعدوا أي احتمال فكل الاحتمالات واردة - 28 - لا تردّوا كل شيء إلى مبدأ واحد فالتعددية أساس المبادئ الكونية - 29 - أيّدوا الآراء بما يعارضها بقصد السخرية ولنصرة العكس - 30 - اهتمّوا باحترام القوانين بدقة - 31 - حقّقوا أفعالكم بلا خضوع لتأثير باطني - 32 - غلبوا المنطق العقلاني - 33 - لا تعدموا شخصيتكم وتنقادوا لغيركم - 34 - لا تستمنوا فكراً - 35 - اعتبروا المادة الواقع الوحيد ولا تستغنوا عن الخيال الإيجابي - 36 - كونوا وسطاء في الصراعات لا أطرافاً فيها - 37 - روّجوا أفكاركم - 38 - تجدّدوا بالتطورات العلمية العصرية - 39 - وقّفوا بتسوية مُرضية للطرفين أو لكل الأطراف - 40 - أيّروا في العناصر الأولية فنتحكّموا في الكائنات - 41 - تفاوضوا حتى تتراضوا - 42 - افهموا الأشياء كما هي لا كما تبدو لعقلكم أو لقلبكم - 43 - أكّدوا على الحقائق الموضوعية وميّزوها عن الخبرة الذاتية - 44 - لا تُعيقوا انتشار المعرفة ولا تعرقلوا التقدّم - 45 - ادرسوا القوى الخفية لتتمكنوا من إخضاعها للسيطرة البشرية - 46 - طلّعوا لبعيد أي انظروا إلى كل الجوانب - 47 - لا تُعيشوا أحداً عالة عليكم - 48 - تكاملوا فالتكامل ممكن وأما الكمال فاحتمال شبه محال - 49 - احرصوا على أناكم ففيها هناك - 50 - ادرسوا الظواهرات ففيها الحقائق - 51 - ألحوا في الإيضاح لتزيلوا كل التباس - 52 - اعملوا فالعمل يبيلّور ذاتكم ويشعركم في وجودكم في الحياة - 53 - طبّقوا المعايير النقدية على أحكامكم قبل أن تطلقوها - 54 - خذوا باليقين الراجح فاليقين التام مستحيل - 55 - انسبوا دوافعكم وعواطفكم وأنشطتكم إلى أنفسكم ولا تعزوها إلى غيركم - 56 - لا تتولّدنوا - 57 - آمنوا بالإنسان الإنسان فيسكنكم الأمان وتغمركم السكينة وتبلغوا الطمأنينة - 58 - ادعوا إلى الحرّية والنفعية والفردية تصلوا إلى الاستقلالية - 59 - ألحوا على أهمية وجود طقوس في الحياة - 60 - لا تكونوا ملكيين أكثر من الملك - 61 - اقضوا على الهموم بالعلوم - 62 - لا تسعوا إلى الانشقاق ولا الشقاق بل إلى الاتفاق والوفاق - 63 - حاكوا الأرقى منكم

فبعض المحاكاة يطوّر الذات - 64 - تميّزوا بصفات فردية تتجدّد وتحافظ على
 الخصوصية - 65 - حوّلوا طاقة ميولكم المكبوتة واستنفذوها في ميادين إيجابية -
 66 - لا ترغبوا فلا تتعدّبوا وإن رغبتم فاستعذّبوا العذاب إذا خبتم - 67 - كونوا
 عقلانيين أي فاعلين لا منفعلين - 68 - أَلّفوا بين المتعارضين ووقّفوا بين
 المتناقضين بإيجاد مصالح مشتركة تلغي الاختلاف بإثبات الإنصاف بين كل
 الأطراف - 69 - حرّكوا الجمود مادتمم أحياء - 70 - فثّشوا عن السبب والغاية معاً
 - 71 - ادرسوا الإنسانية لا الربوبية - 72 - لا تؤمنوا بوجود صلة خفية بين شخص
 أو جماعة وطوطم ما - 73 - انتموا والتزموا واغتنموا فتنموا وتغنموا - 74 -
 تحوّلوا وتبدّلوا فلا كينونة ثابتة لأن التطوّر متواصل - 75 - امتصّوا الصدمات
 الانفعالية وحوّلوا طاقتها السلبية إلى فعالية إيجابية - 76 - كَيّفوا السكن والمكان
 بحسب حاجات السكّان - 77 - أبيدوا المخاوف والوساوس والهواجس وحافظوا
 على الشكوك الإيجابية والنفائس - 78 - أريدوا تقدروا - 79 - لخصّوا تخلصوا من
 الحشو الفارغ - 80 - لا تهجروا لتفجروا فالهجر عن ضجر أو بطر خطر وأيّ
 خطر - 81 - لا تعبثوا إلا عن جدوى أو لجدوى - 82 - تفاهموا رغم اختلاف
 الأفكار - 83 - حاوروا ولا تهاثروا - 84 - احذروا عطن وعفن ونتين المشاعر
 اليانعة والأفكار الناضجة - 85 - لا تتأخروا عن الدوام ولا تستعجلوا في
 الانصراف - 86 - تأكّدوا لئلا تتنكّدوا - 87 - اعقلوا باطنياً وجنّوا ظاهرياً تنجحوا -
 88 - أحبّوا أحبّابكم لهم لا لكم - 89 - اغفروا خطاياكم تغفروا خطايا سواكم - 90 -
 ضعوا حدّاً حتى للحب فاللامحدود يعدم الوجود - 91 - سلّوا بما به تتسلّون - 92 -
 لا تعبثوا بمنّ بكم ببالون أو بهم تكثرثون - 93 - تقنّنوا فلا تجنّوا ولا تجنّوا - 94 -
 اكفوا ذاتكم واكتفوا بذاتكم - 95 - تمدّنوا فبحاضرة الحاضر همجية المستقبل - 96 -
 غدّوا العقول بالفضول فمحببة المعرفة مشرّفة - 97 - اعملوا بدل أن تزعلوا فما
 أزال الزعل مثل العمل - 98 - اختاروا فاختيار سيّء خير من إجبار حسن - 99 -
 ضعوا قلبكم في عقلكم - 100 - تكاملوا ولا تفاضلوا.

الصخرة تحولات الألفية الثالثة

الزمان: 2000

المكان: حلب، النبال شارع
الأميري.

الانتراب والتتريب

الصخرة تتفكك وتتفتت أرجاماً وتتشتت أحجاماً: أحجاراً كبيرة وحصي صغيرة ورمالاً منثورة وأغبرة مذرورة ولقد كانت صلبة وصلدة وصلفة وراسخة وفاسخة وماسخة وناسخة فما قفلها لتتهدم وخلخلها لتتهشم؟ نهشت الهشاشة باطنها بباطلها فتضععت وتزعزعت أم ضرّجت الضربات ظاهرها بظافرها فتصدّعت وتداعت؟ على كلّ وبلا غلّ والحق يُقال فالحلّ مايزال وها انظروا! فرغم الأرزاء الهاتكة الفاتكة ماتزال فيها أجزاء متماسكة: أسلاب أملاك بين أسلاك شائكة! انظروا حتى جراحيفها وقتافيتها نافعة! لا ما هي ضائعة فحتى بعد انهيارها وانهيالها باقية راقية ورائعة.

الامتياہ والتميمية

الصخر إمّا ينبع وإمّا ينشع فاقشعوا واقلعوا! الصخر ليموج ويتماوج عليه أن يميع ويتمايع فميعوا وميعوا وميهوا وميهوا! الصخر إمّا يندفع وينبجس وإمّا ينحبس ويندفس فأدققوا ودافقوا واندققوا واندققوا وادققوا وتدافقوا وتدافقوا واستدققوا ومدققوا ودوققوا ودوققوا وتدققوا وتدققوا وتدققوا وتدققوا! الصخر لينساب ويترقرق عليه أن ينساق ويتشقق فرّقوا ورترقوا وترقّوا وارتقوا ورتقوا! الصخر يموج ويضطرب ويضطرب ويهيج! طيناً عطياً صار! ما صار إعصاراً! إعصاراً ما صار؟

الاهتواء والتهوئة

الصخرة تخفّ وتهفّ وتشفّ وترفّ وتطفّ وتلفّ وتنزلق وتقلت وتسلت وتتلق وتريش وتتجنّح وتتقش وتجمح وتطير وتصير رياحاً جيّاحة وعاصفة قاصفة وزوبعة وكانت صومعة فهجّت وهبت وحوّمت ودوّمت وهدمت وتلولبت فتكوكبت! لقد حلّق بها الخيال فأطلقها في كلّ مجال والخيال يمخر بالصخر في

عباب الضباب ولا فخر والخيال يحلق بالجلاميد ولا فخر! الخيال يطلق الرعايد إلى صناديد ولا فخر ولكم في الخيال ذخر وأيّ ذخر يا أيها المتحجرون المتصخرون إن كنتم تتخيّلون.

الانتيار والنيرنة

الصخر يشتعل ويفتعل ذاته بذاته ويحترق ويخترق ذاته بذاته ويشبّ ويشعّ ذاته بذاته ويئزّ ويبرزّ ذاته بذاته ويتأجج ويتحجج لذاته بذاته ويلتهب ويلتهم ذاته بذاته! الصخر ينصهر ويصهر ذاته في ذاته وينبهر ويبهر ذاته ويغلي ويسلي ذاته على ذاته ويفور ويثور ويثير ذاته بذاته ويدور ويدير ذاته بذاته! الصخر يحول حمماً ويجول قمماً ما كان ليصلها لو ما صلى ذاته بذاته.

التجمدن والجمدنة

الصخرة تلبد لتلبث على الذرى وتتشبك لتتشبث بالثرى! هنا الحراك تهوّر رجم والبروك تطوّر رخيم! الصخرة تربص لتربص على القمة وتتربّع لتتربّع بالهمة وهنا التردد تهدّد وزعزة وجعجة بلا طحن والتجدد تشدّد وتثبّت وتكبيت لأيّ محن! الصخرة تدعّم وتطعم أسّها وتوطّد وتوطن نفسها وهنا التبدل تبدّد والاستقرار استمرار! الصخرة تسكن في مواضعها وتركن إلى مواقعها وهنا الصمود جمود والارتقاء ارتقاء! فالصخر الصخر لا يعلو القمم ويقبع ويقنع بل يعلي القمم ويقفع فيندفع ويدفع ويرتفع فيرفع.

الانتبات والنبتة

الصخر الصخر ينفش وينتج فينتش وينتهج نهجاً ذا نهز فينتج نهضة غضة بنبض بض! الصخر يتجدّر ويتجبر بأرضه وبارثه بأريج محتمل! الصخر يتجدّع ويتجرّع نسغاً واقعياً من نسج وضعية بنسق مشتمل! الصخر ينفّر ليتفرّد ويتفرّق ليتفرّع فيسمق بلحاء الدلائل ويعمق بخفايا خلايا الدخائل بعبق كأنما اكتمل! الصخر يُخصب غصباً فينصب غصناً يلين أنثوياً ويدين ذكرياً ويعرق أوراقاً عصرية ويبلغ براعم تقليدية! الصخر المشتجر لن يلبس اليباس لأنّه يابس في الأساس.

التحيون والحيونة

الصخرة تتوقع والقوقعة تتضفدع والضفدعة تتحبرن والحبار يتقرشن والقرش يتفاقم والفقمة تستحوت والحوت يستدود والدودة تتحرذن والحرذون ينتعبن والثعبان يتثعلب والثعلب يستنمر والنمر يستفيل والفيل يتدنصر والدنصور يتبعوض والبعوضة تستنحل والنحلة تنقرش والفراشة تنعصر والعصفور يستنسر والنسر

يتعناً والعفاء تعانق الصخرة.

التأسن والأنسة

الصخر ينغرز ويغرز فينبرز وتبرز غرائزه فيحتاج ويحتاج ويعطش فيجأش
ويجوع فيلوع ويصبو فيلوب على صخرة بلا صبر ويحرّ فيحسّ ويحبّ ويحنّ
ويعطف ويعطب العنف باللفظ ويوكّر ويفكّر فيفسّر ويقرّر ويعمل فيأمل فيكمل
ويتلاءم ويلئم ويتناغم ويناغم ويتفاهم ويفاهم ويتساهم ويساهم ويرى القسوة فيرفق
ويسمع الكذب فيصدق ويشمّ الخيانة فيصون ويذوق المعاناة فلا يهون ويلمس الظلم
فيقاوم ويرحم! تعاديه الصخور وتناديه النخور: عِفْ صبراً وعُدْ صخراً فمذ تأنست
تدنّست! قدر الحجر خير من كدر البشر وصخر صفر في فقر خير من بشر مع
صبر على غدر! الصخر أخو الصخر والحجر صديق الحجر أما البشر فأعداء
البشر! الصخر يفخر بإنسانيّته ويسخر من أنانيّته ويزخر بغيريّته! الصخر البشري
يشرخ ولا ينشرخ وعن الناس لا ينسلخ ولا يسلمخ فيصرخ: ألف ليلة بشر وكدر ولا
لحظة صخر وحجر! بشر مدنّس ولا حجر مقدّس وكيف لمن تجلّى بالحياة أن
يتخلّى عن الحياة؟ مهما تصعب المهمّات ومهما تُرعب الملمات فهَي هات ثم هي
هات ومهما أشقى ومهما ألقى فسأرقى وسأبقى للحياة ومع الحياة.

شردة الأخطبوط العنكبوتي أخبار وشباك غايات بلا وسائل في رسائل بلا مواصلات

الزمان: 2001

المكان: النّيال الأميري حلب.

1- رسالة الآلة

واحبيباه! أبلغ التغرّل الوصال فما الحبّ شعور ليس إلا بل الحبّ فعل يتجلى والمتعب في الحبّ والمرعب أننا مهما فعلنا لا نُعجب فعندك الحبّ شرّ يقترفه إثنان فتقع عليهما النعمة وعندني الحبّ خير يجترحه إثنان فتنهض بهما النعمة فطاوعني ولا تلاوعني فما حبّ الشباب عذاب ولا حبّ النواضع مباحج بل كل حبّ فيه ما يكفيه من عناء وهناء.

2- رسالة الهالة

واغراماه! الحبّ لعبة لا نتعلمها مهما نلعبها فالحبّ غاية ما لها كفاية إذ لا حدّ مثالي للحبّ وما من حبّ ضافي فالحبّ إن لم يكن كثيراً كان غير كافي والساند أنه ما من حبّ زائد ففي أقصى الحبّ الوفير يجب أن تشعر بالتقصير ولا تسلني لماذا فقد صار الحبّ في عصرنا هذا فرط تحسّس وحساسيّة لا فرط إحساس ودعك من الحبّ النابع من الراس ولّبي قلبي بحنان جموح وجنون طموح.

3- رسالة النبالة

واعاشقاه! الحبّ مبارزة وميزتها البارزة أن المتنافسين يخرجان منتصرين فما في الحبّ مغصوب وغاصب بل الحبّ حقّ وواجب: واجب مرغوب وحقّ راغب فأحبك تعني لا تحدني ولا أهدك وتعني كما تحسني أحسك وما أشبه ألمي حين تهجرني بالملك حين أهجرك وما أكبر أملك في غيري إلا ألمي في غيرك فما من حبّ يروح إلا ويترك أثراً دامغاً ودمغته رغبته في حلّه بإحلال حبّ جديد محلّه وذلك لملء الفراغ وهذا هو التفكير الصاغ.

4- رسالة العدالة

واصّباه! علينا أن نحبّ أيّ كان مهما كان أينما كان وبقمّا كان كيفما كان فالحبّ حاجة أساسية وضرورة حياتيّة والحبّ عدل عدل فهو عن الحقّ بديل وإنه المفاجأة السارّة في الأحداث الضارّة وحين يبرق ويشرق ويجيء ويضيء وينير الضمير ويوجد الوجدان فيحوّل التعب إلى راحة والصحراء إلى واحة واسمعي وأطعني فالحبّ يصنع الأفراح ويولّد الحياة وليس حبّاً ما يسبّب الأحزان ويجلب الممات.

5- رسالة البسالة

واهوياه! مشكلتنا أنك أحببت الحبّ فأحببتني وأنا أحببتك فأحببتُ الحبّ ويعني أنت انتهيت بي وإلّي فصرّت محطة وصولك أما أنا فابتدأت بك ومنك فكنت مركز انطلاقي ونحن نحبّ لِحُبِّنا مَنْ نحبُّهم لا لِحُبِّوا سوانا ويتسلّوا بهوانا ولكن عبوديّة النفوس منجّسة وحرّيّة العواطف مقدّسة وأقدس من حرّيّة التفكير وحرّيّة تقرير المصير وفي الحبّ كل شيء يصير فالحبّ حرّ كالربّ.

6- رسالة الأصالة

واوالهاه! لا تصدّق خرافة الحبّ الأول وبأنه لا يتحوّل فالحبّ زئبق والقلوب أوعية وصنّب الزئبق من وعاء إلى وعاء ولا تخف فالزئبق لا يعلق وبالوعاء لا يلصق ولا يترك أي أثر فحبّ قدر ما تشاء ولا خطر فحيث يدخل الحبّ يخرج الحذر فلا ترتعب وتهرب فالحبّ مدرسة بل جامعة تعيس مَنْ ينحرم من علومها النافعة والحبّ أستاذ يتحوّل إلى تلميذ والحبّ لذيذ لأنه سيّد حاكم ينقلب إلى عبد خادم.

7- رسالة البطالة

وامشغوفاه! باطل الأباطيل والحبّ باطل فالحبّ وهمّ يتحدّث عنه كل البشر ولا أحد عاشه إلّا بالحواس: بالسمع والشّمّ واللمس والذوق والبصر والحبّ روح يروح فيموت ولا يميت والحبّ خمرة تثلّنا فترة ثم تروح السكره وتأتي الفكرة وما أشبه بنتائج الحب بنتائج الحرب فكلاهما أحلاهما مرّ وكلاهما نهى وأمر وكلاهما نخدمهما لنسعد فنشقى ولنلاقي فلا نلقى ولنستبقي فلا نبقي وهكذا في الحبّ والحرب ننحدر ولا نرقى.

8- رسالة الفعالة

وامدّلهاه! الشهوة مهمّة ولكن النشوة أهمّ فالحبّ لدّة واللذّة الفدّة في شراب فاخر جوف كأس فخم ولكن إن تعدّ هذا ونادرة هذه الفذاذة فهل أفضل شراباً نفيساً

في كأس عفيس أم شراباً باهتاً في كأس باهر؟ اعبت بالظواهر ولكن لا تعبت
بالمشاعر وهذا قانون القلوب: اعبت بالحب ولكن لا تعبت بالمحبوب ولكن أين من
له فؤاد يفهم الوداد؟

9- رسالة الجعالة

وامتئماه! الحب معترك في العيش المشترك فالإنسان صعب أن يعيش بلا
لفّ ولا دوران وبلا مكر ولا نكران وبلا خزي ولا خذلان وبلا أكاذيب ولا الأعيب
وبلا نزوات ضياع تدفعه إلى الخداع وبلا كيد مريير يلوّعه بتأنيب الضمير وهذه
شريعة الغرام: صعب أن أعطيك قلبي على الدوام فدعك من الأحلام والأوهام وإلا
رُحّت من كيس حالك وقتلك الهيام.

10- رسالة الكفالة

وامتبولاه! حب من روعي الحرّة أن أمّد لك يدي مرّة ولكنها عادة سيئة من
روحك النّيّة ان تطلب وبكلمات مرّة أن أمّد لك يدي كل مرّة فما أنا أمك ولا مسؤولة
عنك وما أنا فاضية لأكرّس عمري لتكون نفسك راضية ولا قلبي فاضي ليعمل لك
قاضي ويحلّ لك مشاكل المستقبل والحاضر والماضي وتأمّ لتتعلّم أن تحبّ وأحبّ
لنتعلّم ألا تؤلم.

11- رسالة السفالة

واهيமானاه! الحياة منام والحب حلم؟ لا ثم لا فالحياة يقظة والحب صحوة وكل
من لا يحبّ لا يعيش ويا أيها النائم الحالم كم تطيش! وما فائدة عواطفك التي تجيش
وأنت سارح في الخيال وشاطح في كل مجال تنتظر الحبيبة أن تحقّق لك الآمال! فم
وانهض وبالحبّ انبض فالحبّ واقع محسوس ملموس لا فقاعة هواء هائمة في
النفوس والمشكلة أن الحبّ عندك داء وعندي دواء.

12- رسالة الثقالة

وامولعاه! حبك سرطان استشرى في كيائك وتفتّى فورم غرائذك وورم
مشاعرك وقرم أفكارك ولاشي أفعالك والحبّ العضال يلج ويولج في المحال والحبيبة
بحاجة إلى حبّ معافي في حبيب يعافي ويصافي وآه وألف آه على الحبّ البلسم
والترياق والإكسير الحاني والبانى الكيان والمصير فالحبّ عفار العقاقير فكن دواء
أدويتي.

13- رسالة الوكالة

واواجده! قمة الغرام الانتقام فالحب قاهر يغزونا بمحاسنه ويجتاحنا بمفاته
فيستعمرنا بلطفه ويستعبدنا بعطفه ويكاد يذيينا بسحره ويلاشينا فنصحو ونتحاشي
زهوره المحمومة ونهرب من عطوره المسمومة ونتملص من كماله إلى نقصاننا
ونتلص من سعادته إلى تعاستنا أو نثار منه لأنه أكمل وأرقى وسيجرفنا ويصرفنا
ونحن نريد أن نبقي.

14- رسالة الجلالة

وأمُدلاًه! حبني لا تعني أن أنظر اليك وتنظر إليّ بل تعني أن ننظر نحن
الإثنين إلى نفس الاتجاه فالحب مجهول المجاهيل ولا أحد يعرف ما هو ولا من أين
يأتي ولا متى يبدأ ولا كيف ينتهي وكل ما نعرفه أن الحب من حرفين ويحتاج
لإثنين ليبدعا لذته العريقة والعميقة والهادئة والهائلة والهيئة، لذته الصحية والنقية
مثل الكنوز الطبيعية.

15- رسالة الدلالة

واعزيزاه! حب فتنحب! هذا ليس قانوناً حتمياً لأنه ليس طبيعياً فالحاجة
أساس الناس! احتجك واحتجتني فليبتك ولتبتني وتخالطت أجسامنا وتمازجت
حياتنا فتمتّعنا وتعايشنا فإن راحت المتعة وبقيت الحاجة فسنتهدّد وإن راحت المتعة
والحاجة فسنفصل ولن نتجدّد ونعاود فننصل إلاّ بحكم العادة أو الضرورة أو اللزوم
وهذا قد يدوم وقد لا يدوم.

16- رسالة الملالة

واجواياه! أن تحبّ يعني أن تجد ذاتك في غيرك وغير الذي تحبّه لا يعرفك
ولا تعرفه وقد أحببتك لأنك شددتني إلى الأعلى وأحبّه لأنني أشدّه من الأدنى فأنت
معجزتي وأنا معجزته وأنت حبيب عقلي وهو حبيب قلبي وقوة القلب أقوى من قوة
العقل في الحبّ ولذا فضميري مرتاح لأن عقلي تركك وقلبي معه راح ورائع أنك
شاعر وتؤمن بحرية المشاعر وأنت قد تحبّ وتتحبّ ثم لا تتحبّ.

17- رسالة الجهالة

واروحاه! لا عدل في الحبّ إذ لا عقل في الحبّ ولأنك عاقل معادل فأنت
حبيب فاشل فالحبيب يكتفي بمحبوبته ولكن المحبوبة قد لا يكفيها حبيبها فتضرّه

بعشيق وهذا بحقّ وحقيق ظلم قاهر ولكنه أيضاً عدل ظاهر فما حاجاتنا متساوية لتكون رغباتنا متساوية ومن الحبّ أن تسمح لمحبتك أن تأخذ مداها وتُشبع أهواءها على هواها وعجيب كيف أن العشيق أبرع في الحبّ من الحبيب.

18- رسالة العطالة

واقلباه! بالحبّ نحصل على كل شيء ولكن الكثرة حسرة فالوفرة تعمينا عن تقدير أي شيء وهنا القطيعة رغم أنها فظيعة إلا أنها أفضل من الاستمرار الباعث المرار فالقطيعة عودة إلى تقدير ذاتك التي ما عادت تقدّرها حبيبتك وكم من حبيب في الصبا رميناه وفي الكهولة تمثيناه وكأن الحبّ يلد كبيراً ثم يصغر ويبقى من الأفضل أن نكتب من لا يعرف أن يحبّ.

19- رسالة الحثالة

واصديقه! إن كنت لا تعلم فعلى مهلك ستفهم أن الحبّ والقلب الحنون مع الوقت يسببان الجنون ولذا ملتُ إلى الفظاظة والفجاجة واللجاجة والإلحاح على التعلّق بأحد يدّعي أنه يحبّني ويقسو ولا يحنو ويعارضني ويخالفني فأستमित لإرضائه وأنا واثقة من بغضائه وإيه قدرك يا طحّان أن تكون مطحونا وأن تكون حقل تجارب وأن تتحمّل المصائب لتخرجنا من المصاعب وتخفّف عنّا المتاعب.

20- رسالة الضحالة

واحياته! ليس الحبّ شعوراً بل علماً وفناً وهذا يقين وليس تخميناً وظناً ففي نفوس الراغبين في الاستحباب رغبة في استعذاب العذاب ولذا على الحبيب أن يوازن بين المساوي والمحسن ليحدّد شدّة الاندفاع ويعطي الجرعة الكافية للإشباع فالهزلية السطحيّة أحيانا خير من الجديّة الجوفية والحبّ فكر لا سحر وعلى الحبيب أن يرى في محبوبته كل النساء بل كل الناس بل كل الكون وأن يضبط ميزان التوجيع والتمتع فيميّز متى تكون فرداً ومتى تصير الجميع.

21- رسالة الثمالة

واعشيره! الحبّ ما يجب أن نكون لا ما كنّا بل ما صرنا فالحبّ حاضر ومستقبل والحبّ معمل والمحبتون عاملون ومعمولون وما الغرام بحاجة إلى إلهام بل إلى تجانس وتعاطف وتفاهم وانسجام فالحبّ عبقرية العبقریات والحبّ حياة الحياة والحبّ مؤلّه الألهة والآلهات والحبّ خُذ بلا هات والحبّ رحم وقبر بينهما نجري من عمر إلى عمر وحبّ يعني تطوّر ولا تتقهقر، يعني لا تلحق الماضي بل

لاق الآتي.

22- رسالة الرذالة

واخيلياه! كلنا أنانيون وأفضل الكلّ نحبّ أن نكون فمصلحتنا تدفعنا إلى أن نصون ومنفعتنا تدفعنا أن نخون وذنوبك أنك في حبك خالفت طبيعة البشر فجلبت على نفسك الأذى والضرر وذنبي أتّي حين اكتشفت هذه الحقيقة ما وجدت طريقة سوى أن أخذك كمحبوبة وصدّقتني إني غير نادمة لأنني غير مهدومة بل هادمة.

23- رسالة القبالة

وامدنفاه! الحبّ داية وحبك الصافي ولّدني من البداية فوجدت مطالبي دون أن أبحث عنها وعرفت نفسي دون أن أدرسها فأنفتحت آمالي إذ رأيت حالي في أعلى الأعالي وصار حالي أعلى منك يا غالي والولد أعلى من الروح وأنا ابنتك بالروح فرحت أبحث لك عن صهر ولي العذر فما كان قصدي أن أسبّب لك القهر ولكن الحقّ على عقليتك الطفوليّة التي تؤمن بأن هناك علاقة حبّ أبدية.

24- رسالة الفضالة

وأسفاه! تموت الصداقة بين الأحباب حين ينتعس الحبيب ويشقى في قعر الهوة وتنسعد المحبوبة وتلقى القدرة وتملك القوّة أفنعتبر والحالة هذه أن المحبوبة مجرمة والحبيب ضحية أم نعتبر موت الصداقة في مثل هذه الأحوال سنّة من سنن الكون حسب قاعدة البقاء للأقوى وأنّ دوام الصداقة بعد انعدام الحبّ حالة استثنائية أو شاذّة؟

ملاحظات:

1- اقرأ رسالة في كل ساعة من ساعات اليوم حتى لا تضجر ولا يهّمك قلبي اتجاهك قد تحجّر.

2- أتساءل أين عقلك أين؟ وكيف تقع في نفس الجورة مرّتين؟

التوقيع

ألهى بنت لاهية

.... وصحوثّ من شرده الأخطبوط العنكبوتي، ثم عدت فغفوثّ، فرأيتُ في المنام زوجتي تبني لي بيتاً. وتحرص أن تكون أبوابه متينة، مكينة، ومحكمة الإغلاق. وتقول، لتقتعني بحبّها لي وخوفها عليّ إنها تحصن المداخل لأنها تخاف أن يدخل أحد فيؤذيني. وبعد أن انتهت من تعزيز الأبواب وتجهيز الأقفال، تركتني في غرفة موصدة وسط البيت، وأخذت يد عشيقها وخرجت وهي قافلة الأبواب باباً

بعد باب. وهي تضحك وتقهقه وتغني: سدّ المداخل يعني سدّ المخارج بالفصحى وبالدارج. ويا أستاذ الأساتيد ما تزال وبعذك ولساتك تلميذ. وراحت أغانيها وقهقهاتها تتباعد حتى تلاشت وأطبق عليّ صمت عامّ طامّ. فبلعتُ موسى على الحدّين وقلت: ما أغبانا أحياناً! فجاءني صوتها وكأنها في الغرفة تقول: بل ما أغباك غالباً! واستيقظت على صوت حلاّ تصحّيني: فمّ يا عمّ قد جاءك طالب...

فانتاستيكا

كتبتها بالاسبانية وترجمتها مع إيليا قجميني إلى الإيطالية ولحنها بيرج قسيس
ونفذتها شركة آرمين آكوب في أرمينيا لصالح سيرك غنتينغ الماليزي.
المكان: النّيال الأميري حلب.
الزمان: 2002

الفاحة: احلمي

تعالى يا أمورة فالحلم يأمرك!
تعالى يا أمورة وقودي الفرقة!
اتبعى قلبك فالقلب لا يكذب أبداً!
ابحثى عن حبك فالحب عقل!
الحياة حلم والحلم سيرك
وكل سكان الأرض محكومون بأن يحلموا...
إننا ندور في عالم مدور
وندور بلا توقّف...
احلمي يا صغيرتي احلمي
فالحلم لا يؤذي
احلمي يا صغيرتي احلمي
فالحلم يجعلك سيّدة عالم حقيقي
عالم غير مدور
عالم مفتوح مثل الشعور... مثل التفكير... مثل قبة الفضاء هو السيرك...

رقصة الفراشات

هلمّي إليّ... قرّبي منّي...
رقصة أصدقاء ارقصي معي
حياة حقيقية... حياة حرّية
حياة نقية... حياة وقتية
هيا نرقص معاً... من زهرة إلى زهرة...

من ذروة إلى ذروة ومن خطوة إلى خطوة

حياة حقيقية... حياة حرة
حياة نقيّة... حياة وقتيّة

نحن فراشات أحرار كالغيوم
أحرار كالضوء واللذة واجبة

كلّ زهرة نثيرنا وكلّ لون يغرينا
لا شيء يقيدنا وحده الحب يقودنا

ارقصوا حتى الموت وأحبّوا حتى الموت
فالرقص والحب يقويانكم

حياة حقيقية... حياة حرة
حياة نقيّة... حياة وقتيّة

سرّ التوازن

طاقة طاقة طاقة لها دليل لها طريق...
روعة روعة روعة..

طاقة طاقة طاقة بلا دليل بلا طريق..
كابوس كابوس كابوس...

طاقة طاقة طاقة لا قدرة بلا طاقة...
فقط الأقوياء يستطيعون البقاء!

فقط الأقدرون يستطيعون الارتقاء!
الإرادة هي القدرة والقدرة هي الواجب والواجب هو العمل والعمل هو

المثابرة والمثابرة هي الاختراع والاختراع هو الخلق...
طاقة طاقة طاقة لها دليل لها طريق...

روعة روعة روعة...

عش ودع غيرك يعيش...

كلّ كائن له الحقّ في أن يستمرّ...

خذ من النار الحرارة وخذ من اللهب البريق...

الآن وبعدئذ حافظ على القيمة...

الحياة تناديك فحافظ على التوازن...
طاقة طاقة طاقة...

المغامر

مدّ يدك فالفضاء مفتوح والسعادة تمدّ يدا...
بين كل شيء واللاشيء المغامر يسبح في فراغات مليئة بصراخات بتنهيدات
بأرواح ما تزال تبحث عمّا لا ينبعث لتتلاقى ما لا يلاقى...
أه أيها المغامر! صحيح صحيح: أنا أصرّ إذن أنا موجود وأنا أريد إذن أنا
أطير فطرّ إلى ما وراء المطلق واحملنا إلى ما بعد اللانهاية فما وراء هذا العمق
هناك أعماق وما وراء هذا العالم هناك عوالم...
من الأقصى إلى الأقصى يقفز المغامر ولا يرضى بالأدنى فالشجاعة لا
تنقصه وعنده لهفة ليكتشف الجوهر حتى يغيّر الوجود...

دولاب الحياة

أه أيها الحلم الخبيث! يا دورانا في دوران! حلمت في حلمي أني أريد أن أحلم
حين الحلم أذاني وفجأة صحوت وانتبهت إلى الحقيقة: نعم نعم نعم الواقع أهم بكثير
من أي موجود آخر وهنا قال لي القلب: الحركة حياة والحياة حركة فهياّ ندور لنعبر
لا لنهرب وهلمّوا ندور لننقذ لا لنرعب ولنذر دورانا يساعده على ملاقاته الانسجام
والمصادفة المناغمة...
أه يا دولاب الحياة! وسّع رؤيتنا ودّر لنقدر أن نرى الائتلاف في الاختلاف...
أه يا ناعورة المجد! ورّعي الغبطة واغسلي قلوبنا واعطنا الحب... هكذا قال
لي القلب: الحركة حياة والحياة حركة...

أبحث عنك

- من درب إلى درب أبحث عنك
بلا دليل ولا أثر أبحث عنك
- أوه أوه المحيطات لا تبحث عن بحار
والبحار لا تبحث عن أنهار
- نعم نعم نعم هذا حقّ
ولكن هذا باطل
فالنهر لا يجري بلا نبع
ولا قيمة للعالم بلا عالم بلا صديق بلا رفيق

ثم إن السفينة لا تبحر في بركة ماء
- أوه أوه أوه ساعة فساعة أُنبتُ عليك بلا نهاية
- موجة فموجة أحسستك أخيراً في أعماق قلبي
ما أعجب الحب!
يا تُرى أنت نفسي وما عرفت؟

انبذي الضعف

القمر ليس دائماً بدرأً
الجبل ليس كله زعتراً
والجزدان ليس دائماً ملآن
والسما ليس دائماً صافية
ولكن رغم ذلك لا شيء عبث
فالحياة ليست تافهة
ولست وحدك
صحيح الغلط كبير ولكن القلب أكبر
صحيح الغلط كثير ولكن الحب أكثر
كل شيء معقول
كل شيء مفيد
كل شيء ممكن
فلا تشعري بالضعف

العالم المكعب

هذا هو الطريق الصالح وأنا أمشي دوماً في الطريق الودود وحتى قمة
القطب الثري...
متناغم كوننا هذا وليس هناك تضاد بل تكامل فالغريزة غير مختلفة وفي
العواطف لا أكذب وفي التفكير أحسّ وليس هناك تضاد بل تكامل...
هذا هو العالم المكعب وأنا أمشي دوماً في العالم المتجانس وإنه لمتناغم كوننا
هذا..

الخاتمة: كوني أنت

أينما كنت كوني أنت

كلما كنت كوني أنت
كيفما كنت كوني أنت
أيّاً كنت كوني أنت
مههما كنت كوني أنت
قدرما كنت كوني أنت
دوماً كوني أنت ولا أحد إلا أنت
أنت لا أكثر من أنت ولا أقلّ من أنت

الحياة اختارتك فاخترى الحياة
ولكن ليس أية حياة بل حياة على طريقتك
قبيحة أو مليحة كوني أنت
صالحة أم طالحة كوني أنت
خاطئة أم صائبة كوني أنت
ذكية أم غبيّة كوني أنت
أنت لا أكثر من أنت ولا أقلّ من أنت

الحياة اختارتك فاخترى الحياة
ولكن ليس أية حياة بل حياة على طريقتك

نهاية: نكهة بعد العرض

ألم الفجر حبّ الروح: ألمّ بألف لون ولون وحبّ بألف نكهة ونكهة: نكهة
حنونة لقيمة أيدية تتجدد زمناً بعد زمن مثل زهور تعبر الحقل...
أه أه يا زهرة الحب! برعمي في كهف الغمّ وطيري مثل طير بلا أجنحة... يا
زهرة الخير شر! عودي إلى الانبجاس من الألم ومن الموت كيما يعود الفجر وتعود
الروح...

ملاحظة مهمّة:

نسب بيرج قسّيس كلمات فاناستيكا إلى نفسه وأغفل ذكر اسمي كلياً.

هي المشرق دوحات ناقصة للوحات راقصة

الزمان: 2003

المكان: النبال الأميري حلب.

افتتاحية:

الشمس أنثى السماء أنثى الأرض أنثى والحقيقة أنثى
المحبة أنثى والرحمة أنثى والحرية أنثى... فالحياة أنثى. وكفى بالأنثى فخراً
أنها أنثى...

رقصة حواء

زنوبيا: أو الزباء أو زينب.. ملكة تدمر العربية /266م - 272م/ وقد خلفت زوجها أذينة بالوصاية على ابنها وهب اللات فتابعت سياسته التحريرية من الرومان وفتحت مصر وآسيا الصغرى وضربت النقود باسمها فعرفت تدمر في عهدها أوج عزها. حمل عليها اورليانوس بجيش كبير فغلبها أمام انطاكية وحمص عام /272م/ واقتادها أسيرة إلى روما حيث ماتت.

مقدمة:

هذه التي تعرف البطحاء وطأتك..
ويعرف التحدي والتصدي للمتعدّي جولتك وصولتك..
قوتك في وعيك وعيك في سعيك وأيتك في نبل غايتك..
يا زهرة انبثقت من صخرة فإذا الصحراء خضراء..
يا نحلة الأمل، قولها العمل وفعلها العسل..
يا نحلة النقلة من الخضوع إلى السطوع، وإلى الطلوع بعد الوقوع..
ظلاماً وغدراً قصفتك العواصف..
فنمت على شروشك شريفات المواقف..
أنظريها نخيلاتك لا يزيدنها العدوان..
إلا عنفوانا على عنفوان.

رقصة زنوبيا

قامت بدور زنوبيا: نارينييه كجه جيان

أغنية: أما تحنو أيا قمر

مقدمة:

قلت لها: أنا وأنت واحد، والحب واحد في اثنين..

قالت لي: أنت وأنا اثنان، والحب اثنان في واحد..

قلت لها: احببتك يا شمس..

قالت لي: أرجوك زرني، أما تحنو يا قمر.

رقصة: أما تحنو أيا قمر

كلمات الأغنية:

أرجوك زرني أما تحنو أيا قمر
هذي المواقف في أعماقه حفرت
قد جاوزت حدّاً أجرى بي خوفاً
وأفة الحب أن يسري به شك
وأفة العيش أن نحيا على قلق
هذي المواقف شوك في علاقتنا
لا تبق من حجر قلبي على نار

ها قلبي بعد الجفا قد هدّه السهر
والجور قاس ففي أعقابه الضرر
لا ينفع الحب إن طاف به الحذر
أواه، أواه، أواه ما أقساك يا قدر
حملت في الحب ما لا يحمل البشر
ينمو كما ينمو في الغابة الشجر
أسرع على عجل زاد بي الخطر

سميراميس: ملكة بلاد الرافدين الأسطورية، ولدت على الساحل السوري، تزوجها الحاكم عمينس ثم صارت زوجة الملك نينوس. حكمت بالوصاية عن ابنها /805-810/ ق.م. ينسب اليها تأسيس بابل وحدائقها المعلّقة. وصلت فتوحاتها إلى الهند. واسمها يعني: اليمامة.

مقدمة:

هي التي هي.. وما هي إلا هي.. وهي أنت وأنت تكونين وتصيرين..
قوتك في رأسك.. وقدرتك في بأسك.. وعزمك في حزمك باتخاذ القرار،
والإصرار على الاستمرار.

يا أمطاراً تخصب الغبار.. ويا أنواراً ترفع الأسوار..

فتقيم المدائن المعلّقة.. والجنائن المعلّقة.

يا يمامة الانسانية.. تقهرين صقور الوحشية.

رقصة سميراميس:

قامت بدور سميراميس: نايري كوزويان
قام بدور الملك آرا: هاكوب دنويان
قام بدور أخو الملك: خاجاك نجاريان

أليسار: ملكة صور الأسطورية وشقيقة بيغماليون. هجرت وطنها بعد مقتل زوجها على يد شقيقتها واستقرت في شمال أفريقيا وأسست قرطاجة نحو عام 814/ق.م. ألقت بنفسها في نار المحرقة دفاعاً عن شرفها هرباً من لاربا ملك جيطول.

مقدمة:

حرّة أنت.. وللحرّة في الأرض مطارح..
درّة أنت.. والدرّة تصالح بين المبادئ والمصالح..
قوّتك في مروءتك.. وقدرتك في نخوتك..
يا نبعة الروعة.. خفت أن تنقلبي سيلا.. فتجلبي ويلا..
فتفرقت سواقي، وترقرقت في الأفاق..
فأنرت المحالك.. وفتحت المسالك.. وأقمت الممالك..
يا لؤلؤة الإباء والأنفة.. وكل فؤاد لك صدفة..
يا مذلّة الصعاب.. ويا معلّمة الشعوب..
يا وردة النار.. علّمتنا: الموت ولا العار.

رقصة أليسار

قامت بدور أليسار: نور سمعان
قام بدور زوج أليسار: هاروت سولاكيان
قام بدور القائد: مهير زاقريان

رقصة البطولة

قامت بدور البطلة: مارال زاقريان
قام بدور القائد: جيرو كجه جيان
قام بدور العاشق: هاروت أوكجيان
لوحة الختام:

مقدمة:

في سماوات المطلق
نمرّ من كل مغلق

طيري بنا وحلّقي
غوصي بنا وعمّقي

يا روح الأجسام	يا نور الظلام
يا حلوة الكلام	يا حلم الأحلام
من فاضل إلى أفضل	غوصي بنا كي نستقي
من كامل إلى أكمل	طيري بنا كي نرتقي
يا بركان النقاء	يا بدر البقاء
يا بحر العطاء	يا نبع الهناء
من الآني إلى السرمدى	طيري بنا واحملينا
من الفانى إلى الأبدى	غوصي بنا وانقلينا
وها أنت الحاضر الناضر	قد كنت الماضى الساحر
وستصبحين المستقبل الزاهر	

رقصة أغنية الختام

كلمات الأغنية:
إلّا البحر يموج ويهوج يا يما
وبتروح الثلوج بتروح يا يما
وبترجع المروج خضرا يا يما
كفى البكاء والنوح قوة يا يما القوة
عطشان يما هالدوح بدمع وحكي ما بيروى
ما ضلّ إلّا هالروح وروحي لأرضي فدوى
تحت السكين رقابك صيح بوجهو لدبّاحك
ميت وميت يا عيني إشري بموتك حياتك
أبدأ ما رح تركع يا حجر الأحرار
صخرك مثل المدفع بايد الثوار
اصرخ بالعالي بالعالي نحنا صحاب الدار
عالداير عالداير.. بشاير بشاير
إي ودمك يا ولداه
يا ولدي ما أذكاه
عم يضىوي مناير.. عالداير عالداير
كلن رايعين ونحنا باقيين
أبقى من الأيام وأبقى من السنين
باقيين

ألحان وتوزيع: سمير كوياتي
شعر وأغاني: سمير طحّان
تصميم وتنفيذ الديكور: د. فؤاد دحدوح
ساعد في التنفيذ: حسكو علي
نهاده الترك
اللوحات الراقصة: فرقة الشهباء بقيادة جيرو كجه جيان
مسؤولتي الفرقة: سيلفا كجه جيان
يرانو هي كوزويان
المكياج: جيرو كجه جيان
إلقاء الشعر: رياض ورداني
غناء: ميادة بسيليس
تسجيل الموسيقى والأغاني: ستوديو MAESTRO مايسترو – حلب
الإضاءة: توفيق نحات
الصوت: صوت 2000 جوني كوموفيتش

هيك

المكان: النبال الأميري حلب.
الزمان: 2004
هيك = هكذا. وفي الفينيقية هيكه. وفي القرطاجنية هك. وفي السريانية أيك.
وفي المصرية كده.

مقالة النبي كيك في الهيك

كيك: نبي وهمي افترضوه وفرضوه على أنه يفهم غير المفهوم ويدرك غير المدرك ويستوعب غير المستوعب ويعي ما لا يوعى وباختصار يعمل المستحيل. ويقولون حين يستعصي عليهم أمر، ويعصلج وينغلق وينترس: شغلة بدّا النبي كيك. ويقولون: شغلة ولا النبي كيك يفهما أو بيحلا. وفي قوائم الآلهة السورية الرافدية، إله اسمه كي وإله اسمه كيكى.

- 1- الهيك تلقائية وعفوية. - 2- الهيك منتهى التناسب والتوافق والتطابق. -
- 3- الهيك تراث وثقافة. - 4- الهيك تسامي الأنا وتصعيد الذات. - 5- الهيك رفض للمذاهب العقلية والنزعات الكلامية. - 6- الهيك وقاحة. - 7- الهيك فكاهة. - 8- الهيك حرّية. - 9- الهيك بساطة وعمق. - 10- الهيك لا سببية. - 11- الهيك عشوائية واعتباطية. - 12- الهيك إحياء بالمعنى. - 13- الهيك صورة إيقاعية. -
- 14- الهيك حالة نفسية. - 15- الهيك عاطفة مبهمة. - 16- الهيك لفظة تتغير كل لحظة. - 17- الهيك قمة الدقة. - 18- الهيك نتاج القلب الطائش والعقل الذكي. -
- 19- الهيك شرارة شرّ وشعلة خير. - 20- الهيك معنى عادي. - 21- الهيك أمر بالسكوت وطلب الصمت. - 22- الهيك غضب ونزق وسفاهة. - 23- الهيك طرفافة وظرافة. - 24- الهيك لحظة هاربة. - 25- الهيك حالة حرجة. - 26- الهيك ظاهرة قلقة. - 27- الهيك فرصة للتكهن والتوقع والتنبؤ. - 28- هيك عبارة ناقصة. - 29- هيك كلمة ثقيلة. - 30- هيك ردّ باطل. - 31- هيك إستفهام إنكاري واستنكاري. - 32- هيك كيد مبطن. - 33- يا هيك يا بلا، هذا هو المناسب والمتوافق واللائق والمتطابق. - 34- هيك وهيك، بين بين. - 35- هيك يمّا هيك، في الحالتين السالبة والموجبة. - 36- هيك وهيك، الأخبثين البول

والبراز. - 37- ما هيك؟ أليس كذلك. - 38- مو هيك، ليس كذلك. - 39- لا هيك ولا هيك، لا بهذه الكثرة ولا بهذه القلّة. - 40- بلا هيك بلا بطيخ مبسمر، بلا حجج واهية وأعداء ملقّة. - 41- هيك، إشارة تدلّ على الشيء ونقيضه. - 42- شي هيك شي هيك، مرّة معه مرّة عليه. - 43- هيك ما هو جواب. - 44- مافي شي هيك، لا شيء يأتي من الغيب بل كلّه من فعل فاعل محسوس ملموس. - 45- هيك من الله حكى فاضي ولا تسأل المفتي اسأل القاضي. - 46- هيك مافي لا عند الصرّاف ولا عند العرّاف. - 47- هيك، تقريباً. - 48- هيك، بهذه الطريقة. - 49- هيك، نسبياً. - 50- هيك، تشبيه. - 51- هيك، توجيه وإرشاد. - 52- الهيك تعليم وتطبيق. - 53- هيك قلتوا هيك عملنا. - 54- أنا هيك يا حبّوني على علّاتي يا كبّوني مع حسناتي. - 55- البجي هيك بيروح هيك. - 56- إن بقيت الحالة هيك، رح ناكل هوانا بالكريك. - 57- هيك بقى! تعجّب تقريرى. - 58- مافي هيك عند الباشا والبيك. - 59- بقى هيك، تمهيد استعلامي. - 60- على قولك هيك، إلصاق لطلب الدعم المعنوي. - 61- هيك ونصّ، استعلاء وتحديّ وعجرفة. - 62- هيك هيك ما في، لا تلاعب ولا تجاوز للحدود. - 63- كلمة هيك ما بتطعمي كيك. - 64- إي قلّي هيك من أول، أعلمني بالوقائع منذ البداية. - 65- من هيك لهيك مشي الحال، بعد مفاوضات مختلفة اتفقنا. - 66- لهيك ما أجا، لهذا السبب ما جاء. - 67- على هيك رضينا، على هذا الأساس وافقنا. - 68- حبّيتك على هيك مو على سواد عينيك. - 69- مع هيك ما رضي، رغم ذلك لم يقبل. - 70- بعد هيك وهيك تفاهموا، بعد كل ما جرى بينهم من خلافات تصالحو. - 71- هيك مالا شبيك لبيك. - 72- إن ضلّيت تقول هيك رح تروّح الشغلة من بين إيديك. - 73- الهيك فلسفة ناقدة. - 74- الهيك ناسوت إلهي. - 75- الهيك بلا حدود. - 76- الهيك جواب من ما عنده جواب. - 77- قولوا هيك واسكتوا. - 78- الهيك قذارة بلا جدارة. - 79- الهيك قسوة ولأمة. - 80- الهيك باب لا ينغلق. - 81- الهيك بناء بلا باب. - 82- الهيك ذنبه وتقلّب للتقرّب أو التهرب. - 83- الهيك خبث ومكر لإبعاد النكر أو لاستجلاب الشكر. - 84- الهيك فجاجة وإهانة للإغاظَة أو للإعتراف بالمكانة. - 85- الهيك كيد للانتقام أو لإشعال الغرام أو لإذكاء الهيام. - 86- الهيك آفة للتعنيف أو للملاطفة. - 87- الهيك تنكيد للتتعيس أو للتسعيد. - 88- الهيك عادة. - 89- الهيك خبرة أكثر من

موهبة أو قدرة. - 90- الهيك محراك شيطان أو ملاك. - 91- الهيك تقدير
مشوّش. - 92- الهيك فاتحة مشكلة. - 93- الهيك أنا متورّمة. - 94- الهيك تميّز
يدعو إلى التمييز. - 95- الهيك استفزاز وتحفيز على التغيّر والتطوّر. - 96-
الهيك صفة على الظاهر لتحريك البواطن. - 97- الهيك فرع لا جذر. - 98-
الهيك زوبعة على التصنّع والتفتّع. - 99- الهيك ذهاب بلا إياب. - 100- الهيك
قاموس في كلمة.

تداعيات دبابيس الأحاسيس

الزمان: 2005

المكان: النّيال الأميري حلب.

الدبّوس المغروس

سمير طحّان يستفكر

وماذا نقول عن اللاشيء؟
أسؤال له ألف جواب وماله أي جواب
كيف نفهم المستحيل فهمه؟
لماذا ما يكون هو كائن؟
متى يتجلى اللامتناهي في المتناهي؟
أين نرى الشيء عارياً مجرداً بلا
انفعال؟
بمّ نحسّ بالقوى المسيطرة على الأشياء؟
أيّان ينعشق الإنسان من كل كيان؟
أتى تستيقظ الحياة في الأحياء؟
هل الحقيقة واحدة بمظاهر متعددة؟
أيأتي الخلاص بلمحة خاطفة فجأة؟
علام نخفي المعاني الخفية؟
إلامّ ننقل ذهننا بخلائط تافهة؟
حتّام نصطدم بالمبادئ ولا نقرب
المفاهيم؟
عمّ تسعى الأحكام المسبقة؟
من يملأ المملوء؟
ما شكل وجهنا الأصيل؟

رانيا كبراج - قهواتي تقرأ

أستحيل امرأة..
وأي امرأة..
حين ليلاً تناديني حجارة المعابد..
تحلم بالفلا..
حين سراً تومئ إليّ الحانات..
هادسة بالعنب والكرمة..
أنحسس بطني المنتفخ..
إنها الفكرة في متنامية..
أتنصل من ثوبي المبهرج..
يرتديني فراغ لوحة..
أجوبها قبلة.. قبلة..
أنهمر بين المسام..
أذّر فيها بعضي..
وبعضاً منك..
أتعري في سديم الألوان..
أصلي الإلهام..
وحلماً أشكله مني.. ومنك

الدبوس المحبوس

سمير طحّان يستفكر

لمياء حكيم تقرأ

أيتها الشمس
أحبك ولن أقول فيك شعراً
فأنت تاريخ وأنا حرف
أحبك ولن أصمد حتى أفنى
فأنت نار وأنا وهم
فأحرقيني بأصابعك وامض
يا قاتلة لا تحمل في يدها إلا اسمي
أحبك حين ترقصين على جسدي
رقصة المطر

لتزهر فيك ورود أشعاري وأشتعل..

لك فجر الليل وعطر الدجى
لك لون الأصيل وأنغام الشفق
فاجعليني لعرشك المخملي نجمة تحترق
ولبساط قدميك مروجاً ندية.

يا طفلة المروج وحجارة الدرب
يا طفلة التسعين وعجوز العشرين
مرّي بقدميك العاريتين على جسدي

نامي على كتفي واحرقي خجلي
فالشعر نام في مقلتيك واختبأت
خلف وشاحك المذهب ألف أغنية

واملئي كأسي لئن جاءني ليلٌ كان
فيه..
لكن البشر كؤوس مقمرة ولي أنا
كأس مشمس

مّم تتكوّن البراءة؟
لِمَ لا نوطدّ التناغم؟
لماذا تهرب النتيجة منّا دائماً؟
أين نلقت اللامألوف؟
متى ندرك العلامة الغامضة؟
إلامّ نتمسك بالتناظر؟
ألا يحتاج الكامل إلى نقصان؟
حتّام تفتلنا التعاريف الواضحة؟

أين المخرج الشاعل في الحدس شرارة
الإمكان؟

هل الحادثة تصدم فتمنع وصول الرسالة؟
أتى نلدغ أنفسنا بما يحزّررها؟
أما أن أن نسخر من أفكارنا الموروثة؟
أيّان يعثر كل منّا على مبتغاه في نفس
الشيء؟

ما غاية الأصول المجدّدة للعقول؟
بِمَ نهذئ اضطرابنا بالتأمل أم بالعمل؟
كيف ندع الأمور تجري مجراها
لنتحزّر؟

ثرى إذا رمينا الأنا نصبح العالم؟
عمّ تبحث الرحمة في نفوس الأشرار؟
ومن لا يتغاضى عن خطايا الخطاة حين
يحتاجهم؟

أينتهي شقاؤنا إن عشنا في العالم لا في
عالمنا؟
ألا تهدم ذرّة واقع جبل أو هام؟

الدبوس المكبوس

سمير طحان يستفكر

سالبي بغده صاريان - دولماجان
تقرأ

منذ متى خفقة قلب لغير الحبيب تدبّس؟
ممّن يخاف الحقيقيّون؟
إلى أين يؤدّي الإصرار الجالب
الأضرار؟
إلى من غير التفكير يعزى المغزى
والتفسير؟
عمّن غيرنا يبحث المطلق؟
على عاتق من غيرنا يقع تقرير
المصير؟
لمن يقرع جرس الجواهر؟
مع من يتحد الكلي؟
من أين غيرنا ينبع الأبدى؟
بمن نفتدي إذا تقهر الطليعيّون؟
في من سوانا يكمن مصير الشرارة؟
كم أبدية في اللحظة العابرة؟
فيم نخبئ المستقبل؟
أي شيء يغني عن التجربة الشخصية؟
في أي الدروب الملتوية تمشي
الاستقامة؟
من أي ينبوع خفي ينبجس المرئي؟
إلى أي وحي تأخذ التفاسير؟
عن أي وجهة تصدر الجهة الخامسة؟
على أي نغم يعنّي الخرسان؟
بأيّ الأهواء نحرك عقولنا؟
لأيّ الأسباب نعزوا السبب الأوّل؟

بلا عنوان
يداعبني القدر
يغري عينيّ
المتعبتين من السفر
يرمي كتاب شعر على ضفافي
يضيء اسمك
المذهّب فوق الغلاف
يؤجج شغافي
فأغفو
على مقعد إحدى الصفحات
وتهطل أحلامي فوق الكلمات
ورائحة لم تنسها الذكريات
تفتح في نفسي ضوء القمر
وتسوقني قوساً من الرغبة
لاحتضان الخطر
أبها الغجري الحضري!
الضائع تحت ضوء السهر!
أما يزال جلدك
يفوح برائحة المطر؟
؟؟?
؟؟?

الشيشأ لا شيء فيه كل شيء

الزمان: 2006

المكان: النيال الأميري حلب.

إضاءات فيض من غيض ومضات

- 1- الشيشأ يفتح القمقم الحابس التفكير. - 2- الشيشأ يكشف الخفي في المرئي والمطلق في النسبي والفاني في الباقي. - 3- الشيشأ يساعد على اجتياز الباب حيث لا باب. - 4- الشيشأ حرّية رغم العبوديّة. - 5- الشيشأ يستنبط الحكمة من الحماسة. - 6- الشيشأ خالٍ من الأنانية وعامر بالمحبة الكونية، ولذا لا يضعف ولا يخاف، وبالتالي ينتصر بلا قتال. - 7- الشيشأ يلغي أفعال التفضيل، فحقّ الحياة في الطبيعة للبعث وللجميل وللأطول وللطويل. - 8- الشيشأ يريك الثروات التي لديك وأمام عينيك ولكن لا تبصرها. - 9- الشيشأ يوقفنا إذ يرينا الواقع بلا تشويه ولا تجميل لنفهمه كما هو وندرس احتمالات تطويره وننقّذ خيرها. - 10- في الشيشأ الإطراء والازدراء سواء، فكلاهما نافع وضار. - 11- في الشيشأ لا يعتدي أحد علينا إلا برضانا. - 12- في الشيشأ لا يداخلنا الضعف ولا الخوف ولا الهَمّ ولا الغمّ إن لم نفتح لهم أنفسنا. - 13- الشيشأ يسلمنا زمامنا بأيدينا. - 14- الشيشأ إدراك الأمور البديهية. - 15- الشيشأ يحزّر بصائرنا فيزيح القريب المعرقل رؤية البعيد. - 16- في الشيشأ نحن مواد حرّة لا مواد سجانة. - 17- الشيشأ يردع الطامعين بالمحبّة ويقمع تجار المشاعر ويمنع الابتزاز العاطفي. - 18- الشيشأ يملكنا أنفسنا فلا يستملكنا أحد. - 19- الشيشأ يهدّتنا ويفرّحنا وينجّحنا ويهنّئنا. - 20- الشيشأ يعفّف أنفسنا وينسينا حالنا في رعاية من حولنا. - 21- الشيشأ لا يتعلّق ولا يتملّك ولا يتسلّط ولذا لا يشقى ولا يشقى. - 22- الشيشأ وسيلة لا غاية. - 23- الشيشأ حكمة مرحة ورحمة فرحة. - 24- الشيشأ طمأنينة وطمأننة داخلية وخارجية. - 25- الشيشأ طموح وشجاعة وبطولة. - 26- الشيشأ يؤلّه البشر. - 27- الشيشأ تفكير غير عادي في أمر عادي. - 28- الشيشأ يغلب الخطر بالوטר. - 29- الشيشأ يستخلص حقائق

من أوهام وعلوماً من أحلام. - 30- الشيشأ خير وحبّ وحقّ يقتضي أحياناً مخالفة القواعد والتمرّد لتحقيق الرحمة أم الفضائل. - 31- الشيشأ يعمل اللازم لا أكثر ولا أقلّ. - 32- الشيشأ يرى الحلّ في أن تحبّ الكلّ وأولهم حالك. - 33- الشيشأ يعطي الجواب المناسب، والمناسب هو الحق. - 34- في الشيشأ كلّ لحظة قطرة من الخلود. - 35- الشيشأ واقعي وعملي فإن لم يتجانس تعاطف، وإن لم يتعاطف تفاهم، وإن لم يتفاهم تعاون. - 36- الشيشأ ينفذ الجميع. - 37- الشيشأ يلاقي الضائع ويوجد المفقود. - 38- الشيشأ يحكي بلا كلام. - 39- الشيشأ خواء قابل للامتلاء. - 40- الشيشأ لا يفوته شيء. - 41- الشيشأ جوهر يجرى في جوهريك الجذور تحت الزهور. - 42- الشيشأ يضحّي بلا تردّد ولا تبجّج. - 43- الشيشأ يحوّل الكراهية إلى محبة والحرب إلى سلام. - 44- الشيشأ يديم المؤقت. - 45- الشيشأ هدوء وصفاء في السراء والضراء. - 46- الشيشأ يصوت بعد السكوت. - 47- الشيشأ هنا وهناك وهناك وماله مكان. - 48- الشيشأ ماضٍ وحاضر ومستقبل وماله زمان. - 49- الشيشأ يذكرك بأن تنبسط دائماً. - 50- الشيشأ أعلن سرّي وسرّ علي. - 51- الشيشأ محبة وعمل وعلم. - 52- الشيشأ إيمان بالقدرات الذاتية على النجاح. - 53- الشيشأ تنظيم وتركيز ومثابرة. - 54- الشيشأ ممارسة عملية لا معرفة نظرية. - 55- الشيشأ حقيقة أصلية حيّة يهرب منها المعتادون على النسخ المقلدة المزيفة الوهميّة. - 56- الشيشأ يتأقلم ويتكيّف. - 57- الشيشأ يريك الكون فيك. - 58- الشيشأ يوقظ الخلود الكامن فيك. - 59- الشيشأ أمام عينيك وحواليك وفيك فلا تبحث عنه. - 60- الشيشأ أقدم قديم وأجدّ جديد. - 61- الشيشأ يكشف كينونتك لتكتشف صيرورتك. - 62- الشيشأ استعداد فطري وجاهزية مكتسبة. - 63- الشيشأ يد واحدة تصقّق. - 64- الشيشأ نسيج تتلاقى فيه خيوط كل وجود. - 65- الشيشأ لا معقول نعقله باللاعقل، أي بالمقاربة لا بالمقارنة وباللقطة لا بالمنطق وبالمعايشة لا بالتحليل والتركيب. - 66- الشيشأ ممارسة الخير. - 67- الشيشأ إحساس بالسكون وسط الحركة الدائمة. - 68- الشيشأ ينطلق من تحتواقعيّة الواقع خلال واقعيّة الواقع إلى فوقواقعيّة الواقع. - 69- الشيشأ ينفع ولا يضرّ. - 70- الشيشأ شعور بالصمت وسط ضوضاء الأصوات يعبر الحياة والممات إلى جوهر الذات، وذاتك موضوعك. - 71- الشيشأ يدلك على الأصح لك. - 72- الشيشأ متنع لأنه نافع غير منتفع. - 73- الشيشأ لا يعطيك سمكة بل يعلمك الصيد. - 74- الشيشأ يترك الغلط ويمسك الصحّ. - 75- في الشيشأ لا

يفوت الأوان أبداً. - 76- الشيشأ يفكر في ما يجدي ويفيد. - 77- الشيشأ يعترف بأخطائه ويصححها. - 78- الشيشأ حقيقة الواقع الخالدة التي تبقى تتبدل وتتغير وتتطور. - 79- الشيشأ لقطة على الطاير. - 80- الشيشأ بكرة وعلى طرفيها تتعلق الأضداد. - 81- الشيشأ برق فمن يره يره، ومن لا يره ينحرم منه حتى البرق التالي. - 82- الشيشأ معرفة تعبر التجربة بالاستيحاء. - 83- الشيشأ حقيقة لا توصل اليها قوانين الفهم بل قواعد التواصل. - 84- الشيشأ يحرك إذ يريك أنك غير مقيد أصلاً. - 85- الشيشأ لقطة تلغي ورطة. - 86- الشيشأ يعطي لكل وقت حكمه. - 87- الشيشأ سلوك حيوي، فاعل غير منفعل ولا مفعول، وعامل غير منعقل ولا معقول. - 88- الشيشأ رؤية لا تحجبها الغرائز ولا العواطف ولا الأفكار ولا الأقوال ولا الأعمال. - 89- الشيشأ صدمة تصحي وصحوة تزيل الصدمة. - 90- الشيشأ رسالة مرسلها مستلمها، وقارئها يتذكر أنه كاتبها فيصحو. - 91- الشيشأ يكون من قبل فيصير من بعد فنظن أنه صار ولكنه كان. - 92- الشيشأ فعل اللافعل. - 93- الشيشأ يصفي ذهنك وينقيه فتحيا في العالم بما فيه. - 94- الشيشأ يفرغ روحك لتملأها من جديد. - 95- الشيشأ يقلب المقلوب فيعيده ساوياً مستوياً. - 96- الشيشأ يدحض المزيّف بالأصل. - 97- الشيشأ يناغمنا فيوحدنا رغم اختلافنا. - 98- الشيشأ شكله مضمونه. - 99- الشيشأ يجد دائماً مخرجاً من المأزق والأزمات. - 100- الشيشأ لا نهاية فيها كل النهايات.

إهداء ختامي

آباء الآلاء

لحنها: سمير كويقاتي وغنتها: ميادة بسيليس

صمتاً صمتاً
لا يزالون بيننا يحيون!
وكانهم موتى!
أه ثم أه!
على الموتى الأحياء!
أساس الأساس
يا مَنْ كنت تعمل خيراً لكل الناس!
يا مَنْ كنت تحمل هموم الناس!
الناس لم ينسوك
شئان ما بين الورود
شئان ما بين الورود
شئان ما بين الورود والشوك
الواخز
مغبوط هو العاطي أكثر من الأخذ
والعائل يؤاخذ ولا يؤاخذ
ألا إن قول الحق نافذ
صمتاً صمتاً

كم من موتى
وهالك آخرون يعيشون
صمتاً صمتاً
واحسرتاه
آباء الآلاء
يا خير الناس
أحببتهم فأحبوك
يا وافي الوعود!
يا صافي العهود!

الأعمال المطبوعة على نفقة الكاتب

- **ولاويل بردى: حلب 1976** - مجموعة شعرية تُعالج مشكلة الفقدان.
- **Velas de Altamira: مدريد 1978** - فيلاس دي ألتاميرا - رحلة شعرية بالإسبانية ترصد حركة العناصر والكائنات عبر أطوار السحر والدين والفلسفة والعلم.
- **هناهين فُويُق: حلب 1980** - مجموعة شعرية تُعالج مشكلة النكران.
- **الحكواتي الحلبي: حلب 1981** - مجموعة حكايات شعبية سورية مُفصَّحة.
- **القصاص الحلبي: حلب 1982** - مجموعة قصص شعبية سورية مُفصَّحة.
- **Oratures Syrienne: Alep 1996** - شفويات سورية: حلب 1996 - منتخبات من الأدب الشفوي السوري مُترجمة إلى الفرنسية مع تفنيد للترجمة، مع الدراسة لظاهرة استخدام العامّة لغة القواعد الصرقيّة والنحويّة في حياتهم اليوميّة، بالاشتراك مع الدكتور يانيك لوفران عالم اللسانيات الفرنسي.
- **أنا بحكي عربي سوري دارج: حلب 1997** - منهاج لتدريس اللهجة العربيّة السوريّة الدارجة للأجانب. يتألّف من كتاب وثلاثة أشرطة تضمّ ثلاثين درساً تُعطى خلال ستّين ساعة. بالاشتراك مع أخيه مروان طحّان.
- **الحالات: دار كنعان، دمشق 2001** - رواية في أصوات تُعالج مشكلة الخذلان.
- **أرواح تائهة القناع في الطباع: دار كنعان، دمشق 2004** - دراسة في علم الطباع النشوئيّ - Caractérolgie évolutionniste -
- **حكايات شعبية من سورية Folktales from Syria:**
- Translated by Andrea RUGH. Published by Center for Middle Eastern Studies, University of Texas at Austin, USA.
- ترجمة للحكواتي الحلبي والقصاص الحلبي إلى الإنكليزيّة، قامت بها الدكتورة أندريا روف. وطُبعت على نفقة مكتب دراسات الشرق الأوسط - جامعة تكساس - أوستن الولايات المتحدة الأميركيّة.

- العين الثالثة: دار كنعان، دمشق 2005. قاموس حيوي - أكوان أشكال ألوان. بالاشتراك مع أخيه مروان طحّان.

تحت الطبع:

- قَرَح: مسرحية في معادلات.
- الجنك: رواية في أغاني.
- الشيشأ: الإيشنغ الجديد.
- رزنامة حلب: تراث شفوي.

الفهرس

ص	المادة
7	فذلكة ذاتية
9	المأ أك الش احب
11	ف ارس الأش واق
13	ح ول مجم مع العم رين
15	إهداء افتتاحي
17	1945: من ام الأموم ة
37	1951: ك ابوس التب ادل
51	1952: فريذ ة الأرض
65	1953: نهيّ وات العق ل النس واني
77	1954: حا م الت وازن
89	1955: رُج م نج وم الظه ر
12	1961: مهرج ان جورث ان
7
14	1962: الجنيّ ات
5
16	1963: أنش ودة عنق اء النقا اء
1
17	1964: الح حجّ إل الأرض المقدّس ة
9
19	1965: س هام حوريّ ة غ زة
5
20	1966: رواس د الح وّادم
1
21	1967: تت ين بي روت
7
24	1968: الأال ال دفين

- 3
24 1969: حلاقه _____ ظ اله _____ وى العشه _____ تاري _____
7
- 25 1970: ح _____ دس قبا _____ لة الذ _____ ار _____
9
- 29 1970: عق _____ د المع _____ ار _____ والم _____ دارج _____
1
- 30 1971: س _____ راب الح _____ ب _____
5
- 30 1972: طي _____ ف زرق _____ اء غرناط _____ لة _____
9
- 31 1973: س _____ مادير س _____ كرة الفك _____ رة _____
5
- 32 1974: من _____ ازل القم _____ ر الأعم _____ ي _____
9
- 34 1975: أليف _____ لة الجنس _____ ين _____
5
- 37 1976: مجراوي _____ لة دولاب الحيا _____ لة _____
5
- 39 1977: ص _____ يهود ث _____ وب الع _____ ذراء _____
5
- 40 1978: ج _____ ائوم المس _____ اطر _____
3
- 40 1979: مسلس _____ ل الع _____ رض الق _____ ادم _____
7
- 41 1980: الب _____ رازخ _____
7
- 43 1981: هُف _____ اع الض _____ ياع _____
3
- 44 1982: أش _____ باح م _____ وتمر الت _____ وئر _____
1
- 45 1983: يُح _____ ران ل _____ ي اب _____ ان _____
1
- 46 1984: ش _____ خوص ج _____ ل التجرب _____ لة _____

9
47	1985: الهم وهم
7
48	1986: تغريباً بنو بني ظلال
5
50	1987: رؤياً الحارحار حبيس
3
50	1988: صرة الشدة قبانة
7
51	1989: تجاً أم الأمل وان
3
51	1990: رابـوص الكـلّ في الجـزء
9
52	1991: تصـقّ محضـر الحـل
3
53	1992: اسـتعراض ذي البرقـع
1
53	1993: أنـواء الحـسـنات الثلاثـة
7
54	1994: هـجـانـس يوم النـوم
7
56	1995: تـراويح أم الجـعـدل النـعـيجـة
1
56	1996: عـسـاقـيل البـغـر الـدالـب
9
57	1997: وـصـايا أمـايـة الخـلّ
9
61	1998: طـفـيـلـات الفـنـون وفـنـون الطـفـيـلـات
1
61	1999: أمـالي الإنـسـان الـالـي
7
62	2000: الصـخـرة
5
62	2001: شـرـدة الأخطـبـوط العنـكبـوتي

9
63	2002: فانتس تيكا
7
64	2003: هـ المشي رق
3
64	2004: هي أك
9
65	2005: ت داعيات دب ابيس الأحاس يس
3
65	2006: الشيش أ
7
66	إهداء ختامي
1
66	الأعمال المطبوعة على نفقة الكاتبة
3
66	الفهرس
5

صدر عن دار كنعان من 2000 إلى 2006

م	عنوان الكتاب	المؤلف / المترجم
1	شعرية التمرد	جان جنينه
2	قضايا وشهادات / سعد الله ونوس	مجموعة باحثين
3	السيرة المفتوحة للنصوص المغلقة ج1 ج2+ج3+ج4	خالد أعة القلعة
4	ياء.. وعد على شفة مغلقة	إسماعيل الرفاعي
5	من قريب من بعيد	كلود ليفي شتراوس
6	اعترافات عربي طيب	يورام كانيوك
7	شرك الدم	إعداد مصطفى الولي
8	قصيدة هيروشيما	وفيق خنسة
9	مواعيد	محمد صارم
10	موكب البط البري	علي الكردي
11	إسرائيل وحرب المياه القادمة	المحامي ظافر بن خضراء
12	على غفلة من يديك	هنادي زرقعة
13	سيكلوجية الحب والعلاقات الأسرية	سيرغي كوفالوف
14	دلمونيات	علي الجلاوي
15	قبلة في مهب النسيان	سوسن دهنيم
16	طقوس حافية	نجيب عوض
17	اللاجئون الفلسطينيون في سورية ولبنان	نبيل السهلي
18	الخدیعة المرعبة	تيري ميسان
19	الجنرال	ألان سيلتو
20	العقلانية العملية	بيير بورديو

جان بوتيرو	بابل والكتاب المقدس	21
نك يانغ	الرقص مع الذئب	22
محمد سيف	البحث عن السيد جلجامش	23
ممدوح عدوان	وعليك تتكى الحياة	24
د.محمد حافظ يعقوب	بيان ضد الأبارتايد	25
يوسف سامي اليوسف	القيمة والمعيار	26
عماد شعبي	من دولة الإكراه إلى الديمقراطية	27
إدوارد سعيد	القلم والسيف	28
مكسيم رودنسون	بين الإسلام والغرب	29
نورمان ج. فنكلستين	صعود وأفول فلسطين	30
ت.د.علي نجيب إبراهيم	ومض الأعماق	31
أمين الزاوي	رائحة الأنثى	32
بيير بورديو	بؤس العالم (ثلاثة أجزاء)	33
د. برهان زريق	المرأة في الإسلام	34
يوسف سامي اليوسف	الخيال والحرية	35
ممدوح عدوان	ساعي البريد	36
فواز حداد	الضعيفة والهوى	37
فيدريكو فياليني	جنجر وفريد	38
ماهر منزلجي	التباس «نافذ»	39
محمد القيسي	الدعابة المرة	40
محمد توفيق	محطات الانتظار	41
برتولد بريشت	حوارات المنفيين	42
إلياس شوفاني	بوح في المتاح	43
عمانوئيل فاليرشتاين	استمرارية التاريخ	44
أنيسة عبود	باب الحيرة	45

46	مقال في الرواية	يوسف سامي اليوسف
47	جماليات اللفظة	د. علي نجيب إبراهيم
48	عباس كياروستامي / فاكهة السينما الممنوعة	فجر يعقوب
49	متى يصبح الإنسان شجرة	د. ماهر منزلجي
50	شتاء البحر	غزاة درويش
51	زمن يحترق	غزاة درويش
52	عام مضى والانتفاضة تتجذر	تيسير قبعة
53	سورية واللاجئون الفلسطينيون	ظافر بن خضراء
54	كارل ماركس	سربست نبي
55	جزيرة الهدهد	صبري هاشم
56	همس / الجثة لا تسبح ضد التيار	يحيى علوان
57	أطيف الندى	صبري هاشم
58	التدريب على الرعب	خيرى الذهبي
59	الحصار	مازن النقيب
60	نساء في الحرب	جواد الأسدي
61	فلامنكو البحث عن كارمن	جواد الأسدي
62	آلام ناهدة الرماح	جواد الأسدي
63	مداريات حزينة	كلود ليفي شتراوس
64	الكلمة الخرساء	جاك رنسيير
65	صفر واحد	رفيق عنيني
66	الريح والملح	الفارس الذهبي
67	الوجه السابع للنرد	فجر يعقوب
68	عالم مختلف	د. ماهر منزلجي
69	اليوم الأخير لبيت دمشق	طه حسين حسن
70	الحضارة الأوروبية في عصر الأنوار	بيير شونو
71	حنين العناصر	عائشة أرناؤوط

72	الاتجاهات النقدية الحديثة	عمر كوش
73	السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد	د. عماد فوزي شعبي
74	امرأة.. مرآتها صياد أعزل	فراس سليمان
75	مرايا الرماد	سهيل بدور
76	الغاوي	بهيجة مصري الأدبي
77	عشاق الدبر	د. محمد الدروبي
78	حمار المسيح	ت. إسماعيل دبح
79	تراتيل القيثارة	محمد خميس
80	هيبياس الأكبر	أفلاطون
81	سمعت صوتاً هاتفاً	وليد إخلاصي
82	فيروز والفن الرحباني	محمد منصور
83	السينما الصهيونية شاشة للتضليل	محمد عبيدو
84	درامية التغيير	بروتولت بريشت
85	الليل	محمد ملص
86	الحقيقة والشريعة في الفكر الصوفي	د. عبد السلام نور الدين
87	تصفيق بيد واحدة	د. ماهر منزلي
88	وعي السلوك	د. محمد الدروبي
89	تحولات السينما البديلة	عدنان مدانات
90	أرواح تائهة / القناع في الطباع	سمير طحان
91	رغشة المأساة «مقالات في أدب غسان كنفاني»	يوسف سامي اليوسف
92	التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول	بيير بورديو
93	النقد والمجتمع	فخري صالح
94	ذكريات ممنوعة	إيله شوحاط
95	عجوز البحيرة	تيسير خلف
96	الزهرة والحجر	ماهر اليوسفي
97	أشياء لا تُستَرى	فتحية القلا

جبارة البرغوثي	المرأة.. الحب والجنس	98
جبارة البرغوثي	أتباع الشيطان	99
عصام حسن	هيك وهيك	10 0
كبير مصطفى عمي	اقتسام العالم	10 1
كونت هامسن	بينوني	10 2
ظافر بن خضراء	أملاك المغاربة في فلسطين	10 3
جاستون باشلار	النار/التحليل النفسي لأحلام اليقظة	10 4
نهاد سيريس	خان الحرير	10 5
سمير طحان+أنطوان طحان	العين الثالثة	10 6
حكم اليايا	كتاب في الخوف	10 7
محمد منصور	الصندوق الأسود للديكتاتورية	10 8
نهاد سيريس	خان الحرير	10 9
يوسف سامي اليوسف	تلك الأيام	11 0
صبري هاشم	حديث الكمأة	11 1
تيسير خلف	الجولان في مصادر التأريخ العربي	11 2
جان رولان	تجوال «رواية»	11

		3
صبري هاشم	أيها القناع الصغير أعرفك جيداً «قصص قصيرة»	11 4
ت. غزوان الزركلي	معارك قيس وليلى	11 5
د. إياد ناجي	فضيحة مدوية «رواية»	11 6
أولا لينتسه	أخت وأخ «رواية»	11 7
إيلان شاحر	الحريدون والمجتمع والسياسية في إسرائيل	11 8
إسماعيل دبح	على حافة الجنون «قصص قصيرة»	11 9
فاطمة ديلمي	بنى النص ووظائفه	12 0
فولكر براون	حرب على الأكواخ سلام على القصور	12 1
أديب ديمتري	نفي العقل ج 1	12 2
أديب ديمتري	نفي العقل ج 2	12 3
د. محمد الدروبي	حكواتي، ليس إلا «رواية»	12 4
د. محمد الدروبي	محنة البيت القديم «رواية»	12 9
جاك دريدا+اليزابيث رودينيسكو	ماذا عن غد؟..	12 5
فيكتور هيغو	مقدمة كرومويل	12 6

يوري ريبوريكوف	الحب والأسرة عبر العصور	12 7
فيليب سولير	كازانوزفا الرائع	12 8
ألبيرتو مانغل	في غابة المرأة	12 9
ميخائيل كليبرغ	الحيوان الباكي	13 0
عائشة أرناؤوط	أقودك إلى غيري «قيد الطباعة»	13 1
ماهر منزلجي	إغراء «قيد الطباعة»	13 2
حفيظة قاره بيبان	دروب الفرار «قيد الطباعة»	13 3

